من قال في القرآن برأيه

فليتبوأ مقعده من النار

بحمد الله وتوفيقه قد تم طبع هذه النسخة الشريفة المفسرة لكلام رب الجليل المسمى

مدارك التنزيل وحقائق التأويل

مولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين ابو البركات النسفي اوحدا الفضلاء الكثيرة

في المطبع الحنفي الواقع في الدهلي

سنة الف ومائتين واحدى وسبعين

فعليك بالاساس وايتها سبع بالاتفاق بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ قراء المدينة والبصرة والشام وفقهائها على ان التسمية ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل و تبرك الابتداء بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه رح ولذا لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة على انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رح ولذا يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع الامر بتجريد القران عما ليس منه وعن ابن عباس رض من تركها فقد ترك مائة واربع عشر اية من كتاب الله تعالى ولنا حديث ابي هريرة رض قال سمعت النبي صلعم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العلمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال فالابتداء بقوله الحمد لله دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة واذا لم تكن من الفاتحة لا تكون من غيرها اجماعا والحديث مذكور في صحاح المصابيح وما ذكروا لا يضرنا لان التسمية اية من القران انزلت للفصل بين السور عندنا ذكره فخر الاسلام في المبسوط وانما يرد علينا ان لم نجعلها اية من القران وتمام تقريره في الكافي وتعلق الباء بمحذوف تقديره بسم الله الرحمن الرحيم اقرا او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروبه كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بالله والبركات كان المعنى بسم الله احل بسم الله ارتحل وكذا الذابح و كل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا ما جعلوا التسمية مبدأ له وانما قدر المحذوف متاخرا لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به وكانوا يبدءون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذا بتقديمه وتاخير الفعل وانما قدم الفعل في اقرا باسم ربك لانها اول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراءة اهم فكان تقديم الفعل اوقع ويجوز ان يحمل اقرا على معنى افعل القراءة وحقيقتها كقولهم فلان يعطي ويمنع غير متعد الى المقروبه وان يكون باسم ربك مفعول اقرا الذي بعده واسم الله يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تنبت بالدهن وبنيت الباء على الكسر لانها تلازم الحرفية والجر فكسرت لتشابه حركتها عملها والاسم من الاسماء بنوا اوائلها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا الهمزة تفاديا عن الابتداء بالساكن واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شئ ومنهم من لم يزدها استغنى عنها بتحريك الساكن فقال سِمٌ وسُمٌ وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيدٍ ودمٍ واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمي وسميت واشتقاقها من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بذكره وحذفت الالف في الخط هنا واثبتت في قوله اقرا باسم ربك لانه اجتمع فيها مع انها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا من حذفها وقال عمر بن عبد العزيز لكاتبه طول الباء واظهر السين ودور الميم والله اصله الاله ونظيره الناس اصله الاناس فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف والاله من الاسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه بذاته عن اشارة الاوهام المقدس بصفاته عن ادراك العقول والافهام المتصف بالالوهية قبل كل موجود الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود الملك الذي طمس سبحات جلاله الابصار المتكبر الذي اداحت سطوات كبريائه الافكار القديم الذي تعالى عما قاله الجحد العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان المتعالي عن مضاهات الاجسام ومشابهة الانام القادر الذي لا يشار اليه بالتكييف القاهر الذي لا يسال عن التحميل والتكليف العليم الذي خلق الانسان وعلمه البيان الحكيم الذي نزل القران شفاء للارواح والابدان والصلوة والسلام على المتبوء من ربوة البلاغة والبراعة المحتل في بحبوحة الفصاحة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته داعيا الى الحق وطريقته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وشيعته وعلى الاخذين بعهوده وشريعته اما بعد فان مولانا الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المقدم استاذ اهل الارض محيي السنة والفرض كشاف حقائق اسرار التنزيل مفتاح اسرار دقائق التاويل ترجمان كلام الرحمن صاحب علم المعاني والبيان الجامع بين الاصول والفروع المرجوع اليه في المنقول والمسموع حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين وارث علوم الانبياء والمرسلين اكمل فحول المجتهدين قدوة قروم المحققين ذو السعادات والكرامات ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي متع الله اهل الاسلام بطول بقائه والمسلمين بيمن لقائه قد سالني من تتعين اجابته كتابا وسيطا في التاويلات جامعا لوجوه الاعراب والقراءات متضمنا لدقائق علمي البديع والاشارات حاليا باقاويل اهل السنة والجماعة خاليا عن اباطيل اهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واؤخر اخرى استقصارا لقوة البشر عن درك هذا الوطر واخذا سبيل الحذر عن ركوب متن الخطر حتى شرعت فيه بتوفيق الله تعالى والعوائق كثيرة واتممته في مدة يسيرة وسميته بمدارك التنزيل وحقائق التاويل وهو الميسر لكل عسير وهو على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

سورة فاتحة الكتاب مكية او مدنية

والاصح انها مكية ومدنية نزلت بمكة حين فرضت الصلوة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى الكعبة وتسمى ام القران للحديث ولقوله عم لا صلوة لمن لم يقرا بام القران او لاشتمالها على المعاني التي في القران وسورة الوافية والكافية لذلك وسورة الكنز لقوله عم حاكيا عن الله تعالى فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي وسورة الشفاء والشافية لقوله عم فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وسورة المثاني لانها تثنى في كل صلوة وسورة الصلوة لما يرى ولا تكون واجبة او فريضة وسورة الحمد والاساس فانها اساس القران قال ابن عباس رض اذا اعتللت او اشتكيت

ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من
اوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا عالما ابديا ازليا والشكر ثناء ما هو منه
من اصناف الافضال والحمد يشملهما وآلالف واللام فيه للاستغراق عندنا
خلافا للمعتزلة ولذا قرن باسم الله لانه اسم ذات فيستجمع صفات الكمال
وهو بناء على مسئلة خلق الافعال وقد حققته في مواضع رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ الرب
المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من
ان يربني رجل من هوازن تقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون وصف
بالمصدر على المبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده
وهو في العبيد مع التقييد انه ربي ارجع الى ربك قال الواسطي هو الخالق
ابتداء والمربي غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما علم به الخالق
من الاجسام والجواهر والاعراض او كل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما
جمع بالواو والنون مع انه يختص بصفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام لما فيه من معنى الوصفية
وهي الدلالة على معنى العلم اَلرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ذكرهما قد مر وهو دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة
اذ لو كانت منها لما اعادهما لخلو الاعادة عن الافادة مٰلِكِ عاصم وعلى مَلِكِ غيرهما وهو الاختيار
عند البعض لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم ولان كل ملك مالك وليس كل مالك
ملكا ولان امر الملك ينفذ على المالك دون عكسه وقيل المالك اكثر ثوابا لانه اكثر حرفا وقرا ابو حنيفة
والحسن رضه ملك يَوْمِ الدِّيْنِ اي يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وهذه اضافة
اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي مالك الامر كله في يوم
الدين والتخصيص بيوم الدين لان الامر فيه لله وحده وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم
الفاعل اضافة غير حقيقية لانه اريد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ ان يكون
صفة وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه ربا اي مالكا للعالمين ومنعما للنعم
ومالكا للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل
على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه اِيَّاكَ نَعْبُدُ وايا
عند الخليل وسيبويه هو اسم مستتر والكاف حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من
الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر اضيف ايا اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل
والفاعل وقال الكوفيون اياك بكماله اسم وتقديم المفعول لقصد الاختصاص والمعنى
نخصك بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل نخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة
الى الخطاب للالتفات وهو قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة
الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرء القيس شعر تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن
ابي الاسود فالتفت في الابيات الثلثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاءك والعرب يستكثرون

فتختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره وهو اسم غير صفة لانك تصفه ولا تصف به لا تقول
شئ رجل وتقول اله واحد صمد لان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجرى عليه فلو جعلتها كلها
صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها وذا لا يجوز ولا اشتقاق لهذا الاسم
عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين
فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم أله اذا تحير ينتظمهما معنى التحير والدهشة
وذلك ان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر
الصحيح وقيل هو من قولهم أله يأله الهة اذا عبد فهو مصدر بمعنى مألوه اى معبود كقوله هذا خلق
الله اى مخلوقه وتفخم لامه اذا كان قبلها فتحة او ضمة وترقق اذا كان قبلها كسرة ومنهم
من تفخم بكل حال والجمهور على الاول الرحمن فعلان من رحم وهو الذى وسعت رحمته كل
شئ كغضبان من غضب وهو ممتلئ غضبا وكذا الرحيم فعيل منه كمريض من مرض وفي الرحمن
من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين
وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن
والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص تسمية لانه
لا يوصف به غيره عام معنى لما يتناول المؤمن والكافر والرحيم بعكسه لانه
يوصف به غيره ويخص المؤمنين ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ والقياس
الترقى من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم نحرير لانه كالعلم لما لم يوصف
به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده واصلها العطف واما قول الشاعر
في مسيلمة وانت غيث الورى لا زلت رحمانا فباب من تعنتهم في كفرهم
ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط انتفاء فعلانة اذ ليس
له فعلانة ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول الوجه
الحمد الوصف بالجميل على جهة التفضيل وهو رفع بالابتداء واصله النصب
وقد قرئ به باضمار فعله على انه من المصادر المنصوبة بافعال مضمرة في معنى
الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول عن النصب الى الرفع للدلالة على
ثبات المعنى واستقراره والخبر لله واللام يتعلق بمحذوف اى واجب او ثابت
وقيل الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة
وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على شجاعته
وحسبه واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان
والجوارح قال شعر افادتكم النعماء منى ثلثة يدى ولسانى والضمير
المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر
ومنه الحديث الحمد راس الشكر
ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله راس الشكر لان ذكر
النعمة باللسان اشيع لها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح

نسخة ومنهم من يفخمها بكل حال

ويحتمل ان تكون غير متعدية مستندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد
اماكن واشياء وجواب فلما ذهب الله بنورهم وهو ظرف زمان والعامل فيه جوابه مثل اذا وما موصولة
وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة والتقدير فلما اضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده
للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا
وذهب به استصحبه ومضى به والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فكان ابلغ
من الاذهاب ولم يقل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة
على الزيادة والمراد ازالة النور عنهم راسا ولو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما
يسمى نورا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمت والظلمة عرض ينافي النور وكيف جمعها وكيف نكرها
وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق
بواحد فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب ومنه وتركهم في ظلمت اصله هم في
ظلمت ثم دخل ترك فنصب الجزئين والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطروح لا من قبيل المقدر
المنوي كان الفعل غير متعد اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم غب الاضاءة وقعوا في ظلمة
وحيرة نعم المنافق خابط في ظلماء الكفر ابدا ولكن المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على
السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمة العقاب السرمد وللاية تفسير
اخر وهو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار
المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمت وتنكير
النار للتعظيم صم بكم عمي اي هم صم كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم
وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وطريقته عند علماء
البيان طريقة قولهم هم ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذلك في الاسماء وفي
الاية تشبيه بليغ في الاصح لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى
ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او
فحوى الكلام فهم لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها لتنوع
الرجوع الى الشيء وعنه او اراد انهم متحيرون بقوا خامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون ام
يتاخرون او كصيب من السماء فيه ظلمت ورعد وبرق ثنى الله سبحانه وتعالى في شانهم بتمثيل اخر لزيادة
الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع
انتفاعه بانطفاء النار وهنا شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق
به من شبه الكفار بالظلمت وما فيه من الوعد والوعيد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من جهة اهل
الاسلام بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي لدلالة يجعلون عليه
والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر
بذكر المشبهات كما صرح في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصلحت ولا المسيء و
قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بل جاء به مطويا ذكره
على سنن الاستعارة والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد

منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل فى القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واملاء باستلذاذ اصغائه وقد يختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح الا للحذاق المهرة والعلماء النحارير وقليل ما هم ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الله الحقيق بالحمد والثناء واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة اقرب الى الاجابة ولنظم الآى كما قدم الرحمن وان كان ابلغ لا يتقدم واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به بتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ اى ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك للقائم قم حتى اعود اليك اى اثبت على ما انت عليه او اهدنا فى الاستقبال كما هديتنا فى الحال وهدى يتعدى الى مفعول بنفسه فاما تعديته الى مفعول آخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه كهذه الآية وقد جاء متعديا باللام وبالى كقوله تعالى هدانا لهذا وقوله هدانى ربى الى صراط مستقيم والسراط الجادة من سرط الشئ اذا ابتلعه كانه يسرط السابلة اذا سلكوه والصراط من قلب السين صادا ليجانس الطاء فى الاطباق لان الصاد والضاد والطاء والظاء من حروف الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاء لان الزاء الى الطاء اقرب لانهما مجهورتان وهى قراءة حمزة والسين قراءة ابن كثير فى كل القرآن وهى الاصل فى الكلمة الباقون بالصاد الخالصة وهى لغة قريش وهى الثابتة فى المصحف الامام ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بدل من الصراط المستقيم وهو فى حكم تكرير العامل وفائدته التوكيد والاشعار بان الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه وآكده وهم المؤمنون او الانبياء او قوم موسى قبل ان يغيروا غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ بدل من الذين انعمت عليهم يعنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة للذين يعنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهى نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانه اذا وقع بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان ولان الذين قريب من النكرة لانه لم يرد به قوم باعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ومحل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الله الانتقام من المكذبين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب على من تحت يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ولا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هى بمعنى غير آمين صوت سمى به الفعل الذى هو استجب كما ان رويد اسم لامهل وعن ابن عباس رض سالت رسول الله عن معنى آمين فقال افعل فهو مبنى وفيه لغتان مد الفه وقصرها وهو الاصل والمد باشباع الهمزة وقال يا رب لا تسلبنى حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا تباعد عنى فطحل اذ سالته وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال ع لقننى جبرئيل آمين عند فراغى من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم

اذان لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن ولم يذكر المسبحة لانها مستحدثة
ير مشهورة من الصواعق متعلق بيجعلون اي من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم في اذانهم والصاعقة
صفة رعد تنقض معها شقة من نار قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهي نار لطيفة حديدة لا تمر
شئ الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود ويحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت
قال صعقته الصاعقة اذا اهلكته فصعق اي مات اما بشدة الصوت او بالاحراق حذر الموت مفعول له والموت
ساد بنية الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة والله محيط بالكافرين يعني انهم لا يفوتونه كما لا يفوت
حاط به المحيط به فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها يكاد البرق يخطف ابصارهم الخطف الاخذ بسرعة
كاد يستعمل لتقريب الفعل جدا وموضع يخطف نصب لانه خبر كاد كلما اضاء لهم كل ظرف وما نكرة موصوفة
عناها الوقت والعائد محذوف اي كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها مشوا فيه اي في ضوءه وهو استيناف
لث كانه جواب لمن يقول كيف تصنعون في تارتي خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين
شدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف
ن يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين و
ضاء متعد اي كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف او غير متعد اي كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره
لمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو عدو واذا اظلم عليهم اظلم غير متعد وذكرهم
شاء كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود من امكان المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها
لا كذلك التوقف قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ومنه قام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف
رعد وابصارهم بوميض البرق ومفعول شاء محذوف لدلالة الجواب عليه اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم و
صارهم لذهب بهما ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشئ المستغرب كقوله
ه فلو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو اراد الله
يتخذ ولدا ان الله على كل شئ قدير اي ان الله قادر على كل شئ لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين
كفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله و
بها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور يا ايها الناس قال علقمة ما في القرآن يا ايها الناس فهو خطاب
هل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل المدينة فهذا خطاب لمشركي مكة ويا حرف وضع لنداء البعيد
والهمزة للقريب ثم استعمل في مناداة من غفل وسها وان قرب ودنى تنزيلا له منزلة من بعد ونأى فاذا
ي به القريب المفاطن فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي يتلوه معني به جدا وقول الداعي يا رب
واقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى هضما لنفسه واقرارا
ها بالتفريط مع فرط التهالك على استجابة دعوته واي وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي
لتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يزيل ابهامه فلا بد ان
فه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه يا اي والتابع له صفته
يا زيد الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التنبيه المقحمة
الصفة وموصوفها لتاكيد معنى النداء وللعوض عما يستحقه اي من الاضافة وكثر النداء في القرآن على هذه الطريقة
ما نادى الله به عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده امور عظام وخطوب جسام

ى يقدّر شبه به بيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم ياخذ هذا بحجزة
الك فتشبهها بنظائرها كما فعل امرء القيس وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامّت وتلاصقت
تى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التورىة ثم لم يحملوها الاية فالمراد تشبيه حال
هود فى جهلها بما معها من التورية بحال الحمار فى جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوى الحالتين عنده من حمل
سفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفّيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم
ثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فالمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية
ما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا فكذلك لما وصف وقوع المنافقين
ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد
يقادها فى ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء فى الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل الثانى
بلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا اخّر وهم يتدرجون فى نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف
حد التمثيلين على الاخر باو لانها فى اصلها لتساوى شيئين فصاعدا فى الشك عند البعض ثم استعيرت لمجرد
تساوى كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيّان فى استصواب ان يجالسا وقوله تعالى ولا تطع منهم
ثما او كفورا اى الاثم والكفور سيّان فى وجوب العصيان فكذا هنا معناه ان كيفية قصة المنافقين مشبهة
كيفيتى هاتين القصتين وان القصتين سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت
صيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذى يصوب اى ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا و
نكير صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار فى التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج
مكفوف والفائدة فى ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه غمام اخذ بافاق
لسماء ونفى ان يكون من سماء اى من افق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افاقها سماء ففى التعريف مبالغة
ما فى تنكير صيب وتركيبه وبنائه وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها ياخذ ماءه وقيل انه ياخذ من البحر
يرتفع ظلمت بالجار والمجرور لانه قد قوى لكونه صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه ظلمت ففيه خلاف
ين الاخفش وسيبويه والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب لاصطكاك اجرام السحاب او ملك يسوق السحاب
البرق الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع والضمير فى فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكانا للظلمات
ان اريد به السحاب وظلماته اذا كان اسحم مطبقا ظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمات
المطر فظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق على ارادة
لسحاب به ظاهر وكذا ان اريد به المطر لانهما ملتبسان به فى الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران فى
لاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا فروعى حكم الاصل بان ترك جمعهما ونكّرت هذه الاشياء لان المراد
نواع منها كانه قيل فيه ظلمت داجية ورعد قاصف وبرق خاطف يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيٓ اٰذَانِهِمْ الضمير لاصحاب
لصيب وان كان محذوفا كما فى قوله او هم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه ولا محل ليجعلون لكونه
مستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكانّ قائلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك
الرعد فقيل يجعلون اصابعهم فى اذانهم ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم
انما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل ورؤس الاصابع هو الذى يجعل فى الاذان اتساعا كقوله فاقطعوا ايديهما و
المراد الى الرسغ ولان فى ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس فى ذكر الانامل وانما لم يذكر الاصبع الخاص الذى يسد به

منهم مفرقا حينا فحينا شيئا فشيئا لا يلقى الناظم ديوان شعره دفعة وكما يرى الناثر خطبه ضربة فلو
انزله الله تعالى لانزله جملة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة فقيل ان
ارتبتم فى هذا الذى وقع انزاله هكذا على تدريج فَأْتُوا بِسُورَةٍ اى فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه
وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من اصغر السور والسورة الطائفة من القران المترجمة التى اقلها ثلاث
ايات وواوها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسورة المدينة وهى حائطها لانها طائفة من القران محدودة
محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء سورة
المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التى هى الرتبة لان السور بمنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارى
وهى ايضا فى انفسها مترتبة طوال واوساط وقصار او لرفعة شانها وجلالة محلها فى الدين وان كانت منقلبة
عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القران كالسورة التى هى البقية من الشئ واما الفائدة فى تفصيل
القران وتقطيعه سورا فهى كثيرة ولذا انزل الله التورية والانجيل والزبور وسائر ما اوحاه الى انبيائه مسورة
مترجمة السور وبوب المصنفون فى كل فن كتبهم ابوابا موشحة الصدور بالتراجم منها ان الجنس اذا انطوت تحته
انواع واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون بيانا واحدا ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا من الكتاب
ثم اخذ فى اخر كان انشط له وابعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومن ثم جزأ القراء القران
اسباعا واجزاء وعشورا واخماسا ومنها ان الحافظ اذا حذق السورة اعتقد انه اخذ من كتاب الله طائفة
مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل فى نفسه ومنه حديث انس كان
الرجل اذا قرء البقرة وال عمران جل فينا ومن ثم كانت القراءة فى الصلوة بسورة تامة افضل مِنْ مِثْلِهِ
متعلق بسورة صفة لها والضمير لما نزلنا اى بسورة كائنة من مثله يعنى فاتوا بسورة مما هو على صفته
فى البيان الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم او لعبدنا اى فاتوا ممن هو على حاله من كونه اميا لم يقرء الكتب
ولم ياخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظيره هنالك ورد الضمير الى المنزل اوجه لقوله فاتوا بسورة مثله
فاتوا بعشر سور مثله على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن
ترتيبا وذلك ان الحديث فى المنزل لا فى المنزل عليه وهو مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم فى ان القران منزل
من عند الله فهاتوا انتم نبذا مما يماثله وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلعم ان يقال
وان ارتبتم فى ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرانا من مثله ولان هذا التفسير يلائم قوله وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة مِنْ دُونِ اللّٰهِ اى غير الله وهو متعلق بشهداءكم اى ادعوا
الذين اتخذتموهم الهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او من يشهد لكم
بانه مثل القران إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ان ذلك مختلق وانه من كلام محمد وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله
اى ان كنتم صادقين فى دعواكم فاتوا انتم بمثله واستعينوا بالهتكم على ذلك فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا
فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ لما ارشدهم الى الجهة التى منها يتعرفون صدق النبى صلعم قال
لهم فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم وجب تصديقه فامنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وعاند وفيه دليلان
على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز
عن المعارضة قبل التامل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واعتمادهم على بلاغتهم سيق الكلام معهم
على حسب حسبانهم فجئ بان الذى للشك دون اذا الذى للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال

يجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ
اعبدوا ربكم وحدوه قال ابن عباس رض كل عبادة فى القران فهو توحيد الذى خلقكم صفة موضحة
مميزة لانهم كانوا يسمون الالهة اربابا والخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستواء وعند المعتزلة ايجاد
الشئ على تقدير واستواء وهذا بناء على ان المعدوم شئ عندهم لان الشئ ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم
وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام ابو عمرو والذين من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم وخالق من
قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم اذ انتم مقرون بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام لعلكم
تتقون اى اعبدوا على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب ولعل للترجى والاطماع ولكنه اطماع من كريم
فيجرى مجرى وعده المحتوم وفاءه وبه قال سيبويه وقال قطرب هو بمعنى كى اى لكى تتقوا الذى جعل لكم الارض
اى صيّر ومحل الذى نصب على المدح او رفع باضمار هو فراشا بساطا تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون
وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة او كرية اذ الافتراش ممكن على التقديرين والسماء
بناء سقفا كقوله والسماء سقفا محفوظا وهو مصدر سمى به المبنى وانزل من السماء ماء مطرا فاخرج
به بالماء نعم خروج الثمرات بقدرته ومشيته وايجاده ولكن جعل الماء سببا فى خروجها كماء الفحل فى
خلق الولد وهو قادر على انشاء الكل بلا سبب كما انشاء نفوس الاسباب والمواد ولكن له فى انشاء الاشياء
مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما وعبرا للنظار ليكون الاستبصار ومن فى من
الثمرات للتبعيض والبيان رزقا مفعول له ان كانت للتبعيض ومفعول لاخرج ان كانت للبيان وانما قيل
الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر المخرج بماء السماء كثيرا لان المراد جماعة الثمرة ولان الجموع يتعاور بعضها
موقع بعض لالتقائهما فى الجمعية لكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول
به كانه قيل رزقا اياكم فلا تجعلوا لله اندادا هو متعلق بالامر اى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل
العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك ويجوز ان يكون الذى رفعا على الابتداء وخبره
فلا تجعلوا ودخول الفاء لان الكلام يتضمن الجزاء اى الذى حفكم بهذه الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة
بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوى ومعنى قولهم ليس لله ند ولا
ضد نفى ما يسد مسده ونفى ما ينافيه وانتم تعلمون انها لا تخلق شيئا ولا ترزق والله الخالق الرازق اومفعول
تعلمون متروك اى وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا غاية الجهل والجملة حال من الضمير فى فلا تجعلوا
ولما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويبطل الاشراك بخلقهم احياء قادرين وخلق الارض التى هى مكانهم و
مستقرهم وخلق السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه
عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزقا
لبنى ادم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئا من المخلوقات لا يقدر على ايجاد شئ
منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلعم وما يقرر اعجاز القران فقال وان كنتم فى ريب
مما نزلنا ما نكرة موصوفة او بمعنى الذى على عبدنا محمد عم والعبد اسم لمملوك من جنس العقلاء والمملوك
لموجود قهرا بالاستيلاء وقيل نزلنا دون انزلنا لان المراد به النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من
مجازه لمكان التحدى وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزل هكذا نجوما سورة بعد
سورة وايات غب ايات على حسب النوازل وعلى سنن ما نرى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد

تعالى بشر بالجنة لمن آمن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان
ولا نجعل لصاحب الكبيرة البشارة المطلقة بل نثبت بشارة مقيدة بمشية الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه
بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ اى بان لهم وموضع ان وما عملت فيه النصب ببشر عند سيبويه
خلافا للخليل وهو كثير فى التنزيل والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دائر على معنى الستر
ومنه الجن والجنون والجنين والجنة والجنان والمجن وسمى دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة مخلوقة
لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة خلافا لبعض المعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار
الثواب كلها وهى مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك
الجنان ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الجملة فى موضع النصب صفة لجنات والمراد من تحت اشجارها كما ترى
الاشجار النابتة على شواطى الانهار الجارية وانهار الجنة تجرى فى غير اخدود وانزه البساتين ما كانت
اشجارها مظلة والانهار فى خلالها مطردة والجرى الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال
للنيل نهر مصر واللغة العالية النهَر ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار مجازى وانما عرف الانهار
لانه يحتمل ان يراد بها انهارها فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الراس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة فى قوله فيها انهار من ماء غير آسن الآية
والماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمه
على سائر نعوتها ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾ صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل قلب
السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل
ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اى اجناسها اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله ﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ
رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي﴾ اى كلما رزقوا من الجنات اى من اى ثمرة كانت من تفاحها او رمانها او غير ذلك رزقا قالوا
ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدأ من الجنات والرزق من الجنات قد ابتدأ
من ثمرة ونظيره ان تقول رزقنى فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه فيقال من اى ثمرة رزقك من بستانه
فتقول من الرمان وليس المراد من الثمر التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار ﴿رُزِقْنَا﴾
اى رزقناه فحذف العائد ﴿مِن قَبْلُ﴾ اى من قبل هذا فلما قطع عن الاضافة بنى والمعنى هذا الذى رزقنا من قبل
شبهه بدليل قوله ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان
ذاته ذاته والضمير فى به يرجع الى المرزوق فى الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذى رزقنا من قبل انطوى
تحته ذكر ما رزقوه فى الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا اخر لان الانسان بالمالوف
آنس والى المعهود اميل واذا راى ما لم يالفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد
وراى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا كان استعجابه به اكثر واستغرابه به اوفر وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة
يرزقونها دليل على تناهى الامر وتمادى الحال فى ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذى يستملى تعجبهم فى
كل اوان او الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا فى نفسه كما يحكى
عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذى اوتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف
عنه عليه السلام والذى نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هى بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها
والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك وقوله واتوا به متشابها جملة معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الراى كذا وكان صوابا ومنه وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ ازواج مبتدا ولهم الخبر وفيها ظرف للاستقرار ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ من مساوى الاخلاق لا طمحات ولا مرحات او مما يختص

والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التى تعطيك اختصارا اذ لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل
لاستطيل ان يقال فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية
وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اختان فى نفى
المستقبل الا ان فى لن تاكيدا وعن الخليل اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه
حرف موضوع لتاكيد نفى المستقبل وانما علم انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو
عارضوه بشيء لاشتهرت فكيف والطاعنون فيه اكثر عددا من الذابين عنه وشرط فى اتقاء النار انتفاء
اتيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول واذا
صح عندهم صدقه ثم لزموا العناد وابوا الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد
ووضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار بسبب ترك العناد وهو من باب الكناية وهى من شعب البلاغة
وفائدته الايجاز الذى هو من حلية القران والوقود ما ترفع به النار يعنى الحطب واما المصدر فمضموم وقد
جاء فيه الفتح وصلة الذى والتى تجب ان تكون معلومة للمخاطب فيحتمل ان يكونوا سمعوا من اهل الكتاب
ومن رسول الله او سمعوا قبل هذه الاية قوله نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم ومعرفة
هنا لان تلك الاية نزلت بمكة ثم نزلت هذه الاية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا ومعنى قوله
وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن غيرها من النيران بانها تتقد بالناس والحجارة وهى حجارة
الكبريت وهى اشد توقدا وابطأ خمودا وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهى اشد تحسرا
وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم فى الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا
نحوه قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اى حطبها فقرنهم بها محماة فى نار
جهنم ابلاغا فى ايلامهم أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ هيئت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا لما يقوله
جهم سنة الله فى كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف وتثبيطا عن اقتراف
ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المؤمنين واعمالهم وتبشيرهم
بقوله وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ والمأمور بقوله وبشر الرسول صلعم او كل احد وهذا
احسن لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به
وهو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بنى تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بنى اسد
باحسانى اليهم او جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك
زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به
ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرنى بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذى
اظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرنى مكان بشرنى عتقوا جميعا لانهم اخبروه ومنه البشرة
لظاهر الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس فى الكلام الذى
يقصد به الاستهزاء الزائد فى غيظ المستهزئ به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك
والصالحة نحو الحسنة فى جريها مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب
والسنة واللام للجنس والاية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان
والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله

وماذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذى وما استفهاما فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة
مع ما مجعولتين اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فما على الاول رفع بالابتداء وخبره ذا مع صلته
اى اراد والعائد محذوف وعلى الثانى منصوب المحل باراد والتقدير اى شئ اراد الله والارادة مصدر اردت الشئ
اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهى عند المتكلمين معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون وجه
والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة
على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعل وهو غير ساه ولا مكره عليه وان كان
فعل غيره فمعناه انه امر به يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين
باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه
حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير فى انفسهم وانما يوصفون
بالقلة بالقياس الى اهل الضلال ولان القليل من المهتدين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة ان الكرام
كثير فى البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا والاضلال خلق فعل الضلال فى العبد والهداية خلق
فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وسياق الاية لبيان ان ما استنكره الجهلة من الكفار
واستغربوه من ان يكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب
لان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وادناء المتوهم من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان
المتمثل به كذلك وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك الا ترى ان الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء
والنور وان الباطل لما كان بضد صفته تمثل له بالظلمة ولما كان حال الالهة التى جعلها الكفار انداد الله
لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها فى الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب
وضربت لها البعوضة فالذى دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للمتمثل استحى من تمثيلها بالبعوضة لانه
مصيب فى تمثيله محق فى قوله سائق للمثل على قضية مضروبة ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف
والنظر فى الامور بناظر العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل علموا انه الحق وان الكفار الذين غلب عليهم الجهل على علمهم
كابروا وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب هدى المؤمنين وضلال
الفاسقين والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور واحناش
الارض فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واضعف من فراشة واعز من مخ البعوض
ولكن ديدن المحجوج والمبهوت ان يرضى لفرط الحيرة بدفع الواضح وانكار اللائح وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ
هو مفعول يضل وليس بمنصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد
وفى الشريعة الخروج عن الامر بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اى بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة
وسيمر عليك ما يبطله ان شاء الله تعالى الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ النقض الفسخ وفك التركيب والعهد
الموثق والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا وعهد
الله ما ركز فى عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم بانهم
اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم ان
لا يسفكوا دماءهم ولا يبغى بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود
العهد الاول الذى اخذه على جميع ذرية ادم عم بان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك وعهد

وما لا يختص بهن من البول والغائط وسائر الاقذار والادناس ولم تجمع كالموصوف الصفة لانهما لغتان
فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها تكون للتكثير وفيها اشعار بان مطهرا طهرهن وما ذاك الا
الله عز وجل وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ الخلد والخلود البقاء الدائم الذى لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم
يقولون بفناء الجنة واهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والاخر وتحقيق وصف اوليته بسبقته على الخلق اجمع فيجب
تحقيق وصف الاخرية بالتاخر عن سائر المخلوقات وذا انما يتحقق بعد فناء الكل فوجب القول به ضرورة ولانه تعالى باق و
اوصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا محال قلنا الاول فى حقه هو
الذى لا ابتداء لوجوده والاخر هو الذى لا انتهاء له وفى حقنا الاول هو الفرد السابق والاخر هو الفرد اللاحق و
اتصافه بهما لبيان صفة الكمال ونفى النقيصة والزوال وذا فى تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا فيما قالوه
وانى يقع التشابه فى البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاؤه واجب الوجود وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود ولما ذكر
الله تعالى الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب به مثلا ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً اى لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يتمثل
بها لحقارتها واصل الحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير
وخوف الذم ولكن الترك لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تقع هذه العبارة فى كلام الكفرة فقالوا
اما يستحيى رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال
وهو فن من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدى بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه وهما محتملتان
هنا وضرب المثل صنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه ابهامية وهى التى اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته
ابهاما وزادته عموما كقولك اعطنى كتابا ما تريد اى كتاب كان او صلة للتاكيد كالتى فى قوله فبما نقضهم ميثاقهم
كانه قال لا يستحيى ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدم
عليه او انتصبا مفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه
البعوض ومنه بعض الشئ لانه قطعة منه والبعوض فى اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت فَمَا فَوْقَهَا فما تجاوزها
وزاد عليها فى المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او فما زاد عليها فى الحجم كانه اراد بذلك رد ما
استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دون
البعوضة وهو النهاية فى الصغر لان جناح البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسول الله مثلا للدنيا فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ الضمير للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره يقال حق الامر
اذا ثبت ووجب مِنْ رَبِّهِمْ فى موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس
كذلك وفى قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت عائشة رض فى عبد الله بن عمرو يا عجبا لابن عمرو
هذا محقرة له ومثلا نصب على التمييز كقوله هذه ناقة الله لكم آية واما حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء
وفائدته فى الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت اما
زيد فذاهب ولذا قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شئ فزيد ذاهب وهذا التفسير يفيد كونه تاكيدا وانه فى معنى
الشرط وفى ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم
لامر المؤمنين واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعى على الكافرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء

تختص بالسكون وكما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن فى السماء الملئكة فافسدت الجن فى الارض فبعث اليهم طائفة من الملئكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال و قاموا مكانهم فامر نبيه عليه السلام ان يذكر قصتهم فقال وَاِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اذ نصب باضمار اذكر والملئكة جمع ملأك كالشمائل جمع شمأل والحاق التاء لتانيث الجمع اِنِّيْ جَاعِلٌ اى مصير من جعل الذى له مفعولان وهما فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً وهو من يخلف غيره فعيلة بمعنى فاعلة وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلفهم فيها ادم وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة ادم واستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابى القبيلة فى قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك او خليفة منى لان ادم كان خليفة الله فى ارضه و كذلك كل نبى قال الله تعالى انا جعلناك خليفة فى الارض وانما اخبرهم بذلك ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته فى استخلافهم قبل كونهم او ليعلم عبادة المشاورة فى امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة قَالُوْٓا اَتَجْعَلُ فِيْهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيْهَا تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذى لا يجهل وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او من جهة اللوح او قاسوا احد الثقلين على الاخر وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ اى يصب والراء فى وَنَحْنُ نُسَبِّحُ للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان بِحَمْدِكَ فى موضع الحال اى نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك كقوله وقد دخلوا بالكفر اى كافرين وَنُقَدِّسُ لَكَ ونطهر انفسنا لك وقيل التسبيح والتقديس تبعيد الله من السوء من سبح فى الارض وقدس فيها اذا ذهب فيها وابعد قَالَ اِنِّيْٓ اَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ اى اعلم من الحكم فى ذلك ما هو خفى عليكم يعنى يكون فيهم الانبياء والاولياء والعلماء [illegible]

اى ما لا تعلمونه انى حجازى وابو عمرو وَعَلَّمَ اٰدَمَ ادم اسم اعجمى [illegible] فاعل كازر واشتقاقهم ادم من الادمة او من اديم الارض كاشتقاقهم [illegible] من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس الْاَسْمَآءَ كُلَّهَا اى اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى وعوض منه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا ولا يصح ان يقدر وعلم ادم مسميات الاسماء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم تعلق بالاسماء لا المسميات كقوله انبئونى باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم ولم يقل انبئونى بهؤلاء وانبئهم بهم ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التى خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس رضى الله عنهما علمه اسم كل شئ حتى القصعة والمغرفة ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰٓئِكَةِ اى عرض المسميات وانما ذكر لان فى المسميات العقلاء فغلبهم وانما استنباهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت

خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به
العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتب لتبيننه للناس ولا تكتمونه من بعد ميثاقه اصله
من الوثاقة وهي احكام الشئ والضمير للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون
بمعنى توثقته كما ان الميعاد بمعنى الوعد او لله تعالى اي من بعد توثقته عليهم ومن لابتداء الغاية ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل هو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاجتماع
على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر طلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما نكرة موصوفة
او بمعنى الذي وان يوصل في موضع جر بدل من الهاء اي بوصله او في موضع رفع اي هو ان يوصل ويفسدون في
الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك مبتدا هم فصل والخبر الخاسرون ○ اي المغبونون حيث
استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله معنى
الهمزة التي في كيف مثله في قوله اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجب
ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو في وكنتم امواتا نطفا في اصلاب ابائكم للحال وقد
مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال لعادم الحيوة اصلا ميت ايضا كقوله بلدة ميتا فاحياكم
في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون ○ تصيرون الى الجزاء او ثم
يحييكم في قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان العطف الاول بالفاء والبواقي بثم لان الاحياء الاول قد تعقب
الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيوة والحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان
اريد احياء القبر فمنه يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر
مع القصة التي ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام حقها ان
تشكر ولا تكفر هو الذي خلق لكم ما في الارض اي لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر
واما الثاني فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة
لان ملاذها تذكر ثوابها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخي وابو بكر الرازي والمعتزلة بقوله خلق
لكم على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة في الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثم استوى
الى السماء الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اي قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شئ ومنه قوله ثم استوى الى السماء اي اقبل وعمد الى
خلق السموات بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شئ اخر والمراد بالسماء جهات العلو
كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسوهن مبهم يفسره سبع سموات كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع
الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها في معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من
العوج والفطور او اتمام خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموات على خلق الارض ولا يناقض هذا قوله والارض
بعد ذلك دحها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض
في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق السموات وامسك الفهر
في موضعه وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو بكل شئ عليم ○ فمن ثم خلقهن
خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واخواته
مد في غير ورش وابو عمرو وعلي جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد وهم يقولون في عضد

عنها او ازالهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما فازالهما حمزة وزلة ادم بالخطاء فى التاويل اما بحمل
النهى على التنزيه دون التحريم او بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى اراد الجنس وهذا دليل على انه يجوز اطلاق
اسم الزلة على الانبياء عم كما قاله مشايخ بخارا فانها اسم لفعل يقع على خلاف الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشى فى الطين
وقال مشايخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية وانما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل فعوتبوا عليه
فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ اى من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة فى عنها وقد توصل الى ازلالهما
بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة كدخول الملائكة لا عن دخولها على
جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وروى انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل قام
عند الباب فنادى وَقُلْنَا اهْبِطُوا الهبوط النزول الى الارض والخطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح لآدم
وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال
اهبطا منها جميعا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ المراد به ما عليه الناس من التباغى والتعادى وتضليل بعضهم لبعض
والجملة فى موضع الحال من الواو فى اهبطوا اى اهبطوا متعادين وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع استقرار
او استقرار وَمَتَاعٌ وتمتع بالعيش إِلَى حِينٍ الى يوم القيمة او الى الموت قال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة
حزنا طويلا فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ اى استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها وبنصب آدم ورفع كلمات مكى على
انها استقبلته بان بلغته واتصلت به وهن قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخسرين
وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفوا كيفية السبيل الى التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود رضه ان احب الكلام الى الله
تعالى ما قاله ابونا حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسى
فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رض قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فىّ
من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكنى جنتك قال بلى قال فلم اخرجتنى من الجنة قال
بشوم معصيتك قال فلو تبت اراجعى انت الى الجنة قال نعم فَتَابَ عَلَيْهِ فرجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر
توبة آدم لان حواء كانت تبعا له وقد طوى ذكر النساء فى اكثر القران والسنة لذلك إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الكثير
القبول للتوبة الرَّحِيمُ على عباده قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا حال اى مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للتاكيد او لان
الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثانى من السماء الى الارض او لما نيط به من زيادة قوله فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي
هُدًى اى رسول ابعثه اليكم او كتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فى مقابلة قوله فَمَنْ
تَبِعَ هُدَايَ اى بالقبول والايمان فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى المستقبل وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ على ما خلفوا والشرط الثانى
مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جئتنى فان قدرت احسنت اليك فلا خوف فى كل القران يعقوب
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ مبتدا والخبر أَصْحَابُ النَّارِ اى اهلها ومستحقوها والجملة فى موضع
الرفع خبر للمبتداء اعنى والذين هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ هو يعقوب عم وهو لقب له ومعناه فى لسانهم
صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما
عدّد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من
ادراك زمن محمد صلعم المبشر به فى التورية والانجيل وَأَوْفُوا ادّوا وافيا تاما يقال وفيت له بالعهد فانا واف به
واوفيت له بالعهد فانا موف به والاختيار اوفيت وعليه نزل التنزيل بِعَهْدِي بما عاهدتمونى عليه من الايمان بى والطاعة

[illegible]

فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين
سفاكين للدماء وفيه رد عليهم وبيان ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد
كلها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا قالوا سبحانك تنزيها لك ان يخفى عليك شيء وعن الاعتراض
عليك في تدبيرك وافادتنا الاية ان علم الاسماء فوق التخلي للعبادة فكيف بعلم الشريعة وانتصابه على
المصدر تقديره سبحت الله تسبيحا لا علم لنا الا ما علمتنا وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذي والعلم
بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا انك انت العليم غير المعلم الحكيم فيما قضيت وقدرت
والكاف اسم ان وانت مبتداء والعليم خبره والجملة خبر ان او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ثان
قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم سمى كل شيء باسمه قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون واعلم ما تبدون تظهرون وما كنتم
تكتمون تسرون واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابي بن كعب وعن ابن
عباس رض كان ذلك انحناء ولم يكن خرورا على الذقن والجمهور على ان المامور به وضع الوجه على الارض وكان
السجود تحية لآدم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى
ثم نسخ بقوله عم لسلمان حين اراد ان يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى فسجدوا الا ابليس
الاستثناء متصل لانه كان من الملائكة كذا قاله علي وابن عباس وابن مسعود رض ولان الاصل ان الاستثناء
يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار
من الجن كقوله فكان من المغرقين وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن بالنص
هو قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملائكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى واستكبر والملائكة
لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
ولا نسل للملائكة وعن الجاحظ ان الجن والملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن ابى امتنع مما امر به واستكبر تكبر عنه وكان من الكافرين وصار من
الكافرين بابائه واستكباره ورده الامر لا بترك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان
ولا يكون كفرا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج او كان من الكافرين في علم الله اي وكان في علم
الله انه يكفر بعد ايمانه لانه كان كافرا ابدا في علم الله وهي مسئلة الموافاة وقلنا يا آدم اسكن امر من سكن
الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها ويقال سكن المتحرك سكونا انت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح عطف
وزوجك عليه الجنة وهي جنة الخلد التي وعد المتقين للنقل المشهور وللام التعريف وقالت المعتزلة
كانت بستانا باليمن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انما لا يخرج منها من دخلها جزاء
وقد دخل النبي صلعم ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد وكلا منها من ثمارها
فحذف المضاف رغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا حيث شئتما شيتما وبابه بغير همز ابو عمرو
وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اي الحنطة ولذا قيل
كيف لا يعصي الانسان وقوته من شجرة العصيان او الكرمة لانها اصل كل فتنة او التينة فتكونا جزم
عطف على تقربا او نصب جواب للنهي من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم او من الضارين انفسهم فازلهما
الشيطان عنها عن الشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما

البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله في دفعها وانها الضمير للصلوة او للاستعانة لكبيرة لشاقة ثقيلة
من قولك كبر علي هذا الامر الا على الخاشعين لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم الا ترى الى قوله
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفسر يظنون بيتيقنون لقراءة عبد الله
يعلمون اي يعلمون انه لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه
مشقة خالصة والخشوع الاخبات والتطامن واما الخضوع فاللين والانقياد وفسر اللقاء بالرؤية وملاقوا ربهم بمعاينوه
بلا كيف وانهم اليه راجعون لا يملك امرهم في الآخرة احد سواه يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
التكرير للتاكيد واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس
يقال رأيت عالما من الناس والمراد الكثرة واتقوا يوما اي يوم القيمة وهو مفعول به لا ظرف لا تجزي نفس مؤمنة
عن نفس كافرة شيئا اي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق التي لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اي قليلا من الجزاء والجملة
منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها الى الموصوف محذوف تقديره لا تجزي فيه ولا يقبل منها شفاعة ولا تقبل بالتاء
مكي وبصري والضمير في منها يرجع الى النفس المؤمنة اي لا تقبل منها شفاعة للكافرين وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء
يشفعون لهم فاويسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالآية في نفي الشفاعة للعصاة مردود لان
المنفي شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي من كذب بها لم ينلها ولا يؤخذ منها عدل
اي فدية لانها معادلة للمفدى ولا هم ينصرون يعانون وجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس الكثيرة وذكر لمعنى العباد
والاناسي واذ نجيناكم من آل فرعون اصل آل اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي
الخطر كالملوك واشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك
الفرس يسومونكم حال من آل فرعون اي يولونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها
كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او مطالبة وسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو
مصدر السيء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه
يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما
فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما
في التحفظ وكان ما شاء الله وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلك الى صنيع فرعون ونعمة ان اشير به الى الانجاء من ربكم
صفة لبلاء عظيم صفة ثانية واذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبين بعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرّقنا اي
فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرّق بين الاشياء لان المسالك كانت اثنى عشر على عدد الاسباط بكم البحر كانوا
يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوككم فكانما فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه ملتبسا بكم فيكون في موضع الحال روي ان
بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا فنحن لا نرضى حتى نراهم فاوحى اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت
فيها كوى فتراءوا وتسامعوا كلامهم فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه ولا تشكون
فيه وانما قال واذ واعدنا موسى لان الله تعالى وعده الوحي ووعد هو المجيء للميقات الى الطور وعدنا حيث كان بصري لما
دخلوا بني اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له
ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقال اربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي واربعين مفعول ثان لواعدنا لا ظرف
لانه ليس معناه واعدناه في اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل اي الها فحذف المفعول الثاني لاتخذتم وبابه بالاظهار مكي و
حفص من بعده من بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون بوضع العبادة غير موضعها والجملة حال اي عبدتموه ظالمين

بني الرهبة والكتاب المعجز اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والعهد يضاف الى
المعاهد والمعاهد جميعا وعن قتادة هو الئن اقمتم ولاكفرن وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على بساط خدمتي
بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسرور رويتي وإياي فارهبون ٥ فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك
زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد واياي منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده وتقديره
فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو
الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما لا يجوز نصب زيد في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر وآمنوا بما انزلت
يعني القران مصدقا حال موكدة من الهاء المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا لما معكم من التورية يعني في العبادة
والتوحيد والنبوة وامر محمد صلعم ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به او ولا يكن كل
واحد منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في به
يعود الى القران ولا تشتروا ولا تستبدلوا بآياتي بتغييرها وتحريفها ثمنا قليلا قال الحسن هو الدنيا بحذافيرها
وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اتبعوا رسول الله وإياي فاتقون فخافون
فارهبون فاتقون بالياء في الحالين وكذلك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب ولا تلبسوا الحق بالباطل لبس الحق
بالباطل خلطه والباء ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية
ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت الباء باء الاستعانة
كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا الحق هو مجزوم
داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق
كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التورية ما ليس
منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد صلعم او حكم كذا وانتم تعلمون ٥ في حال علمكم انكم لابسون
وكاتمون وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر مرتكبه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة اي صلوة المسلمين وزكوتهم
واركعوا مع الراكعين ٥ منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع
الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة مع المصلين يعني في الجماعة اي صلوها مع المصلين لا منفردين
الهمزة في اتأمرون الناس للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم بالبر اي بسعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول
كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلعم ولا
يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بالصدقات ليفرقوها خانوا فيها وتنسون انفسكم وتتركونها
من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتب تبكيت اي تتلون التورية وفيها نعت محمد صلعم او فيها الوعيد على
الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون ٥ افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه
عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة ط اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين
على تكاليف الصلوة متحملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس
النفسانية ومراعات الاداب والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموت والارض او استعينوا
على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله عم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة
وعن ابن عباس رض انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة
وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وقيل الصلوة الدعاء اي استعينوا على

من كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل
الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء فالذي مع الباء
متروك والذي بغير باء موجود يعني وضعوا مكان حطة قولا غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه
الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاتا
اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا
على الذين ظلموا رجزا عذابا وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم من السماء
صفة لرجزا بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل
سبعون الفا واذ استسقى موسى لقومه موضع اذ نصب كانه قيل واذكروا اذ استسقى اي [illegible] ان يسقي قومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد
والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث
اعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او للجنس اي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهذا
اظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت الماء منفلقة محذوف اي فضرب فانفجرت اي سالت بكثرة او فان ضربت
فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط وقرئ بكسر الشين
وفتحها وهما لغتان وعينا تمييز قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها وقلنا لهم كلوا من المن
والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله اي الكل مما رزقكم الله ولا تعثوا في الارض مفسدين [illegible]
والعثي اشد الفساد مفسدين حال مؤكدة اي لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه واذ
قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وانما قالوا على طعام واحد وهما
طعامان لانهم ارادوا بالواحد ما لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال
لا ياكل فلان الا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف او ارادوا انهما ضرب واحد لانهما معا من
طعام اهل التلذذ والترف وكانوا من اهل الزراعات فارادوا ما الفوا من البقول والحبوب وغير ذلك فادع لنا
ربك سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها هو ما انبتته الارض
من الخضر والمراد به اطائب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما ياكل الناس وقثائها يعني الخيار وفومها
هو الحنطة او الثوم لقراءة ابن مسعود وثومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب
منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار بالذي هو خير ارفع واجل اهبطوا مصرا من الامصار
اي انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ او
مصر فرعون وانما صرفه مع وجود السببين وهما التعريف والتانيث لارادة البلد او لسكون وسطه كنوح و
لوط وفيهما العجمة والتعريف فان لكم فيها ما سالتم اي فان الذي سالتم يكون في الامصار لا في التيه وضربت
عليهم الذلة والمسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة
من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون
اذلاء اهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية عليهم الذلة
حمزة وعلي وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم وباءوا بغضب
من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له اي صاروا احقاء بغضبه وعن

ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون ٥ لكي تشكروا النعمة
في العفو عنكم وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل
وهو التورية ونظيره رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة او التورية والبرهان الفارق بين الكفر
والايمان من العصا واليد وغيرهما من الايات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفلاق البحر او النصر الذي
فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا وإذ قال موسى لقومه للذين عبدوا العجل يقوم إنكم ظلمتم
أنفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا إلى بارئكم هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم
من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم ابرياء من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة فاقتلوا
أنفسكم قيل هو على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة فقتل سبعون
الفا ذلكم التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم من الاصرار على المعصية فتاب عليكم إنه هو التواب المفضال بقبول
التوبة وان كثرت الرحيم بعفو الحوبة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم اذ الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كانه قال
فان فعلتم فقد تاب عليكم وإذ قلتم يموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر كما
تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال من نرى اي ذوي جهرة فأخذتكم الصعقة اي الموت قيل هي نار جاءت من السماء
فاحرقتهم روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى عم عند الانطلاق الى الجبل قالوا له نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء فارنا
الله جهرة فقال موسى سألته ذلك فأباه علي فقالوا انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم
صاعقة واحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الاية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسؤال ما هو جائز الثبوت
قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولانهم امتنعوا عن الايمان بموسى
بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز اقتراح الايات عليهم ولانهم
لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد وأنتم تنظرون اليها حين نزلت ثم بعثناكم احييناكم واصله الاثارة
من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥ نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام جعلنا الغمام يظللكم وذلك في التيه
سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى و
أنزلنا عليكم المن الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى كان
يبعث الله تعالى عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبت لذيذت
او حلالات ما رزقنكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ٥ انفسهم مفعول
يظلمون وهو خبر كان وإذ قلنا لهم بعدما خرجوا من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجتمع من
قريت لانها تجمع الخلق امروا بدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها حيث شئتم رغدا واسعا و
ادخلوا الباب باب القرية او باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حيوة موسى عم
وانما دخلوا الباب في حيوته ودخلوا بيت المقدس بعده سجدا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب
شكرا لله وتواضعا له وقولوا حطة فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة او امرك حطة والاصل
النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية
ونستقر فيها وعن علي رض هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله نغفر لكم خطيكم جمع خطيئة وهي الذنب
يغفر مدني تغفر شامي وسنزيد المحسنين ٥ اي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه و

واذكروا وقت انجائنا اياكم اذ ... والمعنى واذكروا وقت فرقنا اذكروا ... واذكروا وقت ... [illegible]

والظروف التي تاتي الى قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال ... [illegible]

... [illegible] ... وهو قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها ... [illegible]

... [illegible] ... ان يذبحوا بقرة ... [illegible]

قالوا اتتخذنا هزوا ... [illegible]

... [illegible] ... بالتفعيل ... قال اعوذ بالله ... والبيان ... واحد ان اكون

من الجاهلين ... [illegible] ... من باب الجهل ... [illegible]

الى الاستهزاء قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ... [illegible]

وان كانت ... [illegible]

... [illegible] ... قال انه يقول انها بقرة ... [illegible]

... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا ... [illegible]

... [illegible] ... الكلام ... [illegible] ... مهتدون ... [illegible]

... [illegible] ... بالنون والصفرة كثيرة ... [illegible] ... وانا ان شاء الله لمهتدون ... [illegible]

المراد ... [illegible] ... من امر القاتل وان شاء الله اعتراض بين اسم ان و خبرها ... [illegible]

لما ثبتت ... [illegible] ... لم يقولوا ان شاء الله قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ... لا ذلول صفة لبقرة

بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا تسقي الحرث ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي

الحروث ولا الاولى نافية والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض اى تقلبها للزراعة وتسقي

على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية مسلمة عن العيوب واثار العمل لا شية فيها

لا لمعة في نقبتها من لون اخر سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا

وشية اذا خلط بلونه لونا اخر قالوا الآن جئت بالحق اي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في امرها جيت

وبابه بغير همز ابو عمرو فذبحوها فحصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يفعلون

الكسائي مصر ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب بانهم كانوا يكفرون
بايت الله ويقتلون النبيين بالهمزة نافع وكذا بابه اى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود
شعيا وزكريا ويحيى صلوات الله عليهم والنبي من النبأ لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مُفعِل او بمعنى مُفعَل او من نبا
اى ارتفع والنبوة المكان المرتفع بغير الحق عندهم ايضا فانهم لو انصفوا لم يذكروا شيئا يستحقون به القتل عندهم وهو في محل
النصب على الحال من الضمير في يقتلون اى يقتلونهم مبطلين ذلك تكرار للاشارة بما عصوا وكانوا يعتدون
بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بايت الله وقتلهم الانبياء وقيل هو
اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم
انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الايات وقتل الانبياء او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا
ان الذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود
وتهود اذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران كندامى وندمان يقال رجل نصران وامرأة
نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا نصارى لانهم نصروا المسيح والصابئين الخارجين من
دين مشهور الى غيره من صبأ اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة
وقيل هم يقرؤن الزبور من امن بالله واليوم الاخر من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا وعمل صالحا فلهم اجرهم
ثوابهم عند ربهم في الاخرة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومحل من امن الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم
اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء
لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بقبول ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل حتى قبلتم واعطيتم
الميثاق وذلك ان موسى عم جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الاصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا
قبولها فامر جبريل عم فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القي عليكم حتى قبلوا
خذوا على ارادة القول ما اتيناكم من الكتب اى التورية بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب
وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين ثم توليتم ثم اعرضتم
عن الميثاق والوفاء به من بعد ذلك من بعد القبول فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتأخير العذاب عنكم
او بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم وهو يتعدى الى مفعول واحد
الذين اعتدوا منكم في السبت هو مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدوا فيه اى جاوزوا
ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا في السبت
ثم ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا
اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لامنها من الصيد فكانوا يسدون مشارعها من البحر
فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين خبران اى
كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها
اى تمنعه لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين
فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين وموعظة للمتقين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم
او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه اى واذكروا اذ قال موسى هو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذاك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التي مضت اى اذكروا نعمتي

شبهها بالحجارة او بجوهر اقسى منه وهو الحديد مثلا او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة
وانما لم يقل اقسى لكونه ابين وادل على فرط القسوة وترك ضمير المفضل عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم
وعمرو اكرم وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ تبيان لزيادة قسوة قلوبهم على الحجارة لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ما بمعنى الذى
فى موضع النصب وهو اسم ان واللام للتوكيد والتفجر التفتح بالسعة والكثرة وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ اصله يتشقق
وبه قرأ الاعمش فقلبت التاء شينا وادغمت فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ يعنى ان من الحجارة ما فيه خروق واسعة يتدفق
منه الماء الكثير ومنها ما ينشق انشقاقا بالطول او بالعرض فينبع منه الماء ايضا وقلوبهم لا تندى وَإِنَّ مِنْهَا
لَمَا يَهْبِطُ يتردى من اعلى الجبل مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ قيل وهو مجاز عن انقياده لامر الله وانها لا تمتنع على ما يريد فيها
وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تفعل ما امرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى انه يخلق فيها الحياة والتمييز
وليس شرط خلق الحياة والتمييز فى الجسم ان يكون على بنية مخصوصة عند اهل السنة [illegible] ولو انزلنا هذا القرآن
على جبل الآية يعنى وقلوبهم لا تخشى وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وبالياء [illegible] وهو وعيد أَفَتَطْمَعُونَ الخطاب لرسول
الله والمؤمنين أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ان يؤمنوا لاجل دعوتكم [illegible] الذى كنتم [illegible] وَقَدْ كَانَ
فَرِيقٌ مِنْهُمْ طائفة فيمن سلف منهم يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ [illegible] ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ كما حرفوا صفة [illegible]
وآية الرجم مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ من بعد ما فهموه [illegible] وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم كاذبون [illegible] المعنى
ان كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة فى ذلك وَإِذَا لَقُوا اى المنافقون [illegible] الَّذِينَ آمَنُوا اى المخلصين [illegible]
قَالُوا اى المنافقون آمَنَّا بانكم على الحق وان محمدا هو الرسول المبشر به وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ [illegible]
الى الذين نافقوا قَالُوا عاتبين عليهم أَتُحَدِّثُونَهُمْ اتخبرون [illegible] بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ [illegible]
التوراة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ [illegible]
قولهم هو فى كتابكم [illegible] عند الله [illegible]
وقيل [illegible] عند كتاب ربكم [illegible]
كفرتم به [illegible] أَفَلَا تَعْقِلُونَ [illegible]
أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ [illegible] مَا يُسِرُّونَ [illegible] وَمَا يُعْلِنُونَ [illegible]
وَمِنْهُمْ من اليهود أُمِّيُّونَ لا يحسنون الكتابة [illegible] لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ [illegible] إِلَّا
أَمَانِيَّ الا ما هم عليه [illegible] او الا ما [illegible]
مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد [illegible]
من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة واخرها لاقى حمام المقادر اى لا يعلمون [illegible] التنزيل وانما يقرؤن
اخذوها من احبارهم [illegible] وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ لا يدرون ما فيه [illegible] بالظن
ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم ثم العوام الذين قلدوهم فَوَيْلٌ فى الحديث ويل واد فى جهنم لِلَّذِينَ
يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ المحرف بِأَيْدِيهِمْ من تلقاء انفسهم من غير ان يكون منزلا وذكر الايدى للتاكيد وهو من مجاز
التاكيد ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا عرضا يسيرا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ من الرشى وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً [illegible] ايام عبادة
العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قُلْ أَتَّخَذْتُمْ
عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا اى عهد اليكم انه لا يعذبكم الا هذا المقدار فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ متعلق بمحذوف

لئلا تمنعها او لغرض الفضيحة في ظهور القاتل روى انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فاتى بها الغيضة
وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان برا بوالديه فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها
اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة
اربعين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جائز وكذا قبل التمكن منه عندنا
خلافا للمعتزلة واذ قتلتم نفسا بتقدير واذكروا خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها فاختلفتم
واختصمتم في شانها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على
بعض فيدفع المطروح عليها الطارح او لان الطرح في نفسه دفع واصله تدارأتم ثم اريد التخفيف فقلبوا التاء دالا
ليصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنوا الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا و
زيدت همزة الوصل لانه لم يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز ابو عمرو والله مخرج ما كنتم تكتمون
مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ
هذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما ادارأتم وفقلنا والضمير في اضربوه يرجع الى النفس و
التذكير بتاويل الشخص والانسان او الى القتيل لما دل عليه ما كنتم تكتمون ببعضها ببعض البقرة وهو لسانها او
فخذها اليمنى او عجبها والمعنى فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة كذلك يحيي الله الموتى عليه روى انهم لما ضربوه
قام باذن الله تعالى وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك
وقوله كذلك يحيي الله الموتى اما ان يكون خطابا للمنكرين في زمن النبي صلعم واما ان يكون خطابا للذين حضروا
حيوة القتيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم
تعقلون فتعملون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء جميعها لعدم الاختصاص
والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان قدر على احيائه بلا واسطة التقرب به والاشعار بحسن تقديم القربة
على الطلب والتعليم لعباده ترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير تفتيش وتكثير سؤال وغير
ذلك وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان يهون
معبودهم عندهم وكان ينبغي ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامر بذبحها وان يقال واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما وجد
منهم من الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان وان كانتا متصلتين فتستقل كل واحدة منهما بنوع من
التقريع فالاولى لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس
المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة
واحدة ولذهب المراد في تثنية التقريع ولقد روعيت نكتة بعدما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها ان
وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله تعالى اضربوه ببعضها ليعلموا انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة
واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدة فليمت نفسه بانواع
المجاهدات ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها وصفة القلوب
بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ من بعد ذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات
المعدودة فهي كالحجارة فهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف تقديره او
مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف حالها

وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم عم وآتينا عيسى
ابن مريم هي بمعنى الخادم ومريم عند النحويين مفعل لان فعيلا لم يثبت في الابنية البينات المعجزات الواضحات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وأيدناه بروح القدس اي الطهارة وبالسكون حيث كان مكي
اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ووصفها بالقدس للاختصاص والتقريب او بجبريل عم لانه ياتي بما فيه حياة القلوب
وذلك لانه رفعه الى السماء حين قصدت اليهود قتله او بالانجيل كما قال في القرآن روحا من امرنا او باسم الله الاعظم الذي كان
يحيي الموتى بذكره أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى لا تحب أنفسكم استكبرتم تعظمتم عن قبوله ففريقا كذبتم
كعيسى ومحمد عم وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عم ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان المراد وفريقا تقتلونه بعد لانكم
تحومون حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم
ما آتيناهم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب
من شأنهم وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار
من الاغلف الذي لم يختن بل لعنهم الله بكفرهم فرد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن
من قبول الحق وانما طردهم بكفرهم وزيغهم فقليلا ما يؤمنون فقليلا صفة مصدر محذوف اي فايمانا قليلا يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف وقرئ به جمع غلاف اي قلوبنا
اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا من غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت به حقا لقبلنا ولما جاءهم
اي اليهود كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وكانوا من قبل يعني القرآن يستفتحون
على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في
التوراة ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما
جاءهم ما عرفوا ما موصولة اي ما عرفوه وهو فاعل جاء كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة فلعنة الله على
الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد او للجنس ودخلوا فيه
دخولا اوليا وجواب لما الاولى مضمر وهو نحو كذبوا به او انكروه او كفروا وجواب الثانية لان مقتضاهما واحد وما
في بئسما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم اي باعوا والمخصوص بالذم ان يكفروا بما انزل
الله يعني القرآن بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل الله لان ينزل او على ان ينزل اي
حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده وهو محمد صلعم فباءوا بغضب على غضب
فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه او كفروا بمحمد بعد عيسى عم او بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم
يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين عذاب مهين مذل بئسما وبابه غير مهموز ابو عمرو ينزل بالتخفيف مكي وبصري
واذا قيل لهم لهؤلاء اليهود آمنوا بما انزل الله يعني القرآن او مطلق يتناول كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي التوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدقا لما معهم
غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها ومصدقا حال مؤكدة قل فلم تقتلون
انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي ويدل عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين اي من قبل محمد
اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلوا في يوم واحد ثلثمائة
نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالآيات التسع وادغم الدال في الجيم حيث كان ابو عمرو وحمزة و
علي ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد خروج موسى الى الطور وانتم ظالمون وهو حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون

تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام اما ان تكون معادلة
اي اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة اي بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى
اثبات لما بعد النفي وهو لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا عن ابن
عباس رضه ومجاهد وغيرهما واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على شركه فاما اذا مات مؤمنا
فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به فلا يتناوله النص وبهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج
وقيل استولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة خطيئاته مدني فاولئك اصحب النار هم فيها خالدون والذين
امنوا وعملوا الصلحت اولئك اصحب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل الميثاق العهد
المؤكد غاية التوكيد لا تعبدون الا الله اخبار بمعنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ
من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة ابي لا تعبدوا وقوله وقولوا والقول
مضمر لا يعبدون مكي وحمزة وعلي لان بني اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الظاهرة كلها غيب ومعناه ان لا يعبدوا فلما حذف ان رفع
وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بالوالدين او عطف الامر وهو قوله وقولوا عليه وذي القربى القرابة واليتمى جمع يتيم وهو
الذي فقد اباه قبل الحلم الى الحلم لقوله عم لا يتم بعد البلوغ والمسكين جمع مسكين وهو الذي اسكنته الحاجة وقولوا
للناس حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه حسنا حمزة وعلي واقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم عن
الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق
والتولية واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يفعل ذلك بعضكم
ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم
بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها
او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم
من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم انتم مبتدأ وهؤلاء بمعنى الذين تقتلون
انفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء مع صلته خبر انتم وتخرجون فريقا منكم من ديرهم غير مراقبين ميثاق
الله تظهرون عليهم بالتخفيف كوفي اي تتعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف احدى التائين
ثم قيل هي الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد قلب التاء الثانية ظاء وادغم بالاثم والعدون بالمعصية والظلم
وان ياتوكم اسرى تفدوهم اسارى تفدوهم ابو عمرو واسارى تفادوهم مكي وشامي اسرى تفدوهم حمزة اسارى
تفادوهم علي وفدى وفادى بمعنى واسارى حال وهو جمع اسير وكذلك اسرى والضمير في وهو محرم عليكم للشان
او هو ضمير مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتب بفداء الاسرى وتكفرون ببعض بالقتال والاجلاء
قال السدي اخذ الله عليهم اربعة عهود ترك القتال وترك الاخراج وترك المظاهرة وفداء الاسير فاعرضوا عن كل
ما امروا الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض الا خزي فضيحة
وهوان في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذي لا روح فيه ولا فرج او الى اشد
من عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون بالياء مكي ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة اختاروها على الاخرة اختيار المشتري فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم
احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتب التورية اتاه جملة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه
من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهو يوشع واشموئيل

الاضمار اعنى اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة حيث يجعل لفرط شهرته كانه يدل على نفسه ويكتفى
عن اسمه الصريح بذكر شئ من صفاته **على قلبك** اى حفظه اياك وخص القلب لانه محل الحفظ كقوله نزل به الروح
الامين على قلبك وكان حق الكلام ان يقال على قلبى ولكن جاء على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به وانما استقام
ان يقع فانه نزله جزاء للشرط لان تقديره ان عادى جبرئيل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل
كتابا مصدقا للكتاب بين يديه فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه فى انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم
وقيل جواب الشرط محذوف تقديره من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا فانه نزل الوحى على قلبك **باذن الله**
بامره **مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين** رد على اليهود حين قالوا ان جبرئيل ينزل بالحرب
والشدة فقيل وانه ينزل بالهدى والبشرى ايضا **من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل** بصرى
وحفص وميكائل باختلاس الهمزة كميكاعل مدنى وميكائيل بالمد وكسر الهمزة مشبعة غيرهم وخص الملكان بالذكر
لفضلهما كانهما من جنس آخر اذ التغاير فى الوصف ينزل منزلة التغاير فى الذات **فان الله عدو للكفرين** اى لهم
فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملئكة كفر كعداوة الانبياء ومن عاداهم عاداه الله
ولقد انزلنا اليك ايت بينت وما يكفر بها الا الفسقون المتمردون من الكفرة واللام للجنس والاحسن
ان تكون اشارة الى اهل الكتاب وعن ابن عباس رض قال ابن صوريا لرسول الله صلعم ما جئتنا بشئ نعرفه وما
انزل عليك من اية فنتبعك لها فنزلت الواو فى **اوكلما** للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات البينات
وكلما عهدوا عهدا نبذه نقضه ورفضه وقال **فريق منهم** لان منهم من لم ينقض **بل اكثرهم لا يؤمنون**
بالتورية وليسوا من الدين فى شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به **ولما جاءهم رسول من عند الله**
محمد صلعم **مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتب** اى التورية والذين اوتوا الكتاب اليهود **كتب الله**
يعنى التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق لما معهم كافرون بها نابذون لها او كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما لزمهم
تلقيه بالقبول **وراء ظهورهم** مثل لتركهم واعراضهم عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة الالتفات
اليه **كانهم لا يعلمون** انه كتاب الله **واتبعوا ما تتلوا الشيطين** اى نبذ اليهود كتاب الله واتبعوا كتب السحر
والشعوذة التى كانت تقرؤها **على ملك سليمن** اى على عهد ملكه وفى زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون
السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها فى كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس
وفشا ذلك فى زمن سليمن عم حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمن وما تم لسليمن ملكه الا بهذا العلم
وبه سخر الجن والانس والريح **وما كفر سليمن** تكذيب للشياطين ودفع لما بهتت به سليمن من اعتقاد السحر
والعمل به **ولكن الشيطين** هم الذين **كفروا** باستعمال السحر وتدوينه ولكن بالتخفيف الشياطين بالرفع شامى
وحمزة وعلى **يعلمون الناس السحر** فى موضع الحال اى كفروا معلمين الناس السحر قاصدين به اغواءهم واضلالهم
وما انزل على الملكين الجمهور على ان ما بمعنى الذى وهو نصب عطف على السحر اى ويعلمونهم ما انزل على الملكين
او على ما تتلوا اى واتبعوا ما انزل على الملكين **ببابل هروت ومروت** علمان لهما وهما عطف بيان للملكين
والذى انزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ان كان فيه رد ما لزم
فى شرط الايمان ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا يغتر به كان مؤمنا قال الشيخ ابو منصور رح
القول بان السحر كفر على الاطلاق خطاء بل يجب البحث عن حقيقته فان كان فى ذلك رد ما لزم فى شرط الايمان
فهو كفر والا فلا ثم السحر الذى هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وما ليس بكفر وفيه اهلاك النفس ففيه حكم

العبادة غير موضعها او اعتراض اى وانتم قوم عادتكم الظلم واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما
آتيناكم بقوة كرر ذكره الاول لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى واسمعوا ما امرتم به في التوراة قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك وطابق قوله جوابهم من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن
لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اى تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب الصبغ وقوله في قلوبهم
بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف بكفرهم بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه قل بئسما يأمركم به
ايمانكم بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الايمان اليهم ان كنتم مؤمنين
تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له قل ان كانت لكم الدار الآخرة اى الجنة عند الله ظرف ولكم خبر كان
خالصة حال من الدار الآخرة اى سالمة لكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا من دون الناس هو للجنس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة
اشتاق اليها تخلصا من الدار ذات الشوائب كما نقل عن العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب
الموت ويحن اليه ولن يتمنوه ابدا وهو نصب على الظرف اى لن يتمنوه ما عاشوا بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من
الكفر بمحمد صلعم وتحريف كتاب الله وغير ذلك وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به لانهم لو تمنوا لو
تمنوا لنقل ذلك كما نقل سائر الحوادث والله عليم بالظالمين تهديد لهم ولتجدنهم احرص الناس من وجد بمعنى علم وجدهم
واحرص على حياة التنكير يدل على ان المراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذا كانت القراءة بها اوقع من قراءة
أبي على الحياة ومن الذين اشركوا محمول على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس فلم قد دخل الذين اشركوا
تحت الناس ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد كما ان جبريل وميكائيل افردا بالذكر وان دخلا تحت الملائكة
او اريد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون
بعاقبة ولا يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر
بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ وانما زاد حرصهم على الذين اشركوا لانهم علموا انهم صائرون الى النار لعلمهم بحالهم
والمشركون لا يعلمون ذلك يود احدهم لو يعمر الف سنة بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف
وقيل اراد بالذين اشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز وعن ابن عباس هو قول الاعاجم
زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدأ اى ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف والذين اشركوا
على هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو بمزحزحه من العذاب لاحدهم وقوله
ان يعمر فاعل بمزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه
والزحزحة التبعيد والانحاء قال في جامع العلوم وغيره لو يعمر بمعنى ان يعمر فلو هنا نائبة عن ان وان مع الفعل
في تأويل المصدر وهو مفعول يود اى يود احدهم تعمير الف سنة والله بصير بما يعملون اى بعمل هؤلاء الكفار
فيجازيهم عليه وبالتاء يعقوب قل من كان عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكي وبفتح الجيم والراء والهمز
مشبعا كوفي غير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لان جبر
هو العبد بالسريانية وايل اسم الله روي ان ابن صوريا من احبار اليهود حاج النبي صلعم وسأله عمن يهبط عليه بالوحي
فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس
سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره
بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اى ذنب تقتلونه فانه نزله فان جبريل نزل القرآن ونحوه

الوجود والعدم في نفسه لم يلتحق به ما ينافي النسخ من توقيت او تابيد ثبت نصا او دلالة وشرطه التمكن من عقد القلب
عندنا دون التمكن من الفعل خلافا للمعتزلة وانما يجوز النسخ بالكتاب والسنة متفقا ومختلفا ويجوز نسخ التلاوة و
الحكم والحكم بدون التلاوة والتلاوة بدون الحكم ونسخ وصف في الحكم مثل الزيادة على النص فانه نسخ عندنا خلافا للشافعي
والانساء ان يذهب بحفظها عن القلب او ننسأها مكي وابو عمرو اي نؤخرها من نسأت اي اخرت نأت بخير منها
نأت باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك او لا فضيلة لبعض الآيات على البعض ألم تعلم
ان الله على كل شيء قدير اي قادر فهو يقدر على الخير وعلى مثله ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
فهو يملك اموركم ويدبرها وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي يلي امركم
ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب أم تريدون أم منقطعة وتقديره بل اتريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل
موسى من قبل روي ان قريشا قالوا يا محمد اجعل لنا الصفا ذهبا ووسع لنا ارض مكة فنهوا ان يقترحوا عليه الآيات
كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا اجعل لنا الها ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة
وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل اي قصده ووسطه ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
ان يردوكم من بعد ايمانكم كفارا حال من كم اي يردونكم عن دينكم كفارا نزلت حين قالت اليهود للمسلمين
بعد وقعة احد الم تروا الى ما اصابكم ولو كنتم على الحق لما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم حسدا مفعول له اي
لاجل الحسد وهو الاسف على الخير عند الغير من عند انفسهم يتعلق بود اي ودوا من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم
لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد علمهم بانكم على الحق او بحسدا اي
حسدا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة
حتى يأتي الله بامره بالقتال ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من خير من حسنة او صلوة او صدقة او غيرها تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده
ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع عنده عمل عامل والضمير في وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصرى
لاهل الكتاب من اليهود والنصرى اي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصرى لن يدخل الجنة الا من
كان نصرى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين
وتضليل كل واحد منهما صاحبه الا ترى الى قوله وقالت اليهود ليست النصرى على شيء وقالت النصرى ليست اليهود
على شيء وهود جمع هائد كعائذ وعوذ ووحد اسم كان للفظ من وجمع الخبر لمعنى من تلك امانيهم اشير بها الى الاماني
المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة غيرهم
اي تلك الاماني الباطلة امانيهم والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة قل هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم
بدخول الجنة وهات بمنزلة هاء في معنى احضر وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصرى وتلك
امانيهم اعتراض ان كنتم صادقين في دعواكم بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله
من اخلص نفسه له لا يشرك به غيره وهو محسن مصدق بالقرآن فله اجره جواب من اسلم فهو كلام مبتدأ متضمن
لمعنى الشرط وبلى رد لقولهم عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصرى على شيء و
قالت النصرى ليست اليهود على شيء اي على شيء يصح ويعتد به والواو في وهم يتلون الكتب للحال والكتاب
للجنس اي قالوا ذلك وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية او الانجيل وامن به ان لا يكفر بالباقي
لان كل واحد من الكتابين مصدق للآخر كذلك مثل ذلك القول الذي سمعت به قال الذين لا يعلمون مثل قولهم

قطاع الطريق ويستوي فيه الذكور والاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون
قبلت توبتهم وقيل انزل اي قذف في قلوبهما مع النهي عن العمل قيل انهما ملكان اختارتهما الملئكة لتركب فيهما الشهوة
حين عيرت بني ادم فكانا يحكمان في الارض ويصعدان بالليل فهويا زهرة فحملتهما على شرب الخمر فزنيا فرآهما
انسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخرة فهما يعذبان منكوسين في جب ببابل وسمي ببابل لتبلبل الالسن
بها وما يعلمان من احد وما يعلم الملكان احدا حتى يقولا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ابتلاء
واختبار من الله فلا تكفر بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفرا فيتعلمون منهما الفاء عطف على قوله يعلمون الناس
السحر اي يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر اللذين دل عليهما قوله يعلمون الناس السحر او على مضمر والتقدير فيأبون فيتعلمون
والضمير لما دل عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه ط اي علم السحر الذي يكون
سببا في التفريق بين الزوجين بان يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه وللسحر حقيقة عند اهل السنة
كثرهم الله وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه وما هم بضارين به بالسحر من احد الا باذن الله ط بعلمه ومشيئته
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ط في الاخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التي تجر الى الغواية
ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشيطين على كتاب الله ما له في الاخرة من خلاق ط نصيب
ولبئس ما شروا به انفسهم باعوها وانما نفى العلم منهم بقوله لو كانوا يعلمون ه مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا
على سبيل التوكيد القسمي لان معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كانهم لا يعلمون ولو انهم امنوا
برسول الله والقران واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله
خير ط لو كانوا يعلمون ه ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لما تركوا العمل بالعلم والمعنى لاثيبوا من
عند الله ما هو خير واوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو لما فيه من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها
ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمني كانه قيل وليتهم امنوا ثم ابتدئ لمثوبة من
عند الله خير يايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم
شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت اليهود كلمة يتسابون بها عبرانية
او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك المسبة
فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول
الله صلعم ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا
سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وللكافرين ولليهود الذين سبوا رسول الله
صلعم عذاب اليم ه مولم ما يود الذين كفروا من اهل الكتب ولا المشركين ان ينزل عليكم وبالتخفيف مكي
وابو عمرو من خير من ربكم ط من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية
مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحي وكذلك الرحمة والله يختص برحمته من يشاء ط يعني انهم
يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ه فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد
يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا نزل ما ننسخ من اية او ننسها تفسير
النسخ لغة التبديل وشريعة بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي تقرر في اوهامنا استمراره بطريق التراخي فكان تبديلا
في حقنا بيانا محضا في حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البداء الذي يدعيه منكروه اعني اليهود ومحله حكم يحتمل

ولا قول ثَمّ وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع وتوقف كالمأمور
المطيع الذى يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكّد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته
مباينة لصفات الاجسام فانى يتصور التوالد ثَمّ والوجه الرفع فى فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اى فهو يكون
اى فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس
بامر حقيقة اذ لا فرق بين ان يقال واذا قضى امرا فانما يكوّنه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون واذا كان
كذلك فلا معنى للنصب وهذا لانه لو كان امرا فاما ان يخاطب به الموجود والموجود لا يخاطب بكن او المعدوم والمعدوم لا يخاطب
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ هلا يكلمنا كما
يكلم الملئكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ جحودا لان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات واستهانة بها كَذٰلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ اى لقوم ينصفون فيوقنون انها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا للمؤمنين بالثواب وَنَذِيرًا للكافرين بالعقاب وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ولا نسألك عنهم ما لهم
لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك فى دعوتهم وهو حال كنذيرا وبشيرا وبالحق اى وغير مسئول او مستأنف كقراءة
نافع ولا تسأل على النهى ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع فى بلية فيقال
لك لا تسأل عنه وقيل نهى الله نبيه عن السؤال عن احوال الكفرة حين قال ليت شعرى ما فعل ابواى وَلَنْ تَرْضٰى عَنْكَ الْيَهُودُ
وَلَا النَّصَارٰى حَتّٰى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ كانهم قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت فى طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول
الله عن دخولهم فى الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قُلْ إِنَّ هُدَى اللّٰهِ الذى رضى لعباده هُوَ الْهُدٰى اى الاسلام وهو الهدى كله
ليس وراءه هدى والذى تدعون الى اتباعه ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ اى اقوالهم التى هى
اهواء وبدع بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اى من العلم بان دين الله هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته من البراهين
الواضحة والحجج اللائحة مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ من عذاب الله مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ناصر الَّذِينَ مبتدأ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ صلته
وهم مؤمنوا اهل الكتاب وهو التورية والانجيل او اصحاب النبى صلعم والكتاب القرآن يَتْلُونَهُ حال مقدرة
منهم لانهم لم يكونوا تالين له وقت ايتائه ونصب على المصدر حَقَّ تِلَاوَتِهِ اى يقرؤنه حق قراءته فى الترتيل
واداء الحروف والتدبر والتفكر او يعملون به ويؤمنون بما فى مضمونه ولا يغيّرون ما فيه من نعت النبى صلى الله عليه وسلم
أُولٰئِكَ مبتدأ خبره يُؤْمِنُونَ بِهِ والجملة خبر الذين ويجوز ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا آخر وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ
فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ حيث اشتروا الضلالة بالهدى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ اى
انعمتها عليكم وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وتفضيلى اياكم على عالمى زمانكم وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ
شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ هم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجمل
كلها بهم وصف ليوما اى واتقوا يوما لا تجزى فيه ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكررها تين الآيتين لتكرر
المعاصى منهم وختم قصة بنى اسرائيل بما بدأ به وَإِذِ اى واذكر اذ ابْتَلٰى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ اختبره
باوامر ونواه والاختبار منا لظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور
الامر الخفى فى الشاهد والغائب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله تعالى وقيل اختبار الله عبده مجاز عن
تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله تع وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه
على حسب ذلك وقرأ ابو حنيفة رح ابراهيمُ ربَّه برفع ابراهيم وهى قراءة ابن عباس رض اى دعاه بكلمات من الدعاء فعل

اى الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لاهل كل دين ليسوا على شئ وهذا توبيخ
عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٥
اى بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به ومن اظلم ممن منع مسجد الله ان يذكر
فيها اسمه موضع من رفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى واى احد اظلم وان يذكر ثانى مفعولى منع لانك
تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل بالايت وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان
اى من ان يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها
من ذكر الله مفرط فى الظلم والسبب فيه طرح النصارى فى بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او منع
المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل مساجد الله وان كان المنع على مسجد واحد وهو
بيت المقدس والمسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمنزول فيه
الاخنس بن شريق وسعى فى خرابها بانقطاع الذكر والمراد بمن العموم كما اريد العموم بمساجد الله اولئك المانعون
ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين ٥ حال من الضمير فى يدخلوها
اى على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين
منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم روى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا
متنكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا بولغ ضربا ونادى رسول الله صلعم الا لا يحجن
بعد هذا العام مشرك وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله لهم فى الدنيا خزى قتل وسبى للحربى وذلة بضرب الجزية للذمى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم ٥ اى
النار ولله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها فاينما شرط تولوا مجزوم به
اى ففى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان
تصلوا فى المسجد الحرام او فى بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها
وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة فى كل مكان ان الله واسع عليم ٥ اى هو واسع الرحمة يريد التوسعة
على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رض نزلت فى صلوة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل عميت القبلة
على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا وهو حجة على الشافعى رح فيما اذا استدبر وقيل
فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا شامى فاثبات
الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها وحذفه باعتبار انه استيناف قصة اخرى سبحنه تنزيه له عن
ذلك وتبعيد بل له ما فى السموت والارض اى هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافى
الملك كل له قانتون ٥ منقادون لا يمتنع شئ منهم على تكوينه وتقديره والتنوين فى كل عوض عن المضاف اليه
اى كل ما فى السموت والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون
لما اضافوا اليهم وجاء بما الذى لغير اولى العلم مع قوله قانتون كقوله سبحن ما سخركن لنا بديع السموت والارض
اى مخترعهما ومبدعهما لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال ابدعته ولهذا قيل لمن خالف السنة
والجماعة مبتدع لانه ياتى فى دين الاسلام بما لم يسبق اليه الصحابة والتابعون واذا قضى امرا اى حكم او قدر
فانما يقول له كن فيكون ٥ هو من كان التامة اى احدث فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتمثيل

البيت بيت الله وهو الكعبة واسمعيل هو عطف على ابرهيم وكان ابرهيم يبنى واسمعيل يناوله بالحجارة ربنا اى
يقولان ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله فى قرائته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل
منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا وفى ابهام القواعد و
تبيينها بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه لله او مستسلمين
يقال اسلم له واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة
مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين قيل اراد بالامة امة محمد صلعم وانما خصا بالدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة قوا
انفسكم واهليكم نارا وارنا مناسكنا منقول من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذا يتجاوز الى مفعولين اى وبصرنا متعبداتنا
فى الحج او عرفناها وواحد المناسك منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد ناسك وارنا مكى وقاسه على فخذ
فى فخذ وابو عمرو يشم الكسرة وتب علينا ما فرط منا من التقصير او استتابا لذريتهما انك انت التواب الرحيم
ربنا وابعث فيهم فى الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم فبعث الله فيهم محمدا صلعم قال عم انا دعوة ابى ابرهيم
وبشرى عيسى ورويا امى يتلوا عليهم ءاياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق
انبيائك ورسلك ويعلمهم الكتب القران والحكمة السنة وفهم القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس
انك انت العزيز الغالب الذى لا يغلب الحكيم فيما اوليت ومن يرغب عن ملة ابرهيم استفهام بمعنى الجحد
وانكار ان يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابرهيم والملة السنة والطريقة كذا عن الزجاج
الا من فى محل الرفع على البدل من الضمير فى يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد
الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه اى جهل نفسه اى لم يفكر فى نفسه فوضع سفه
موضع جهل وعدى كما عدى او معناه سفه فى نفسه فحذف فى كما حذف من قوله واختار موسى قومه اى من
قومه وعلى فى قوله ولا تعزموا عقدة النكاح اى على عقدة النكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب
على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفينه فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الصلحين بيان لخطاء راى
من رغب عن ملته لان من جمع كرامة الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة فى طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه
او انتصب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملة مثله قال له
ربه اسلم اذعن واطع او اخلص دينك لله قال اسلمت لرب العلمين اى اخلصت او انقدت ووصى
واوصى مدنى وشامى بها بالملة او بالكلمة وهى اسلمت لرب العلمين ابرهيم بنيه ويعقوب هو معطوف
على ابرهيم داخل فى حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا يبنى على اضمار القول ان الله اصطفى لكم الدين
اى اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون
فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهى فى الحقيقة عن كونهم على خلاف حالة الاسلام
اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع فى صلاته ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اى ما كنتم حاضرين
يعقوب عم اذ حضره الموت اى حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم
به من طريق الوحى او متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبى الا على اليهودية
كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل
فيهما شهداء او ظرف لحضر لبنيه ما تعبدون ما استفهام فى محل النصب بتعبدون اى اى شىء تعبدون

المختبر هل يجيبه اليهن ام لا فاتمهن ط اي قام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوانٍ ونحوه
وابراهيم الذي وفّى ومعناه في قراءة ابي حنيفة رض فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا والكلمات على هذا ما سال
ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا منهم ربنا تقبل منا والكلمات
على القراءة المشهورة خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس في الجسد الختان
وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس رض هي ثلثون سهما من الشرائع عشر
في البراءة التائبون الاية وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الاية وعشر في المؤمنين والمعارج الى قوله يحافظون
وقيل هي مناسك الحج قال اني جاعلك للناس اماما ط هو اسم من يؤتم به اي يأتمون بك في دينك قال ومن
ذريتي ط اي واجعل من ذريتي اماما يقتدى به ذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء فُعّيلة من
الذرء اي الخلق فابدلت الهمزة ياء قال لا ينال عهدي الظالمين ۝ بسكون الياء حمزة وحفص اي لا تصيب
الامامة اهل الظلم من ولدك اي اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تثبت لاهل الكفر من اولاد المسلمين و
الكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المؤمن
والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة
والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب
ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر ههنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سال ان يكون ولده نبيا كما كان هو
فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اي الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا مثابة للناس
مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا ط وموضع امن فان الجاني ياوي اليه فلا
يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في الملتجي الى الحرم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ط وقلنا اتخذوا منه موضع
صلوة تصلون فيه وعنه عم انه اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم
اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدّعًى ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه وقيل الحرم
كله مقام ابراهيم واتخذوا شامي ونافع بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي
وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما
ان طهرا بيتي مدني وحفص اي بان طهرا او اي طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس والخبائث كلها
للطائفين للدائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اي اقاموا لا يبرحون او المعتكفين وقيل
الطائفين للنزاع اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة والركع السجود ۝ المصلين جمع راكع و
ساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اي اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا امنا ذا امن كعيشة راضية
او امنا من فيه كقولك ليل نائم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفة له وارزق اهله من الثمرات
لانه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل من امن منهم بالله واليوم الاخر ط من اهله بدل البعض من الكل اي وارزق المؤمنين
من اهله خاصة قاس الرزق على الامامة فخص المؤمن به قال الله تعالى جوابا له قال ومن كفر اي وارزق من
كفر فامتعه قليلا تمتيعا قليلا اي زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه شامي ثم اضطره الجئه الى عذاب
النار ط وبئس المصير ۝ المرجع الذي يصير اليه النار المخصوص بالذم محذوف واذ يرفع حكاية حال ماضية
ابراهيم القواعد هي جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع
الاساس البناء عليها لانها اذا بني عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر

اى لا صبغة احسن من صبغته يريد الدين او التطهير وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُوْنَ ۝ عطف على اٰمنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل فى مفعول قولوا اٰمنا اى قولوا هذا وهذا ونحن له عٰبدون ويرد قول من يزعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرٰهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن التيام وانتصابها على انها مصدر موكد هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام قُلْ اَتُحَآجُّوْنَنَا فِى اللّٰهِ اى اتجادلوننا فى شان الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وتقولون لو انزل اللّٰهُ على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ نشترك جميعا فى اننا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده وَلَنَآ اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ يعنى ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُوْنَ اى نحن له موحدون نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من غيره اَمْ تَقُوْلُوْنَ بالتاء شامى وكوفى غير ابى بكر وام على هذا معادلة للهمزة فى اتحاجوننا بمعنى اى الامرين تاتون المحاجة فى حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء او منقطعة اى بل اتقولون وغيرهم بالياء وعلى هذا لا تكون ام الا منقطعة اِنَّ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطَ كَانُوْا هُوْدًا اَوْ نَصٰرٰى ثم امر نبيه عليه السلام ان يقول مستفهما رادا عليهم بقوله قُلْ ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام فى قوله ما كان ابرٰهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهٗ مِنَ اللّٰهِ اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها وهى شهادته لابرٰهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها اوانا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلعم بالنبوة فى كتبهم وسائر شهاداته ومن فى قوله من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له فى انها صفة لها وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۝ من تكذيب الرسل وكتمان الشهادة تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُوْنَ عَمَّا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ كررت للتاكيد او لان المراد بالاول الانبياء وبالثانى اسلاف اليهود والنصرى سَيَقُوْلُ السُّفَهَآءُ مِنَ النَّاسِ الخفاف الاحلام واصل السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء او المشركون كقولهم رغب عن قبلة ابائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اليه اقطع للخصم فقبل الرمى يراش السهم مَا وَلّٰهُمْ ما صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِىْ كَانُوْا عَلَيْهَا يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التى يستقبلها الانسان فى الصلوة لان المصلى يقابلها قُلْ لِّلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها له يَهْدِىْ مَنْ يَّشَآءُ من اهلها اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ طريق مستو اى يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهى الكعبة التى امرنا بالتوجه اليها والاماكن كلها لله فيامر بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰكُمْ ومثل ذلك الجعل العجيب جعلنٰكم فالكاف للتشبيه وذا اسم مجرور بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القريب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب اُمَّةً وَّسَطًا خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية اى كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلنٰكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اى كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلنٰكم وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى وعيسى بانه ولد الزنى لِّتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ غير منصرف لمكان الف التانيث عَلَى النَّاسِ صلة شهداء وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ

وما عام فى كل شئ او هو سوال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد أفقيه ام طبيب من بعدي ط من بعد موتي
قالوا نعبد الهك واله اباءك اعيد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ابراهيم واسمعيل
واسحق عطف بيان لاباءك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان العم اب قال عليه السلام فى العباس هذا بقية
اباءي الها واحدا بدل من اله اباءك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اى نريد باله اباءك
الها واحدا ونحن له مسلمون ه حال من فاعل نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية مؤكدة تلك
اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون امة قد خلت مضت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم اى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متأخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك
انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك لافتخارهم باباءهم ولا تسئلون عما
كانوا يعملون ه ولا تؤخذون بسيئاتهم وقالوا كونوا هودا او نصرى اى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى وجزم تهتدوا لانه جواب الامر قل بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ط حال من
المضاف اليه نحو رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمؤمنين او للكافرين
اى قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل امنا بالله وما انزل الينا اى القران وما انزل الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله عم والاسباط حفدة
يعقوب ذراري ابنائه الاثنى عشر ويعدى انزل بالى وبعلى فلذا ورد هنا بالى وفى ال عمران بعلى وما اوتي موسى
وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اى لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى واحد فى معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون ه لله مخلصون فان امنوا بمثل
ما امنتم به فقد اهتدوا ظاهر الاية مشكل لانه يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة
ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله تعالى وزيادة الباء غير
عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلها كقوله تعالى فى الاية
الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اى فان امنوا بما امنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رض بما امنتم
وما بمعنى الذى بدليل قراءة ابى بالذى امنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اى فان دخلوا فى الايمان
بشهادة مثل شهادتكم التى امنتم بها وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا او وان تولوا عن الشهادة والدخول فى
الايمان بها فانما هم فى شقاق ج اى فما هم الا فى خلاف وعداوة وليسوا من طلب الحق فى شئ فسيكفيكهم الله ج
ضمان من الله لاظهار رسوله عليهم وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعض ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة
وان تأخر الى حين وهو السميع لما ينطقون به العليم ط بما يضمرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم
او وعد لرسول الله صلعم اى يسمع ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك و
موصلك الى مرادك صبغة الله دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله وهى فعلة من صبغ كالجلسة
من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه ان النصارى
كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك
قال الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته
ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة تمييز

بالياء مكى وابو عمرو ونافع وعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكافرين بالعقاب على الجحود والاباء
والثانى وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والاداء وَلَئِنْ اَتَيْتَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ اراد ذوى العناد
منهم بِكُلِّ اٰيَةٍ برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق مَّا تَبِعُوْا قِبْلَتَكَ لان تركهم اتباعك ليس
عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما فى كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب
القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط وَمَآ اَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ حسم لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا
فى ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى
قبلتهم ووحدت الصلوة وان كان لهم قبلتان فلليهود قبلة وللنصارى قبلة لاتحادهما فى البطلان
وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ط يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون فى شان القبلة لا يرجى اتفاقهم
لما لا يرجى موافقتهم لك فاليهود يستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ اَهْوَآءَهُمْ
مِّنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اى من بعد وضوح البرهان والاحاطة بان القبلة هى الكعبة وان دين الله هو
الاسلام اِنَّكَ اِذًا لَّمِنَ الظّٰلِمِيْنَ ۘ لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفى ذلك لطف للسامعين وتهييج للثبات على
الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وقيل الخطاب فى الظاهر للنبى صلعم والمراد امته و
لزم الوقف على الظّٰلمين اذ لو وصل لصار الَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ صفة للظّٰلمين وهو مبتدء والخبر يَعْرِفُوْنَهٗ
اى محمدا صلى الله عليه وسلم او القران او تحويل القبلة والاول اظهر لقوله كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ ط قال
عبد الله بن سلام انا اعلم به منى بابنى فقال له عمر ولم قال لانى لست اشك فى محمد انه نبى فاما
ولدى فلعل والدته خانت فقبّل عمر راسه وَاِنَّ فَرِيْقًا مِّنْهُمْ اى الذين لم يسلموا لَيَكْتُمُوْنَ الْحَقَّ حسدا و
عنادا وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ۘ لان الله تعالى بينه فى كتابهم اَلْحَقُّ مبتدء خبره مِنْ رَّبِّكَ ط واللام للجنس اى الحق من الله
لا من غيره يعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذى انت عليه لا ما لم يثبت انه من الله كالذى عليه اهل
الكتاب فهو الباطل او للعهد والاشارة الى الحق الذى عليه رسول الله عليه السلام او خبر مبتدء اى
هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال فَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِيْنَ ۘ الشاكين فى انه من ربك وَلِكُلٍّ من اهل
الاديان المختلفة وِّجْهَةٌ قبلة وقد قرئ بها والضمير فى هُوَ لكل وفى مُوَلِّيْهَا للوجهة اى هو موليها
وجهه فحذف احد المفعولين او هو الله تعالى اى الله هو موليها اياه هو مُوَلَّاهَا شامى اى هو مولى
تلك الجهة قد وليها والمعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ ط
واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره اَيْنَ مَا تَكُوْنُوْا انتم واعداءكم يَاْتِ بِكُمُ اللّٰهُ جَمِيْعًا ط
يوم القيمة فيفصل بين المحق والمبطل او ولكل منكم يا امة محمد وجهة يصلى اليها جنوبية او شمالية
او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة الى الكعبة وان اختلفت
اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها
الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام اِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۚ وَمِنْ حَيْثُ
خَرَجْتَ ومن اى بلد خرجت للسفر فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط اذا صليت و
اِنَّهٗ وان هذا المامور به لَلْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ ط وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ۘ
وبالياء ابو عمرو وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ط عطف على لتكونوا روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم
قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق
على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلعم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم والشهادة قد تكون بلا مشاهدة كالشهادة
بالتسامع فى الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بكلمة الاستعلاء كقوله كنت انت الرقيب عليهم وقيل لتكونوا
شهداء على الناس فى الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا يزكيكم ويعلم بعدالتكم واستدل
الشيخ ابو منصور رحمه بالاية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة و
قبولها فاذا اجتمعوا على شئ وشهدوا به لزم قبوله وآخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان المراد فى الاول اثبات
شهادتهم على الامم وفى الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اى وما جعلنا
القبلة الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة فالتى كنت عليها ليست بصفة للقبلة بل هى ثانى مفعولى جعل روى ان رسول
الله صلعم كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ اى وما جعلنا القبلة التى تحب ان تستقبلها الجهة التى كنت
عليها اولا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه
فيرتد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رحمه معنى قوله لنعلم كائنا موجودا ما قد علمناه انه يكون ويوجد فالله تع
عالم فى الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد فى الوقت الذى شاء وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم فى الازل بانه موجود كائن
لانه ليس بموجود فى الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازلى فيصير معلوما له موجودا كائنا و
التغير على المعلوم لا على العلم او لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز لان
العلم به يقع التميز او ليعلم رسول الله عم والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه او هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم
كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فلينفخ فى النار لنعلم ايذوب وَإِنْ كَانَتْ اى التحويلة او الجعلة او القبلة وان هى المخففة واللام
لَكَبِيرَةً اى ثقيلة شاقة وهى خبر كان فارقة إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ط اى هداهم الله فحذف العائد اى الا على الثابتين
الصادقين فى اتباع الرسول وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ط اى صلاتكم الى بيت المقدس سمى الصلوة ايمانا لان وجوبها
على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداءها بالجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله عم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات
قبل التحويل من اخواننا فنزلت ثم علل ذلك فقال إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ مهموز مشبع حجازى وشامى وحفص رؤف
غيرهم بوزن فَعُل وهما للمبالغة رَحِيمٌ ه لا يضيع اجورهم والرأفة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما فى الرحمن الرحيم قَدْ نَرَىٰ
تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ تردد وجهك وتصرف نظرك فى جهة السماء وكان رسول الله صلعم يتوقع من ربه ان يحوله
الى الكعبة موافقة لابرهيم ومخالفة لليهود ولانها ادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت
بيت المقدس قِبْلَةً تَرْضَاهَا تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التى اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ط اى نحوه وشطره نصب على الظرف اى اجعل تولية الجهة تلقاء المسجد اى فى جهته و
سمته لان استقبال عين القبلة متعسر على النائى وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة
دون العين روى انه عم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ
من الارض واردتم الصلوة فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ط وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ اى التحويل الى الكعبة
هو الحق لانه كان فى بشارة انبيائهم برسول الله صلعم انه يصلى الى القبلتين مِنْ رَبِّهِمْ ط وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ه

الذين إنّا لله اقرار لها بالملك وإنّا إليه راجعون ۝ اقرار على نفوسنا بالهلك أولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة الصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله رأفة ورحمة رءوف
رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اى رحمة وأولئك هم المهتدون ۝ لطريق الصواب حيث استرجعوا واذعنوا
لامر الله قال عمر رض نعم العدلان ونعم العلاوة اى الصلوة والرحمة والاهتداء إنّ الصفا والمروة هما علمان للجبلين
من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت قصد الكعبة أو اعتمر
زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعنى
كالنجم والبيت في الاعيان فلا جناح عليه فلا اثم أن يطّوّف بهما اى يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل الطواف
المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما
كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله
فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل
الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رح وكذا قوله تعالى
ومن تطوّع خيرا اى الطواف بهما مشعر بانه ليس بركن ومن يطّوّع حمزة وعلى اى يتطوع فادغم التاء في الطاء فإنّ
الله شاكر مجاز على القليل كثيرا عليم ۝ بالاشياء صغيرا او كبيرا إنّ الذين يكتمون من احبار اليهود ما
أنزلنا في التورية من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد صلعم والهدى والهداية الى الاسلام بوصفه عليه السلام
من بعد ما بيّنّاه اوضحناه للناس في الكتاب في التورية لم ندع فيه موضع اشكال فعمدوا الى ذلك المبين فكتموه
أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ۝ الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين إلا
الذين تابوا عن الكتمان وترك الايمان وأصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبيّنوا واظهروا
ما كتموا فأولئك أتوب عليهم اقبل توبتهم وأنا التوّاب الرحيم ۝ إنّ الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعني
الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ذكر لعنتهم احياء
ثم لعنتهم امواتا والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون والكافرون اذ بعضهم يلعن بعضا يوم القيمة قال الله تعالى
كلما دخلت امة لعنت اختها خالدين حال من هم في عليهم فيها في اللعنة او في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها
وتهويلا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ۝ من الانظار اى لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر
اليهم نظر رحمة وإلهكم إله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها لا إله إلا هو تقرير
للوحدانية بنفي غيره واثباته وموضع هو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد
على الثاني والمعنى في الآية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول ورفع الرحمن الرحيم ۝ اى المولى لجميع النعم
اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتدأ او على البدل من
هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما تعجب المشركون من اله واحد وطلبوا آية على ذلك نزل إنّ في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار في اللون والطول والقصر وتعاقبهما في الذهاب والمجيء والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او بنفع الناس ومن في وما أنزل الله من السماء
لابتداء الغاية وفي من ماء مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف على انزل فأحيا به
بالماء الأرض بعد موتها بيبسها ثم عطف على فاحيا وبثّ فرّق فيها في الارض من كل دابة هو كل ما يدب
وتصريف الرياح الريح حمزة وعلى اى وتقليبها في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان
الفتنة والشبهة فكرر عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلفت فوائدها لئلا يكون للناس
عليكم حجة اى قد عرفكم الله عز وجل ذكره امر الاحتجاج فى القبلة بما قد بين فى قوله ولكل وجهة هو موليها لئلا يكون
للناس اليهود عليكم حجة فى خلاف ما فى التورية من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يسوقونه
سياق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين
ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء عم او معناه لئلا يكون
للعرب عليكم حجة واعتراض فى ترك التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابرهيم واسمعيل ابى العرب الا الذين ظلموا منهم
وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة اباۂه ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استانف منبها بقوله فلا تخشوهم
فلا تخافوا مطاعنهم فى قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشونى فلا تخالفوا امرى ولاتم نعمتى عليكم اى عرفتكم
لئلا يكون عليكم حجة ولاتم نعمتى عليكم بهدايتى اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون ولكى تهتدوا الى قبلة ابرهيم
الكاف فى كما ارسلنا فيكم اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتم نعمتى عليكم فى الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم
فى الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اى كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب فعلى هذا يوقف
على تهتدون وعلى الاول لا رسولا منكم من العرب يتلوا عليكم اياتنا يقرء عليكم القران ويزكيكم ويعلمكم الكتب
القران والحكمة السنة والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون مما لا سبيل الى معرفته الا بالوحى فاذكرونى بالطاعة
اذكركم بالمغفرة او بالثناء والعطاء او بالسوال والنوال او بالتوبة وعفو الحوبة او بالاخلاص والخلاص او بالمناجاة
والنجات واشكروا لى ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائى يا ايها الذين امنوا استعينوا
بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس فيه ينال كل فضيلة والصلوة فانها تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصابرين بالنصرة
والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله نزلت فى شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا اموات اى هم اموات
بل احياء اى هم احياء ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك ان حيوة الشهيد لا تعلم حسا وعن الحسن ان الشهداء
احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا
فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة
تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا بشئ بقليل من كل واحدة من هذه البلايا
وطرف منه وقلل ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه ويريهم ان رحمته معهم فى كل حال
واعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم عليها من الخوف خوف العدو او الله والجوع اى القحط او صوم
رمضان ونقص من الاموال بموت المواشى او بالزكوة وهو عطف على شئ او على الخوف اى وشئ من نقص الاموال
والانفس بالقتل والموت او بالمرض والشيب والثمرات ثمرات الحرث او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفواد وبشر
الصابرين على هذه البلايا او المسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفى الحديث من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وطفئ سراج رسول الله صلعم فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة قال نعم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله عم او لكل
من يتاتى منه البشارة الذين نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتدا بالذين و
جعل الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان الصبر اذا اصابتهم
مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابته شدة اى لحقته ولا وقف على مصيبة لان قالوا جواب اذا واذا وجوابها صلة

ألفينا وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله أولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة
بمعنى الرد والتعجيب معناه أيتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب ثم ضرب
لهم مثلا فقال ومثل الذين كفروا المضاف محذوف اى ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق
يصيح والمراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء البهائم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان فانهم لا يسمعون من الدعاء
الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القاء أذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع
الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه شيئا آخر كما يفهم العقلاء والنعيق
التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الداعي بالضأن والنداء ما يسمع والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر
مبتدأ مضمر اي هم صم بكم خبر ثان عمي عن الحق خبر ثالث فهم لا يعقلون الموعظة ثم بين ان ما حرمه
المشركون حلال بقوله يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته ومن حلالاته
واشكروا لله الذي رزقكموها إن كنتم إياه تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون
انه مولى النعم ثم بين المحرم فقال إنما حرم عليكم الميتة وهي كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما
يذبح وانما للاثبات المذكور ونفي ما عداه اي ما حرم عليكم الا الميتة والدم يعني السائل لقوله في موضع
آخر او دما مسفوحا وقد حلت الميتتان والدمان بالحديث احلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد و
الكبد والطحال ولحم الخنزير يعني الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما أهل به لغير الله
اي ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل
الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الجيء بكسر النون بصري وحمزة وعاصم لالتقاء الساكنين اعني النون و
الصاد وبضمها غيرهم بضم الطاء غير حال فاكل غير باغ اي للذة وشهوة ولا عاد متعد مقدار الحاجة وقول من
قال غير باغ على الامام ولا عاد في سفر حرام ضعيف لان سفر الطاعة لا يبيح بلا ضرورة والحبس في الحضر يبيح
بلا سفر ولان بغيه لا يخرجه عن الايمان فلا يستحق الحرمان ثم المضطر يباح له قدر ما يقع به القوام وبقي معه
الحيوة دون ما فيه حصول الشبع لان الاباحة للاضطرار فيتقدر بقدر ما تندفع الضرورة فلا اثم عليه
في الاكل إن الله غفور للذنوب الكبائر فانى يؤاخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث رخص
ونزل في رؤساء اليهود وتغييرهم نعت النبي صلى الله عليه وسلم واخذهم على ذلك الرشا إن الذين يكتمون
ما أنزل الله من الكتاب في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به ثمنا قليلا اى عوضا وذا ثمن أولئك
ما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم تقول اكل فلان في بطنه إلا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها
عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه قال يأكلن كل ليلة
إكافا اى ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلاما يسرهم ولكن بنحو
قوله اخسؤا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثني عليهم ولهم عذاب أليم مؤلم وحرف
النفي مع الفعل خبر اولئك واولئك مع الخبر خبر ان والجمل الثلث معطوفة على خبر ان فقد صار لان اربعة اخبار
من الجمل أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت النبي صلى الله عليه وسلم
فما أصبرهم على النار فاى شيء صبرهم على عمل يؤدي الى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك بأن الله نزل
الكتاب بالحق اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وإن الذين اختلفوا اى اهل الكتاب
في الكتاب هو للجنس اى في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل لفي شقاق خلاف

وعاصفة
ولينة وعقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وطورا بالعذاب والسحاب المسخر المذلل المنقاد لمشيئة الله تعالى فيمطر حيث
شاء بين السماء والارض في الهواء لآيات لقوم يعقلون ٥ ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون ويستدلون بهذه الاشياء
على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر
بها ومن الناس اي ومع هذا البرهان النير من الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام يحبونهم
يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي يحبون الاصنام كما يحبون الله يعني
يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين الله والذين آمنوا
اشد حبا لله من المشركين لآلهتهم لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن اندادهم الى الله
عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له ولو يرى ترى نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو ترى ذلك
لرأيت امرا عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اذ يرون يرون شامي العذاب ان القوة لله جميعا حال
وان الله شديد العذاب ٥ شديد عذابه اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها
لله تعالى على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلم شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم
القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه او يخوف
منه قلما يوصل بجواب ليذهب القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعها ليدل على الماضي وانما
دخلتا على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرأ مدغمة الذال في
التاء حيث وقعت عراقي غير عاصم وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين اتبعوا المتبعون وهم الرؤساء من الذين
اتبعوا من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرءوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بهم الاسباب
الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو
ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرأ منهم
كما تبرءوا منا الآن كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عبادتهم الاوثان حسرات عليهم
ندمات وهي مفعول ثالث ليريهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم
وما هم بخارجين من النار ٥ بل هم فيها دائمون ونزل فيمن حرموا على انفسهم البحائر ونحوها يا ايها الناس كلوا
امر اباحة مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول حلالا مفعول كلوا وحال من ما في
الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها وبسكون الطاء ابو عمرو
غير عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن
بسنته انه لكم عدو مبين ٥ ظاهر العداوة لا خفاء به وابان متعد ولازم ولا تناقض هذه الآية
قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان لانه عدو للناس حقيقة ووليهم ظاهرا فانه يريهم
في الظاهر الموالاة ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن انما يأمركم بيان لوجوب الانتهاء
عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح
من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي و
بان تقولوا على الله ما لا تعلمون ٥ هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى
مما لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات
قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود لما دعاهم رسول الله صلعم الى الايمان واتباع القرآن قالوا بل نتبع ما

شئ من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير والاخ ولي المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له
على العطف لما بينهما من الجنسية والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنى وترك المفعول الآخر استغناء عنه وقيل
اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه للاخ او للمتبع الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف
بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اي القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل
شئ من العفو ليعلم انه اذا عفي عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ومن فسر عفى بترك جعل
شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطي يعني ان الولي اذا اعطي له شئ من مال اخيه يعني القاتل بطريق الصلح فليأخذه بمعروف
من غير تعنيف وليؤده القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدء مضمر فالواجب اتباع ذلك الحكم المذكور
من العفو واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان في التورية القتل لا غير وفي الانجيل العفو بغير بدل لا غير
وابيح لنا القصاص والعفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والآية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن للوصف
بالايمان بعد وجود القتل ولبقاء الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة فمن اعتدى بعد ذلك
التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم
في الآخرة ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة اذ القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة
وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة
لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا فكان في القصاص حيوة اي حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة بالارتداع
عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فيذكر الاقتصاص ارتدع فسلم صاحبه من القتل وهو
من القود فكان شرع القصاص سبب حيوة نفسين يا اولي الالباب يا ذوي العقول لعلكم تتقون القتل حذرا من
القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اي اذا دنا منه وظهرت اماراته ان ترك خيرا مالا
كثيرا لما روي عن علي رض ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير
وليس لك مال وفاعل كتب الوصية للوالدين والاقربين وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت باية المواريث
كما بينا في شرح المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديث عهد
بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم قضاء لحق القرابة ندبا وعلى
هذا لا يراد بكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر
مؤكد اي حق ذلك حقا على المتقين على الذين يتقون الشرك فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا
للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه اي الايصاء فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم التبديل الا على مبدله
دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريان من الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم بجور المبدل فمن خاف
علم وهذا شائع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون الظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص موص
كوفي غير حفص جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما تعمدا للجنف فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدان
والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم
من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حال حيوة الموصي اي فمن حضر وصيته فرأه على خلاف الشرع
فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا الموصي بما قال اولا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب
اي فرض عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب اي كتابة مثل ما كتب فهو صفة
مصدر محذوف على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن ادم عم الى عهدكم فهو عبادة قديمة

تعبيلة عن الحق وكفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القران بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق
بعيد عن الهدى ليس البر ان تولوا اى ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب لاهل الكتاب
لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته
فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر بر من امن بالله او ذا البر من امن والقولان على
حذف المضاف والاول اجود والبر اسم للخير ولكل فعل مرضى وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب فى امر القبلة
فقيل ليس البر العظيم الذى يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذى يجب الاهتمام
به بر من امن وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر نافع
وشامى وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القران لقرأت ولكن البر وقرى ولكن البار واليوم الاخر اى يوم البعث
والملئكة والكتب اى جنس كتاب الله او القران والنبيين واتى المال على حبه اى على حب الله او حب المال
او حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه ذوى القربى اى القرابة وقدمهم لانهم احق قال عم
صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمك صدقة وصلة واليتمى والمراد الفقراء من ذوى القربى واليتامى
وانما اطلق لعدم الالتباس والمسكين المسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شئ له كالمسكير للدائم السكر
وابن السبيل المسافر المنقطع وهو جنس وان كان مفرد اللفظ وجعل ابنا للسبيل لملازمته له او هو الضيف
والسائلين والمستطعمين وفى الرقاب وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او فى فك الاسارى واقام
الصلوة المكتوبة واتى الزكوة المفروضة وقيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبار
والموفون عطف على من امن بعهدهم اذا عهدوا الله او الناس والصابرين نصب على المدح والاختصاص
اظهارا لفضل الصبر فى الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال فى البأساء الفقر والشدة والضراء المرض
والزمانة وحين البأس وقت القتال اولئك الذين صدقوا اى اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا فى الدين
واولئك هم المتقون ٥ روى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على
الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلعم حين
جاء الله بالاسلام فنزل يايها الذين امنوا كتب اى فرض عليكم القصاص وهو عبارة عن المساوات
واصله من قص اثره واقتصه اذا اتبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار والاخبار فى القتلى جمع قتيل والمعنى
فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساوات بين القتلى الحر بالحر مبتداء وخبر اى الحر ماخوذ او المقتول بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى وقال الشافعى رح لا يقتل الحر بالعبد بهذا النص وعندنا يجرى القصاص بين الحر والعبد
بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عم المسلمون تتكافأ دماءهم وبان التفاضل غير معتبر
فى الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقى الحكم
فيه موقوفا على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان قالوا العفو ضد العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يعدى
بعن الى الجانى والى الجناية ثم عفونا عنكم ويعفوا عن السيئات واذا اجتمعا عدى الى الاول باللام فتقول عفوت
له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفى له اى من ترك له القتل
بالدية وقال الازهرى العفو فى اللغة الفضل ومنه ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفوت لفلان
بمالى اذا افضلت له واعطيته وعفوت له عما لى عليه اذا تركته ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفى له من جهة

وليؤمنوا بي واللام فيهما لام الامر لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد الغي كان الرجل اذا امسى حل له الاكل
والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة
ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء الاخيرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلعم واخبره بما فعل فقال صلعم ما كنت جديرا بذلك فنزل
احل لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع الى نسائكم عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وانما كنى عنه بلفظ الرفث الدال على معنى القبح ولم يقل الافضاء
الى نسائكم استقباحا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه
في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه بقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل لباس اي ستر عن الحرام وهن لباس لكم استئناف
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كان بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا
رخص لكم في مباشرتهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بالجماع وتنقصونها حظها من الخير والاختيان من الخيانة
كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور وعفا عنكم ما فعلتم قبل الرخصة فالآن
باشروهن جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة وسميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرتيهما وابتغوا ما كتب الله لكم
واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله له النكاح
من التناسل او وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض هو اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد معه من سواد الليل شبها بخيطين
ابيض واسود لامتدادهما من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر لا من غيره واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما
بيان للآخر او من للتبعيض لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه من باب الاستعارة وصيره تشبيها بليغا كما ان قولك
رأيت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي
فنظرت اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي صلعم بذلك فقال انك لعريض القفا اي ليم انه ابله لانه مما يستدل
به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذلك بياض النهار وسواد الليل وفي قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي الكف عن هذه الاشياء
دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال وعلى وجوب الكفارة
في الاكل والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها بين
ان الجماع يحل في ليالي رمضان لكن لغير المعتكف والجملة في موضع الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون
الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله
احكامه المحدودة فلا تقربوها بالمخالفة والتغيير كذلك يبين الله آياته شرائعه للناس لعلهم
يتقون المحارم ولا تأكلوا اموالكم بينكم اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم
يبحه الله ولم يشرعه وتدلوا بها الى الحكام ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم النهي
يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتأكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من
اموال الناس بالاثم بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم
بان المقضي له ظالم وقال عليه السلام للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل
بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق
اخيه فلا يأخذن منه شيئا فان ما اقضي له قطعة من نار فبكيا و
قال كل واحد منهما حقي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى حكام
السوء على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه اي القاه في البئر للاستسقاء

والتشبيه باعتبار ان كل واحد له صوم ايام اي انتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبد من كان قبلكم لعلكم تتقون المعاصي بالصيام
فالصيام اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم وانتصاب اياما بالصيام
اي كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير فمن كان
منكم مريضا يخاف من الصوم زيادة المرض او على سفر او راكب سفر فعدة فعليه عدة اي فافطر فعليه صيام عدد ايام فطره والعدة
بمعنى المعدود اي امر ان يصوم اياما معدودة مكانها من ايام اخر سوى ايام مرضه وسفره واخر لا ينصرف للوصف والعدل عن الالف واللام
لان الاصل في فعلى صفة ان تستعمل في الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام
الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره فطعام بدل من فدية فدية طعام مساكين مدني وابن
ذكوان وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وهذا كقوله فمن كان منكم مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم وقيل معناه
لا يطيقونه فاضمر لا لقراءة حفصة كذلك وعلى هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع او الخير
خير له يطوع بمعنى يتطوع حمزة وعلي وان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا في الابتداء وقيل وان تصوموا في السفر
والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون شرط محذوف الجواب شهر رمضان مبتدأ خبره الذي انزل فيه القران اي ابتدئ
فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر او انزل في شانه القران وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدأ محذوف
اي هي شهر والرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون وسموه
بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته او لانهم سموا الشهور بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فان
قلت ما وجه ما جاء في الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا بامعان التسمية واقتصر مع المضاف والمضاف اليه جميعا قلت هو من باب الحذف
لامن الالباس القران حيث كان غير مهموز مكي وانتصب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان على الحال اي
انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل ذكر اولا
انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى
والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على
الظرف وكذا الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
فعدة مبتدأ والخبر محذوف اي فعليه عدة اي صوم عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح الفطر بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر
ومن فرض الفطر على المريض والمسافر حتى لو صاما يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم بالقضاء
اذا زال المرض والسفر والفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتعلموا ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون
شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله لتكملوا علة
الامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللف
لطيف المسلك وعدي التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله اي لتعظموه حامدين على ما هداكم اليه ولتكملوا بالتشديد ابو بكر
ولما قال اعرابي لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه نزل واذا سألك عبادي عني فاني قريب علما او اجابة لتعاليه
عن القرب مكانا اجيب دعوة الداع اذا دعان الداعي ودعاني في الحالين سهل ويعقوب وافقهما ابو عمرو ونافع غير قالون في الوصل
غيرهم بغير ياء في الحالين ثم اجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه غير ان اجابة الدعوة تخالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة
ان يقول العبد يا رب فيقول الله لبيك عبدي وهذا امر موعود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذا قد يكون ناجزا وقد يكون
بعد مدة وقد يكون في الاخرة وقد يكون الخيرة له في غيره فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم

خبر ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلى فَإِنِ انْتَهَوْا عن الشرك والقتال فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لما سلف
من طغيانهم رَحِيمٌ بقبول توبتهم وايمانهم وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ شرك وكان تامة وحتى بمعنى كى
او الى ان وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ خالصا ليس للشيطان فيه نصيب اى لا يعبد دونه شئ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ فان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على الظالمين ولم يبقوا ظالمين او فلا تظلموا الا الظالمين
غير المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام
الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك فى ذى القعدة
الشَّهْرُ الْحَرَامُ مبتداء خبره بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ اى هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعنى تهتكون حرمته عليهم
كما هتكوا حرمته عليكم وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص من هتك حرمة اى حرمة
كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك
بقوله فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ من شرطية والباء غير زائدة والتقدير
بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة وتقديره عدوانا مثل عدوانهم وَاتَّقُوا اللَّهَ فى حال كونكم منتصرين لمن اعتدى
عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ بالنصر وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تصدقوا فى رضا الله
وهو عام فى الجهاد وغيره وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ اى انفسكم والباء زائدة او ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال
اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهى عن ترك الانفاق فى سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن
الاسراف فى النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عياله او عن الاخطار بالنفس او عن ترك الغزو الذى هو تقوية للعدو
والتهلكة والهلاك والهلك واحد وَأَحْسِنُوا الظن بالله فى الاخلاف إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ الى المحتاجين
وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وادوهما تامين بشرائطهما وفرائضهما لوجه الله تعالى بلا توان ولا نقصان وقيل الاتمام
يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع ولا تمسك للشافعى رح
بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامهما وقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع او اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك
او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا او ان تنفق فيهما حلالا او ان لا تتجر معهما فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ يقال احصر فلان اذا
منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر اذا حبسه عدو عن المضى وعندنا الاحصار يثبت بكل منع من عدو او
مرض او غيرهما لظاهر النص وقد جاء فى الحديث من كسر او عرض فقد حل اى جاز له ان يحل وعليه الحج من قابل وعند
الشافعى رح الاحصار بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق فى العمرة ايضا لانه ذكر عقيبهما فَمَا اسْتَيْسَرَ
مِنَ الْهَدْيِ فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدى جمع هدية يعنى فان منعتم
من المضى الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة
فما رفع بالابتداء اى فعليكم ما استيسر او نصب اى فاهدوا ما استيسر وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ
مَحِلَّهُ الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدى الذى بعثتموه الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى
يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا فى ان دم الاحصار لا يذبح الا فى الحرم على الشافعى رح اذ عنده يجوز فى غير الحرم
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ وهو القمل والجراحة فَفِدْيَةٌ
فعليه اذا احتلق فدية مِنْ صِيَامٍ ثلثة ايام أَوْ صَدَقَةٍ على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
أَوْ نُسُكٍ شاة وهو مصدر او جمع نسيكة فَإِذَا أَمِنْتُمْ الاحصار اى فاذا لم تحصروا وكنتم فى حال امن وسعة فَمَنْ تَمَتَّعَ
استمتع بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل انتفاعه بالتقرب بالحج وقيل

وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق قال معاذ بن جبل رض
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلى ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون
على حالة واحدة كالشمس فنزل يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ جمع هلال سمى به لرفع الناس اصواتهم عند رؤيته قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ اى معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن
ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا
ولا فسطاطا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر يخرج من
خلف الخباء فنزل وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا اى ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولا خلاف فى
رفع البر هنا لان الاية ثم تحتمل الوجهين كما بينا فجاز الرفع والنصب ثم وهذه لا تحتمل الا وجها واحدا وهو الرفع
اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ما حرم الله البيوت وبابه مدنى وبصرى وحفص وهو الاصل
مثل كعب وكعوب ومن كسر الباء فلمكان الياء بعدها ولكن هى توجب الخروج من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند
سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة فدعوا السؤال عنه
وانظروا فى خصلة واحدة تفعلونها مما ليس من البر فى شىء وانتم تحسبونها فهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون
ذلك على طريق الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم فى الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم
فى سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغى ان تكونوا عليه بان
تعكسوا فى مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وباشروا
الامور من وجوهها التى يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى حكمة
وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك فى ذلك حتى لا يسأل عنه لما فى السؤال من الاتهام بمقارنة الشك
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وَاتَّقُوا اللَّهَ فيما امركم به ونهاكم عنه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ لتفوزوا بالنعيم السرمدى و
قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ المقاتلة فى سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ يناجزونكم
القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هى اول اية نزلت فى القتال
فكان رسول الله يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة
من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم فى حكم المقاتلة
وَلَا تَعْتَدُوا فى ابتداء القتال او بقتال من نهيتم عنه من النساء والشيوخ ونحوهما او بالمثلة إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ۝ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وجدتموهم والثقف الوجود على وجه الاخذ والغلبة وَأَخْرِجُوهُمْ
مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ اى من مكة وعدهم الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول الله صلعم بمن لم يسلم منهم
يوم الفتح وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ اى شركهم بالله اعظم من القتل الذى يحل بهم منكم وقيل الفتنة عذاب
الاخرة وقيل المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان فيعذب به اشد عليه من القتل وقيل لحكيم ما اشد من الموت
قال الذى يتمنى فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن التى يتمنى عندها الموت وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ اى ولا تبتدؤا بقتالهم فى الحرم حتى يبتدؤا وعندنا المسجد الحرام يقع على الحرم كله فَإِنْ
قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فى الحرم فعندنا يقتلون فى الاشهر الحرم لا فى الحرم الا ان يبدؤا بالقتال معنا فنقتلهم وان
كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم يبيح القتل فى الامكنة كلها لكن بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم كذا فى شرح التاويلات كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ مبتدا

والادم فارقة ثُمَّ اَفِيْضُوْا مِنْ حَيْثُ اَفَاضَ النَّاسُ ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا امر لقريش بالافاضة
من عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا نخرج منه وقيل الافاضة
من عرفات مذكورة فهي الافاضة من جمع الى منًا والمراد بالناس على هذا الخمس ويكون الخطاب للمؤمنين
وَاسْتَغْفِرُوا اللّٰهَ من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج اِنَّ اللّٰهَ
غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ بكم فَاِذَا قَضَيْتُمْ مَّنَاسِكَكُمْ فاذا فرغتم من عباداتكم التي امرتم بها في الحج ونفرتم
فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ اي فاذكروا الله ذكرًا مثل ذكركم اباءكم والمعنى فاكثروا ذكر الله وبالغوا
فيه كما تفعلون في ذكر اباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنًا وبين
الجبل فيعددون فضائل اباءهم ويذكرون محاسن ايامهم اَوْ اَشَدَّ ذِكْرًا اي اكثر وهو في موضع جر
عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم
ذكرا وذكرا تمييز فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّقُوْلُ فمن الذين يشهدون الحج من يسأل الله حظوظ الدنيا فيقول
رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة يعني الجاه والغنى وَمَا لَهٗ فِي الْاٰخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ
نصيب لان همه مقصور على الدنيا لكفره بالاخرة والمعنى اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين
مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من المكثرين اي من الذين قيل
فيهم وَمِنْهُمْ ومن الذين يشهدون الحج مَنْ يَّقُوْلُ رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً نعمة وعافية او
علما وعبادة وَّفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً عفوا ومغفرة او المال والجنة او ثناء الخلق ورضاء الحق او الايمان
والامان او الاخلاص والخلاص او السنة والجنة او القناعة والشفاعة او المرأة الصالحة
والحور العين او العيش على سعادة والبعث من القبر على بشارة وَّقِنَا عَذَابَ النَّارِ احفظنا
من عذاب جهنم او عذاب النار امرأة السوء اُولٰٓئِكَ الداعون بالحسنتين لَهُمْ نَصِيْبٌ مِّمَّا
كَسَبُوْا من جنس ما كسبوا من اعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا
وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان
لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب العباد
فبادروا اكثار الذكر وطلب الاخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة
اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر من نقمته وروى انه يحاسب الخلق في قدر حلب
شاة وروى في مقدار لمحة وَاذْكُرُوا اللّٰهَ فِيْٓ اَيَّامٍ مَّعْدُوْدٰتٍ هي ايام التشريق وذكر الله
فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار فَمَنْ تَعَجَّلَ فمن عجل في النفر او استعجل النفر
وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل في الامر واستعجل ومتعديين يقال
تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة اوفق بقوله وَمَنْ تَاَخَّرَ فِيْ يَوْمَيْنِ من هذه الايام الثلثة
فلم يمكث حتى يرمى في اليوم الثالث واكتفى برمى الجمار في يومين من هذه الايام الثلثة فَلَآ اِثْمَ
عَلَيْهِ فلا اثم بهذا التعجيل وَمَنْ تَاَخَّرَ حتى رمى في اليوم الثالث فَلَآ اِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقٰى الصيد او الرفث
والفسوق اي هو مخير في التعجل والتاخر وان كان التاخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر
بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل اثما
ومنهم من جعل المتاخر اثما فورد القران بنفي الماثم عنهما وَاتَّقُوا اللّٰهَ في جميع الامور

اذا حلّ من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ هو هدى المتعة وهو
نسك يؤكل منه ويذبح يوم النحر فَمَن لَّمْ يَجِدْ الهدى فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ فعليه صيام ثلثة ايام فى وقت الحج
وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج تِلْكَ عَشَرَةٌ
كَامِلَةٌ فى وقوعها بدلا عن الهدى او فى الثواب او المراد دفع الايهام فلا يتوهم فى الواو انها بمعنى الاباحة كما فى جالس الحسن وابن
سيرين الا ترى انه لو جالسهما او واحدا منهما كان ممتثلا ذَٰلِكَ اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحاضرى المسجد الحرام
عندنا وعند الشافعى رح الى الحكم الذى هو وجوب الهدى او الصيام ولم يوجب عليه شيئا لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وهم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة وَاتَّقُوا اللَّهَ فيما امركم به ونهاكم عنه فى الحج وغيره وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن لم يتقه الْحَجُّ اى وقت الحج كقولك البرد شهران أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ معروفات عند الناس لا يشكلان
عليهم وهى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا
الاحرام عند الشافعى رح وعندنا وان انعقد لكنه مكروه وجمعت لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء
الواحد بدليل قوله تعالى فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا فَمَن فَرَضَ الزم على نفسه بالاحرام فِيهِنَّ الْحَجَّ فى هذه الاشهر فَلَا رَفَثَ
هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش وَلَا فُسُوقَ هو المعاصى او السباب لقوله عم سباب المؤمن فسق او التنابز
بالالقاب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك
وهو واجب الاجتناب فى كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير فى الصلوة والتطريب فى قراءة القران والمراد بالنفى وجوب انتفائها
وانها حقيقة بان لا تكون وقرأ ابو عمرو ومكى الاولين بالرفع فحملاهما على معنى النهى كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث
بالنصب على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف فى الحج ثم حث على الخير عقيب النهى عن الشر وان
يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وَمَا تَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ واعلم بانه عالم به يجازيكم عليه ورد قول من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون
نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فنزل فيهم وَتَزَوَّدُوا اى وتزودوا واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم
فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ اى الاتقاء عن الابرام والتثقيل او وتزودوا للمعاد باتقاء المحظورات فان خير الزاد اتقاؤها وَاتَّقُونِ
وخافوا عقابى وهو مثل دعائى يَا أُولِي الْأَلْبَابِ يا ذوى العقول يعنى ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء
فكانه لا لب له ونزل فى قوم زعموا ان لا حج لجمال وتاجر وقالوا هؤلاء الداج وليسوا بالحجاج لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا
فى ان تبتغوا فى مواسم الحج فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة والكراء فَإِذَا أَفَضْتُم دفعتم
بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول مِّنْ عَرَفَاتٍ هى علم للموقف سمى
بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التاء فيها ليست للتانيث بل هى مع الالف قبلها علامة جمع المؤنث وسميت بذلك
لانها وصفت لابراهيم عم فلما راها عرفها وقال التقى فيها ادم وحواء فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة
لان الافاضة لا تكون الا بعده فَاذْكُرُوا اللَّهَ بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات او بصلوة المغرب والعشاء
عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ هو قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وعليه الميقدة المشعر المعلم لانه معلم للعبادة ووصف
بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة وجمعا لان ادم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلفت اليها اى دنى منها او لانه يجمع
فيها بين الصلوتين او لان الناس يزدلفون الى الله تعالى اى يتقربون بالوقوف فيها وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ما مصدرية
او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه وَإِن كُنتُم
مِّن قَبْلِهِ من قبل الهدى لَمِنَ الضَّالِّينَ الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيلة

وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب
هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلعم
من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها وصحت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه فان الله شديد
العقاب لمن استحقه زين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم
بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها او الله تعالى بخلق الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه ويدل
عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين
كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم اى لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين
اتقوا عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في جنة عالية وهم في نار هاوية والله يرزق من يشاء
بغير حساب بغير تقتير يعني انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره وهذه التوسعة
عليكم من الله لحكمة وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون احق بها منكم كان الناس امة
واحدة متفقين على دين الاسلام من آدم الى نوح عم او هو نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا فبعث الله
النبيين ويدل على حذفه قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وقوله
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا او كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول اوجه مبشرين بالثواب للمؤمنين
ومنذرين بالعقاب للكافرين وهما حالان وانزل معهم الكتاب اى مع كل واحد منهم كتابه بالحق ببيان الحق
ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد
الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه اى الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اى ازدادوا في الاختلاف لما انزل
عليهم الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات على صدقه بغيا بينهم مفعول له اى حسدا بينهم وظلما لحرصهم
على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اى فهدى الله الذين امنوا للحق الذي اختلف
فيه من اختلف فيه من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم ام منقطعة لا متصلة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك أعندك زيد ام عمرو اى ايهما
عندك وجوابه زيد ان كان عنده زيد وعمرو ان كان عنده عمرو واما المنقطعة فيقع بعد الاستفهام
وبعد الخبر وتكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم ومعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده
لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلعم والمؤمنين على الثبات
والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات
التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم اى ولم يأتكم وفي لما معنى التوقع يعني ان اتيان ذلك
متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا اى حالهم التي هي مثل في الشدة من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم
بيان للمثل وهو استيناف كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم البأساء اى البؤس والضراء المرض والجوع
وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
الى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين متى نصر الله اى بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا
ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة فقيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى
طلبتهم من عاجل النصر يقول بالرفع نافع على حكاية حال ماضية نحو شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه وغيره
بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له ولما قال عمرو بن الجموح وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا

وَاعْلَمُوٓا اَنَّكُمْ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ ○ حين يبعثكم من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق اذا لقى رسول الله صلعم
الان له القول وادعى انه يحبه ومسلم وقال يعلم الله انى صادق فنزل فيه وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُّعْجِبُكَ يروقك ويعظم
فى قلبك ومنه الشئ العجيب الذى يعظم فى النفس قَوْلُهٗ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا فى يتعلق بالقول اى يعجبك ما يقوله فى معنى
الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الاخرة او بيعجبك اى يعجبك حلو كلامه فى الدنيا لا فى الاخرة
لما يرهقه فى الموقف من الحبسة واللكنة وَيُشْهِدُ اللّٰهَ عَلٰى مَا فِىْ قَلْبِهٖ اى يحلف ويقول الله شاهد على ما فى قلبى من
محبتك ومن الاسلام وَهُوَ اَلَدُّ الْخِصَامِ ○ شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام المخاصمة والاضافة بمعنى فى
لان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الد فى الخصومة
او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم خصومة وَاِذَا تَوَلّٰى عنك وذهب بعد الانة القول
واحلاء المنطق سَعٰى فِى الْاَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيْهَا كما فعل بثقيف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبيتهم ليلا واهلك
مواشيهم واحرق زروعهم وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ اى الزرع والحيوان او واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء
من الفساد فى الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل
وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ○ وَاِذَا قِيْلَ لَهُ للاخنس اتَّقِ اللّٰهَ فى الافساد والاهلاك اَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْاِثْمِ حملته النخوة
وحمية الجاهلية على الاثم الذى ينهى عنه والزمته ارتكابه او الباء للسبب اى اخذته العزة من اجل الاثم الذى
فى قلبه وهو الكفر فَحَسْبُهٗ جَهَنَّمُ اى كافيه وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ○ اى الفراش جهنم ونزل فى صهيب حين اراده المشركون
على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم واتى المدينة او فيمن يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر حتى يقتل وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَّشْرِىْ نَفْسَهُ يبيعها ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ رَءُوْفٌ بِالْعِبَادِ ○ حيث كلفهم
على ذلك يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ادْخُلُوْا فِى السِّلْمِ وبفتح السين حجازى وعلى وهو الاستسلام والطاعة اى استسلموا
لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم كَآفَّةً
لا يخرج احد منكم يده عن طاعته حال من الضمير فى ادخلوا اى جميعا او من السلم لانها تؤنث كانهم امروا ان يدخلوا
فى الطاعات او فى شعب الاسلام وشرائعه كلها وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم وَلَا تَتَّبِعُوْا
خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ وساوسه اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ○ ظاهر العداوة فَاِنْ زَلَلْتُمْ ملتم عن الدخول فى السلم
مِّنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنٰتُ اى الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فَاعْلَمُوْٓا
اَنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ غالب لا يمنعه شئ من عذابكم حَكِيْمٌ ○ لا يعذب الا بحق وروى ان قاريا قرئ غفور رحيم فسمعه اعرابى
لم يقرء القران فانكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه
هَلْ يَنْظُرُوْنَ ما ينتظرون اِلَّآ اَنْ يَّاْتِيَهُمُ اللّٰهُ اى امره وباسه كقوله او ياتى امر ربك فجاءهم باسنا او المأتى به محذوف
بمعنى ان ياتيهم الله بباسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز فِىْ ظُلَلٍ جمع ظلة وهى ما اظلك مِّنَ الْغَمَامِ السحاب وهو
للتهويل اذ الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر اقطع واهول وَالْمَلٰٓئِكَةُ اى ويأتى الملئكة الذين
وكلوا بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيمة وَقُضِىَ الْاَمْرُ اى واتم امر اهلاكهم وفرغ منه وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ ○
او انه ملك العباد بعض الامور فترجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامى وحمزة وعلى سَلْ اصله
اسأل فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغنى عن همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل احد
وهو سؤال التقريع كما تسأل الكفرة يوم القيمة بَنِىْٓ اِسْرَآءِيْلَ كَمْ اٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ اٰيَةٍۢ بَيِّنَةٍ على ايدى انبيائهم وهى معجزاتهم
او من اية فى الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكم استفهامية او خبرية وَمَنْ يُّبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّٰهِ هى اياته

عن الخمر والميسر شربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا فأمّ بعضهم فقرأ قل يا أيها
الكافرون أعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وأنتم سكرى فقلّ من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا
منها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر رض اللهم بيّن لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل إنما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رض لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذّن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفّت
ونبت فيها الكلاء لم أرعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وسميت بمصدر خمره خمرا
اذا ستره لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من فعله يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر
لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد وتعب او من اليسار لأنه سلب يساره وصفة الميسر انه كانت لهم عشرة أقداح سبعة
منها عليها خطوط وهو الفذّ وله سهم والتوأم وله سهمان والرقيب وله ثلثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة
والمسبل وله ستة والمعلّى وله سبعة وثلثة أغفال لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد فيجعلون الأقداح
في خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات
الأنصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور
كلّه وكانوا يدفعون تلك الأنصباء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر
انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما والمعنى يسئلونك عما في تعاطيهما بدليل قل فيهما إثم كبير بسبب التخاصم
والتشاتم وقول الفحش والزور كثير حمزة وعلي ومنافع للناس بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بارتفاق الفقراء
ونيل المال بلا كد وإثمهما وعقاب الإثم في تعاطيهما أكبر من نفعهما لأن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام
من وجوه كثيرة ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو أي الفضل أي انفقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكانت التصدق بالفضل
في أول الاسلام فرضا فاذا كان الرجل صاحب زرع امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان صانعا امسك
قوت يومه وتصدق بالفضل فنسخت بآية الزكوة العفو ابو عمرو فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب
بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذا مع صلته فذا بمعنى الذي وينفقون صلته أي
ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو أي هو العفو فإعراب الجواب كإعراب السؤال ليطابق الجواب السؤال كذلك الكاف
في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين يبيّن الله لكم الآيت لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة أي في أمر الدنيا والآخرة وفي يتعلق بتتفكرون أي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصلح لكم أو
تتفكرون في الدارين فتؤثرون ابقاهما وأكثرهما منافع ويجوز أن يتعلق بيبيّن أي يبيّن لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما
لعلكم تتفكرون ولما نزل إن الذين يأكلون أموال اليتمى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام بأموالهم وذكروا ذلك
لرسول الله عم فنزل ويسئلونك عن اليتمى قل إصلاح لهم خير أي مداخلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من مجانبتهم
وإن تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فإخوانكم فهم إخوانكم في الدين ومن حق الأخ أن يخالط أخاه والله يعلم المفسد لهم
من المصلح لهما فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الإصلاح ولو شاء الله لأعنتكم لحملكم على العنت
وهو المشقة وأحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم إن الله عزيز غالب يقدر على أن يعنت عباده ويحرجهم حكيم لا يكلف إلا
وسعهم وطاقتهم ولما سأل مرثد النبي عم عن أن يتزوج عناق اسم امرأة وكانت مشركة نزل ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن أي
لا تتزوجوهن يقال نكح اذا تزوج وأنكح غيره زوّجه ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولو كان الحال أن
المشركة تعجبكم وتحبونها ولا تنكحوا المشركين ولا تزوجوهم بمسلمة كذا قال الزجاج وقال جامع العلوم حذف المفعول والتقدير ولا تنكحوهن
المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ثم بين علة ذلك فقال أولئك وهو إشارة الى المشركات والمشركين يدعون الى النار

ينفق من اموالنا واين نضعها نزل يسئلونك ماذا ينفقون ؕ قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتمى والمسكين وابن السبيل فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبنى الكلام
على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها عن الحسن هى فى التطوع وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم ؕ فيجزى عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم من
الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هى اقبال وادبار كانه فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم
له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اى وهو مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانتم تكرهون
الغزو وفيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم
لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ؕ ذلك فبادروا الى ما
يامركم به وان شق عليكم ونزل فى سرية بعثها رسول الله عم فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون
ذلك فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف يسئلونك عن الشهر الحرام اى يسالك الكفار
او المسلمون عن القتال فى الشهر الحرام قتال فيه ط بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله
للذين استضعفوا لمن امن منهم قل قتال فيه كبير اى اثم كبير قتال مبتداء وخبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة
لانها وصفت بفيه واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد عن
سبيل الله اى منع المشركين رسول الله عم واصحابه عن البيت عام الحديبية وهو مبتداء وكفر به اى بالله عطف
عليه والمسجد الحرام عطف على سبيل الله اى وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء انه معطوف
على الهاء فى به اى كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فلا تقول مررت
به وزيد ولكن تقول وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء هنا لقيل وكفر به وبالمسجد الحرام واخراج اهله اى اهل
المسجد الحرام وهم رسول الله صلعم والمؤمنون وهو عطف عليه ايضا منه من المسجد وخبر الاسماء الثلثة اكبر عند
الله اى مما فعلته السرية من القتال فى الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك اكبر
من القتل فى الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين فى الشهر الحرام ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اى الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها
حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اى يقاتلونكم كى يردوكم وقوله
ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بى فلا تبق على وانت واثق بانه لا يظفر بك
ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اى يمت على الردة فاولئك حبطت
اعمالهم فى الدنيا والاخرة ط لما يفوتهم بالردة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام وفى الاخرة من الثواب وحسن
المآب واولئك اصحب النار هم فيها خلدون ؕ وبها احتج الشافعى رح على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت
عليها وقلنا قد علق الحبط بنفس الردة بقوله تع ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل
على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية ايكون لنا اجر المجاهدين فى سبيل الله نزل ان
الذين امنوا والذين هاجروا تركوا مكة وعشائرهم وجاهدوا فى سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان
اولئك يرجون رحمت الله خبران قيل من رجا طلب ومن خاف هرب والله غفور رحيم ؕ نزل فى الخمر اربع
ايات نزل بمكة ومن ثمرت النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ثم
ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل يسئلونك

ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي حاجزا لما حلفتم عليه وسمي المحلوف عليه يمينا
لتلبسه باليمين كقوله عم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وقوله أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا
وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ عطف بيان لايمانكم اي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
واللام تتعلق بالفعل اي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا ويجوز ان تكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة
اي ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا وَاللَّهُ سَمِيعٌ لايمانكم عَلِيمٌ بنياتكم لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ
فِي أَيْمَانِكُمْ اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو
ان يحلف على شيء يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه احدكم وعند
الشافعي رح هو ما يجري على لسانه من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ ولكن يعاقبكم بِمَا
كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ بما اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو
اليمين الغموس تعلق الشافعي رح بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم والقصد والمواخذة
غير مبينة هنا وبينت في المائدة فكان البيان ثم بيانا هنا وقلنا المواخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء و
المواخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل البعض على البعض وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ حيث لم يواخذكم باللغو في
ايمانكم لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ يقسمون وهي قراءة ابن عباس ومن مِنْ نِسَائِهِمْ يتعلق بالجار والمجرور اي للذين كما تقول
لك مني نصرة ولك مني معونة اي للمولين من نسائهم تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ اي استقر للمولين ترقب اربعة اشهر
لا يولون لان آلى يعدى بعلى يقال آلى فلان على امراته وقول القائل آلى فلان من امراته وهم توهمه من هذه
الآية ولك ان تقول عدي بمن لما في هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون [illegible] مولين فَإِنْ فَاءُوا
في الاشهر لقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن اي رجعوا الى الوطي عن الاصرار بتركه فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ حيث
شرع الكفارة وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ بتركها الفيء [illegible] فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ [illegible] عَلِيمٌ [illegible]
هو وعيد على اصرارهم [illegible]
[illegible]
تقول [illegible] وَالْمُطَلَّقَاتُ [illegible]
يعني من ذوات الاقراء يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ خبر في معنى الامر واصل الكلام وليتربص المطلقات واخراج الامر
في صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص
فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانما وجدت الرحمة
فهو يخبر عنها وبناؤه على المبتدأ مما زاده ايضا فضل تاكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف
الفعلية وفي ذكر الانفس تهييج لهن على التربص وزيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامرن ان يقمعن
انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ جمع قرء او قرء وهو الحيض لقوله عم دعي الصلوة
ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من
المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب
من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي تستبرا به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة
بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي رح لانقضت العدة بقرءين وبعض الثالث فانتقص العدد عن
الثلثة لانه اذا طلقها في آخر الطهر فذا محسوب من العدة عنده واذا طلقها في آخر الحيض فذا غير محسوب

الى الكفر الذي هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة والمغفرة اي واولياء الله وهم
المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم باذنه بعلمه او بامره
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب لم يواكلوا الحائض ولم يشاربوها ولم يساكنوها
كفعل اليهود والمجوس فسأل ابو الدحداح رسول الله صلعم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن
فنزل ويسئلونك عن المحيض هو مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا قل هو اذى اى المحيض شئ يستقذر
ويؤذي من يقربه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوهن اى فاجتنبوا مجامعتهن وقيل ان النصارى كانوا
يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شئ فامر الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند
ابي حنيفة وابي يوسف رح يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رح لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت عائشة رض يجتنب
شعار الدم وله ما سوى ذلك ولا تقربوهن مجامعين او ولا تقربوا مجامعتهن حتى يطهرن بالتشديد كوفي
غير حفص اي يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء في الطاء لقرب مخرجيهما غيرهم يطهرن اى ينقطع دمهن
والقراءتان كآيتين فعملنا بهما وقلنا له ان يقربها في اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف
وفي اقل منه لا يقربها حتى تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس
لانه حينئذ يجب ترك العمل باحديهما لما عرف وعند الشافعي رح لا يقربها حتى تطهر وتتطهر دليله قوله
فاذا تطهرن فأتوهن فجامعوهن فجمع بينهما من حيث امركم الله من المأتي الذي امركم الله به وحلله
لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين من ارتكاب ما نهوا عنه او العوادين الى الله وان زلوا فزلوا والمحبة امر
يعظم عفو الله حيث لا يياس ويحب المتطهرين بالماء او المتنزهين من ادبار النساء او من الجماع في الحيض
او من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله باركة اتى الولد احول فنزل نساؤكم حرث لكم مواضع
حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور
للولد بالنبات ووقع قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله فأتوهن من حيث امركم الله اى ان المأتي الذي
امركم الله به هو مكان الحرث لا مكان الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلي في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة
فلا تأتوهن الا من المأتي الذي نيط به هذا المطلوب فأتوا حرثكم انى شئتم جامعوهن متى شئتم او كيف
شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث وهو تمثيل اى فأتوهن كما
تأتون اراضيكم التي تريدون ان تحرثوها من اى جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة وقوله هو اذى فاعتزلوا
النساء من حيث امركم فأتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم
ان يتأدب بها ويتكلف مثلها في المحاورات والمكاتبات وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة
وما هو خلاف ما نهيتم عنه او هو طلب الولد والتسمية على الوطي واتقوا الله فلا تجترؤا على المناهي واعلموا
انكم ملاقوه صائرون اليه فاستعدوا للقائه وبشر المؤمنين بالثواب يا محمد وانما جاء يسئلونك ثلاث
مرات بلا واو ثم مع الواو ثلاثا لان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول كانه وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف
لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الاخر في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة وهي اسم ما تعرضه دون الشيء من عرض العود
على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض الخيرات
من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد وعبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث في يميني فيترك

رابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة ثالثة وهذه بيان لتلك اى فان طلقها الثالثة ببدل فحكم التحليل
كذا فلا تحل له من بعد من بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة
كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف
فى اصول الفقه والفقه فيه انه لما اقدم على فراق لم يبق للندم مخلص لم تحل له الا بدخول فحل عليها ليمتنع عن ارتكابه
فان طلقها الزوج الثانى بعد الوطى فلا جناح عليهما على الزوج الاول وعليها ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما
الى صاحبه بالنكاح ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما
انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله وتلك حدود الله يبينها وبالنون المفضل لقوم يعلمون ٥
يفهمون ما بين لهم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة
كلها وعلى اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذى ينتهى به اجل فامسكوهن بمعروف
او سرحوهن بمعروف اى فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان يخليها حتى تنقضى عدتها
وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اى مضارين وكان الرجل يطلق المرأة ويتركها
حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن لبطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن
او لتلجئوهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك يعنى الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا
ايت الله هزوا اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ويقال لمن لم يجد
فى الامر انما انت لاعب وهازئ واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلعم وما انزل عليكم من الكتب والحكمة من القران والسنة
وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما امتحنكم به
واعلموا ان الله بكل شىء عليم من الذكر والاتقاء والاتعاظ وغير ذلك وهو ابلغ وعد ووعيد واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هنا
وذا يكون بعد العدة وفى الاولى الرجعة وذا يكون فى العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق
ان ينكحن ازواجهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة
النساء والخطاب للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما ولا يتركوهن ان يتزوجن من شئن
من الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤل اليه او للاولياء فى عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا
لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول او للناس
اى لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا فى حكم العاضلين اذا تراضوا بينهم
اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن فى الدين والمروة من الشرائط او بمهر المثل والكفو لان عند عدم
احدهما للاولياء ان يعترضوا والخطاب فى ذلك للنبى صلعم او لكل واحد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الاخر فالمواعظ انما تنجع فيهم ذلكم اى ترك العضل والضرار ازكى لكم واطهر اى لكم من ادناس الاثام
او ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما فى ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون ٥ ذلك والولدت
يرضعن اولادهن خبر فى معنى الامر المؤكد كيتربصن وهذا الامر على وجه الندب او على وجه الوجوب اذا لم
يقبل الصبى الا ثدى امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار واراد الولدت المطلقات
وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع حولين ظرف كاملين تامين وهو تاكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول
اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة ط

من العدة عندنا والثلث اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ
وانتصاب ثلثة على انه مفعول به اى يتربصن مضى ثلثة قروء او على الظرف اى يتربصن مدة ثلثة قروء وجاء المميز على جمع
الكثرة دون القلة التى هى الاقراء لاشتراكهما فى الجمعية اتساعا ولعل القروء كانت اكثر استعمالا فى جمع قرء من الاقراء
فاوثر عليه تنزيلا للقليل استعمالا منزلة المهمل وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ اَنْ يَّكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِيْۤ اَرْحَامِهِنَّ من الولد ومن
دم الحيض او منهما وذلك ان ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر لطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد
فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت هى حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال اِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ لان من آمن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم وَبُعُوْلَتُهُنَّ البعول جمع بعل والتاء
لاحقة لتأنيث الجمع اَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ اى ازواجهن اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعى لا يحرم الوطى حيث
سماه زوجا بعد الطلاق فِىْ ذٰلِكَ فى مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة وابتها المرأة وجب ايثار قوله
على قولها وكان هو احق منها لا ان لها حقا فى الرجعة اِنْ اَرَادُوْۤا بالرجعة اِصْلَاحًا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن
ولم يريدوا مضارتهن وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِىْ عَلَيْهِنَّ ويجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة
وترك المضارة مثل الذى يجب لهم عليهن من الامر والنهى بِالْمَعْرُوْفِ بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس
فلا يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب فى كونه حسنة لا فى جنس
الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ
دَرَجَةٌ زيادة فى الحق وفضيلة بالقيام بامرها وان اشتركا فى اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح وَاللّٰهُ
عَزِيْزٌ لا يعترض عليه فى اموره حَكِيْمٌ لا يأمر الا بما هو صواب وحسن اَلطَّلَاقُ مَرَّتٰنِ الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى
التسليم اى التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين
التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة لا كرتين اثنين وهو دليل لنا فى ان الجمع بين الطلقتين
والثلث بدعة فى طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهره الخبر فمعناه الامر والا يؤدى الى الخلف
فى خبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت انصارية ان زوجى قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك
فنزلت الطلاق مرتان اى الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فَاِمْسَاكٌ بِمَعْرُوْفٍ برجعة والمعنى فالواجب
عليكم امساك بمعروف اَوْ تَسْرِيْحٌ بِاِحْسَانٍ بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة فى الطهر الثالث
ونزلت فى جميلة وزوجها ثابت بن قيس ابن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه
بها وهو اول خلع كان فى الاسلام وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ ايها الازواج او الحكام لانهم الآمرون بالاخذ والايتاء عند الترافع
اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون اَنْ تَاْخُذُوْا مِمَّاۤ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْـًٔا مما اعطيتموهن من المهور اِلَّاۤ اَنْ يَّخَافَاۤ اَلَّا يُقِيْمَا
حُدُوْدَ اللّٰهِ الا ان يعلم الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من واجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء
خلقها فَاِنْ خِفْتُمْ ايها الولاة وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج وآخره للحكام اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فِيْمَا افْتَدَتْ بِهٖ فيما فدت به نفسها واختلعت من بذل
ما اوتيت من المهر الا ان يخافا حمزة على البناء للمفعول وابدال الا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال
نحو خيف زيد تركه اقامة حدود الله تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ اى ما حد من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع و
غير ذلك فَلَا تَعْتَدُوْهَا فلا تجاوزوها بالمخالفة وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰۤئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ الضارون انفسهم
فَاِنْ طَلَّقَهَا مرة ثالثة بعد المرتين فان قلت الخلع طلاق عندنا وعند الشافعى رح فى قول فكان هذه تطليقة

بانفسهن اى وزوجات الذين يتوفون منكم يتربصن اى يعتددن او معناه يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم
للعلم به وانما احتيج الى تقديره لانه لابد من عائد يرجع الى المبتدأ فى الجملة التى وقعت خبرا يَتَوَفَّوْنَ المفضل اى يستوفون
آجالهم أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا اى وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام تقول صمت
عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فاذا انقضت عدتهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ايها الائمة والحكام
فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ من التعرض للخطاب بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذى لا ينكره الشرع وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم
بالبواطن وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ الخطبة الاستنكاح والتعريض ان تقول لها انك
لجميلة او صالحة ومن غرضى ان اتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان
رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا تقول انى اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان
تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شئ لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك
لأسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم منى تقاضيا، فكانه امالة الكلام الى
عرض يدل على الغرض أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ او سترتم واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين و
لا مصرحين عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن وَلَٰكِنْ
لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا جماعا لانه مما يسر اى لا تقولوا فى العدة انى قادر على هذا العمل إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا و
هو ان تعرضوا ولا تصرحوا والا متعلق بلا تواعدوهن اى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة
وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة فى النهى عن عقدة النكاح لان العزم
على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح او ولا تقطعوا عقدة النكاح
لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لاصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لمن لم يبيت الصيام اى ولا تعزموا
على عقدة النكاح حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ حتى تنقضى عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب يعنى
حتى يبلغ التربص المكتوب عليها اجله اى غايته وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ من العزم على ما لا يجوز
فَاحْذَرُوهُ ولا تعزموا عليه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن طلق امرأته ولم يكن
سمى لها مهرا ولا جامعها لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ لا تبعة عليكم من ايجاب مهر إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ شرط ويدل على
جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ما لم تجامعوهن وما شرطية
اى ان لم تمسوهن تُمَاسُّوهُنَّ حمزة وعلى حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً الا ان
تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها نصف
المهر ان سمى لها مهر وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل تجب المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر
قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم وقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفى ثمة وَمَتِّعُوهُنَّ
معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة وخمار عَلَى الْمُوسِعِ الذى له سعة
قَدَرُهُ مقداره الذى يطيقه قدره فيهما كوفى غير ابى بكر وهما لغتان وَعَلَى الْمُقْتِرِ الضيق الحال قَدَرُهُ ولا تجب
المتعة عندنا الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات مَتَاعًا تأكيد لمتعوهن اى تمتيعا بِالْمَعْرُوفِ بالوجه الذى
يحسن فى الشرع والمروءة حَقًّا صفة لمتاعا اى متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا عَلَى الْمُحْسِنِينَ على المسلمين
او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقوله عم من قتل قتيلا فله سلبه وليس
هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة ثم بين حكم التى سمى لها مهرا فى الطلاق قبل المس

بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون
الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهى مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار
الام مادامت زوجة او معتدة وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ الهاء يعود الى الام الذى بمعنى الذى والتقدير وعلى الذى يولد له
وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية كعليهم فى المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات
انما ولدن لهم اذ الاولاد للآباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم
كالاظآر الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا
مولود هو جاز عن والده شيئا رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ بلا اسراف ولا تقتير او تفسيره ما يعقبه و
هو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس فى وسعه ولا يتضار لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا وجدها وقدر امكانها
والتكليف الزام ما يؤثر فى الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت الا
بين المفعولين لَا تُضَارُّ مكى وبصرى بالرفع على الاخبار ومعناه النهى وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون
الاصل تضارِرُ بكسر الراء او تضارَرُ بفتحها الباقون لا تضارَّ على النهى والاصل تضارِرْ اسكنت الراء الاولى وادغمت
فى الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا اى لا تضار والدة زوجها بسبب
ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد وان تقول
بعد ما الفها الصبى اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ اى ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولدها
بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او ياخذه منها وهى تريد ارضاعه واذا كان مبنيا للمفعول
فهو نهى عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى
تضر والباء من صلته اى لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر
الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر فى حقها فتقصر هى فى حق الولد وانما قيل بولدها وبولده لانه لما نهيت المرأة
عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد وَعَلَى الْوَارِثِ عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن
وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اى وعلى وارث الصبى عند عدم الاب
مِثْلُ ذَٰلِكَ اى مثل الذى كان على ابيه فى حيوته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابى ليلى كل من ورثه
وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقرءة ابن مسعود رض وعلى الوارث ذى الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعى رح
لا نفقة فيما عدا الولاد فَإِنْ أَرَادَا يعنى الابوين فِصَالًا فطاما صادرا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ بينهما فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فى ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الرأى من شرت العسل
اذا استخرجته وذكره ليكون التراضى عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحان الذى ادب الكبير ولم يهمل الصغير
واعتبر اتفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ اى لاولادكم
الى حاجة وقيل استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المرأة الصبى واسترضعها الصبى معدى الى مفعولين اى ان تسترضعوا
المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين يعنى غير الام عند اباءها او عجزها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم الى
المراضع مَّا آتَيْتُم ما اردتم ايتاءه من الاجرة آتيتم مكى من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى كان وعده مأتيا
اى مفعولا والتسليم ندب لا شرط للجواز بِالْمَعْرُوفِ متعلق بسلمتم اى سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب نفس وسرور
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ لا يخفى عليه اعمالكم فهو يجازيكم عليها وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ
تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اى يستوفون فى اجالهم وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ

في معنى التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم من قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله
ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت
فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف في موضع النصب على الحال وفيه دليل على الالوف الكثيرة لانها جمع كثرة
وهي جمع الف لا الف حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اى فاماتهم الله وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على
انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد و
ان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر
من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم او لما كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا
فاماتهم الله كان عطفا عليه معنى ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما بصر اولئك
وكما بصركم باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى
يوم النشور ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك والدليل على انه تعالى ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر
بالقتال في سبيل الله وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله فحض على الجهاد بعد الاعلام ان الفرار من الموت لا يغني وهذا الخطاب لامة محمد صلعم او لمن احياهم
واعلموا ان الله سميع يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من استفهام في موضع رفع بالابتداء
ذا خبره الذي نعت لذا او بدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض ما يقبض
ببدل مثله من بعد سمي به لان المقرض يقطعه من ماله فيدفعه اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار والانقراض
فنبههم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا حسنا بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة
في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيل الله ويحتاج فيه الى المال حث على الصدقة ليتهيأ اسباب الجهاد فيضاعفه له
بالنصب عاصم على جواب الاستفهام وبالرفع ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي عطفا على يقرض او هو مستانف اى فهو
يضاعفه فيضعفه شامي فيضعفه مكي اضعافا في موضع المصدر كثيرة لا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد بسبعمائة
والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة
ويبصط حجازي وعاصم وعلي واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا الاشراف لانهم يملؤن القلوب
جلالة والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد موته ومن لابتداء الغاية
اذ قالوا حين قالوا لنبي لهم هو شمعون او يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا
نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره نقاتل بالنون والجزم على الجواب في سبيل الله صلة نقاتل
قال النبي هل عسيتم عسيتم حيث كان نافع ان كتب عليكم القتال شرط فاصل بين اسم عسى و
خبره وهو الا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون
فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في
توقعه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا الواو في وقد للحال وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين
فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعني اذا بلغ الامر منا
هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اى اجيبوا الى ملتمسهم
تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم وهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل
بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد

فقال وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ أن مع الفعل بتاويل المصدر فى موضع الجر اى من قبل مسكم اياهن
وَقَدْ فَرَضْتُمْ فى موضع الحال لَهُنَّ فَرِيضَةً مهرا فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ يريد المطلقات وان مع الفعل
فى موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم فى جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر
والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو فى الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو فى الثانى لام الفعل والنون
ضميرهن والفعل مبنى لا اثر فى لفظه للعامل أَوْ يَعْفُوَ عطف على محل الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ هو الزوج كذا فسره
على رض وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابى حنيفة والشافعى على الجديد رح وهذا لان الطلاق بيده فكان ابقاء
العقد بيده والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف الا ان تسقط هى الكل او يعطى هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعى
فى القديم هو الولى قلنا هو لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وَأَنْ تَعْفُوا مبتدأ خبره أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
والخطاب للازواج والزوجات على سبيل التغليب ذكره الزجاج اى عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المرأة
باسقاط كله خير لها او للازواج وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ التفضل بَيْنَكُمْ اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ اللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم على تفضلكم حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ داوموا عليها بمواقيتها واركانها وشرائطها وَالصَّلَاةِ
الْوُسْطَى بين الصلوات اى الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل
وهى صلوة العصر عند ابى حنيفة رض وعليه الجمهور لقوله عم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
ملأ الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التى شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وفى مصحف حفصة
والصلوة الوسطى صلوة العصر ولانها بين صلوتى الليل وصلوتى النهار وفضلها لما فى وقتها من اشتغال الناس
بتجاراتهم ومعائشهم وقيل صلوة الظهر لانها فى وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين صلوتى النهار وصلوتى
الليل او صلوة المغرب لانها بين الاربع والمثنى ولانها بين صلوتى مخافتة وصلوتى جهر او صلوة العشاء لانها
بين وترين او هى غير معينة كليلة القدر ليحفظوا الكل وَقُومُوا لِلَّهِ فى الصلوة قَانِتِينَ حال اى مطيعين خاشعين
او ذاكرين الله فى قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما او مطيلين القيام فَإِنْ خِفْتُمْ فان كان بكم خوف من عدو
او غيره فَرِجَالًا حال اى فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام أَوْ رُكْبَانًا وحدانا بايماء ويسقط عنه التوجه
الى القبلة فَإِذَا أَمِنْتُمْ فاذا زال خوفكم فَاذْكُرُوا اللَّهَ فصلوا صلوة الامن كَمَا عَلَّمَكُمْ اى ذكرا مثل ما علمكم مَا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ من صلوة الامن وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ بالنصب شامى
وابو عمرو وحمزة وحفص اى فليوصوا وصية عن الزجاج غيرهم بالرفع اى فعليهم وصية مَتَاعًا نصب بالوصية
لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا إِلَى الْحَوْلِ صفة لمتاعا غَيْرَ إِخْرَاجٍ مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول
او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا
كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا فى اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ متقدم عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقوله تع سيقول السفهاء
مع قوله قد نرى تقلب وجهك فى السماء فَإِنْ خَرَجْنَ بعد الحول فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ من التزين و
التعرض للخطاب مِنْ مَعْرُوفٍ مما ليس بمنكر شرعا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فيما حكم وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ اى نفقة العدة بِالْمَعْرُوفِ
حَقًّا نصب على المصدر عَلَى الْمُتَّقِينَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ هو فى موضع الرفع لانه خبر لعل
وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة المذكورة وهى على سبيل الندب أَلَمْ تَرَ تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب
واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل

قالوا ربنا افرغ اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا والقاء الرعب
فى صدور عدونا وانصرنا على القوم الكافرين ۝ اعنا عليهم فهزموهم اى طالوت والمؤمنون جالوت
وجنوده باذن الله بنصره وقتل داود جالوت كان ايشا ابو داود فى عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان
داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم ان داود هو الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء به وقد مر
فى طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها فى مخلاته ورمى بها
جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته ثم حسده واراد قتله ثم مات تائبا واتاه الله الملك فى مشارق الارض
المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء
من صنعة الدروع وكلام الطيور والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس هو مفعول به بعضهم بدل من
الناس دفاع مدنى مصدر دفع او دافع ببعض لفسدت الارض اى ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض
ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل او ولولا ان الله ينصر
المسلمين على الكافرين لفسدت الارض لغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله
ذو فضل على العالمين ۝ بازالة الفساد عنهم وهو دليل المعتزلة فى مسئلة الاصلح تلك مبتدأ وخبره ايت
الله يعنى القصص التى اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة
على يد صبى نتلوها حال من ايات الله والعامل فيه معنى الاشارة او ايات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر
عليك بالحق باليقين الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانه فى كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين ۝ حيث
تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع من اهله تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التى ذكرت
قصصها فى هذه السورة من ادم الى داود او التى ثبت علمها عند رسول الله عم فضلنا بعضهم على بعض م
بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون فى صفة الايمان ويتفاوتون فى الطاعات بعد
الايمان ثم بين ذلك بقوله منهم من كلم الله اى كلمه الله حذف العائد من الصلة يعنى منهم من فضله الله
بان كلمه من غير سفير وهو موسى عم ورفع بعضهم مفعول اول درجت مفعول ثان اى بدرجات او الى درجت
يعنى ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم فى الفضل افضل منهم بدرجت كثيرة وهو محمد عليه السلام
لانه هو المفضل عليهم بارساله الى الكافة فانه اوتى ما لم يؤته احد من الايات المتكاثرة المرتقية الى الف واكثر
واكبرها القران لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وفى هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذى لا يشتبه وقيل
اريد به محمد وابراهيم وغيرهما من اولى العزم من الرسل عم واتينا عيسى ابن مريم البينت كاحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص وغير ذلك وايدنه بروح القدس قويناه بجبريل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل اى ما
اختلف لانه سببه الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينت المعجزات الظاهرات ولكن
اختلفوا بمشيتى ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من امن ومنهم من كفر بمشيتى يقول اجريت امور رسلى
على هذا اى لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته فى حيوته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من امن ومنهم
من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد اى لو شئت ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجرى فى ملكى الا
ما يوافق مشيتى وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انه لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان
لا يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ۝ اثبت الارادة لنفسه كما هو مذهب اهل السنة يايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقنكم فى الجهاد فى سبيل الله او هو عام فى كل صدقة واجبة من قبل ان ياتى يوم

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت هو اسم اعجمى كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف والعجمة
ملكا حال قالوا انى يكون له الملك علينا اى كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له ونحن احق
بالملك منه الواو للحال ولم يؤت سعة من المال اى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو
احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب
والملك فى سبط يهوذا وهو كان من سبط ابن يامين وكان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله
حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفه
عليكم الطاء فى اصطفه بدل من التاء لمكان الصاد الساكنة اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا
اعتراض على حكمه ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده
بسطة مفعول ثان فى العلم والجسم قالوا كان اعلم بنى اسرائيل بالحرب والديانات فى وقته واطول من كل انسان
برأسه ومنكبيه والبسطة السعة والامتداد والملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به
وان يكون جسيما لانه اعظم فى النفوس واهيب فى القلوب والله يؤتى ملكه من يشاء اى الملك له غير منازع
فيه فهو يؤتيه من يشاء ايتاءه وليس ذلك بالوراثة والله واسع اى واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له
سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك فثم طلبوا من نبيهم اية على اصطفاء الله طالوت
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت اى صندوق التورية وكان موسى عم اذا قاتل قدمه
فكانت تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة وبقية هى رضاض
الالواح وعصا موسى وثيابه وشئ من التورية ونعلا موسى وعمامة هرون عم مما ترك ال موسى وال هرون
اى مما تركه موسى وهارون والال مقحم لتفخيم شانهما تحمله الملئكة يعنى التابوت وكان رفعه الله بعد موسى
فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه والجملة فى موضع الحال وكذا فيه سكينة ومن ربكم نعت لسكينة ومما ترك
نعت لبقية ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ان فى رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك
طالوت عليكم ان كنتم مصدقين فلما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود
فى موضع الحال اى مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسالوا ان يجرى الله لهم نهرا قال ان الله
مبتليكم مختبركم اى يعاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحقق فى الجهاد من المعذر فمن
شرب منه كرعا فليس منى فليس من اتباعى واشياعى ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشئ اذا ذاقه
فانه منى وبفتح الياء مدنى وابو عمرو واستثنى الا من اغترف من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية
فى حكم المتأخرة عن الاستثناء الا انها قدمت للعناية غرفة بيده غرفة حجازى وابو عمرو بمعنى المصدر وبالضم
بمعنى المغروف ومعناه الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه اى فكرعوا الا قليلا
منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اى النهر هو طالوت والذين امنوا معه اى القليل قالوا لا
طاقة لنا اليوم اى لا قوة لنا بجالوت هو جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكان فى بيضته ثلثمائة
رطل من الحديد وجنوده قال الذين يظنون انهم ملقوا الله يوقنون بالشهادة قيل الضمير فى قالوا للكثير
الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه وروى ان الغرفة كانت تكفى الرجل لشربه واداوته والذين
شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم من فئة قليلة كم خبرية وموضعها رفع بالابتداء غلبت
خبرها فئة كثيرة باذن الله بنصرة والله مع الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده خرجوا لقتالهم

الواضحة فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة اي المعتصم المتعلق
الوثقى تانيث الاوثق اي الاشد من الحبل الوثيق المحكم المامون لا انفصام لها لا انفصام للعروة وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع
كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة والله سميع لاقراره
عليم باعتقاده الله ولي الذين امنوا اراد والذين يؤمنوا اي ناصرهم ومتولي امورهم يخرجهم من الظلمت من ظلمات
الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها الى النور الى الايمان والهداية ووحد لاتحاد الايمان والذين كفروا مبتدأ و
الجملة وهي اولياؤهم الطاغوت خبره يخرجونهم من النور الى الظلمت وجمع لان الطاغوت في معنى الجمع يعني والذين
صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك او الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم
له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان يخرجونهم من نور البينات الذي يظهر
لهم الى ظلمات الشك والشبهة اولئك اصحب النار هم فيها خلدون ثم اعجب نبيه عليه السلام وسلاه بمجادلة ابرهيم
نمرود الذي كان يدعي الربوبية بقوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه في معارضة ربه والهاء في ربه يرجع الى ابرهيم او الى
الذي حاج فهو ربهما ان اتيه الله الملك لان اتاه الله يعني ان ايتاء الملك ابطره واورثه الكبر فحاج لذلك وهو دليل على المعتزلة
في الاصلح او حاج وقت ان اتاه الله الملك اذ قال نصب بحاج او بدل من ان اتاه اذا جعل بمعنى الوقت ابرهيم ربي حمزة
الذي يحيي ويميت كانه قال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت يريد اعفو عن القتل و
اقتل فانقطع اللعين بهذا عند المخاصمة فزاد ابرهيم عم ما لا يتاتى فيه التلبيس على الضعفة حيث قال ابرهيم فان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من حجة الى حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت
لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء بتخلية واحد وقتل اخر كلمه من وجه لا يعاند وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب
من المغرب الى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء النمل على الرحى الى غير جهة حركة
النمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربا فحركها بحركتها فهو اهون فبهت الذي كفر تحير ودهش
والله لا يهدي القوم الظلمين اي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل نمرود فليات ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى
صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا احيي واميت ان
الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا غيري والاية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال
الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه والمحاجة تكون بين اثنين فدل ان ابرهيم حاجه ايضا ولو لم يكن مباحا
لما باشرها ابرهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولانا امرنا
بدعاء الكفرة الى الايمان بالله تعالى وتوحيده واذا دعوناهم الى ذلك لابد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك
وذا لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح التاويلات او كالذي مر معناه او ارايت مثل الذي فحذف
لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذي حاج
ابرهيم او كالذي مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زيادة والذي عطف على قوله الى الذي حاج عن الحسن ان
المار كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود في سلك ولكلمة الاستبعاد التي هي انى يحيي والاكثر انه عزير اراد
ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم عليه السلام وانى يحيي اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة
الاحياء واستعظام لقدرة المحيي على قرية هي بيت المقدس حين خربه بخت نصر او هي التي خرج منها الالوف
وهي خاوية على عروشها ساقطة مع سقوفها او سقطت السقوف
ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش فقال

لا بيع فيه اي من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة اي للكافرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة او الا باذنه والكافرون هم الظالمون ٥ انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكافرون بهذا اليوم هم الظالمون لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة مكي وبصري الله لا اله الا هو ط لا مع اسمه وخبره وما ابدل من موضعه في موضع الرفع خبر المبتداء وهو الله الحي الباقي الذي لا سبيل اليه للفناء القيوم ٥ الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تاخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور ولا نوم ط عن المفضل السنة ثقل في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحى الى موسى عم قل لهؤلاء اني امسك السموت والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا له ما في السموت وما في الارض ط ملكا وملكا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ط ليس لاحد ان يشفع عنده لاحد الا باذنه وهو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما كان بعدهم والضمير لما في السموت والارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلومه يقال في الدعاء اللهم اغفر علمك فينا اي معلومك الا بما شاء ج الا بما علم وسع كرسيه السموت والارض ج اي علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسي العلماء وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم وهو كقوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش في الحديث ما السموت السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة او قدرته بدليل قوله ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموت والارض وهو العلي في ملكه وسلطانه العظيم ٥ في عزه وجلاله او العلي المتعالي عن الصفات التي لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التي تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما ترتبت الجمل في اية الكرسي بلا حرف عطف لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما فضلت هذه الاية حتى ورد في فضلها ما ورد منه ما روي عن علي رض عن النبي عم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وقال ما قرئت هذه الاية في دار الا اهجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال من قرا اية الكرسي عند منامه بعث اليه ملك يحرسه حتى يصبح وقال من قرا هاتين الايتين حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح وان قراهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي اية الكرسي واول حم المؤمن الى اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد لا اكراه في الدين ق اي لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل هو اخبار في معنى النهي وروي انه كان لانصاري ابنان فتنصرا فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما قال ابن مسعود وجماعة كان هذا في الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال قد تبين الرشد من الغي ج قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل

كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة المنبت هو الله ولكن
الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج
ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عيني الناظر
والممثل به موجود في الدخن والذرة وربما فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ على
ان التمثيل يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قروء موضع اقراء
والله يضاعف لمن يشاء اي يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يزيد
على سبعمائة لمن يشاء يضعّف شامي ومكي والله واسع واسع الفضل والجود عليم بنيات المنفقين الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه
واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فانسوها ولا اذى هو ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه
ثم لاظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة
على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب انفاقهم ولا خوف عليهم من
بخس الاجر ولا هم يحزنون من فوته او لا خوف من العذاب ولا حزن بفوات الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد
فلهم اجرهم لان الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل
اذا وجد منه ما يثقل على المسؤول او ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى وصح الابتداء
عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة له الى منفق يمن ويؤذي حليم عن معاجلتهم بالعقوبة
وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي الكاف في محل
صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
اي لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يريد بانفاقه رضاء الله
ولا ثواب الاخرة ورئاء مفعول له فمثله كمثل صفوان عليه تراب مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بحجر املس
عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا يقدرون على
شيء مما كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا او الكاف في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين
الذي ينفق وانما قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق لانه اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق والله لا يهدي
القوم الكافرين ما داموا مختارين الكفر ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم اي وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه
وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على مفعول له اي للابتغاء والتثبيت
والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى
واحسن ثمرا بربوة عاصم وشامي اصابها وابل فاتت اكلها ثمرتها أُكْلها نافع ومكي وابو عمرو ضعفين مثلي ما كانت
تثمر قبل بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة
على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة فكذلك نفقتهم
كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضى الله تعالى زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما
تعملون بصير يرى اعمالكم على الاكثار والاقلال ويعلم نياتكم فيهما من رياء واخلاص الهمزة في ايود احدكم للانكار
ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له لصاحب البستان فيها في الجنة

انّى يحيي اي كيف هٰذِهِ اي اهل هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال له ملك
كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روي انه مات ضحى وبعث
بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض
يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك روي ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا فوجد التين
والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنّه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين
لان لامها هاء لان اصلها سنهة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا اي عاملته سنة او واو لان الاصل سنوة والفعل
سانيت ومعناه لم تغيره السنون لم يتسنّ بحذف الهاء في الوصل وباثباتها في الوقف حمزة وعلي وانظر الى حمارك
كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه او وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته
وذلك من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك
آية للناس فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل الواو عطف على محذوف اي لتعتبر ولنجعلك
قيل اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يقرأها عن ظهر قلبه ولم يقرأ التورية
ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب وانظر الى العظام اي
عظام الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب ننشرها
بالراء حجازي وبصري نحييها ثم نكسوها اي العظام لحما اي جعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين له فاعله مضمر
تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى قال اعلم على لفظ الامر
حمزة وعلي اي قال الله له اعلم او هو خاطب نفسه واذ قال ابرهيم رب ارني بصرني كيف تحيي الموتى موضع كيف
نصب بتحيي قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وانما قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس
ايمانا ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن
ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة
فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري واللام تتعلق بمحذوف تقديره ولكن سألت ذلك
ارادة طمانينة القلب قال فخذ اربعة من الطير طاؤسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك وبكسر الصاد
حمزة اي املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال
التي بحضرتك في ارضك وكانت اربعة اجبل او سبعة جزؤا بضمتين وهمزة ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين
باذن الله تعالى يأتينك سعيا مصدر في موضع الحال اي ساعيات مسرعات في طيرانهن او في مشيهن على ارجلهن
وانما امره بضمها الى نفسه بعد اخذها ليتاملها ويعرف اشكالها وهيأتها وحلاها لئلا يلتبس عليه بعد
الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وروي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها
ودماءها ولحومها وان يمسك رؤوسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر
ثم يصيح بها تعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن
كل جثة الى رأسها واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريده حكيم فيما يدبر لا يفعل الا ما فيه الحكمة
ولما برهن على قدرته على الاحياء حث على الانفاق في سبيل الله واعلم ان من انفق في سبيله فله في نفقته اجر
عظيم وهو قادر عليه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله لا بد من حذف مضاف اي مثل نفقتهم

معناه النهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم
في ان ترغبوا عن انفاقه وان يكون على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون كقوله ولم تظلم منه شيئا اي
لم تنقص والجار في للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او هو خبر مبتدا محذوف اي هذه الصدقات للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد فمنعهم من التصرف لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب
وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة
المسجد وهي سقيفته يتعلمون القران بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلعم فمن
كان عنده فضل اتاهم به اذا امسى يحسبهم الجاهل بحالهم يحسبهم وبابه شامي ويزيد وحمزة وعاصم غير الاعشى وبكسر
الباقون بكسر السين اغنياء من التعفف مستغنين من اجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجوه ورثاثة
الحال لا يسئلون الناس الحافا الحافا قيل هو نفي السؤال والالحاح جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ثم
فلا اهتداء به والالحاح هو اللزوم وان لا يفارق الا بشيء يعطاه وفي الحديث ان الله يحب الحيي الحليم
المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف وقيل معناه انهم ان سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وما تنفقوا من خير
فان الله به عليم لا يضيع عنده الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية هما حالان اي مسرين ومعلنين
يعني يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم يؤخروه
ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رض حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية او في علي رض لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا هو فضل مال خال عن
العوض في معاوضة مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو
الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي المصروع لان يتخبط في العادة فيجري على المقابلة
والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء من المس من الجنون وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما
يقوم المصروع او بيتخبطه اي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون
بها عند الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوفضون الا اكلة الربوا فانهم
ينهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربا الله في بطونهم
حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايفاض ذلك العقاب بانهم بسبب انهم قالوا
انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع ان الكلام في الربوا
لا في البيع لانه جيء به على طريقة المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم
في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع واحل
الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم بينهما اذ الحل مع الحرمة ضدان
فانى يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل على بطلان
قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه فمن
بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع
فله ما سلف فلا يؤاخذ بما مضى منه لانه اخذ قبل نزول التحريم
وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيامة وليس من امره اليكم شيء فلا تطالبوه به

من كل الثمرات يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها ولان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع
خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم اردفهما ذكر كل الثمرات
واصابه الكبر والواو في وله ذرية ضعفاء اولاد صغار للحال ايضا والجملة في موضع الحال من الهاء في اصابه فاصابها اعصار
ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه اي في الاعصار نار وارتفع نار بالظرف اذا جرى الظرف وصفا لاعصار
فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يعمل الاعمال الحسنة رئاء فاذا كان يوم القيمة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت
له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد ضعاف والجنة معاشهم فهلكت بالصاعقة كذلك كهذا البيان الذي بين فيما تقدم
يبين الله لكم الايت في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون فتتنبهوا يايها الذين امنوا انفقوا من طيبت ما كسبتم
من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمر والمعادن
وغيرها والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه
تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال اي ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم باخذيه وحالكم انكم
لا تاخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه الا بان تتسامحوا في اخذه وتترخصوا فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه
اذا غض بصره ويقال للبائع اغمض اي لا تستقص كانك لا تبصر وعن ابن عباس رض كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه
واعلموا ان الله غني عن صدقتكم حميد مستحق للحمد او محمود الشيطن يعدكم بالانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم
ان تفتقروا والوعد يستعمل في الخير والشر ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر للمامور والفاحش
عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او
وثوابا عليه في الاخرة والله واسع يوسع على من يشاء عليم بافعالكم ونياتكم يؤتي الحكمة من يشاء علم القران والسنة او العلم
النافع الموصل الى رضاء الله والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة ومن يؤت يعقوب اي ومن يؤته
الله الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تنكير تعظيم اي اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ
الله الا ذووا العقول السليمة او العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الاي في معنى الانفاق وما انفقتم من
نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وهو
مجازيكم عليه وما للظلمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يفون بالنذور
من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقت فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وما نكرة غير موصولة
ولا موصوفة والمخصوص بالمدح هي فنعما هي بكسر النون واسكان العين غيرهم وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها
مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم قالوا المراد صدقات التطوع والجهر في الفرائض افضل لنفي التهمة حتى اذا كان
المزكي ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ونكفر بالنون وجزم الراء
مدني وحمزة وعلي وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فقد عطف على محل الفاء وما بعده لانه
جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستيناف والياء على معنى يكفر الله عنكم من سيئاتكم والنون على معنى نحن نكفر والله بما
تعملون من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا
عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من
يشاء او ليس عليك التوفيق على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى الله وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم
لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم
الا ابتغاء وجه الله اي رضاء الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله او هذا

الحق ولا يكون المملي الا من وجب عليه الحق لانه هو المشهود على ثباته في ذمته واقراره به وقيل ان ذلك اقرار على نفسه
بلسانه والاملال والاملاء لغتان وليتق الله ربه وليتق الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملاء فيكون جحودا لكل
حقه ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملاء فيكون جحودا لبعض حقه فان كان الذي
عليه الحق سفيها اي مجنونا لان السفه خفة في العقل او محجورا عليه لتبذيره وجهله في التصرف او ضعيفا صبيا
او لا يستطيع ان يمل هو لعي به او خرس فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل بالصدق والحق واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع
الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين
فرجل وامرأتان فليشهد رجل وامرأتان وشهادة الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص ممن
ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي شاهد ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى لاجل ان تنسى احداهما الشهادة فتذكرها الاخرى ان تضل حمزة على الشرط فتذكر بالرفع
والتشديد حمزة كقوله ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر مكي وبصري من الاذكار لا من الذكر ولا يأب الشهداء اذا
ما دعوا لاعادة الشهادة او للتحمل لئلا تتوى حقوقهم وسماهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة
الكائن فالاول للفرض والثاني للندب ولا تسأموا ولا تملوا قال الشاعر سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين
حولا لا ابا لك يسأم والضمير في ان تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغر او كبر
وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان ما يكال او يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وانما يقال في الذرعي ويجوز
ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا او مشبعا الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم
اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط وهو العدل عند الله ظرف
لاقسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وبني افعل التفضيل اي اقسط واقوم من اقسط واقام على مذهب
سيبويه وادنى الا ترتابوا واقرب من انتفاء الريب للشاهد والحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك في المقدار
والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك والفاء في ادنى منقلبة عن واو لانه من الدنو الا ان تكون تجارة
حاضرة عاصم اي الا ان تكون التجارة تجارة او الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة غيره تجارة حاضرة على كان
التامة اي الا ان تقع تجارة حاضرة او هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وقوله بينكم ظرف
لتديرونها ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني الا ان تتبايعوا بيعا ناجزا
يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع
مطلقا ناجزا او كالئا لانه احوط وابعد من وقوع الاختلاف او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني
التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة والامر للندب ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل
البناء للفاعل لقراءة عمر رض ولا يضارر وللمفعول لقراءة ابن عباس رض ولا يضارر والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن
ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم و
يلزا او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وان تفعلوا وان تفعلوا الضرار فانه فان
الضرار فسوق بكم معصية واتقوا الله في مخالفة اوامره ويعلمكم الله شرائع دينه والله بكل شيء عليم لا يلحقه
سهو ولا قصور وان كنتم ايها المتداينون على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهن فرهن مكي وابو عمرو اي فالذي
يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال ورهن في الاصل مصدر سمي به ثم كسر تكسير الاسماء

ومن عاد الى استحلال الربوا عن الزجاج او الى الربوا مستحلا فاولئك اصحب النار هم فيها خلدون. لانهم
بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله عز وجل فهو كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق
للمعتزلة بهذه الاية فى تخليد الفساق يمحق الله الربوا يذهب ببركته فيهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقت
ينميها ويزيدها اى يزيد المال الذى اخرجت منه الصدقات ويبارك فيه وفى الحديث ما نقصت زكوة من
مال قط والله لا يحب كل كفار عظيم الكفر باستحلال الربوا اثيم متماد فى الاثم باكله ان الذين امنوا وعملوا
الصلحت واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وقيل المراد
به الذين امنوا بتحريم الربوا يايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا اخذوا ما شرطوا على الناس
من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا بها روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش
مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا ان كنتم مؤمنين. كاملى الايمان فان دليل كماله امتثال المامور به فان لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم به وتدل قراءة الحسن فايقنوا فاذنوا حمزة
وابو بكر غير ابن غالب فاعلموا بها غيركم ولم يقل بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من
الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب من الله ورسوله وان
تبتم من الارتباء فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون. بالنقصان منها
وان كان ذو عسرة وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى
ميسرة يسار ميسرة نافع وهما لغتان وان تصدقوا عاصم بالتخفيف اى تتصدقوا برءوس اموالكم او ببعضها على من اعسر
من غرمائكم وبالتشديد غيره فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام خير لكم فى القيامة
وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله عم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم
تعلمون. انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان علمه كانه لا يعلمه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ترجعون ابو عمرو فترجعون لازم ومتعد قيل هى اخر اية نزل بها جبريل عم وقال ضعها فى راس المائتين والثمانين من
البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احدى وعشرين يوما او احدى وثمانين او سبعة ايام او ثلث ساعات
ثم توفى كل نفس ما كسبت اى جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون. بنقصان الحسنات وزيادة السيئات يايها
الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا
الى اجل مسمى مدة معلومة كالحصاد او الدياس او رجوع الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا تداينتم
الى اجل مسمى ليرجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذكر لوجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن
ولانه ابين لتنويع الدين الى مؤجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وامن من النسيان وابعد من
الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه والامر للندب وعن ابن عباس رض ان المراد به السلم وقال لما حرم الله
الربوا اباح السلم المضمون الى اجل معلوم فى كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه دليل على اشتراط الاجل فى السلم
وليكتب بينكم بين المتداينين كاتب بالعدل هو متعلق بكاتب صفة له اى كاتب مامون على ما يكتب يكتب
بالاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه دليل ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجئ
مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها دينا حتى يكتب ما هو
متفق عليه ولا ياب كاتب ولا يمتنع واحد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة
الوثائق لا يبدل ولا يغير وكما متعلق بان يكتب فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وليملل الذى عليه

كل واحد منهم آمن وكتابه حمزة وعلي يعني القرآن او الجنس لا نفرق اي يقولون لا نفرق بل نؤمن
بالكل بين احد من رسله احد في معنى الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اثنين او على الاكثر من واحد تقول المال
بين القوم ولا تقول المال بين زيد وقالوا سمعنا اجبنا قولك واطعنا امرك غفرانك ربنا اي اغفر لنا غفرانك فهو منصوب
بفعل مضمر ربنا واليك المصير المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء والاية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان وعلى
بقاء الايمان لمرتكب الكبائر لا يكلف الله نفسا حكي عنهم او مستأنف الا وسعها الا طاقتها وقدرتها لان التكليف
لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التاويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق
عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان
ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينفعها ما كسبت
من خير ويضرها ما اكتسبت من شر وخص الخير بالكسب والشر بالاكتساب لان الافتعال للانكماش والنفس تنكمش
في الشر وتتكلف للخير ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا تركنا امرا من اوامرك سهوا او اخطأنا ودل هذا على جواز المؤاخذة
في النسيان والخطاء خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن للسؤال معنى ربنا ولا
تحمل علينا اصرا عبأ يأصر حامله اي يحبسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع
النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك كما حملته على الذين من قبلنا كاليهود ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا امح سيئاتنا واغفر لنا واستر ذنوبنا ولم يفضحنا والاول للكبائر و
الثاني للصغائر وارحمنا تفضل بما بنا مع افلاسنا او الاول من المسخ والثاني من الخسف والثالث من الغرق انت مولنا
سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فمن حق المولى ان ينصر عبيده في الحديث
من قرأ امن الرسول الى الاخرة في ليلة كفتاه وفيه من قرأها بعد العشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل ويجوز ان يقال قرأت
سورة البقرة او قرأت البقرة لما روي عن علي رض [illegible] سورة البقرة من كنز تحت العرش وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال قرأت
السورة التي يذكر فيها البقرة

سورة ال عمران مدنية وهي مائتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة الفتحة ولم تكسر للياء وكسر الميم
قبلها تحاميا عن توالي الكسرات وليس فتح الميم لسكونها وسكون ياء قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح
ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج ويسقط معها حركتها
ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جائز واسكن يزيد والاعشى الميم وقطعا الالف والباقون بوصل
الالف وفتح الميم والله مبتدأ لا اله الا هو خبره وخبر لا مضمر والتقدير لا اله في الوجود الا هو وهو في موضع الرفع بدل من
موضع لا واسمه الحي القيوم خبر مبتدأ محذوف اي هو الحي او بدل من هو والقيوم فيعول من قام وهو القائم بالقسط والقائم
على كل نفس بما كسبت نزل اي هو نزل عليك الكتب القرآن بالحق حال اي نزله حقا ثابتا مصدقا لما بين يديه
لما قبله وانزل التورية والانجيل هما اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل
انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتب وانزل التورية والانجيل لان القرآن نزل منجما وانزل الكتابان جملة
من قبل من قبل القرآن هدى للناس لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس وانزل الفرقان اي جنس الكتاب لان الكل
يفرق بين الحق والباطل او الزبور او كرر ذكر القرآن بما هو نعت له تفخيما للشان ان الذين كفروا
بايت الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم

ولما كان السفر مظنة لإعواز الكتب والاشهاد امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم
التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد لا ان السفر شرط لتجويز الارتهان وقوله مقبوضة يدل على
اشتراط القبض كما زعم مالك ان الرهن يصح بالايجاب والقبول بدون القبض فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فان امن
بعض الدائنين بعض المديونين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ دينه
واؤتمن افتعل من الامن وهو حث للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به وامنه منه وايتمانه له وان يؤدي اليه
الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمى الدين امانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه وَلْيَتَّقِ اللَّهَ
رَبَّهُ في انكار حقه وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ هذا خطاب للشهود وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ارتفع قلبه بآثم على الفاعلية
كانه قيل فانه يأثم قلبه او بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب وحده والجملة هي الآثمة
لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضمرها في القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان
اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ كما تقول هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب
رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه
وملك اشرف مكان منه ولان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان
والكفر وهما من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن
عباس رض اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من كتمان الشهادة واظهارها
عَلِيمٌ لا يخفى عليه لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يعني من السوء
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ يكافئكم ويجازكم ولا تدخل الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان لان ذلك مما ليس في وسعه
الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معفوة وعزم الذنوب
اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما اذا هم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بمانع لا
باختياره فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله اي بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب عقوبة عزم
الزنى قيل لا لقوله عم ان الله عفى عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث في الخطرة
دون العزم وان المؤاخذة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ ابو منصور وشمس الائمة الحلواني رح والدليل عليه قوله تعالى
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الآية وعن عائشة رض ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب على ذلك بما
يلحقه من الهم والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الآية جزعت الصحابة رض وقالوا أنؤاخذ بكل ما حدث
به انفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق
ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت هذه الآية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار
فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ برفعهما شامي وعاصم اي فهو يغفر ويعذب وبجزمهما غيرهم عطفا على جواب
الشرط وبالادغام ابو عمرو وكذا في الاشارة والبشارة وقال صاحب الكشاف مدغم الراء في اللام لاحن مخطئ لان الراء حرف
مكرر فيه بمنزلة المضاعف ولا يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم
الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من المغفرة والتعذيب وغيرهما قَدِيرٌ قادر آمَنَ الرَّسُولُ
بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى
الرسول والمؤمنين اي كلهم آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ووقف عليه وان كان مبتدأ كان كل مبتدأ ثانيا
والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى

والعقاب إن الذين كفروا برسول الله لن تغني تنفعوا وتدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله من عذابه
شيئا من الاشياء وأولئك هم وقود النار حطبها كدأب آل فرعون والذين من قبلهم الدؤاب مصدر
دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره داب هؤلاء
الكفرة في تكذيب الحق كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم او منصوب المحل بلن تغني اي لن تغني عنهم مثل ما لم
تغن عن اولئك كداب بلا همز حيث كان ابو عمرو كذبوا بآياتنا تفسير لدابهم مما فعلوا وفعل بهم على انه جواب سؤال
مقدر عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي قد كذبوا فأخذهم الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اي
جازيته عليه والله شديد العقاب ه شديد عقابه فالاضافة غير محضة قل للذين كفروا هم مشركوا مكة
ستغلبون يوم بدر وتحشرون إلى جهنم من الجهنام وهي بير عميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وبئس المهاد
المستقر جهنم قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وهم
المؤمنون وأخرى وفئة اخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين الفين او مثلي
عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم ترونهم نافع
اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم ولا يناقض هذا ما قال في سورة الانفال ويقللكم
في اعينهم لانهم قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما اجتمعوا كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير
في حالتين مختلفتين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقفوهم
انهم مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الاية ومثليهم نصب على الحال لانه
من روية العين بدليل قوله رأي العين ط يعني روية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها والله يؤيد بنصره من يشاء ط
كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو إن في ذلك في تكثير القليل لعبرة لعظة لأولي الأبصار لذوي البصائر
زين للناس المزين هو الله عند الجمهور للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم دليله قراءة
مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان حب الشهوات الشهوة توقان النفس الى الشيء جعل
الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مسترذلة
عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية من النساء والاماء داخلة فيها والبنين جمع ابن
وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعدون للدفاع و
القناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملء مسك ثور او مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام وبمكة مائة رجل
قد قنطروا المقنطرة المنضدة او المدفونة من الذهب والفضة سمي ذهبا لسرعة ذهابه بالانفاق وفضة
لانها تتفرق بالانفاق والفض التفريق والخيل سميت به لاختيالها في مشيتها المسومة المعلمة من السومة وهي
العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها والأنعام هي الازواج الثمانية والحرث ط الزرع ذلك المذكور متاع
الحياة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في الدنيا فقال قل أؤنبئكم بخير
من ذلكم ط من الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير
من ذلكم فجنات مبتدا والذين اتقوا خبره تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام بخير
واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترتفع جنات على هو جنات وينصره قراءة من قرا جنات بالجر على البدل من
خير خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ط اي رضاء الله والله بصير بالعباد عالم باعمالهم فيجازيهم
عليها او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذا اعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع او جر صفة

إِنَّ اللّٰهَ لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ۝ اى فى العالم فعبّر عنه بالسماء والارض اى هو مطّلع على كفر من
كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه هُوَ الَّذِيْ يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۝ من الصور المختلفة لَآ إِلٰهَ
إِلَّا هُوَ الْعَزِيْزُ فى سلطانه الْحَكِيْمُ ۝ فى تدبيره روى انه قدم وفد بنى نجران وهو ستون راكبا اميرهم العاقب وعبد المسيح
السيّد واسقفهم وحبرهم ابو حارثة خاصموا فى ان عيسى ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وقال عم ألستم تعلمون انه لا ولد
الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الم تعلموا ان الله حىّ لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيّم على العباد يحفظهم ويرزقهم و
عيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وعيسى لا يعلم الا ما عُلّم وانه صوّر عيسى فى
الرحم كيف شاء فحملته امه ووضعته وارضعته وكان ياكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فنزل
فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ القرآن مِنْهُ من الكتاب اٰيٰتٌ مُّحْكَمٰتٌ
احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هُنَّ أُمُّ الْكِتٰبِ اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد
اليها وَأُخَرُ وآيات اخر مُتَشٰبِهٰتٌ مشتبهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى والاستواء يكون بمعنى
الجلوس وبمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله شئ او المحكم ما امر الله
به فى كل كتاب انزل نحو قوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الآيات وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات والمتشابه
ما وراءه او ما لا يحتمل الا وجها واحدا وما احتمل اوجها او ما يعلم تاويله وما لا يعلم تاويله او الناسخ الذى يعمل به
والمنسوخ الذى لا يعمل به وانما لم يكن القرآن محكما لما فى المتشابه من الابتلاء به والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل
فيه ولما فى تقادح العلماء واتعابهم القرائح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة
ونيل الدرجات عند الله تعالى فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ ميل عن الحق وهم اهل البدع فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ
مِنْهُ فيتعلقون بالمتشابه الذى يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل
الحق ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وَابْتِغَآءَ تَأْوِيْلِهِ وطلب ان يأولوه التاويل الذى
يشتهونه وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيْلَهُ إِلَّا اللّٰهُ ۘ اى لا يهتدى الى تاويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وَالرّٰسِخُوْنَ فِي
الْعِلْمِ والذين رسخوا اى ثبتوا فيه وتمكنوا وعضّوا فيه بضرس قاطع مستانف عند الجمهور والوقف عندهم
على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه وهو مبتدا عندهم والخبر يَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ وهو ثناء
منه تعالى عليهم بالايمان على التسليم واعتقاد الحقية بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقية
ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا ويعضده قراءة ابىّ ويقول الراسخون
وعبد الله ان تاويله الا عند الله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين فى العلم يعلمون المتشابه ويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اى بالمتشابه او بالكتاب
كُلٌّ من متشابهه ومحكمه مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه وَمَا يَذَّكَّرُ وما يتعظ واصله
يتذكر إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ۝ اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل وقيل يقولون حال
من الراسخين رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوْبَنَا لا تملها عن الحق بخلق الميل فى القلوب بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا للعمل بالمحكم والتسليم
للمتشابه وَهَبْ لَنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً من عندك نعمة بالتوفيق والتثبيت إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ كثير الهبة والآية
من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف اى قولوا وكذلك التى بعدها وهى رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ اى
تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم لَّا رَيْبَ فِيْهِ ۚ لا شك فى وقوعه إِنَّ اللّٰهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيْعَادَ ۝ الموعد والمعنى ان
الالهية تنافى خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيّب سائله اى لا يخلف وعد المسلمين والكافرين من الثواب

راضون بقتل ابائهم الانبياء بِغَيْرِ حَقٍّ حال موكدة لان قتل النبي لا يكون حقا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ و
يقاتلون حمزة بِالْقِسْطِ بالعدل مِنَ النَّاسِ اى سوى الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة و
اربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا فى اخر النهار من ذلك اليوم فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ دخلت الفاء فى خبر ان لتضمن
اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وهذا لان ان لا تغير معنى الابتداء فهى
للتحقيق فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت ولعل لامتنع دخول الفاء أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
اى ضاعت فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فلهم اللعنة والخزى فى الدنيا والعذاب فى الاخرة وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ جمع لوفق
رؤس الاى والا فالواحد النكرة فى النفى يعم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يريد احبار اليهود وانهم حصلوا
نصيبا وافرا من التورية ومن للتبعيض او للبيان يُدْعَوْنَ حال من الذين إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ اى التورية او القرآن لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ جعل حاكما حيث كان سبب الحكم او ليحكم النبى روى انه عم دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم ابن عمرو و
الحارث بن زيد على اى دين انت قال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا وبينكم التورية فهلموا
اليها فابيا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله تعالى واجب وَهُمْ مُعْرِضُونَ
وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ اى ذلك التولى
والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب وطمعهم فى الخروج من النار بعد ايام قلائل وهى اربعون
يوما او سبعة ايام وذلك مبتدأ وبانهم خبره وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اى غرهم افتراؤهم
على الله وهو قولهم نحن ابنوء الله واحباؤه فلا يعذبنا بذنوبنا الا مدة يسيرة فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ فكيف
يكون حالهم فى ذلك الوقت لَا رَيْبَ فِيهِ لا شك فى كونه وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جزاء ما كسبت وَهُمْ
يرجع الى كل نفس على المعنى لانه فى معنى كل الناس لَا يُظْلَمُونَ بزيادة فى سيئاتهم ونقصان فى حسناتهم قُلِ
اللَّهُمَّ الميم عوض من يا ولذا لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء فى القسم وبدخول حرف
النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته فى يا الله وبالتفخيم مَالِكَ الْمُلْكِ تملك جنس الملك فتتصرف
فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو نداء ثان اى يا مالك الملك تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ تعطى من تشاء
النصيب الذى قسمت له من الملك وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ان تنزعه فالملك الاول عام والملكان الاخران
خاصان بعضان من الكل روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال
اليهود والمنافقون هيهات هيهات من اين لمحمد صلى الله عليه وسلم ملك فارس والروم هم اعز
وامنع من ذلك وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بالملك وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بنزعه منه بِيَدِكَ الْخَيْرُ اى الخير والشر
فاكتفى بذكر احد الضدين عن الاخر ولان الكلام وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهو الذى انكرته
الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ولا يقدر على شئ
احد غيرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك العافية او ملك القناعة قال عليه السلام ملوك الجنة
من امتى القانعون بالقوت يوما فيوما او ملك قيام الليل وعن الشبلى الاستغناء بالمكون عن الكونين
تعز بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون او بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال
الليل والنهار فى المعاقبة بينهما وحال الحى والميت فى اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه رزقه بغير حساب
بقوله تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ فالايلاج ادخال الشئ فى الشئ وهو مجاز

المتقين وللعباد ربنا اننا امنا اجابة لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا انجازا لموعودك وقنا عذاب النار بفضلك
الصابرين على الطاعات والمصائب وهو نصب على المدح والصدقين قولا باخبار الحق وفعلا باحكام العمل ونية بامضاء
العزم والقنتين الداعين او المطيعين والمنفقين المتصدقين والمستغفرين بالاسحار المصلين او طالبين المغفرة
وخص الاسحار لانه وقت اجابة الدعاء لانه وقت الخلوة قال لقمن لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار
وانت نائم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وللاشعار بان كل صفة مستقلة
بالمدح شهد الله اي حكم او قال انه اي بانه لا اله الا هو والملئكة بما عاينوا من عظيم قدرته واولوا العلم اي الانبياء
او العلماء قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف
بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله تعالى او من هو وانما جاز افراده بنصب
الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاء زيد وهند راكبا
جاز لتميزه بالذكورة او على المدح وكرر لا اله الا هو للتاكيد العزيز الحكيم رفع على الاستيناف اي هو العزيز وليس بوصف
لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن الحق ان الدين عند الله الاسلام جملة
مستانفة ان الدين على البدل من قوله لا اله الا هو اي شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال عليه السلام من قرا
هذه الاية عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا
اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة ان لعبدي عندي
عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتب اي اهل الكتب من اليهود و
النصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله الا من بعد ما جاءهم
العلم انه الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة و
حظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلعم حيث امن به بعض
وكفر به بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعدما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله ومن يكفر بايت
الله بحججه ودلائله فان الله سريع الحساب سريع المجازات فان حاجوك فان جادلوك في ان دين الله الاسلام
والمراد بهم وفد بني نجران عند الجمهور فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل
فيها لغيره شريكا بان اعبده وادعوه الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم
صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي لا شك
فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعن عطف على التاء في اسلمت اي اسلمت انا ومن اتبعني وحسن للفاصل ويجوز
ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب وافق ابو عمرو في الوصل وجهي مدني
وشامي وحفص والاعشى والبرجمي وقل للذين اوتوا الكتب من اليهود والنصارى والاميين والذين لا كتاب
لهم من مشركي العرب ءاسلمتم ءاسلمتم بهمزتين كوفي يعني انه قد اتاكم من البينات ما يقتضي حصول الاسلام فهل
اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا
فان اسلموا فقد اهتدوا فقد اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال من الهدى وان تولوا فانما عليك
البلغ اي لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى والله بصير
بالعباد فيجازيهم على اسلامهم وكفرهم ان الذين يكفرون بايت الله ويقتلون النبين هم اهل الكتاب

ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون هما ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران
بن ماثان وبينهما الف وثمان مائة سنة على العلمين على عالمي زمانهم ذرية بدل من آل ابرهيم وآل عمران بعضها
من بعض مبتدأ وخبر في موضع النصب صفة للذرية يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض
موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من
اسحق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان وهو يتصل بيهوذا ابن يعقوب ابن اسحق وقد دخل في آل ابرهيم
رسول الله عم وقيل بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او سميع عليم لقول امرأة عمران
ونيتها اذ قالت واذ منصوب به او باضمار اذكر امرأت عمران رب هي امرأة عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى
وهي حنة بنت فاقوذا اني نذرت لك اوجبت ما في بطني محررا هو حال من ما وهي بمعنى الذي اى معتقا
لخدمة بيت المقدس لا يد لى عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا للعبادة
يقال طين حر اى خالص فتقبل منى مدنى وابو عمرو والتقبل اخذ الشيء على الرضى به انك انت السميع العليم
فلما وضعتها الضمير لما في بطني وانما انث على تاويل الحبلة او النسمة او النفس قالت رب اني وضعتها انثى
انثى حال من الضمير في وضعتها اى وضعت الحبلة او النفس او النسمة انثى وانما قالت هذا القول لان التحرير لم يكن الا
للغلمان فاعتذرت عما نذرت وتحزنت الى ربها ولتكلمها بذلك على وجه التحزن والتحسر قال الله تعالى والله اعلم بما
وضعت تعظيما لموضوعها اى والله اعلم بالشيء الذى وضعت وما علق به من عظائم الامور وضعتُ شامي وابو
بكر بمعنى ولعل الله فيه سرا وحكمة وعلى هذا يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى وقوله والله اعلم
بما وضعت ابتداء اخبار من الله تعالى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها واللام فيهما للعهد
واني سميتها مريم معطوف على انى وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان وانما ذكرت تسميتها مريم لربها
لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها
وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله واني مدنى اعيذها
بك احميها وذريتها اولادها من الشيطان الرجيم الملعون في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه
حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فتقبلها ربها قبل الله مريم ورضى
بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن قيل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاصه
لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان
تنشأ وتصلح للسدانة روى ان حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار
ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندى
اختها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا
فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف اى فتقبلها بذى قبول حسن اى
بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة قال ابن عطاء ما كانت ثمرته
مثل عيسى فذلك احسن النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها قبلها او
ضمن القيام بامرها وكفّلها كوفي اى كفّلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها زكريا بالقصر
كوفي غير ابي بكر في كل القرآن وقرأ ابو بكر بالمد والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في

هنا اي تنقص من ساعات الليل وتزيد في النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد في الليل وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
الحيوان من النطفة او الفرخ من البيضة او المؤمن من الكافر وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ البيضة من الطير او النطفة
من الانسان او الكافر من المؤمن وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ه لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما
عند الله ليدل على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من شاء من
عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب انا الله ملك الملوك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عم كما تكونوا يولى عليكم الحي من
الميت والميت من الحي بالتشديد حيث كان مدني وكوفي غير ابي بكر لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ نهوا
ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك وقد كرر ذلك في القرآن والمحبة في الله والبغض
في الله باب عظيم في الايمان مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا
تؤثروهم عليهم وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ اي ومن يوالي الكفرة فليس من ولاية الله في شيء لان موالات
الولي وموالاة عدوه متنافيان إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ه الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه اي الا ان
يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة وَيُحَذِّرُكُمُ
اللَّهُ نَفْسَهُ اي ذاته فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ه اي مصيركم اليه
والعذاب معد لديه وهو وعيد آخر قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ من ولاية الكفار او غيرها مما
لا يرضى الله تعالى يَعْلَمْهُ اللَّهُ ط ولم يخف عليه وهو ابلغ وعيد وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ط استئناف
وليس بمعطوف على جواب الشرط اي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سركم وعلنكم وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ه فيكون قادرا على عقوبتكم يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا
وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ط يوم منصوب بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين
تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا اي مسافة بعيدة او باذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما
عملت على الابتداء وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع
تود ونعم الرفع جائز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان الرفع شاذ وكرر قوله وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ
نَفْسَهُ ه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ه ومن رأفته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا
لسخطه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم ونزل حين قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ محبة العبد لله
ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله العبد ان يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلعم
انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به وقيل هي اتباع النبي صلعم
في اقواله وافعاله واحواله الا ما خص به وقيل علامة المحبة ان يكون دائم التفكر كثير الخلوة دائم الصمت لا يبصر اذا نظر
ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن اذا اصيب ولا يفرح اذا اصاب لا يخشى احدا ولا يرجوه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ه قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ قيل هي علامة المحبة فَإِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون مضارعا اي
فان تتولوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ه اي لا يحبهم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ اختار آدَمَ ابا البشر وَنُوحًا شيخ المرسلين وَآلَ

العٰلَمِيْنَ ○ بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء يٰمَرْيَمُ اقْنُتِيْ لِرَبِّكِ اديمي الطاعة او اطيلي
قيام الصلوٰة وَاسْجُدِيْ وقيل امرت بالصلوٰة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيئات الصلوٰة ثم قيل لها وَارْكَعِيْ مَعَ الرّٰكِعِيْنَ
اي ولتكن صلوٰتك مع المصلين اى فى الجماعة او وانظمي نفسك فى جملة المصلين وكوني فى عدادهم ولا تكوني فى عداد غيرهم
ذٰلِكَ اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم مِنْ اَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ ط يعني ان ذلك من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يُلْقُوْنَ اَقْلَامَهُمْ ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها فى النهر مقترعين او هي
الاقلام التي كانوا يكتبون التورية بها اختاروها للقرعة تبركا بها اَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ متعلق بمحذوف دل عليه يلقون
كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ اِذْ يَخْتَصِمُوْنَ ○ فى شانها تنافسا فى التكفيل بها
اِذْ قَالَتِ الْمَلٰٓئِكَةُ اى اذكر اذ يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ اى بعيسى مِّنْهُ فى موضع جر صفة لكلمة اسْمُهُ مبتداء و
ذكّر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر الْمَسِيْحُ خبره والجملة فى موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة
كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله تعالى وجعلني مبركا اينما كنت وقيل سمى مسيحا
لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برء او لانه كان يمسح الارض بالسياحة لا يستوطن مكانا عِيْسَى بدل من المسيح ابْنُ مَرْيَمَ
خبر مبتداء محذوف اى هو ابن مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن مريم وانما
قال ابن مريم اعلاما لها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وَجِيْهًا ذا جاه وقدر فِى الدُّنْيَا بالنبوة والطاعة وَالْاٰخِرَةِ
بعلو الدرجة والشفاعة وَمِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ ○ برفعه الى السماء وقوله وجيها حال من كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المقربين
اى وثابتا من المقربين وكذا وَيُكَلِّمُ النَّاسَ اى ومكلما الناس فِى الْمَهْدِ حال من الضمير فى يكلم اى ثابتا فى المهد وهو ما يمهد
للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وَكَهْلًا عطف عليه اى ويكلم الناس طفلا وكهلا يعني يكلم الناس فى هاتين الحالتين
كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء وَمِنَ الصّٰلِحِيْنَ ○
حال ايضا والتقدير يبشرك به موصوفا بهذه الصفات قَالَتْ رَبِّ اَنّٰى يَكُوْنُ لِيْ وَلَدٌ وَّلَمْ يَمْسَسْنِيْ بَشَرٌ قَالَ كَذٰلِكِ اللّٰهُ
يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ اِذَا قَضٰٓى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهٗ كُنْ فَيَكُوْنُ ○ اى اذا قدر تكوين شئ كونه من غير تاخير [illegible]
كن اخبارا عن سرعة تكوين الاشياء بتكوينه وَيُعَلِّمُهُ مدني وعاصم وموضعه حال معطوف على وجيها الباقون
بالنون على انه كلام مبتداء الْكِتٰبَ اى الكتابة وكان احسن الناس خطا فى زمانه وقيل كتب الله وَالْحِكْمَةَ بيان
الحلال والحرام او الكتاب الخط باليد والحكمة البيان باللسان وَالتَّوْرٰىةَ وَالْاِنْجِيْلَ وَرَسُوْلًا اى ونجعله رسولا او يكون
فى موضع الحال اى وجيها فى الدنيا والاخرة ورسولا اِلٰى بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اَنِّيْ بانى قَدْ جِئْتُكُمْ
بِاٰيَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من النبوة
اَنِّيْٓ اَخْلُقُ لَكُمْ نصب بدل من انى قد جئتكم او جر بدل
من اٰية او رفع على هي انى اخلق لكم انى نافع على الاستيناف مِّنَ
الطِّيْنِ كَهَيْـَٔةِ الطَّيْرِ اى اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فَاَنْفُخُ فِيْهِ
الضمير للكاف اى فى ذلك الشئ المماثل لهيئة الطير فَيَكُوْنُ طَيْرًا فيصير
طيرا كسائر الطيور طائرا مدني بِاِذْنِ اللّٰهِ بامره قيل لم يخلق غير
الخفاش وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ الذي ولد اعمى وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِ الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ كرر باذن
الله دفعا لوهم من يتوهم فيه اللاهوتية روى انه احيى سام ابن نوح عليه السلام وهم ينظرون فقالوا
هذا سحر فارنا اٰية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وهو قوله

العبرى دائم الذكر والتسبيح كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ قيل بنى لها زكريا محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم وقيل
المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وكان لا يدخل
عليها الا هو وحده وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء
فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو
آت فى غير حينه قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فلا تستبعد قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ
يَشَاءُ من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة جل جلاله بِغَيْرِ حِسَابٍ بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة
على عمل هُنَالِكَ فى ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم فى المحراب او فى ذلك الوقت فقد يستعار هنا وحيث وثم للزمان
لما راى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد امها حنة فى الكرامة على الله وان كانت
عاقرا عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما راى الفاكهة فى غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ
رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ولدا والذرية يقع على الواحد والجمع مباركة والتانيث للفظ الذرية إِنَّكَ سَمِيعُ
الدُّعَاءِ مجيبه فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ قيل ناداه جبريل عم وانما قيل الملئكة لان المعنى اتاه النداء من هذا الجنس كقولهم فلان
يركب الخيل فناديه بالياء والامالة حمزة وعلى وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ وفيه دليل على ان المرادات طلب بالصلوات
وفيها اجابة الدعوات وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبد حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص
الطاعات ولزوم المحاريب أَنَّ اللَّهَ بكسر الالف شامى وحمزة على اضمار القول او لان النداء قول الباقون بالفتح اى بان الله
يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى يبشرك وما بعده حمزة وعلى من بشره والتخفيف والتشديد لغتان يَحْيَى هو غير منصرف ان كان اعجميا وهو
الظاهر فللتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مُصَدِّقًا حال منه بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ اى
مصدقا بعيسى مؤمنا به فهو اول من آمن به وسمى عيسى كلمة الله لانه تكوّن بكن بلا سبب آخر او مصدقا بكلمة من الله مؤمنا
بكتاب منه وَسَيِّدًا هو الذى يسود قومه اى يفوقهم فى الشرف وكان يحيى فائقا على قومه لانه لم يركب سيئة قط ويا لها من
سيادة وقال الجنيد هو الذى جاد بالكونين عوضا عن المكون وَحَصُورًا هو الذى لا يقرب النساء مع القدرة حصرا لنفسه
اى منعا لها من الشهوات وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ناشئا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او كائنا من جملة
الصالحين قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ استبعاد من حيث العادة واستعظام للقدرة لا تشكك وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ
كقولهم ادركته السن العالية اى اثر فى الكبر واضعفنى وكان له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ
لم تلد قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ من الافعال العجيبة قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي مدنى وابو عمرو آيَةً علامة اعرف بها
الحبل لاتلقى النعمة بالشكر اذا جاءت قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ اى لا تقدر على تكليم الناس ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا الا اشارة
بيد او راس او عين او حاجب واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه لما ادّى مؤدى
الكلام وفهم منه ما فهم منه سمى كلاما او هو استثناء منقطع وانما خص تكليم الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن القدرة
على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله تعالى ولذا قال وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ اى فى ايام
عجزك عن تكليم الناس وهى من الآيات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لا
يشغل لسانه بغيره كانه لما طلب الآية من اجل الشكر قيل له آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما كان
منتزعا من السوال والعشى من حين الزوال الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وَإِذْ عطف على اذ قالت امراة
عمران او التقدير واذكر اذ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ روى انهم كلموها شفاها إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ اولا حين تقبلك
من امك وربّاك واختصك بالكرامة السنية وَطَهَّرَكِ مما يستقذر من الافعال وَاصْطَفَاكِ آخرا عَلَى نِسَاءِ

لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل اولى لان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه
والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما ثم قال له كن اى انشاه بشرا فيكون اى فكان وهو حكاية
حال ماضية وثم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب المخبر عنه الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق فلا تكونن
ايها السامع من الممترين الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلعم ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه
معصوم عن الامتراء فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة
للعلم وما بمعنى الذي فقل تعالوا هلموا والمراد المجيء بالعزم والراى كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم
نبتهل ثم نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وابعده
من رحمته واصل الابتهال هذا ثم يستعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانا وروى انه لما دعاهم الى المباهلة
قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان ذا رايهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا عليه السلام نبي مرسل وما باهل
قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم فاتوا رسول الله صلعم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن والفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا يا ابا القاسم راينا ان لا نباهلك فصالحهم
على الفي حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير وانما ضم الابناء والنساء وان كان المباهل يختص به وبمن يكاذبه لان ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله
واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته
بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته ان تمت المباهلة وخص الابناء والنساء لانهم اعز الاهل والصقهم
بالقلوب وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلعم لانه لم يرو
احد من موافق او مخالف انهم اجابوا الى ذلك فنجعل لعنت الله على الكاذبين منا ومنكم في شان عيسى ونبتهل
ونجعل معطوفان على ندع ان هذا الذي قص عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق هو فصل بين اسم ان وخبرها
او مبتدا والقصص الحق خبره والجملة خبر ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها
على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان تدخل على المبتدا ومن في وما من اله الا الله بمنزلة البناء
على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز في الانتقام
الحكيم في تدبير الاحكام فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور
في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب هم اهل الكتابين او وفد نجران او
يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء اى مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القران والتورية والانجيل وتفسير
الكلمة قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله يعني تعالوا اليها
حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا
من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا
يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
اى لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او صراع

وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ وما فيهما بمعنى الذي او مصدرية إِنَّ فِي ذَٰلِكَ فيما سبق لَآيَةً
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ اي قد جئتكم باية وجئتكم مصدقا وَلِأُحِلَّ
لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ رد على قوله باية من ربكم اي جئتكم باية من ربكم ولاحل لكم ما حرم الله عليهم في شريعة موسى من الشحوم ولحوم
الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ كرر للتاكيد فَاتَّقُوا اللَّهَ في تكذيبي
وخلافي وَأَطِيعُونِ في امري إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ اقرار بالعبودية ونفي للربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى
فَاعْبُدُوهُ ۝ دوني هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ يؤدي صاحبه الى النعيم المقيم فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ علم من
اليهود كفرا علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قَالَ مَنْ أَنْصَارِي مدني وهو جمع ناصر كاصحاب او جمع نصير
كاشراف إِلَى اللَّهِ يتعلق بمحذوف حال من الياء ذاهبا الى الله ملتجيا اليه قَالَ الْحَوَارِيُّونَ حواري الرجل صفوته وخالصته
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ اعوان دينه آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ يا عيسى بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝ انما طلبوا شهادته باسلامهم تاكيدا لايمانهم لان
الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ اي رسولك عيسى فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝ مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون
لك بالوحدانية او امة محمد صلعم لانهم شهداء على الناس وَمَكَرُوا اي كفار بني اسرائيل الذي احس منهم الكفر حين ارادوا قتله وصلبه
وَمَكَرَ اللَّهُ اي جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر
الى الله تعالى الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء كذا في شرح التاويلات وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَاكِرِينَ ۝ اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب إِذْ قَالَ اللَّهُ ظرف لمكر الله يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ
اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم وَرَافِعُكَ إِلَيَّ
الى سمائي ومقر ملائكتي وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من
الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته او مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الان اذ الواو لا
يوجب الترتيب قال النبي عم ينزل عيسى خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنازير ويلبث اربعين سنة ويتزوج
ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها او متوفي نفسك
بالنوم ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن مقرب وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
اي المسلمين لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ابدا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ في الآخرة
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۝ وتفسير المحكم
هاتان الايتان فيوفيهم حفص ذَٰلِكَ اشارة الى ما سبق من نبا عيسى وغيره وهو مبتدا نَتْلُوهُ عَلَيْكَ خبره مِنَ
الْآيَاتِ خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ۝ القرآن يعني المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
ونزل لما قال وفد نجران هل رايت ولدا بلا اب إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ اي ان شان عيسى وحاله
الغريبة كشان آدم خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ قدره جسدا من طين وهي جملة مفسرة لماله شبه عيسى بآدم ولا موضع
لها اي خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة اب ولا ام فكذلك حال عيسى مع ان الوجود من غير ام واب اغرب واخرق
للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو
اغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه

ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم وَاللّٰهُ وَاسِعٌ اى واسع الرحمة عَلِيْمٌ بالمصلحة يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهٖ بالنبوة او بالاسلام مَنْ يَّشَآءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ وَمِنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ مَنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُّؤَدِّهٖٓ اِلَيْكَ هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتى اوقية ذهبا فاداه اليه وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَاْمَنْهُ بِدِيْنَارٍ لَّا يُؤَدِّهٖٓ اِلَيْكَ هو فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون فى القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم اِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا الا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما على راسه ملازما له يؤده ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة مكى ونافع وشامى وعلى وحفص واختلس ابو عمرو فى رواية غيرهم بسكون الهاء ذٰلِكَ اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَيْسَ عَلَيْنَا فِى الْاُمِّيّٖنَ سَبِيْلٌ اى تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى لا يتطرق علينا اثم وذم فى شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك فى كتابهم وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ انهم كاذبون بَلٰى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم فى الاميين اى بلى عليهم سبيل فيهم وقوله مَنْ اَوْفٰى بِعَهْدِهٖ وَاتَّقٰى جملة مستانفة مقررة للجملة التى سدت بلى مسدها والضمير فى بعهده يرجع الى الله تعالى اى كل من وفى بعهد الله واتقاه فَاِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ اى يحبهم فوضع الظاهر موضع الضمير وعموم المتقين قام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى من ويدخل فى ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء قيل نزلت فى عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمى اهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من اوفى اى كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه ونزل فى من حرف التورية وبدل نعته عليه السلام من اليهود واخذ الرشوة على ذلك اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْتَرُوْنَ يستبدلون بِعَهْدِ اللّٰهِ بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وَاَيْمَانِهِمْ وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثَمَنًا قَلِيْلًا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك وقوله بعهد الله يقوى رجوع الضمير فى بعهده الى الله اُولٰٓئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِى الْاٰخِرَةِ اى لا نصيب وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ بما يسرهم وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ نظر رحمة وَلَا يُزَكِّيْهِمْ ولا يثنى عليهم وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ مولم وَاِنَّ مِنْهُمْ من اهل الكتاب لَفَرِيْقًا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيى بن اخطب وغيرهم يَّلْوٗنَ اَلْسِنَتَهُمْ بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف واللى الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والضمير فى لِتَحْسَبُوْهُ يرجع الى ما دل عليه يلون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه مِنَ الْكِتٰبِ اى التورية وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتٰبِ وليس هو من التورية وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ انهم كاذبون مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتٰبَ تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغى ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله وَالْحُكْمَ والحكمة وهى السنة او فصل القضاء

اعترف باني انا الغالب وسلم لي الغلبة يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا
مِنْ بَعْدِهِ زعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلعم والمؤمنين فيه فقيل
لهم ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه
وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة أَفَلَا تَعْقِلُونَ حتى لا تجادلوا
مثل هذا الجدال المحال هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ ها للتنبيه وانتم مبتدا وهؤلاء خبره حَاجَجْتُمْ جملة مستانفة مبينة
للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فيما نطق به
التورية والانجيل فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين و
حاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو وَاللَّهُ يَعْلَمُ علم ما حاججتم فيه وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه بريء من دينهم فقال مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ كانه اراد بالمشركين اليهود والنصارى باشراكهم به عزيرا والمسيح او وما كان من المشركين
كما لم يكن منهم إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ في زمانه
وبعده وَهَذَا النَّبِيُّ خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل والمراد محمد عليه السلام وَالَّذِينَ آمَنُوا من امته
وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ناصرهم وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا
الى اليهودية وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالهم و
اضلالهم وَمَا يَشْعُرُونَ بذلك يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون
نطقت به من صحة نبوة رسول الله عليه السلام وغيرها وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ تعترفون بانها آيات الله او تكفرون بالقران
ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بآيات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يَا أَهْلَ الْكِتَابِ
لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ تخلطون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ نعت محمد صلعم
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انه حق وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فيما بينهم آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا اي القران وَجْهَ
النَّهَارِ ظرف اي اوله يعني اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار وَاكْفُرُوا آخِرَهُ واكفروا به في آخره لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ
الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ولا تؤمنوا متعلق بقوله أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ وما بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم
بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسروا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل
ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام
أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا لغير اتباعكم
ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة ومعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من يشاء هداه
حتى اسلم او ثبت على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله
قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اي لا تؤمنوا
هذا الايمان الظاهر وهو ايمانكم وجه النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان
ارجى عندهم من رجوع من سواهم ومعنى قوله ان يؤتى لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء آخر يعني ان
ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير
آن بالمد للاستفهام يعني الان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم على هذا معناه دبرتم

وفتح الجيم وغيرهما قُلْ آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا امر رسول الله عم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذا وحد الضمير
في قل وجمع في امنا او امر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه وعدي انزل هنا بحرف الاستعلاء
وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فجاء تارة باحدى المعنيين واخرى
بالاخر وقال صاحب الكشاف الخطاب في البقرة للامة لقوله قولوا فلم يصح الا الى لان الكتب منتهية الى الانبياء والى امتهم
جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي عم دون امته فكان اللائق به على لان الكتب منزلة عليهم لا شركة للامة فيه
وفيه نظر لقوله تعالى آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ كرر في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا لتقدم
ذكر الايتاء حيث قال لما اتيتكم مِنْ رَبِّهِمْ من عند ربهم لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ في الايمان بهم كما فعلت اليهود و
النصارى وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادته وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
يعني التوحيد واسلام الوجه لله او غير دين محمد صلعم دِينًا تمييز فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ من
الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كَيْفَ يَهْدِي اللّٰهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ
إِيمَانِهِمْ والواو في وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ للحال وقد مضمرة اي كفروا وقد شهدوا ان الرسول اي محمدا حق او
للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ اي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات
وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ اي ما داموا مختارين الكفر او لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفارا أُولَٰئِكَ
مبتدا جَزَاؤُهُمْ مبتدا ثان خبره أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّٰهِ وهما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ حال من الهاء والميم في عليهم فِيهَا في اللعنة لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ الكفر العظيم والارتداد وَأَصْلَحُوا ما افسدوا او دخلوا في الصلاح فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ
لكفرهم رَحِيمٌ بهم ونزل في اليهود إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بعيسى والانجيل بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بموسى والتوراة ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا
بمحمد صلعم والقرآن او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم
فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد صلعم ريب المنون
لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ اي ايمانهم عند البأس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
بأسنا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ الفاء في
فلن يقبل يؤذن بان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وترك الفاء فيما تقدم يشعر
بان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب ذَهَبًا تمييز وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى
بملء الارض ذهبا قال عم يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له
لقد سئلت ايسر من ذلك قيل الواو لتأكيد النفي أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ معينين
دافعين العذاب لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا او لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حَتَّىٰ تُنْفِقُوا
مِمَّا تُحِبُّونَ حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما يحبه
ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلي عن الكونين وقال
ابو بكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز
انه كان يشتري اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا يتصدق بثمنها قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما
احب وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللّٰهَ بِهِ عَلِيمٌ اي هو عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه ومن الاولى للتبعيض

وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ عطف على يؤتيه لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ولكن يقول كونوا
والربانى منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس
قال ابن الحنفية رضى مات ربانى هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الربانى العالم
العامل المعلم بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ كوفى وشامى اى غيركم غيرهم بالتخفيف وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ه اى تقرءون
والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التى هى قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن
العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعى من جهد نفسه وكد روحه فى جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل
فكان كمن غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله
لتقرأه على الناس فيكون معناه معنى تُدَرِّسُونَ من التدريس كقرءة ابن جبير وَلَا يَأْمُرَكُمْ بالنصب عطفا على ثم يقول
ووجهه ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفى فى قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء
الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ
أَرْبَابًا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهيننى ولا يستخف بى وبالرفع حجازى وابو عمرو وعلى على ابتداء الكلام
والهمزة فى أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ للانكار والضمير فى لا يامركم وايامركم للبشر او لله وقوله بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ه يدل على
ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ هو على ظاهره
من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام فى لَمَا آتَيْتُكُم
مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ لام التوطية لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وفى لَتُؤْمِنُنَّ لام جواب القسم وما يجوز ان
يكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مساد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى للذى آتيتكوه
لتؤمنن به ثُمَّ جَاءَكُمْ معطوف على الصلة والعائد منه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَكُمْ للكتاب الذى معكم لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ بالرسول وَلَتَنصُرُنَّهُ اى الرسول وهو محمد صلعم لِمَا آتيتكم حمزة وما بمعنى
الذى او مصدرية اى لاجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجىء رسول مصدق لما معكم واللام للتعليل اى اخذ
الله ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل انى آتيتكم الحكمة وان الرسول الذى امركم بالايمان به ونصرته موافق
لكم غير مخالف آتيناكم مدنى قَالَ اى الله أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي اى قبلتم عهدى وسمى اصرا لانه
مما يوصر اى يشد ويعقد قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ
وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله
وشهادة بعضهم على بعض وقيل قال الله للملئكة اشهدوا فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ الميثاق والتوكيد ونقض العهد
بعد قبوله واعرض عن الايمان بالنبى الجائى فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ه المتمردون من الكفار أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ
دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفسقون افغير دين الله يبغون ثم
توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو
غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود الباطل وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي
السَّمَاوَاتِ الملئكة وَالْأَرْضِ الانس والجن طَوْعًا بالنظر فى الادلة والانصاف من نفسه وَكَرْهًا بالسيف او بمعاينة
العذاب كنتق الجبل على بنى اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله
وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال اى طائعين ومكرهين وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ه فيجازون على الاعمال يبغون ويرجعون
بالياء فيهما حفص وبالتاء فى الثانى وفتح الجيم ابو عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما

هو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم ع عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه
قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امراة اسمعيل انزل حتى تغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته
على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه
وامان من دخله بدعوة ابرهيم ع رب اجعل هذا البلد امنا وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ الى الحرم لم يطلب
وعن عمر رض لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل بقود او ردة او زنى فالتجأ
الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل امنا من النار وعنه ع من
مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا من النار وعنه ع الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما
مقبرتا مكة والمدينة وعنه ع من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ
حِجُّ الْبَيْتِ استقر له عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان في مصدر حج
مَنِ في موضع جر على انه بدل البعض من الكل اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا ط فسرها النبي صلعم بالزاد والراحلة والضمير في اليه للبيت
او للحج وكل ما اتي الى الشي فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلعم اهل الاديان كلهم فخطبهم
فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا
نحجه فنزل وَمَنْ كَفَرَ اي جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء ويجوز ان يكون من الكفران اي ومن لم يشكر ما
انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ه مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الاية
انواع من التاكيد والتشديد منها اللام وعلى اي انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الابدال ففيه تثنية للمراد وتكرير
له ولان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا
على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العلمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على
الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العلمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان
ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ شَهِيْدٌ عَلٰى مَا تَعْمَلُوْنَ ه
الواو للحال والمعنى لم تكفرون بايت الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها
قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لِمَ تَصُدُّوْنَ الصد المنع عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو
الاسلام وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم ومحل تَبْغُوْنَهَا تطلبون لها نصب على الحال عِوَجًا اعوجاجا وميلا عن
القصد والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلعم عن وجهها ونحو ذلك وَاَنْتُمْ شُهَدَاءُ ط انها سبيل الله التي لا يصد
عنها الا ضال مضل وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ ه من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المؤمنين عن
اتباع هؤلاء الصادين عن سبيله بقوله يٰاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِنْ تُطِيْعُوْا فَرِيْقًا مِّنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ يَرُدُّوْكُمْ
بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ كٰفِرِيْنَ ه قيل مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس
لهم يتحدثون فغاظه تحدثهم وتالفهم فامر شابا من اليهود ان يذكرهم يوم بعاث لعلهم
يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل
فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهجرين والانصار
فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم
فعرف القوم انها نزغة من الشيطن فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الاية

لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبيين اى من اى شئ كان لا نفاق طيب تحبونه او خبيث
تكرهونه ولما قال اليهود للنبى عم انك تدعى انك على ملة ابرهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عم كان ذلك
حلالا لابرهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم تزل محرمة فى ملة ابرهيم ونوح عم نزل تكذيبا لهم كل الطعام اى المطعومات
التى فيها النزاع فان منها ما هو حرام قبل ذلك كالدم كان حلا لبنى اسرائيل اى حلالا وهو مصدر يقال حل الشئ حلا
ولذا استوى فى وصفه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب على
نفسه من قبل ان تنزل التورية وبالتخفيف مكى وبصرى وهو لحوم الابل والبانها وكانا احب الطعام اليه والمعنى
ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التورية سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما انزلت التورية على موسى
حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها لتحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ۝ امر
بان يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم
كما يدعونه فلم يجسروا على اخراج التورية فبهتوا وفيه دليل بين على صدق النبى عم وعلى جواز النسخ الذى ينكرونه
فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما فى ملة ابرهيم ونوح عم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم من
الحجة القاطعة فاولئك هم الظلمون ۝ المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق
الله فى اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم اى ثبت ان الله تعالى صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم
وهى ملة الاسلام التى عليها محمد عم ومن امن معه حتى تخلصوا من اليهودية التى ورطتكم فى فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم
الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التى احلها الله لابرهيم ولمن تبعه حنيفا حال من ابرهيم اى
مائلا من الاديان الباطلة وما كان من المشركين ۝ ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم نزل ان اول بيت وضع
للناس والواضع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة
وفى الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابرهيم وقيل هو اول بيت حج بعد
الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو اول بيت بناه ادم عليه السلام فى الارض
وقوله وضع للناس فى موضع جر صفة لبيت والخبر للذى ببكة اى للبيت الذى ببكة وهى علم البلد الحرام ومكة وبكة لغتان
فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا زحمه لازدحام الناس فيها او لانها تبك اعناق الجبابرة
اى تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكفير السيئات وهدى
للعلمين ۝ لانه قبلتهم ومتعبدهم ومباركا وهدى حالان من الضمير فى وضع فيه ايت بينت علامات واضحات لا تلتبس على
احد مقام ابرهيم عطف بيان لقوله ايات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة ايات كثيرة لظهور
شانه وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ونبوة ابرهيم عم من تاثير قدمه فى حجر صلد او لاشتماله على ايات لان اثر القدم فى الصخرة
الصماء اية وغوصه فيها الى الكعبين اية والانة بعض الصخرة دون بعض اية وابقاؤه دون سائر ايات الانبياء
عم اية لابرهيم خاصة على ان ومن دخله كان امنا عطف بيان لايات وان كان جملة ابتدائية او شرطية من حيث
المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن داخله والاثنان فى معنى الجمع ويجوز ان
يذكر هاتان الايتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله
وكثير سواهما نحو انمحاق الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك ونحوه فى طى الذكر قوله عم حبب
الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة فقرة عينى ليس من الثلث بل هو ابتداء كلام لانها ليست
من الدنيا والثالث مطوى وكانه عم ترك ذكر الثالث تنبيها على انه لم يكن من شانه ان يذكر شيئا من الدنيا فذكر شيئا

تكفرون ○ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد استأنف فقال
هم فيها خالدون ○ لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك نتلوها عليك
ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء وما الله يريد ظلماً للعالمين ○ أي لا يشاء أن يظلم عباده فيأخذ
أحداً بغير جرم أو يزيد في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله
ترجع الأمور ○ فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وترجع شامي وحمزة وعلي كان عبارة عن وجود الشيء
في زمان ماض على سبيل الإبهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله كنتم خير أمة كأنه
قيل وجدتم خير أمة أو كنتم في علم الله أو في اللوح خير أمة أو كنتم في الأمم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به أخرجت
أظهرت للناس اللام يتعلق بأخرجت تأمرون كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة كما تقول زيد كريم يطعم الناس
ويكسوهم بينت بالإطعام والإلباس وجه الكرم به بالمعروف بالإيمان وطاعة الرسول وتنهون عن المنكر عن
الكفر وكل محظور وتؤمنون بالله وتدومون على الإيمان به ولأن الواو لا يقتضي الترتيب ولو آمن أهل الكتاب
بمحمد صلعم لكان خيراً لهم فكان الإيمان خيراً لهم مما هم عليه لأنهم إنما آثروا دينهم على دين الإسلام حب الرياسة و
استتباع العوام ولو آمنوا لكان خيراً لهم من الرياسة والأتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعدوه على الإيمان به من
إيتاء الأجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام وأصحابه وأكثرهم الفاسقون ○ المتمردون في الكفر لن يضروكم
إلا أذى إلا ضرراً مقتصراً على أذى بقول من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار
منهزمين ولا يضروكم بقتل أو أسر ثم لا ينصرون ○ ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن
أسلم منهم لأنهم كانوا يؤذونهم بتوبيخهم وتهديدهم وهو ابتداء إخبار معطوف على جملة الشرط والجزاء وليس بمعطوف
على يولوكم إذ لو كان معطوفاً عليه لقيل ثم لا ينصروا وإنما استؤنف ليؤذن أن الله لا ينصرهم قاتلوا أو لم يقاتلوا ○ وتقدير
الكلام أخبركم أنهم إن يقاتلوكم ينهزموا ثم أخبركم أنهم لا ينصرون وثم للتراخي في المرتبة لأن الإخبار بتسليط الخذلان
عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار ضربت ألزمت عليهم الذلة أي على اليهود أينما ثقفوا وجدوا إلا بحبل من
الله في محل النصب على الحال والباء متعلقة بمحذوف تقديره إلا معتصمين أو متمسكين بحبل من الله وحبل من
الناس والحبل العهد والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال إلا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس
يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة وهي التجاؤهم إلى الذمة لما قبلوه من الجزية وباءوا
بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة الفقر عقوبة لهم على قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء أو خوف
الفقر مع قيام اليسار ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك إشارة إلى
ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله أي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير
حق ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ○ أي ذلك الكفر كائن بسبب عصيانهم الله واعتدائهم لحدوده
ليسوا سواء ليس أهل الكتاب مستوين من أهل الكتاب كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون
بالمعروف بياناً لقوله كنتم خير أمة أمة قائمة جماعة مستقيمة عادلة من قولك أقمت العود فقام أي استقام و
هم الذين أسلموا منهم يتلون آيات الله القرآن آناء الليل ساعاته واحدها إنى كمعى أو إنو كقنو أو إني كنحي وهم
يسجدون ○ يصلون قيل يريد صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن
في ساعات الليل مع السجود يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف بالإيمان وسائر أبواب البر وينهون
عن المنكر عن الكفر ومنهيات الشرع ويسارعون في الخيرات يبادرون إليها خشية الفوت وقوله يتلون ويؤمنون

وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب اى من اين يتطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم آيات الله والحال
ان آيات الله وهى القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول غضة طرية وفيكم رسوله وبين اظهركم رسول الله صلعم
ينبهكم ويعظكم ويزيح عنكم شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بكتابه او هو حث لهم على الالتجاء اليه
فى دفع شرور الكفار ومكائدهم فقد هدى الى صراط مستقيم ارشد الى الدين الحق او ومن يجعل ربه ملجأ و
مفزعا عند الشبه يحفظه عن الشبه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها و
هو القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
او هو ان لا يأخذه فى الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقى الله عبد حق تقاته
حتى يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال
الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقرآن لقوله عم القرآن حبل الله المتين لا تنقضى عجائبه ولا يخلق
عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم جميعا حال من ضمير
المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اى ولا تتفرقوا يعنى ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول
منه الاجتماع او ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين فى الجاهلية
يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
كانوا فى الجاهلية بينهم العداوة والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فى قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا
اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على ان تقعوا فى نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم
منها بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين ينقذون انفسهم لا الله تعالى والضمير للحفرة او للنار او للشفا
وانث لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولامها واو فلهذا يثنى شفوان كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين
الله لكم آياته اى القرآن الذى فيه امر ونهى ووعد ووعيد لعلكم تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية او لتهتدوا
به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف بما استحسنه
الشرع والعقل وينهون عن المنكر عما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما او
المعروف الطاعات والمنكر المعاصى والدعاء الى الخير عام فى التكاليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص ومن للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر
من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر فى اقامته فانه يبدأ بالسهل فان
لم ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا او للتبيين اى وكونوا امة تامرون كقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف واولئك هم المفلحون اى وهم الاخصاء بالفلاح الكامل قال عم
من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن على رض افضل
الجهاد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا فى الديانة وهم اليهود و
النصارى فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهى
كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم ونصب يوم تبيض وجوه اى وجوه المؤمنين بالظرف وهو لهم او بعظيم او
باذكروا وتسود وجوه اى وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة فاما الذين اسودت وجوههم
فيقال لهم اكفرتم فحذف الفاء والقول جميعا للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق
فيكون المراد جميع الكفار وهو قول ابى او هو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اى اكفرتم باطنا بعد ايمانكم ظاهرا
او اهل الكتاب وكفرتم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلعم بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم

إن تمسسكم حسنة رخاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم اصابتها وإن تصبكم سيئة ضد ما
ذكرنا والمس مستعار من الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله تعالى إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك
مصيبة يفرحوا بها باصابتها وإن تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله في اجتنابكم محارمه لا يضركم
كيدهم شيئا مكرهم وكنتم في كنف الله وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى
وقال الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك لا يضركم مكي وبصري ونافع من ضاره
يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لانه جواب الشرط وجواب الشرط مجزوم فكان ينبغي ان يكون بفتح
الراء كقراءة المفضل عن عاصم الا ان ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد نحو مدّ يا هذا إن الله بما تعملون بالتاء سهل اي من
الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم اهله وبالياء غيره اي انه عالم بما يعملون في عداوتكم فمعاقبهم عليه
وإذ غدوت من أهلك واذكر يا محمد اذ خرجت من اهلك بالمدينة اي غدوة من حجرة عائشة رضي الله عنها الى احد تبوئ
المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال مواطن ومواقف من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين والساقة وللقتال
يتعلق بتبوئ والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار
رسول الله صلعم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره فقال اقم بالمدينة فما خرجنا على عدو قط الا
اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصبنا منهم فقال عليه السلام اني رأيت في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها
خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلمة فاولتها هزيمة ورأيت كأني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فقال رجال
به قوم يتسقطون في الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله فقال لا ينبغي
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف
من شوال اذ همت بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى عليم طائفتان منكم حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج
وبنو حارثة من الاوس وكان عليه السلام خرج الى احد في الف والمشركون في ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل
عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله
صلعم أن تفشلا اي بان تفشلا اي تجبنا وتضعفا والفشل الجبن والخور والله وليهما اي محبهما او ناصرهما او
ومتولي امرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه ولا
يفوضوا امورهم الا اليه قال جابر والله ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم
من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به
احد للجمع بين الصبر والشكر وانتم اذلة حال وقال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلة العدد فانهم كانوا ثلث مائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء الف
مقاتل والعدد فانهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم
مائة فرس والسلاح والشوكة وجاء بجمع القلة وهو الاذلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا فاتقوا الله في الثبات
مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم به عليكم من النصر إذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم على ان يقول
لهم ذلك يوم بدر اي نصركم الله وقت مقالتك هذه او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقول لهم ذلك يوم احد
ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملئكة منزلين منزّلين شامي منزِلين ابو حيوة اي النصرة
ومعنى ألن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة الاف من الملئكة وجيء بلن الذي هو لتأكيد النفي للاشعار
بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالآيسين من النصر بلى ايجاب لما بعد لن اي يكفيكم الامداد
بهم فاوجب الكفاية ثم قال إن تصبروا على القتال وتتقوا خلاف الرسول عليه السلام

في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله
آناء الليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم
الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات
لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في القيام به
واولئك الموصوفون بما وصفوا به من الصالحين من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله و
رضيهم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بالياء فيهما كوفي غير ابي بكر وابو عمرو مخير وغيرهم بالتاء وعدي بكفران
الى مفعولين وان كان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى الحرمان كانه قيل فلن
تحرموه اي فلن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون
في هذه الحيوة الدنيا في المفاخر والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس او يتقربون به الى الله مع كفرهم كمثل ريح كمثل
مهلك ريح وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر برد شديد عن ابن عباس رض وهو مبتدأ
وخبر في موضع جر صفة لريح اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر فاهلكته عقوبة لهم على كفرهم وما ظلمهم الله
باهلاك حرثهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب ما استحقوا به العقوبة او يكون الضمير للمنفقين اي وما ظلمهم الله بان
لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها لائقة للقبول ونزل نهيا للمؤمنين عن مصادقات المنافقين يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري
وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة
كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم خبالا في موضع نصب صفة لبطانة يعني لا يقصرون في فساد دينكم يقال الا في الامر يالو
اذا قصر فيه والخبال الفساد وانتصب خبالا على التمييز او على حذف في اي في خبالكم ودوا ما عنتم اي عنتكم فما مصدرية و
العنت شدة الضرر والمشقة اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه وهو مستانف على وجه التعليل للنهي
عن اتخاذهم بطانة كقوله قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم ان ينفلت من السنتهم ما
يعلم به بغضهم للمسلمين وما تخفي صدورهم من البغض اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص
في الدين وموالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بين لكم ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء
خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة منافقي اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم حيث يبذلون
محبتهم لاهل البغضاء او اولاء موصول صلته تحبونهم والواو في وتؤمنون بالكتاب كله للحال وانتصابها من لا يحبونكم اي
لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشيء من كتابكم وفيه توبيخ
شديد بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم والكتاب للجنس واذا لقوكم قالوا آمنا اظهروا كلمة التوحيد واذا خلوا فارقوكم
او خلا بعضهم ببعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ يوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام قل
موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز
اهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء
وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول اي اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا و
قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه او خارج
عن المقول اي قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم

وَالْاَرْضُ اى عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة
فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه فى العادة ادنى من الطول للمبالغة وعن ابن
عباس رض كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روى ان الجنة فى السماء او فى السماء الرابعة فمعناه
انها فى جهتها لا انها فيها او فى بعضها كما يقال فى الدار بستان وان كان يزيد عليها لان المراد ان بابه اليها اُعِدَّتْ
فى موضع جر صفة لجنة ايضا اى جنة واسعة معدة لِلْمُتَّقِيْنَ ○ ودلت الآيتان على ان الجنة والنار مخلوقتان
ثم المتقى من يتقى الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله او
من يتقى المعاصى فان كان المراد الثانى فهى لهم بغير عقوبة وان كان الاول فهى لهم ابدا فى العاقبة ولا وقف عليه
ان جعل الَّذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ فِى السَّرَّآءِ وَالضَّرَّآءِ فى حال اليسر والعسر مبتدا وعطف عليه والذين اذا فعلوا
فاحشة وجعل الخبر اولئك وان جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة وجعل الخبر اولئك وان
جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اى اعدت للمتقين والتائبين فلا وقف فان قلت
الآية تدل على ان الجنة معدة للمتقين والتائبين دون المصرين قلت جاز ان تكون معدة لهم ثم يدخلها بفضل
الله وعفوه غيرهم كما يقال اعدت هذه المائدة للامير ثم قد يأكلها اتباعه الا ترى انه قال واتقوا النار التى اعدت
للكافرين ثم قد يدخلها غير الكافرين بالاتفاق وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شىء على النفس وادله على الاخلاص ولانه
كان فى ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه فى مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وقيل المراد الانفاق فى جميع
الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة وَالْكَاظِمِيْنَ الْغَيْظَ والممسكين الغيظ عن الامضاء يقال كظم القربة
اذا ملأها وشد فاها ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما فى نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا والغيظ توقد حرارة
القلب من الغضب وعن النبى صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وَالْعَافِيْنَ عَنِ
النَّاسِ اى اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروى ينادى مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم
الا من عفى وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ اللام للجنس فيتناول
كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورين او للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء عن الثورى الاحسان ان تحسن الى المسىء فان
الاحسان الى المحسن متاجرة وَالَّذِيْنَ اِذَا فَعَلُوْا فَاحِشَةً فعلة متزايدة القبح ويجوز ان يكون والذين مبتدا خبره اولئك
اَوْ ظَلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة الزنى وظلم النفس القبلة واللمس ونحوهما ذَكَرُوا
اللّٰهَ بلسانهم او بقلوبهم ليبعثهم على التوبة فَاسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ فتابوا عنها لقبحها نادمين قيل بكى ابليس حين نزلت
هذه الآية وَمَنْ يَّغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اللّٰهُ من مبتدا ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير فى يغفر
والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس
العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب
واشعار بان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوْا ولم يقيموا على قبيح فعلهم
والاصرار الاقامة قال عم ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة
مع الاصرار وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ○ حال من الضمير فى يصروا اى وهم يعلمون انهم اساءوا او وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله
اُولٰٓئِكَ الموصوفون جَزَآؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ بتوبته وَجَنّٰتٌ برحمته تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَنِعْمَ
اَجْرُ الْعٰمِلِيْنَ ○ المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات نزلت فى تمار قالت له امرأة نريد
التمر فى بيتى تمر اجود فادخلها بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او فى انصارى استخلفه ثقفى وقد آخى بينهما

ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا هو من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي
لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما يقال من ساعته لم يلبث ومنه قول الكرخي
الامر المطلق على الفور لا على التراخي والمعنى ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله تعالى يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم مسومين
بكسر الواو مكي وابو عمرو وعاصم وسهل اي معلمين انفسهم او خيلهم بعلامة يعرف بها في الحرب والسومة العلامة عن
الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها غيرهم بفتح الواو اي معلمين قال الكلبي معلمين بعمائم
صفر مرخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك قال قتادة نزلت الف فصاروا
ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف وما جعله الله الضمير يرجع الى الامداد الذي دل عليه ان يمدكم الا بشرى لكم اي
وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن قلوبكم به كما كانت السكينة لبني اسرائيل
بشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة ولا من عند الملائكة ولكن
ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة العزيز الذي لا يغالب في احكامه الحكيم الذي يعطي النصر
لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر
وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من
عند الله او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن تقع في القلب فيصرع
في الوجه لاجله فينقلبوا خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم ليس لك من الامر شيء اي ليس شيء والخبر لك ومن
الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم وليس لك من
الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم
ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن
الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب
الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يؤمن
فانهم ظالمون مستحقون للعذاب ولله ما في السموات وما في الارض اي الامر له لا لك لان ما في السموات و
ما في الارض ملكه يغفر لمن يشاء للمؤمنين ويعذب من يشاء الكافرين والله غفور رحيم يا ايها الذين
امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة مضعفة مكي وشامي هذا نهي عن الربوا مع التوبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه
كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وازيد في الاجل واتقوا الله في اكله لعلكم تفلحون
واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة رض يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد الله المؤمنين
بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته
بتوفيقهم لطاعته وطاعة رسوله بقوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وفيه رد على المرجئة في قولهم لا يضر مع
الايمان ذنب ولا يعذب بالنار اصلا وعندنا غير الكافرين من العصاة قد يدخلها ولكن عاقبة امره الجنة وفي ذكره ثم لعل وعسى في نحو هذه المواضع
وقال اهل التفسير ان عسى من الله للتحقيق ما لا يخفى على العارف من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضى الله
وعزة التوصل الى رحمته وثوابه وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة سارعوا مدني وشامي فمن اثبت الواو
عطفها على ما قبلها ومن حذفها استأنفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما ثم قيل
هي الصلوات الخمس او التكبيرة الاولى او الطاعة او الاخلاص او التوبة او الجمعة والجماعات عرضها السموات

يد بن قتل فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قميئة وهو يرى انه رسول الله عم فقال قتلت محمدا عم وصرخ
ح قيل هو الشيطان الا ان محمدا قد قتل ففشا فى الناس خبر قتله فانكفؤا وجعل رسول الله عم يدعو الى عباد الله حتى انحاز
فة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فولينا مدبرين فنزل وما
الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد
هم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين اظهر
اين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة التى قبلها على معنى التسبيب والهمزة
ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا
ب يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلعم لا للانقلاب عنه والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد او عن الانهزام ومن ينقلب
عقبيه فلن يضر الله شيئا وانما ضر نفسه وسيجزى الله الشكرين الذين لم ينقلبوا وسماهم شاكرين لانهم شكروا
الاسلام فيما فعلوا وما كان وما جاز لنفس ان تموت الا باذن الله اى بعلمه او بان ياذن ملك الموت فى قبض روحه والمعنى
ت الانفس محال ان يكون الا بمشية الله وفيه تحريض على الجهاد وتشجيع على لقاء العدو واعلام بان الحذر لا ينفع وان احدا
ت قبل بلوغ اجله وان خاض المهالك واقتحم المعارك كتبا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا
ا معلوما لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد بقتاله ثواب الدنيا اى الغنيمة وهو تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد
منها من ثوابها ومن يرد ثواب الآخرة اى اعلاء كلمة الله والدرجة فى الآخرة نؤته منها وسنجزى الشكرين
زى الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شىء عن الجهاد وكأين اصله اى دخل عليه كاف التشبيه وصار فى
التى للتكثير وكائن بوزن كاع حيث كان مكى من نبى قتل قتل مكى وبصرى ونافع معه ربيون حال من الضمير فى قتل
كائنا معه ربيون كثير والربيون الربانيون وعن الحسن بضم الراء وعن بعضهم بفتحها فالفتح على القياس لانه منسوب الى الرب
الكسر من تغيرات النسب فما وهنوا فما فتروا عند قتل نبيهم لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما
انوا وما خضعوا لعدوهم وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن عند الارجاف بقتل رسول الله عم واستكانتهم لهم حين ارادوا
ضدوا بابن ابى فى طلب الامان من ابى سفيان والله يحب الصبرين على جهاد الكفرين وما كان قولهم الا ان قالوا
اغفر لنا ذنوبنا اى وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واسرافنا
تجاوزنا حد العبودية وثبت اقدامنا فى القتال وانصرنا على القوم الكفرين بالغلبة وقدم الدعاء بالاستغفار من الذنوب
ب تثبيت الاقدام فى مواطن الحرب والنصرة على الاعداء لانه اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة
الله ثواب الدنيا اى النصرة والظفر والغنيمة وحسن ثواب الآخرة المغفرة والجنة وخص بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد
ه والله يحب المحسنين اى هم محسنون والله يحبهم يايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم
الى الشرك فتنقلبوا خسرين قيل هو عام فى جميع الكفار وعلى المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم فى شىء حتى لا يستجروهم الى موافقتهم
سدى ان تستكينوا لابى سفيان واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقال على رض نزلت فى قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة
الى اخوانكم وادخلوا فى دينهم بل الله مولىكم ناصركم فاستغنوا عن نصرة غيره وهو خير النصرين سنلقى فى قلوب الذين
الرعب بضم العين شامى وعلى وهما لغتان قيل قذف الله فى قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة بما اشركوا بالله بسبب
السبب فى القاء الله الرعب فى قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به سلطنا الهة لم ينزل الله باشراكها حجة اى برهانا وهنا حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما المراد نفى
جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى ليس بها ضب فينجحر ولم يعن ان بها ضبا ولكنه لا ينجحر وماويهم مرجعهم النار وبئس مثوى الظلمين النار فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله
ينة قال ناس من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزل ولقد صدقكم الله وعده اى حقق اذ تحسونهم تقتلونهم قتلا ذريعا عن ابن عيسى ابطل بالقتل

ع

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فاتى اهله لكفاية حاجة فراها فقبلها فندم فساح في الارض صارخا فاستقبله قد خلت من قبلكم سنن يريد به ما سنه الله في الامم المكذبين من وقائعه فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا بها هذا اي القرآن او ما تقدم ذكره بيان للناس وهدى اي ارشاد وموعظة للمتقين ترغيب وترهيب ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة او على من قتل منكم وجرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد و تقوية لقلوبهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وان جندنا لهم الغالبون او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر او لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اي ولا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بوعد الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة ان يمسسكم قرح بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل بالفتح الجراحة وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله اي ان نالوا منكم يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عن معاودتكم الى القتال فانتم اولى ان لا تضعفوا وتلك مبتداء الايام صفته والخبر نداولها نصرفها بين الناس اي نصرف ما فيها من النعم والنقم نعطي لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كبيت الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين امنوا اي نداولها لضروب من التدبير وليعلم الله المؤمنين مميزين بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود ويتخذ منكم شهداء وليكرم منكم ناسا بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد او ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيله وهم المنافقون والكافرون وليمحص الله الذين امنوا التمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اي ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تاكل السمك وتشرب اللبن او جزم بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين واختيرت الفتحة للفتحة قبلها ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلعم لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين الحوا على رسول الله عم في الخروج الى المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وما تسببوا له من خروج رسول الله عم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا كرامة الشهداء من غير قصد الى ما تضمنه من غلبة الكفار كمن شرب الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة الى عدو الله وتنفيقا لصناعته ولما رمى ابن قمئة رسول الله عم بحجر فكسر رباعيته

وإنّ جندنا لهم الغالبون ۝ كلّه تأكيد للامر ولله خبر ان كلّه لله بصري وهو مبتدأ ولله خبره والجملة خبر ان يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك خوفا من السيف يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اى لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة فقد اهمتهم صفة لطائفة ويظنون خبر لطائفة او صفة اخرى او حال اى قد اهمتهم انفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذى الحال ويقولون بدل من يخفون او استيناف قل لو كنتم في بيوتكم اى من علم الله منه انه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم لبرز من بينكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم باحد ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص والله عليم بذات الصدور بخفياتها ان الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع محمد صلعم وابى سفيان للقتال باحد انما استزلهم الشيطان دعاهم الى الزلة وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بتركهم المركز الذى امرهم رسول الله بالثبات فيه فالاضافة الى الشيطان لطفه وتغريره والتعليل بكسبهم وعظ وتاديب وكان اصحاب محمد صلعم تولوا عنه يوم احد الا ثلاثة عشر رجلا منهم ابو بكر وعلى وطلحة وابن عوف وسعد بن ابى وقاص والباقون من الانصار ولقد عفا الله عنهم تجاوز عنهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة يايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا كابن ابى واصحابه وقالوا لاخوانهم في النسب او في النفاق اذا ضربوا في الارض سافروا فيها للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى واصابهم موت او قتل لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام تتعلق بلا تكونوا اى لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا اى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله يحيى ويميت رد لقولهم ان القتال يقطع الاجال اى الامر بيده قد يحيى المسافر والمقاتل ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير فيجازيكم باعمالكم يعملون مكى وحمزة وعلى اى الذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم متم وبابه بالكسر نافع وكوفى غير عاصم تابعهم حفص الا في هذه السورة كانه اراد الوفاق بينه وبين قتلتم غيرهم بضم الميم في جميع القران فالضم من مات يموت والكسر من مات يمات كخاف يخاف وكما تقول خفت تقول مت لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ۝ ما بمعنى الذى والعائد محذوف والياء حفص ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ۝ لالى الرحيم الواسع الرحمة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه وادخال اللام على الحرف المتصل به شان غنى عن البرهان لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى

باذنه بامره وعلمه حتى اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الامر اى اختلفتم وعصيتم امر نبيكم بترككم المركز واشتغالكم
بالغنيمة من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق اذا محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم
نصره وجاز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا اى الغنيمة وهم الذين تركوا المركز
بطلب الغنيمة روى ان رسول الله صلعم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان
يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون
يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم حتى اذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون
فما موقفنا ههنا فادخلوا عسكر المسلمين وخذوا الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلعم فثبت
مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة فكر المشركون
على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى هزموا وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم اى كف
معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر
لانه يجازي على ما يعمله العبد لا على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان
امر رسول الله والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو عنهم وقبول توبتهم او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل
لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة وانتصب اذ تصعدون تبالغون في الذهاب في صعيد الارض
والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكروا ولا تلوون على احد ولا تلتفتون وهو
عبارة عن غاية انهزامهم وخوف عدوهم والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله
الجنة والجملة في موضع الحال في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جئت في اخر الناس واخرهم
كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اى فجازاكم الله غما حين صرفكم
عنهم وابتلاكم بغم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلعم بعصيانكم امره او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم
من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلعم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا ما اصابكم ولا على مصيب
من المضار والله خبير بما تعملون عالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب
عن المعصية ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا ثم انزل الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف
الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا وكان السيف يسقط
من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن ونعاسا بدل من امنة او هو مفعول وامنة حال منه
مقدمة عليه نحو رايت راكبا رجلا واصله انزل عليكم نعاسا ذا امنة اذ النعاس ليس هو الامن ويجوز ان
يكون امنة مفعولا له او حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة يغشى يعني النعاس
تغشى بالتاء والامالة حمزة وعلي اي الامنة طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد
اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين رضوان الله عليهم اجمعين
يظنون بالله غير الحق في حكم المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر
محمدا صلعم ظن الجاهلية بدل منه والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية او ظن اهل الجاهلية اى لا يظن مثل
ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا معاشر المسلمين من امر
الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو قل ان الامر اى النصر والغلبة كله لله ولاوليائه المؤمنين

عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل
اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة وكان ذلك اقرب لهم الى
تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قرءة رسول الله من انفسهم اي من اشرفهم يتلوا عليهم ايته اي القران
بعد ما كان اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي من الوحي ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان
او ويأخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتب والحكمة القران والسنة وان كانوا من قبل من قبل بعثة
الرسول صلى الله عليه وسلم لفي ضلل عمى وجهالة مبين ظاهر لا شبهة فيه ان مخففة من الثقيلة
واللام فارقة بينها وبين النافية والتقدير وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلل مبين اولما اصابتكم
مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين
واسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة قلتم انى هذا من اين هذا قل هو من عند انفسكم
لاختياركم الخروج من المدينة او لترككم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره
اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع وعطفت الواو هذه الجملة
على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على محذوف كانه قيل افعلتم كذا وقلتم حينئذ
كذا ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر وعلى منعه وما اصابكم بمعنى الذي وهو مبتدا يوم
التقى الجمعن جمعكم وجمع المشركين والخبر فباذن الله فكائن باذن الله اي بعلمه وقضائه
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر
ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم للمنافقين وهو كلام مبتدا تعالوا قاتلوا في سبيل
الله اي جاهدوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون او ادفعوا اي قاتلوا دفعا عن انفسكم واهليكم واموالكم
ان لم تقاتلوا للاخرة وقيل او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لم تقاتلوا لان
كثرة السواد مما يروع العدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعنكم اي لو نعلم ما يصح ان يسمى
قتالا لاتبعنكم يعنون ما انتم فيه لخطاء رايكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما
هو القاء النفس في التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم كانوا يتظاهرون
بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا
عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا
من الكفر او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد
المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
اي يظهرون خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد
ونفي المجاز والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا اي ابن ابي واصحابه و
هو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون او نصب
باضمار اعني او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير في افواههم
او قلوبهم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد
وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو اطاعونا اخواننا
فيما امرناهم به من الانصراف عن رسول الله عليه السلام ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل

الزائد فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة
من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم وَلَوْ كُنتَ فَظًّا جافيا
غَلِيظَ الْقَلْبِ قاسية لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فَاعْفُ عَنْهُمْ
ما كان منهم يوم احد مما يختص بك وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وترويحا لقلوبهم
ورفعا لاقدارهم او لتقتدي بك امتك فيها وفي الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله عليه السلام ومعنى
شاورت فلانا اظهرت ما عندي وما عنده من الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت
العسل اخذته من ماخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فَإِذَا عَزَمْتَ
فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ في امضاء امرك على الارشد لا على
المشورة إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝ عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه وقال ذو النون
خلع الارباب وقطع الاسباب إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ كما نصركم يوم بدر فَلَا غَالِبَ لَكُمْ فلا احد
يغلبكم وانما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وَإِن يَخْذُلْكُمْ
كما خذلكم يوم احد فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ من بعد خذلانه وهو ترك المعونة او
هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه على ان الامر
كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل
عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ
مكي وابو عمرو وعاصم اي يخون وبضم الياء وفتح الغين غيرهم يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل
اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي
الغلول وكذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى هذا لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد
غالا الا اذا كان غالا روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض
المنافقين لعل رسول الله عليه السلام اخذها فنزلت الاية وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ اي يات بالشيء الذي غله بعينه حاملا على ظهره كما جاء في الحديث او يات بما احتمل من وباله
واثمه ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ تعطى جزاءها وافيا ولم يقل ثم يوفى ما كسبت ليتصل بقوله و
من يغلل بل جيء بعام لتدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ لانه
اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي فموفى جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ اي جزاء كل على قدر كسبه أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ اي رضا الله قيل هم المهاجرون و
الانصار كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وهم المنافقون والكفار وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ المرجع
هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ هم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل
المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝ عالم
باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ على من آمن مع رسول الله عليه السلام
من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ من جنسهم

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ كافينا الله اى الذى يكفينا الله يقال احسبه الشئ اذا كفاه وهو بمعنى المحسب بدليل انك
تقول هذا رجل حسبك تصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية لكونه فى معنى اسم الفاعل وَنِعْمَ الْوَكِيلُ الموكول
اليه هو فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّٰهِ وهى السلامة وحذر العدو منهم وَفَضْلٍ وهو الربح فى التجارة فاصابوا بالدرهم
درهمين لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير فى انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير
فرجعوا من بدر منعمين بريئين من سوء وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللّٰهِ بجراءتهم وخروجهم الى وجه العدو على اثر تثبيطه وهو معطوف
على انقلبوا وَاللّٰهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا اِنَّمَا ذٰلِكُمُ الشَّيْطٰنُ هو خبر ذلكم
اى انما ذلك المثبط هو الشيطن وهو نعيم يُخَوِّفُ اَوْلِيَآءَهٗ اى المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لشيطنته
او الشيطن صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر فَلَا تَخَافُوهُمْ اى اولياءه وَخَافُونِ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ
لان الايمان يقتضى ان يوثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافونى فى الوصل والوقف سهل ويعقوب
وافقهما ابو عمرو فى الوصل وَلَا يَحْزُنْكَ يحزنك فى كل القران نافع الا فى سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع
الاكبر اَلَّذِيْنَ يُسَارِعُوْنَ فِى الْكُفْرِ يعنى لا يحزنوك لخوف ان يضروك الا ترى الى قوله اِنَّهُمْ
لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْـًٔا اى اولياء الله يعنى لا يضرون بمسارعتهم فى الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم
ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يُرِيْدُ اللّٰهُ اَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى الْاٰخِرَةِ اى نصيبا من الثواب وَلَهُمْ بدل الثواب
عَذَابٌ عَظِيْمٌ وذلك ابلغ ما ضربه الانسان نفسه والاية تدل على ارادة الكفر والمعاصى لان ارادته ان لا يكون
لهم ثواب فى الاخرة لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم اِنَّ الَّذِيْنَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْاِيْمَانِ اى استبدلوه به
لَنْ يَّضُرُّوا اللّٰهَ شَيْـًٔا هو نصب على المصدر اى شيئا من الضرر الاية الاولى فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن
الاسلام والثانية فى جميع الكفار او على العكس وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ وَلَا يَحْسَبَنَّ وثلثة بعدها مع ضم الباء فى
يحسبنهم بالياء مكى وابو عمرو وكلها بالتاء حمزة وكلها بالياء مدنى وشامى الا فلا تحسبنهم فانها بالتاء الباقون
الاوليان بالياء والاخريان بالتاء الَّذِيْنَ كَفَرُوٓا فيمن قرء بالياء رفع اى لا يحسبن الكافرون وان مع اسمه و
خبره فى قوله اَنَّمَا نُمْلِىْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّاَنْفُسِهِمْ فى موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا
خيرا لانفسهم وما مصدرية وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت فى الامام متصلة فلا
يخالف وفيمن قرء بالتاء نصب اى ولا تحسبن الكافرين وانما نملى لهم خير لانفسهم بدل من الكفرين اى ولا تحسبن انما
نملى للكفرين خير لهم وان مع ما فى حيزه ينوب عن المفعولين والاملاء لهم امهالهم واطالة عمرهم اِنَّمَا نُمْلِىْ لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا
اِثْمًا ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه
قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملى لهم ليزدادوا اثما والاية حجة لنا على المعتزلة فى مسئلتى الاصلح
وارادة المعاصى وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ واللام فى مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلٰى مَآ اَنْتُمْ عَلَيْهِ من اختلاط
المؤمنين المخلص والمنافقين لتاكيد النفى حَتّٰى يَمِيْزَ الْخَبِيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ حتى يعزل المنافق عن المخلص يميز
حمزة وعلى والخطاب فى انتم للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم
على الحالة التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه واخباره باحوالكم وَمَا كَانَ
اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وما كان الله ليؤتى احدا منكم علم الغيب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق
الرجل واخلاص الاخر انه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِىْ مِنْ رُّسُلِهٖ
مَنْ يَّشَآءُ اى ولكن الله يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بان فى الغيب كذا وان فلانا فى قلبه النفاق وفلانا

قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صدقين ه بان الحذر ينفع من القدر فخذوا حذركم من الموت او معناه
قل ان كنتم صدقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا وروي
انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا ونزل في قتلى احد ولا تحسبن شامي وحمزة وعاصم وبكسر السين
غيرهم والخطاب لرسول الله عم او لكل احد الذين قتلوا في سبيل الله قتّلوا شامي امواتا بل احياء بل هم
احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد
لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله فرحين حال من الضمير في يرزقون بما اتهم الله
من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا
لهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيمة
وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فائدة ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا
فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم او لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم و
منزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم
بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل يسرون بما انعم الله عليهم وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة وان الله عطف على النعمة و
الفضل وان الله علي بالكسر على الاستيناف وعلى ان الجملة اعتراض لا يضيع اجر المؤمنين بل يوفر عليهم
الذين استجابوا لله والرسول مبتدا وخبره للذين احسنوا او صفة للمؤمنين او نصب على المدح من بعد
ما اصابهم القرح الجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله عم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في
طلب ابي سفيان فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت للذين احسنوا منهم واتقوا
من للتبيين مثلها في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصلحت منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول
قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم اجر عظيم في الاخرة الذين قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان الناس
قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل فقال عم ان شاء
الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي
وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم اني واعدت محمدا عم ان نلتقي بموسم بدر وقد بدا لي ان ارجع فالحق بالمدينة فثبطهم
ولك عندي عشرة من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت
منكم احد فقال عم والله لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقال انما خرجتم لتاكلوا السويق
فالناس الاول نعيم وهو جمع اريد به الواحد او كان له اتباع يثبطون مثل تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم
فخافوهم فزادهم اي المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم ايمانا بصيرة وايقانا

لبست بدار الجزاء فمن زحزح بعد والزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالخير
وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو
المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انما هذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة بها فانها متاع بلاغ
وعن الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له لتبلون والله لتبلون اى لتختبرن في اموالكم بالانفاق في سبيل
الله وبما يقع فيها من الآفات وانفسكم بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المخاوف والمصائب
وهذه الاية دليل على ان النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطن كما قال بعض اهل الكلام والفلاسفة
كذا في شرح التاويلات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا كالطعن في الدين وصد من اراد الايمان وتخطية من آمن ونحو ذلك وان تصبروا على
اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك فان الصبر والتقوى من عزم الامور من معزومات الامور اى مما
يجب العزم عليه من الامور خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر
عليها حتى اذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتب واذكروا وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن وبالياء مكي
وابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب اكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه فنبذوه
وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتاكيده عليهم اى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في
الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه
شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم او لجر منفعة او دفع اذية او لبخل
بالعلم وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا عرضا
يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن لرسول الله واحد المفعولين الذين يفرحون
والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما اتوا بما فعلوا
وهو قراءة ابي واتى وجاء يستعملان بمعنى فعل انه كان وعده ماتيا لقد جئت شيئا فريا وقرأ النخعي بما
آتوا اي اعطوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم
عذاب اليم مؤلم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التورية
فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا
بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اى لا تحسبن اليهود
الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون ان تحمدهم بما لم يفعلوا
من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب وقيل
هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم
بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على
الحقيقة وفيه وعيد لمن ياتي بحسنة فيفرح بها فرح
اعجاب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه

فى قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة نفسه والاٰية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم فان لم يثبت النبوة له صار مخالفا لهذا النص حيث اثبتوا علم الغيب لغير النبيين وان اثبت النبوة له صار مخالفا لنص اٰخر وهو قوله وخاتم النبيين فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ بصفة الاخلاص وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا النفاق فَلَكُمْ اَجْرٌ عَظِيْمٌ فى الاٰخرة ونزل فى مانعى الزكوٰة وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ يَبْخَلُوْنَ بِمَاۤ اٰتٰهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ من قرا بالتاء قدر مضافا محذوفا اى ولا تحسبن بخل الباخلين وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرء بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو فصل وخيرا لهم مفعول ثان بَلْ هُوَ اى البخل شَرٌّ لَّهُمْ لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل سَيُطَوَّقُوْنَ مَا بَخِلُوْا بِهٖ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تفسير لقوله بل هو شر لهم اى سيجعل ما لهم الذى منعوه عن الحق طوقا فى اعناقهم كما جاء فى الحديث من منع زكوٰة ماله يصير حية ذكرا اقرع له نابان فيطوق فى عنقه فينهشه ويدفعه الى النار وَلِلّٰهِ مِيْرَاثُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيل الله والاصل فى ميراث موراث فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ وبالياء مكى وابو عمرو فالتاء على طريقة الالتفات وهو ابلغ فى الوعيد والياء على الظاهر لَقَدْ سَمِعَ اللّٰهُ قَوْلَ الَّذِيْنَ قَالُوْۤا اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَّنَحْنُ اَغْنِيَاۤءُ قال ذلك اليهود حين سمعوا قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وقالوا ان اله محمد صلعم يستقرض منا فنحن اذًا اغنياء وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سَنَكْتُبُ مَا قَالُوْا سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا فى الصحائف او سنحفظه اذ الكتاب من الخلق لحفظ ما فيه فسمى به مجازا وما مصدرية او بمعنى الذى وَقَتْلَهُمُ الْاَنْۢبِيَاۤءَ بِغَيْرِ حَقٍّ معطوف على ما جعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما فى العظم اخوان وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وَّنَقُوْلُ ذُوْقُوْا عَذَابَ الْحَرِيْقِ اى عذاب النار كما اذقتم المسلمين الغصص قال الضحاك يقول لهم خزنة جهنم وانما اضيف الى الله تعالى لانه بامره كما فى قوله سنكتب سيكتب وقتلهم ويقول حمزة ذٰلِكَ اشارة الى ما تقدم من عقابهم بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ اى ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصى والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدى فجعل كل عمل كالواقع بالايدى على سبيل التغليب ولانه يقال للاٰمر بالشئ فاعله فذكر الايدى للتحقيق يعنى انه فعل بنفسه لا غيره بامره وَاَنَّ اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ وبان الله لا يظلم عباده فلا يعاقبهم بغير جرم اَلَّذِيْنَ قَالُوْۤا فى موضع جر على البدل من الذين قالوا ونصب باضمار اعنى او رفع باضمار هم اِنَّ اللّٰهَ عَهِدَ اِلَيْنَاۤ امرنا فى التوريٰة واوصانا اَلَّا نُؤْمِنَ بان لا نؤمن لِرَسُوْلٍ حَتّٰى يَاْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَاْكُلُهُ النَّارُ اى يقرب قربانا فتنزل نار من السماء فتاكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب الايمان للرسول الاٰتى به لكونه معجزة فهو اذن وسائر المعجزات سواء قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِىْ بِالْبَيِّنٰتِ المعجزات سوى القربان وَبِالَّذِىْ قُلْتُمْ اى بالقربان يعنى قد جاء اسلافكم الذين انتم على ملتهم وراضون بفعلهم فَلِمَ قَتَلْتُمُوْهُمْ اى ان كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فلم لم تؤمنوا بالذين اتوا به ولم قتلتموهم اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ فى قولكم انما نؤخر الايمان لهذا فَاِنْ كَذَّبُوْكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّنْ قَبْلِكَ فان كذبك اليهود فلا يهولنك فقد فعلت الامم بانبيائها كذلك جَآءُوْ بِالْبَيِّنٰتِ بالمعجزات الظاهرات وَالزُّبُرِ الكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وبالزبر شامى وَالْكِتٰبِ جنسه الْمُنِيْرِ المضئ قيل هما واحد فى الاصل وانما ذكرا لاختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حِكَم زاجرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادى كُلُّ نَفْسٍ مبتدا والخبر ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من العموم والمعنى لا يحزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الىّ فاجازيهم على التكذيب واجازيك على الصبر وذلك قوله وَاِنَّمَا تُوَفَّوْنَ اُجُوْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اى تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيمة فان الدنيا

بمعنى الوعد فاستجاب لهم ربهم اى اجاب يقال استجاب له واستجابه انى لا اضيع بان عمل عامل منكم
صفة لعامل من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى من الذكر كلكم بنو ادم او
بعضكم من بعض فى النصرة والدين وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين
عن جعفر الصادق رض من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الايات
فالذين هاجروا مبتدا وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال
السنية الفائقة وهى المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم الى حيث يامنون عليه فالهجرة كائنة فى اخر الزمان
كما كانت فى اول الاسلام واخرجوا من ديارهم التى ولدوا فيها ونشاوا واوذوا فى سبيلى بالشتم والضرب ونهب
المال يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقتلوا مكى وشامى وقتلوا وقاتلوا على التقديم
والتاخير حمزة وعلى وفيه دليل ان الواو لا يوجب الترتيب والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات
تجرى من تحتها الانهار وهو جواب قسم محذوف ثوابا فى موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا من عند الله
لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم فى معنى لاثيبنهم والله عنده حسن الثواب اى يختص به ولا يقدر عليه غيره
روى ان طائفة من المؤمنين قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع لا يغرنك تقلب الذين
كفروا فى البلاد والخطاب لكل احد او للنبى صلعم والمراد به غيره لان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشئ فيقوم خطابه
مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم ولان رسول الله صلعم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت
على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا فى النهى نظير قوله فى الامر كقوله اهدنا الصراط
المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا متاع قليل خبر مبتداء محذوف اى تقلبهم فى البلاد متاع قليل واراد قلته فى جنب
ما فاتهم من نعيم الاخرة او فى جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او اراد انه قليل فى نفسه لانقضائه وكل زائل
قليل ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن الشرك لهم جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا النزل والنزل ما يقام للنازل وهو حال من جنات لتخصصها بالصفة
والعامل اللام فى لهم او هو مصدر مؤكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله صفة له وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار
مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد يزيد وهو للاستدراك اى لا بقاء لتمتعهم لكن فى ذلك الذين
اتقوا ونزل فى ابن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب او فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من اهل الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم فاسلموا وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله دخلت لام الابتداء على اسم
ان لفصل الظرف بينهما وما انزل اليكم من القران وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن
لان من يؤمن فى معنى الجمع لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم وهو حال
بعد حال اى غير مشترين اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعده فى قوله اولئك يؤتون
اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شئ يا ايها الذين امنوا اصبروا على الدين وتكاليفه قال
الجنيد رح الصبر حبس النفس على المكروه بنفى الجزع وصابروا اعداء الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب
لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا اقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو
واتقوا الله لعلكم تفلحون الفلاح البقاء مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه ولعل لتعييب المال لئلا يتكلوا
على الامال عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا فى محنتى وصابروا فى نعمتى ورابطوا انفسكم فى خدمتى لعلكم تفلحون
تظفرون بقربتى قال عم اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة ال عمران فانهما تأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان

ولله ملك السموات والارض فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال ان الله فقير والله على كل شيء قدير
فهو يقدر على عقابهم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لادلة واضحة على صانع قديم
عالم حكيم قادر لاولي الالباب لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان العرض المحدث في الجواهر
يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل
على محدثها وذا قديم والا لاحتاج الى محدث اخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته
وبقاؤه يدل على قدرته قال عم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها وحكي ان في بني اسرائيل من اذا عبد الله ثلثين سنة اظلته
سحابة فعبدها فتى فلم تظله فقالت له امه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما اذكر قالت لعلك نظرت مرة الى
السماء ولم تعتبر قال لعل قال فما اوتيت الا من ذاك الذين في موضع جر نعت لاولي او نصب باضمار اعني او رفع باضمار هم
يذكرون الله يصلون قياما قائمين عند القدرة وقعودا قاعدين وعلى جنوبهم اي مضطجعين عند العجز وقياما
وقعودا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا او المراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه
الاحوال وفي الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله ويتفكرون في خلق السموات والارض
وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه
على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن النبي صلعم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى
السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال عم لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب
الغفلة وتحدث للقلب الخشية وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكر ربنا ما خلقت هذا
باطلا اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته
لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذا اشارة الى الخلق على ان المراد به المخلوق
او الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا سبحانك تنزيها لك
عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض فقنا عذاب النار والفاء دخلت بمعنى الجزاء تقديره اذا نزهناك فقنا
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالاية مع قوله يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه في ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا ويخلد قلنا قال جابر اخزاء المؤمنين تاديب
وان فوق ذلك لخزيا وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعاء
يشفعون لهم كما للمؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا تقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وتحذف
المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان
والمنادي هو الرسول عليه السلام او القران ينادي للايمان لاجل الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اذ لا منادي
اعظم من مناد ينادي للايمان ان امنوا بان امنوا او اي امنوا بربكم فامنا قال الشيخ ابو منصور رح وفيه دليل بطلان
الاستثناء في الايمان ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا وتوفنا مع الابرار مخصوصين
بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب ربنا و
اتنا ما وعدتنا على رسلك اي على تصديق رسلك او ما وعدتنا على السنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا
والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وانما طلبوا انجاز ما وعد الله والله لا يخلف الميعاد لان معناه طلب التوفيق
فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الوعد اذ الوعد غير مبين لمن هو او المراد ثبتنا على ما يوصلنا
الى عداتك يؤيده قوله ولا تخزنا يوم القيمة وهو اظهار الخضوع والضراعة انك لا تخلف الميعاد هو مصدر

النصب على الحال من النساء او من ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا
ثلاثا واربعا اربعا فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين اثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلث ورباع
قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال
وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى وجيء بالواو ليدل على تجويز الجمع بين الفرق ولو
جيء باو لذهب معنى التجويز فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت
ايمانكم سوى في اليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى الا تعولوا
اقرب من ان لا تميلوا ولا تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي رح انه فسر ان لا تعولوا
ان لا يكثر عيالكم واعترضوا عليه بانه يقال فيه اعال يعيل يقال اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل
عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود
الورع وكسب الحلال وكلام مثله من اعلام العلم حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كانه سلك
في تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات واتوا النساء صدقتهن مهورهن نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة
من نفسه نحلة ونحلا وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قال وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة
اي اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اي اتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالاعطاء او من
الصدقات اي منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة
وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني واتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول لها والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا
ياخذون مهور بناتهم فان طبن لكم للازواج عن شيء منه اي من الصداق اذ هو في معنى الصدقات نفسا تمييز وتوحيدها
لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات
بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الاية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط
حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن لكم عن شيء منه نفسا ولم يقل فان وهبن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها عن الموهوب
طيبة فكلوه الهاء يعود على شيء هنيئا لا اثم فيه مريئا لا داء فيه فسرها النبي ع م او هنيئا في الدنيا بلا مطالبة مريئا في العقبى
بلا تبعة وهما صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من
الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيا مريا بغير همز يزيد وكذا حمزة
في الوقف وهمزها الباقون وعن علي رض اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلاثة دراهم من صداقها ثم ليشتر بها عسلا فليشربه
بماء السماء فيجمع الله له هنيئا مريئا وشفاء ومباركا ولا تؤتوا السفهاء المبذرين اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا قدرة
لهم على اصلاحها وتثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الى الاولياء اموال السفهاء بقوله اموالكم لانهم يلونها
ويمسكونها التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم قيما بمعنى قياما نافع وشامي كما جاء عوذا
بمعنى عياذا واصل قيام قوام فجعلت الواو ياء لانكسار ما قبلها وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان اترك مالا يحاسبني
عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وارزقوهم
فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فيا كلها
الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم
ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او
شرعا من اقوال او اعمال فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر

او فرقان من طيب صوت محاجات عن اصحابهما **سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يا بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فرعكم من
اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم وخلق منها زوجها معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة انشأها وخلق منها زوجها
والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء من ضلع من اضلاعها و
بث منهما ونشر من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة اي وبث منهما نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها
بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب في يا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم
من نفس آدم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر فان قلت الذي يقتضيه
جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعيا
اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار و
الفجار فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويخشى عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها
قال عليه السلام عند نزول الآية خلقت المرأة من الرجل فهمتها في الرجل وخلق الرجل من التراب فهمه في التراب واتقوا الله الذي
تساءلون به والاصل تتساءلون فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين في الهمس تساءلون
به بالتخفيف كوفي على حذف التاء الثانية استثقالا لاجتماع التاءين اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم
افعل كذا على سبيل الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله تعالى واتقوا الارحام ان تقطعوها او على موضع
الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا وبالجر حمزة على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل كاسمه متصل والجار
والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة ان الله كان عليكم رقيبا حافظا او عالما وآتوا اليتامى اموالهم يعني الذين
مات آباؤهم فانفردوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل اليتم في الاناسي من قبل الآباء وفي البهائم من قبل الامهات
وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال
فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة يعني انه اذا احتلم
لم يجر عليه احكام الصغار والمعنى وآتوا اليتامى اموالهم بعد البلوغ وسماهم يتامى لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان
لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم او ولا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال
اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التعجل بمعنى الاستعجال ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال اي مضافة الى اموالكم والمعنى ولا تضموها اليها في الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم
واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال انه ان اكلها كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وان خفتم الا تقسطوا
اي لا تعدلوا اقسط اي عدل في اليتامى يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة ويتيم واما ايتام فجمع يتيم لا غير فانكحوا
ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن ما حرم كاللاتي في آية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان ما يجيء في صفات
من يعقل فكأنه قيل الطيبات من النساء ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم
قيل كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور في اليتامى فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء
ولا تحوموا حول المحرمات او كانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء مع ان الجور يقع بينهن
اذا كثرن فكأنه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذلك وقيل ان خفتم الا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا من البالغات بقلة
طالبات الفرقة اي ما طابت مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررات وانما منعت الصرف للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه ومحلهن

والقول السديد من الاوصياء ان يكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيا بني ويا ولدي اِنَّ
الَّذِيْنَ يَأْكُلُوْنَ اَمْوَالَ الْيَتٰمٰى ظُلْمًا ظالمين فهو مصدر في موضع الحال اِنَّمَا يَأْكُلُوْنَ فِيْ بُطُوْنِهِمْ ملء بطونهم نَارًا ط اي يأكلون
ما يجر الى النار فكانه نار روي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره ومن فيه واذنيه فيعرف الناس انه كان
يأكل مال اليتيم في الدنيا وَسَيُصْلَوْنَ شامي وابوبكر اي سيدخلون سَعِيْرًا نارا من النيران مبهمة الوصف يُوْصِيْكُمُ اللّٰهُ يعهد
اليكم ويأمركم فِيْٓ اَوْلَادِكُمْ في شان ميراثهم وهذا اجمال تفصيله لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَيَيْنِ ط اي للذكر منهم اي من اولادكم
فحذف الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم وبدأ بحظ الذكر ولم يقل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الاية فقيل كفى الذكور
ان ضوعف لهم نصيب الاناث فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال الاجتماع
اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان تأخذان
الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله فَاِنْ كُنَّ نِسَآءً اي فان كانت الاولاد نساء خلصا يعني بنات ليس معهن
ابن فَوْقَ اثْنَتَيْنِ خبر ثان لكان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ج اي الميت لان الاية
لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وَاِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ط اي وان كانت المولودة منفردة واحدة
مدني على كان التامة والنصب اوفق لقوله فان كن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم
البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما قلت حكمهما مختلف فيه فابن عباس رض
نزلهما منزلة الواحدة لا منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رض اعطوهما حكم الجماعة بمقتضى قوله فللذكر مثل حظ الانثيين
وذلك لان من مات وخلف بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان للابن فاذا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلثان لبنتين
ولانه قال في آخر السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين
فلهما الثلثان مما ترك والبنتان امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما ما اوجب الله تعالى للاختين ولم ينقصوا حظهما
عن حظ من هو ابعد منهما ولان البنت لما وجب لها مع اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت
مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان وفي الاية
دلالة على ان المال كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف
اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في وَلِاَبَوَيْهِ للميت والمراد الاب
والام الا انه غلب المذكر لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه
السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها ولو قيل
ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التوكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل متوسط
بينهما للبيان وقرأ الحسن السدس والربع والثمن والثلث بالتخفيف مِمَّا تَرَكَ اِنْ كَانَ لَهٗ وَلَدٌ ج هو يقع على الذكر والانثى
فَاِنْ لَّمْ يَكُنْ لَّهٗ وَلَدٌ وَّوَرِثَهٗٓ اَبَوٰهُ فَلِاُمِّهِ الثُّلُثُ ج اي مما ترك والمعنى وورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين
كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك لان الاب اقوى من الام في الارث بدليل ان له ضعف
حظها اذا خلصا فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت زوجا وابوين فصار
للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل
حظ الذكر فلِامه بكسر الهمزة حمزة وعلي للمجاورة كسر اللام فَاِنْ كَانَ لَهٗٓ اي للميت اِخْوَةٌ فَلِاُمِّهِ السُّدُسُ
اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا فلامه السدس والاخ الواحد لا يحجب والاعيان والعلات

وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما
يتصرف فيه حتى تستبين حاله فيما يجئ منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حتى اذا بلغوا النكاح
اى الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد فان آنستم منهم تبينتم رشدا هداية في التصرفات
وصلاحا في المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادفعوا
اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي يقع بعدها الجمل كالتي في قوله حتى ماء دجلة اشكل، والجملة الواقعة بعدها
جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف
والتجارة او يفيد التقليل اى طرفا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي حنيفة رض في دفع المال عند بلوغ خمس
وعشرين سنة ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ولا تاكلوها مسرفين ومبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا
مصدران في موضع الحال وان يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع ببدارا ويجوز ان يكونا مفعولا لهما اى لاسرافكم
ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق فيما نشتهي قبل ان يكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ومن كان
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا
فالغني يستعف من اكلها اى يحترز من اكل مال اليتيم واستعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة والفقير
ياكل قوتا مقدرا محتاطا في اكله عن ابرهيم ما يسد الجوعة ويواري العورة فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
بانهم تسلموها وقبضوها دفعا للتجاحد وتفاديا عن توجه اليمين عليكم عند التخاصم والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا
فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب او هو راجع الى قوله فلياكل بالمعروف اى ولا يسرف فان الله يحاسبه عليه ويجازيه
به وفاعل كفى لفظة الله والباء زائدة وكفى يتعدى الى مفعولين دليله فسيكفيكهم الله للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون
غيرهم مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص
بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا لا بد لهم من ان يحوزوه روي ان اوس بن ثابت ترك امراته ام كحة وثلاث بنات
فزوى ابنا عمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن
بالرماح وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلعم فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث
اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله تعالى قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى
ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث
واليتامى والمساكين من الاجانب فارزقوهم فاعطوهم منه مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ
وقيل كان واجبا في الابتداء ثم نسخ باية الميراث وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا وعدة حسنة وقيل القول المعروف
ان يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا المراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في
حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى
لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ولو مع ما في حيزه صلة للذين اى وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان
يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجواب لو خافوا

ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقطن بالابن وابنه وان سفل والاب وبالجد عند ابي حنيفة رح و
ولد الام فللواحد السدس وللاكثر الثلث ذكرهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل والاب والجد و
الاب وله السدس مع الابن او ابن الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس والباقي والجد وهو
اب الاب وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث ما يبقى والام ولها السدس مع الولد او ولد الابن وان سفل
او اثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا من اي جهة كانا وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض
احد الزوجين في زوج وابوين او زوجة وابوين والجدة ولها السدس وان كثرن لام كانت او لاب والبعدى
تحجب بالقربى والكل بالام والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه
الربع والعصبات وهم الذين يرثون ما بقي من الفرض واولاهم الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا
ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب وام ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصبته
على الترتيب واللاتي فرضهن النصف والثلثان يصرن عصبة باخوتهن لا بغيرهن وذووا الارحام
وهم الاقارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات تِلْكَ
اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث حُدُوْدُ اللهِ سماها حدودا لان الشرائع
كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها وَمَنْ يُّطِعِ اللهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ
تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ وَمَنْ يَّعْصِ اللهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَتَعَدَّ حُدُوْدَهٗ يُدْخِلْهُ نَارًا
خٰلِدًا فِيْهَا انتصب خالدين وخالدا على الحال وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ندخله فيهما
مدني وشامي وَلَهٗ عَذَابٌ مُّهِيْنٌ له اهانة عند الله ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالاية فانها في حق الكفار اذ
الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها واما المؤمن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد ولهذا فسر الضحاك
المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله بكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا
ثم خاطب الحكام فقال وَالّٰتِيْ هي جمع التي وموضعها رفع بالابتداء يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ اي الزنا لزيادتها في القبح
على كثير من القبائح يقال اتى الفاحشة وجاءها ورهقها وغشيها بمعنى مِنْ نِّسَآئِكُمْ من المتبعين والحرائر
فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ فاطلبوا الشهادة اَرْبَعَةً مِّنْكُمْ من المؤمنين فَاِنْ شَهِدُوْا بالزنا فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِي الْبُيُوْتِ
فاحبسوهن حَتّٰى يَتَوَفّٰهُنَّ الْمَوْتُ اي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفهم الملئكة او حتى ياخذهن الموت
ويستوفي ارواحهن اَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ قيل او بمعنى الا ان سَبِيْلًا غير هذه عن ابن عباس رضي الله عنه للبكر
جلد مائة وللثيب الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة وَالَّذٰنِ يريد الزاني والزانية وبتشديد النون
مكي يَأْتِيٰنِهَا مِنْكُمْ اي الفاحشة فَاٰذُوْهُمَا بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فَاِنْ تَابَا
عَنِ الْفَاحِشَةِ وَاَصْلَحَا وغيرا الحال فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمَا فاقطعوا التوبيخ والمذمة اِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيْمًا يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن
ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وكان ترتيب النزول على خلاف ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما
الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والاخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الاخر الجلد
وقال ابن بحر الاية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لابي حنيفة رح لانه
يعزر في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد الاذى في اللواطة اِنَّمَا التَّوْبَةُ هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبولها عَلَى اللهِ والمراد
اوجب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تاكيد للوعد يعني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك لِلَّذِيْنَ يَعْمَلُوْنَ السُّوْٓءَ الذنب لسوء عاقبته

والاخياف فى حجب الام سواء من بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده
كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصى بها وما بعده بفتح الصاد دين مكى وشامى وحماد ويحيى وافق الاعشى
فى الاولى وحفص فى الثانية لمجاورة يورث وكسر الاول لمجاورة يوصيكم الله الباقون بكسر الصادين اى يوصى الميت او
دين ز والاشكال ان الدين مقدم على الوصية فى الشرع وقدمت الوصية على الدين فى التلاوة والجواب ان او لا تدل على
الترتيب الا ترى انك اذا قلت جاءنى زيد او عمرو كان المعنى جاءنى احد الرجلين فكان التقدير فى قوله من بعد وصية
يوصى بها او دين من بعد احد هذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر
وتاخير المقدم كذا هنا وانما قدمنا الدين على الوصية لقوله عم الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث
انها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فقدمت على الدين ليسارعوا
على اخراجها مع الدين آباؤكم مبتدا وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله ايهم مبتدا خبره اقرب لكم والجملة
فى موضع نصب بتدرون نفعا تمييز والمعنى فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم
انفع فوضعتم انتم الاموال على غير حكمة والتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون تفاوتها فتولى الله ذلك
فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع لها من الاعراب
فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض ذلك فرضا من الله ط ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما ه
فى كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم اى زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد منكم
او من غيركم فان كان لهن ولد اى ابن منكم او من غيركم او بنت فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها
او دين ط ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد ج فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين ط والواحدة والجماعة سواء فى الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة قوله للذكر
مثل حظ الانثيين وان كان رجل يعنى الميت وهو اسم كان يورث من ورث اى يورث منه وهو صفة لرجل كلالة
خبر كان اى وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير فى يورث والكلالة تطلق على من
لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من
الاعياء او امرأة عطف على رجل وله اخ او اخت اى لام فان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمرأة فلم افرد الضمير وذكره
قلت اما افراده فلان او لاحد الشيئين واما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه مذكر مبتدأ به او يرجع الى احدهما
وهو مذكر فلكل واحد منهما السدس ج فان كانوا اكثر من ذلك من واحد فهم شركاء فى الثلث لانهم يستحقون بقرابة
الام وهى لا ترث اكثر من الثلث ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية يوصى بها او دين انما كرر
الوصية لاختلاف الموصين فالاول الوالدان والاولاد والثانى الزوجة والثالث الزوج والرابع الكلالة غير مضار ج
حال اى يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصى بزيادة على الثلث او لوارث وصية من الله ط مصدر مؤكد
اى يوصيكم بذلك وصية والله عليم بمن جار او عدل فى وصيته حليم ه عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد
فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرأ يوصى بها قلت يضمر يوصى فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم
موصيا كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له علم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح واعلم ان الورثة اصناف
اصحاب الفرائض وهم الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها النصف وللاكثر الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهى
عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنتى الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها
والاخوات لاب وام وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب وهن كالاخوات لاب وام عند عدمهن

اى متحيرين وانتصب بهتانا على الحال اى باهتين وآثمين ثم انكر اخذ المهر بعد الافضاء فقال وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض اى خلا بلا حائل ومنه الفضاء والآية حجة لنا فى الخلوة الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر الاخذ وعلل بذلك
وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله تعالى اخذ
هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبى صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا تركنا هذا لا نرثهن كرها ولكن
نخطبهن فننكحهن برضاهن فقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح الوطى اى ولا تطؤا ما وطى
آباؤكم وفيه تحريم وطى موطوءة الاب بنكاح او بملك يمين او بزنى كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كنا
نفعل ذلك فكيف حال ما كان منا قال الا ما قد سلف اى لكن ما قد سلف فانكم لا تؤاخذون به والاستثناء منقطع عن
سيبويه ثم بين صفة هذا العقد فى الحال فقال انه كان فاحشة بالغة فى القبح ومقتا وبغضا عند الله وعند المؤمنين
وناس منهم يمقتونه من ذوى مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتى وساء سبيلا وبئس
الطريق طريقا ذلك ولما ذكر فى اول السورة نكاح ما طاب اى حل من النساء وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهو نساء الآباء
ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبدأ بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم والمراد تحريم
نكاحه عند البعض وقد ذكرنا المختار فى شرح المنار والجدة من قبل الام او الاب ملحقة بهن وبناتكم وبنات الابن ملحقات بهن
والاصل ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الآحاد على الآحاد فتحرم على كل واحد امه وبنته واخواتكم لاب وام او لاب او لام
وعماتكم من الاوجه الثلثة وخالاتكم كذلك وبنات الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك ثم شرع فى السبب فقال
وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة الله نزل الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة
اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم
اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه
ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه واصله قوله عم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهات نسائكم وهن
محرمات بمجرد العقد وربائبكم سمى ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده فى غالب الامر ثم اتسع
فيه فسميا بذلك وان لم يربهما اللاتى فى حجوركم قال داود اذا لم تكن فى حجره لا تحرم قلنا ذكر الحجر على غلبة الحال دون الشرط وفائدة
التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم كانكم فى العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم من
نسائكم اللاتى دخلتم بهن متعلق بربائبكم اى الربيبة من المرأة المدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها و
الدخول بهن كناية عن الجماع كقوله بنى عليها وضرب عليها الحجاب اى ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه
يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتى دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة والمتأخرة وليس كذلك لان الوصف
الواحد لا يجرى على موصوفين مختلفى العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان تقول
مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان تكون الظريفات نعتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء كذا قال الزجاج
وغيره وهذا اولى مما قاله صاحب الكشاف فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فلا حرج عليكم فى ان تتزوجوا
بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم جمع حليلة وهى الزوجة لان كل واحد منهما يحل للآخر او يحل فراش الآخر
من الحل او من الحلول الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلعم زينب حين فارقها زيد وقال الله
لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم وليس هذا لنفى الحرمة عن حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين
الاختين اى فى النكاح وهو فى موضع الرفع عطف على المحرمات اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين الا ما قد سلف

بجهالة في موضع الحال اي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو
جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية وقيل لم يجهل انه ذنب ولكنه جهل كنه عقوبته
ثم يتوبون من قريب من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان
وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رض قبل ان
ينظر الى ملك الموت وعنه عم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ومن للتبعيض اي يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى
ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفي بذلك واعلام بان
الغفران كائن لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما حكم بكون الندم توبة وليست التوبة للذين يعملون
السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن اي ولا توبة للذين يذنبون ويسوفون توبتهم الى ان يزول
حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانه حالة اضطرار لا حالة
اختيار وقبول التوبة ثواب ولا يوعد به الا المختار ولا الذين في موضع جر بالعطف على الذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين يعملون
السيئات ولا للذين يموتون وهم كفار قال سعيد بن جبير الاية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين
وفي بعض المصاحف بلا مين فهو مبتدأ خبره اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اي هيانا من العتيد وهو الحاضر او الاصل
اعددنا فقلبت الدال تاء كان الرجل يرث امراة مورثه بان يلقي عليها ثوبه فيتزوجها بلا مهر فنزل يا ايها الذين امنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اي ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات كرها
بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وعلي من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول والتقييد لا يدل على الجواز عند عدمه
لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا تزوج امراة
ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفتدي منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن وهو منصوب عطفا على ان ترثوا
ولا لتاكيد النفي اي لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن او مجزوم بالنهي على الاستئناف فيجوز الوقف على كرها
والعضل الحبس والتضييق لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر واللام متعلقة بتعضلوا الا ان ياتين بفاحشة هي
النشوز وايذاء الزوج واهله بالبذاء اي الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة
الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع مبينة وبفتح الياء مكي وابو بكر والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه
قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان ياتين بفاحشة
وكانوا يسيئون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول فان كرهتموهن
لقبح خلقهن او سوء خلقهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء او في الكره خيرا كثيرا ثوابا جزيلا او ولدا
صالحا والمعنى فان كرهتموهن فلا تفارقوهن بكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى الى الخير
واحبت ما هو بضد ذلك ولكن النظر في اسباب الصلاح وانما صح قوله فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن
فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه وكان الرجل اذا راى امراة فاعجبته بهت
التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
اي تطليق امراة وتزوج اخرى وآتيتم احداهن واعطيتم احدى الزوجات فالمراد بالزوج الجمع لان الخطاب لجماعة الرجال قنطارا
مالا عظيما كما مر في ال عمران وقال عمر رض على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امراة انتبع قولك ام قول الله وآتيتم احداهن
قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم فلا تاخذوا منه من القنطار شيئا اتاخذونه بهتانا
واثما مبينا اي بينا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو بريء منه لانه يبهت عند ذلك

اى الحرائر من العذاب من الحد يعني خمسين جلدة وقوله نصف يدل على انه الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات هنا
الحرائر اللاتي لم يتزوجن ذلك اى النكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة
الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة ولا ضرر اعظم من مواقعة المأثم وعن ابن عباس رض
هو الزنى لانه سبب الهلاك وان تصبروا في محل الرفع على الابتداء اى وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان
فيه ارقاق الولد ولانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة والعزة من
صفات المؤمنين وفي الحديث الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت والله غفور يستر المحظور رحيم يكشف
المحظور يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في
لا اباك لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفي عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم ويهديكم
سنن الذين من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم
لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع
لهم والله يريد ان يتوب عليكم التكرير للتأكيد والتقرير والتقابل ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا
ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود لانهم استحلوا
الاخوات لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله تعالى قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات
الاخت والاخ فنزلت يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره من
الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة
تجارة كوفي اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض منكم صفة لتجارة اى تجارة صادرة عن تراض بالعقد او بالتعاطي
والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض او ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وخص
التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متعلق بها والاية تدل على جواز البيع بالتعاطي وعلى جواز البيع الموقوف اذا وجدت
الاجازة لوجود الرضى وعلى نفي خيار المجلس لان فيها اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تقييد بالتفرق عن مكان العقد والتقييد به زيادة
على النص ولا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة او ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة او ولا تقتلوا انفسكم باكل
الاموال بالباطل وظلم الغير فمن ظلم غيره فكانما اهلك نفسه او لا تتبعوا اهواءها فتقتلوها او لا تركبوا ما يوجب القتل ان الله كان بكم رحيما ولرحمته بكم نبهكم على ما به صيانة
اموالكم وبقاء ابدانكم وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم انفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا امة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف
الصعبة ومن يفعل ذلك اى القتل اى ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا وهما مصدران في موضع الحال
او مفعول لهما فسوف نصليه نارا ندخله نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك اى اصلاؤه النار على الله يسيرا اى سهلا
وهذا الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره لبيان استحقاقه دخول النار مع وعد الله بمغفرته ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم عن ابن مسعود رض الكبائر كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا وعنه ايضا الكبائر ثلاث الاشراك بالله واليأس من
روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع الكفر بدليل قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر وندخلكم مدخلا مدني وهو في كلاهما
بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا وعن ابن عباس رض ثماني آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله
يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتشبث المعتزلة بالاية على ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر وعلى ان الكبائر غير مغفورة باطل
لان الكبائر والصغائر في مشيئته تعالى ان شاء عذب عليهما وان شاء عفا عنهما لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

الجزء الخامس

ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا رحيما وعن محمد بن الحسن رح ان اهل الجاهلية كانوا
يعرفون هذه المحرمات الا نكاح امراة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيهما الا ما قد سلف والمحصنت
من النساء اى ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج قرا الكسائى بفتح الصاد هنا وفى سائر القران
بكسرها وغيره بفتحها فى جميع القران الا ما ملكت ايمانكم بالسبى وزوجها فى دار الحرب والمعنى وحرم عليكم
نكاح المنكوحات اى التى لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبيهن واخراجهن بدون ازواجهن لوقوع الفرقة
بتباين الدارين لا بالسبى فتحل للغانم بملك اليمين بعد الاستبراء كتب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله
ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف واحل لكم على الفعل المضمر الذى نصب كتب الله اى
كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة واُحل كوفى غير ابى بكر عطفا على حرمت
ان تبتغوا مفعول له اى بين لكم ما يحل مما يحرم لان تبتغوا او بدل من ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا مقدر وهو النساء
والاجود ان لا يقدر باموالكم يعنى المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا
يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الحبة لا تعد مالا عادة محصنين فى حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا
لا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا فساد اعظم من الجمع بين الخسرانين و
الاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى فما استمتعتم به منهن
فما نكحتموه منهن فاتوهن اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فما فى معنى النساء ومن للتبعيض او للبيان
ويرجع الضمير اليه على اللفظ فى به وعلى المعنى فى فاتوهن فريضة حال من الاجور اى مفروضة او وضعت موضع
ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اى فرض ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيد لها على مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق ان الله كان عليما
بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذى به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم نزلت فى
المتعة التى كانت ثلثة ايام حين فتح الله مكة على رسول الله عم ثم نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال
لفلان على طول اى فضل وزيادة وهو مفعول يستطع ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر فيعمل عمل فعله او بدل من
طولا المحصنت المؤمنت الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم من فتيتكم المؤمنت اى فلينكح مملوكة من
الاماء المسلمات وقوله من فتيتكم اى من فتيات المسلمين والمعنى ومن لم يستطع زيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح
الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد فى النص للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط
فى الحرائر اتفاقا مع التقييد به وقال ابن عباس رض ومما وسع الله تعالى على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية
وان كان موسرا وفيه دليل لنا فى مسئلة الطول والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن ودليل على ان الايمان
هو التصديق دون عمل اللسان لان العلم بالايمان المسموع لا يختلف بعضكم من بعض اى لا تستنكفوا من نكاح الاماء
فكلكم بنو ادم وهو تحذير عن التعيير بالانساب والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن ساداتهن وهو حجة
لنا فى ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالى لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان يتزوج الا
باذن المولى واتوهن اجورهن بالمعروف وادوا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وملاك مهورهن مواليهن فكان
اداؤها اليهن اداء الى الموالى لانهن وما فى ايديهن مال الموالى او التقدير واتوا مواليهن فحذف المضاف محصنت
عفائف حال من المفعول فى واتوهن غير مسفحت زوان علانية ولا متخذت اخدان زوان سرا والاخدان الاخلاء
فى السر فاذا احصن بالتزويج احصن كوفى غير حفص فان اتين بفاحشة زنى فعليهن نصف ما على المحصنت

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا اى ان علت ايديكم عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا
ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم فانتم احق
بالعفو عمن يجنى عليكم اذا رجع ثم خاطب الولاة بقوله وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا اصله شقاقا بينهما فاضيف
الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله مكر في الليل والنهار والشقاق العداوة والخلاف
لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه او يميل الى شق اى ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجرى ذكر
ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ رجلا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا وانما
كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح ونفوس الزوجين اسكن اليهم فيبرزان
ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة والضمير في إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا للحكمين وفي يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا
للزوجين اى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة بورك في وساطتهما واوقع الله بحسن سعيهما بين الزوجين
الالفة والوفاق والقى في نفوسهما المودة والاتفاق او الضميران للحكمين اى ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين
يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يتم المراد او الضميران للزوجين اى ان يريدا
اصلاح ما بينهما وطلبا الخير وان يزول عنهما الشقاق يوفق الله بينهما الالفة وبدلهما بالشقاق الوفاق وبالبغضاء المودة
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بارادة الحكمين خَبِيرًا بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك وَاعْبُدُوا
اللَّهَ قيل العبودية اربعة الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا صنما او
غيره ويحتمل شيئا من الاشراك وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا واحسنوا بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما عند الاحتياج
وَبِذِي الْقُرْبَى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى الذى قرب جواره
وَالْجَارِ الْجُنُبِ الذى جواره بعيد او الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ اى الزوجة عن علي رضي
والذى صحبك بان حصل بجنبك اما رفيقا في سفر او شريكا في تعلم علم او غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد وَابْنِ
السَّبِيلِ الغريب او الضيف وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ العبيد والاماء إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا متكبرا يانف عن قراباته
وجيرانه فلا يلتفت اليهم فَخُورًا يعدد مناقبه كبرا ان عدها اعترافا كان شكرا الَّذِينَ يَبْخَلُونَ نصب على البدل من
من كان مختالا وجمع على معنى من او على الذم او رفع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين يبخلون وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبُخْلِ بالبخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد والرشد اى يبخلون بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا
به مقتا للسخاء قيل البخل ان ياكل بنفسه ولا يؤكل غيره والشح ان لا ياكل ولا يؤكل والسخاء ان ياكل ويؤكل والجود ان
يؤكل ولا ياكل وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ويخفون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث
اذا انعم الله على عبده نعمة احب ان ترى نعمته على عبده وبنى عامل للرشيد قصرا حذاء قصره فنم به عنده فقال
الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه
قيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلعم وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا يهانون به في الاخرة وَ
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ معطوف على الذين او على الذين يبخلون رِئَاءَ النَّاسِ مفعول له اى للفخار وليقال ما اجودهم لا ابتغاء
وجه الله وهم المنافقون او مشركوا مكة وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا
حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ اى تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد
الذم والتوبيخ والا فلا تبعة ومضرة في ذلك وهذا كما يقال للعاق ما ضرك لو كنت بارا وقد علم انه لا مضرة

فقد وعد المغفرة لما دون الشرك وقرنه بمشيته تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الاية تدل على
ان الصغائر والكبائر يجوز ان تذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات يطلق عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل
النفس بغير حق بتمني مال الغير وجاهه نهاهم عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد
وما ينبغي لكل من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى
ان يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما لغيره وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال
نرجو ان يكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كالميراث وقالت النساء يكون وزرنا على نصف وزر الرجال كالميراث نزل
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حسب الميراث واسألوا الله من فضله
فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا اما للناس من الفضل ان الله كان بكل شيء عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق
قال ابن عيينة لم يامرنا بالمسألة الا ليعطي وفي الحديث من لم يسال الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله تعالى ليمسك
الخير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسالني وسلوا مكي وعلي ولكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل
واحد او لكل مال جعلنا موالي ورّاثا يلونه ويحرزونه مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال محذوف اي من مال
تركه الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم
وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم نصيبهم مع الفاء عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد
به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رض وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل او امرأة لا وارث
له وليس بعربي ولا معتق فيقول لاخر واليتك على ان تعقل عني اذا جنيت وترث مني اذا مت ويقول الاخر قبلت انعقد
ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا اي هو عالم الغيب والشهادة وهو ابلغ وعد ووعيد الرجال
قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قواما لذلك بما فضل الله بعضهم
على بعض الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض
وهم النساء بالعقل والعزم والحزم والرأي والقوة والغزو وكمال الصوم والصلوة والنبوة والخلافة والامامة والاذان والخطبة
والجماعة والجمعة وتكبير التشريق عند ابي حنيفة رح والشهادة في الحدود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه
وملك النكاح والطلاق واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا من اموالهم بان نفقتهن عليهم وفيه دليل
وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول فالصالحات قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج
حافظات للغيب لمواجب الغيب وهو خلاف الشهادة اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن
حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن الله حين
اوصى بهن الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بحفظ الله اياهن
حيث صيرهن كذلك والثاني واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والنشز المكان المرتفع
عن ابن عباس رض هو ان تستخف بحق زوجها ولا تطيع امره فعظوهن خوفوهن عقوبة الله تعالى والضرب والعظة
كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة واهجروهن في المضاجع في المراقد اي لا تداخلوهن تحت اللحف
او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن
اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران فان اطعنكم بترك النشوز فلا
تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى وسبيلا مفعول ابتغوا وهو من بغيت الامر اي طلبته

عليك الهم او بمعنى الم تنظر اليهم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ حظا من علم التورية وهم احبار اليهود يَشْتَرُونَ
الضَّلَالَةَ يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الايات لهم على صحة نبوة رسول الله صلعم
وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا انتم ايها المؤمنون السَّبِيلَ اي سبيل الحق
كما ضلوه وَاللَّهُ أَعْلَمُ منكم بِأَعْدَائِكُمْ وقد اخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم وَكَفَىٰ بِاللَّهِ
وَلِيًّا في النفع وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا في الدفع فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم
مكرهم ووليا ونصيرا منصوبان على التمييز او على الحال مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او
بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او يتعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرناه من
القوم الذين كذبوا باياتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم
مبتداء ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا امقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم
صفته وهو يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا
مكانه كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها مقامه وذلك نحو
تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم ادم طوال مكانه ثم ذكرهنا عن مواضعه وفي
المائدة من بعد مواضعه فمعنى عن مواضعه على ما بينا من ازالته عن مواضعه التي اوجبت حكمة
الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له
مواضع هو جدير بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره
والمعنيان متقاربان وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك قيل اسروا به وَاسْمَعْ قولنا غَيْرَ مُسْمَعٍ حال من
المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه
لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على قولهم لا سمعت دعوة
مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا
او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه ناب ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان
فلانا اذا سبه وكذلك قوله وَرَاعِنَا يحتمل راعنا نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل سبه كلمة عبرانية
او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزءا برسول الله صلعم يكلمونه
بكلام محتمل ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ فتلا بها
وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع
لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وَطَعْنًا
فِي الدِّينِ هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقد فيه وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ولم يقولوا وعصينا
وَاسْمَعْ ولم يلحقوا به غير مسمع وَانظُرْنَا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خَيْرًا لَّهُمْ عند الله وَأَقْوَمَ
واعدل واسد وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا منهم وقد امنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن
خلقهم مع كفرهم بغيره ولما لم يؤمنوا نزل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا يعني القران مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم يعني التورية
مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا اي نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا فنجعلها على هيئة ادبارها وهي
الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الاخر ردها على ادبارها بعد طمسها

فى البر ولكنه ذم وتوبيخ وكان الله بهم عليما ۝ وعيد ان الله لا يظلم مثقال ذرة ۚ هى النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضه انه ادخل يده فى التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء فى كوة ذرة وان تك حسنة وان يك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث حسنة حجازى على كان التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضعفها يضاعف ثوابها يضعّفها مكى وشامى ويؤت من لدنه اجرا عظيما ۝ ويعط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سمى متاع الدنيا قليلا وفيه ابطال قول المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اى امتك شهيدا ۝ حال اى شاهدا على من آمن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسعود رضه انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلعم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلعم وقال حسبنا يومئذ ظرف لقوله يود الذين كفروا بالله وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فيسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حالها تَسَوّى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحذف احدى التائين من تتسوى حمزة وعلى تسّوّى بادغام التاء فى السين مدنى وشامى ولا يكتمون الله حديثا ۝ مستانف اى ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ولما صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من اصحابه رضه حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلى بهم المغرب فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد نزل يايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اى لا تقربوها فى هذه الحالة حتى تعلموا ما تقولون اى تقرءون وفيه دليل على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكفرون بطرح اللاءات كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وما امر النبى صلعم بالتفريق بينه وبين امراته ولا بتجديد الايمان ولان الامة اجتمعت على ان من اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطئا لا يحكم بكفره ولا جنبا عطف على وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اى ولا تصلوا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجناب الا عابرى سبيل صفة لقوله جنبا اى جنبا غير عابرى سبيل اى جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء متيممين عبر عن المتيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء وهذا مذهب ابى حنيفة رضه وهو مروى عن على رضه وقال الشافعى رح لا تقربوا الصلوة اى مواضع الصلوة وهى المساجد ولا جنبا اى ولا تقربوا المسجد جنبا الا عابرى سبيل الا مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور فى المسجد عند الحاجة وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اى المطمئن من الارض وكانوا ياتونه لقضاء الحاجة فكنى به عن الحدث او لامستم النساء جامعتموهن كذا عن على وابن عباس رضه فلم تجدوا ماء فلم تقدروا على استعماله لعدمه او بعده او فقد آلة الوصول اليه او المانع من حية او سبع او عدو فتيمموا ادخل فى حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة والجزاء الذى هو الامر بالتيمم متعلق بهم جميعا فالمرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والسفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة اذا لم يجدوه لبعض الاسباب فلهم ان يتيمموا لمستم حمزة وعلى صعيدا قال الزجاج هو وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابى حنيفة رضه ومن فى سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض طيبا طاهرا فامسحوا بوجوهكم وايديكم قيل الباء زائدة ان الله كان عفوا بالترخيص والتيسير غفورا ۝ عن الخطاء والتقصير الم تر من رؤية القلب وعدى بالى على معنى الم ينته

…عطة والفقه وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ه يعني ملك يوسف وداود وسليمان وهذا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة
آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه السلام وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ فمن
اليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ه وانكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول
الله صلعم ومنهم من انكر نبوته واعرض عنه وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ه للصادين إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ
نُدخلهم نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ احترقت جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا اعدنا تلك الجلود غير محترقة فالتغيير
والتبديل لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج لِيَذُوقُوا
الْعَذَابَ ط ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا غالبا بالانتقام
لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حَكِيمًا ه فيما يفعل بالكافرين وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ من الانجاس والحيض والنفاس وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ه هو صفة
مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل اليل وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا
لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وقيل قد دخل في هذا الامر اداء الفرائض التي هي امانة الله تعالى التي حملها الانسان وحفظ الحواس التي هي
ودائع الله وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ قضيتم أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ط بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد
الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلعم منه مفتاح الكعبة فلما نزلت الاية امر عليا رض بان يرده اليه
وقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الاية فاسلم عثمان فهبط جبريل واخبر رسول الله عليه السلام ان السدانة
في اولاد عثمان ابدا إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ط ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به
او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اي نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك
وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وبكسر النون وسكون العين مدني وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين
شامي وحمزة وعلي إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا لاقوالكم بَصِيرًا ه باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس
بان يطيعوهم بقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ اي الولاة او العلماء لان امرهم
ينفذ على الولاة فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فان اختلفتم انتم واولوا الامر في شيء من امور الدين فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اي ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان
ودلت الاية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقوا الحق فاذا خالفوه فلا طاعة لهم لقوله عم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وحكي ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم الستم امرتم بطاعتنا بقوله واولي الامر منكم فقال ابو حازم اليس
قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله اي القران والرسول في حيوته والى احاديثه بعد
وفاته ذَلِكَ اشارة الى الرد الى الكتاب والسنة خَيْرٌ عاجلا وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ه عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودي
خصومة فدعاه اليهودي الى رسول الله صلعم لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ليرشوا فاحتكما
الى النبي صلعم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر رض قضى لي رسول الله صلعم
فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه ثم خرج
فضرب عنق المنافق فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا
أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وقال جبريل عم ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله انت الفاروق يُرِيدُونَ
حال من الضمير في يزعمون أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ اي كعب بن الاشرف سماه طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة

فالمعنى ان نطمس وجوها فننكس الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام وقيل المراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال
القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم
صغارهم وادبارهم او نلعنهم كما لعنا اصحب السبت اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحب السبت والضمير يرجع الى الوجوه
ان اريد الوجهاء او الى الذين اوتوا الكتاب على طريق الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد امن بعضهم
فان ابن سلام قد سمع الاية فاقبل من الشام فاتى النبى صلعم مسلما قبل ان اتى اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلى قبل ان
يطمس الله وجهى ولان الله تعالى اوعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس تبديل احوال رؤسائهم
فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر فى اليهود وكان امر
الله اى المامور به وهو العذاب الذى اوعدوا به مفعولا كائنا لا محالة فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا
ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى ما دون الشرك وان كان كبيرة
مع عدم التوبة فالحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اى لا يغفر لمن يشرك وهو
مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال عليه السلام من لقى الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم يضره خطيئته
وتقييده بقوله لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال على رض ما فى القران اية احب
الى من هذه الاية وحمل المعتزلة على التائب باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة والاية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما ذكرنا ومن يشرك بالله
فقد افترى اثما عظيما كذب كذبا عظيما استحق به عذابا اليما ونزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصرى حيث
قالوا نحن ابنؤا الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصرى الم تر الى الذين يزكون انفسهم
ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى بل الله يزكى من يشاء اعلام بان تزكية
الله هى التى يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون
اى الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكية انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم فتيلا
قدر فتيل وهو ما يجدث بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم عند الله
ازكياء وكفى به بزعمهم هذا اثما مبينا من بين سائر اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتب يعنى اليهود
يؤمنون بالجبت اى الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطن ويقولون للذين كفروا هؤلاء
اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود
يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم اهل الكتب وانتم الى محمد صلعم اقرب منا وهو صلعم اقرب منكم الينا
فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام
واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابو سفيان انحن اهدى سبيلا ام محمد صلعم فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك
الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يعتد بنصرته ثم وصف اليهود بالبخل
والحسد وهما من شر الخصال يمنعون ما لهم ويتمنون ما لغيرهم فقال ام لهم نصيب من الملك فام منقطعة ومعنى
الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا اى لو كان لهم نصيب من الملك اى ملك اهل
الدنيا او ملك الله فاذا لا يؤتون احدا مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة فى ظهر النواة وهو مثل فى القلة كالفتيل ام يحسدون
الناس على ما اتهم الله من فضله بل ايحسدون رسول الله صلعم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم
على ما اتاهم الله من النصرة والغلبة وازديادا العز والتقدم كل يوم فقد اتينا ال ابرهيم الكتب اى التورية والحكمة

واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما اى ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مفعول ثان مستقيما
اى لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
كافاضل صحابة الانبياء والصديق المبالغ فى صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذى يصدق قوله بفعله
والشهداء والذين استشهدوا فى سبيل الله والصالحين ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم وحسن اولئك رفيقا
اى وما احسن اولئك رفيقا وهو كالصديق والخليط فى استواء الواحد والجمع فيه ذلك مبتدأ وخبره الفضل من الله
او الفضل صفته ومن الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعين من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم
او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما بعباده وبمن هو اهل الفضل ودلت الآية على ان ما يفعل الله
بعباده فهو فضل منه بخلاف ما يقول المعتزلة يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى وهو التحرز كالاثر
والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم روحه والمعنى
احذروا واحترزوا من العدو فانفروا ثبات فاخرجوا الى العدو جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات الجماعات واحدها
ثبة او انفروا جميعا اى مجتمعين او مع النبى عم لان الجمع بدون الشمع لا يتم والعقد بدون الواسطة لا ينتظم وانفروا
جميعا اذا عم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام فى وان منكم لمن للابتداء بمنزلتها فى ان الله لغفور ومن موصولة
وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير
الراجع منها اليه ما استكن فى ليبطئن اى ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ اى تأخر ويقال ما ابطأ بك
فيعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول الله صلعم وقوله منكم اى فى الظاهر دون الباطن يعنى المنافقين يقولون لم تقتلون
انفسكم تانوا حتى يظهر الامر فان اصابتكم مصيبة قتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله على اذ لم اكن معهم
شهيدا حاضرا فيصيبنى مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح او غنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا
على ما فاته من الغنيمة لا طلبا للمثوبة كأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى كانه لم يكن وبالتاء مكى وحفص بينكم وبينه
مودة وهى اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى كنت معهم والمعنى كأن لم يتقدم له معكم موادة لان
المنافقين كانوا يوادون المؤمنين فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن فافوز بالنصب لانه جواب التمنى فوزا عظيما
فاخذ من الغنيمة حظا وافرا فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة والمراد المؤمنون الذين
يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها اى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل
الثابتون المخلصون او يشترون والمراد المنافقون الذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة وعظوا بان يغيروا ما بهم من
النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب
فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد الله المقاتل فى سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده فى اعزاز دين الله
وما لكم مبتدأ وخبر وهذا الاستفهام فى النفى للتنبيه على الاستبطاء وفى الاثبات للانكار لا تقاتلون فى سبيل الله حال والعامل فيها ما فى الاستقرار
كما تقول ما لك قائما والمعنى اى شىء لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور بالعطف على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى
خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص منه اى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين
من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين
مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان ذكر الولدان تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير
المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم
الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن ابن عباس رضى كنت انا وامى من المستضعفين من النساء والولدان

رسول الله صلعم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلعم على التحاكم اليه تحاكما الى
الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا ٥ مستمرا الى
الموت واذا قيل لهم للمنافقين تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول للتحاكم رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا ٥ يعرضون عنك الى غيرك ليغيروه بالرشوة فيقضي لهم فكيف تكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة
من قتل عمر بشرا بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاءوك اى اصحاب القتيل من المنافقين
يحلفون بالله حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا ٥ بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك
ولا تسخطا لحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار
وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة
العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم
من النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ٥ فاعرض عن قبول الاعذار وعظ بالزجر والانكار
وبالغ في وعظهم بالتخويف والانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم في عتابهم وبلغ كنه ما في ضميرك من الوعظ بازائهم
والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما في جنانه وفي انفسهم يتعلق بقل لهم اى قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية
على النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول اى رسولا قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه في
طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة
الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك تائبين من النفاق متنصلين
عما ارتكبوا من الشقاق فاستغفروا الله من النفاق والشقاق واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل
في اذ ظلموا خبر ان وهو جاءوك والمعنى لو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول
لوجدوا الله توابا لعلموه توابا اى لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان
رسول الله صلعم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان رحيما ٥ بهم قيل جاء اعرابي
بعد دفنه عم فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك و
لو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد ظلمت نفسي وجئتك استغفر الله ذنبي واستغفر لي من ربي فنودي من قبره قد غفر لك
فلا وربك اى فوربك كقوله فوربك لنسالنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم لا يؤمنون او التقدير فلا
اى ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه
الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اى لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا لان
الشاك في ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا تسليما ٥ وينقادوا لقضائك انقيادا وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اى
جعلها سالمة له اى خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم
وباطنهم والمعنى لا يكونون مؤمنين حتى يرضوا بحكمك وقضائك ولو انا كتبنا عليهم على المنافقين اى لو وقع كتبنا
عليهم ان اقتلوا ان هي المفسرة انفسكم اى تعرضوا للقتل بالجهاد او لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بني اسرائيل
من قتلهم انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه لنفاقهم والهاء ضمير احد مصدري الفعلين وهو
القتل او الخروج او ضمير المكتوب لدلالة كتبنا عليه الا قليل منهم قليلا شامي على الاستثناء والرفع على البدل من
واو فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلعم والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم في الدارين واشد
تثبيتا ٥ لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل

لك رسولا وقيل هذا متصل بالاول اى لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة
والسيئة فى الاية الثانية على المعصية والطاعة تعسف بيّن وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال فى الافعال ما اصبت
لانهم لا يقولون الحسنة من الله خلقا وايجادا فانى يكون لهم حجة فى ذلك وشهيدا تمييز من يطع الرسول فقد
اطاع الله لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته فى اوامره ونواهيه طاعة لله ومن تولى
عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون
ويقول المنافقون اذا امرتهم بشئ طاعة خبر مبتدا محذوف اى امرنا وشاننا الطاعة فاذا برزوا خرجوا من عندك
بيّت طائفة منهم زوّر وسوّى فهو من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر
يدبّرها ويسوّيها وبالادغام حمزة وابو عمرو غير الذى تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت
وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والله يكتب
ما يبيّتون يثبته فى صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه فاعرض عنهم ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على
الله فى شانهم فان الله يكفيك معرّتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وكفى بالله وكيلا كافيا لمن توكل عليه
افلا يتدبرون القرآن افلا يتاملون فى معانيه ومبانيه والتدبر التامل والنظر فى ادبار الامر وما يؤول اليه فى عاقبته
ثم استعمل فى كل تامل والتفكر تصرف القلب بالنظر فى الدلائل وهذا يرد قول من زعم من الروافض ان القرآن لا يفهم
معناه الا بتفسير الرسول والامام المعصوم ويدل على صحة القياس وعلى بطلان التقليد ولو كان من عند غير الله
كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تناقضا من حيث التوحيد والتشريك والتحريم والتحليل او تفاوتا
من حيث البلاغة فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث المعانى فكان
بعضه اخبار الغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعانى
وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعلق الملحدة بايات يدّعون فيها اختلافا من قوله فاذا هى ثعبان
مبين كانها جان فوربك لنسئلنهم اجمعين فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فقد تفصّى عنها اهل الحق
وستجدها مشروحة فى كتابنا هذا فى مظانها ان شاء الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف هم ناس من
ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال او المنافقون كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلعم من امن
وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع السر واذاع به والضمير يعود الى الامر
او الى الامن او الخوف لان او تقتضى احدهما ولو ردوه اى ذلك الخبر الى الرسول اى رسول الله صلعم والى اولى الامر
منهم يعنى كبار الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يامرون منهم لعلمه لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه
منهم يستخرجون تدبيره بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله
واولى الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود
اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلمه الذين يستنبطون
تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه والنبط الماء الذى يخرج من البئر اول ما تحفر واستنباطه
استخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعانى والتدابير فيما يعضل ولولا فضل الله
عليكم بارسال الرسول ورحمته بانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا لم يتبعوه ولكن
امنوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر فى الاى قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم
الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل فى سبيل الله ان افردوك وتركوك وحدك لا تكلف الا نفسك

الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها الظالم وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها
فاعطي اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من لدنك
وليا يتولى امرنا ويستنقذنا من اعدائنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه
فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلعم فتولاهم احسن
التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس رض كان
ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم
واعداءهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار ان كيد الشيطان اي وساوسه
وقيل الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال كان ضعيفا لانه غرور لا يؤول الى محصول او كيده في مقابلة نصر
الله ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فنزل الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اي فرض بالمدينة
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخافون ان يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لا شكا
في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور رح هذه خشية
طبع لان ذلك منهم كراهة لحكم الله تعالى وامره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه غالبا وخشية الله
من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله اي مشبهين
لاهل خشية الله او اشد خشية وهو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله او للتخيير اي ان قلت خشيتهم
الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت انها اشد فانت مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفرش وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض
القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السؤال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة
خير لمن اتقى متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل
الزائل ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكي وحمزة وعلي ثم
اخبر ان الحذر لا يغني من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في اين ولو كنتم في بروج
حصون او قصور مشيدة مرفعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه من عند الله ونسبوها
الى الله وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا هي من عندك
وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم خير حمدوا الله واذا اصابهم مكروه نسبوا الى محمد
فكذبهم الله بقوله قل كل من عند الله والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو يبسط الارزاق ويقبضها فمال هؤلاء
القوم لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة ثم قال ما اصابك
انسان خطابا عاما وقال الزجاج المخاطب النبي صلعم والمراد غيره من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه
وامتنانا وما اصابك من سيئة من بلية ومصيبة فمن نفسك فمن عندك اي فيما كسبت يداك وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا لا مقدرا حتى ينسبوا اليك الشدة او ارسلناك للناس رسولا
فاليك تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة وكفى بالله شهيدا بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي لا
يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة والسيئة في الاية الثانية على الطاعة والمعصية

فردوهم ايضا ولا تختلفوا فى كفرهم أتريدون ان تهدوا اى تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله من
جعله الله ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون تعييرا لمن سماهم مهتدين
والاية تدل على مذهبنا فى اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا طريقا الى الهداية ودوا لو تكفرون كما كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية
اى ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم فتكونون عطف على تكفرون سواء اى مستوين انتم وهم فى الكفر فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فلا توالوهم حتى يؤمنوا لان الهجرة فى سبيل الله بالاسلام فان
تولوا عن الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كما كان حكم سائر المشركين ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم اى ينتهون اليهم
ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم ميثاق القوم هم الاسلميون
كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا
يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال والتجاء اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال اى فاقتلوهم
الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم عطف على صفة قوم اى الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين اى الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا
يقاتلونكم حصرت صدورهم حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم
اى عن قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها
فلقاتلوكم عطف على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم اى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا الى القتال ستجدون اخرين
يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا قومهم بالوفاق هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا
وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم
قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو فان لم يعتزلوكم
فان لم يعتزلوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم عطف على لم يعتزلوا اى ولم ينقادوا لكم بطلب الصلح ويكفوا ايديهم عطف
عليه ايضا اى ولم يمسكوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة لظهور عداوتهم
وانكشاف حالهم فى الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا
استقام ولا لاق بحاله ان يقتل مؤمنا ابتداء من غير قصاص اى ليس المؤمن كالكافر الذى يقدم فى اباحة دمه الا خطأ الا على
وجه الخطاء وهو استثناء منقطع بمعنى لكن اى لكن ان وقع خطأ ويحتمل ان يكون صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ والمعنى ان من شان المؤمن ان
ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمى كافرا فيصيب مسلما او يرمى شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم ومن
قتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف اى قتلا خطاء فتحرير رقبة مبتداء والخبر محذوف اى فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق
الكريم لان الكرم فى الاحرار كما ان اللوم فى العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامها والرقبة النسمة ويعبر عنها بالراس فى قولهم فلان يملك كذا
راسا من الرقيق مؤمنة قيل لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها فى جملة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحيائها من قبل ان
الرقيق ملحق بالاموات اذ الرق اثر من اثار الكفر والكفر موت حكما او من كان ميتا فاحييناه ولهذا منع من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك
فى العمد لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى ابقى للقاتل نفسا مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فاوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله

غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله تعالى ناصرك لا الجنود وقيل دعا الناس في بدر الصغرى
الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلعم اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج
وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في شانهم الا التحريض على
القتال لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اى بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف باسهم
بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمعة غير ان اطماع الكريم اعود من انجاز اللئيم والله اشد باسا من قريش
واشد تنكيلا تعذيبا وهو تمييز كباسا من يشفع شفاعة حسنة هي الشفاعة في دفع شر او جلب نفع
مع جوازها شرعا يكن له نصيب منها من ثواب الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة هي خلاف الشفاعة
الحسنة قال ابن عباس رض ما لها مفسر غيري معناه من امر بالتوحيد وقاتل اهل الكفر وضده السيئة و
قال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمة يكن له كفل منها نصيب وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا
من اقات على الشيء اقتدر عليه او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم اى سلم عليكم
فان التحية في ديننا بالسلام في الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت
العرب تقول عند اللقاء حياك الله اى اطال الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هي تفعلة من
حيّي الحيّي تحية فحيوا باحسن منها اى قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان تزيدوا وبركاته
اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام وبركاته او ردوها اى اجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه
بمثلها لان المجيب يرد قول المسلم وفيه حذف المضاف اى ردوا امثالها والتسليم سنة والرد فرض والاحسن فضل
وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس اى لا يبقى ارواحهم مقدسة
بل خبثت انفسهم بالذنب وردّت عليه الملئكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراة القران جهرا ورواية الحديث وعند
مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رح لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير
الحمام والعاري من غير عذر في حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته والماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب
الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا وقيل باحسن منها لاهل الملة او ردوها لاهل
الذمة وعن النبي عم اذا سلم عليكم اهل الكتب فقولوا وعليكم اى عليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السام عليكم وقولهم
لا غرار في تسليم اى لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه معه ان الله كان على كل شيء حسيبا اى يحاسبكم على كل
شيء من التحية وغيرها الله مبتدأ لا اله الا هو خبر او اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى
يوم القيمة اى ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم
يقوم الناس لرب العلمين لا ريب فيه وهو حال من يوم القيمة والهاء يعود الى اليوم او صفة لمصدر محذوف
اى جمعا لا ريب فيه والهاء يعود الى الجمع ومن اصدق من الله حديثا تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اى لا احد
اصدق منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو
عليه فما لكم مبتدأ وخبر في المنفقين فئتين اى ما لكم اختلفتم في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم
فيهم فرقتين وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلعم في الخروج
الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون
فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وفئتين حال كقولك ما لك قائما فمعناه لم قمت ونصبه على تاويل
اى شيء يثبت لكم لهذه الحالة والله اركسهم ردهم الى حكم الكفار بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين

المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا للجملة الاولى موضحة لما نفي من استواء
القاعدين والمجاهدين كانه قيل مالهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة نصب على المصدر لوقوعها موقع
المرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربه سوطا ونصب وكلا اي وكل فريق من القاعدين والمجاهدين
لانه مفعول اول لقوله وعد الله والثاني الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على
القاعدين بغير عذر اجرا عظيما درجت منه ومغفرة ورحمة قيل انتصب اجرا بفضل لانه في معنى
اجرهم اجرا ودرجت ومغفرة ورحمة بدل من اجرا وانتصب درجت نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلات
كقوله ضربه اسواطا اي ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التي هي درجت مقدمة عليها ومغفرة و
رحمة باضمار فعلهما اي وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة وحاصله ان الله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين
بعذر درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبي عم اكتفاء بغيرهم درجت لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا
بتكفير العذر رحيما بتوفير الاجر ونزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة وخرج مع المشركين الى بدر مرتدا
فقتل كافرا ان الذين توفهم الملئكة يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم وحذفت
التاء الثانية لاجتماع التائين والتوفي قبض الروح والملئكة ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم حال من الضمير المفعول
في توفهم اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة قالوا قال الملئكة للمتوفين فيم كنتم اي في اي شيء كنتم من امر
دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة في الارض ارض
مكة فاخرجونا كارهين قالوا اي الملئكة موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم
قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلعم ونصب
فتهاجروا على جواب الاستفهام فاولئك ماوىهم جهنم وساءت مصيرا خبر ان فاولئك ودخول الفاء
لما في الذي من الابهام المشابه بالشرط او قالوا فيم كنتم والعائد محذوف اي قالوا لهم والاية تدل على ان من لم يتمكن من
اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض
وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد صلعم الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج منها لفقرهم
وعجزهم ولا يهتدون سبيلا ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين او للرجال والنساء
والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله شعر
ولقد امر على اللئيم يسبني فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى وان كان للاطماع وهو من الله واجب لان
الكريم اذا اطمع انجز وكان الله عفوا غفورا لعباده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الارض مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصل الرغم لصوق
الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك كثيرا وسعة
في الرزق او في اظهار الدين او في الصدر لتبدل الخوف من الامن ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير في يخرج الى
الله ورسوله الى حيث امر الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه مهاجره وهو عطف على يخرج فقد وقع اجره على الله
اي حصل له الاجر بوعد الله فهو تاكيد للوعد فلا شيء يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما ه
قالوا كل هجرة لطلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا او ابتغاء رزق طيب فهي
هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فقد وقع اجره على الله واذا ضربتم في الارض سافرتم

مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شئ فيقضى منها الدين وتنفذ
الوصية واذا لم يبق وارث فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله صلعم امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم لكن
الدية على العاقلة والكفارة على القاتل إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا الا ان يتصدقوا عليه بالدية اى يعفوا عنه والتقدير فعليه
دية في كل حال الا في حال التصدق عليه بها فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ فان كان المقتول خطأ من قوم اعداء لكم
اى كفرة فالعدو يطلق على الجمع وَهُوَ مُؤْمِنٌ اى المقتول فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ يعنى اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم
يهاجر الينا فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤثمة وهو بالاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقومة بالدار ولم
توجد وَإِنْ كَانَ اى المقتول مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ بين المسلمين وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ عهد فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مُؤْمِنَةٍ اى وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمى كدية المسلم وهو قولنا فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رقبة
اى لم يملكها ولا ما يتصل به اليها فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ فعليه صيام شهرين مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ قبولا من الله ورحمة
منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعنى شرع ذلك توبة منه او فليتب توبة فهى نصب على المصدر وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
بما امر حَكِيمًا فيما قدر وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا حال من ضمير القاتل اى قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله مستحلا لقتله
وهو كفر ايضا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا اى ان جازاه قال عم هى جزاؤه ان جازاه والخلود قد يراد به طول المقام وقول المعتزلة
بالخروج من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ
اى انتقم منه وطرده من رحمته وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما في الحديث لزوال الدنيا
اهون على الله من قتل امرء مسلم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سرتم في طريق الغزو فَتَبَيَّنُوا فتثبتوا حمزة
وعلى وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ مدنى
وشامى وحمزة وهو الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذى هو تحية اهل الاسلام لَسْتَ مُؤْمِنًا في موضع النصب
بالقول روى ان مرداس بن نهيك اسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلعم فهربوا وبقى مرداس لثقته باسلامه فلما
راى الخيل الجأ غنمه الى منعرج من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم السلام عليكم
فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الاية
على اسامة تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع النفاد فهو الذى يدعوكم الى ترك
التثبت وقلة البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال سمى به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا
فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا ماله
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم
من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم الكاف في كذلك خبر كان وقد تقدم عليها وعلى اسمها
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاستقامة والاشتهار بالايمان فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم فَتَبَيَّنُوا كرر الامر
بالتبين ليؤكد عليهم إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك
لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ عن الجهاد مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ بالنصب مدنى وشامى وعلى لانه استثناء من
الْقَاعِدِينَ او حال منهم وبالجر عن حمزة صفة للمؤمنين وبالرفع غيرهم صفة للقاعدين والضرر المرض والعاهة
من عمى او عرج او زمانة ونحوها وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عطف على القاعدون ونفى
التساوى بين المجاهد والقاعد بغير عذر وان كان معلوما توبيخ للقاعدين عن الجهاد وتحريكا له عليه
ونحوه هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضى بالجهل فَضَّلَ اللَّهُ

وترجون من الله ما لا يرجون ؕ اى ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك
بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اجدر منهم
بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم فى الآخرة وكان
الله عليما بما يجد المؤمنون من الالم حكيما ۝ فى تدبير امورهم روى ان طعمة بن ابيرق احد بنى ظفر سرق درعا من
جار له اسمه قتادة ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل
من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى
انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا
الى رسول الله صلعم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول
الله صلعم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى محقا لتحكم بين الناس بما اراك الله بما
عرفك الله واوحى به اليك وقال الشيخ ابو منصور رح بما الهمك الله بالنظر فى الاصول المنزلة وفيه دلالة جواز الاجتهاد
فى حقه ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين خصيما ۝ مخاصما اى ولا تخاصم اليهود لاجل بنى ظفر واستغفر الله ؕ مما
هممت به ان الله كان غفورا رحيما ۝ ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون
انه سارق او ذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما ۝ وانما قيل بلفظ
المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط فى الخيانة وركوب المآثم وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب
حائطا بمكة ليسرق اهله (اى متاع اهله) فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رض انه
امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده
فى اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون
منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه
من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم فى حضرته لا سترة ولا غيبة اذ يبيتون يدبرون و
اصله ان يكون ليلا ما لا يرضى من القول ط وهو تدبير طعمة ان يرمى بالدرع فى دار زيد ليسرق دونه ويحلف
انه لم يسرقها وهو دليل على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حتى سمى التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا ۝
عالما علم احاطة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء وهما مبتدأ وخبر جادلتم خاصمتم وهى جملة مبينة
لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك او اولاء اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته
والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يخاصم
عنهم فى الآخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اى عن طعمة ام من يكون عليهم وكيلا ۝ حافظا ومحاميا من
بأس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوء قبيحا يتعدى ضرره الى الغير
كما فعل طعمة بقتادة واليهودى او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر الله يسأل
مغفرته يجد الله غفورا رحيما ۝ له وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب اثما فانما
يكسبه على نفسه ؕ لان وباله عليها وكان الله عليما حكيما ۝ فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب
خطيئة صغيرة او اثما كبيرة والاول ذنب بينه وبين ربه والثانى ذنب من مظالم العباد ثم يرم به
بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا كذبا عظيما واثما مبينا ۝

فيها فالضرب في الارض هو السفر فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ حرج أَنْ تَقْصُرُوا في ان تقصروا مِنَ الصَّلٰوةِ من اعداد ركعات الصلوة
فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الاية يقتضي ان القصر رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رح لان لا جناح يستعمل
في موضع التخفيف والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رض صلوة السفر ركعتان
تمام غير قصر على لسان نبيكم صلعم واما الاية فكانهم الفوا الاتمام وكانوا مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفي عنهم
الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بقتل او
جرح او اخذ والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روي عن يعلى بن امية انه قال لعمر
ما بالنا نقصر وقد امنا فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلعم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بما لا يحتمل التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد وان كان المتصدق ممن لا يلزم
طاعته كولي القصاص اذا عفا فمن يلزم طاعته اولى ولان حالهم حين نزول الاية كذلك فنزلت على وفق الحال وهو
كقوله ان اردن تحصنا دليله قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم اي لئلا يفتنكم على ان المراد بالاية قصر الاحوال
وهو ان يومي على الدابة عند الخوف او يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
إِنَّ الْكٰفِرِيْنَ كَانُوْا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيْنًا ٥ فتحرزوا عنهم وَإِذَا كُنْتَ يا محمد فِيْهِمْ في اصحابك فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلٰوةَ فاردت
ان تقيم بهم الصلوة وبظاهره تعلق ابو يوسف رح فلا يرى صلوة الخوف بعده عليه السلام وقالا الائمة نواب عن رسول
الله صلعم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم دليله فعل الصحابة رض
بعده عم فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ مَّعَكَ فاجعلهم طائفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو
وَلْيَأْخُذُوْا أَسْلِحَتَهُمْ اي الذين تجاه العدو وعن ابن عباس رض وان كان المراد به المصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما
لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما فَإِذَا سَجَدُوْا اي قيدوا ركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا
وعند مالك رح بمعنى الصلوة فَلْيَكُوْنُوْا مِنْ وَّرَآئِكُمْ اي اذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا بازاء
العدو وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرٰى لَمْ يُصَلُّوْا في موضع رفع صفة لطائفة فَلْيُصَلُّوْا مَعَكَ اي فليحضر الطائفة الواقفة بازاء
العدو فليصلوا معك الركعة الثانية وَلْيَأْخُذُوْا حِذْرَهُمْ ما يتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه وَأَسْلِحَتَهُمْ
جمع سلاح وهو ما يقاتل به واخذ السلاح شرط عند الشافعي رح وعندنا ليس بشرط وكيفية صلوة الخوف معروفة
وَدَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَوْ تَغْفُلُوْنَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فَيَمِيْلُوْنَ عَلَيْكُمْ
مَّيْلَةً وَّاحِدَةً ۚ فيشدون عليكم شدة واحدة وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضٰى أَنْ تَضَعُوْا
في ان تضعوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوْا حِذْرَكُمْ رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلهم من مطر
او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو إِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْكٰفِرِيْنَ عَذَابًا مُّهِيْنًا ٥
اخبر انه يهين عدوهم ليقوي قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فرغتم منها فَاذْكُرُوا اللهَ قِيَامًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِكُمْ اي دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال
او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين
ان عجزتم عن القعود فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ سكنتم بزوال الخوف فَأَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ فاتموها بطائفة واحدة او اذا اقمتم
فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمأننتم بالصحة فاتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود إِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ
عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ كِتٰبًا مَّوْقُوْتًا ٥ مكتوبا محدودا باوقات معلومة وَلَا تَهِنُوْا ولا تضعفوا ولا تتوانوا فِي ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ
في طلب القوم الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله إِنْ تَكُوْنُوْا تَأْلَمُوْنَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُوْنَ كَمَا تَأْلَمُوْنَ

ولم يطيعوا الشيطان فى الامر بالكفر سندخلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا وقرا النخعى
سيدخلهم وعد الله حقا مصدران الاول موكد لنفسه والثانى موكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا قولا وهو
استفهام بمعنى النفى اى لا احد اصدق منه وهو تاكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات معارضة مواعيد الشيطن
الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه ليس بامانيكم ليس الامر على شهواتكم واما نيكم ايها المسلمون ان ينفعكم
الاصنام ولا امانى اهل الكتب ولا على شهوات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابنؤا الله واحباؤه لن
تمسنا النار الا اياما معدودة من يعمل سوءا يجز به اى من المشركين واهل الكتب بدليل قوله ولا يجد له من
دون الله وليا ولا نصيرا وهذا وعيد للكفار لانه قال بعده ومن يعمل من الصلحت من ذكر او انثى وهو مؤمن
فقوله وهو مؤمن حال ومن الاولى للتبعيض والثانية لبيان الابهام فيمن يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال ليست من الايمان
فاولئك يدخلون الجنة يدخلون مكى وابو عمرو وابو بكر ولا يظلمون نقيرا قدر النقير وهو النقرة فى ظهر النواة والراجع
فى ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصلحت جميعا وجاز ان يكون ذكره عند احد الفريقين دليلا على ذكره عند الاخر وقوله
من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصلحت بعد ذكره تمنى اهل الكتب كقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
والذين امنوا وعملوا الصلحت عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله اخلص نفسه [illegible] جعلها سالمة لله لا يعرف لها ربا ومعبودا سواه وهو محسن عامل للحسنت واتبع
ملة ابرهيم حنيفا مائلا عن الاديان الباطلة وهو حال من المتبع او من ابرهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا هو فى
الاصل المخال وهو الذى يخالك اى يوافقك فى خلالك او يداخلك خلال [illegible] او يسد خللك كما تسد خلله
فالخلة صفاء مودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة اصفى لانها من حبة القلب وهى جملة اعتراضية
لا محل لها من الاعراب كقوله والحوادث جمة وفائدتها تاكيد وجوب اتباع ملته وطريقته لان من بلغ من
الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجمل قبلها
لم يكن لها معنى وفى الحديث اتخذ الله ابرهيم خليلا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس
نيام وقيل اوحى اليه انما اتخذتك خليلا لانك تحب ان تعطى ولا تعطى وفى رواية لانك تعطى الناس ولا تسالهم
وفى قوله ولله ما فى السموت وما فى الارض دليل على ان اتخاذه خليلا لاحتياج الخليل اليه لا لاحتياجه تعالى
لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شىء محيطا عالما ويستفتونك فى النساء ويسئلونك الافتاء فى النساء
والافتاء تبيين المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتب فى يتمى النساء اى الله يفتيكم
والمتلو فى الكتاب اى القران فى معنى اليتمى يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا فى اليتمى وهو من قولك اعجبنى زيد
وكرمه وما يتلى فى محل الرفع بالعطف على الضمير فى يفتيكم او على لفظ الله وفى يتمى النساء صلة يتلى اى يتلى عليكم
فى معناهن ويجوز ان يكون فى يتمى النساء بدلا من فيهن والاضافة بمعنى من التى لا تؤتونهن ما كتب لهن
ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال
وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن فى ان تنكحوهن لجمالهن
او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان اى اليتمى وهو مجرور معطوف على يتمى النساء وكانوا
فى الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتمى مجرور كالمستضعفين
بمعنى يفتيكم فى يتمى النساء وفى المستضعفين وفى ان تقوموا او منصوب بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب
للائمة فى ان ينظروا لهم وفى ان يستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل فى ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير

دساظاهرا وهذا لانه بكسب الاثم آثم وبرمى البرئ باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب يبهت من قيل عليه
ما لا علم له به وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ اى عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم لَهَمَّتْ طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ من بنو ظفر
او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير فى منهم يعود الى الناس اَنْ يُّضِلُّوْكَ عن القضاء بالحق وتوخى طريق العدل مع علمهم
بان الجانى صاحبهم وَمَا يُضِلُّوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ لان وباله عليهم وَمَا يَضُرُّوْنَكَ مِنْ شَىْءٍ لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان
يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَلَيْكَ الْكِتٰبَ قرآن وَالْحِكْمَةَ والسنة وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ
من امور الدين والشرائع او من خفيات الامور وضمائر القلوب وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيْمًا ۝ فيما علمك وانعم عليك
لَا خَيْرَ فِىْ كَثِيْرٍ مِّنْ نَّجْوٰىهُمْ من تناجى الناس اِلَّا مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَةٍ الا نجوى من امر وهو مجرور بدل من كثير او من
نجويهم او منصوب على الانقطاع بمعنى لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير اَوْ مَعْرُوْفٍ او قرض او اغاثة ملهوف او كل جميل
او المراد بالصدقة الزكوة وبالمعروف التطوع اَوْ اِصْلَاحٍۭ بَيْنَ النَّاسِ او اصلاح ذات البين وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ المذكور
ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللّٰهِ طلب رضائه وخرج عنه من فعل ذلك رياء او ترؤسا وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر ثم قال
وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل على فاعله لانه اذا دخل الامر به فى زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل
ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم او المراد من يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل فَسَوْفَ
نُؤْتِيْهِ اَجْرًا عَظِيْمًا ۝ يؤتيه ابو عمرو وحمزة وَمَنْ يُّشَاقِقِ الرَّسُوْلَ مِنْۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدٰى ومن يخالف الرسول من
بعد وضوح الدليل وظهور الرشد وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيْلِ الْمُؤْمِنِيْنَ اى السبيل الذى هم عليه من الدين الحنفى وهو دليل
على ان الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين
وبين مشاقة الرسول فى الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نُوَلِّهٖ مَا تَوَلّٰى
نجعله واليا لما تولى من الضلال وندعه وما اختاره فى الدنيا وَنُصْلِهٖ جَهَنَّمَ فى العقبى وَسَآءَتْ مَصِيْرًا ۝ قيل هى فى
طعمة وارتداده اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ ط مر تفسيره فى هذه السورة وَمَنْ يُّشْرِكْ
بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًاۢ بَعِيْدًا ۝ عن الصواب اِنْ يَّدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهٖ ما يعبدون من دون الله اِلَّآ اِنٰثًا ج جمع انثى وهى
اللات والعزى ومناة ولم يكن حى من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان وقيل كانوا يقولون
فى اصنامهن هن بنات الله وَاِنْ يَّدْعُوْنَ يعبدون اِلَّا شَيْطٰنًا لانه هو الذى اغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه
فجعلت طاعتهم له عبادة مَّرِيْدًا خارجا عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الامرد لَّعَنَهُ اللّٰهُ م وَقَالَ لَاَتَّخِذَنَّ صفتان
يعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع مِنْ عِبَادِكَ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا ۝ مقطوعا واجبا لى من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد لله وَّلَاُضِلَّنَّهُمْ بالدعاء الى الضلالة والتزيين والوسوسة ولو كان انفاذ الضلال
اليه لاضل الكل وَلَاُمَنِّيَنَّهُمْ ولالقين فى قلوبهم الامانى الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ
اٰذَانَ الْاَنْعَامِ البتك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير اى لاحملنهم على ان يقطعوا اذان الانعام وكانوا يشقون اذان
الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وَلَاٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّٰهِ ط
بفقء عين الحامى واعفائه عن الركوب او بالخصاء وهو مباح فى البهائم محظور فى بنى آدم او بالوشم او بنفى الانساب واستلحاقها
او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او بالتخنث او بتبديل فطرة الله التى هى دين الاسلام بقوله لا تبديل لخلق الله
وَمَنْ يَّتَّخِذِ الشَّيْطٰنَ وَلِيًّا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ واجابه الى ما دعاه اليه فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِيْنًا ۝ فى الدارين يَعِدُهُمْ
يوسوسهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وَيُمَنِّيْهِمْ ما لا ينالون وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ اِلَّا غُرُوْرًا ۝ هو ان يرى
شيئا يظهر خلافه اُولٰٓئِكَ مَاْوٰىهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُوْنَ عَنْهَا مَحِيْصًا ۝ معدلا ومفرا وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ

خرين غير الانس وكان الله على ذلك قديرا ه بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهدين
يد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فماله يطلب احدهما دون الاخر والذين
ليه اخسهما وكان الله سميعا للاقوال بصيرا ه بالافعال وهو وعد ووعيد يايها الذين امنوا كونوا
امين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء خبر بعد خبر لله اى تقيمون شهاداتكم
جه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى
شهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لاحد على احد غير
ن الدعوى اخبار عن حق نفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين والاقربين
ى ولو كانت الشهادة على ابائكم وامهاتكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا
ضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقير اى بالنظر لهما والرحمة وانما ثنى الضمير في بهما وكان
قه ان يوحد لان المعنى ان يكن احد هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغنى والفقير
انه قيل فالله اولى بجنسي الغنى والفقير اى بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا عن الحق من العدل
كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل وان تلووا براو واحدة وضم اللام شامي وحمزة من الولاية او تعرضوا
ى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها غيرهما تلووا بواوين وسكون اللام من اللى اى وان تلووا
ا لسنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها فان الله كان بما تعملون خبيرا
فيجازيكم عليه يايها الذين امنوا امنوا خطاب للمسلمين امنوا اثبتوا على الايمان ودوموا عليه او لاهل الكتب لانهم امنوا
بعض الكتب والرسل وكفروا ببعض او للمنافقين اى يايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا بالله ورسوله
ى محمد صلى الله عليه وسلم والكتب الذى نزل على رسوله اى القران والكتب الذى انزل من قبل
ى جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وانزل مكي وشامي وابو عمرو وعلى البناء
لفاعل فيهما غيرهم وانما قيل نزل على رسوله وانزل من قبل لان القران نزل مفرقا في عشرين سنة بخلاف الكتب
بله ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضللا بعيدا
ن الكفر ببعضه كفر بكله ان الذين امنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا ه الى النجاة او الى الجنة او
هم المنافقون امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم ثباتهم عليه
الى الموت يؤيده قوله بشر المنفقين اى اخبرهم ووضع بشر مكانه تهكما بهم بان لهم عذابا
اليما ه موليا الذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين يتخذون الكفرين
اولياء من دون المؤمنين ه ايبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون
منهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم فان العزة لله جميعا ه ولمن اعزه
كالنبي والمؤمنين كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم بفتح النون عاصم
وبضمها غيره في الكتب القران ان اذا سمعتم ايت الله يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره ز حتى يشرعوا في كلام غير الكفر والاستهزاء بالقران والخوض الشروع و
ان مخففة من الثقيلة اى انه اذا سمعتم اى نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها
وجزائها وان مع ما في حيزها في موضع الرفع بنزل او في موضع النصب بنزل والمنزل عليهم

شرط وجوابه فان الله كان به عليما اى فيجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها نشوزا توقعت منه ذلك بما لاح
لها من مخائله وأماراته والنشوز ان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب او اعراضا عنها بان
يقل محادثتها ومؤانستها بسبب كبر سن او دمامة او سوء فى خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح
عليهما ان يصلحا بينهما كوفى يصالحا غيرهم اى يتصالحا وهو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت صلحا فى معنى مصدر كل
واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او تهب له بعض المهر او كله او النفقة
والصلح خير من الفرقة او من النشوز او من الخصومة فى كل شئ او والصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة
اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا ولا تنفك عنه يعنى انها مطبوعة عليه
والمراد ان المرأة لا تكاد تسمح بقسمتها والرجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته
واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة
على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدى الى
الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجى من ادم
بنى ادم وامرأته من اجملهم فنظرت اليه وقالت الحمد لله على انى وانك من اهل الجنة قال كيف فقالت لانك رزقت
مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولن تستطيعوا العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة فتمام العدل ان يسوى بينهن فى القسمة والنفقة والتعهد
والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة وغيرها وقيل معناه ان تعدلوا فى المحبة وكان صلعم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول
هذه قسمتى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة لان عائشة رض كانت احب اليه ولو حرصتم بالغتم
فى تحرى ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعنى ان اجتناب
كل الميل فى حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط فى العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر لان له
حكم ما يضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله
كان غفورا رحيما يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اى ان لم يصطلح الزوجان على شئ وتفرقا بالخلع
او بتطليقه اياها وايفائه مهرها ونفقة عدتها يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته من غناه اى يرزقه زوجا
خيرا من زوجه وعيشا اهنأ من عيشه وكان الله واسعا بتحليل النكاح حكيما بالاذن فى السراح فالسعة الغنى والقدرة
والواسع الغنى المقتدر ثم بين غناه وقدرته بقوله ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا والمتملكون عبيده رقا
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق
بوصينا او باوتوا واياكم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او يكون ان المفسرة لان التوصية فى معنى القول
والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال يوصى الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا
عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض
وكان الله غنيا عن خلقه وعبادتهم حميدا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما فى
السموات وما فى الارض تقرير لما هو موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا
فى خلقه غير معصى وفيه دليل على ان التقوى اصل الخير كله وقوله ان تكفروا عقيب التقوى دليل على المراد الاتقاء عن
الشرك ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا فاتخذوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خوفهم
وبين قدرته بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين ويوجد انسانا اخرين مكانكم او خلقا

يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف
يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت الياء هنا في الخط اتباعا للفظ ثم استفهم
مقررا انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم به فما منصوبة
بيفعل اي اي شيء يفعل بعذابكم والايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق
الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر
شكرا مبهما فاذا انتهى النظر الى معرفة المنعم امن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان
وكان الله شاكرا يجزيكم على شكركم او يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل من الثواب عليما عالما بما تصنعون
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر افحش الا من ظلم الا جهر من
ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحب الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل الجهر
بالسوء من القول هو الشتم الا من ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله
سميعا لشكوى المظلوم عليما بظلم الظالم ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه
الانتصار بعد ما اطلق الجهر به حثا على الافضل وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيها بالعفو فقال ان تبدوا
خيرا مكان جهر السوء او تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما فقال او تعفوا عن سوء ان تمحوه عن
قلوبكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي انه لم
يزل عفوا عن الاثام مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد صلعم
والنصارى كفروا بمحمد صلعم والقران ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة
بينهما اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حقا تاكيد لمضمون الجملة
كقولك هذا عبد الله حقا اي حق ذلك حقا هو كونهم كاملين في الكفر او هو صفة لمصدر الكافرين اي
هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا في الاخرة والذين امنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم وانما جاز دخول بين على احد لانه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما
وجمعهما اولئك سوف نؤتيهم وبالياء حفص اجورهم اي الثواب الموعود لهم وكان الله غفورا يستر السيئات
رحيما يقبل الحسنات والاية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من امن بالله و
رسله ولم يفرق بين احد منهم يؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن امن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل
تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بتقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما
وهم يقولون ما كان الله غفورا رحيما في الازل ثم صار غفورا رحيما ولما قال فنحاص واصحابه للنبي صلعم ان كنت
نبيا صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عم نزل يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم و
بالتخفيف مكي وابو عمرو كتابا من السماء اي جملة كما نزلت التورية جملة وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت
وقال الحسن ولو سالوه مسترشدين لاعطاهم لان انزال القران جملة ممكن فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
هذا جواب شرط مقدر معناه ان استكبرت ما سالوه منك فقد سالوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند
السؤال اليهم وان وجد من ابائهم في ايام موسى عم وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم
فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه نره جهرة فاخذتهم الصاعقة العذاب الهائل او النار المحرقة بظلمهم

في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القران في مجالسهم فيستهزءون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا
خائضين فيه وكان المنافقون في المدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة
المشركين بمكة انكم اذا مثلهم اي في الوزر اذا مكثتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل وجه فان خوض المنافقين فيه
كفر ومكث هؤلاء معهم معصية ان الله جامع المنفقين والكفرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر
والاستهزاء الذين بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون بكم
ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله نصرة وغنيمة قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاشركونا
بالغنيمة وان كان للكفرين نصيب سمى ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشانهم لانه امر عظيم يفتح لهم ابواب السماء
وظفر الكفرين نصيبا تخسيسا لحظهم لانه لمظة من الدنيا يصيبونها قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم
عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما
اصبتم فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة ولن يجعل الله للكفرين على المؤمنين سبيلا
اي في القيمة بدليل اول الاية كذا عن علي رض او حجة كذا عن ابن عباس رض ان المنفقين يخدعون الله اي يفعلون
ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر فالمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر اولياء الله وهم المؤمنون
فاضاف خداعهم الى نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي
الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته
اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين
كراهة اما الغفلة فقد يبتلى بها المؤمن وهو جمع كسلان كسكارى في سكران يراءون الناس حال اي يقصدون
بصلوتهم الرياء والسمعة والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانا ولا يذكرون
الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس او لا يذكرون الله بالتسبيح
والتهليل الا ذكرا قليلا نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا مذبذبين نصب على الذم
اي مترددين يعني ذبذبهم الشيطن والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب
الذي يذب عن كلا الجانبين اي يدفع فلا يقر في جانب واحد الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب بين
ذلك بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى
هؤلاء فيسموا مشركين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى يايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكفرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطنا مبينا حجة بينة في تعذيبكم
ان المنفقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان المنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا
فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تعديلا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله والدرك
بسكون الراء كوفي غير الاعشى وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء ولن تجد لهم نصيرا
يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور في ولن تجد لهم واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا

قتله حقا بل رفعه الله اليه الى حيث لا حكم فيه لغير الله او الى السماء وكان الله عزيزا في انتقامه من اليهود
حكيما فيما دبر من رفعه اليه وان من اهل الكتب الا ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن به جملة قسمية
واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم والمعنى وما من اليهود
والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع
وقت التكليف او الضميران لعيسى يعني وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
روي انه ينزل من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمنن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام او الضمير في به
يرجع الى الله او الى محمد صلعم والثاني الى الكتابي ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه ويشهد على
النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبت احلت لهم وهي ما ذكر في سورة الانعام وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد قبل هذا وبصدهم
عن سبيل الله وبمنعهم عن الايمان كثيرا اي خلقا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما
حرم علينا وكانوا يتعاطونه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكفرين منهم دون من تاب
عذابا اليما في الاخرة لكن الرسخون في العلم اي الثابتون فيه المتقنون كابن سلام واضرابه منهم من اهل الكتب والمؤمنون
اي المؤمنون منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء يؤمنون خبره بما انزل اليك اي القران
وما انزل من قبلك اي سائر الكتب والمقيمين الصلوة منصوب على المدح لبيان فضل الصلوة وهي في مصحف عبد الله والمقيمون
وهي قراءة مالك بن دينار وغيره والمؤتون الزكوة مبتدأ والمؤمنون بالله واليوم الاخر عطف عليه والخبر اولئك سنؤتيهم
اجرا عظيما وبالياء حمزة انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلعم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
واحتجاج عليهم بان شانه في الوحي اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده كهود
وصالح وشعيب وغيرهم واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اي اولاد يعقوب وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمن واتينا داود زبورا زبورا حمزة مصدر بمعنى مفعول سمي به الكتاب المنزل على داود عم ورسلا
نصب بمضمر في معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا قد قصصنهم عليك من قبل من قبل هذه السورة ورسلا لم نقصصهم عليك سال ابو ذر رسول الله صلعم
عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا فقال كم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر اول الرسل ادم واخرهم نبيكم محمد عم واربعة من العرب هود
وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام والاية تدل على ان معرفة الرسل باعيانهم ليست بشرط لصحة الايمان بل من شرطه ان يؤمن بهم جميعا اذ
لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك وكلم الله موسى تكليما اي بلا واسطة رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه
ان ينتصب على المدح اي اعني رسلا ويجوز ان يكون بدلا من الاول وان يكون مفعولا اي وارسلنا رسلا واللام في لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل يتعلق بمبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميم لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا
رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع اعني في حق مقاديرها و
اوقاتها وكيفياتها دون اصولها فانها مما يعرف بالعقل وكان الله عزيزا في العقاب على الانكار حكيما في بعث الرسل للانذار ولما نزل انا اوحينا
اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد بما انزل اليك ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي
بالبينات اذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة انزله بعلمه اي انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه او انزله بما علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة
في انكار الصفات فانه اثبت لنفسه العلم والملئكة يشهدون لك بالنبوة وكفى بالله شهيدا شاهدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا بتكذيب
محمد صلعم وهم اليهود وصدوا عن سبيل الله ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجده في كتابنا قد ضلوا ضللا بعيدا عن الرشد ان الذين كفروا
بالله وظلموا محمدا صلعم بتغيير نعته وانكار نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على الكفر ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خلدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا

انفسهم بسؤال شيء في غير موضعه او بالتحكم على نبيهم في الآيات وتعنتهم في سؤال الرؤية لا بسؤالهم
الرؤية لانها ممكنة كانزال القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك احق فانه قال رب
ارني انظر اليك وما اخذته الصاعقة بل اطمعه وقيده بالممكن ولا يعلق بالممكن الا هو ممكن الثبوت ثم احييناهم ثم
اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم البينت التورية والمعجزات التسع فعفونا عن ذلك تفضلا ولم نستأصلهم
واتينا موسى سلطنا مبينا حجة ظاهرة على من خالفه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوه
فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مظل عليهم ادخلوا الباب سجدا اي ادخلوا باب ايلياء مطاطئين عند الدخول رؤسكم
وقلنا لهم لا تعدوا لا تجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدّوا باسكان العين وتشديد الدال مدني غير ورش وهما مدغما
تعتدوا وهي قراءة ابي الا انه ادغم التاء في الدال وبقي العين ساكنة في رواية وفي رواية نقل فتحة التاء الى العين
في السبت باخذ السمك واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا موكدا فبما نقضهم اي فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد
والباء يتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبت تقديره حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله فبظلم من الذين
هادوا حرمنا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم معنى التوكيد تحقيق ان تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف
عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك وكفرهم بايت الله اي معجزات موسى وقتلهم الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما
بغير حق بغير سبب يستحقون القتل وقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اي محجوبة لا يتوصل اليها شيء من الذكر والوعظ
بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فلا يؤمنون الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه
وبكفرهم معطوف على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم
بمحمد عم عطف بعض كفرهم على بعض وقولهم على مريم بهتنا عظيما هو النسبة الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح سمي مسيحا
لان جبريل عم مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه كان يمسح المريض والاكمه والابرص فيبرء فسمي مسيحا بمعنى الماسح عيسى ابن
مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله عم لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار لرسولنا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه به وان لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم روي
ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربي وبكلمتك خلقتني اللهم العن من سبني وسب والدتي
فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود
فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل
وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه
على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم يظنون انه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يؤمنون
وشبه مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير
المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه في عيسى يعني اليهود
قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى قالوا اله وابن اله وثالث ثلثة لفي شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون
الظن وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما لان المراد انهم
شاكون ما لهم به من علم ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وقيل وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي
شك منه اي من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين
عيسى وما قتلوه يقينا اي قتلا يقينا او ما قتلوه متيقنين او ما قتلوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اي حق انتفاء

المسيح ولد من غير اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبئ بما ياكلون ويدخرون في بيوتكم فلم يرؤه
من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف في الملئكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف
يستنكف المسيح والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملئكة وهم الرسل منهم كجبرئيل
وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملئكة افضل من عوام المؤمنين من البشر افضل من عوام الملئكة ودليلنا
على تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله مع انهم جبلوا عليها فضاهت الانبياء عم
الملئكة عم في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم اشق
لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملئكة لانهم جبلوا عليها فكانت ازيد ثوابا بالحديث ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر يترفع ويطلب الكبرياء فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم
ثم فصل فقال فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا
واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل
غير مطابق للمفصل لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام
الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين ان يحذف ذكر احد الفريقين
لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله تعالى بعد هذا فاما
الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه
قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبهم بالحسرة اذا راى اجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله
يايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يبهر المنكر بالاعجاز وانزلنا اليكم نورا مبينا قرانا
يستضاء به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به بالله او بالقران فسيدخلهم في رحمة
منه اي جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم ويرشدهم اليه الى الله او الى الفضل او الى صراطه صراطا مستقيما
فصراطا حال من المضاف المحذوف يستفتونك قل الله يفتيكم في الكللة كان جابر بن عبد الله مريضا
فعاده رسول الله صلعم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤا هلك ارتفع بفعل يفسره الظاهر
ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو مشترك يقع على الذكر
والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا يسقطها البنت وله اخت اي لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك
اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان
لم يكن لها ولد اي لا ابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت الابن لا يسقط الاخ وحده فالاب نظيره
في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عم
الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت الاختان
اثنتين دل على ذلك وله اخت فلهما الثلثن مما ترك وان كانوا اخوة اي
وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور رجالا ونساء ذكورا واناثا
فللذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم الحق فهو مفعول يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا و
الله بكل شيء عليم يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده سورة المائدة مدنية وهي مائة
وعشرون اية كوفي بسم الله الرحمن الرحيم يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود
يقال وفى بالعهد واوفى به والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها

وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعذبهم خالدين فهو حال مقدرة والآيتان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون
ويموتون على الكفر يَآأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَّبِّكُمْ اي بالاسلام او هو حال اي محقا فَآمِنُوا
خَيْرًا لَّكُمْ وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث
علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا وأتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به
والتوحيد وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فلا يضره كفركم وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيمًا بمن يؤمن و
بمن يكفر حَكِيمًا لا يسوي بينهما في الجزاء يَآأَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوا فِي دِيْنِكُمْ لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط المسيح
عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله وَلَا تَقُولُوا عَلَى
اللّٰهِ إِلَّا الْحَقَّ وهو تنزيهه عن الشريك والولد إِنَّمَا الْمَسِيْحُ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لا ابن الله رَسُولُ اللّٰهِ خبر مبتدأ
وهو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل وَكَلِمَتُهُ عطف على رسول الله وقيل له كلمته لانه يهتدى به كما يهتدى
بالكلام أَلْقٰهَآ إِلٰى مَرْيَمَ حال وقد معه مرادة اي اوصلها اليها وحصلها فيها وَرُوْحٌ معطوف على الخبر ايضا
وقيل له روح لانه كان يحيي الموتى كما سمي القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولما انه
يحيي القلوب مِنْهُ اي بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى سخر لكم ما في السمٰوٰت وما في الارض جميعا منه و
به اجاب علي بن الحسين بن واقد غلاما نصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان في كتابكم حجة على
ان عيسى من الله فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلٰثَةٌ خبر مبتدأ محذوف اي ولا تقولوا الآلهة ثلثة
اِنْتَهُوا عن التثليث خَيْرًا لَّكُمْ والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة آلهة وان
المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الٰهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله إِنَّمَا اللّٰهُ مبتدأ إِلٰهٌ خبر وَّاحِدٌ توكيد سُبْحٰنَهٗ أَنْ يَّكُوْنَ لَهٗ وَلَدٌ اسبحه تسبيحا من ان يكون
له ولد لَهٗ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بيان لتنزهه مما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف
يكون بعض ملكه جزءا منه اذ النبوة والملك لا يجتمعان على ان الجزء انما يصح في الاجسام وهو يتعالى عن ان يكون
جسما وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد يعينه ولما قال
وفد بني نجران لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال
انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى نزل لَنْ يَّسْتَنْكِفَ الْمَسِيْحُ اي لن يأنف أَنْ يَّكُوْنَ عَبْدًا لِّلّٰهِ هو رد على النصارى
وَلَا الْمَلٰٓئِكَةُ رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح الْمُقَرَّبُوْنَ اي الكروبيون الذين حول العرش كجبرئيل
وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبدا
لله عليه وايجازا وتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتقاء انما يكون الى الاعلى
يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا ابواه ولو قال ولا عبده لم يحسن وكان معنى قوله ولا الملائكة المقربون
ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب انا نسلم تفضيل الثاني على
الاول لكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه لان الآية تدل على ان الملائكة المقربين باجمعهم افضل من عيسى ونحن
نسلم بان جميع الملائكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المراد ان
الملائكة مع ما بهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا
لا يستنكفون عن عبادته فكيف بمن تولد من اخر لا يقدر على ما يقدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة
البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحمقى امثال النصارى وهم الترفع عن العبودية حيث راوا

ذَكَّيْتُمْ الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه
اذا ادركها وبها حيوة فذبحها وسمى عليها حلت وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون
عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نُصُب او هو جمع والواحد نِصاب وَأَنْ
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ في موضع الرفع بالعطف على الميتة اي حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي
القداح المعلمة واحدها زَلَم وزُلَم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك يعمد الى قداح ثلثة
على واحد منها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غُفل فان خرج الامر مضى لحاجته وان خرج
الناهي امسك وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قُسم له مما لم يُقسم له بالازلام قال
الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات
مرة هذا او قال لا يقول المنجم ان نجم كذا يامر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل اوليك ولكن المنجم جعل النجوم
دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام ويستخرج
بها الاشياء ولا لائمة في ذلك انما اللائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء
المعلومة ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ اي الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود على كل محرم في الاية الْيَوْمَ ظرف
لييئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الان وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت تريد الان وقيل اريد يوم نزولها
وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ يئسوا منه ان
يبطلوه او يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فَلَا تَخْشَوْهُمْ بعد
اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعد ما كانوا غالبين وَاخْشَوْنِ بغير ياء في الوصل و
الوقف اي اخلصوا لي الخشية الْيَوْمَ ظرف لقوله أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ بان كفيتكم خوف عدوكم فاظهرتكم عليهم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك
اي كفينا من كنا نخافه او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على شرايع الاسلام وقوانين القياس وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي بفتح مكة ودخولها امنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا حال اي اخترته لكم من بين
الاديان واذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فَمَنِ اضْطُرَّ متصل بذكر المحرمات وقوله ذلكم
فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذا ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره
من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها فِي مَخْمَصَةٍ مجاعة غَيْرَ حال مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ مائل الى اثم اي غير متجاوز سد الرمق فَإِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ لا يؤاخذه بذلك رَّحِيمٌ باباحة المحظور للمعذور يَسْأَلُونَكَ في السؤال معنى القول فلذا وقع بعده مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ كانه قيل يقولون لك ماذا
احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسألونك بلفظ الغيبة كقولك اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك
اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات الماكل سالوا عما احل لهم منها فقال قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ اي ما ليس بخبيث
منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب الله او سنة او اجماع او قياس وَمَا عَلَّمْتُم عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او يجعل ما شرطية وجوابها
فكلوا مِّنَ الْجَوَارِحِ اي الكواسب للصيد من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل هي من الجراحة فيشترط الجرح مُكَلِّبِينَ
حال من علمتم وفائدة هذه الحال مع انه استغنى عنها بعلمتم ان يكون من يعلم الجوارح موصوفا بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التاديب في
الكلاب اكثر فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد تُعَلِّمُونَهُنَّ حال او استيناف
ولا موضع له وفيه دليل على ان كل اخذ علما ان لا ياخذه الا من انحرهم دراية فكم من اخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض
عند لقاء النحارير انامله مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ من علم التكليب فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ الامساك على صاحبه ان لا ياكل منه
فان اكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه واما صيد البازي ونحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في

على عباده والزمها اياهم من موجب التكليف او ما عقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر انه عقود
الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدّم مجملا ثم عقّب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم
بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوائم في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه
البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوهما الا ما يتلى عليكم اية
تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير محلي الصيد حال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء
لا محلين الصيد وانتم حرم ط حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد و
انتم محرمون لئلا يضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد ه من الاحكام ومن التحليل والتحريم
ونزل نهيا عن تحليل ما حرّم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهي اسم ما أُشعر اي جعل شعارا وعلما
للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف
والسعي والحلق والنحر ولا الشهر الحرام اي اشهر الحج ولا الهدي وهو ما اهدي الى البيت وتُقرّب به الى الله من النسائك
وهي جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة وهي ما قُلّد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره ولا امين البيت
الحرام ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاونوا بحرمة الشعائر
وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب
او المنع من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان ان يراد بها ذوات القلائد وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص لانها
اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا وجاز ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة
في النهي عن التعرض للهدي اي ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فالنهي عن ابداء الزينة
مبالغة في النهي عن ابداء مواقعها يبتغون حال من الضمير في امين فضلا من ربهم اي ثوابا ورضوانا ط وان يرضى عنهم
اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم خرجتم من الاحرام فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره
عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا جرم
مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى اثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه واول المفعولين ضمير
المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشنان بمعنى العلة والشنان شدة البغض وبسكون النون شامي
وابو بكر والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وابو عمرو
ويدل على الجزاء ما قبله وهو لا يجرمنكم ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلعم والمؤمنين
يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو
والاغضاء ومعنى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ج على الانتقام والتشفي او البر فعل المامور والتقوى ترك المحظور
والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه
العفو والانتصار واتقوا الله ط ان الله شديد العقاب ه لمن عصاه وما اتقاه ثم بيّن ما كان اهل الجاهلية
ياكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اي البهيمة التي تموت حتف انفها والدم اي المسفوح وهو السائل
ولحم الخنزير وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود وما اهل لغير الله به ط اي رفع الصوت به
لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بالشبكة
او بغيرها والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والمتردية التي تردت من جبل او في بئر فماتت
والنطيحة المنطوحة وهي التي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه الا ما

الشاهد اذا اراد ان يقوم بين يدى الملك ولهذا قيل ان الاولى ان يصلى الرجل فى احسن ثيابه وان الصلوة متعمما
افضل من الصلوة مكشوف الراس لان ذلك ابلغ فى التعظيم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا ابدانكم وان كنتم
مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الزجاج ومعناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حدث من
الغائط المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة او لامستم النساء جامعتم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا
طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم
فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه
عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذى واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول
الله صلعم بالسمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق ليلة
العقبة وفى بيعة الرضوان واتقوا الله فى نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور بسرائر الصدور من الخير
والشر وهو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنآن
قوم على ان لا تعدلوا عدى يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به كانه قيل لا يحملنكم بغض
قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى نهاهم اولا ان يحملهم البغضاء على
ترك العدل ثم استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو
قوله هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين
الذين هم اولياؤه واتقوا الله فيما امر الله ونهى ان الله خبير بما تعملون وعد ووعيد ولذا ذكر بعدها اية الوعد
وهو قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى الى مفعولين فالاول الذين امنوا والثانى محذوف
استغنى عنه بالجملة التى هى قوله لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وهو قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب الجحيم اى لا يفارقونها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روى ان رسول الله صلعم
اتى بنى قريظة الضمرى ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطأ
يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد
عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبرئيل فاخبره بذلك فخرج النبى صلعم ونزلت
الاية اذ ظرف للنعمة ان يبسطوا بان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط
اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى بسط اليد مدها الى المبطوش به فكف
ايديهم عنكم فمنعها ان تمد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى والدافع والمانع ولقد
اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هو الذى ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها
ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى اريحاء ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبابرة وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى م بان ياخذ
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل
لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا
ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوقنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء
وقال الله انى معكم اى ناصركم ومعينكم ونقف هنا لابتدائك بالشرط الداخل عليه اللام الموطئة للقسم

واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اى سموا
عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة امره فى هذا كله ان الله سريع الحساب ؀ انه محاسبكم على افعالكم
ولا يلحقه فيه لبث اليوم الآن احل لكم الطيبت كرره تاكيدا للمنة وطعام الذين اوتوا الكتب حل
لكم اى ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم لانه لو كان
حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنت من المؤمنت هى الحرائر او العفائف وليس هذا بشرط
لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الامة من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بعث على
تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبت او مبتدا والخبر محذوف اى والمحصنت من المؤمنت حل لكم
والمحصنت من الذين اوتوا الكتب من قبلكم هى الحرائر الكتابيات او العفائف الكتابيات اذا اتيتموهن
اجورهن اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسفحين متزوجين غير زانين ولا متخذى اخدان صدائق
والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم فقد حبط بطل
عمله وهو فى الاخرة من الخسرين ؀ يايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم
القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران اى اذا اردت ان تقرا القران فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل
مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر
عن الفعل المبتدا الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسبب عنه وتقديره وانتم محدثون عن ابن عباس رض
او من النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلعم والخلفاء يتوضؤن لكل صلوة وقيل كان الوضوء لكل صلوة
واجبا اول ما فرض ثم نسخ وايديكم الى المرافق الى تفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها فى الحكم وخروجها فامر
يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة
ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا فى الحالتين معسرا او موسرا وكذلك اتموا الصيام الى اليل لو دخل اليل لوجب
الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه
قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله
وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها فى الغسل واخذ داود وزفر
بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبى صلعم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برءوسكم المراد المسح بالراس وماسح
بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق المسح براسه واخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب والشافعى
باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذنا ببيان النبى صلعم وهو ما روى انه مسح على ناصيته وقدر
الناصية بربع الراس وارجلكم الى الكعبين بالنصب شامى ونافع وعلى وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم و
ايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين وامسحوا برءوسكم على التقديم والتاخير غيرهم بالجر بالعطف على الراس
لان الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعطفت
على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجئ بالغاية اماطة لظن
ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية فى الشريعة وقال فى جامع العلوم انها مجرورة للجوار وقد صح انه
راى قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول
الله صلعم مسح على القدمين وانما امر بغسل هذه الاعضاء ليطهرها من الاوساخ التى تتصل بها لانها تبدو كثيرا و
الصلوة خدمة الله تعالى والقيام بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب الى التعظيم فكان اكمل فى الخدمة كما فى

الشاهد

يعني ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من في الارض جميعا على المسيح وامه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت
بينهما وبينهم والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومية متى يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدثية انى
يليق به نعت الربوبية ولو قطع البقاء عن جميع ما اوجد لم يعد نقص الى الصمدية وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاۤءُ اي يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من ذكر من غير انثى كما
خلق حواء من ادم ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض
عليه لانه الفعال لما يريد وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ وَالنَّصٰرٰى نَحْنُ اَبْنٰٓؤُا اللّٰهِ وَاَحِبَّاۤؤُهٗ اي عزة
كالابن على الاب او اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان
يقول رهط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول اقرباء الملك وحشمه نحن ابنؤا الملوك ونحن ابناء رسول الله قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ
بِذُنُوْبِكُمْ اي فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار اياما معدودة على زعمكم وهل
يمسخ الاب ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بَلْ اَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ اي انتم خلق من خلقه
فلا بنوة يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ لمن تاب عن الكفر فضلا وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاۤءُ من مات عليه عدلا وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والبنوة متنافيان يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قَدْ
جَاۤءَكُمْ رَسُوْلُنَا محمد صلعم يُبَيِّنُ لَكُمْ اي الشرائع وحذف لظهوره او ما كنتم تخفون وحذف لتقدم ذكره او لا يقدر المبين ويكون
المعنى يبذل لكم البيان وهو حال اي مبينا لكم عَلٰى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع
من الوحي وكان بين عيسى ومحمد عم ستمائة سنة او خمسمائة وستون سنة اَنْ تَقُوْلُوْا كراهة ان تقولوا مَا جَاۤءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ
وَّلَا نَذِيْرٍ والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم بَشِيْرٌ للمؤمنين وَّنَذِيْرٌ للكافرين والمعنى
الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم
نعمة من الله ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فكان
قادرا على ارسال محمد صلعم ضرورة وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ يٰقَوْمِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْۢبِيَاۤءَ لانه لم يبعث
في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وَجَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا
فيهم تكاثر الانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار وكانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية وقيل من له بيت وخدم وكانوا
مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وَّاٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ من فلق البحر واغراق العدو وانزال المن والسلوى
وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام او اراد عالمي زمانهم يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ اي المطهرة او المباركة وهي ارض بيت
المقدس او الشام الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ قسمها لكم وسماها او كتب في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ ولا ترجعوا
على اعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة جبنا او لا ترتدوا على ادباركم في دينكم فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والاخرة
قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا
حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا بغير قتال فَاِنْ يَّخْرُجُوْا مِنْهَا بلا قتال فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ بلادهم قَالَ رَجُلٰنِ كالب ويوشع مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ الله و
يخشونه كانه قيل رجلان من المتقين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وكذا اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا بالخوف منه ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ اي باب البلدة
فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ اي انهزموا وكانت الغلبة لكم وانما علما ذلك باخبار موسى عم وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ اذ الايمان
يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التملق للخلائق قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا هذا نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد اَبَدًا
تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول مَّا دَامُوْا فِيْهَا بيان للابد فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ من العلماء من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك اذ لو قالوا
اعتقادا لكفروا به لما حاربهم موسى لم تكن مقاتلة الجبابرين اولى من مقاتلة هؤلاء ولكن الوجه فيه ان يقال اذهب انت وربك يعينك [illegible] وربك

وهو لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وكانا فرضتين عليهم وآمنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم
وعزرتموهم عظمتموهم او نصرتموهم بان تردوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الردع يقال عزرت فلانا اى
ادبته يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بلا من وقيل هو كل خير
واللام في لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم اى بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم
فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعده
اظهر واعظم فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة افادت تفخيم الامر لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا او
مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا رحمة فيها ولا لين قسية حمزة وعلى اى ردية
من قولهم درهم قسي اى ردي يحرفون الكلم عن مواضعه يفسرونها على غير ما انزل وهو بيان لقسوة قلوبهم
لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به
من التورية يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال حظ عظيم او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت
اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رض قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب
انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد عم وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اى هذه عادتهم وكان
عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك ويهمون بالفتك بك وقوله على خائنة اى على خيانة
او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة ويقال رجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة الا قليلا
منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم او فاعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
واصفح ان الله يحب المحسنين ومن في قوله ومن الذين قالوا انا نصرى اخذنا ميثاقهم وهو الايمان
بالله والرسل وافعال الخير يتعلق باخذنا اى واخذنا من الذين قالوا انا نصرى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار
والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة
الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصار للشيطان
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالصقنا والزمنا من غري بالشيء اذا لزمه ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق
به بينهم بين فرق النصرى المختلفين العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة وسوف ينبئهم
الله بما كانوا يصنعون اى في القيمة بالجزاء والعقاب يا اهل الكتب خطاب لليهود والنصارى والكتاب للجنس
قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتب من نحو صفة رسول الله صلعم
ومن نحو الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه او يعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه قد جاءكم من الله نور و
كتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر
الاعجاز او النبي محمد صلعم لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهدى به الله اى بالقرآن من اتبع رضوانه من امن منهم
طرق السلامة والنجاة من عذاب الله او سبل الله فالسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمت الى النور باذنه
من ظلمات الكفر الى نور الاسلام ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
معناه بت القول على ان الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك او لان مذهبهم يؤدي اليه
حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد
ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اى ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه

يدى اليك مبتدئا كقصدك ذلك منى وكان عازما على مدافعته اذا قصد قتله وانما قتله فتكا من
منا انى اخاف حجازى وابو عمرو انى اريد مدنى ان تبوء ان تحتمل او ان ترجع باثمى باثم قتلى اذا قتلتنى واثمك
الذى لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما اراد ذلك لكفره برده قضية الله تعالى او
كان ظالما وجزاء الظالم جائز ان يراد فتكون من اصحب النار وذلك جزاؤا الظلمين فطوعت له نفسه
قتل اخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع فقتله عند عقبة حراء او بالبصرة والمقتول ابن عشرين
سنة فاصبح من الخسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه اى الله او الغراب كيف يوارى سوءة
اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده روى انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بنى ادم ولما
قتله تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه
السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة ثم قال يويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى عجزت على ان اكون سوءة اخى فاصبح من الندمين على قتله
لما تعب فيه من حمله وتحيره فى امره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم توبة لنا خاصة او على حمله
لا على قتله وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فساله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال
بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده وما روى ان ادم رثاه بشعر فلا يصح لان الانبياء عليهم السلام
معصومون من الشعر من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وذلك اشارة الى القتل المذكور وقيل هو متصل بالا
الاولى فيوقف على ذلك اى فاصبح من الندمين لاجل حمله او لاجل قتله وقيل هو مستانف والوقف على الندمين
ومن يتعلق بكتبنا لا بالندمين كتبنا على بنى اسراءيل خصهم بالذكر وان اشترك الكل فى ذلك لان التورية
اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطية بغير نفس بغير قتل نفس او فساد فى الارض
عطف على نفس اى بغير فساد فى الارض وهو الشرك او قطع الطريق او كل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا
اى فى الذنب عن الحسن لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد
على ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل او غرق او هدم او غير ذلك فكانما
احيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس
اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذى اراد احياءها اذا تصور ان حكمه
حكم احياء جميع الناس رغب فى احيائها ولقد جاءتهم اى بنى اسراءيل رسلنا رسلنا ابو عمرو بالبينت بالايات
الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجئ الرسل بالايات فى الارض لمسرفون
فى القتل لا يبالون بعظمته انما جزؤا الذين يحاربون الله ورسوله اى اولياء الله فى الحديث يقول الله
تعالى من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ويسعون فى الارض فسادا مفسدين ويجوز ان يكون
مفعولا له اى للفساد وخبر جزاء ان يقتلوا وما عطف عليه وافاد التشديد الواحد بعد الواحد ومعناه ان يقتلوا
من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم
ان اخذوا المال من خلف حال من الايدى والارجل اى مختلفة او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيدوا على
الاخافة ذلك المذكور لهم خزى فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فيسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد فاعلموا ان الله
غفور رحيم يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا يعذبهم يايها الذين امنوا اتقوا الله فلا تؤذوا عباده

اي يسيدك وهو اخوك الاكبر هارون او لم يرد به حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمته فذهب يجيبني تريد معنى
الارادة كانهم قالوا اريدا قتالهم فقاتلا انا ههنا قاعدون ۝ ماكثون لا نقاتلهم لنصرة دينكم ولما عصوه وخالفوه
قال رب اني لا املك الا نفسي واخي وهو منصوب بالعطف على نفسي او على اسم ان اي اني لا املك الا نفسي و
ان اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان واسمها او على الضمير في لا املك وجاز للفصل اي ولا يملك
اخي الا نفسه او هو مبتدا والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله ورقة القلب التي بمثلها
تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكر الا النبي المعصوم او اراد ومن
يواخي على ديني فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ۝ فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم
اهله وهو في معنى الدعاء عليهم او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين قال فانها
اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله
كتب الله لكم اي بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم او المراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة
فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار موسى بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها
ما شاء الله ثم قبض واربعين ظرف التحريم والوقف على سنة او ظرف يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين
لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس لاختيارهم المكث فكانوا مع شدة سيرهم
يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا في ستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فلا تاس على القوم
الفاسقين ۝ فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التيه لانه كان عقابا وقد سال موسى
ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة ومات هارون في التيه
وموسى فيه بعده بسنة ومات النقباء في التيه الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى محمدا صلعم ان يقص على حاسديه ما
جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به واتل عليهم على اهل الكتاب نبا ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل او هما
رجلان من بني اسرائيل بالحق نبا ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة
بالصدق والصحة او واتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبا اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت
او بدل من النبا اي اتل عليهم النبا نبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به الى الله من نسيكة
او صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربانا دليله فتقبل
من احدهما اي قربانه وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج
كل واحد منهما توامة الآخر وكانت توامة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم
قربا قربانا فمن ايكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده
بالقتل وهو قوله قال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين ۝ وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله تعالى
قبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اوتيت من قبل نفسك لانسلاخها
من لباس التقوى لا من قبلي وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت
كيت وكيت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا
بباسط يدي مدني وابو عمرو وحفص اليك لاقتلك ۝ اني اخاف الله رب العالمين ۝ قيل كان اقوى
من القاتل وابطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك
الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان فيه اهلاك نفسه ومشاركة للقاتل في اثمه واذا سمعناه ما انا بباسط

اى هم سماعون ومثله اكالون للسحت وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وفى الحديث هو الرشوة فى الحكم وكانوا ياخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكى وبصرى وعلى فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلعم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا فلن يقدروا على الاضرار بك لان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورىة فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص فى كتابهم الذين يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التورىة وهى مبتدأ وخبره عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اى ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التورىة فيها هدى يهدى للحق ونور يبين ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لحكم الله فى التورىة وهو صفة اجريت للنبيين على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود لانهم بعداء من ملة الاسلام التى هى دين الانبياء كلهم قديما للذين هادوا تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على النبيون اى الزهاد والعلماء بما استحفظوا من كتاب الله من للتبيين والضمير فى استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اى كلفهم الله حفظه او للربانيين ويجوز ان يكون الاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهى للحكام عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد واخشون فى مخالفة امرى وبالياء فيهما سهل وافقه ابو عمرو فى الوصل ولا تشتروا باياتى ولا تستبدلوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس رض من لم يحكم جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رض هو عام فى اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها وفرضنا على اليهود فى التورىة ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اى ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص والا فحكومة عدل وعن ابن عباس رض كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت وقوله ان النفس بالنفس يدل على ان المسلم يقتل بالذمى والرجل بالمراة والحر بالعبد نصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها للعطف على ما عملت فيه ان ورفعها على العطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل ورفع الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان نافع والباقون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذلك وقفينا معنى قفيت الشئ بالشئ اذا جعلته فى اثره كانه جعل فى قفاه يقال قفاه يقفوه اذا اتبعه على اثارهم على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا هو حال من عيسى لما بين يديه من التورىة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ثابتا فيه هدى ونور ومصدقا انتصب مصدقا بالعطف على ثابتا الذى تعلق به فيه وقام مقامه فيه وارتفع هدى ونور بثابت الذى قام مقامه فيه لما بين يديه من التورىة وهدى وموعظة انتصبا على الحال اى هاديا وواعظا للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقلنا لهم احكموا فاللام لام الامر واصله الكسر وانما سكن استثقالا لفتحة وكسرة وضمة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم حمزة على انها لام كى اى وقفينا ليؤمنوا وليحكم

الله وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ هى كل ما يتوسل به اى يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله
تعالى من فعل الطاعات وترك السيآت وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا من صنوف الاموال وَمِثْلَهُ مَعَهُ وانفقوها لِيَفْتَدُوا بِهِ ليجعلوه فدية لانفسهم ولو مع ما فى حيزه
خبر ان ووحد الراجع فى ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك
مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه يُرِيدُونَ يطلبون او يتمنون
أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ دائم وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ارتفعا بالابتداء
والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة او الخبر فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا اى يديهما والمراد اليمينان بدليل قراءة
عبد الله ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذى سرق والتى سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى
الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة من الجرأة وهى فى الرجال اكثر واخر الزانى لان الزنى ينبعث من الشهوة وهى فى النساء اوفر
وقطعت اليد لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع النسل جَزَاءً بِمَا كَسَبَا مفعول له نَكَالًا مِنَ اللَّهِ اى
عقوبة منه وهو بدل من جزاء وَاللَّهُ عَزِيزٌ غالب لا يعارض فى حكمه حَكِيمٌ فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة
فَمَنْ تَابَ من السراق مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ سرقته وَأَصْلَحَ برد المسروق فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ يقبل توبته إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ يغفر ذنبه ويرحمه أَلَمْ تَعْلَمْ يا محمد او يا مخاطب أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
من مات على الكفر وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ لمن تاب عن الكفر وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ من التعذيب والمغفرة وغيرهما قَدِيرٌ قادر
وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ اى لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين فى الكفر اى فى اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فانى ناصرك
عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب اى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم فى الكفر وقوعهم فيه اسرع شئ اذا وجدوا
فرصة لم يخطؤها مِنَ الَّذِينَ قَالُوا تبيين لقوله يسارعون فى الكفر آمَنَّا مفعول قالوا بِأَفْوَاهِهِمْ متعلق بقالوا اى قالوا
بافواههم آمنا وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ فى محل النصب على الحال وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا معطوف على من الذين قالوا اى من المنافقين
واليهود ونفر سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ على انه خبر مبتدأ مضمر اى هم سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدأ وخبره
من الذين هادوا وعلى هذا يوقف على قلوبهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك
بان يمسخوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ اى سماعون
اى سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ اى يزيلونه
ويميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع يحرفون صفة لقوم كقوله لم يأتوك
او خبر لمبتدأ محذوف اى هم يحرفون والضمير مردود على لفظ الكلم يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا المحرف المزال عن مواضعه
ويقولون مثل يحرفون وجاز ان يكون حالا من الضمير فى يحرفون فَخُذُوهُ واعلموا انه الحق واعملوا به وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ
وافتاكم محمد صلعم بخلافه فَاحْذَرُوا واياكم واياه فهو الباطل روى ان شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان وحدهما
الرجم فى التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم ليسألوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد
والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ ضلالته وهو حجة
على قول من يقول يريد الله الايمان ولا يريد الكفر فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا قطع رجاء محمد صلعم عن ايمان هؤلاء
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو حجة لنا عليهم ايضا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ للمنافق فضيحة ولليهود جزية وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ اى التخليد فى النار سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ كرر للتاكيد

يسارعون حال او مفعول ثان لاحتمال ان يكون فترى من رؤية العين والقلب فيهم فى معاونتهم على المسلمين
وموالاتهم يقولون اى فى انفسهم لقوله على ما اسروا نخشى ان تصيبنا دائرة اى حادثة تدور بالحال التى يكونون
عليها فعسى الله ان ياتى بالفتح لرسول الله صلعم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده اى يؤمر النبى صلعم
باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اى المنافقون على ما اسروا فى انفسهم من النفاق نادمين خبر
فيصبحوا ويقول الذين امنوا اى يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بصرى عطف على ان ياتى يقول بغير
واو شامى وحجازى على انه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنين ح فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اى اقسموا لكم باغلظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار
وجهد ايمانهم مصدر فى تقدير الحال اى مجتهدين فى توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم ضاعت اعمالهم التى
عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء
حالهم فاصبحوا خاسرين فى الدنيا والعقبى لفوات المعونة ودوام العقوبة يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد مدنى وشامى فسوف
ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثنى عليهم بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل
نبوته عم حيث اخبرهم بما لم يكن فكان واثبات خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين وفى صحة خلافة الخلفاء
عمر رض وسئل النبى صلعم عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال
من ابناء فارس والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط محذوف معناه فسوف ياتى الله بقوم مكانهم
اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذى هو ضد الصعوبة فقد سهى لان ذلولا
لا يجمع على اذلة قال الجوهرى الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة والذل بالكسر اللين
وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول ودواب ذلل على المؤمنين ولم يقل للمؤمنين لتضمن الذل معنى الحنو
والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكافرين اشداء عليهم والعز الارض
الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون فى
سبيل الله يقاتلون الكفار وهو صفة لقوم كيحبهم واذلة واعزة ولا يخافون لومة لائم الواو يحتمل ان تكون
للحال اى يجاهدون وحالهم فى المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا فى جيش
المسلمين خافوا اولياءهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فيجاهدون
لله لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف اى من صفتهم المجاهدة فى سبيل الله وهم صلاب فى دينهم اذا شرعوا
فى امر من امور الدين لا تزعهم لومة لائم واللومة المرة من اللوم وفيها وفى التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا
قط من لوم واحد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف
اللومة فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل عليم بمن هو من اهلها عقب النهى عن موالاة
من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وانما يفيد اختصاصهم
بالموالاة ولم يجمع الولى وان كان المذكور جماعة تنبيها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم الله
ورسوله والذين امنوا لم يكن فى الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين امنوا
او على هم الذين او النصب على المدح ويؤتون الزكوة والواو فى وهم راكعون للحال اى يؤتونها فى حال ركوعهم فى
الصلوة قيل انها نزلت فى على رض حين ساله سائل وهو راكع فى صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا فى خنصره

وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُوْنَ ۝ الخارجون عن الطاعة وقال الشيخ ابو منصور رحمة الله عليه يجوز ان
يحمل على الجحود في الثلث فيكون كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل من لم يحكم بما انزل الله
فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الْكِتٰبَ اي القرآن فحرف التعريف فيه للعهد بِالْحَقِّ بسبب الحق و
اثباته وتبيين الصواب من الخطاء مُصَدِّقًا حال من الكتاب لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو
بين يديه لان ما تاخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه مِنَ الْكِتٰبِ المراد به جنس
الكتب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في
التوحيد والعبادة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ وشاهدا
لانه يشهد له بالصحة والثبات فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ اي بما في القرآن وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ الْحَقِّ
نهى ان يحكم بما حرفوه وبدلوه اعتمادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف ولذا عدى بعن فكانه قيل ولا تنحرف عما
جاءك من الحق متبعا اهواءهم او التقدير عادلا عما جاءك لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ ايها الناس شِرْعَةً شريعة وَّمِنْهَاجًا طريقا
واضحا واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر انزال التورية على موسى عم ثم انزال الانجيل على عيسى عم ثم
انزال القرآن على محمد عم وبين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل
وفي الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله وَلَوْ شَآءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَّاحِدَةً جماعة متفقة على شريعة واحدة وَّلٰكِنْ اراد
لِّيَبْلُوَكُمْ ليعاملكم معاملة المختبر فِيْ مَآ اٰتٰىكُمْ من الشرائع المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرٰتِ
فابتدروها وتسابقوا نحوها قبل الفوات بالوفات والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى اِلَى اللّٰهِ مَرْجِعُكُمْ استيناف في معنى
التعليل لاستباق الخيرات جَمِيْعًا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في التقدير اليه ترجعون فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ۝ فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل
وَاَنِ احْكُمْ معطوف على بالحق اي انزلنا اليك الكتب بالحق وبان احكم بَيْنَهُمْ بِمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَآءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ
اَنْ يَّفْتِنُوْكَ ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك وانما حذره وهو مامون لقطع اطماع القوم عَنْ
بَعْضِ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ اِلَيْكَ فَاِنْ تَوَلَّوْا عن الحكم بما انزل الله اليك وارادوا غيره فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيْدُ اللّٰهُ اَنْ
يُّصِيْبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوْبِهِمْ اي بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام لتعظيم
التولي وفيه تعظم الذنوب فان الذنوب بعضها مهلك فكيف بكلها وَاِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰسِقُوْنَ ۝ لخارجون
عن امر الله اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُوْنَ يطلبون وبالتاء شامي يخاطب بني النضير في تفاضلهم على بني قريظة وقد
قال لهم رسول الله صلعم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وسئل طاؤس عن الرجل يفضل بعض
ولده على بعض فقرأ هذه الاية ونصب الحكم بيبغون وَمَنْ اَحْسَنُ مبتداء وخبر وهو استفهام في معنى النفي
اي لا احد اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا تمييز واللام في لِّقَوْمٍ يُّوْقِنُوْنَ ۝ للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الخطاب وهذا
الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم
عند قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى ونزل نهيا عن موالاة اعداء الله يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُوْدَ وَ
النَّصٰرٰٓى اَوْلِيَآءَ اي لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين
ثم علل النهي بقوله بَعْضُهُمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وكلهم اعداء للمؤمنين وفيه دليل ان الكفر كله ملة واحد وَمَنْ يَّتَوَلَّهُمْ
مِّنْكُمْ فَاِنَّهٗ مِنْهُمْ من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين
اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ ۝ لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فَتَرَى الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ نفاق

بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون
فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه يستعمل في ملك يعطي ويمنع بالاشارة من غير
استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال وقد استعمل حيث لا تصح اليد
يقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعل لليأس الذي هو من المعاني كفان ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تاويل
امثال هذه الآية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا ابخل خلق الله او تغل في جهنم فهي كأنها غلت
وانما ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات
غاية السخاء له ونفي البخل عنه فغاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيديه ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء
ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات
الله وهذا من اضافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة فكلهم ابدا مختلفون وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تعاضد
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر
من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصر عليهم عن قتادة لا تلقى يهوديا ببلدة الا وجدته من اذل الناس ويسعون في الارض
فسادا ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب المفسدين
ولو ان اهل الكتاب آمنوا برسول الله وبما جاء به مع ما عددنا من سيآتهم واتقوا اي وقرنوا ايمانهم
بالتقوى لكفرنا عنهم سيآتهم ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين ولو انهم
اقاموا التورية والانجيل اي اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون بالايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل
هو القرآن لاكلوا من فوقهم يعني الثمار من فوق رؤسهم ومن تحت ارجلهم يعني الزروع او هذه
عبارة عن التوسعة كقولهم فلان في النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الآية على ان العمل بطاعة
الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو كقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا الآيات وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا منهم امة مقتصدة طائفة حالها
امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة وهو عبد الله بن سلام واصحابه
رضي الله عنهم وثمانية واربعون من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كأنه
قيل وكثير منهم ما اسوأ عملهم وقيل هو كعب بن الاشرف واصحابه وغيرهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف
ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته رسالاته مدني
وشامي وابو بكر اي فلم تبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالة ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض
فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لكونها في حكم شيء واحد

ثم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا
مثل ثوابه والآية تدل على جواز الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلوة ومن يتول الله ورسوله والذين
آمنوا يتخذهم وليا او يكن وليا لهم فان حزب الله هم الغلبون ۝ من اقامة الظاهر مقام المضمر اي فانهم هم الغالبون او المراد بحزب
الله الرسول والمؤمنون اي ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم
اي اصابهم وروى ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام نفاقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزل
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل
باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين اوتوا الكتب من للبيان من قبلكم والكفار
اي المشركين وهو عطف على الذين المنصوبة والكفار بصري على العطف على الذين المجرورة اي الذين اوتوا الكتب من قبلكم و
من الكفار اولياء واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين ۝ حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين واذا
ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي الصلوة او المناداة هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ۝ لان لعبهم وهزؤهم
من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل الكتب
هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعني هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله
وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فسقون ۝ وهو معطوف على المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان
اكثركم فسقون والمعنى عاديتمونا لان اعتقدنا توحيد الله وصدق انبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك ويجوز ان يكون
الواو بمعنى مع اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله مع انكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي ثوابا
وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم
وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون العقوبة فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة من اهل الاسلام في
زعمكم وذلك اشارة الى المنقوم اي الايمان اي بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا اي جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره
بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة يعني اصحاب السبت والخنازير اي كفار اهل
مائدة عيسى عم او كلا المسخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم خنازير وعبد الطغوت اي العجل
او الشيطان لان عبادتهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت
حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة وهو معطوف على القردة والخنازير
اي جعل الله منهم عبد الطاغوت اولئك المسخوت الملعونون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله للمبالغة
واضل عن سواء السبيل ۝ عن قصد الطريق الموصل الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبي عم ويظهرون
له الايمان نفاقا واذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به الباء للحال اي دخلوا كافرين وخرجوا
كافرين تقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قد دخلوا وهم قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وهو متعلق
بقالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا يكتمون ۝ من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون
في الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه
بسرعة واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون ۝ لبئس شيئا عملوه لولا هلا وهو تحضيض ينههم الربنيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ۝ هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس رض
هي اشد اية في القرآن حيث انزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر ربوا وقالت اليهود يد الله مغلولة ط
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روى ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عليه السلام كف الله ما

اللّٰهُ عَلَيْهِمْ رفع عنهم التوبة ثُمَّ عَمُوْا وَصَمُّوْا كَثِيْرٌ مِّنْهُمْ ط هو بدل من الضمير اى الواو وهو بدل البعض من الكل وخبر مبتدأ محذوف اى اولئك كثير منهم وَاللّٰهُ بَصِيْرٌ بِمَا يَعْمَلُوْنَ ۞ فيجازيهم بحسب اعمالهم لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ ط وَقَالَ الْمَسِيْحُ يٰبَنِيْ اِسْرَآءِيْلَ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ ط لم يفرق عيسى ع بينه وبينهم فى انه عبد مربوب فيكون حجة على النصارى اِنَّهٗ مَنْ يُّشْرِكْ بِاللّٰهِ فى عبادته غير الله فَقَدْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ التى هى دار الموحدين اى حرم دخولها ومنعه منه وَمَاْوٰىهُ النَّارُ ط اى مرجعه وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ اى للكفرين مِنْ اَنْصَارٍ ۞ وهو من كلام الله تعالى او من كلام عيسى ع لَقَدْ كَفَرَ الَّذِيْنَ قَالُوْا اِنَّ اللّٰهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ م ط اى ثالث ثلاثة الهة و الاشكال انه تعالى فى الاية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال فى الثانية لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله ربما يتجلى فى بعض الازمان فى شخص فتجلى فى ذلك الوقت فى شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله تعالى وبعضهم ذهبوا الى الهية ثلثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم من قوله وَمَا مِنْ اِلٰهٍ اِلَّآ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ط للاستغراق اى وما اله قط فى الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثانى له وهو الله وحده لا شريك له من قوله وَاِنْ لَّمْ يَنْتَهُوْا عَمَّا يَقُوْلُوْنَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ للبيان كالتى فى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسنهم لان فى اقامة الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر او للتبعيض اى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية عَذَابٌ اَلِيْمٌ ۞ نوع شديد الالم من العذاب اَفَلَا يَتُوْبُوْنَ اِلَى اللّٰهِ وَيَسْتَغْفِرُوْنَهٗ ط الا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهو الوعيد الشديد مما هو عليه وفيه تعجيب من اصرارهم وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۞ يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم مَا الْمَسِيْحُ ابْنُ مَرْيَمَ اِلَّا رَسُوْلٌ ج فيه نفى الالوهية عنه قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ صفة لرسول اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراؤه الابرص والاكمه واحياؤه الموتى لم يكن منه لانه اله بل الله ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى على يده كما احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر كخلق ادم من غير ذكر ولا انثى وَاُمُّهٗ صِدِّيْقَةٌ ط وما امه ايضا الا لبعض النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم ووقع اسم الصديقة عليها كقوله تعالى وصدقت بكلمت ربها وكتبه ثم بعدهما عما نسب اليهما بقوله كَانَا يَاْكُلٰنِ الطَّعَامَ ط لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنقض لم يكن الا جسما مركبا من لحم وعظم وعروق واعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام اُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْاٰيٰتِ اى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثُمَّ انْظُرْ اَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ ۞ كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله بعد هذا البيان وهذا تعجيب من الله تعالى فى ذهابهم عن الفرق بين الرب وبين المربوب قُلْ اَتَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا نَفْعًا ط هو عيسى عليه السلام اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من البلايا والمصائب فى الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شئ لا يخرج مقدور عن قدرته وَاللّٰهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ۞ متعلق بان تعبدون اى تشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدون قُلْ يٰاَهْلَ الْكِتٰبِ لَا تَغْلُوْا فِىْ دِيْنِكُمْ الغلو مجاوزة الحد فغلو النصارى رفعه فوق قدره لاستحقاق الالوهية وغلو اليهود وضعه عن استحقاق النبوة غَيْرَ الْحَقِّ صفة لمصدر محذوف اى غلوا غير الحق يعنى غلوا باطلا وَلَا تَتَّبِعُوْٓا اَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوْا مِنْ قَبْلُ اى اسلافكم وائمتكم

لدخولها تحت خطاب واحد والشيء الواحد لا يكون مبلّغا غير مبلّغ مؤمنا به غير مؤمن به قالت الملاحدة لعنهم
الله هذا كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كُل هذا الطعام فان لم تأكله فانك ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ الرسا
في المستقبل اي بلّغ ما انزل اليك من ربك في المستقبل وان لم تفعل اي ان لم تبلّغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلّغ
الرسالة اصلا او بلّغ ما انزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلّغ كنت كمن لم يبلّغ
اصلا او بلّغ ذلك غير خائف احدا فان لم تبلّغ على هذا الوصف فكانك لم تبلّغ الرسالة اصلا ثم قال مشجّعا له
في التبليغ والله يعصمك من الناس يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه وان شُجّ في وجهه يوم احد وكُسرت رباعيته
او نزلت بعد ما اصابه ما اصابه والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ٥ لا يمكّنهم مما
يريدون انزاله بك من الهلاك قل يا اهل الكتب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لبطلانه حتى
تقيموا التورىة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني القران وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القران بطريق التسبيب فلا تأس على القوم الكافرين ٥ فلا تتأسف
عليهم فان ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك ان الذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا والصابئون و
النصرى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان
من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصرى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ والصابئون كذلك اي من امن بالله واليوم الاخر فلا خوف عليهم فقدّم وحذف
الخبر كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيّار بها لغريب اي فاني لغريب وقيّار كذلك ودل اللام على انه
خبر انّ ولا يرتفع بالعطف على محل ان واسمها لان ذا لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان
وانما يجوز ان زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى
اخره ولا محل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقديم التنبيه على ان الصابئين وهم ابين هؤلاء المعدودين
ضلالا واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من امن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف
عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هي خبر ان والراجع الى اسم ان محذوف تقديره من امن منهم
لقد اخذنا ميثاق بني اسراءيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما ياتون وما يذرون في دينهم
كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة لرسلا والراجع محذوف اي رسول منهم دل عليه بما لا تهوى
انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع وجواب الشرط محذوف دل عليه
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ٥ كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لقائل
كانه يقول كيف فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استفظاعا للقتل وتنبيها
على ان القتل من شانهم وانتصب فريقا وفريقا على انه مفعول كذبوا ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود
والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا الا تكون حمزة وعلي وابو عمرو على ان مخففة
من الثقيلة اصله انه لا تكون فخففت ان وحذف ضمير الشان ونزّل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة
العلم فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب اي وحسب بنو اسراءيل انهم لا يصيبهم
من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه
مسد مفعولي حسب فعموا وصموا فلم يعملوا بما راوا ولا بما سمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب

الانبياء والمرسلين والمؤمنين فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا اى بقولهم ربنا امنا وتصديقهم لذلك جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ٥ وفيه دليل على ان الاقرار داخل فى الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية فى ان الايمان
مجرد القول لقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع فى السباق وبالاحسان فى السياق يدفع ذلك وانى يكون مجرد القول
ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين نفى الايمان عنهم
مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق بالقلب قال اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء على الجفاء و
الدعاء على العطاء والرضاء بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلثة فليس بصادق فى دعواه وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ٥ هذا اثر الرد فى حق الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل فى جماعة من
الصحابة رضـ حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا فى الارض ويجبوا مذاكيرهم
ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ما طاب
لكم ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم اى لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم فى العزم
على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذ وكان يعجبه
الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن الحسن انه دعى الى طعام ومعه فرقد السبخي
واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فارقد
ناحية فسال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب
البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ
ويقول لا اؤدى شكره افيشرب الماء البارد قالوا نعم قال انه جاهل
ان نعمت الله عليه فى الماء البارد اكثر من نعمته عليه فى الفالوذ
وَلَا تَعْتَدُوا ولا تجاوزوا الحد الذى حد عليكم فى تحريم او تحليل
او لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا فى تناول
الطيبات إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥ حدوده وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا حلا لا حال مما رزقكم الله وَاتَّقُوا اللَّهَ تاكيد
للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ٥
لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر به ونهى لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ
فِي أَيْمَانِكُمْ اللغو فى اليمين الساقط الذى لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شئ
يرى انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة
فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعى رحمه
الله ما يجرى على اللسان بلا قصد وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ
اى بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كوفى غير حفص
والعقد العزم على الوفاء وذا لا يتصور فى الماضى فلا كفارة فى الغموس وعند
الشافعى رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة
فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم
فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فَكَفَّارَتُهُ
اى فكفارة نكثه او فكفارة معقود الايمان والكفارة الفعلة التى من شانها ان تكفر الخطيئة اى تسترها

ن كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلعم وَأَضَلُّوا كَثِيرًا ممن شايعهم وَضَلُّوا لما بعث رسول الله صلعم عَنْ سَوَاءِ
السَّبِيلِ حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قيل
اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى
اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذب به احدا من العلمين والعنهم كما لعنت اصحب السبت فاصبحوا خنازير
وخمسة الاف رجل ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء
ه كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ لا ينهي بعضهم بعضا عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي
بعد الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوها وعن منكر ارادوا فعله او المراد لا يتناهون عن منكر
فعلوه بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجّب من سوء فعلهم موكدا لذلك بالقسم
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه تَرَى كَثِيرًا
مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا هم منافقوا اهل الكتب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ لبئس شيئا قدموا لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ اي في جهنم
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ايمانا خالصا بلا نفاق وَالنَّبِيِّ اي محمد صلعم وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ يعني القران مَا اتَّخَذُوهُمْ
أَوْلِيَاءَ بما اتخذوا المشركين اولياء يعني ان موالاة المشركين تدل على نفاقهم وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ متمردون
...م في نفاقهم او معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما انزل اليه يعني التورية ما اتخذوا المشركين اولياء كما
...الهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ
ومفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا عطف عليهم وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى
...م يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة عداوة
المؤمنين ونبّه على تقدّم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا اي علماء وعبّادا وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ ۝ علل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة و
اليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الاخرة وان كان في الراهب
والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ وصفهم برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القران كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه
المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم فقال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقراها الى قوله ذلك
عيسى بن مريم وقرا سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذا فعل قوم الذين وفدوا على رسول الله صلعم وهم سبعون
رجلا حين قرا عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان تمتلي الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه من
جوانبه ثم وضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها
...يل من اجل البكاء ومن في مما عرفوا لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله ومن في من الحق لتبيين
الموصول الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرءوا القران واحاطوا بالسنة يقولون حال
من ضمير الفاعل في عرفوا رَبَّنَا آمَنَّا بمحمد صلعم والمراد انشاء الايمان والدخول فيه فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ مع امة محمد صلعم الذين هم
شهداء على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ
انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم
لاموهم واجابوا بذلك وما لنا مبتدأ وخبر ولا نؤمن حال اي غير مؤمنين كقولك ما لك قائما وَمَا جَاءَنَا وبما جاءنا من الحق
محمدا صلعم او القران وَنَطْمَعُ حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير ونحن نطمع أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا الجنة مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ

يخافه بالغيب ليعلم الله خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه
يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم وقلل قوله
بشيء من الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام وتناله صفة لشيء يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد اى
المصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم اى محرمون جمع حرام كردح جمع رداح فى محل النصب على الحال من ضمير
الفاعل فى تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اى ذاكرا لاحرامه او عالما ان ما يقتله مما يحرم
قتله عليه فان قتله ناسيا لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد فى الآية
مع ان محظورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطاء لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روى انه عن لهم فى عمرة
الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل
فعل العمد والخطاء ملحق به للتغليظ وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء فجزاء مثل ما
قتل كوفى اى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن
هدى خير بين ان يهدى من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشترى بقيمته طعاما فيعطى كل مسكين
نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعى رح مثله
نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير فى النعم فكما مر فجزاء مثل على الاضافة غيرهم واصله فجزاء مثل ما قتل اى فعليه
ان يجزى مثل ما قتل ثم اضيف كما تقول عجبت من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد من النعم حال من الضمير فى قتل
اذ المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين وفيه
دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق
بالكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة بلا معنى ولان القيمة اريدت فيما لا مثل
له صورة اجماعا فلم يبق غيرها مرادا اذ لا عموم للمشترك فان قلت قوله من النعم بيانا فى تفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة
خير بين ان يشترى بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى فى الآية فكان من النعم بيانا للهدى المشترى بالقيمة
فى احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير
الذى فى الآية بين ان يجزى بالهدى او يكفر بالطعام او الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم اى الثلاثة
يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا كان شيئا لا نظير له قوم ثم تخير بين الاطعام
والصيام ففيه نبو عما فى الآية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء
الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم هديا حال من الهاء فى به اى يحكم به فى حال الهدى بالغ الكعبة صفة لهديا
لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت وعند الشافعى رح فى
الحرم او كفارة معطوف على جزاء طعام بدل من كفارة او خبر مبتدأ محذوف اى هى طعام او كفارة طعام على
الاضافة مدنى وشامى وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كما تقول خاتم فضة
اى خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام و
العدل مثله من جنسه ومنه عدلا الحمل يقال عندى غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اريد
ان قيمته كقيمته ولم يكن من جنسه قيل هو عدل غلامك بالفتح ذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز نحو لى مثله رجلا
والخيار فى ذلك الى القاتل وعند محمد رح الى الحكمين ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجازى
او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذى ينال فى العاقبة من عمل سوء لثقله

اطعام عشرة مسٰكين هو ان يغدّيهم ويعشّيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من
بر او صاع من شعير او من تمر وعند الشافعي رح مدّ لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم غداء وعشاء اذ
الاوسع ثلث مرات مع الادام والادنى مرة من تمر او شعير او كسوتهم عطف على طعام او على محل من اوسط ووجهه
ان من اوسط بدل من اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وهي ثوب يغطي العورة وعن ابن عمر رض ازار وقميص
او رداء او كساء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة لاطلاق النص وشرط الشافعي رح الايمان حملا للمطلق على المقيد في
كفارة القتل ومعنى او التخيير وايجاب احد الكفارات الثلث فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات
لقراءة ابي وابن مسعود كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان
الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث
خيرا او لا تحلفوا اصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم ايته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون ٥
نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب الاصنام
لانها تنصب وتعبد والازلام وهي القداح التي مرت رجس نجس او خبيث او مستقذر من عمل الشيطن
لانه يحمل عليه فكانه له والضمير في فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطن او الى المذكور او الى المضاف المحذوف
كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر ولذا قيل رجس لعلكم تفلحون ٥ اكد تحريم الخمر والميسر من وجوه حيث صدّر الجملة
بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه حديث شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما رجسا من عمل الشيطن ولا ياتي
منه الا الشر البحت وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب
خسارا انما يريد الشيطن ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة ذكر ما يتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان
اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعات اوقات الصلوة وخصص الصلوة من بين الذكر لزيادة درجتها
كانه قال وعن الصلوة خصوصا وانما جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما اخرا لان الخطاب مع المؤمنين
وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار
ان ذلك جميعا من اعمال اهل الشرك فكانه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم
انهما المقصود بالذكر فهل انتم منتهون ٥ من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف
والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا وكونوا حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة فان
توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلغ المبين ٥ اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلغ
المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن تعاطى شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين
امنوا وعملوا الصلحت جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا الشرك
وامنوا بالله وعملوا الصلحت بعد الايمان ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن الشرك والثاني عن المحرمات والثالث
عن الشبهات واحسنوا الى الناس والله يحب المحسنين ٥ ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم
محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم نزل يايها
الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ومعنى يبلونكم يختبرنكم وهو من الله تعالى
لاظهار ما علم من العبد ما علم لا ليعلم ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم الله من

كافرين ٥ كما عرف في بني اسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية
اذا نتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا
مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا
وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا
يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به ولكن الذين كفروا بتحريمهم ما حرموا يفترون
على الله الكذب في نسبتهم هذا التحريم اليه واكثرهم لا يعقلون ٥ ان الله لا يحرم ذلك وهم عوامهم واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي هلموا الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اي كافينا ذلك حسبنا مبتدأ والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والواو في اولو
كان آباؤهم للحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون ٥ اي الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
انتصب انفسكم بعليكم وهو من اسماء الفعل اي الزموا اصلاح انفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر
لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم رفع على الاستيناف او جزم على جواب الامر
وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد من ضل اذا اهتديتم كان المؤمنون يذهب انفسهم حسرة على اهل العناد
من الكفرة يتمنون دخولهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال
من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة عليهما
لا يجوز الى الله مرجعكم جميعا رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون ٥ ثم يجزيكم على اعمالكم روي انه
خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض
بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه
الى اهله ومات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء
فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان لانه خبر المبتدأ وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم
شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه المصدر
واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور
الموت من الامور الكائنة وحين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الابتلاء
فنقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل ذوا عدل صفة لاثنين منكم اقاربكم لانهم اعلم باحوال
الميت او آخران عطف على اثنان من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها وانتم فاعل فعل يفسره الظاهر
فاصابتكم مصيبة الموت او منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي
على المسلم وانما جازت في اول الاسلام لقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف وهو استيناف كلام او صفة لقوله او آخران
من غيركم اي او آخران من غيركم محبوسان وان انتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة و
الموصوف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا

عليه من قوله تعالى اخذناه اخذاً وبيلاً اى ثقيلاً شديداً والطعام الوبيل الذى يثقل فى المعدة فلا يستمرأ عفا
الله عما سلف ط لكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم او فى ذلك الحرام فينتقم الله
منه بالجزاء وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام ه لمن جاوز حدود
الاسلام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم
الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اى احل لكم
تمتيعا لكم وللسيارة ج وللمسافرين والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم يأكلون طريا ولسيارتكم يتزودونه
قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ
فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كالبط فانه برى لانه يتولد فى البر والبحر له مرعى كما للناس متجر
ما دمتم حرما ط محرمين واتقوا الله فى الاصطياد فى الحرم او فى الاحرام الذى اليه تحشرون ه تبعثون فيجزيكم
على اعمالكم جعل الله الكعبة اى صير البيت الحرام بدل او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما
حال للناس اى انتعاشا لهم فى امر دينهم ونهوضا الى اغراضهم فى معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجاراتهم وانواع
منافعهم قيل لو تركوه عاما لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام والشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان لاختصاصه
من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شأنا قد علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم
والهدى ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن والثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر
ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر منه من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان
الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شىء عليم اى لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما فى السموات
وما فى الارض وكيف لا يعلم وهو بكل شىء عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لمن استخف بالحرم والاحرام وان الله
غفور لاثم من عظم المشاعر العظام رحيم ط بالجانى الملتجى الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ ط تشديد فى ايجاب
القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر
لكم فى التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ه فلا يخفى عليه نفاقكم ووفاقكم قل لا يستوى الخبيث والطيب
لما اخبر انه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوى خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث اى
الكافر ويثيب الطيب اى المسلم ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر
وقيل هو عام فى حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وجيد الناس ورديهم يا اولى الالباب اى العقول الخالصة
لعلكم تفلحون ه كانوا يسألون النبى صلعم عن اشياء امتحانا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء
قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين اصله شيئاء بهمزتين بينهما الف وهى فعلاء من لفظ شىء وهمزتها
الثانية للتانيث ولذا لم تنصرف كحمراء وهى مفردة لفظا جمع معنى ولما استثقلت الهمزتان المجتمعتان قدمت الاولى
التى هى لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار لفظها لفعاء والجملة الشرطية والمعطوفة عليها اى قوله ان تبد لكم تسؤكم
وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم صفة لاشياء اى ان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة فى
زمان الوحى وهو ما دام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التى تسوءكم اى تغمكم وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها
فتعرضون لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها ط عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها و
الله غفور حليم ه لا يعاقبكم الا بعد الانذار والضمير فى قد سألها لا يرجع الى اشياء حتى يعدى بعن بل يرجع الى
المسألة التى دلت عليها لا تسألوا اى قد سأل هذه المسألة قوم من قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها صاروا بسببها

الموتى من القبور احياء بإذني قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية وإذ كففت بني إسرائيل عنك
اى اليهود حين هموا بقتله إذ جئتهم ظرف لكففت بالبينت فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين
ساحر حمزة وعلي وإذ أوحيت الهمت إلى الحواريين الخواص او الاصفياء أن آمنوا اى آمنوا بي وبرسولي قالوا
آمنا واشهد بأننا مسلمون اى اشهد باننا مخلصون من اسلم وجهه إذ قال الحواريون اى اذكر اذ قالوا يعيسى
ابن مريم عيسى نصب على اتباع حركته حركة الابن نحو يا زيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل يطيع ربك
ان سالته فاستطاع واطاع بمعنى كاستجاب واجاب هل تستطيع ربك علي اى هل تستطيع سوال ربك فحذف المضاف
والمعنى هل تساله ذلك من غير صارف يصرفك عن سواله أن ينزل علينا ينزل بصري مائدة من السماء هي الخوان
اذا كان عليه الطعام من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه قال اتقوا الله في اقتراح المعجزات بعد ظهور
الايات إن كنتم مؤمنين اذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد أن نأكل منها تبركا به وتطمئن قلوبنا
ونزداد يقينا كقول ابرهيم عم ولكن ليطمئن قلبي ونعلم أن قد صدقتنا اى نعلم صدقك عيانا كما علمناه استدلالا
بما عاينا ونكون عليها من الشاهدين لمن بعدنا ولما كان السوال لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى ابن مريم
اللهم اصله يا الله فحذف يا وعوضت منه الميم ربنا نداء ثان أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
اى يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا والعيد السرور العائد ولذا يقال يوم
عيد فكان معناه يكون لنا سرورا وفرحا لأولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اى لمن في زماننا من اهل ديننا و
لمن ياتي بعدنا او ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم او للمتقدمين منا والاتباع وآية منك على صحة نبوتي ثم
اكد ذلك بقوله وارزقنا وأنت خير الرازقين واعطنا ما سالناك وانت خير المعطين قال الله إني منزلها
عليكم وبالتشديد مدني وشامي وعاصم وعدا بالانزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد اى بعد نزولها
منكم فإني أعذبه عذابا اى تعذيبا كالسلام بمعنى التسليم والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب
ما يعذب به لم يكن بد من الباء احدا من العالمين عن الحسن ان المائدة لم تنزل ولو نزلت لكانت عيدا الى يوم القيمة
لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت فعن وهب نزلت مائدة منكوسة تطير بها الملئكة عليها كل الطعام الا اللحم وقيل
كانوا يجدون عليها ما شاؤا وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشيا وإذ قال الله يعيسى ابن مريم أأنت
قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله الجمهور على ان هذا السوال يكون في يوم القيمة دليله سياق
الاية وسياقها وقيل خاطبه به حين رفعه الى السماء دليله لفظ اذ قال سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون
لي ما ينبغي لي أن أقول ما ليس لي بحق ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله إن كنت قلته فقد علمته ان صح
اني قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى اني لا احتاج الى الاعتذار لانك تعلم اني لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم
ما في نفسي ذاتي ولا أعلم ما في نفسك ذاتك فنفس الشيء ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك
إنك أنت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه
علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد ما قلت لهم إلا ما أمرتني به اى ما امرتهم الا بما امرتني به ثم فسره بقوله أن
اعبدوا الله ربي وربكم فان مفسرة بمعنى اى وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم مدة كوني فيهم
فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم الحفيظ وأنت على كل شيء شهيد من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى عم ان منهم من
آمن ومنهم من اقام على الكفر فقال في جملتهم ان تعذبهم اى ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم

يقعدون للحكومة بعدها وفي حديث بديل انها لما نزلت على رسول الله صلعم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما
عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي فيقسمن بالله فيحلفان به ان ارتبتم شككتم في
امانتهما وهو اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري وجواب الشرط محذوف اغنى عنه معنى الكلام والتقدير
ان ارتبتم في شانهما فحلفوهما به اي بالله او بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى اي لا نحلف بالله
كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها
انا اذا لمن الاثمين ۝ وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان اريد بهما الوصيان فلم ينسخ
تحليفهما فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين فاخران
فشاهدان اخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين
جني عليهم وهم اهل البيت وعشيرته وفي قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء
صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما
الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان او هما بدل من الضمير في يقومان او من اخران استحق عليهم الاوليان حفص
اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين
الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف للذين استحق عليهم مجرورا او منصوب على المدح وسموا اولين لانهم كانوا اولين في
الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي ليميننا احق بالقبول من يمين هذين
الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما تجاوزنا الحق في يميننا انا اذا لمن الظلمين ۝ اي ان حلفنا كاذبين ذلك الذي
مر ذكره من بيان الحكم ادنى اقرب ان ياتوا اي الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها كما حملوها بلا
خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي تكرر ايمان شهود اخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم
واتقوا الله في الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا سمع قبول واجابة والله لا يهدي القوم الفسقين ۝ الخارجين عن
الطاعة فان قلت ما معنى او هنا قلت معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما لله او لخوف العار
والافتضاح برد الايمان وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي فالجواب ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما
قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشرى يوم
منصوب باذكروا او احذروا يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابتكم اممكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا
السؤال توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب باجبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم قالوا لا علم لنا باخلاص
قومنا دليله انك انت علام الغيوب ۝ او بما احدثوا بعدنا دليله كنت انت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تادبا اي
علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع يعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
وعلى والدتك حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العلمين والعامل في اذ ايدتك اي قويتك نعمتي بروح
القدس بجبريل عم ايدته لتثبيت الحجة او بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من
اوضار الاثام دليله تكلم الناس في المهد حال اي تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك معطوف
على اذ ايدتك ونحوه واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت واذ اوحيت الكتب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب
والتورية والانجيل واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ
فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها
ليست من خلقه وكذا الضمير في فتكون طيرا باذني وعطف وتبرئ الاكمه والابرص باذني على تخلق واذ تخرج

وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل هو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء اله و
في الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او وهو الذي يقال له الله فيهما والاول تفريع على
انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام مبتداء او هو يعلم
سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب ومن في وما تأتيهم من
اية للاستغراق وفي من ايات ربهم للتبعيض وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها
النظر والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقلة
خوفهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف
كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
اي بما هو اعظم اية واكبرها وهو القران الذي تحدوا به فعجزوا عنه فسوف
ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزءون اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون
وهو القران اي اخباره واحواله يعني سيعلمون باي شيء استهزءوا وذلك عند
ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام
وعلو كلمته الم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة
انقضاء اهل كل عصر وهو ثمانون سنة او سبعون مكناهم في موضع جر صفة
لقرن وجمع على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط
اهل مكة نحو ما اتينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار
باسباب الدنيا وارسلنا السماء اي المطر عليهم مدرارا كثير المطر وهو حال من السماء
وجعلنا الانهر تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين الانهار
والثمار وسقيا الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا
من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه
بايديهم هو للتاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن الحجة عليهم العمى لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هلا انزل
عليه على النبي صلى الله عليه وسلم ملك يكلمنا انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لانهم اذا شاهدوا ملكا
في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر
وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس
الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل
على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملئكة لجعلناه رجلا
لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل عليه السلام على رسول الله عليه السلام في اعم الاحوال
في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملئكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا واشكلنا
عليهم من امره اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس
بملك يقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته واشكلته عليهم ثم سلى نبيه على ما اصابه من استهزاء قومه بقوله

جاحدين لآياتك مكذبين لأنبيائك وأنت العادل في ذلك فإنهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم
وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد
حكيم في ذلك او عزيز قوي قادر على الثواب حكيم لا يعاقب الا عن حكمة وصواب قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اي يقول الله
هذا يوم ينفع الصادقين فيه صدقهم المستمر في دنياهم وآخرتهم والجملة من المبتدأ
والخبر في محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف
اي قال الله هذا لعيسى عليه السلام يوم ينفع الصادقين صدقهم وهو يوم القيمة لهم جنت
تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا رضي الله عنهم بالسعي المشكور ورضوا عنه بالجزاء
الموفور ذلك الفوز العظيم لانه باق بخلاف الفوز في الدنيا فهو غير باق لله ملك السموت
والارض وما فيهن عظم نفسه عما قالت النصرى ان معه الها اخر وهو على كل شيء قدير
من المنع والعطاء والايجاد والافناء نسأله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين به وبجنانه

سورة الانعام مكية وهي مائة وخمس وستون اية كوفي وست بصري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض
الاستغناء اي احمدوه وان لم تحمدوه الذي خلق السموت والارض جمع السموت لانها طباق
بعضها فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال البعض
جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله وجعل الظلمت والنور والى مفعولين اذا
كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بقدم النور و
الظلمة وافرد النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل شيء تختلف باختلاف ذلك الشيء نظيره ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف كما تختلف الظلمت
وقدم الظلمت لقوله عليه السلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه النور اهتدى
ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون يسوون به الاوثان تقول عدلت هذا
بذا اذا ساويته به والباء في بربهم صلة العدل لا الكفر او ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه اي يعرضون
عنه فتكون الباء صلة للكفر وصلة يعدلون اي عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى
ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق
السموت على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه
ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذي خلقكم من طين من لابتداء الغاية اي
ابتدأ خلق اصلكم يعني آدم منه ثم قضى اجلا اي حكم اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة
او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول النوم
والثاني الموت او الثاني هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اي معلوم واجل مسمى مبتدأ والخبر
عنده وتقدم المبتدأ وان كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التاخير لانه تخصص بالصفة فقارب
المعرفة ثم انتم تمترون تشكون من المرية او تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد ان
تمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتدأ وخبر في السموت

ولا يطلق على المعدوم والله تع موجود فيكون شيئا ولذا نقول الله تع شئ لا كالاشياء ثم ابتدئ شهيد بيني
وبينكم اى هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا
بيني وبينهم فاكبر شئ شهادة شهيد له وأوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ اى ومن بلغه القران
الى قيام الساعة في الحديث من بلغه القران فكانما رأى محمدا صلعم من في محل النصب بالعطف على كم والمراد به
اهل مكة والعائد اليه محذوف اى ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القران أئنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
استفهام انكار وتبكيت قل لا اشهد بما تشهدون وكرر قل توكيدا انما هو اله واحد ما كافة لانه يكف
عن العمل وهو مبتدأ واله خبره وواحد صفة او بمعنى الذي في محل النصب بان وهو مبتدأ واله خبره والجملة صلة الذي
وواحد خبر ان وهذا الوجه اوقع وانني بريء مما تشركون به الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب
التورية والانجيل يعرفونه اى رسول الله صلعم بحليته ونعته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلاهم
ونعوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين
ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن اظلم استفهام يتضمن معنى النفي اى لا احد اظلم لنفسه
والظلم وضع الشئ في غير محله واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا ممن افترى اختلق على الله كذبا فيصفه بما لا يليق به
او كذب بآياته بالقران والمعجزات انه ان الامر والشأن لا يفلح الظالمون جمعوا بين الامرين باطلين فكذبوا على الله
ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملئكة بنات الله وسموا القران والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم
وهو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين اشركوا مع الله غيره توبيخا و
بالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم الهتكم التي جعلتموها شركاء الله الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركاء
فحذف المفعولان ثم لم تكن وبالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين
به او ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمي فتنة لانه كذب وبرفع الفتنة مكي وشامي وحفص فمن قرأ تكن بالتاء و
رفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر اى لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة
جعل ان قالوا الاسم يكن اى لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرأ بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة ربنا حمزة وعلي
على النداء اى يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين
قال مجاهد اذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم
لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم فتشهد عليهم جوارحهم وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون
الهيته وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القران روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر
واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلعم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك
لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو
جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان واعنة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنع من السمع ووحد الوقر لانه مصدر وهو عطف على اكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المعتزلة
وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها
الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاؤك

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الشيء الذي
كانوا به يستهزءون وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء ومنهم متعلق بسخروا كقوله فيسخرون منهم والضمير
للرسل والدال مكسور عند ابي عمرو وعاصم لالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء قل سيروا في الارض ثم
انظروا كيف كان عاقبة المكذبين والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا
فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة و
غيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات و
الارض من استفهام وما بمعنى الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره قل لله تقريرا لهم اي هو لله لا خلاف بيني
وبينكم ولا يقدرون ان يضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اصل كتب اوجب ولكن لا يجوز الاجراء
على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا فهو منجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص
ورفع الوسائط ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة
فيجازيكم على اشراككم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا انفسهم
باختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين
خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فتجعل المسكين بدلا من الياء
والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى
حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفي باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى
تقيكم الحر اي الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لا ينكرون انه خالق الكل و
مدبره وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان قل اغير الله اتخذ
وليا ناصرا او معبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا عليه لان الانكار
في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات والارض بالجر صفة الله اي مخترعهما وعن ابن
عباس رض ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم
وهو يرزق ولا يرزق اي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان
النبي سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن
من المشركين ولو عطف على ما قبله لفظ القبل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي اني اخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط
معترض بين الفعل والمفعول به ومحذوف الجواب من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله رحمة
العظمى وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز العظيم النجاة
الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا
هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر مبتدا
وخبر اي الغالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم
بتنفيذ مراده الخبير باهل القهر من عباده قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء مبتدا واكبر خبره وشهادة تمييز واي
كلمة يراد بها بعض ما يضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم ما اضيف اليه وقوله قل الله جواب اي الله
اكبر شهادة فالله مبتدا والخبر محذوف فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى لان الشيء اسم للموجود

لعب ولهو افلا تعقلون ٥ بالتاء مدني وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا
لمصدق وانما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم انه الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظلمين
بايت الله يجحدون ٥ من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم
والباء يتعلق بيجحدون او بالظلمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله
المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب الرسول
تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك اذا اهانه
بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا واوذوا
على تكذيبهم وايذائهم حتى اتهم نصرنا ولا مبدل لكلمت الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبأى المرسلين ٥
بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان يكون من زائدة و
الفاعل نبأ المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر
قومه واعراضهم ويحب مجيء الايات ليسلموا فنزل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام
فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم اية يؤمنون بها
في الارض صفة لنفقا او سلما في السماء فتاتيهم منها باية فافعل وهو جواب فان استطعت وهو و
جوابها جواب وان كان كبر عليك والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه
وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشا ان يجمعهم على ذلك
كذا قاله الشيخ ابو منصور رحمه الله فلا تكونن من الجهلين ٥ من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على هدايتهم
لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى مبتدأ
اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون ٥ فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه هلا انزل عليه اية من ربه كما
نقترح من جعل الصفا ذهبا وتوسيع ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل اية كما اقترحوا ولكن
اكثرهم لا يعلمون ٥ ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون ما عليهم في الاية من البلاء لو انزلت وما من دابة هي اسم
لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي
المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر امرها
ما فرطنا ما تركنا في الكتب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت او الكتاب القران وقوله
من شيء اي من شيء يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة واشارة ودلالة واقتضاء ثم الى ربهم يحشرون ٥ يعني
الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وانما قال الا امم مع افراد الدابة والطائر لمعنى
الاستغراق فيهما ولما ذكر من خلائقه واثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والذين كذبوا باياتنا صم لا يسمعون كلام
المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمت اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه صم وبكم خبر الذين ودخول
الواو لا يمنع من ذلك وفي الظلمت خبر اخر ثم قال ايذانا بانه فعال لما يريد من يشا الله يضلله اي من يشا الله ضلاله يضلله

في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم
يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا ما القران الا اساطير الاولين ٥ فيجعلون كلام الله اكاذ
وواحد الاساطير اسطورة وهم اى المشركون ينهون عنه ينهون الناس عن القران او عن الرسول واتباعه والايمان
به وينئون عنه ويبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ٥ اى
لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلعم وقيل عني به ابو طالب لانه كان ينهى
قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والاول اشبه ولو ترى حذف
جوابه اى ولو ترى لشاهدت امرا عظيما اذ وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او حبسوا على الصراط فوق النار فقالوا
يليتنا نرد الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتم تمنيهم ثم ابتدؤا بقوله ولا نكذب بايت ربنا ونكون من المؤمنين
واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن ولا نكذب ونكون حمزة وحفص على جواب التمني بالواو
باضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ووافقهما في ونكون شامي بل للاضراب عن الوفاء بما تمنوا
بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وقيل هو في المنافقين
وانه يظهر لهم نفاقهم الذي كانوا يسرونه او في اهل الكتب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وانهم لكذبون ٥ فيما وعدوا
من انفسهم لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا اى ولو ردوا الكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا
يقولون قبل معاينة القيامة وهي كناية عن الحياة او هو ضمير القصة وما نحن بمبعوثين ٥ ولو ترى اذ وقفوا
على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسوال كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه او وقفوا على جزاء ربهم
قال جواب سوال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال اليس هذا بالحق بالكائن الموجود وهذا
تعيير لهم على التكذيب بالبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو بحق قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا
الاقرار باليمين قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ٥ بكفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
ببلوغ الاخرة وما يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر الروية حتى غاية لكذبوا لا لخسر لان
خسرانهم لا غاية له اذا جاءتهم الساعة اى القيامة لان مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة بغتة
فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهي ورود الشئ على صاحبه
من غير علمه بوقته قالوا يحسرتنا نداء تفجع معناه يحسرة احضري فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا
فيها في الحيوة الدنيا او في الساعة اى قصرنا في شانها وفي الايمان بها وهم يحملون اوزارهم اثامهم
على ظهورهم خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهور كما عهد الكسب بالايدي وهو مجاز
عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله عمله اقبح شئ صورة واخبثه
ريحا فيقول انا عملك السئ فطالما ركبتني في الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون ٥ بئس شيئا يحملونه
وازاد الا تعظيم ما يذكر بعده وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا واللعب
ترك ما ينفع بما لا ينفع واللهو الميل عن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل
ما اعمال الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب اعمال الاخرة المنافع العظام
وللدار مبتدا الاخرة صفتها ولدار الاخرة بالاضافة شامي اى ولدار الساعة الاخرة لان الشئ لا
يضاف الى صفته وخبر المبتدا على القراتين خير للذين يتقون وفيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين

ما بان لكثير من البشر وهو النبوة إن أتبع إلا ما يوحى إلي اى ما اخبركم الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الأعمى
والبصير مثل للضال والمهتدي او لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة و
المحال وهو الالهية أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر
او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه وأنذر به بما يوحى الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم المسلمون
المقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فتنذرهم بما اوحي اليه او اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا اي يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم لعلهم يتقون
يدخلون في زمرة اهل التقوى ولما امر النبي عم بانذار غير المتقين ليتقوا امر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم
بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون
عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلوة الصبح والعصر او الصلوات الخمس بالغدوة شامي
ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء
بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فقال عم ما انا
بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فدعا عليا رض ليكتب فقام الفقراء وجلسوا
ناحية فنزلت فرمى عليه السلام بالصحيفة واتى الفقراء فعانقهم ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم
الا على ربي وما من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم
لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم
فتكون من الظالمين جواب النهي وهو ولا تطرد ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه
ظالما مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا
اي الاغنياء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء
انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه أليس الله بأعلم
بالشاكرين بمن يشكر نعمته وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون امرا بتبليغ
سلام الله تعالى اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذا قوله كتب ربكم
على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا
أنه الضمير للشان من عمل منكم سوءا ذنبا بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل
جاهلا لايثاره المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده من بعد السوء او العمل وأصلح واخلص توبته فأنه غفور
رحيم أنه فانه شامي وعاصم الاول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدأ محذوف اي فشانه انه غفور رحيم انه
فانه مدني الاول بدل الرحمة والثاني مبتدأ انه فانه غيرهم على الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه
من عمل منكم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين وبالياء حمزة وعلي وابو بكر سبيل المجرمين بالنصب مدني
غيره بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلعم
يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها
في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان
يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله اي صرفت وزجرت
بادلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها

وَمَن يَّشَأ يَجعَلهُ عَلٰى صِرَاطٍ مُّستَقِيمٍ وفيه دلالة خلق الافعال وارادة المعاصي ونفي الاصلح قُل اَرَءَيتَكُم
بتليين الهمزة مدني وبتركها علي ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم والضمير الثاني لا محل
له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاخبار محذوف تقديره اَرَءَيتَكُم اِن اَتٰىكُم عَذَابُ اللّٰهِ اَو اَتَتكُمُ
السَّاعَةُ من تدعون ثم بكتهم بقوله اَغَيرَ اللّٰهِ تَدعُونَ اي اتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا اصابكم
ضر ام تدعون الله دونها اِن كُنتُم صٰدِقِينَ في ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم بَل اِيَّاهُ تَدعُونَ
بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فَيَكشِفُ مَا تَدعُونَ اِلَيهِ اي ما تدعونه الى كشفه اِن شَآءَ ان اراد ان
يتفضل عليكم وَتَنسَونَ مَا تُشرِكُونَ وتتركون آلهتكم او لا تذكرون آلهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم
مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير
الله تدعون كانه قيل ارأيتكم اغير الله تدعون ان اتاكم عذاب الله وَلَقَد اَرسَلنَا اِلٰى اُمَمٍ مِّن قَبلِكَ رسلا فالمفعول
محذوف فكذبوهم فَاَخَذنٰهُم بِالبَاسَآءِ وَالضَّرَّآءِ بالبؤس والضر والاول القحط والجوع والثاني المرض ونقصان
الانفس والاموال لَعَلَّهُم يَتَضَرَّعُونَ يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالنفوس تتخشع
عند نزول الشدائد فَلَولَا اِذ جَآءَهُم بَاسُنَا تَضَرَّعُوا اي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفي التضرع كانه قيل
لم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا العناد وَلٰكِن قَسَت
قُلُوبُهُم فلم ينزجروا بما ابتلوا به وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطٰنُ مَا كَانُوا يَعمَلُونَ وصاروا معجبين باعمالهم التي
زينها الشيطان لهم فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهٖ من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم يزجرهم فَتَحنَا عَلَيهِم
اَبوَابَ كُلِّ شَيءٍ من الصحة والسعة وصنوف النعمة فتّحنا شامي حَتّٰى اِذَا فَرِحُوا بِمَا اُوتُوا من الخير والنعم اَخَذنٰهُم
بَغتَةً فَاِذَا هُم مُّبلِسُونَ آيسون متحيرون واصله الاطراق حزنا لما اصابه او ندما لما فاته واذا للمفاجأة
فَقُطِعَ دَابِرُ القَومِ الَّذِينَ ظَلَمُوا اي اهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم احد وَالحَمدُ لِلّٰهِ رَبِّ العٰلَمِينَ ايذان
لوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم
دل على قدرته وتوحيده بقوله قُل اَرَءَيتُم اِن اَخَذَ اللّٰهُ سَمعَكُم وَاَبصَارَكُم بان اصمكم واعماكم وَ
خَتَمَ عَلٰى قُلُوبِكُم فسلب العقول والتمييز مَن اِلٰهٌ غَيرُ اللّٰهِ يَاتِيكُم بِهٖ بما اخذ وختم عليه من رفع بالابتداء واله
خبره وغير صفة لاله وكذا يأتيكم والجملة في موضع مفعولي ارأيتم وجواب الشرط محذوف اُنظُر كَيفَ نُصَرِّفُ
الاٰيٰتِ نكررها ثُمَّ هُم يَصدِفُونَ يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدوف الاعراض عن الشيء قُل اَرَءَيتَكُم
اِن اَتٰىكُم عَذَابُ اللّٰهِ بَغتَةً بان لم تظهر اماراته اَو جَهرَةً بان ظهرت اماراته وعن الحسن ليلا او نهارا
هَل يُهلَكُ اِلَّا القَومُ الظّٰلِمُونَ ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بربهم
وَمَا نُرسِلُ المُرسَلِينَ اِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ بالجنان والنيران للمؤمنين والكفار ولم نرسلهم ليقترح
عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فَمَن اٰمَنَ وَاَصلَحَ اي دام على ايمانه
فَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ فلا خوفَ يعقوب وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيٰتِنَا يَمَسُّهُمُ العَذَابُ جعل العذاب
ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام بِمَا كَانُوا يَفسُقُونَ بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر
قُل لَّا اَقُولُ لَكُم عِندِي خَزَآئِنُ اللّٰهِ اي قسمه بين الخلق وارزاقه ومحل وَلَا اَعلَمُ الغَيبَ النصب عطفا على محل
عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وَلَا اَقُولُ لَكُم اِنِّي مَلَكٌ
اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيب ودعوى الملكية وانما ادعي

بالامالة حمزة رسلنا ابو عمرو وهم لا يفرطون ۝ لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه و
جزائه اى رد المتوفون برد الملئكة مولىهم مالكهم الذى يلى عليهم امرهم الحق العدل الذى لا يحكم الا
بالحق وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين ۝ لا يشغله حساب
عن حساب يحاسب جميع الخلق فى مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك خير من البقاء مع من اذاك قل
من ينجيكم ينجيكم عباس من ظلمت البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما ظلمت البر الصواعق
والبحر الامواج وكلاهما فى الغيوم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول فى ينجيكم تضرعا معلنين
الضراعة وهو مصدر فى موضع الحال وكذا وخفية اى مسرين فى انفسكم خفية حيث
كان ابوبكر وهما لغتان لئن انجينا عاصم وبالامالة حمزة وعلى الباقون انجيتنا والمعنى
يقولون لئن خلصنا من هذه الظلمت لنكونن من الشاكرين ۝ لله عز وجل قل الله ينجيكم
بالتشديد كوفى منها من الظلمت ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ۝ ولا تشكرون
قل هو القادر هو الذى عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او
من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم
او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة
منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال فيهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم
القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا والبأس السيف وعنه عليه السلام
سالت الله تعالى ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسالته
ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنى واخبرنى جبريل ان فناء امتى بالسيف انظر كيف نصرف الايت
بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون ۝ وكذب به بالقران او بالعذاب قومك قريش وهو الحق اى الصدق
او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم انما انا منذر لكل نبا لكل شئ ينبا
به يعنى انباءهم بانهم يعذبون او ايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وسوف تعلمون ۝
تهديد واذا رايت الذين يخوضون فى ايتنا اى القران يعنى يخوضون فى الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش فى
انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره غير القران مما يحل
فيجوز ان تجالسهم واما ينسينك الشيطن ما نهيت عنه ينسينك شامى نسى وانسى واحد
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهى مع القوم الظلمين ۝ وما على الذين يتقون من حسابهم
من حساب هؤلاء الذين يخوضون فى القران تكذيبا واستهزاء من شئ اى وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم
شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة
لهم وموعظتهم ومحل ذكرى نصب اى ولكن يذكرونهم ذكرى اى تذكيرا او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدا و
الخبر محذوف لعلهم يتقون ۝ لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذى كلفوه ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم واللهو ما يشتغل به الانسان
من هوى او من طرب غرتهم الحيوة الدنيا وذكر به وعظ بالقران ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء
كسبها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولى ينصرها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسالة ولا وقف على كسبت فى الصحيح لان

في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال قد ضللت إذا اي
ان اتبعت اهواءهم فانا ضال وما انا من المهتدين ٥ وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان
يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي اي اني من معرفة ربي وانه
لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به ٥ حيث اشركتم غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة
ربي وهي القرآن وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل البرهان او البيان او القرآن ثم عقبه بما دل
على انهم احقاء بان يعاقبوا بالعذاب فقال ما عندي ما تستعجلون به ٥ يعني العذاب الذي استعجلوه
في قولهم فامطر علينا حجارة ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع الحق والحكمة
فيما يحكم به ويقدره من قص اثره والباقون يقض الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل فالحق
صفة لمصدر يقضي وهو خير الفاصلين ٥ اي القاضين بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء
من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم
بالظالمين ٥ فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو المفاتح
جمع مفتح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال و
الاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق
والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها
غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن قيل عنده مفاتح الغيب وعندك
مفاتح العيب فمن آمن بغيبه اسبل الله الستر على عيبه ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من الحيوان
والجواهر وغيرهما وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما للنفي ومن للاستغراق اي يعلم عددها واحوالها قبل السقوط
وبعده ولا حبة في ظلمت الارض ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها وقوله الا في كتب
مبين ٥ كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتب مبين واحد وهو علم الله او اللوح ثم خاطب
الكفرة بقوله وهو الذي يتوفكم بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتم بالنهار
كسبتم فيه من الآثام ثم يبعثكم فيه يوقظكم في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم
الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحنا بالليل ولا انه لا يتوفانا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل
على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى ٥ ليوفي الآجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم رجوعكم بالبعث بعد الموت
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ٥ في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا يقبض
عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي يحيى بها النفس فانه لا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد
بالارواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه
اي يوقظكم ويرد اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكر البعث لانه بالنوم يذهب ارواح هذه الحواس ثم
يردها اليها فكذا يحيي الانفس بعد موتها وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ٥ ملائكة حافظين
لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض
على رؤس الاشهاد حتى اذا جاء احدكم الموت حتى لغاية حفظ الاعمال اي وذلك دأب الملائكة مع المكلف
مدة الحيوة الى ان ياتيه الممات توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه توفاه واستهوته

احدثها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال هذا
ربي اي قال لهم هذا ربي في زعمكم او المراد اهذا استهزاء بهم وانكارا عليهم والعرب تكتفي عن حرف الاستفهام بنغمة
الصوت والصحيح ان هذا قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لانه ادعى الى الحق
وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة فلما افل غاب قال لا احب الآفلين اي لا احب عبادة الارباب
المتغيرين عن حال الى حال لان ذلك من صفات الاجسام فلما رأى القمر بازغا مبتديا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل
قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين نبه قومه على ان من اتخذ القمر الها فهو ضال وانما احتج عليهم
بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فلما رأى
الشمس بازغة قال هذا ربي وانما ذكره لانه اراد الطالع او لانه جعل المبتدأ مثل الخبر لانهما شيء واحد معنى وفيه
صيانة الرب عن شبهة التأنيث ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني ابلغ تفاديا
من علامة التأنيث هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه فلما افلت قال يقوم اني بريء مما
تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها وقيل كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله تعالى والاول اظهر
لقوله لقومه يقوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات
عليه وعلى انه مبتدئها ومبتدعها حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الا الاسلام وما انا من المشركين بالله شيئا من خلقه و
حاجه قومه في توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه قال اتحاجوني في الله في توحيده اتحاجوني مدني وابن ذكوان
وقد هدان الى التوحيد وبالياء في الوصل ابو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال ولا اخاف ما تشركون
به الا ان يشاء ربي شيئا اي لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان
يصيبني بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما فلا يصيب عبدا
شيء من ضر او نفع الا بعلمه افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم معبوداتكم وهي
مامونة الخوف ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به باشراكه عليكم سلطانا حجة اذ الاشراك لا يصح ان يكون
عليه حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين
اي فريقي الموحدين والمشركين احق بالامن من العذاب ان كنتم تعلمون ولم يقل فاينا احترازا عن تزكيته نفسه
ثم استانف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك عن الصديق رض اولئك لهم
الامن وهم مهتدون تم كلام ابرهيم عم وتلك حجتنا اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم عم على قومه من قوله
فلما جن الى وهم مهتدون آتيناها ابرهيم على قومه وهو خبر بعد خبر نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة و
بالتنوين كوفي وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح ان ربك حكيم بالرفع عليم بالاهل ووهبنا له لابرهيم اسحق
ويعقوب كلا هدينا اي كلهم وانتصب كلا بهدينا ونوحا هدينا اي وهدينا نوحا من قبل من قبل ابرهيم
ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم والاول اظهر لان يونس ولوطا لم يكونا من ذرية ابرهيم داود وسليمن وايوب
ويوسف وموسى وهرون والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء وكذلك نجزي المحسنين ونجزي المحسنين جزاء
مثل ذلك والكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل اي كلهم من الصالحين
وذكر عيسى معهم دليل على ان النسب يثبت من قبل الام ايضا لانه جعله من ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به الا بالام
وبذا اجيب الحجاج حين انكر ان يكون بنو فاطمة اولاد النبي صلعم واسمعيل واليسع والليسع حيث كان بلامين حمزة
وعلي ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العلمين بالنبوة والرسالة ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا اي و

قوله لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقرآن كراهة ان تبسل نفس عادمة وليا وشفيعا بكسبها وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ
نصب على المصدر اى وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى بمثله وفاعل لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا
لا ضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح
اسناده اليه أُولَئِكَ اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتدأ والخبر الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا وقوله لَهُمْ شَرَابٌ
مِنْ حَمِيمٍ اى ماء سخين خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستأنف وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ بكفرهم قُلْ لابى بكر يقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعو اباه الى عبادة الاوثان أَنَدْعُو أنعبد
مِنْ دُونِ اللَّهِ الضار النافع مَا لَا يَنْفَعُنَا ما لا يقدر على نفعنا ان دعوناه وَلَا يَضُرُّنَا ان تركناه وَنُرَدُّ وانرد عَلَى
أَعْقَابِنَا راجعين الى الشرك بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ للاسلام وابعدنا عن عبادة الاصنام كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ
الشَّيَاطِينُ كالذى ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف فى محل النصب على الحال من الضمير فى نرد على اعقابنا
اى أننكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت
هويه فِي الْأَرْضِ فى المهمه حَيْرَانَ حال من مفعول استهوته اى تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع لَهُ لهذا
المستهوى أَصْحَابٌ رفقة يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى الى ان يهدوه الطريق سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائْتِنَا
وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنى على ما يقال ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى
عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قُلْ
إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وحده وما وراءه ضلال وَأُمِرْنَا محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى
على انهما مقولان كأنه قيل قل هذا القول وقل امرنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ التقدير وامرنا لان نسلم
ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة الصلاة وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ يوم القيامة وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ بالحكمة او محقا وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ على الخبر دون الجواب قَوْلُهُ الْحَقُّ مبتدأ ويوم
يقول خبره مقدما عليه كما يقول يوم الجمعة قولك الصدق اى قولك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى
انه خلق السموات والارض بالحق والحكمة وحين يقول لشىء من الاشياء كن فيكون ذلك الشىء قوله الحق والحكمة اى
لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وَلَهُ الْمُلْكُ مبتدأ وخبر يَوْمَ يُنْفَخُ ظرف
لقوله وله الملك فِي الصُّورِ هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة عَالِمُ الْغَيْبِ هو عالم الغيب وَالشَّهَادَةِ اى السر والعلانية
وَهُوَ الْحَكِيمُ فى الافناء والاحياء الْخَبِيرُ بالحساب والجزاء وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ وهو اسم لابيه او لقبه لانه
لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه ووزنه فاعل أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً استفهام
توبيخ اى اتتخذها آلهة وهى لا تستحق الالهية إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَكَذَلِكَ اى وكما اريناه قبح الشرك نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اى نرى بصيرته لطائف خلق السموات والارض ونرى حكاية حال ماضية والملكوت
ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى
نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فعلنا ذلك او ليستدل
وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ اى اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله و
كذلك نرى ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رَأَى كَوْكَبًا اى الزهرة او المشترى وكان ابوه
وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء فى دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر
والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا

سعيد بن ابي سرح كاتب الوحي وقد املى عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان الى خلقا آخر فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحي الي كما اوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث وكان يقول والطاحنات طحنا فالعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض قوله ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخل فيه لاشتماله في غمرات الموت شدائده وسكراته والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون ارادوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون الهوان الشديد واضافة العذاب كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ان له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ٥ فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا مال ولا معين وهو جمع فريد كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل ما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ملكناكم وراء ظهوركم ولم تحملوا منه نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وصلكم عن الزجاج والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن الهوى، ولولا الهوى ما حن للبين آلف بينكم مدني وعلي وحفص اي وقع التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاءكم عند الله ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فلق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت النبات الغض النامي من الحب اليابس ومخرج الميت من الحي الحب اليابس من النبات النامي او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج الله عليهم بما يشاهدون من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال مخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لا على الفعل ويخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا الاصنام فانى تؤفكون ٥ فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور النهار وجاعل الليل وجعل الليل كوفي لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه اي ليسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او عن وحشة الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم ٥ بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمت البر والبحر اي في ظلمات البر والبحر واضافها اليهما لملابستها بهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ٥ قد بينا الآيات الدالة على التوحيد لقوم يفقهون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هي آدم عم فمستقر ومستودع ٥ فمستقر بالكسر مكي وبصري

فضلنا بعض آبائهم وَمِن ذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ذَلِكَ اى ما دان به
هؤلاء المذكورون هُدَى اللَّهِ دين الله يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۝ فيه نقض قول المعتزلة لانهم
يقولون ان الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا وَلَوْ أَشْرَكُوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات
لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لبطلت اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ
الْكِتَابَ يريد الجنس وَالْحُكْمَ الحكمة او فهم الكتاب وَالنُّبُوَّةَ وهي اعلى مراتب البشر فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا بالكتاب
والحكم والنبوة او بالنبوة او بآيات القرآن هَؤُلَاءِ اى اهل مكة فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا هم الانبياء المذكورون
ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده او اصحاب النبي صلعم او كل من آمن به
او العجم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده
ويحافظ عليه والباء في لَيْسُوا بِهَا صلة كافرين وفي بِكَافِرِينَ ۝ لتأكيد النفي أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ اى
الانبياء الذين مر ذكرهم فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم
المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة والهاء
في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وحذفها حمزة وعلي في
الوصل ويختلسها شامي قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على الوحي او تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد اجرا جعلا وفيه
دليل على ان اخذ الاجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ۝ ما القرآن الا
عظة للجن والانس وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ۝ اى ما عرفوه حق
معرفته في الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين روي ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام له أليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين فغضب وقال
ما انزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى
نُورًا حال من الضمير في به او من الكتاب وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۝
مما فيه نعت محمد عليه السلام اى بعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا
من الابداء والاخفاء وبالياء في الثلاثة مكي وابو عمرو وَعُلِّمْتُمْ يا اهل الكتاب بالكتاب مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ
وَلَا آبَاؤُكُمْ من امور دينكم ودنياكم قُلِ اللَّهُ جواب اى انزله الله فانهم لا يقدرون ان ينكروك ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ
في باطلهم الذي يخوضون فيه يَلْعَبُونَ ۝ حال من ذرهم او من خوضهم وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ على نبينا محمد عليه السلام
مُبَارَكٌ كثير المنافع والفوائد مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتاب وَلِتُنْذِرَ وبالياء ابو بكر اى الكتاب
وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار
أُمَّ الْقُرَى مكة وسميت ام القرى لانها سرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها شانا ولان الناس يؤمونها
وَمَنْ حَوْلَهَا اهل الشرق والغرب وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يصدقون بالعاقبة ويخافونها يُؤْمِنُونَ بِهِ بهذا
الكتاب فاصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝
خصت الصلاة بالذكر لانها علم الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها يحافظ على اخواتها ظاهرا وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا هو مالك بن الصيف أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وهو مسيلمة الكذاب وَمَنْ قَالَ
في موضع جر عطف على ممن افترى اى وممن قال سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۝ اى سأقول واملي هو عبد الله بن

لان المنفى هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب الشئ وحدوده وما يستحيل عليه الحدود والنهايات
يستحيل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي الوقوف
على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي العلم به فكذا هذا على ان مورد الآية وهو التمدح يوجب ثبوت الرؤية اذ نفي ادراك
ما يستحيل رؤيته لا تمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك وانما التمدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية اذ انتفاؤه مع تحقق
الرؤية دليل ارتفاع نقيصة التناهي والحدود عن الذات فكانت الآية حجة لنا عليهم ولو انعموا النظر فيها لاغتنموا التفصي
عن عهدتها ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي انه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف
كل موجود لم لا يجوز ان يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لان الرؤية تحقق الشئ بالبصر كما هو فان كان
المرئي في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك الابصار وهو اللطيف
العالم بدقائق الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الاشياء وخفياتها وهو من باب اللف والنشر
قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي
جاءكم من الوحي والتنبيه ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه
وضل فعليها فعلى نفسه عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا
منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك نصرف الآيات في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي
نصرف الآيات تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا جوابه محذوف اي وليقولوا درست نصرفها ومعنى
درست قرأت كتب اهل الكتاب دارست مكي وابو عمرو اي دارست اهل الكتاب درست شامي اي قدمت
هذه الآيات ومضت قالوا اساطير الاولين ولنبينه اي القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الآيات لانها
في معنى القرآن قيل اللام الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة اي لتصير عاقبة امرهم الى ان يقولوا درست
وهو كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه للعداوة وانما التقطوه ليصير لهم قرة عين
ولكن صارت عاقبة امرهم الى العداوة فكذلك الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل
هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين فشبه به وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف
لقوم يعلمون الحق من الباطل اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم لا اله الا هو اعتراض اكد به
ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك مؤكدة واعرض عن المشركين في الحال الى ان يرد الامر
بالقتال ولو شاء الله اي ايمانهم فالمفعول محذوف ما اشركوا بين انهم لا يشركون على خلاف مشيئة الله ولو علم
منهم اختيار الايمان لهداهم اليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته وما جعلناك
عليهم حفيظا مراعيا لاعمالهم ماخوذا باجرامهم وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكان المسلمون يسبون آلهتهم
فنهوا لئلا يكون سببا لسب الله تعالى بقوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوب
على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين
زينا لكل امة من امم الكفار عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء و
يهدي من يشاء وهو حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيخبرهم بما عملوا
ويجزيهم عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في الاتيان باوكد الايمان
لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف آتيكم بها
وما يشعركم وما يدريكم ان الآية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت

بفتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول يعني فلكم مستقر
في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الايات
لقوم يفقهون وانما قيل يعلمون ثم يفقهون هنا لان الدلالة ثم اظهرها وهنا ادق لان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم
بين احوال مختلفة ادق فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب مطرا
فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي اي السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف
مختلفة فاخرجنا منه من النبات خضرا اي شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشعب من اصل النبات
الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان
هو رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو
العذق ونظيره صنو وصنوان دانية من المجتنى لانحنائها بثقل حملها او لقصر ساقها وفيه اكتفاء اي وغير دانية
لطولها كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب
وكذا والزيتون والرمان وجنات بالرفع الاعشى اي وثم جنات من اعناب اي مع النخل مشتبها وغير متشابه
يقال اشتبه الشيئان وتشابها نحو استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون متشابها
وغير متشابه والرمان كذلك يعني بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا
اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضعيفا لا ينتفع به وينعه نضجه اي انظروا الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع
نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون
ثمره وكذا ما بعده حمزة وعلي جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلت
لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة
التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت
لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال او
وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدونه وغيره وخرقوا له اي اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه
واخترقه بمعنى او هو من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين كقول اهل الكتابين في المسيح وعزير وبنات كقول بعض
العرب في الملئكة وخرّقوا بالتشديد للتكثير مدني لقوله بنين وبنات بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا
من خطأ او صواب ولكن رميا بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا سبحانه وتعالى عما
يصفون بديع السموات والارض يقال بدع الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني بديع
سمواته وارضه او هو بمعنى المبدع اي مبدعها وهو خبر مبتدأ محذوف او هو مبتدأ وخبره انى يكون له ولد او هو فاعل تعالى
ولم تكن له صاحبة اي من اين يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له ولان الولادة من صفات
الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون ولدا وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم اي ما من شيء الا وهو
خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم
من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء وقوله فاعبدوه
مسبب عن مضمون الجملة اي من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من
دونه من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل اي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب
على الاعمال لا تدركه الابصار لا تحيط به او ابصار من سبق ذكرهم وتشبثت المعتزلة بهذه الآية لا يثبت

عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة اى على ذبحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم او مات حتف انفه وما لكم الا تأكلوا اى اى شىء لكم فى ان لا تأكلوا وما فى موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر اى واى غرض لكم فى ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم بيّن لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصّل وحرّم كوفى غير حفص وبفتحهما مدنى وحفص وبضمهما غيرهم الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة اى شدة المجاعة الى اكله وان كثيرا ليضلون ليُضلون كوفى بأهوائهم بغير علم اى يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمجاوزين من الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه علانيته وسره او الزنى فى الحوانيت والصديقة فى السر او الشرك الجلى والخفى ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون يكتسبون فى الدنيا ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند الذبح وانه وان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تأكلون مما قتله الله وتأكلون مما تذبحون بايديكم والآية تحرم متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث وان اطعتموهم فى استحلال ما حرمه الله انكم لمشركون لان من اتبع غير الله فى دينه فقد اشرك به ومن حق المتدين ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما فى الآية من التشديد العظيم ومن اوّل الآية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به وقال ان الواو فى وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فبيّن بقوله او فسقا اهل لغير الله به فصار التقدير ولا تأكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحلة منها قوله قل لا اجد الآية فقد عدل عن ظاهر اللفظ اومن كان ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه لان الايمان حيوة القلوب ميّتا مدنى وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس مستضيئا به والمراد به اليقين كمن مثله اى صفته فى الظلمات اى خابطا فيها ليس بخارج منها اى لا يفارقها ولا يتخلص منها وهو حال قيل المراد بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله فبيّن ان مثل المهتدى مثل الميت الذى احيى وجعل مستضيئا يمشى فى الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو فى الظلمات التى لا يتخلص منها كذلك اى كما زيّن للمؤمن ايمانه زيّن للكافرين بتزيين الله تعالى كقوله زيّنا لهم اعمالهم ما كانوا يعملون اى اعمالهم وكذلك اى وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا صيّرنا فى كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها ليتجبّروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصى واللام على ظاهرها عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخصّ الاكابر وهم الرؤساء لان ما فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ثم سلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد له النصرة بقوله

لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون يطمعون فى ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فقال الله تعالى
وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمى به من انهم لا يؤمنون انها بالكسر مكى وبصرى وابو بكر على ان
الكلام تم قبله اى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة
فى قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون لا تؤمنون حمزة وشامى ونقلب افئدتهم عن قبول الحق وابصارهم
عن رؤية الحق عند نزول الاية التى اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف على لا يؤمنون داخل فى حكم وما يشعركم اى وما يشعركم
انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة كما
كانوا عند نزول اياتنا اولا لا يؤمنون بها ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ٥ قيل وما يشعركم انا نذرهم فى طغيانهم يتحيرون
ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة كما قالوا لولا انزل علينا الملئكة وكلمهم الموتى كما قالوا فائتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شئ
جمعنا قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبلا مدنى وشامى اى عيانا وكلاهما نصب على الحال
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الاية ولكن اكثرهم
يجهلون ٥ ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الاية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا وكما جعلنا لك اعداء من المشركين
جعلنا لمن تقدمك من الانبياء اعداء لما فيه من الابتلاء الذى هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب
شيطين الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثان يوحى بعضهم الى بعض يوسوس شياطين
الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد على من شياطين الجن
لانى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عنى وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى الى المعاصى عيانا وقال النبى صلعم قرناء السوء
شر من شياطين الجن زخرف القول ما زينوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصى ولو شاء ربك ما فعلوه اى الايحاء
يعنى ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتحن بما يعلم انه اجزل فى الثواب فذرهم وما يفترون ٥ عليك
على الله فان الله يخزيهم وينصرك ويجزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة ولتميل الى زخرف القول قلوب
الكفار وهى معطوفة على غرورا اى ليغروا ولتصغى اليه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون ٥ من الاثام
افغير الله ابتغى حكما اى قل يا محمد افغير الله اطلب حكما يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذى انزل
اليكم الكتب المعجز مفصلا حال من الكتاب اى مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء
ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين اتيناهم الكتب
اى عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل شامى وحفص من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ٥
الشاكين فيه ايها السامع او فلا تكونن من الممترين فى ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم
وكفرهم به وتمت كلمت ربك ما تكلم به كلمات ربك حجازى وشامى وابو عمرو اى تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد
واوعد صدقا فى وعده ووعيده وعدلا فى امره ونهيه وانتصب على التمييز او على الحال لا مبدل لكلمته لا احد
يبدل شيئا من ذلك وهو السميع لاقرار من اقر العليم ٥ لاصرار من اصر او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع
اكثر من فى الارض اى الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم
ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون ٥ يكذبون فى ان الله حرم كذا واحل كذا ان ربك هو
اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ٥ اى هو يعلم الكفار والمؤمنين من رفع على الابتداء ولفظها لفظ
الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدر لا باعلم لان افعل لا يعمل فى الاسم الظاهر النصب وقيل تقديره
اعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعده فى المهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين ٥ وهو مسبب

على جهة التوبيخ يٰمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى
الانس رسلا منهم لانهم به آنس وعليه ظاهر النص وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما
جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل نبينا كقوله ولّوا
الى قومهم منذرين يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ اٰيٰتِيْ يقرءون كتبي وَيُنْذِرُوْنَكُمْ لِقَاۤءَ يَوْمِكُمْ هٰذَا يعني يوم القيمة قَالُوْا شَهِدْنَا
عَلٰٓى اَنْفُسِنَا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ
بالرسل ذٰلِكَ اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو مبتدأ محذوف اى الامر ذلك اَنْ لَّمْ يَكُنْ رَّبُّكَ
مُهْلِكَ الْقُرٰى بِظُلْمٍ وَّاَهْلُهَا غٰفِلُوْنَ ۝ تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم
على ان ان مصدرية ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى
بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال
عنه وَلِكُلٍّ من المكلفين دَرَجٰتٌ منازل مِّمَّا عَمِلُوْا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رح على ان للجن
الثواب بالطاعة لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُوْنَ ۝ بساه عنه وبالتاء شامي وَرَبُّكَ
الْغَنِيُّ عن عباده وعن عبادتهم ذُو الرَّحْمَةِ عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ
ايها الظلمة وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَاۤءُ من الخلق المطيع كَمَآ اَنْشَاَكُمْ مِّنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ اٰخَرِيْنَ ۝ من اولاد قوم
آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام اِنَّ مَا بمعنى الذي تُوْعَدُوْنَ من البعث و
الحساب والثواب والعقاب لَاٰتٍ خبر ان اي لكائن وَّمَآ اَنْتُمْ بِمُعْجِزِيْنَ ۝ بفائتين رد لقولهم من مات فقد فات
المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة
وقوله قُلْ يٰقَوْمِ اعْمَلُوْا عَلٰى مَكَانَتِكُمْ يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم
وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه اِنِّيْ عَامِلٌ
على مكانتي التي انا عليها اي اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد
دليله قوله فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق
لطيف في الانذار اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ۝ اي الكافرون مكاناتكم حيث كان ابو بكر يكون حمزة وعلي ومن موضع من رفع
اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او نصب اذا كان بمعنى الذي وَجَعَلُوْا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَاَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْاَنْعَامِ نَصِيْبًا
وللاصنام نصيبا فاكتفى بدلالة قوله فَقَالُوْا هٰذَا لِلّٰهِ بِزَعْمِهِمْ وَهٰذَا لِشُرَكَاۤئِنَا بزعمهم علي وكذا ما بعده اي
زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة فَمَا كَانَ لِشُرَكَاۤئِهِمْ فَلَا يَصِلُ اِلَى اللّٰهِ اي لا يصل
الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وَمَا كَانَ لِلّٰهِ فَهُوَ يَصِلُ اِلٰى شُرَكَاۤئِهِمْ
من انفاقهم عليها والاجراء على سدنتها روي انهم كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منهما
لالهتهم فاذا راوا ما جعلوا لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا
بان الله غني وانما ذلك لحبهم الهتهم وايثارهم لها وفي قوله مما ذرا اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي
لانه هو الذي ذراه ثم ذمهم صنيعهم بقوله سَاۤءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ۝ في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وموضع
ما رفع اي ساء الحكم حكمهم او نصب اي ساء حكما حكمهم وَكَذٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِيْنَ اي كما زين لهم
تجزية المال زين وأد البنات قَتْلَ وهو مفعول زين اَوْلَادِهِمْ شُرَكَاۤؤُهُمْ هو فاعل زين زُيِّنَ بالضم قَتْلُ بالرفع
اولادَهم بالنصب شركائِهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء اي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف

وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ لان مكرهم يحيق بهم وَمَا يَشْعُرُونَ ه انه يحيق بهم اكابر مفعول اول والثاني
في قرية ومجرميها بدل من اكابر او الاول مجرميها والثاني اكابر والتقدير مجرميها اكابر ولما قال ابو جهل زاحمنا
بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا
وحي كما ياتيه نزل وَإِذَا جَاءَتْهُمْ اي الاكابر آيَةٌ معجزة او آية من القران تامرهم بالايمان قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ
نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اي نعطى من الآيات مثل ما اوتي الانبياء فاعلم الله تعالى انه اعلم بمن يصلح
للنبوة فقال الله اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ مكي وحفص رسالاته غيرهما حيث مفعول به والعامل
محذوف والتقدير يعلم موضع رسالاته سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا من اكابرها صَغَارٌ ذل وهوان عِندَ اللَّهِ
في القيمة وَعَذَابٌ شَدِيدٌ في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ه في الدنيا فَمَن يُرِدِ اللَّهُ
أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور في القلب انشرح و
انفسح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت
وَمَن يُرِدْ اي الله أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا ضيقا مكي حَرَجًا مدني وابو بكر بالغا في الضيق حرجا
غيرهما وصفا بالمصدر كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كانه كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق
صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا في السماء او كعادم الراي طائر القلب في الهوى يصعد مكي
من صعد يصاعد ابو بكر واصله يتصاعد الباقون يصّعّد واصله يتصعد كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ العذاب
في الآخرة واللعنة في الدنيا عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ه والآية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وَهَٰذَا
صِرَاطُ رَبِّكَ اي طريقه الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا
لمن اراد ضلاله مُسْتَقِيمًا ه عادلا مطردا وهو حال مؤكدة قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ه يتعظون
لَهُمْ اي لقوم يذكرون دَارُ السَّلَامِ دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة
وكدر او السلام التحية وسميت دار السلام لقوله تحيتهم فيها سلام الا قيلا سلاما سلاما عِندَ رَبِّهِمْ في ضمانه
وَهُوَ وَلِيُّهُم محبهم او ناصرهم على اعدائهم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ه باعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون او هو ولينا
في الدنيا بتوفيق الاعمال وفي العقبى بتحقيق الآمال وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا وبالياء حفص اي واذكر يوم نحشرهم
او ويوم نحشرهم قلنا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر
الامير من الجنود وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ
اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم
وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف
بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ
منزلكم خَالِدِينَ فِيهَا حال والعامل معنى الاضافة كقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من
هؤلاء والعامل في الحال معنى الاضافة اذ معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل
في شيء إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ اي يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من
عذاب السعير الى عذاب الزمهرير إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ فيما يفعل باوليائه واعدائه عَلِيمٌ ه باعمالهم فيجزي كلا
على وفق عمله وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض او
نجعل بعضهم اولياء بعض بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ه بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم يقال لهم يوم القيمة

وهما الفتان والهمزة في قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد
بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم الله
من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام
تارة واناثها طورا واولادها كيف ما كانت ذكورا واناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتصب الذكرين
بحرم وكذا ام الانثيين اي ام حرم الانثيين وكذا ما في اما اشتملت نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم
صدقين في ان الله حرمه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين منها حرم ام الانثيين منهما اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين اما تحمل اناثها ام كنتم شهداء ام منقطعة اي بل اكنتم شهداء اذ وصكم الله بهذا اي ام شاهدتم
ربكم حين امركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول وهو يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه تهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء
على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم
ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظلمين اي الذين في علمه انهم يختمون على الكفر وقد فصل
بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم
وباحلالها لهم فالاعتراض بالاحتجاج على من حرمها يكون تاكيدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد قل لا اجد فيما اوحي
الي اي في ذلك الوقت او في وحي القران لان وحي السنة قد حرم غيره او من الانعام لان الاية في رد البحيرة واخواتها وادخال المنخنقة والموقوذة و
المتردية والنطيحة في الميتة وفيه تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما اي حيوانا حرم اكله على
طاعم يطعمه على آكل ياكله الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ان تكون مكي وشامي وحمزة ميتة شامي او دما مسفوحا مصبوبا
سائلا فلا يحرم الدم الذي في اللحم والكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس نجس او فسقا عطف على المنصوب قبله وقوله فانه رجس اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه اهل لغير الله به منصوب المحل صفة لفسقا اي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله وسمي بالفسق لتوغله في باب
الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر
حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يواخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي ما له اصبع من دابة او
طائر ويدخل فيه الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر
من البقر والغنم الا الشحوم وهي الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت ظهورهما الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا
او ما اشتمل على الامعاء واحدها حاوياء او حوية او ما اختلط بعظم وهو الالية او المخ ذلك مفعول ثان لقوله جزيناهم والتقدير
جزيناهم ذلك ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصدقون فيما اخبرنا به وكيف نشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية سالفنا
لتحليل الحرام حيث قال وعفا عنكم فالئن باشروهن فان كذبوك فيما اوحيت اليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة حيث
يمهل المكذبين ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا يرد باسه عذابه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين اذا جاء فلا تغتر
بسعة رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف يقولونه لو شاء الله ان لا نشرك ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء ولكن شاء فهذا عذرنا يعنون ان شركهم وشرك اباءهم وتحريمهم ما احل الله بمشيته ولولا مشيته
لم يكن شيء من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم اي كتكذيبهم اياك كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل المشية
فلزمتهم ذلك لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا المشية حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود لا الاقرار بالمشية ومعنى
هنا الرضا كما قال الحسن اي ما رضي الله منا ومن ابائنا الشرك والشرك مراد لكنه غير مرضي الا ترى انه قال فلو شاء لهداكم اجمعين اخبر انه لو شاء منهم الهدى لامن
كلهم لكنه لم يشا من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر فيجب حمل المشية هنا على ما ذكرنا دفعا للتناقض حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب قل هل عندكم من علم من امر
معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا فتظهروه ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة عليكم باوامره ونواهيه ولا حجة لكم على

وهو المفعول وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم
دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك ولو شاء الله ما
فعلوه وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترون من الافك او
افتراءهم لان ضرر ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا هذه انعام وحرث للاوثان حجر حرام فعل
بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات
وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون خدم الاوثان
والرجال دون النساء والزعم قول بالظن يشوبه الكذب وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب والحوامي
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام افتراء عليه هو مفعول له
او حال اي قسموا انعامهم فسموا حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم
بما كانوا يفترون وعيد وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون في
اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث
وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ او التاء للمبالغة كنسابة وان يكن ميتة
ما في بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامي على كان التامة يكن ميتة
مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في فهم فيه شركاء لان الميتة اسم لكل ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم
فيه سواء سيجزيهم وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في جزائهم عليم باعتقادهم
قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامي سفها بغير علم لخفة احلامهم
وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها افتراء على الله مفعول له
قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الصواب وهو الذي انشا خلق جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات
متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان والنخل و
الزرع مختلفا في اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا
وهو كقوله فادخلوها خالدين اكله اكله حجازي وهو ثمره الذي يوكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لانه معطوف
عليه او لكل واحد والزيتون والرمان متشابها في اللون وغير متشابه في الطعم كلوا من ثمره من ثمر كل واحد و
فائدة اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واتوا حقه
عشره وهو حجة ابي حنيفة رح في تعميم العشر يوم حصاده بصري وشامي وعاصم وبكسر الحاء غيرهم وهما لغتان ولا تسرفوا باعطاء
الكل وتضييع العيال وقوله كلوا الى انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات
اي وانشا من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل
والغنم لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله مما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما في
الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه في التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين فاتهموه
على دينكم ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا من الضان اثنين ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر و
الانثى والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل
قوله خلق الزوجين الذكر والانثى ويدل على قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضان والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عين المعز مكي وشامي وابو عمرو

وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون ٭
يصدقون اي بالبعث والحساب وبالرؤية وهذا اي القرآن كتاب انزلناه مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا
مخالفته لعلكم ترحمون ٭ لترحموا ان تقولوا كراهة ان تقولوا ولئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا اي اهل التورية واهل الانجيل وهذا دليل على ان المجوس ليسوا باهل كتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة كتبهم لغافلين
ولا علم لنا بشيء من ذلك ان مخففة من المثقلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم
غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد صلعم كيلا يقولوا
يوم القيمة ان التورية والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما او تقولوا كراهة ان تقولوا لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب فقد جاءكم بينة
من ربكم اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف
الشرط وهو من احاسن الحذوف وهدى ورحمة فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها
وصدف عنها اي اعرض سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو النهاية في النكاية بما كانوا
يصدفون ٭ باعراضهم هل ينظرون اي اقمنا حجج الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا ما يعتقدون من الضلالة
فما ينتظرون في ترك الايمان بعدها الا ان تأتيهم الملئكة اي ملئكة الموت لقبض ارواحهم يأتيهم حمزة وعلي
او يأتي ربك اي امر ربك وهو العذاب او القيامة وهذا لان الاتيان متشابه واتيان امره منصوص عليه محكم
فيرد اليه او يأتي بعض آيات ربك اي اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختيار بل هو ايمان لدفع العذاب والبأس عن انفسهم لم تكن آمنت
من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا اخلاصا اي كما لا يقبل ايمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها
لا يقبل اخلاص المنافق ايضا او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل قل انتظروا احدى
الآيات الثلث انا منتظرون ٭ بكم احدها ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت
اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها
في الهاوية الا واحدة وهي السواد الاعظم وفي رواية وهي ما انا عليه واصحابي وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
فارقوا دينهم حمزة وعلي اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم
عن تفرقهم او من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ٭ فيجازيهم على ذلك من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ٭ بنقص الثواب وزيادة العقاب قل انني هداني ربي ابو عمرو ومدني الى
صراط مستقيم دينا نصب على البدل من محل الى صراط مستقيم لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم
صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف
به ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين ٭ بالله يا معشر قريش قل ان صلاتي
ونسكي اي عبادتي والناسك العابد او ذبحي او حجي ومحياي ومماتي وما آتيه في حياتي واموت عليه من الايمان
والعمل الصالح لله رب العلمين ٭ خالصة لوجهه محياي ومماتي بسكون الياء الاول وفتح الثاني مدني وبعكسه غيره
لا شريك له في شيء من ذلك وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين ٭ لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته

فلو شاء لهديكم اجمعين اى فلو شاء هدايتكم وبه يبطل قول المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم
وقربوهم ويستوي في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع الذين
يشهدون ان الله حرم هذا اى ما زعموه محرما فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به و
لا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم فكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بايتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بايات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا
بالايات موحدا لله والذين لا يؤمنون بالاخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون الاصنام قل تعالوا
حرموا الحرث والانعام تعال امر من الخاص الذى صار عاما فاصله ان يقول من كان في مكان عال لمن هو اسفل
منه ثم كثر حتى عم اتل ما حرم ربكم الذى حرمه ربكم عليكم من صلة حرم الا تشركوا به شيئا ان مفسرة
لفعل التلاوة ولا للنهى وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان تحريما لترك الاحسان
ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق
نحن نرزقكم واياهم لان رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق وما بطن
ما بينك وبين الله ما ظهر بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة
والرجم ذلكم وصكم به اى المذكور مفصلا امركم ربكم بحفظه لعلكم تعقلون لتعقلوا عظمها عند الله ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن الا بالخصلة التى هى احسن وهى حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده مبلغ حلمه
فادفعوه اليه وواحده شد كفلس وافلس واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا
الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنها وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذى
لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا
ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وبعهد الله يوم الميثاق او في الامر والنهى والوعد والوعيد والنذر واليمين اوفوا ذلكم اى ما مر وصكم
به لعلكم تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة وعلى وحفص على حذف احدى التاءين غيرهم بالتشديد واصله
تتذكرون فادغم اى امركم به لتتعظوا وان هذا صراطى ولان هذا صراطى فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان
بالتخفيف شامى واصله وانه على ان الهاء ضمير الشان والحديث وان بالكسر على الابتداء حمزة وعلى مستقيما
حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر
البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فتفرقكم ايادى سبا عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام
روى ان رسول الله صلعم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب
ستة خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوه وتلا هذه الاية ثم يصير
كل واحد من الاثنى عشر طريقا ستة طرق فيكون اثنين وسبعين وعن ابن عباس رضه هذه الايات محكمات
لم ينسخهن شئ من جميع الكتب وعن كعب رضه ان هذه الايات لاول شئ في التورية ذلكم وصكم به لعلكم
تتقون لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكر اولا تعقلون ثم تذكرون ثم تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا اى اتعظوا فاتقوا
ثم اتينا موسى الكتب تماما اتينا او هو عطف على قل اى ثم قل اتينا او ثم مع الجملة يأتى بمعنى الواو كقوله ثم الله
شهيد على الذى احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين احسنوا
او اراد به موسى عم اى تتمة للكرامة على العبد الذى احسن الطاعة في التبليغ في كل ما امر به وتفصيلا لكل شئ

ذلك ودعويهم اسم كان وان قالوا الخبر ويجوز العكس فلنسئلن الذين ارسل اليهم ارسل مسند الى اليهم
اى فلنسئلن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين ۝ عما اجيبوا به فلنقصن عليهم
على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم
وعما وجد منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياءهم والوزن اى وزن الاعمال والتمييز
بين راجحها وخفيفها وهو مبتدأ وخبره يومئذ اى يوم يسأل الله الامم ورسلهم فحذفت الجملة وعوض عنها
التنوين الحق اى العدل صفته ثم قيل يوزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة
وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون
اى فمن رجحت اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم فاولئك هم المفلحون ۝ الفائزون
ومن خفت موازينه هم الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر معه عمل فلا يكون في ميزانهم خير فتخف موازينهم فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ۝ يجحدون فالآيات الحجج والظلم بها وضعها غير موضعها اى جحودها وترك
الانقياد لها ولقد مكنكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا
لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها والوجه تصريح الياء لانها اصلية
بخلاف صحائف فالياء فيها زائدة وعن نافع انه همزه تشبيها بصحائف قليلا ما تشكرون ۝ مثل قليلا ما تذكرون
ولقد خلقناكم ثم صورناكم اى خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك دليله ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ۝ ممن سجد لآدم قال ما منعك الا
تسجد ما رفع اى اى شيء منعك من السجود ولا زائدة بدليل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم
اهل الكتاب اى ليعلم اذ امرتك ۝ فيه دليل ان الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ
ولاظهار معاندته وكفره وافتخاره باصله وتحقيره اصل آدم قال انا خير منه خلقتني من نار وهي جوهر
نوراني وخلقته من طين ۝ وهو ظلماني وقد اخطأ الخبيث بل الطين افضل لرزانته ووقاره ومنه الحلم والحياء
والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب
عدة الممالك والنار عدة المهالك والنار مظنة الخيانة والافناء والتراب مئنة الامانة والانماء والطين يطفئ النار
ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بفاسد من المقاييس وقولنا في القياس اول من قاس
ابليس قياس عناد للامر المنصوص وكان الجواب لما منعك ان يقول منعني كذا وانما قال انا خير منه لانه استأنف قصة
واخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كانه قال منعني من السجود فضلي عليه
وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل للمفضول خارج عن الصواب
قال فاهبط منها من الجنة او من السماء لانه كان فيها وهي مكان المطيعين المتواضعين والفاء في قوله فاهبط
جواب لقوله انا خير منه اى ان كنت تتكبر فاهبط فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين ۝
من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه يذمك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم ان الصغار لازم
للاستكبار قال انظرني الى يوم يبعثون ۝ امهلني الى يوم البعث وهو النفخة الاخيرة قال انك من المنظرين ۝ الى النفخة
الاولى وانما اجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقلوب الاحباب اى ان هذا برى بمن يسبني فكيف بمن يحبني وانما يجسره على السؤال
مع وجود الزلة منه في الحال علمه بحلم ذي الجلال قال فبما اغويتني اضللتني اى فبسبب اغوائك اياي والباء تتعلق بفعل القسم المحذوف
تقديره فبسبب اغوائك اقسم او تكون الباء للقسم اى فاقسم باغوائك لاقعدن لهم صراطك المستقيم ۝

قُلْ أَغَيْرَ اللّٰهِ أَبْغِي رَبًّا جوابا عن دعائهم الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اى منكر ان اطلب ربا غيره وتقديم المفعول للاشعار بانه اهم وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وكل من دونه مربوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ اى لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس اخرى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ○ من الاديان التى فرقتموها وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ لان محمدا صلعم خاتم النبيين فامته قد خلفت سائر الامم اولان بعضهم يخلف بعضا اوهم خلفاء الله فى ارضه يملكونها ويتصرفون فيها وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ فى الشرف والرزق وغير ذلك دَرَجَاتٍ مفعول ثان او التقدير الى درجات او هى واقعة موقع المصدر كانه قيل رفعة لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فيما اعطيكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغنى بالفقير والمالك بالمملوك إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ لمن كفر نعمته وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ○ لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب عن النبى عم من قرأ ثلث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله تعالى له سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة

سورة الاعراف مكية وهى مائتان وخمس آيات بصرى وست كوفى ومدنى

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ قال الزجاج المختار فى تفسيره ما قال ابن عباس رض انا الله اعلم وافصل كِتَابٌ خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب أُنزِلَ إِلَيْكَ صفة والمراد بالكتاب السورة فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ شك فيه وسمى الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا شك فى انه منزل من الله او حرج منه بتبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم وكان يضيق صدره من الاذى ولا ينشط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهى متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف اى هذا الكتاب انزلناه اليك فلا يكن بعد انزاله حرج فى صدرك لِتُنذِرَ بِهِ اللام فى لتنذر متعلق بانزل اى انزل اليك لانذارك به او بالنهى لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذا اذا ايقن انه منزل من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ○ فى محل النصب باضمار فعلها اى لتنذر به وتذكر تذكيرا فالذكرى اسم بمعنى التذكير او الرفع بالعطف على كتاب اى هو كتاب وذكرى للمؤمنين او بانه خبر مبتدأ محذوف او الجر بالعطف على محل لتنذر اى للانذار للكافرين والذكرى للمؤمنين اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ اى القرآن والسنة وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ من دون الله أَوْلِيَاءَ اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ○ حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة يتذكرون شامى وَكَم مبتدأ مِّن قَرْيَةٍ تبيين والخبر أَهْلَكْنَاهَا اى اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة فَجَاءَهَا فجاء اهلها بَأْسُنَا عذابنا بَيَاتًا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ○ حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين لا يقال جاء زيد هو فارس بغير واو لانه لما عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفى عطف لان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل وخص هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب عم وقت القيلولة بياتا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ دعاءهم وتضرعهم إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا فلما جاءهم اوائل العذاب إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ○ اعترفوا بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم

قال

يحلف بك كاذبا فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا يمين وعرق جبين فاهبط وعلم صنعة
الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وطحن وعجن وخبز وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ
مُّبِينٌ ٥ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَٰسِرِينَ ٥ فيه دليل لنا على المعتزلة
لان الصغائر عندهم مغفورة قَالَ اهْبِطُوا الخطاب لادم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه
هبط الى السماء ثم هبطوا جميعا الى الارض بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ استقرار او موضع استقرار وَمَتَٰعٌ وانتفاع بعيش إِلَىٰ حِينٍ ٥ الى انقضاء اجالكم وعن
ثابت البناني لما اهبط ادم عم وحضرته الوفاة فاحاطت به الملئكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملئكة
ربي فانما اصابني ما اصابني فيك فلما توفي غسلته الملئكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب
وحفروا له قبرا ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقال لبنيه هذه سنتكم ره قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ فِي الْأَرْضِ
وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ٥ للثواب والعقاب تَخْرُجُون حمزة وعلي يَٰبَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا جعل
ما في الارض منزلا من السماء ولان اصله من الماء وهو منها يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ يستر عوراتكم وَرِيشًا لباس الزينة استعير
من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سواتكم ولباسا يزينكم وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ
ولباس الورع الذي يقي العقاب وهو مبتدا وخبره الجملة وهي ذَٰلِكَ خَيْرٌ كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء
الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر او ذلك صفة للمبتدا وخير خبر المبتدا كانه قيل لباس التقوى اي
ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل لباس اهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدني وشامي وعلي
عطف على لباسا وريشا اي وانزلنا عليكم لباس التقوى ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ اللَّهِ الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني
انزال اللباس لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ٥ فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو
السوءات وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري من الفضيحة واشعارا بان التستر من
التقوى يَٰبَنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَٰنُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ لا يخدعنكم ولا يضلنكم بان لا تدخلوا الجنة
كما فتن ابويكم بان اخرجهما منها يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما
والنهي في الظاهر للشيطان وفي المعنى لبني ادم اي لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا إِنَّهُ الضمير
للشان والحديث يَرَىٰكُمْ هُوَ تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم من حيث لا تشعرون
وَقَبِيلُهُ وذريته وجنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير في يريكم المؤكد ولم يعطف عليه لان معمول الفعل
هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو من معمول الفعل مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ قال ذو النون ان كان هو
يريك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَٰطِينَ
أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٥ فيه دلالة خلق الافعال وَإِذَا فَعَلُوا فَٰحِشَةً ما تبالغ في قبحه من الذنوب وهو طوافهم
بالبيت عراة او شركهم قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا اي اذا فعلوها اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها
فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها لنقلنا عنها وهما باطلان لان احدهما تقليد
والثاني افتراء على ذي الجلال قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ اذ المامور به لا بد ان يكون حسنا وان كان فيه على مراتب
على ما عرف في اصول الفقه أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٥ استفهام انكار وتوبيخ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ بالعدل
وبما هو حسن عند كل عاقل فكيف يامر بالفحشاء وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته
مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وَادْعُوهُ واعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

لاعرضن لهم على طريق الاسلام مترصدا للرد متعرضا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة و
انتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر اي على الظهر وعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاءه رجل قدري فقال
له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا الرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهو
يقول انا اغوي نفسي ثم لآتينهم من بين ايديهم اشككهم في الآخرة ومن خلفهم ارغبهم في الدنيا وعن ايمانهم
من قبل الحسنات وعن شمائلهم من قبل السيئات وهو جمع شمال يعني ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها
العدو في الاغلب وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من
خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني فياتيني من قبل الثناء فاقرأ
والعاقبة للمتقين وعن شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم و
من تحتهم لمكان الرحمة والسجدة وقال في الاولين من لان من لابتداء الغاية وفي الآخرين عن لان عن يدل على الانحراف
ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قاله ظنا فاصاب بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة باخبار
الله تعالى اياهم قال اخرج منها من الجنة او من السماء مذءوما معيبا من ذأمه اذا ذمه والذأم والذم العيب
مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام في لمن تبعك منهم موطئة للقسم وجوابه لأملأن جهنم وهو ساد
مسد جواب الشرط منكم ومنهم فغلب ضمير المخاطب اجمعين ويا آدم وقلنا يا آدم بعد اخراج ابليس من الجنة اسكن انت
وزوجك الجنة اتخذاها مسكنا فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد ورجل موسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما ليكشف لهما
ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول
فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل تصغير واصل فاصله وويصل فقلبت الواو همزة كراهة
لاجتماع الواوين قلت لان الثانية مدة كالالف في واري فكما لم يجب همزها في واعد لم يجب في ووري وهذا لان الواوين
اذا تحركتا ظهر فيهما من الثقل ما لا يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة وهذا مدرك بالضرورة فالتزموا ابدالها في موضع
الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله اوري بالقلب وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهة
ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر فتستغنيان عن الغذاء وقرئ ملكين كقوله وملك لا يبلى او تكونا من الخالدين من
الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين واخرج قسم ابليس على زنة
المفاعلة لانه لما كان منه القسم ومنهما التصديق فكانها من اثنين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور
بما غرهما به من القسم بالله ولا يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رض من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة
وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وهي السنبلة او الكرم بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما لتهافت
اللباس عنهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي كالظفر
بياضا في غاية اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم وطفقا وجعلا يقال طفق يفعل كذا
اي جعل يخصفان عليهما من ورق الجنة يجعلان على عوراتهما من ورق التين والموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها
كما يخصف النعل وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطاء وروي انه
قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا

والمعنى اين الالهة الذين تعبدون من دون الله ليذبوا عنكم قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين ۝ اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر قال ادخلوا اي يقول الله يوم القيمة
لهؤلاء الكفار ادخلوا في امم في موضع الحال اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قد خلت مضت من قبلكم من
الجن والانس من كفار الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها شكلها
في الدين اي التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اصلها تداركوا اي تلاحقوا واجتمعوا في النار فابدلت
التاء دالا وسكنت للادغام ثم ادخلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم
منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم ربنا يا ربنا هؤلاء اضلونا
فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغواء والاتباع بالكفر والاقتداء ولكن
لا تعلمون ۝ ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون ابو بكر اي لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر وقالت اولاهم
لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا
وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ۝ بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة
ولا وقف على فضل ومن قول الله لهم جميعا والوقف على فضل ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب
السماء اي لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة اذ هي في السماء او لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا كما يصعد ارواح المؤمنين
الى السماء او لا يصعد لهم عمل صالح او لا ينزل عليهم البركة وبالتاء مع التخفيف ابو عمرو وبالياء معه حمزة وعلي ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير في ثقب الابرة اي لا يدخلون الجنة ابدا لانه علقه بما لا يكون
والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا نجزي المجرمين ۝ اي الكافرين بدلالة
التكذيب بايات الله والاستكبار عنها لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية جمع غاشية
وكذلك نجزي الظالمين ۝ انفسهم بالكفر والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها
التكليف الزام ما فيه كلفة اي مشقة اولئك مبتداء والخبر اصحاب الجنة والجملة خبر الذين ولا نكلف نفسا الا وسعها
اعتراض بين المبتداء والخبر هم فيها خالدون ۝ ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا فلم
يبق بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير
منهم تجري من تحتهم الانهار حال من هم في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا لما هو وسيلة الى هذا الفوز العظيم وهو الايمان وما كنا ما كنا بغير واو شامي على انها جملة موضحة للاولى لنهتدي
لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد النفي اي وما كان يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا
محذوف دل عليه ما قبله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا
يقولون ذلك سرورا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا ونودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره ونودوا بانه تلكم
الجنة والهاء ضمير الشان او بمعنى اي كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها اعطيتموها وهو حال
من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة بما كنتم تعملون ۝ سماها ميراثا لانها لا تستحق
بالعمل بل هو محض فضل الله وعدة من الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شيء بل
هو عطية خالصة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبره
ونوحا عليه السلام واهل الجنة والنار وابليس لانه قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء

اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون ٥ كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم فى انكارهم الاعادة
بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم المسلمون وفريقا اى ضل
فريقا حق عليهم الضللة ط وهم الكفرون انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشيطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ٥ والاية حجة لنا على اهل الاعتزال فى الهداية والاضلال يبنى
ادم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن
هيئته للصلوة لان الصلوة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم
واشربوا ولا تسرفوا بالشروع فى الحرام او فى مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين ٥ وعن ابن عباس رض كل ما شئت
والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد
ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له على قد جمع الله الطب كله فى نصف اية من
كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولم يرو من رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا
الطب فى الفاظ يسيرة وهى قوله عم المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما
ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استفهم انكارا على محرم الحلال بقوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل
ما يتجمل به التى اخرج لعباده اى اصلها يعنى القطن من الارض والقز من الدود والطيبت من الرزق والمستلذات من
كل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هى للذين امنوا فى
الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاءهم فيها خالصة يوم القيمة ط لا يشركهم فيها احد و لم يقل للذين امنوا
ولغيرهم لينبه على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة وللكفار تبع لهم خالصة نافع خبر ثان او خبر مبتدا محذوف اى
هى خالصة وغيره نصبها على الحال من الضمير الذى فى الظرف الذى هو الخبر اى هى ثابتة للذين امنوا فى الحيوة الدنيا فى حال
خلوصها يوم القيمة كذلك نفصل الايت نميز الحلال من الحرام لقوم يعلمون ٥ انه لا شريك له قل انما حرم ربى
ربى حمزة الفواحش ما تفاحش قبحه اى تزايد ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها والاثم اى شرب الخمر او كل ذنب
والبغى الظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغى ومحل وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطنا حجة النصب كانه قال حرم
الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتخفيف مكى وبصرى وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون ٥ وان تقولوا عليه تعالى وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وقت معين يأتيهم
فيه عذاب الاستيصال ان لم يؤمنوا وهو وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل فى اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٥ قيد بساعة لانها اقل ما يستعمل فى الامهال يبنى ادم اما
يأتينكم هى ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة بمعنى الشرط ولذا لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة
رسل منكم يقصون عليكم ايتى يقرؤن عليكم كتبى وهو فى موضع رفع صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك
واصلح العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ٥ اصلا فلا خوف يعقوب والذين كذبوا منكم بايتنا واستكبروا
عنها تعظموا عن الايمان بها اولئك اصحب النار هم فيها خلدون ٥ فمن اظلم فمن اشنع ظلما ممن افترى على
الله كذبا او كذب بايته ط ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتب ط ما كتب لهم من
الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له وهى حتى التى
يبتدأ بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم وهو حال من الرسل
اى متوفيهم وما فى قالوا اينما كنتم تدعون موصولة باين فى خط المصحف وحقها ان تكتب مفصولة لانها موصولة

وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا عنه
قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاءوا بالحق فاقروا حين لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة على جملة قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه قيل فهل لنا من شفعاء
او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك ابتداء هل يضرب زيد او عطف على تقدير هل يشفع لنا شافع او هل
نرد فنعمل جواب الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا
يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد السموات والارض وما
بينهما وقد فصلها في حم السجدة اي من الاحد الى الجمعة لاعتبار الملئكة شيئا فشيئا وللاعلام بالتأني في الامور ولان
لكل عمل يوما ولان انشاء شيء بعد شيء ادل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته ثم استوى على العرش
اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش اعظمها واعلاها
وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن
كما كان لان التغيير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة ومالك رض ان الاستواء معلوم و
التكييف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسوال عنه بدعة يغشي الليل النهار يغشّي حمزة وعلي
وابو بكر اي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يطلبه حثيثا حال من الليل اي سريعا والطالب هو الليل كانه لسرعة
مضيه يطلب النهار والشمس والقمر والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال اي مذللات
والشمس والقمر والنجوم مسخرات شامي فالشمس مبتدأ وما بعده معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره هو امر
تكوين لما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر تبارك الله
رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة
وهي الذل اي تذللا وتملقا قال عم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم اينما كنتم وعن الحسن
بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن
ابن جريج الرافعين اصواتهم بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعنه عم حسب المرء
ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد التوحيد او بالظلم بعد العدل
وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من الرد طامعين في الاجابة او من النيران وفي الجنان او من الفراق و
في التلاق او من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية او من العدل وفي الفضل ان رحمت الله قريب من المحسنين ذكر
قريب على تاويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة موصوف محذوف اي شيء قريب او على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى
مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب او لان تانيث الرحمة
غير حقيقي او للاضافة الى المذكر وهو الذي يرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي بشرا حمزة وعلي مصدر
نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال اي منشورات بشرا عاصم
تخفيف بشر جمع بشير لان الرياح تبشر بالمطر نشرا شامي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور
اي ناشرة للمطر بين يدي رحمته امام نعمته وهو الغيث الذي هو اجل النعم حتى اذا اقلت حملت ورفعت
واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير
للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل

وقال نوح لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم • قال اهل الشام ما كنا
لنهتدي لولا ان هدينا الله وقال اهل النار لو هدينا الله لهديناكم وقال ابليس فبما اغويتني وَنَادَىٰ أَصْحَٰبُ
الْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا ان مخففة من الثقيلة او مفسرة وكذلك ان لعنة الله على الظالمين مَا
وَعَدَنَا رَبُّنَا من الثواب حَقًّا حال فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ من العذاب حقا وتقديره وعدكم ربكم فحذف
كم لدلالة وعدنا ربنا عليه وانما قالوا لهم ذلك شماتة باصحاب النار واعترافا بنعم الله تعالى قَالُوا نَعَمْ وبكسر
العين حيث كان علي فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ نادى منادى وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ ان لعنة الله مكي وشامي وحمزة وعلي الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ دينه وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا
مفعول ثان ليبغون ويطلبون لها الاعوجاج والتناقض وَهُم بِالْآخِرَةِ بدار الآخرة هم كَافِرُونَ • وَبَيْنَهُمَا وبين
الجنة والنار او بين الفريقين حِجَابٌ وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وَعَلَى الْأَعْرَافِ وعلى اعراف
الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رِجَالٌ
من افاضل المسلمين او من آخرهم دخولا في الجنة لاستواء حسناتهم وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه
او اطفال المشركين يَعْرِفُونَ كُلًّا من زمر السعداء والاشقياء بِسِيمَاهُمْ بعلامتهم قيل سيما المؤمنين بياض الوجوه
ونضارتها وسيما الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون وَنَادَوْا اي اصحاب الاعراف أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ انه سلام وهو تهنئة منهم لاهل الجنة لَمْ يَدْخُلُوهَا اي اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استيناف
كان سائلا سال عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ • في دخولها او له محل وهو صفة لرجال
وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ ابصار اصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا تِلْقَاءَ
ظرف اي ناحية أَصْحَابِ النَّارِ ورأوا ما هم فيه من العذاب قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • فاستعاذوا
بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا من رؤس الكفرة يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَاهُمْ قَالُوا
مَا أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ المال او كثرتكم واجتماعكم وما نافية وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ • واستكباركم على الحق
وعلى الناس ثم يقولون لهم أَهَٰؤُلَاءِ مبتدأ الَّذِينَ خبر مبتدأ تقديره اهؤلاء هم الذين أَقْسَمْتُمْ حلفتم في الدنيا والمشار
اليهم فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين
تقديره اقسمتم عليهم بان لا ينالهم الله برحمته اي لا يدخلهم الجنة يحتقرونهم لفقرهم فيقال لاصحاب الاعراف ادْخُلُوا
الْجَنَّةَ وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين وعرفوهم وقالوا ما قالوا لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ • وَنَادَىٰ
أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة او اريد والقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله
علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وانما سالوا ذلك مع ياسهم عن الاجابة لان المتحير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد
قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ • هو تحريم منع كما في وحرمنا عليه المراضع وتقف هنا ان رفعت او نصبت
ما بعده ذما وان جررته وصفا للكافرين فلا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا فحرموا واحلوا ما شاؤا او دينهم
عيدهم وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا اغتروا بطول البقاء فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ نتركهم في العذاب كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ
هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ • اي كنسيانهم وجحودهم وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ ميزنا حلاله وحرامه
ومواعظه وقصصه عَلَىٰ عِلْمٍ عالمين بكيفية تفصيل احكامه هُدًى وَرَحْمَةً حال من منصوب فصلناه كما ان
على علم حال من مرفوعه لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ • هَلْ يَنظُرُونَ ينتظرون إِلَّا تَأْوِيلَهُ الا عاقبة امره وما يؤل اليه من تبين صدقه

عقل حيث تهجر دين قومك الى دين قوم آخر وجعلت السفاهة ظرفا مجازا يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ في ادعائك الرسالة قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ
رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ فيما ادعوكم اليه أَمِينٌ على ما اقول لكم وانما قال هٰهنا وانا لكم ناصح لقولهم وانا لنظنك من الكاذبين
اي ليس فيك الاسم وفي اجابة الانبياء من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم
والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم
واخبار الله تعالى ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم
أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ اي
خلفتموهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً
طولا وامتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع بصطة حجازي وعاصم فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ
في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواها من عطاياه وواحد الآلاء الى نحو اني وآناء لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ومعنى المجيء في قَالُوا أَجِئْتَنَا
ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله عليه السلام بحراء قبل المبعث
فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا انكروا واستبعدوا اختصاص
الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا
مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ان العذاب نازل بنا قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ اي قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي
لابد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب وَغَضَبٌ سخط
أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا اي في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الاصنام الالهة وهي خالية
عن معنى الالوهية أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ حجة فَانْتَظِرُوا نزول العذاب إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
الْمُنْتَظِرِينَ ذلك فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ اي من آمن به بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الدابر
الاصل والكائن خلف الشيء وقطع دابرهم استئصالهم وتدميرهم عن آخرهم وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ فائدة نفي
الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بآيات الله الاشعار بان الهلاك خص المكذبين وقصتهم ان عادا قد تبسطوا
في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا فكذبوه
فامسك القطر عنهم ثلث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام
فاوفدوا اليه قيل بن عنز ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام واهل
مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن
بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود فخلفوا مرثدا وخرجوا فقال
قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه
مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد
من واد لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم
فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا وَإِلَىٰ ثَمُودَ
وارسلنا الى ثمود وقرئ الى ثمود بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتاويل
القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر ما بين الحجاز والشام أَخَاهُمْ
صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

بلد ليس فيه مطر ولم يسق ميت مدنى وحمزة وعلى وحفص فانزلنا به الماء بالسحاب او بالسوق وكذلك
فاخرجنا به من كل الثمرت كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرت نخرج الموتى لعلكم تذكرون
فيؤديكم التذكر الى الايمان بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشائه والبلد
الطيب الارض الطيبة التربة يخرج نباته باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا
وافيا لانه وقع في مقابلة نكدا والذي خبث صفة للبلد والبلد الخبيث لا يخرج اى نباته فحذف للاكتفاء
الا نكدا هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ وهو المؤمن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو الكافر
وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرت به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك
التصريف نصرف الايت نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها
لقد ارسلنا جواب قسم محذوف اى والله لقد ارسلنا نوحا الى قومه ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا
وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو اسم ادريس عم فقال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره غيره
على الرفع على المحل كانه قيل ما لكم من اله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ انى اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملأ اى الاشراف والسادة من قومه انا لنرىك
في ضلل مبين في ذهاب عن طريق الصواب والرؤية رؤية القلب قال يقوم ليس بي ضللة ولم يقل ضلال كما قالوا
لان الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال ثم استدرك
لتاكيد نفي الضلالة فقال ولكني رسول من رب العلمين لان كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته في معنى كونه
على الصراط المستقيم فكان في الغاية القصوى من الهدى ابلغكم رسلت ربي ما اوحى الى في الاوقات المتطاولة او
في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والنذائر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف بيان
لكونه رسول رب العلمين وانصح لكم واقصد صلاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة
ودلالة على امحاض النصيحة وحقيقة النصح ارادة الخير لغيرك ما تريده لنفسك والنهاية في صدق العناية واعلم
من الله ما لا تعلمون اى من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين
او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر
موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح عم ويقولون ما سمعنا
بهذا في ابائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملئكة لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد
منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه فنسبوه الى
الكذب فانجينه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن به
في الفلك يتعلق بمعه كانه قيل والذين صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق
يقال اعمى في البصر وعم في البصيرة والى عاد وارسلنا الى عاد عطف على نوحا اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا
العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم عن رجل منهم افهم فكانت الحجة عليهم الزم هودا عطف بيان لاخاهم وهو
هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عم قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وانما لم يقل فقال
كما قال في قصة نوح عم لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يقوم اعبدوا الله وكذلك قال الملأ
الذين كفروا من قومه وانما وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح لان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرثد
بن سعد فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح عم مؤمن انا لنرىك في سفاهة في خفة حلم وسخافة

الرجال بيان لقوله اتأتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتأتون للانكار انكم على الاخبار مدني وحفص
يقال اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اي للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا ذم اعظم منه
لانه وصف لهم بالبهيمية من دون النساء اي لا من النساء بل انتم قوم مسرفون ٥ اضرب عن الانكار
الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وهو انهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء
فمن ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
من قريتكم اي لوطا ومن امن معه يعني ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة
ووصفهم بصفة الاسراف التي هو اصل الشر ولكنهم جاءوا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه
ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون ٥ يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث عابوهم
بما يمدح به فانجيناه واهله ومن يختص به من ذويه من المؤمنين الا امراته كانت من الغابرين ٥ من
الباقين في العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروي
انها التفتت فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا ٥ وارسلنا اليهم نوعا من المطر عجيبا فقالوا امطر الله
عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وقال ابو عبيدة امطر في
العذاب ومطر في الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ٥ الكافرين والى مدين ٥ وارسلنا الى مدين وهو
اسم قبيلة اخاهم شعيبا ٥ يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين
قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ٥ قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة وان لم تذكر في القران
فاوفوا الكيل والميزان اتموهما والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد بمعنى المصدر
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس
كل شيء في مبايعتهم وبخس يتعدى الى مفعولين وهما الناس واشياءهم تقول بخست زيدا حقه اي نقصته
اياه ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون
من الانبياء والاولياء واضافته كاضافة بل مكر الليل والنهار اي بل مكركم في الليل والنهار ذلكم اشارة الى
ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض خير لكم ان كنتم مؤمنين ٥ مصدقين
لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل طريق توعدون من امن بشعيب بالعذاب وتصدون عن سبيل الله
عن العبادة من امن به بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا
اي تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتمنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه
النصب على الحال اي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به
غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابرهيم
تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ٥ اخر امر
من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وان كان طائفة منكم امنوا بالذي
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحقين
على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى او هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال ما
كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اي ليصبر المؤمنون على
اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم من ايمان من امن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير

اية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتى فكانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله وهذه اضافة تخصيص
وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا صلب ولا رحم لكم اية حال من الناقة والعامل معنى الاشارة فى هذه كانه قيل اشير
اليها اية ولكم بيان لمن هى له اية وهى ثمود لانهم عاينوها فذروها تاكل فى ارض الله اى الارض ارض الله والناقة ناقة
الله فذروها تاكل فى ارض الله ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تعقروها
ولا تطردوها اكراما لاية الله فياخذكم جواب النهى عذاب اليم ٭ واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم
ونزلكم والمباءة المنزل فى الارض فى ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا غرفا للصيف وتنحتون
الجبال بيوتا للشتاء وبيوتا حال مقدرة نحو خط هذا الثوب قميصا اذ الجبل لا يكون بيتا فى حال النحت ولا الثوب
قميصا فى حال الخياطة فاذكروا الاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين ٭ روى ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها
وخلفوهم فى الارض وعمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل الممات وكانوا فى سعة من العيش
فعتوا على الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا
فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فانذرهم فسالوه ان يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء فصلى
ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج بولدها فخرجت منها ناقة كما شاءوا فامن به جندع ورهط من قومه قال الملأ الذين
استكبروا من قومه للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار لمن امن منهم بدل من الذين
استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل ان حيث جاء كان فى تقدير اعادة العامل والضمير فى منهم راجع الى قومه وهو
يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين او الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين
وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا على سبيل السخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون ٭ وانما صار
هذا جوابا عنهم لانهم سالوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل
به لا شبهة فيه وانما الكلام فى وجوب الايمان فنخبركم انا به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى امنتم به
كافرون ٭ فوضعوا امنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما مسلما فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم
وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عم
يا على اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا وامر ربهم
ما امر به على لسان صالح عم من قوله فذروها تاكل فى ارض الله او شان ربهم وهو دينه وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من المرسلين ٭ فاخذتهم الرجفة الرجفة الصيحة التى زلزلت لها الارض واضطربوا لها
فاصبحوا فى دارهم فى بلادهم ومساكنهم جاثمين ٭ ميتين قعودا يقال الناس جثم اى قعود لا حراك بهم ولا يتكلمون فتولى
عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم عند فراقه اياهم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين ٭ الامرين بالهدى لاستحلائكم الردى والنصيحة منيحة تدرء الفضيحة ولكنها وخيمة تورث السخيمة روى ان
عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيشون بعده ثلثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر فى الثانى وتسود فى
فى الثالث ويصبحكم العذاب فى الرابع وكان كذلك وروى انه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى فلما علم
انهم هلكوا رجع بمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه اى واذكر لوطا اذ بدل منه اتاتون الفاحشة
اتفعلون السيئة المتمادية فى القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عم سبقك بها
عكاشة من احد من زائدة لتاكيد النفى وافادة معنى الاستغراق من العالمين ٭ من للتبعيض وهذه جملة
مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها وقوله ائنكم لتاتون

أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا عذابنا بَيَاتًا ليلا اي وقت بيات يقال بات بياتا وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
بَأْسُنَا ضُحًى نهارا والضحى في الاصل ضوء الشمس اذا اشرقت والفاء والواو في أفأمن وأوأمن حرفا عطف ودخل عليهما
همزة الانكار والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى او امن شامي وحجازي على العطف باو والمعنى انكار الامن من احد هذين
الوجهين من اتيان العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي الاستفهام
قلت التنافي في المفرد لا في عطف جملة على جملة لانه على استئناف جملة بعد جملة وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝ يشتغلون
بما لا يجدي لهم أَفَأَمِنُوا تكرير لقوله اوامن اهل القرى مَكْرَ اللَّهِ اخذه العبد من حيث لا يشعر وعن السدي مكره
بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم لابيه مالي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه
ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ۝ الا الكافرون
الذين خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ
أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اي اولم يهد للذين يخلفون من خلا
قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا
الوارثين كما اهلكنا الموروثين وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين وَنَطْبَعُ مستأنف اي ونحن نختم
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝ الوعظ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتدا
وخبر وحال او يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك
بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عند
مجيء الرسل بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ بما كذبوا من آيات الله من قبل مجيء الرسل بالبينات او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا
به اولا حين جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين مع تتابع الآيات واللام
لتاكيد النفي كَذَٰلِكَ مثل ذلك الطبع الشديد يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ۝ لما علم منهم انهم يختارون الثبات على
الكفر وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ الضمير للناس على الاطلاق يعني اكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه
في الايمان والآية اعتراض او للامم المذكورين بانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن ثم انجاهم
نكثوا وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ۝ وان الشان والحديث وجدنا اكثرهم خارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل
دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ
الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بالمعجزات الواضحات إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا
فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوا من آمن او لانه اذا وجب
الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۝
حيث صاروا مغرقين وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر واسمه قابوس او الوليد بن مصعب
بن الريان إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ اي انا حقيق على قول الحق اي
على قول الحق ان اكون قائله والقائم به حقيق عليّ نافع اي واجب علي ترك القول على الله الا الحق اي الصدق وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الاول
يجوز الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى بمعنى الباء كقراءة ابي اي اني رسول خليق بان لا اقول وتعلق على بمعنى الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق جدير بالرسالة ارسلت على ان لا اقول

الحكمين ، لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الجور قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ط اى ليكونن احد الامرين
اما اخراجكم واما عودكم فى الكفر قال شعيب أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ، الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره
اتعيدوننا فى ملتكم فى حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا
فِي مِلَّتِكُمْ وهو قسم على تقدير حذف اللام اى والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا
اللَّهُ مِنْهَا خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا فى ملتكم والكفر على الانبياء محال قلت اراد عود قومه الا انه
نظم نفسه فى جملتهم وان كان بريا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب وَمَا يَكُونُ لَنَا وما ينبغى لنا وما يصح أَنْ
نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا الا ان يكون سبق فى مشيته ان نعود فيها اذ الكائنات كلها بمشية الله تعالى
خيرها وشرها وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ط اى هو عالم بكل شئ فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تنقلب
عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا فى ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لزيادة الايقان رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ اى احكم والفتاحة
الحكومة والقضاء بالحق بفتح الامر المغلق فلذا سمى فتحا ويسمى اهل عمان القاضى فتاحا وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ، كقوله
وهو خير الحاكمين وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ، مغبونون لفوات فوائد
البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهكم عنهما ويامركم على الايفاء والتسوية وجواب القسم الذى وطاته اللام فى لئن
اتبعتم وجواب الشرط إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ، وهو ساد مسد الجوابين فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ
ميتين الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا مبتداء خبره كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا لم يقيموا فيها غنى بالمكان اقام الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
مبتداء خبره كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ، لا من قالوا لهم انكم اذا لخاسرون وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل
الذين كذبوا شعيبا هم المخصوص بان اهلكوا كان لم يقيموا فى دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين
كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه وهم الرابحون وفى هذا التكرير مبالغة واستعظام لتكذيبهم
ولما جرى عليهم فَتَوَلَّى عَنْهُمْ بعد ان نزل بهم العذاب وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ
آسَى احزن عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ، اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزنى على قوم ليسوا باهل للحزن
عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم فى الابلاغ مما حل بكم فلم تصدقونى فكيف
آسى عليكم وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ يقال لكل مدينة قرية وفيه حذف اى فكذبوه إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْبَأْسَاءِ بالبوس والفقر وَالضَّرَّاءِ الضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم او هما نقصان النفس والمال لَعَلَّهُمْ
يَضَّرَّعُونَ ، يتضرعون ويتذللون ويحطون اردية الكبر ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ اى اعطيناهم بدل ما
كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حَتَّى عَفَوْا كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات
اذا كثر ومنه قوله م واعفوا اللحى وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ اى قالوا هذا عادة الدهر يعاقب فى الناس
بين السراء والضراء وقد مس اباءنا نحو ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكونوا على ما انتم عليه فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فجاءة
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، بنزول العذاب واللام فى وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى اشارة الى القرى التى دل عليها وَمَا أَرْسَلْنَا فِي
قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمَنُوا بدل كفرهم وَاتَّقَوْا الشرك مكان ارتكابه
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ لفتحنا شامى بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ اراد المطر والنبات اولا تيناهم بالخير من كل وجه وَلَكِنْ كَذَّبُوا
الانبياء فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام للجنس أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى

والسحرة وانقلبوا صٰغرين • وصاروا اذلاء مبهوتين وألقي السحرة سٰجدين • وخروا سجدا لله كأنما ألقاهم
ملق لشدة خرورهم او لم يتمالكوا مما راوا فكأنهم القوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة قالوا آمنا
برب العٰلمين • رب موسى وهٰرون • هو بدل مما قبل قال فرعون آمنتم به على الخبر حفص وهذا توبيخ لهم
وبهمزتين كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قبل ان آذن لكم قبل
اذني لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي صنعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم
وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني اسرائيل فسوف
تعلمون • وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم
اجمعين • هو اول من قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون • فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى
لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا
بٰايٰت ربنا لما جاءتنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله ارادوا وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب والمفاخر
وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا
صبرا اي اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ
الماء افراغا وتوفنا مسلمين • ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفر ويذرك
وءالهتك عطف على ليفسدوا قيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة
الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا للملأ سنقتل ابناءهم
ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون • سنقتل حجازي اي سنعيد عليهم قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه
من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي تحدث
المنجمون بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه قال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم ان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمتقين • بشارة بان الخاتمة المحمودة
للمتقين منهم ومن القبط واخليت هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستأنفة بخلاف قوله وقال الملأ لانها
معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا
يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان تستنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وذلك اشتكاء من فرعون واستبطاء
لوعد النصر قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل
وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده بأرض مصر فينظر كيف تعملون • فيرى الكائن منكم من
العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد انه دخل على
المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان وطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الآية
ثم دخل عليه بعدما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا ءال فرعون بالسنين
سني القحط وهن سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم ونقص من الثمرات قيل السنون لاهل
البوادي ونقص الثمرات للامصار لعلهم يذكرون • ليتعظوا فينتبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر ولان الناس
في حال الشدة اضرع خدودا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلثمائة وعشرين

قد جئتكم ببينة من ربكم بما يبين رسالتي فأرسل معي بني إسرائيل . فخلهم يذهبوا معي راجعين الى الارض
المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عم لما توفي غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى
وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخل موسى اربعمائة عام معي حفص قال إن كنت جئت بآية
من عند من ارسلك فأت بها إن كنت من الصادقين . فائت بها لتصح دعواك ويثبت صدقك فيك فألقى
موسى عصاه من يده فإذا هي اذا هذه للمفاجاة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثم وهناك ثعبان حية عظيمة
مبين . ظاهر امره روي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى
على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة و
عشرون الفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذه وانا اومن بك فاخذه موسى فعاد عصا ونزع يده
من جيبه فإذا هي بيضاء للناظرين . اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا
عجيبا خارجا عن العادة يجمع الناس للنظر اليه روي انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه
ونزعها فإذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عم آدم شديد الادمة قال الملأ من قوم فرعون
إن هذا لساحر عليم . عالم بالسحر ماهر فيه قد خيل الى الناس العصا حية والآدم ابيض وهذا الكلام قد عزي الى فرعون
في سورة الشعراء وانه قاله للملأ وهنا عزي اليهم فيحتمل انه قد قاله هو وقالوه هم فحكي ثم قوله وقولهم هنا او قاله ابتداء فتلقته
منه الملأ فقالوه لاعقابهم يريد أن يخرجكم من أرضكم يعني مصر فماذا تأمرون . تشيرون من امرته فأمرني بكذا
اذا شاورته فاشار عليك براي وهو من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا له ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم قالوا أرجه
بسكون الهاء عاصم وحمزة اي اخره واحبس اي اخر امره ولا تعجل او كانه هم بقتله فقالوا اخر قتله واحبسه ولا تقتله
ليتبين سحره عند الخلق وأخاه هارون وأرسل في المدائن حاشرين . جامعين يأتوك بكل سحار عليم سحار حمزة
وعلي اي يأتوك بكل ساحر مثله في المهارة او بخير منه وجاء السحرة فرعون يريد فارسل اليهم فحضروا قالوا إن لنا لأجرا
على الخبر واثبات الاجر العظيم حجازي وحفص ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا اذ جاءوه فاجيب بقوله
قالوا ان لنا لاجرا جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كانه قالوا لا بد لنا من اجر عظيم إن كنا نحن الغالبين . قال نعم
ان لكم لاجرا وإنكم لمن المقربين . عندي فتكونون اول من يدخل واخر من يخرج وكانوا ثمانين الفا او سبعين الفا
او بضعة وثلاثين الفا قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين . ما معنا وفيه دلالة
على ان رغبتهم في ان يلقوا قبله حيث اكد ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف الخبر قال لهم موسى ألقوا تخييرهم اياه ادب
حسن راعوه معه كما يفعل المناظرون قبل ان يتحاوروا في الجدال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة
مبالاة بهم واعتمادا على ان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا فلما ألقوا سحروا أعين الناس اروها بالحيل والشعوذة وخيلوا
اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب
بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاءوا بسحر عظيم
في باب السحر او في عين من رآه وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف . تبتلع تلقف حفص ما
يأفكون . ما موصولة او مصدرية بمعنى ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية
للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت ملأ الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت
واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فوقع الحق . فحصل وثبت وبطل ما كانوا يعملون . من السحر فغلبوا هنالك اي فرعون وجنوده

له الفرح ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من
الجنات او ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامي وابو بكر وهذا آخر قصة فرعون
والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اتبعه قصة بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعاينتهم الآيات
العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر روي انهم عبروا مع موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله فاتوا
على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف حمزة وعلي قالوا
يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت
الجملة بعدها قال يهودي لعلي رضي الله عنه اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الها ولم تجف اقدامكم
قال انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق واكده ان هؤلاء
يعني عبدة تلك التماثيل متبر مهلك من التبار ما هم فيه ان يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه
على يدي وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام
بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا من عبادة
الاصنام باطل مضمحل قال اغير الله ابغيكم الها اي اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو
فضلكم على العالمين حال اي على عالمي زمانكم واذ انجيناكم من آل فرعون انجاكم شامي يسومونكم سوء
العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهو استئناف لا محل له او حال من المخاطبين او من
آل فرعون يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يقتلون نافع وفي ذلكم اي في الانجاء او في العذاب بلاء
نعمة او محنة من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة لاعطاء التوراة واتممناها بعشر
روي ان موسى وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله
فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما
اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم
اطيب عند الله من ريح المسك فامره ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة
لذلك فتم ميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب
على الحال اي تم بالغا هذا العدد ولقد اجمل ذكر الاربعين في البقرة وفصل ههنا
وقال موسى لاخيه هارون هو عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم
واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ولا تتبع سبيل المفسدين ومن دعاك
منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له و
حددنا ومعنى اللام الاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه بلا واسطة ولا كيفية
وروي انه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ في التأويلات ان موسى سمع صوتا دالا على كلام الله
وكان اختصاصه باعتبار انه اسمعه صوتا تولى تخليقه من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا
لاحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع في
رؤيته لغلبة شوقه فسأل الرؤية بقوله قال رب ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني ذاتك
انظر اليك يعني مكني من رؤيتك بان تتجلى لي حتى اراك ارني مكي وبكسر الراء مختلسة ابو عمرو وبكسر الراء مشبعة غيرهما

سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة الصحة والخصب
قالوا لنا هذه اي هذه التي نستحقها وان تصبهم سيئة جدب ومرض يطيروا اصله يتطيروا فادغمت التاء في
الطاء لانهما من طرف اللسان واصول الثنايا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم
لما اصابتنا وانما دخل اذا في الحسنة وعرفت الحسنة وان في السيئة ونكرت السيئة لان جنس الحسنة وقوعه
كالكائن لكثرته واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها الا انما طائرهم سبب خيرهم وشرهم عند الله
في حكمه ومشيئته الله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون
ذلك وقالوا مهما تأتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ۝ اصل مهما ماما فما الاولى للجزاء ضمت
اليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك مهما تخرج اخرج اينما تكونوا فاما نذهبن بك الا ان الالف قلبت هاء
استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري وهي في موضع النصب بتأتنا اي ايما شيء ومن اية
تبيين لمهما والضمير في به وبها راجع الى مهما الا ان الاول ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى لانها في معنى الاية وانما
سموها اية اعتبارا لتسمية موسى او قصدوا بذلك الاستهزاء فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغلبهم
من مطر او سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا
ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل دخل الماء في بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم
يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة من الماء او هو الجدري او الطاعون والجراد فاكلت زروعهم وثمارهم وسقوف
بيوتهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء والقمل هي الدباء وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها او البراغيث
او كبار القردان والضفادع وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقعت في فيه والدم اي الرعاف وقيل
مياههم انقلبت دما حتى ان القبطي والاسرائيلي اذا اجتمعا على اناء فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
وقيل سال عليهم النيل دما ايت حال من الاشياء المذكورة مفصلت مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من
ايات الله او مفرقات بين كل ايتين شهر فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين ۝ ولما وقع عليهم الرجز
العذاب الاخير وهو الدم او العذاب المذكور واحدا بعد واحد قالوا يموسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية اي
بعهده عندك وهو النبوة والباء متعلق بادع اي ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان
هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب
الى حلوله اذا هم ينكثون ۝ جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث ولم يؤخروه فانتقمنا منهم هو ضد الانعام
كما ان العقاب هو ضد الثواب فاغرقنهم في اليم هو البحر الذي لا يدرك قعره او هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه
من التيمم لان المنتفعين به يقصدونه بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غفلين ۝ اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم
بالايات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل يستضعفهم
فرعون وقومه بالقتل والاستخدام مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام التي بركنا فيها بالخصب
وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض او ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن
صفة للكلمة وعلى صلة تمت اي مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب
صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله

عن آياتي عن فهمها قال ذو النون ابى الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن الذين يتكبرون
يتطاولون على الخلق ويأنفون عن قبول الحق وحقيقته التكلف بكبرياء التي اختصت بالباري عزت قدرته
في الأرض بغير الحق هو حال اي يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يروا كل آية من الآيات
المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد اصلاح الامر وطريق الهدى الرشد حمزة وعلي كالسقم
والسقم لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا ط ومحل ذلك الرفع اي ذلك الصرف
بأنهم كذبوا بآياتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين ه غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل والذين
كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة هو من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها حبطت اعمالهم
خبر والذين هل يجزون الا ما كانوا يعملون ه اي بتكذيب الاحوال بتكذيب الارسال واتخذ قوم موسى من بعده
من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسب اليهم مع انها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة
وفيه دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها يحنث على انهم قد ملكوها بعد المهلكين
كما ملكوا غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها انما المتخذ هو السامري و
لكنهم رضوا به فاسند الفعل اليهم والحلي جمع حلي وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلي للاتباع عجلا
مفعول اتخذ جسدا بدل منه اي بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد له خوار وهو صوت البقر والمفعول الثاني محذوف
اي الها ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر
على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى
الخلق الى سبيل الحق بما ركز في العقول من الادلة وبما انزل في الكتب ثم ابتدأ فقال اتخذوه الها فاقدموا على هذا الامر
المنكر وكانوا ظالمين ه ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل واصله ان من اشتد ندمه ان يعض يده
غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه
سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال ان يكون في اليد تشبيها
لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كأنهم ابصروه
بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا حمزة وعلي وانتصاب ربنا على النداء لنكونن
من الخاسرين ه المغبونين في الدنيا والآخرة ولما رجع موسى من الطور الى قومه بني اسرائيل غضبان حال من موسى
اسفا حال ايضا اي حزينا قال بئسما خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي والخطاب لعبدة العجل من
السامري واشياعه او لهارون ومن معه من المؤمنين ويدل عليه قوله اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني
حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبادة غير الله وفاعل بئس مضمر يفسره ما خلفتموني و
المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد قوله خلفتموني
من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عن
عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف اعجلتم اسبقتم بعبادة
العجل امر ربكم وهو اتياني لكم بالتوراة بعد اربعين ليلة واصل العجلة طلب الشيء قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم
والقى الالواح ضجرا عند استماع حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب وكان هارون الين منه
جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما
رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة واخذ برأس اخيه بشعر راسه غضبا عليه حيث لم يمنعهم عن عبادة

وهو دليل لأهل السنة على جواز الرؤية فان موسى عم اعتقد ان الله تعالى مرئي حتى سالها واعتقاد جواز
ما لا يجوز على الله كفر قَالَ لَنْ تَرَانِي بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا
لانه لم يقل لن ارى ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر انه ليس بمرئي اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان وَلَكِنِ
انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ بقي على حاله فَسَوْفَ تَرَانِي وهو دليل لنا ايضا لانه علق باستقرار الجبل وهو
ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على انه ممكن قوله جعله
دكا ولم يقل اندك وما اوجده تعالى كان جائزا ان لا يوجد لو لم يوجده لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما ايسه عن ذلك
ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عم بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين حيث
سال انجاء ابنه من الغرق فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ اي ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور معنى التجلي للجبل
ما قال الاشعري انه تعالى خلق في الجبل حيوة وعلما ورؤية حتى راى ربه وهذا نص في اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه
يتبين جهل منكري الرؤية وقولهم بان موسى عم كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه ان يريهم ربهم كما اخبر الله تعم
عنهم مبتدا بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما
زعموا لقال ارهم ينظروا اليك ثم يقول لهم لن يروني ولانها لو لم يكن جائزة لما اخر موسى عم الرد عليهم بل كان يرد عليهم
وقت قرع كلامهم سمعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه السلام بعث لتغييره لا للتقرير الا ترى انهم لما قالوا له
اجعل لنا الها كما لهم الهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون جَعَلَهُ دَكًّا مدكوكا مصدر
بمعنى المفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان دكاء حمزة وعلي اي مستوية بالارض والاكمة دكاء
لا سنام لها وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا حال اي سقط مغشيا عليه فَلَمَّا أَفَاقَ من صعقته قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ
من السؤال في الدنيا وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بعظمتك وجلالك او بانك لا تعطي الرؤية في الدنيا مع جوازها وقال
الكعبي والاصم معنى قوله ارني انظر اليك ارني اية اعلمك بها بطريق الضرورة كاني انظر اليك لن تراني لن تطيق معرفتي
بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فاني اظهر له اية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها
وهذا فاسد لانه قال ارني انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن تراني ولم يقل لن ترى ايتي فكيف يكون معناه لن ترى ايتي
وقد اراه اعظم الايات حيث جعل الجبل دكا قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ اخترتك على اهل زمانك بِرِسَالَاتِي
هي اسفار التورية برسالتي حجازي وَبِكَلَامِي وبتكليمي اياك فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ اعطيتك من شرف النبوة والحكمة
وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر
ولما كان هرون وزيرا وتابعا لموسى تخصص الاصطفاء بموسى عم وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ الواح التورية جمع لوح
وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التورية مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
في محل النصب على انه مفعول كتبنا مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل
محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير لم يقراها كلها
الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فَخُذْهَا فقلنا له خذها عطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لانه
في معنى الاشياء بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا اي فيها ما هو حسن
واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان ياخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله
واتبعوا احسن ما انزل اليكم سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ دار فرعون وقومه وهي مصر ومنازل عاد وثمود والقرون
المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم سَأَصْرِفُ

لحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث فى الحكم كالربوا والرشوة ونحوهما من المكاسب الخبيثة
يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ هو الثقل الذى يأصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله والمراد التكاليف الصعبة
كقتل النفس فى توبتهم وقطع الاعضاء الخاطئة اٰصارهم شامى على الجمع وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ وهى الاحكام الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير شرع الدية
وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشبهت
بالغل للزومها الغل فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ بمحمد عم وَعَزَّرُوهُ وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه
عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد وهو المنع وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ
الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ اى القران ومع متعلق باتبعوا اى واتبعوا القران المنزل مع اتباع النبى والعمل بسنته أُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ٥ الفائزون بكل خير والناجون من كل شر قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بعث كل رسول الى قومه
خاصة وبعث محمد صلعم الى كافة الانس وكافة الجن جَمِيعًا حال من اليكم الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فى محل النصب باضمار اعنى وهو نصب على المدح لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ بدل من الصلة وهى له ملك السموٰت والارض و
كذلك يُحْيِي وَيُمِيتُ وفى لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفى يحيى ويميت
بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ اى الكتب المنزلة وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥ ولم يقل فامنوا بالله وبى بعد قوله انى
رسول الله اليكم ليجرى عليه الصفات التى اجريت عليه ولما فى الالتفات مزية البلاغة وليعلم ان الذى
وجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بانه النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلمته كائنا من كان انا او غيرى
اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ اى يهدون الناس
محقين او بسبب الحق الذى هم عليه وَبِهِ يَعْدِلُونَ ٥ وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون قيل هم
قوم وراء الصين امنوا بمحمد عم ليلة المعراج او هم عبد الله بن سلام واضرابه وَقَطَّعْنَاهُمُ وصيرناهم
قطعا اى فرقا وميزنا بعضهم من بعض اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا كقولك اثنتى عشرة قبيلة والاسباط اولاد
الولد جمع سبط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام تميز ما عدا
العشرة مفرد وكان ينبغى ان يقال اثنى عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة
وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة أُمَمًا بدل من اثنتى عشرة
اى وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحدة كانت تؤم خلاف
ما تؤمه الاخرى وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۚ
فضرب فَانْبَجَسَتْ فانفجرت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ ۚ
هو اسم جمع غير تكسير وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وجعلناه ظليلا عليهم فى التيه وَأَنْزَلْنَا
عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ وقلنا لهم كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا
اى وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥ ولٰكن
كانوا انفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا
هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ بيت المقدس وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا
نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ يغفر لكم مدنى وشامى خطيئتكم شامى خطيئاتكم مدنى خطاياكم ابو عمرو

العجل يجرّه اليه عتابا عليه لا هوانا وهو حال من موسى قال يا ابن امّ بني الابن مع الام على الفتح لخمسة عشر وبكسر
الميم حمزة وعلي وشامي لان اصله امي فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن امه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت
مؤمنة ولان ذكرها ادعى الى العطف انّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني اي اني لم آل جهدا في كفهم بالوعظ
والانذار ولكنهم استضعفوني وهمّوا بقتلي فلا تشمت بي الاعداء الذين عبدوا العجل اي لا تفعل بي ما هو امنيتهم
من الاستهانة بي والاساءة اليّ ولا تجعلني مع القوم الظلمين اي قرينا لهم بغضبك عليّ فلما اتضح له عذر اخيه قال
رب اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه وينفي الشماتة عنه باشراكه معه في الدعاء والمعنى اغفر لي ما فرط مني في حق اخي
ولاخي ان فرط في حسن الخلافة وادخلنا في رحمتك عصمتك في الدنيا وجنتك في الآخرة وانت ارحم الرحمين
انّ الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم هو ما امروا به من قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة
الدنيا خروجهم من ديارهم فالغربة تذل الاعناق او ضرب الجزية عليهم وكذلك نجزي المفترين الكاذبين
على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى والذين عملوا السيّات من الكفر والمعاصي ثم تابوا
رجعوا الى الله من بعدها وءامنوا واخلصوا الايمان انّ ربك من بعدها اي السيّات او التوبة لغفور لستور
عليهم محّاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وانّ مع اسمها وخبرها خبر والذين وهذا حكم عام يدخل تحته
متخذوا العجل وغيرهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها بعظم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه اعظم ولما
كان الغضب لشدته كانه الآمر لموسى بما فعل قيل ولما سكت عن موسى الغضب وقال الزجاج معناه سكن وقرئ
به اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها وفيما نسخ منها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هدى ورحمة للذين
هم لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل فيه باعتباره واختار موسى قومه اي
من قومه فحذف الجار واوصل الفعل سبعين رجلا قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا اثنين
وسبعين رجلا فقال ليتخلف منكم رجلان فقعد كالب ويوشع لميقتنا للاعتذار عن عبادة العجل فلما اخذتهم
الرجفة الزلزلة الشديدة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل بما كان منهم من عبادة العجل واياي لقتلي
القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم اصحاب العجل ان هي الا فتنتك ابتلاؤك
التي اخبرتني بها وهو ابتلاء الله تعالى عباده بما شاء ونبلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة من تشاء من
علمت منهم اختيار الضلالة وتهدي بها من تشاء من علمت منهم اختيار الهدى انت ولينا مولانا القائم بامورنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا واثبت لنا واقسم لنا في هذه الدنيا حسنة عافية
وحيوة طيبة وتوفيقا في الطاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع وتاب
هود جمع هائد وهو التائب قال عذابي من صفته اني اصيب به من اشاء اي لا اعفو عنه ورحمتي وسعت
كل شيء اي من صفة رحمتي انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر الا وعليه اثر رحمتي في الدنيا فساكتبها
اي هذه الرحمة للذين يتقون الشرك من امة محمد ويؤتون الزكوة المفروضة والذين هم بايتنا بجميع
كتبنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي نوحي اليه كتابا مختصا به وهو القرآن
النبي صاحب المعجزات الامي الذي يجدونه اي يجد نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف بخلع الانداد وانصاف العباد وينهيهم عن المنكر عبادة الاصنام
وقطيعة الارحام ويحل لهم الطيبت ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة
مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت ويحرم عليهم الخبئث ما يستخبث كالدم و

من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلعم والخلف بدل السوء بخلاف الخلف
فهو الصالح ورثوا الكتب التورية ووقفوا على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها يأخذون
عرض هذا الادنى هو حال من الضمير في ورثوا والعرض المتاع اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به
منها وهو من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم
وفي قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفعل مسند الى الاخذ
او الى الجار والمجرور اي لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون
الى مثل فعلهم غير تائبين الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب اي الميثاق المذكور في الكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق اي قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتب و
درسوا ما فيه وقرءوا ما في الكتب وهو عطف على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق
الكتب ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون الرشى والمحارم افلا تعقلون انه كذلك وبالتاء
مدني وحفص والذين يمسكون بالكتب يمسكون ابو بكر والامساك والتمسيك والتمسك الاعتصام
والتعلق بالشيء واقاموا الصلوة خص الصلوة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين
والذين مبتدأ والخبر انا لا نضيع اجر المصلحين اي انا لا نضيع اجرهم وجاز ان يكون مجرورا عطفا على للذين
يتقون وانا لا نضيع اعتراض واذ نتقنا الجبل فوقهم واذكر اذ قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور
كانه ظلة هي كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا
ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل
لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر
بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي
رفعت بها العقوبة وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا
ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه لعلكم تتقون ما انتم عليه واذ اخذ ربك من بني ادم اي واذكر
اذ اخذ من ظهورهم بدل من بني ادم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم ذريتهم ومعنى اخذ ذرياتهم
من ظهورهم اخراجهم من اصلاب ابائهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وهذا
من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم
وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى
انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك ان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة
على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غفلين لم ننبه عليه او تقولوا او كراهة ان تقولوا
انما اشرك اباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا
عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقتداء بالاباء كما لا عذر لابائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة
لهم افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كان اباؤنا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتركهم سنة لنا وكذلك ومثل
ذلك التفصيل البليغ نفصل الايت لهم ولعلهم يرجعون عن شركهم نفصلها الى هذا ذهب المحققون من
اهل التفسير منهم الشيخ ابو منصور والزجاج والزمخشري وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى اخرج ذرية ادم
من ظهر ادم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه ببلى قالوا وهي الفطرة التي فطر

سنزيد المحسنين ○ فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يظلمون ○ ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها في هذه السورة وبين قوله في البقرة
ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول والكف وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون
بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته وقوله نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة
وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استيناف مرتب على قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين
وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد واسئلهم واسئل اليهود
عن القرية ايلة او مدين وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون
في السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدل من
القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسئلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال
اذ تاتيهم منصوب بيعدون او بدل بعد بدل حيتانهم جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها يوم
سبتهم شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها
بترك الصيد والاشتغال بالتعبد والمعنى اذ يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم
امر السبت ويدل عليه ويوم لا يسبتون لا تاتيهم يوم ظرف لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون ○
مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بفسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب
امة منهم جماعة من صلحاء القرية الذين ايسوا من وعظهم بعدما ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم لآخرين
لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ
لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا ابلاء عذر الى الله لئلا ننسب في النهي عن المنكر الى التفريط
معذرة حفص على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون ○ ولطمعنا في ان يتقوا فلما نسوا
اي اهل القرية لما تركوا ما ذكروا به ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه انجينا الذين ينهون عن
السوء من العذاب الشديد واخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين
فعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان بعذاب بئيس شديد يقال بؤس
يبؤس باسا اذا اشتد فهو بئيس بيس شامي بئس مدني بيأس على فيعل ابو بكر غير حماد بما كانوا يفسقون ○
فلما عتوا عن ما نهوا عنه عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ○ اي جعلناهم قردة
اذلاء مبعدين وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة و
الشيوخ خنازير وكانوا يعرفون اقاربهم ويبكون ولا يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلث وقيل بقيت
وتناسلت واذ تاذن ربك اي اعلم واجرى مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن
عليهم اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم من يوليهم سوء العذاب وكانوا يؤدون
الجزية الى المجوس الى ان بعث محمد ﷺ فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
للكفار وانه لغفور رحيم ○ للمؤمنين وقطعناهم في الارض وفرقناهم فيها فلا يخلو بلد عن فرقة منهم منهم الصالحون
الذين امنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم ناس دون ذلك وهم دون ذلك الوصف منحطون عنه
وهم الفسقة ومحل دون ذلك الرفع وهو صفة لموصوف محذوف اي ومنهم ناس منحطون عن الصلاح وبلوناهم
بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب والجدب لعلهم يرجعون ○ ينتهون فينيبون فخلف من بعدهم

للاعتبار والاستماع للتفكر بَلْ هُمْ أَضَلُّ من الانعام لانهم كابروا العقول وعاندوا الرسول وارتكبوا الفضول فالانعام
تطلب منافعها وتهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارها حيث اختاروا النار وكيف يستوي المكلف المأمور والمخلى المحذور فالآدمي
روحاني شهواني سماوي ارضي فان غلب روحه هواه فاق ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقته بهائم الارض أُولَٰئِكَ
هُمُ الْغَافِلُونَ الكاملون في الغفلة وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة فمنها ما
يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شيء والباقي بعد كل شيء والقادر على كل شيء والعالم بكل شيء والواحد الذي
ليس كمثله شيء ومنها ما يستحسنه الانفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق
به كالفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار
والمتكبر فَادْعُوهُ بِهَا فسموه بتلك الاسماء وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق
والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه نحو ان يقولوا يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه
بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة يَلْحَدُونَ حمزة لحد والحد مال سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ○ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا للجنة لانه في مقابلة وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ○ في احكامهم
قيل هم العلماء والدعاة الى الدين وفيه دلالة ان اجماع كل عصر حجة وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم
سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ○ ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه مع انهماكهم
في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة
النعم أثرة من الله وتقريب وانما هو خذلان منه وتبعيد وهو استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال
درجة بعد درجة وَأُمْلِي لَهُمْ وهو داخل في حكم السين عطف على سنستدرجهم اي امهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ○
اخذي شديد سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبوا النبي الى
الجنون نزل أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِم بمحمد ما نافية بعد وقف اي اولم يتفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم
مِّن جِنَّةٍ من جنون إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ○ منذر من الله موضح انذاره أَوَلَمْ يَنظُرُوا نظر استدلال فِي مَلَكُوتِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الملكوت الملك العظيم وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا
يحصرها العدد وَأَنْ عَسَىٰ ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على
ملكوت والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا
الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجاة الاجل وحلول العقاب فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ ○ اذا لم يؤمنوا
به وهو متعلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت
وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ اي يضلله الله
ويذرهم بالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلي عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم
والرفع على الاستئناف اي وهو يذرهم الباقون بالنون فِي طُغْيَانِهِمْ كفرهم يَعْمَهُونَ ○ يتحيرون ولما سألت اليهود او قريش
عن الساعة متى يكون نزل يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ وهي من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة
لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق أَيَّانَ متى واشتقاقه من اي
فعلان منه لان معناه اي وقت مُرْسَاهَا ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال اي وقت ارسائها اي اثباتها والمعنى
متى يرسيها الله قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي اي علم وقت ارسائها عنده وقد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك
ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده

الله الناس عليها وقال ابن عباس رض اخرج الله من ظهر ادم ذريته واراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم من العقل
فقال هؤلاء ولدك اخذ عليهم الميثاق ان يعبدونى قيل كان ذلك قبل الدخول فى الجنة بين مكة والطائف وقيل
بعد النزول من الجنة وقيل فى الجنة والحجة للاولين انه قال من بنى ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا لا نتذكر
ذلك فانى يصير حجة ذرياتهم مدنى وشامى وبصرى ان يقولوا او يقولوا ابو عمرو واتل عليهم على اليهود نبا الذى
اتيناه اياتنا هو عالم من علماء بنى اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعوراء اوتى علم بعض كتب الله فانسلخ منها فخرج من الايات
بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطن فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين
فصار من الضالين الكافرين روى ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم يزالوا به حتى فعل وكان
عنده اسم الله الاعظم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الايات ولكنه اخلد الى
الارض مال الى الدنيا ورغب فيها واتبع هويه فى ايثار الدنيا ولذاتها على الاخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه اى تزجره وتطرده يلهث او تتركه غير مطرود يلهث والمعنى فصفته التى هى مثل فى الخسة
والضعة كصفة الكلب فى اخس احواله واذلها وهى حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اى شد عليه وهيج وطرد
او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك اما الكلب فيلهث
فى الحالين وكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع هذا التمثيل
موضع فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا
فى الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال
وعظ او ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبح طرد او ترك ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله عليه السلام فى التورية وذكر القران المعجز وما فيه وبشروا الناس
باقتراب مبعثه فاقصص القصص اى قصص بلعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل
عاقبته اذا ساروا نحو سيرته ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا اى ومثل القوم فحذف المضاف وفاعل
ساء مضمر اى ساء المثل مثلا وانتصاب مثلا على التمييز وانفسهم كانوا يظلمون معطوف على كذبوا فيدخل فى
حيز الصلة اى الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الصلة اى وما ظلموا الا انفسهم
بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص اى خصوا انفسهم بالظلم لم يتعد الى غيرها من يهد الله فهو المهتدى
حمل على اللفظ ومن يضلل اى ومن يضلله فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى ولو كان الهدى من الله البيان
كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت فى حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق
والعصمة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر ايات الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء فيهم
الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافى بين هذا وبين قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة من علم انه يعبده واما من علم انه يكفر به فانما خلقه لما علم انه يكون منه
فالحاصل ان من علم منه فى الازل انه يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم انه يكون منه الكفر خلقه
لذلك وكم من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة اى لما كان عاقبتهم جهنم جعل كانهم
خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصى عدول عن الظاهر لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ولا يتفكرون ولهم
اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها الوعظ اولئك كالانعام فى عدم الفقه والنظر

فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم وإن تدعوهم وإن
تدعوا هذه الأصنام إلى الهدى إلى ما هو هدى ورشاد أو إلى أن يهدوكم أي وإن تطلبوا منهم كما تطلبون من الله
الخير والهدى لا يتبعوكم إلى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سواء عليكم أدعوتموهم
أم أنتم صامتون عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية لرؤوس
الآي إن الذين تدعون من دون الله أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد أمثالكم أي مخلوقون مملوكون أمثالكم
فادعوهم لجلب نفع أو دفع ضر فليستجيبوا لكم فليجيبوا إن كنتم صادقين في أنهم آلهة ثم أبطل أن يكونوا عباد
أمثالهم فقال ألهم أرجل يمشون بها مشيكم أم لهم أيد يبطشون بها يتناولون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم
آذان يسمعون بها أي فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعاً أنتم
وشركاؤكم بالياء يعقوب وافقه أبو عمرو في الوصل فلا تنظرون فإني لا أبالي بكم وكانوا قد خوفوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم
بذلك بالياء يعقوب إن وليي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب أوحى إلي وأعزني برسالته وهو يتولى الصالحين
ومن سنته أن ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه من دون الله لا يستطيعون
نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك يشبهون الناظرين
إليك لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه وهم لا يبصرون المرئي خذ العفو
هو ضد الجهد أي ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام
يسروا ولا تعسروا وأمر بالعرف بالمعروف والجميل من الأفعال أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع وأعرض عن
الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم وفسرها جبريل عليه السلام بقوله صل من قطعك وأعط من
حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق
منها وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ النخس كأنه ينخس الناس حين يغريهم على
المعاصي وجعل النزغ نازغاً كما قيل جد جده أو أريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه إن لي
شيطاناً يعتريني إنه سميع لنزغه عليم بدفعه إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان طيف مكي وبصري
وعلي لمة مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفاً وعن أبي عمرو هما واحد وهي الوسوسة وهذا تأكيد لما تقدم
من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وأن عادة المتقين إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمام بوسوسته
تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فإذا هم مبصرون فأبصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته أن يفروا منه إلى الله
فيزدادوا بصيرة من الله بالله وإخوانهم وأما إخوان الشياطين من شياطين الإنس فإن الشياطين يمدونهم في الغي
أي يكونون مدداً لهم فيه ويعضدونهم يمدونهم من الإمداد مدني ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا
ولا يرجعوا وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين والأول أوجه لأن إخوانهم في
مقابلة الذين اتقوا وإنما جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد لأن المراد به الجنس وإذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا
لولا اجتبيتها هلا اخترتها أي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ولست بمقترح
لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن دلائل يبصر بها وجوه الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون به وإذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها
وقيل معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على أنه في استماع المؤتم وقيل في
استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الأصح واذكر ربك في نفسك وهو عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل

ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملئكة والثقلين اهمه شان الساعة ويتمنى ان يتجلى له علمها
وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يخافون شدائدها واهوالها لا تاتيكم الا بغتة
فجاءة على غفلة منكم يسئلونك كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ
في المسئلة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيها واصل هذا التركيب المبالغة ومنه احفاء الشارب او عنها متعلق
بيسألونك اي يسئلونك عنها كانك حفي اي عالم بها قل انما علمها عند الله وكرر يسئلونك وانما علمها عند الله للتاكيد
ولزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء في كتبهم لا يخلون المكرر عن فائدة منهم محمد بن الحسن ولكن اكثر الناس
لا يعلمون انه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله هو اظهار للعبودية وبراءة عما
يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك الا ما شاء
مالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي
على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى
في الحروب وقيل الغيب الاجل والخير العمل والسوء الوجل وقيل لما استكثرت لاعددت من الخصب للجدب والسوء الفقر
وقد مر ان انا الا نذير وبشير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب واللام في لقوم
يؤمنون يتعلق بالنذير والبشير لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم او بالبشير وحده والمتعلق بالنذير محذوف
اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس آدم عم وجعل منها زوجها
حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل
خصوصا اذا كانت بعضا منه كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن
بعد ما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم عم فلما تغشيها جامعها حملت
حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه كما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما تستثقلنه
فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخلال ولا ازلاق او حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت
وقعدت فلما اثقلت كان وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان
يدعى ويلتجى اليه فقالا لئن آتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنه او ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح
لنكونن من الشاكرين لك والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما صالحا
اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما شركاء على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما دليله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم
وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك
مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم وهم آل قصي
اي هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد
الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد
الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك شركا مدني وابو بكر اي ذوي شرك وهم
الشركاء ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون اجريت الاصنام مجرى اولي العلم بناء على اعتقادهم
فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدرون على خلق شيء وهو مخلوق الله فليعبدوا خالقهم او للعابدين
المعبودين بجمعهم كاولي العلم تغليبا للعابدين ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ٥

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ صافٍ عن كدّ الاكتساب وخوف الحساب كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر
الفعل المقدر والتقدير قل الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك
اياك من بيتك وهم كارهون مِنْ بَيْتِكَ يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه
فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بِالْحَقِّ اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة
عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان فاخبر جبريل عليه السلام النبي عليه السلام فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا
علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل
ونجت فابى وسار بمن معه الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي عليه السلام اصحابه وقال العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه
رسول الله صلعم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام
عند غضب النبي عليه السلام ابو بكر وعمر رض فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين
ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث احببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك
رسول الله صلعم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله عليه السلام ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون قال الشيخ ابو منصور رح يحتمل انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا ويحتمل ان يكونوا مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متاهبين له يُجَادِلُونَكَ
فِي الْحَقِّ الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلعم تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا
لنستعد لذلك لكراهتهم القتال كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ۝ شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل
ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وَإِذْ
يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ اذ منصوب باذكر واحدى مفعول ثان أَنَّهَا لَكُمْ بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير والتقدير واذ يعدكم الله
ان احدى الطائفتين لكم وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ اي العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم
اي تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الاخرى وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ اي يثبته ويعليه بِكَلِمَاتِهِ
باياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتلهم وطرحهم في قليب بدر وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝
آخرهم والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور والله يريد معالي الامور ونصر
الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم واعزكم واذلهم لِيُحِقَّ الْحَقَّ متعلق بمحذوف تقديره
ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك والمقدر متأخر ليفيد الاختصاص اي ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه وليس هذا بتكرار لان الاول تمييز بين
الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرهم عليها وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۝ المشركون ذلك إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ بدل من اذ يعدكم او متعلق
بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وهي طلب
الغوث وهو التخليص من المكروه فَاسْتَجَابَ لَكُمْ فاجاب واصل أَنِّي مُمِدُّكُمْ باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝ مدني وغيره
بكسر الدال فالكسر على انهم اردفوا غيرهم وارادف كل ملك ملكا آخر يقال ردفه اذا تبعه وردفته اياه اذا اتبعته وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ اي الامداد الذي دل عليه ممدكم إِلَّا
بُشْرَى الا بشارة لكم بالنصر وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم

وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في
الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر
ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات والآصال جمع أصل والأصل جمع اصيل وهو العشي ولا تكن من الغافلين
من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعني الملئكة
لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ويسبحونه وينزهونه عما لا يليق به وله يسجدون ويختصونه
بالعبادة لا يشركون به غيره

سورة الانفال مدنية وهي خمس (او ست او سبع) وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل
الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال الغنائم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها
فسألوا رسول الله صلعم كيف يقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل له قل هي لرسول الله
هو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول ان حكمها مختص بالله و
رسوله يامر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راى
احد فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متآخين في الله واصلحوا ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم
من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل
اى فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على امر الله ورسوله قال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا
في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسول الله صلعم فقسمه بين المسلمين على السواء واطيعوا
الله ورسوله فيما امرتم به في الغنائم وغيرها ان كنتم مؤمنين كاملي الايمان انما المؤمنون انما كاملوا الايمان
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه
واذا تليت عليهم آياته اى القرآن زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانينة لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول
عليه واثبت لقدمه او زادتهم ايمانا بتلك الآيات لانهم لم يؤمنوا باحكامها قبل وعلى ربهم يتوكلون يعتمدون
ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون
جمع بين اعمال القلوب من الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة اولئك هم المؤمنون
حقا هو صفة لمصدر محذوف اى اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون
كقولك هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وعن الحسن رح ان رجلا ساله امؤمن انت قال ان كنت تسألني عن الايمان
بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني
عن قوله انما المؤمنون الآية فلا ادري أمنهم ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من
اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية اى كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا
يتشبث من يقول انا مؤمن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رح لا يقول ذلك وقال لقتادة لم تستثني في ايمانك
قال اتباعا لابراهيم عم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى وعن ابراهيم التيمي
قل انا مؤمن حقا فان صدقت اثبت عليه وان كذبت فكفرك اشد من كذبك وعن ابن عباس رض من لم يكن
منافقا فهو مؤمن حقا وقد احتج عبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال اتقول انا احمد حقا
او انا احمد ان شاء الله فقال انا احمد حقا فقال حيث سماك والداك لا تستثني وقد سماك الله في القرآن مؤمنا
تستثني لهم درجات مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم

موهن كيد

كيد الكافرين ○ معطوف على ذلكم اي المراد بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين مُوهن كيد شامي وكوفي غير حفص مُوَهِّن كيد هم عمرو هم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ○ ان تستنصروا فقد جاءكم النصر اي عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا و قيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا على عداوة رسول الله عم فهو اي الانتهاء خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت عددا وان الله مع المؤمنين ○ بالفتح مدني وشامي وحفص اي ولان الله مع المؤمنين النصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيدها قراءة عبد الله رض والله مع المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله لان المعنى واطيعوا الله رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله واصله لا تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وانتم تسمعون ○ اي وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع وهم المنافقون واهل الكتاب وهم لا يسمعون ○ لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ○ اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل ولو علم الله فيهم في هؤلاء الصم البكم خيرا انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا عنه اي ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون ○ عن الايمان يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحد فيما قبله لان استجابة رسول الله كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله او بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزائمه وانه اليه تحشرون ○ واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة عذابا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هو جواب للامر اي ان اصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحنك ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان الله شديد العقاب اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل اذ مفعول به لا ظرف اي واذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا اعداء مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون ○ هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا جزم عطف على لا تخونوا اي لا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون ○ تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان

ر تثبت القدم في مواطن القتال

ر الا من عند الله اي لا تحسبوا النصر من الملئكة فان الناصر هو الله لكم وللملئكة او وما النصر من الملئكة وغيرهم من الاسباب
ند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملئكة يوم بدر فقيل نزل جبرئيل عم في خمسمائة على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل
مائة على الميسرة وفيها علي في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذيالها بين اكتافهم فقاتلت حتى قال ابو جهل لابن
م من اين كان يأتينا الضرب ولا نرى الشخص قال من قبل الملئكة قال فهم غلبونا لا انتم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد
ن المؤمنين والا فملك واحد كاف في اهلاك اهل الدنيا ان الله عزيز بنصر اوليائه حكيم بقهر اعدائه اذ يغشيكم بدل ثان من
م او منصوب بالنصر او باضمار اذكر يغشيكم مدني النعاس النوم والفاعل هو الله على القراءتين يغشيكم النعاس مكي وابو عمرو امنة
له اي اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اي لامنكم او مصدر اي فامنتم امنة فالنوم يزيح الرعب ويريح النفس منه صفة لها اي امنة حاصلة
الله وينزل بالتخفيف مكي وبصري وبالتشديد غيرهم عليكم من السماء ماء مطرا ليطهركم به بالماء من الحدث والجنابة
عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم ان لا نصرة مع الجنابة وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام اذ يوحي
ر اذ الاقدام كانت تسوخ في الرمل او بالربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر يثبت ربك الى الملئكة اني معكم بالنصر فثبتوا الذين
بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
لاء القلب عن الخوف والرعب شامي وعلي فاضربوا امر للمؤمنين او للملئكة وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق اي اعالي الاعناق
المذابح تطييرا للرؤس او اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام واضربوا منهم كل بنان هي الاصابع يريد الاطراف والمعنى
المقاتل والشوى لان الضرب اما ان يقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين ذلك اشارة الى ما اصابهم من
ب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خبره بانهم شاقوا الله ورسوله اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخالفتهم
تقة من الشق لان كلا المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا في عدوة وخصم اي جانب وذاك
خصم ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وفي ذلكم للكفرة على
ة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه والواو في وان للكافرين عذاب النار بمعنى مع اي ذوقوا هذا
ب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين
والزحف الجيش الدهم يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر فلا تولوهم
بار فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اي اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال
لمؤمنين او من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال مائلا لقتال وهو الكر بعد
يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه سوى الفئة التي هو فيها وهما حالان من ضمير الفاعل في يولهم فقد باء بغضب من الله ومأويه
م وبئس المصير ووزن متحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز ولما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا وكان
تل منهم يقول تفاخرا قتلت واسرت قيل لهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم
لهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبي عم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شاهت
جوه فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينيه فانهزموا قيل وما رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها انت
مها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر لكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر
ظيم وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقا لا كما يقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد
له اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف
ن شامي وحمزة وعلي وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه بلاء حسنا عطاء جميلا والمعنى والاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل
ل الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الامر ذلكم وان الله موهن

مرصدون بالعذاب اذا هاجرت عنهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي ولو كانوا
ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله من
المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عم عام الحديبية واخراجهم رسول الله و
المؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقيل وما كانوا اولياءه وما استحقوا
مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امر الحرم ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين وقيل الضميران راجعان الى الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكاء صفيرا كصوت المكاء وهو طائر مليح الصوت وهو فعال من مكا يمكو اذا صفر وتصدية
تصفيقا تفعلة من الصدى وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون
وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلعم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا كلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد عم وهو
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة
ثم يغلبون آخر الامر وهو من دلائل النبوة لانه اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر والذين كفروا والكافرون منهم
الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه واللام في ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار
من الطيب اي من الفريق الطيب من المؤمنين متعلقة بيحشرون ليميز حمزة وعلي ويجعل الخبيث الفريق الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا فيجمعه فيجعله في جهنم اي الفريق الخبيث اولئك اشارة الى الفريق الخبيث هم الخاسرون
انفسهم واموالهم قل للذين كفروا اي ابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله وقتال
بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم بالاهلاك في الدنيا و
العذاب في العقبى او معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما قد سلف منهم من الكفر والمعاصي وبه احتج ابو حنيفة رح في ان
المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين
كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون
بصير يثيبهم على اسلامهم وان تولوا اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم فثقوا بنصرته
نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما غنمتم ما بمعنى
الذي ولا يجوز ان يكتب الا مفصولا اذ لو كتب موصولا لوجب ان يكون ما كافة وغنمتم صلته والعائد محذوف والتقدير غنمتموه
من شيء بيانه قيل حتى الخيط والمخيط فان لله خمسه والفاء انما دخلت لما في الذي من معنى المجازات وان وما عملت فيه
في موضع رفع على انه خبر المبتدأ تقديره فحكمه ان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فالخمس كان في عهد رسول الله عم يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد
شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد
رسول الله عم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فلا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين
وابن السبيل وعن ابن عباس رض انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه فاجرى ابو بكر رض الخمس على ثلاثة وكذا
عمر ومن بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه

الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وانتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام
ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل فى ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل فى شئ فقد ادخلت عليه النقصان فيه
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اى سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون
فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وتزهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع
المال وحب الولد يايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال
حزبه والاسلام باعزاز اهله او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم واثاركم فى اقطار الارض من قولهم سطع الفرقان
اى طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية فى الدنيا والاخرة
ويكفر عنكم سيئاتكم اى الصغائر ويغفر لكم ذنوبكم اى الكبائر والله ذو الفضل العظيم على عباده واذ يمكر بك
الذين كفروا لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم
والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى
امره فدخل عليهم ابليس فى صورة الشيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا
منى رايا ونصحا فقال ابو البختري رايى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراى ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رايى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراى يفسد قوما
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد
فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال اللعين صدق
هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راى ابى جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل عم رسول الله عم فامره ان لا يبيت فى
مضجعه واذن له الله فى الهجرة فامر عليا رض فنام فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا
مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم
ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويخفون المكائد له ويمكر الله
ويخفى الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا كان عم يقرء القران
ويذكر اخبار القرون الماضية فى قراءته فقال النضر بن الحارث لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذى جاء من بلاد فارس
بنسخة حديث رستم واحاديث العجم فنزل واذا تتلى عليهم اياتنا اى القران قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين وهذا صلف ووقاحة لانهم دعوا الى ان ياتوا بسورة واحدة من مثل القران فلم
ياتوا بها واذ قالوا اللهم ان كان هذا اى القران هو الحق من عندك هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روى
ان النضر لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبى عم ويلك ان هذا كلام الله فرفع النضر راسه الى السماء وقال
ان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل
كما فعلت باصحاب الفيل او ائتنا بعذاب اليم بنوع اخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن معاوية
انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومى قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم
الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم لانك
بعثت رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم

في عيونهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون له الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى
الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال ما لي لا ارى هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا كان مفعولا
والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما يريد ترجع شامي وحمزة وعلي يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم
جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال فاثبتوا
لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم
اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان
لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان يكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة
عن غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وهو
منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب ريحكم اي دولتكم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ
امره شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع الصابرين اي معينهم وحافظهم ولا تكونوا
كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان ان
ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتنحر الجزور وتعزف علينا القيان
ونطعم بها العرب فذلك بطرهم ورياؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم
النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن
من خشية الله مخلصين اعمالهم لله والبطر ان يشغله كثرة النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل الله دين الله
والله بما يعملون محيط عالم وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله عم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون لا غالب مبني
مع لا لكم في موضع رفع خبر لا تقديره لا غالب كائن لكم واني جار لكم اي مجير لكم واوهمهم ان طاعة الشيطان مما
يجيرهم فلما تراءت الفئتان فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان هاربا على عقبيه اي رجع القهقرى وقال
اني بريء منكم اي رجعت عما ضمنت لكم من الامان روي ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
في جند من الشياطين معه راية فلما راى الملئكة تنزل نكص فقال له الحارث بن هشام اتخذلنا في هذه الحال فقال
اني ارى ما لا ترون اي الملئكة فانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال
والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان اني اخاف الله اي عقوبته والله شديد
العقاب اذكروا اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هو من صفة المنافقين او اريد الذين هم
على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة
وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله يكل اليه امره فان الله عزيز غالب يسلط القليل
الضعيف على الكثير القوي حكيم لا يسوي بين وليه وعدوه ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى
معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال اذ نصب على الظرف يتوفى الذين كفروا يقبض ارواحهم الملئكة
فاعل يضربون حال منهم وجوههم اذا اقبلوا وادبارهم ظهورهم واستاههم او وجوههم عند الاقدام وادبارهم
عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملئكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر والاول الوجه لان الكفار
لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا واسطة دليله قراءة ابن عامر تتوفى بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا معطوف

ان كنتم آمنتم بالله فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضاء بالحكم والعمل بالعلم وما انزلنا معطوف على بالله اى ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملئكة والفتح يومئذ وهو بدل من يوم الفرقان والله على كل شىء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يومئذ اذ انتم بدل من يوم الفرقان او التقدير اذكروا اذ انتم بالعدوة شط الوادى وبالكسر فيهما مكى وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى البعدى عن المدينة تانيث الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس قلب الواو ياء كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى فكالقود فى مجيئه على الاصل والركب اى العير وهو جمع راكب فى المعنى اسفل منكم نصب على الظرف اى مكانا اسفل من مكانكم يعنى فى اسفل الوادى بثلثة اميال وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتداء ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لاختلفتم فى الميعاد لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من تهيب رسول الله صلعم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقى ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته و اللام يتعلق بمحذوف اى ليقضى امرا كان ينبغى ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك قال الشيخ ابو منصور رحمه الله يحتمل الحكم اى ليحكم ما قد علم انه يكون كائنا او ليتم امرا كان قد اراده وما اراد كونه فهو مفعول لامحالة وهو عز الاسلام واهله وذل الكفر وحزبه ويتعلق بيقضى ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة حيى نافع وابو عمرو والادغام لالتقاء المثلين والاظهار لان حركة الثانى غير لازمة لانك تقول فى المستقبل يحيى والادغام اكثر استعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الآيات الواضحة التى من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها ولهذا ذكر فيها مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق ان النصر والغلبة لا يكون بالكثرة والاسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التى انيخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان وان الله لسميع لاقوالهم عليم باحوالهم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك فى منامك قليلا اى فى رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم فى الامر امر القتال وترددتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان اى واذ يبصركم اياهم اذ التقيتم وقت اللقاء فى اعينكم قليلا هو نصب على الحال و انما قللهم فى اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلعم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضه لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل عندجنبى اتراهم سبعين قال اراهم مائة وكانوا الفا ويقللكم فى اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور قيل قد قللهم فى اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجاءهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا ويجوز ان يبصروا الكثير قليلا بان يستر الله بعضهم بساتر او يحدث

وفصال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال ترهبون به بما استطعتم عدو الله و
عدوكم اى اهل مكة وآخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود او المنافقون او اهل فارس او كفرة الجن في الحديث
ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوفر عليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون في الجزاء بل تعطون
على التمام وان جنحوا مالوا جنح له واليه مال للسلم للصلح وبكسر السين ابو بكر وهو مؤنث تانيث ضدها وهو الحرب فاجنح لها فمل اليها
وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم انه
هو السميع لاقوالك العليم باحوالك وان يريدوا ان يخدعوك بمكرهم وكيدهم فان حسبك الله
كافيك الله هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم قلوب الاوس
والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم اي بلغت عداوتهم مبلغا
لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر عليه ولكن الله الف بينهم بفضله ورحمته وجمع بين
كلمتهم بقدرته واحدث بينهم التحاب والتواد واماط عنهم التباغض والتماقت انه عزيز يقهر من يخدعونك حكيم ينصر
من يتبعونك يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين الواو بمعنى مع وما بعده منصوب والمعنى كفاك الله وكفى
اتباعك من المؤمنين الله ناصرا ويجوز ان يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون قيل اسلم مع النبي عليه السلام ثلاثة وثلاثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال التحريض المبالغة في الحث على الامر من
الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة
امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده بانهم قوم لا يفقهون بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب
ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله
قيل كان عليهم الا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين بقوله الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ضعفا عاصم وحمزة فان يكن منكم مائة صابرة بالياء فيهما
كوفي وافقه البصري في الاول والمراد الضعف في البدن يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن
الله والله مع الصابرين وتكرير مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة
لا يتفاوت اذ الحال قد يتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف
الالفين ما كان لنبي ما صح له ولا استقام ان يكون له اسرى ان تكون بصري حتى يثخن في الارض الاثخان كثرة
القتل والمبالغة فيه من الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام بالاستيلاء
والقهر ثم الاسر بعد ذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك
فاستبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم فاضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان
الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب له فلنضرب اعناقهم فقال مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم حيث
قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر كمثل نوح حيث قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال ان شئتم
قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد فلما اخذوا الفداء نزلت الآية
تريدون عرض الدنيا متاعها سماه عرضا لقلة بقائه وسرعة فنائه والله يريد الآخرة اي ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل
والله عزيز يقهر الاعداء حكيم في عتاب الاولياء لولا كتاب من الله لولا حكم من الله سبق ان لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادا منهم لانهم نظروا

على يضربون عذاب الحريق اى مقدمة عذاب النار او وذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا
وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا ذلك بما قدمت ايديكم اى كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى
او من كلام الملئكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين كفركم ومعاصيكم
وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لنفي انواع الظلم الكاف
في كداب آل فرعون في محل الرفع اى داب هؤلاء مثل داب آل فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذي دابوا فيه اى داموا عليه
والذين من قبلهم من قبل قريش او من قبل آل فرعون كفروا تفسير لداب آل فرعون بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم
ان الله قوي شديد العقاب والمعنى جروا على عادتهم في التكذيب فاجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب ذلك
العذاب او الانتقام بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب ان الله لم يصح
في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال نعم لم يكن لآل فرعون ومشركي مكة حال مرضية فيغيروها
الى حال مسخوطة لكن كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة
الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما
كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم
بما يفعلون كداب آل فرعون تكرير للتاكيد او لان في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهنا بين ان ذلك
هو الاهلاك والاستيصال والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران
النعم وجحود الحق فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون بماء البحر وكل فكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا
ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا على الكفر
فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اى الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر
الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الناكثون للعهد ثم ينقضون عهدهم في كل
مرة في كل معاهدة وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم
في الحرب فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة
والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقال الزجاج افعل
بهم ما تفرق به جمعهم وتطرد به من عداهم لعلهم يذكرون لعل المشردين من وراءهم يتعظون واما تخافن من قوم
معاهدين خيانة نكثا بامارة تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم في العلم
بنقض العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ اليهم اى حاصلين على استواء في علم ان الله لا يحب الخائنين الناقضين
للعهد ولا يحسبن بالياء وفتح السين ابو بكر وبالتاء وكسر السين غيرهم الذين كفروا سبقوا فاتوا وافلتوا من
ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامي اى لانهم وكل واحد من المكسورة
والمفتوحة تعليل غير ان المكسورة على طريق الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرا بالتاء فالذين كفروا مفعول اول والثاني سبقوا
ومن قرا بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ان سبقوا فحذف ان وان مخففة من المثقلة اى انهم سبقوا
فسد مسد المفعولين او ان يكون الفاعل مضمرا اى ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة ففيه
نظر لما بينا من عدم تفرده بها وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لناقضي
العهد او لجميع الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وفي الحديث الا ان القوة الرمي
قالها ثلاثا على المنبر وقيل هي الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التي تربط في سبيل الله او جمع ربيط كفصيل

تفعلوه اى ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وان تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تكن فتنة في الارض وفساد كبير تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرة والفساد زائدة والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى لهم مغفرة ورزق كريم لا منة فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الاية واردة للثناء عليهم مع الموعدة الكريمة والاولى للامر بالتواصل والذين امنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم جعلهم منهم تفضيلا وترغيبا واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح او في القران وهو اية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوى الارحام ان الله بكل شيء عليم فيقضي بين عباده بما شاء من احكامه قسم الناس اربعة اقسام قسم امنوا وهاجروا وقسم امنوا ونصروا وقسم امنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يؤمنوا

سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون اية كوفي وثلثون غيره

لها عدة اسماء التوبة براءة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش القلوب من النفاق اى تبرا منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وفي ترك التسمية في ابتدائها اقوال فعن على وابن عباس رض ان بسم الله امان وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رض ان رسول الله صلعم اذا نزلت عليه سورة او اية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله عم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وتعدان السابعة من الطوال وهي سبع وقيل اختلف اصحاب الرسول عم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدء محذوف اى هذه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين من لابتداء الغاية متعلق بمحذوف هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان او مبتدء لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر فسيروا في الارض كيف شئتم والسيح السير على مهل روى انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد وامر رسول الله عم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنى على سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا

في ان استبقاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام
واهيب لمن وراءهم وانما كتب الله في اللوح ان لا يعذب اهل بدر او ان لا يؤاخذ قبل البيان والاعذار وفيما ذكر من
الاستشارة دلالة جواز الاجتهاد فيكون حجة على منكري القياس كتاب مبتدأ من الله صفة اي لولا كتاب ثابت
من الله وسبق صفة اخرى له وخبر المبتدأ محذوف اي لولا كتاب بهذه الصفة في الوجود وسبق لا يجوز ان يكون خبرا
لان لولا لا يظهر خبرها ابدا لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من فداء الاسرى عذاب عظيم روي ان
عمر رض دخل على رسول الله صلعم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد
بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه
وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب
الي فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت قيل هو اباحة للفداء لانه من
جملة الغنائم والفاء للتسبيب والسبب محذوف ومعناه قد احللت لكم الغنائم فكلوا حلالا مطلقا عن العقاب
والعتاب من حل العقال وهو نصب على الحال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا طيبا لذيذا هنيئا او حلالا
بالشرع طيبا بالطبع واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه ان الله غفور لما فعلتم من قبل رحيم
باحلال ما غنمتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم في ملكتكم كأن ايديكم قابضة عليهم من الاسرى جمع اسير
من الاسارى ابو عمرو جمع اسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما
اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الآخرة ويغفر لكم والله غفور رحيم
روي انه قدم على رسول الله مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس
ان يأخذ منه فأخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وكان له عشرون
عبدا ان ادناهم ليتجر في عشرين الفا وكان يقول انجز احد الوعدين وانا على ثقة من الآخر وان يريدوا اي الاسرى
خيانتك نكث ما بايعوك عليه من الاسلام بالردة او منع ما ضمنوا من الفداء فقد خانوا الله من قبل في كفرهم
به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم فامكنك منهم اي اظفرك بهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم
ان اعادوا الخيانة والله عليم بالمآل حكيم فيما امر في الحال ان الذين آمنوا وهاجروا من مكة حبا لله و
رسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله هم المهاجرون والذين آووا ونصروا اي آووهم الى ديارهم
ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون
والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل
اراد به النصرة والمعاونة والذين آمنوا ولم يهاجروا من مكة ما لكم من ولايتهم من توليهم في الميراث
ولايتهم حمزة وقيل هما واحد من شيء حتى يهاجروا وكان لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر ممن آمن وهاجر ولما ابقى
للذين لم يهاجروا اسم الايمان وكانت الهجرة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج
من الايمان وان استنصروكم اي من اسلم ولم يهاجر في الدين فعليكم النصر اي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال
وطلبوا معونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكفرة الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فانه لا يجوز لكم نصرهم
عليهم لانهم لا يبتدئون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدي حد الشرع
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار و
موارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا

اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف استفهام
في معنى الاستنكار اى مستنكر ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك
بقوله الا الذين عاهدتم اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا
امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم فما اقاموا على وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء وما شرطية اى فان استقاموا
لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين يعني ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف وان يظهروا عليكم تكرار لاستبعاد
ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اى يظفروا بكم بعد
ما سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا لا يراعوا حلفا او قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم
بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم
على العهد وتأبى قلوبهم الايمان والوفاء بالعهد واكثرهم فاسقون ناقضون العهد او متمردون في الكفر لا مروة تزعهم
عن الكذب ولا شمائل تردعهم عن النكث كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عنهما اشتروا استبدلوا بايات الله
ثمنا قليلا عوضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا
يعملون اى بئس الصنيع صنيعهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم
والثاني على العموم لانه قال في مؤمن واولئك هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا عن
الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدأ في الدين لا في النسب ونفصل الايات
ونبينها لقوم يعلمون يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم تحريضا
على تامل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم اى نقضوا
العهود المؤكدة بالايمان وطعنوا في دينكم وعابوا فقاتلوا ائمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء الشرك او زعماء قريش
الذين هموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على
ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ائمة بهمزتين كوفي وشامي الباقون بهمزة واحدة غير ممدودة بعدها
ياء مكسورة واصلها اءممة لانها جمع امام كعماد واعمدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وادغمت في الميم
الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجها على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها انهم لا ايمان لهم وانما اثبت لهم
الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم لانه اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل لنا على
ان يمين الكافر لا يكون يمينا ومعناه عند الشافعي رح انهم لا يوفون بها لان يمينهم يمين معناه حيث وصفها بالنكث
لا ايمان شامي لا اسلام لعلهم ينتهون متعلق بفقاتلوا ائمة الكفر وما بينهما اعتراض اى ليكن غرضكم في مقاتلتكم
انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظائم وهذا من غاية كرمه على المسئ ثم حرض على القتال
فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة وهم
بدءوكم اول مرة بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم
بما يوجب الحض عليها من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب اتخشونهم توبيخ على الخشية منهم
فالله احق ان تخشوه بان تخشوه فتقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فاخشوه اى ان قضية الايمان الكامل ان لا يخشى
المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به بقوله قاتلوهم ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم وتصحح نياتهم
بقوله يعذبهم الله بايديكم قتلا ويخزهم اسرا وينصركم عليهم يغلبكم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين طائفة منهم
وهم خزاعة اسلموا عيبة رسول الله ويذهب غيظ قلوبهم بما لقوا منهم من المكروه فقد حصل الله هذه المواعيد كلها فكان دليلا على

وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم او عشرون
من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب
لان ذي الحجة والمحرم منها والجمهور على اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ
لا تفوتونه وان امهلكم وَأَنَّ اللّٰهَ مُخْزِي الْكٰفِرِينَ مذلهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب وَأَذَانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ
رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والاذان بمعنى الايذان وهو
الاعلام كما ان الامان بمعنى الايمان والعطاء بمعنى الاعطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى اخبار
بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان
بالناس لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد
ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج او يوم النحر لان
فيه تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر أَنَّ اللّٰهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اي بان الله حذفت صلة الاذان تخفيفا وَرَسُولُهُ عطف على المنوي في بريء او على الابتداء وحذف الخبر اي ورسوله
بريء وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان وبالجر على الجوار او على القسم كقوله لعمرك وحكي ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال
ان كان الله بريا من رسوله فانا منه فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فَإِنْ
تُبْتُمْ من الكفر والغدر فَهُوَ اي التوب خَيْرٌ لَكُمْ من الاصرار على الكفر وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن التوبة او ثبتم على التولي
والاعراض عن الاسلام فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّٰهِ غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه وَبَشِّرِ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ مكان بشارة المؤمنين بنعيم مقيم إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ استثناء من
قوله فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين
عاهدتم منهم ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا من شروط العهد اي وفوا بالعهد ولم ينقضوه وقرئ لم ينقضوكم اي عهدكم
وهو اليق لكن المشهور ابلغ لانه في مقابلة التمام وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ولم يعاونوا عليكم عدوا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ
عَهْدَهُمْ فادوه اليهم تاما كاملا إِلَى مُدَّتِهِمْ الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امر في
الناكثين لكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين الفريقين فاتقوا الله في ذلك فَإِذَا انْسَلَخَ مضى او خرج الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ التي
ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ من حل او
حرم وَخُذُوهُمْ واسروهم والاخيذ الاسير وَاحْصُرُوهُمْ وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وَاقْعُدُوا لَهُمْ
كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف فَإِنْ تَابُوا عن الكفر وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَآتَوُا
الزَّكٰوةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ يستر
الكفر والغدر بالاسلام رَحِيمٌ برفع القتل قبل الاداء بالالتزام وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر اي ان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين
بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد فاجره فامنه حَتّٰى يَسْمَعَ
كَلَامَ اللّٰهِ ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثُمَّ أَبْلِغْهُ بعد ذلك مَأْمَنَهُ داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم
قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستامن لا يؤذى وليس له الاقامة في دارنا ويمكن من العود ذٰلِكَ اي الامر
بالاجارة في قوله فاجره بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو

لانتم و المختصون بالفوز دونكم يبشرهم ربهم يبشرهم حمزة برحمة منه ورضوان وجنت تنكير البشرى به
لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرّف لهم فيها اى الجنات نعيم مقيم دائم خلدين فيها ابدا ان الله
عنده اجر عظيم لا ينقطع لما امر رسول الله عم بالهجرة جعل الرجل يقول لابنه ولاخيه ولقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم
من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من يتعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شئ فنضيع فيجلس معهم ويدع الهجرة
فنزل يايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اى اثروه واختاروه
ومن يتولهم منكم اى ومن يتول الكافرين فاولئك هم الظلمون ۝ قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم و
ازواجكم وعشيرتكم اقاربكم وعشيراتكم ابو بكر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها فوات
وقت نفاقها ومسكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله
بامره وهو عذاب عاجل او عقاب اجل او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفسقين ۝ والاية تنعى على الناس ما هم عليه
من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين اذ لا تجد عند اورع الناس ما يستحب له دينه على الاباء والابناء والاموال
وحظوظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل
ان المواطن التي نصر الله فيها النبي عم والمؤمنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها ويوم اى واذكروا
يوم حنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين هوازن وثقيف وهم اربعة
الاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله عم اذ بدل من يوم اعجبتكم كثرتكم
فادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي رسول
الله عم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث ابن عمه اخذا
بركابه فقال للعباس صح بالناس وكان صيتا فنادى يا اصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون لبيك لبيك و
نزلت الملئكة عليهم الثياب البيض على خيول بلق فاخذ رسول الله كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب
الكعبة فانهزموا وكان من دعائه عم يومئذ اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وهذا دعاء موسى
يوم انفلاق البحر فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها
وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اى ملتبسا بها والمعنى لم تجدوا
موضعا لفراركم عن اعدائكم فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ۝ ثم انهزمتم ثم انزل الله سكينته رحمته التي
سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملئكة وكانوا ثمانية الاف او خمسة
الاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكفرين ۝ ثم
يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله غفور يستر كفر العدو بالاسلام رحيم
بنصر الولي بعد الانهزام يايها الذين امنوا انما المشركون نجس اى ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا و
قذر قذرا لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة
لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا
يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رض على الموسم ويكون المراد من نهي القربان
النهي عن الحج والعمرة مذهبنا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي رح
يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين
عن تمكينهم منه وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من

وَيَتُوبُ اللّٰهُ عَلٰى مَنْ يَّشَآءُ ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حَكِيْمٌ في قبول التوبة اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تُتْرَكُوْا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّٰهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوْا مِنْكُمْ ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اي لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله وَلَمْ يَتَّخِذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلَا رَسُوْلِهٖ وَلَا الْمُؤْمِنِيْنَ وَلِيْجَةً اي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله مني ما قيل في تريد ما وجد ذلك مني والمعنى احسبتم ان تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين وَاللّٰهُ خَبِيْرٌ بِمَا تَعْمَلُوْنَ من خير او شر فيجازيكم عليه مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِيْنَ ما صح لهم وما استقام اَنْ يَّعْمُرُوْا مَسٰجِدَ اللّٰهِ مسجد الله مكي وبصري يعني المسجد الحرام وانما جيء في القراءة بالجمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد او اريد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو آكد اذ طريقه طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك شٰهِدِيْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ باعترافهم بعبادة الاصنام وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خٰلِدُوْنَ دائمون اِنَّمَا يَعْمُرُ مَسٰجِدَ اللّٰهِ عمارتها رمّ ما استرم منها وقمّها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ولم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان والاقامة وكلمة الشهادة وغيرها او دل عليه بقوله وَاَقَامَ الصَّلٰوةَ وَاٰتَى الزَّكٰوةَ وفي قوله وَلَمْ يَخْشَ اِلَّا اللّٰهَ تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية في ابواب الدين بان لا يختار على رضاء الله غيره لتوقع مخوف اذ المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فَعَسٰٓى اُولٰٓئِكَ اَنْ يَّكُوْنُوْا مِنَ الْمُهْتَدِيْنَ تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان كلمة عسى اطماع والمعنى انما يستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها عند الله دون من سواهم اَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَجٰهَدَ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ لَا يَسْتَوٗنَ عِنْدَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين اسر وطفق علي رضي الله عنه يوبخه بقتال رسول الله صلعم وقطيعة الرحم تذكر مساوينا وتدع محاسننا فقيل اولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي رضي الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله عليا اَلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجٰهَدُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ اَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللّٰهِ من اهل السقاية والعمارة وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ

ويصدون سفلتهم عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة يجوز ان يكون اشارة الى
الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين ذميمتين فيهم اخذ الرشى وكنز الاموال والضن
بها عن الانفاق فى سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من
اهل الكتاب تغليظا وعن النبى عم ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز
وان كان ظاهرا ولقد كان كثير من الصحابة رض كعبد الرحمن بن عوف وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون
فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء مباح لا يذم صاحبه ولا ينفقونها
فى سبيل الله الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما دنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
او اريد به الكنوز والاموال او معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فانى وقيار بها لغريب وقيار كذلك وخص
خصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون التمول واثمان الاشياء وذكر كنزهما دليل على سواهما فبشرهم بعذاب
اليم ومعنى قوله يوم يحمى عليها فى نار جهنم ان النار تحمى عليها اى توقد ذات حمى وحر شديد وانما ذكر الفعل لانه مسند الى الجار والمجرور
اصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى
الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وخصت هذه الاعضاء لانهم
كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم او معناه يكوون على الجهات
الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم يقال لهم هذا ما كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وما علمتم
انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم فهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى وبال المال الذى كنتم
تكنزون او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا من غير زيادة والمراد بيان ان
احكام الشرع تبتنى على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية فى كتب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه او فى اللوح يوم
خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحريم القتال فيه وواحد فرد
وهو رجب لترجيب العرب اياه اى لتعظيمه ذلك الدين القيم اى الدين المستقيم لا ما يفعله اهل الجاهلية يعنى ان تحريم الاربعة الاشهر
هو الدين دين ابرهيم واسماعيل وكانت العرب تمسكت به وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى احدثت النسىء فغيروا فلا تظلموا فيهن
فى الحرم او فى الاثنى عشر انفسكم بارتكاب المعاصى وقاتلوا المشركين كافة حال من الفاعل او المفعول كما يقاتلونكم كافة جميعا واعلموا
ان الله مع المتقين اى ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها انما النسىء بالهمزة مصدر نسأه اذا اخره وهو تأخير حرمة
الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه
شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر زيادة فى الكفر اى هذا الفعل منهم زيادة فى
كفرهم يضل كوفى غير ابى بكر به الذين كفروا بالنسىء والضمير فى يحلونه عاما ويحرمونه عاما للنسىء اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم
عاما رجعوا فحرموه فى العام القابل ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذى
هو احد الواجبين واللام يتعلق بيحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب وهو الظاهر فيحلوا ما حرم الله اى فيحلوا بمواطأة
العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم زين الشيطان
لهم ذلك فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدى القوم الكفرين حال اختيارهم الثبات على الباطل يا ايها الذين امنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا فى سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وهو اصله الا ان التاء ادغمت فى الثاء فصارت ثاء ساكنة
فدخلت الف الوصل للابتداء بالساكن اى تباطأتم الى الارض ضمن معنى الميل والاخلاد فعدى بالى اى ملتم الى الدنيا وشهواتها
وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه او ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وكان ذلك فى غزوة تبوك استنفروا فى وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك

من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من الغنائم او المطر والنبات او من متاجر حجيج الاسلام
ان شاء وهو تعليم لتعليق الامور بمشية الله تعالى لينقطع الامال اليه ان الله عليم باحوالكم حكيم في
تحقيق امالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم واراد ونزل في اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله لان
اليهود مثنية والنصارى مثلثة ولا باليوم الاخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون ان لا اكل فيها ولا شرب
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة او لا يعملون بما في التورية و
الانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه
ومعتقده من الذين اوتوا الكتاب بيان الذين قبله واما المجوس فلحقون باهل الكتاب في قبول الجزية وكذلك
الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي صلعم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا
من كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها وسميت جزية لانه يجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه
او هي جزاء على الكفر على التحميل في تذليل عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد
وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي
الى يد الاخذ وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها
وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية يا ذمي وان كان يؤديها ويزخ في
قفاه وتسقط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله
وعزير اسم اعجمي ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون وهو عاصم وعلي فقد جعله عربيا وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا يعضده برهان ولا يستند الى بيان فما هو الا لفظ يفوهون
به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهئون قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف مضاف
تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا يعني ان الذين كانوا في عهد
رسول الله صلعم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضمير للنصارى
اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم يضاهئون عاصم واصل المضاهاة المشابهة
والاكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امراة ضهياء وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض كذا قال الزجاج
قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا
اي اهل الكتاب احبارهم علماءهم ورهبانهم نساكهم اربابا من دون الله حيث اطاعوهم في الامر
بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونواهيهم والمسيح ابن مريم عطف
على احبارهم اي اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا يجوز الوقف عليه لان
ما بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا للواحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا
نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الافاق يريد الله ان يزيده ويبلغه غاية
القصوى من الاشراق ليطفئه بنفخه اجرى يابى الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة يريدون والا لا يقال
كرهت او ابغضت الا زيدا هو الذي ارسل رسوله محمدا عليه السلام بالهدى بالقران ودين الحق الاسلام ليظهره
ليغلبه على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين ولو كره المشركون يا ايها الذين امنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس استعار الاكل للاخذ بالباطل بالرشا في الاحكام

لله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب وفيه دلالة
فضله على سائر الانبياء حيث بدأ بكرمته لسائر الانبياء عم لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه مالك اذنت
لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين حتى يتبين لك الصادق في العذر من الكاذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلعم ولم يؤمر بهما
اذنه للمنافقين واخذه من الاسارى فعاتبه الله تعالى وفيه دليل جواز الاجتهاد وانما عوتب مع ان له ذلك لترك
الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا ليس من
عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين عدة لهم باجزل الثواب
انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلثين رجلا وارتابت قلوبهم
شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن
المستبصر ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة للخروج الى الجهاد عدة اهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو ارادوا الخروج
معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن
تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتثبيط التوقيف عن الامر بالتزهيد فيه
وقيل اقعدوا اي قال بعضهم لبعض او قاله الرسول عم غضبا عليهم او قاله الشيطان بالوسوسة مع القاعدين ذم
لهم والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود في البيت لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم
معكم الا خبالا فسادا وشرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الا خبالا والانقطاع انما يلزم لو كان
المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر
وقع الاستثناء من الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم
وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم
لان الراكب اسرع من الماشي وخط في المصحف ولااوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب الفا قبل الخط
العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا و
فتحتها الفا اخرى ونحوه اولااذبحنه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا الفتنة اي يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف
فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم والله عليم
بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة تصد الناس او بان يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة او بالرجوع يوم احد
من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء
الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه وهم كارهون اي على رغم منهم ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او لا تلقني في الهلكة
فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس المنافق قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني
ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي
فتنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان لان اسباب الاحاطة معهم او هي تحيطهم يوم القيمة ان تصبك
في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم
احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا
عن مقام التحدث بذلك الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى من

وقيل ما خرج رسول الله عم في غزوة الاورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة بدل الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا الى الحرب يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ه سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول لان الله تعالى وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كائن لا محالة والله على كل شيء من التبديل والتعذيب وغيرهما قدير الا تنصروه فقد نصره الله ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت اذ أخرجه الذين كفروا اسند الاخراج الى الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما بدل من اذ أخرجه في الغار هو نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بالنصرة والحفظ قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلعم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله اللهم أعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة فانزل الله سكينته ما القى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه على النبي صلعم او على ابي بكر لانه كان يخاف فكان عم ساكن القلب وايده بجنود لم تروها هم الملئكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه او ايده بالملئكة يوم بدر والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوتهم الى الكفر السفلى وكلمة الله دعوته الى الاسلام هي فصل العليا وكلمة الله بالنصب يعقوب بالعطف والرفع على الاستيناف اوجه اي هي لم تزل كانت عالية والله عزيز يعز بنصره اهل كلمته حكيم ه يذل اهل الشرك بحكمته انفروا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا ومهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة في سبيل الله ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون ه كون ذلك خيرا فبادروا اليه ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والقاصد والقصد المعتدل لاتبعوك لوافقوك في الخروج ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة الشاطة الشاقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم من دلائل النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول فقالوا كما اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او حال منه اي مهلكين والمعنى انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها على المسير في تلك الشقة والله يعلم انهم لكاذبون ه فيما يقولون عفا

[illegible] بالله [illegible] سيحلفون [illegible]

وقوله لخرجنا

تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهبنا
عن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزأك وعند الشافعي رح
لا بد من صرفها الى الاصناف وهو المروي عن عكرمة ثم الفقير الذي لا يسأل لان عنده ما يكفيه للحال والمسكين الذي يسأل
لانه لا يجد شيئا فهو اضعف حالا منه وعند الشافعي رح على العكس والعاملين عليها هم السعاة الذين يقبضونها
والمؤلفة قلوبهم على الاسلام اشراف من العرب كان رسول الله صلعم يتألفهم على ان يسلموا وقوم منهم
اسلموا فيعطيهم تقريرا لهم على الاسلام وفي الرقاب هم المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون
وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في في الاربعة
الاخيرة للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان
توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها وتكرير في في قوله في سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب
والغارمين وانما وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات
خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم وما لها و
ما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجماع الصحابة في صدر خلافة ابي بكر رضه لان الله
اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص يرتفع وينتهي بذهاب ذلك المعنى فريضة من
الله في معنى المصدر المؤكد لان قوله تعالى انما الصدقت للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم والله عليم بالمصلحة
حكيم في القسمة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل
قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته اذن سامعة وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن وقصدوا به
المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والغرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال قل اذن خير لكم
كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير
والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بان يؤمن بالله اي يصدق بالله
لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان
بالباء الى الله لانه قصد به التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين
وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف ينبو عن الباء
ورحمة بالعطف على اذن ورحمة حمزة عطفا على خير اي اذن خير واذن رحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله للذين آمنوا منكم
اي وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم
ما يفعل بالمشركين او هو رحمة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بايمانهم في الدنيا
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان
المنافقون يتكلمون بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم
ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق
من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله فكانا
في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجماله رفعني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك
الم يعلموا انه ان الامر والشان من يحادد الله ورسوله يجاوز الحد بالخلاف وهي مفاعلة من الحد كالمشاقة
من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنفقون

خير وشر هو مولنا اي الذي يتولانا ونتولاه وعلى الله فليتوكل المتوكلون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا
على غير الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى
السوأيين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب
بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا في وجوه البر
طوعا او كرها طائعين او مكرهين نصب على الحال كرها حمزة وعلي وهو امر في معنى الخبر ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم
طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله لهم استغفرت
لهم ام لم تستغفر لهم ولا نلومك اساءت الينا او احسنت وقد جاء عكسه في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول
انه عم يردها عليهم ولا يقبلها او لا يثيبها الله وقوله طوعا اي من غير الزام من الله ورسوله وكرها اي ملزمين وسمي
الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه انكم تعليل لرد انفاقهم كنتم قوما
فاسقين متمردين عاتين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلي الا انهم كفروا انهم فاعل منع
وهو وان تقبل مفعولاه اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يريدون بهما وجه الله تعالى ووصفهم بالطوع في قوله طوعا و
سلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم يبذلون من غير الزام من رسول الله صلعم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك
الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا الاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ما اوتوا من
زينة الدنيا فان الله تعالى انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم بالمصائب فيها او بالانفاق منه في ابواب الخير وهم
كارهون له او بنهب اموالهم وسبي اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والخوف عليها وكل هذا عذاب
وتزهق انفسهم وهم كافرون وتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الاية على بطلان القول بالاصلح
لانه تعالى اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاماتة على الكفر وعلى ارادة الله تعالى للمعاصي لان ارادة العذاب
بارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة الاماتة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ مكانا يلجؤن
اليه متحصنين من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغرت او غيرانا او مدخلا او نفقا يندسون فيه وهو مفتعل
من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح ومنهم
ومن المنافقين من يلمزك في الصدقات يعيبك في قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط ووصفهم بان رضاهم
وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه عم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم
عليهم فضج المنافقون منه ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من
فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم
رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه وحسبنا
ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلعم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله في ان يغنمنا ويخولنا فضله
لراغبون ثم بين مواضعها التي توضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين قصر جنس الصدقات على
الاصناف المعدودة اي هي مختصة بهم لا تتجاوز الى غيرهم كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش

الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم ابرهيم واصحب مدين واهل مدين
وهم قوم شعيب والمؤتفكت مداين قوم لوط وايتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينت
فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم باهلاكهم لانه حكيم فلا يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالكفر وتكذيب الرسل والمؤمنون والمؤمنت بعضهم اولياء بعض بالتناصر والتراحم يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله السين مفيدة وجود الرحمة لامحالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في سانتقم منك يوما ان الله عزيز
غالب على كل شيء قادر عليه وهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنت
جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ومسكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت
الاحمر والزبرجد في جنت عدن هو علم بدليل قوله جنت عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت ان الذي والتي وضعا
لوصف المعارف بالجمل وهي مدينة في الجنة ورضوان من الله وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه
سبب كل فوز وسعادة ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس
فوزا يايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنفقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل
من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة ويستعمل معه الغلظة ما امكن منها وماويهم
جهنم وبئس المصير جهنم اقام رسول الله صلعم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين
فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم
وهم ساداتنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ
ذلك رسول الله صلعم فاستحضر فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق
الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني ان كان ما يقول محمد
حقا فنحن شر من الحمير او هي استهزاؤهم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس
وحسنت توبته وكفروا بعد اسلمهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وفيه دلالة على ان الايمان والاسلام واحد
لانه قال وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل محمد عم او قتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا ابن ابي وان
لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغنهم الله ورسوله من فضله وذلك انهم كانوا حين
قدم رسول الله صلعم المدينة في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس
مولى فامر رسول الله صلعم بديته اثني عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا عن النفاق يك التوبة خيرا لهم وهي الاية
التي تاب عندها الجلاس وان يتولوا وان يصروا على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة بالقتل
والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي ان ثعلبة بن
حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود
حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا فانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلعم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه
واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلعم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا
بثعلبة فسالاه الصدقة فقال ما هذه الا جزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلعم
قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على

خبر بمعنى الامر اي ليحذر المنفقون ان تنزل عليهم سورة تنزل عليهم بالتخفيف مكي وبصري تنبئهم بما في قلوبهم
من الكفر والنفاق والضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم دليله قل استهزءوا
او الاولان للمؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه قل استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج
ما تحذرون مظهر ما كنتم تحذرون اي تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي
فيهم وفي استهزائهم بالاسلام واهله حتى قال بعضهم وددت اني قدمت فجلدت مائة وانه لا ينزل فينا شيء
يفضحنا ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلعم في غزوة تبوك وركب من المنافقين
يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه
على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من
امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اي ولئن سالتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك لقالوا
انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا
كانهم معترفون باستهزائهم وبانه موجود فيهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف
التقرير وذلك انما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور
سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم
بتوبتهم واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه
ان نعف عن طائفة تعذب طائفة عاصم المنفقون والمنفقت الرجال المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء المنافقات مائة وسبعون
بعضهم من بعض اي كانهم نفس واحدة وفيه نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم
وتقرير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يأمرون بالمنكر بالكفر والعصيان
وينهون عن المعروف عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات والانفاق في سبيل الله
نسوا الله تركوا امره او اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنفقين هم الفسقون هم الكاملون
في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش
الذي وصف به المنافقون حين بالغ في ذمهم وعد الله المنفقين والمنفقت والكفار نار جهنم خلدين فيها
مقدرين الخلود فيها هي اي النار حسبهم فيه دلالة على عظم عذابها وانه بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله واهانهم
مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين ولهم عذاب مقيم اي دائم معهم في العاجل لا
ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا
من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم الكاف في كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم محلها
رفع اي انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بخلاقكم كما استمتعوا
بخلاقهم اي تلذذوا بملاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير اي ما خلق للانسان بمعنى قدر من خير
وخضتم في الباطل كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا والخوض الدخول في الباطل واللهو
وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله استمتعتم من حظوظ الدنيا والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب
الفلاح في الاخرة ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة في مقابلة
قوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصلحين واولئك هم الخسرون ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال

لمخالفته او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي لم يفعلوا ما فعله المؤمنون من
بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان وقالوا
لا تنفروا في الحر قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون استجهال لهم
لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا اي فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج
على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا
لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله اي ردك من تبوك وانما
قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك فاستاذنوك للخروج الى الغزوة بعد غزوة
تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا وبسكون الياء حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي عدوا معي حفص
انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين مع الذين تخلفوا
بعد سال ابن عبد الله بن ابي وكان مؤمنا ان يكفن النبي صلعم اباه في قميصه ويصلي عليه ففعل واعترض عمر رض
في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه وكنت ارجو ان يؤمن به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد منهم من
المنافقين يعني صلوة الجنازة روي انه اسلم الف من الخزرج لما راوه يطلب التبرك بثوب النبي صلعم مات صفة لاحد
ابدا ظرف لتصل وكان عم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فقيل ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي اي انهم ليسوا باهل للصلوة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون التكرير للمبالغة والتاكيد وان
يكون على بال من المخاطب لا ينساه وان يعتقد انه مهم ولان كل اية في فرقة غير الفرقة الاخرى واذا انزلت سورة
يجوز ان يراد بسورة تمامها وان يراد بعضها كما يقع القران والكتاب على كله وعلى بعضه ان امنوا بالله بان امنوا
او هي ان المفسرة وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع
القاعدين مع الذين لهم عذر في التخلف كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النساء جمع خالفة
وطبع على قلوبهم ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون ما في الجهاد والفوز والسعادة وما في التخلف من
الهلاك والشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى
الغزو من هو خير منهم اولئك لهم الخيرات تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات واولئك
هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم قوله اعد دليل
على انها مخلوقة وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم هو من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل
ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن لنا في
التخلف وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان سيصيب الذين
كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار ليس على الضعفاء الهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
هم الفقراء من مزينة وجهينة وبني عذرة حرج اثم وضيق في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بان امنوا في السر والعلن واطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه ما على المحسنين
المعذورين الناصحين من سبيل اي لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم رحيم بهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم لتعطيهم الحمولة قلت حال
من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اي تسيل كقولك تفيض دمعا وهو
ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كانها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز ويجوز ان يكون

رأسه فقبض رسول الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رض لئن اتانا من فضله اي المال لنصدقن لنخرجن الصدقة والاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد لقربها منها ولنكونن من الصلحين ٥ باخراج الصدقة فلما اتاهم من فضله اعطاهم الله المال ونالوا امانيهم بخلوا به منعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون ٥ مصرون على الاعراض فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه الى يوم يلقونه اي جزاء فعلهم وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ٥ بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا يعني المنافقين ان الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب ٥ فلا يخفى عليه شيء الذين محله النصب او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير في سرهم ونجويهم يلمزون المطوعين يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقت متعلق بيلمزون روي ان رسول الله صلعم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وعن نافع جهدهم وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان صاع ابي عقيل فالله غني عنه فيسخرون منهم فيستهزءون سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء ولهم عذاب اليم ٥ مولم ولما سال عبد الله ابن ابي رسول الله صلعم ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية اذ لو استغفر لهم مدة حيوته لن يغفر الله لهم لانهم كفار والله لا يغفر من كفر به والمعنى وان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين كلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلث والكثير الثلث فما فوقها وادنى الكثير الثلاث وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا نوعان شفع ووتر اول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلثة والواحد ليس بعدد والسبعة اول الجمع الكثير من النوعين لان فيها اوتارا ثلثة واشفاعا ثلثة والعشرة كمال الحساب لان ما جاوز العشرة فهو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك اثنا عشر وثلثة عشر الى عشرين والعشرون تكرير العشرة مرتين والثلثون تكريرها ثلث مرات وكذلك الى مائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال الحساب والكثرة منه فصار السبعون ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا غاية لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم ذلك اشارة الى الياس من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا غفران للكافرين والله لا يهدي القوم الفسقين ٥ الخارجين عن الايمان ما داموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون المنافقون الذين استاذنوا رسول الله فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله مخالفة له وهو مفعول له او حال اي قعدوا

والدنيوية وَأَعَدَّ لَهُمْ عطف على رضى جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ من تحتها مكي خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ يعني حول بلدتكم وهي المدينة مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وهم جهينة واسلم واشجع وغفار
كانوا نازلين حولها وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم والمبتدأ منافقون ويجوز ان يكون
جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ اى تمهروا فيه على ان مردوا صفة
موصوف محذوف وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على
خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله لَا تَعْلَمُهُمْ اى يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في تحامى
ما يشكل في امرهم ثم قال نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ اى لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداء
قلوبهم ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ هما القتل وعذاب القبر او الفضيحة
وعذاب القبر او اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ اى عذاب النار وَآخَرُونَ اى
قوم اخرون سوى المذكورين اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ اى لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا
على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا نادمين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين اوثقوا انفسهم على
سوارى المسجد فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين
فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم
حتى أومر فيهم فنزلت فاطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت
ان اخذ من اموالكم شيئا فنزل خذ من اموالهم صدقة خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا خروجا الى الجهاد وَآخَرَ سَيِّئًا تخلفا عنه
او التوبة والاثم وهو من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما اى شاة بدرهم فالواو بمعنى الباء لان الواو للجمع والباء
للالصاق فيتناسبان او المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء
واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء
باللبن واللبن بالماء عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم
وهو دليل على التوبة خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكوة تُطَهِّرُهُمْ عن الذنوب وهو صفة
لصدقة والتاء للخطاب او لغيبة المؤنث والتاء في وَتُزَكِّيهِمْ للخطاب لا محالة بِهَا بالصدقة والتزكية مبالغة في
التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وَصَلِّ عَلَيْهِمْ واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو
المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها إِنَّ صَلَاتَكَ صلواتك كوفي غير ابي بكر وقيل الصلوة اكثر من الصلوات لانها
للجنس سَكَنٌ لَهُمْ يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم وَاللَّهُ سَمِيعٌ لدعائك او يسمع اعترافهم
بذنوبهم ودعاءهم عَلِيمٌ بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم أَلَمْ يَعْلَمُوا المراد المتوب عليهم اى الم يعلموا قبل
ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ اذا صحت وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ويقبلها
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص اى ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها
فاقصدوه بها ووجهوها اليه وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ كثير قبول التوبة الرَّحِيمُ يعفو الحوبة وَقُلِ لهؤلاء التائبين اعْمَلُوا
فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ اى فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم
او غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روى انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة

حزنًا مفعول له الا يجدوا ما ينفقون لان لا يجدوا ما ينفقون ومحله نصب على انه مفعول له وناصبه حزنًا و
المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه او البكاؤون وهو ستة نفر من الانصار انما السبيل على الذين يستاذنونك
في التخلف وهم اغنياء وقوله رضوا استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف
اي بالانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ۞ يعتذرون اليكم يقيمون لانفسهم
عذرًا باطلا اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم وهو علة
للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم
لانه تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم وما في ضمائرهم لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى
الله عملكم ورسوله أتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي تردون اليه وهو عالم كل
سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون ۞ فيجازيكم على حسب ذلك سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم لتتركوهم ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فاعطوا طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم اي ان المعاتبة لا تنفع
فيهم ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم وماواهم جهنم ومصيرهم النار يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا
تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون ۞ اي يجزون جزاء كسبهم يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف بالله
طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ۞ اي فان رضاكم وحدكم
لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وانما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضى المؤمنين
يقتضي رضى الله عنهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء
واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه قوله ان الجفاء والقسوة في الفدادين يعني الاكرة لانهم يفدون اي يصيحون في حروثهم والفديد الصياح
والله عليم باحوالهم حكيم ۞ في امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي يتصدق مغرما غرامة وخسرانا لانه
لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر اي دوائر الزمان وتبدل
الاحوال بدول الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء اي عليهم تدور المصائب
والحروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء مكي وابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في مقابلة
قولك رجل صدق والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم ۞ بما يضمرونه ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق في الجهاد والصدقات قربات اسبابا للقربة عند الله وهو مفعول ثان ليتخذ وصلوات الرسول
اي دعائه لانه عم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى بالخير والبركة الا انها
ان النفقة او صلوات الرسول قربة لهم قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته
قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك
سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين وان
الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها ان الله غفور يستر عيب المخل رحيم ۞ يقبل جهد المقل والسابقون
مبتدأ الاولون صفة لهم من المهاجرين تبيين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او بيعة الرضوان
والانصار عطف على المهاجرين اي ومن الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار فكانوا سائر الصحابة وقيل هم الذين اتبعوهم
بالايمان والطاعة الى يوم القيامة والخير رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمته الدينية

من النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم التطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه
حرص المحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه أَفَمَنْ أَسَّسَ
بُنْيَانَهُ وضع اساس ما يبنيه عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ
هَارٍ هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى أفمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة و
هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله
مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا
عما ينافي التقوى والشفا الحرف والشفير وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى
واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف
من خالف والفه ليس بالف فاعل انما هي عينه واصله هور فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ولا ترى
ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره أسس بنيانه أمن أسس بنيانه شامي ونافع
جرف شامي وحمزة ويحيى هار بالامالة ابو عمرو وحمزة في رواية ويحيى فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فطاح به الباطل
في نار جهنم ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور
ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال جابر رأيت الدخان
يخرج من مسجد الضرار حين انهار وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم لَا يَزَالُ
بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ اي لا يزال هدمه سببا لشك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لما
غاظهم من ذلك وعظم عليهم إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ شامي وحمزة وحفص اي تتقطع غيرهم تقطع اي الا ان
تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز ان يكون
ذكر التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور
او في النار او معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم وَاللهُ عَلِيمٌ بعزائمهم حَكِيمٌ
في جزاء جرائمهم إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ مثل الله اثابتهم بالجنة
على بذلهم انفسهم واموالهم في سبيله بالشرى وروى تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها ومر
برسول الله صلعم اعرابي وهو يقرؤها فقال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
اللهِ بيان محل التسليم فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ اي تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو فيقتلون ويقتلون حمزة وعلي
وَعْدًا عَلَيْهِ مصدر اي وعدهم بذلك وعدا حَقًّا صفته اخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت
قد اثبته فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وهو دليل على ان اهل كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ
لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكريم منا فكيف باكرم الاكرمين ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ فافرحوا به غاية الفرح فانكم تبيعون فانيا بباق وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ قال الصادق
ليس لابدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها التَّائِبُونَ رفع على المدح اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين او هو مبتدا خبره
الْعَابِدُونَ اي الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال
وعن الحسن الذين تابوا من الشرك وتبرءوا من النفاق الْحَامِدُونَ على نعمة الاسلام السَّائِحُونَ الصائمون لقوله عليه السلام سياحة امتي الصيام او طلبة العلم
يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه او السائرون في الارض للاعتبار الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ المحافظون على الصلوات الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ بالايمان
والمعرفة والطاعة وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عن الشرك والمعاصي ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام او للتضاد بين الامر والنهي كما في قوله ثيبات وابكارا

وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ ما يغيب عن الناس وَالشَّهَادَةِ ما يشاهدونه فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ تنبيه تذكير
ومجازاة عليه وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ بغير الهمزة مدني وكوفي غير ابي بكر مرجؤن غيرهم من ارجيته وارجأته
اذا اخرته ومنه المرجئة اي وآخرون من المتخلفين موقوفون الى ان يظهر امر الله فيهم إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ ان اصروا ولم
يتوبوا وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع ضابط مكة
تخلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا وَاللَّهُ عَلِيمٌ برجائهم حَكِيمٌ ۝ في ارجائهم
واما للشك وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روى انه عم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم
ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شد انفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا
ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا
تقديره ومنهم الذين اتخذوا والذين بغير واو مدني وشامي وهو مبتدأ خبره محذوف اي جازيناهم روي ان
بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم
اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب
اذا قدم من الشام وهو الذي قال لرسول الله صلعم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم
فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبي عم بنينا مسجدا لذي العلة و
الحاجة ونحن نحب ان تصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شاء الله صلينا فيه فلما
قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة
ومات ابو عامر بالشام ضِرَارًا مفعول له وكذا ما بعده اي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء وَكُفْرًا وتقوية
للنفاق وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف
كلمتهم وَإِرْصَادًا لِّمَنْ واعدادا لاجل مَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وهو الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على
رسول الله صلعم وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب
فهو لاحق بمسجد الضرار مِن قَبْلُ متعلق بحارب اي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق وَلَيَحْلِفُنَّ كاذبين
إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ في حلفهم لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا للصلوة لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ اللام للابتداء واسس
نعت له وهو مسجد قباء اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء
والخميس وخرج يوم الجمعة او مسجد رسول الله بالمدينة مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ من ايام وجوده وقيل القياس فيه مذ لانه
لابتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء الغاية في المكان والجواب ان من عام في الزمان والمكان أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ
مصليا فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ۝ قيل لما نزلت مشى رسول الله صلعم ومعه
المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها
فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عم اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون
على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عم مؤمنون انتم ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر
الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله
نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي عم رجال يحبون ان يتطهروا وقيل هو عام في التطهير

بأنفسهم عن نفسه عما يصيب نفسه اي لا يختاروا ابقاء انفسهم على نفسه في الشدائد بل امروا بان يصحبوه في
البأساء والضراء ويلقوا انفسهم بين يديه في كل شدة ذلك النهي عن التخلف بأنهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في الجهاد ولا يطؤن موطئا ولا يدوسون مكانا من امكنة
الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم يغيظ الكفار يغضبهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو
نيلا ولا يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح عن ابن عباس رضي
بكل روعة سبعون الف حسنة يقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم وفيه دليل على ان من قصد
خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلى ان المدد يشارك الجيش في الغنيمة بعد
انقضاء الحرب لان وطء ديارهم مما يغيظهم وقد اسهم النبي صلعم لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب والموطئ اما مصدر
كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي انهم
محسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة في سبيل الله صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رض في
جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم وهو كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسيل
وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك من الانفاق
وقطع الوادي ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اي يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه به توفيرا
لاجرهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد النفي اي ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح للافضاء
الى المفسدة فلولا نفر فحين لم يمكن نفير الكافة فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة
منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا مرمى
همتهم الى التفقه انذار قومهم وارشادهم اذا رجعوا اليهم دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتشبه
بالظلمة في المراكب والملابس لعلهم يحذرون ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله صلعم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة
تبوك بعد ما انزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين
فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى سائرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد
الاكبر اذ الجهاد بالحجاج اعظم اثرا من الجهاد بالنضال والضمير في ليتفقهوا للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم
ولينذروا قومهم وليُنذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى
الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم يقربون منكم من الكفار
القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبي صلعم قومه ثم غيرهم
من عرب الحجاز ثم الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من
يليهم وليجدوا فيكم غلظة شدة وعنفا في القتال قبل القتال واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والغلبة
واذا ما انزلت سورة ما صلة مؤكدة فمنهم فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة
ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه فاما الذين آمنوا
فزادتهم ايمانا يقينا وثباتا او خشية او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا وهم يستبشرون يعدون
زيادة التكليف بشارة التشريف واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج كالفساد
في البدن فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم وماتوا وهم كافرون هو اخبار عن اصرارهم
عليه الى الموت اولا يرون يعني المنافقين وبالتاء حمزة خطاب للمؤمنين انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض

وَالْحٰفِظُوْنَ لِحُدُوْدِ اللّٰهِ ط اوامره ونواهيه او معالم الشرع وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ۝ المتصفين بهذه الصفات ونهى
عليه السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَنْ يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْٓا
اُولِيْ قُرْبٰى اى ما صح له الاستغفار فى حكم الله وحكمته مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُمْ اَصْحٰبُ الْجَحِيْمِ ۝ من بعد
ما ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ اِبْرٰهِيْمَ لِاَبِيْهِ اِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ
وَّعَدَهَآ اِيَّاهُ ج اى وعد ابوه اباه ان يسلم او وعدها اباه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن
او سواله اعطاء الاسلام الذى به يغفر له فَلَمَّا تَبَيَّنَ من جهة الوحى لَهٗٓ لابراهيم اَنَّهٗ ان اباه عَدُوٌّ لِّلّٰهِ بان
يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه تَبَرَّاَ مِنْهُ ط وقطع استغفاره اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَاَوَّاهٌ هو المتأوه شفقا وفرقا
ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته كان يتعطف على ابيه الكافر حَلِيْمٌ ۝ هو الصبور على البلاء الصفوح عن الاذى
لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وَمَا كَانَ اللّٰهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ اِذْ هَدٰىهُمْ حَتّٰى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَّا
يَتَّقُوْنَ ط اى ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يواخذ به
عباده الذين هداهم للاسلام ولا يخذلهم الا اذا قدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بانه واجب الاجتناب
واما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المواخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما
يجب اتقاؤه للنهى فاما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ ۝ اِنَّ اللّٰهَ لَهٗ مُلْكُ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ط يُحْيٖ وَيُمِيْتُ ط وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا نَصِيْرٍ ۝ لَقَدْ تَّابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ اى
تاب عليه باذنه للمنافقين فى التخلف عنه كقوله عفا الله عنك وَالْمُهٰجِرِيْنَ وَالْاَنْصَارِ فيه بعث للمؤمنين
على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبيين والمهاجرين والانصار الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ
فِيْ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ فى غزوة تبوك ومعناه فى وقتها والساعة مستعملة فى معنى الزمان المطلق وكانوا فى عسرة من
الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة من المركب الزنخة وبلغت
بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نحروا الابل وعصروا فرثه وشربوه
وفى شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ قُلُوْبُ فَرِيْقٍ مِّنْهُمْ عن الثبات على
الايمان او عن اتباع الرسول فى تلك الغزوة والخروج معه وفى كاد ضمير الشان والجملة بعده فى موضع النصب وهو كقولهم
ليس خلق الله مثله اى ليس الشان خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ط تكرير للتوكيد اِنَّهٗ بِهِمْ رَءُوْفٌ
رَّحِيْمٌ ۝ وَّعَلَى الثَّلٰثَةِ اى وتاب على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وهو عطف على النبى
الَّذِيْنَ خُلِّفُوْا عن الغزو حَتّٰٓى اِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ برحبها اى مع سعتها وهو مثل للحيرة فى امرهم
كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ اَنْفُسُهُمْ اى قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها
خرجت من فرط الوحشة والغم وَظَنُّوْٓا اَنْ لَّا مَلْجَاَ مِنَ اللّٰهِ اِلَّآ اِلَيْهِ ط وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ بعد خمسين يوما لِيَتُوْبُوْا ط ليكونوا فى جملة التوابين اِنَّ اللّٰهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيْمُ ۝ عن ابى بكر
الوراق انه قال التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة هذه الثلثة
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ فى ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم يتخلفوا او مع الذين
صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا والاية تدل على ان الاجماع حجة لانه امر بالكون مع الصادقين فلزم قبول
قولهم مَا كَانَ لِاَهْلِ الْمَدِيْنَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِّنَ الْاَعْرَابِ اَنْ يَّتَخَلَّفُوْا عَنْ رَّسُوْلِ اللّٰهِ المراد بهذا النفى النهى
وخص هؤلاء بالذكر وان استوى كل الناس فى ذلك لقربهم منه ولا يخفى عليهم خروجه وَلَا يَرْغَبُوْا ولا ان يضنوا

وعدها اباه ومعنى استغفاره له سواله الغفر له ليحصل له الاسلام

العبادة فاعبدوه وحدوه ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان وملك فضلا عن جماد لا يضره ولا
ينفع افلا تذكرون افلا يتدبرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع اليه مرجعكم جميعا
حال اى لا ترجعون فى العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرجع الرجوع او مكان الرجوع وعد الله
مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف
معناه التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات اى الحكمة بابتداء الخلق و
اعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزى اى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم
او بقسطهم اى بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين امنوا اذ الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم وهذا اوجه لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
ولوجه كلامى هو الذى جعل الشمس ضياء والياء فيه منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقلبها قنبل همزة
لانها الحركة احتمل والقمر نورا والضياء اقوى من النور فلذا جعله للشمس وقدره وقدر القمر اى وقدر مسيره
منازل او وقدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين اى عدد السنين والشهور
فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور والحساب وحساب الاجال والمواقيت المقدرة بالسنين و
الشهور ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا يفصل
الايات مكى وبصرى وحفص وبالنون غيرهم لقوم يعلمون فينتفعون بالتامل فيها ان فى
اختلاف الليل والنهار فى مجئ كل واحد منهما خلف الاخر او فى اختلاف لونيهما وما خلق الله فى
السموات والارض من الخلائق لايات لقوم يتقون خصهم بالذكر لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا
ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقاءنا كما
يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقاءنا الذى يجب ان يخاف ورضوا
بالحيوة الدنيا من الاخرة واثروا القليل الفانى على الكثير الباقى واطمأنوا
بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا اشد بناء واملوا ابعد امد
والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا وقف عليه لان خبر ان
اولئك مأواهم النار فاولئك مبتدأ ومأواهم مبتدأ ثان والنار خبره
والجملة خبر اولئك والباء فى بما كانوا يكسبون يتعلق بمحذوف دل عليه
الكلام وهو جوزوا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى
الى الثواب ولذا جعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا اذ التمسك
بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم فى الاخرة بنور ايمانهم
الى طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله
فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به
حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان المجرد منج حيث قال بايمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح

وغيرهما فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون او بالجهاد مع
رسول الله عم ثم لا يتوبون لما يرون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام واذا ما انزلت
سورة نظر بعضهم الى بعض يتغامزوا بالعيون انكارا للوحى وسخرية به قائلين هل يريكم من احد من المسلمين
لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او اذا ما انزلت سورة فى عيب المنافقين
اشار بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ان قمتم من حضرته عم ثم انصرفوا عن حضرة النبى عم مخافة الفضيحة
صرف الله قلوبهم عن فهم القرآن بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا لقد جاءكم رسول
محمد عم من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم عزيز عليه ما عنتم شديد عليه شاق لكونه بعضا
منكم عنتكم ولقاءكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع فى العذاب حريص عليكم على ايمانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم
رءوف رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله عم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك
وناصبوك فقل حسبى الله فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم وناصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت
فوضت امرى اليه وهو رب العرش هو اعظم خلق الله خلق مطافا لاهل السماء وقبلة للدعاء العظيم بالجر وقرئ
بالرفع على نعت الرب جل وعز وعن ابى آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم

سورة يونس مكية وكذا ما بعدها الى سورة النور وهى مائة وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر ونحوه ممال حمزة وعلى وابو عمرو وهو تعديد للحروف على طريق التحدى تلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته
السورة من الآيات والكتاب السورة الحكيم ذى الحكمة لاشتماله عليها او المحكم عن الكذب والاختلاف والهمزة
فى اكان للناس عجبا لانكار التعجب والتعجيب منه ان اوحينا اسم كان وعجبا خبره واللام فى للناس يتعلق بمحذوف
وهو صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا الى رجل منهم ان انذر الناس بان انذر او هى مفسرة اذ الايحاء فيه معنى القول
وبشر الذين آمنوا ان لهم بان لهم ومعنى اللام فى للناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منه والذى تعجبوا منه ان
يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا
يرسله الى الناس الا يتيم ابى طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنيران ويبشر بالجنان وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب
لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا امثالهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار للنبوة
من جمع اسبابها والغنى والتقدم فى الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف
يكون عجبا انما العجب والمنكر فى العقول تعطيل الجزاء قدم صدق عند ربهم اى سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة و
لما كان السعى والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد
وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم فى الخير واضافته الى الصدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق
العظيمة او مقام صدق او سبق السعادة قال الكافرون ان هذا لسحر مبين مدنى وبصرى وشامى
ومن قرأ الساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلعم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين فى تسميته سحرا
ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش اى استولى فقد تقدس
الديان جل وعز عن المكان والمعبود عن الحدود يدبر يقضى ويقدر على مقتضى الحكمة الامر امر الخلق كله
وامر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكر ما يدل على عظمة شانه وملكه من خلق السموات والارض والاستواء
على العرش اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من
شفيع الا من بعد اذنه دليل على عزته وكبريائه ذلكم العظيم الموصوف بما وصف به الله ربكم وهو الذى يستحق

عذاب يوم عظيم ؕ اى يوم القيمة واما الاتيان بقرآن اخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه
الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقوله ائت بقرآن غير هذا او بدله
من جهة الوحى لقوله انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم وغرضهم فى هذا الاقتراح الكيد اما اقتراح ابدال
قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه اخر واما اقتراح التبديل فلاختبار الحال
وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه فيجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا
لافترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى ان تلوته ليست الا بمشية الله تعالى واظهاره امرا عجيبا
خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امى لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرا عليكم كتابا فصيحا يغلب كل كلام فصيح
يعلوا على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التى لا يعلمها الا الله
ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله بالقرآن على لسانى فقد لبثت فيكم عمرا من قبله من قبل نزول القرآن اى
اقمت فيما بينكم اربعين سنة ولم تعرفونى متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم
وبيان فتتهمونى باختراعه افلا تعقلون ؕ فتعلموا انه ليس الا من عند الله لا من مثلى وهذا جواب عما دسوه
تحت قوله ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين
على الله فى انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء او كذب بايته بالقرآن
بيان ان الكاذب على الله والمكذب باياته فى الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون ؕ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم
ان تركوا عبادتها ولا ينفعهم ان عبدوها ويقولون هؤلاء اى الاصنام شفعاؤنا عند الله اى فى امر الدنيا
ومعيشتها لانهم كانوا لا يقرون بالبعث واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت او يوم القيمة ان يكن
بعث ونشور قل اتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن
معلوما له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقوله فى السموات ولا فى الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما
فهو معدوم سبحانه وتعالى عما يشركون ؕ نزه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلى وما موصولة
او مصدرية اى عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء
متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك فى عهد ادم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان
حين لم يذر الله من الكافرين ديارا فاختلفوا فصاروا مللا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تاخير الحكم
بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون ؕ فيما اختلفوا فيه ليميز المحق من المبطل وسبق كلمته
بالتاخير لحكمة وهى ان هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه اية من
ربه اى اية من الايات التى اقترحوها فقل انما الغيب لله اى هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن
انزال الايات المقترحة لا غير فانتظروا نزول ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين ؕ لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم
الايات واذا اذقنا الناس رحمة خصبا وسعة من بعد ضراء مستهم يعنى القحط والجوع اذا لهم مكر فى اياتنا
اى مكروا باياتنا بدفعها وانكارها روى ان الله تبارك وتعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون
ثم رحمهم الله بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون فى ايات الله ويعادون رسول الله عم ويكيدونه فاذا الاولى للشرط
والثانية جوابها وهى للمفاجاة وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اى وان تصبهم سيئة
قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم
خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم وانما قال قل الله اسرع مكرا ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة

فِي جَنّٰتِ النَّعِيْمِ ۝ متعلق بتجري او حال من الانهر دَعْوٰىهُمْ فِيْهَا سُبْحٰنَكَ اللّٰهُمَّ اى دعاءهم لان اللهم نداء لله
ومعناه اللهم انا نسبحك اى يدعون الله بقولهم سبحنك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة وَتَحِيَّتُهُمْ فِيْهَا سَلٰمٌ
اى يحيي بعضهم بعضا بالسلام او تحية الملئكة اياهم واضيف المصدر الى المفعول او تحية الله لهم وَاٰخِرُ دَعْوٰىهُمْ
وخاتمة دعائهم الذى هو التسبيح اَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ۝ ان يقولوا الحمد لله رب العلمين ان مخففة من الثقيلة
واصله انه الحمد لله والضمير للشان قيل اول كلامهم التسبيح واخره التحميد فيبتدؤن بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون
بشكره والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما ارادوا وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ اصله ولو يعجل الله
للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد اهل مكة
وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء اى ولو عجلنا لهم الشر الذى دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لَقُضِيَ اِلَيْهِمْ
اَجَلُهُمْ لاميتوا واهلكوا لقضى اليهم اجلهم شامى على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فَنَذَرُ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ
لِقَآءَنَا فِيْ طُغْيَانِهِمْ فى شركهم وضلالهم يَعْمَهُوْنَ ۝ يترددون ووجه اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن
معنى نفى التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضى اليهم اجلهم فنذرهم فى طغيانهم يعمهون اى فنمهلهم ونفيض
عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ اصابه والمراد به الكافر الضُّرُّ دَعَانَا اى دعا الله
لازالته لِجَنْۢبِهٖ فى موضع الحال بدليل عطف الحالين اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَآئِمًا اى دعانا مضطجعا او فائدة ذكر هذه
الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا فى حالاته كلها كان مضطجعا عاجزا
عن النهوض او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا يطيق المشى فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهٗ ازلنا ما به مَرَّ كَاَنْ لَّمْ يَدْعُنَآ
اِلٰى ضُرٍّ مَّسَّهٗ اى مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسى حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه
كانه لا عهد له به والاصل كانه لم يدعنا مخفف وحذف ضمير الشان كَذٰلِكَ مثل ذلك التزيين زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِيْنَ
للمجاوزين الحد فى الكفر زين الشيطن بوسوسته مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ۝ من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر وَلَقَدْ اَهْلَكْنَا
الْقُرُوْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ يا اهل مكة لَمَّا ظَلَمُوْا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا والواو فى وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ للحال اى ظلموا بالتكذيب
وقد جاءتهم رسلهم بِالْبَيِّنٰتِ بالمعجزات وَمَا كَانُوْا لِيُؤْمِنُوْا ان بقوا ولم يهلكوا لان الله علم منهم انهم يصرون على
كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض واللام لتاكيد النفى يعنى ان السبب فى اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا
فائدة فى امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كَذٰلِكَ مثل ذلك الجزاء يعنى الاهلاك نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِيْنَ ۝ وهو وعيد
لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلعم ثُمَّ جَعَلْنٰكُمْ خَلٰٓئِفَ فِي الْاَرْضِ مِنْۢ بَعْدِهِمْ الخطاب للذين بعث اليهم محمد عم اى
استخلفناكم فى الارض بعد القرون التى اهلكنا لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ ۝ اى لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب
عملكم وكيف فى محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى انتم بمنظر منا فانظروا
كيف تعملون ابا الاعتبار بما ضيكم او الاغترار بما فيكم قال عم الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنٰتٍ حال قَالَ الَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ لِقَآءَنَا لما غاظهم ما فى القران من ذم عبادة
الاوثان والوعيد لاهل الطغيان ائْتِ بِقُرْاٰنٍ غَيْرِ هٰذَآ ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك اَوْ بَدِّلْهُ بان تجعل مكان
اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان
وهو ان يضع مكان اية عذاب اية رحمة وان يسقط ذكر الالهة بقوله قُلْ مَا يَكُوْنُ لِيْٓ ما يحل لى اَنْ اُبَدِّلَهٗ مِنْ
تِلْقَآئِ نَفْسِيْ من قبل نفسى اِنْ اَتَّبِعُ اِلَّا مَا يُوْحٰٓى اِلَيَّ لا اتبع الا وحى الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل
لان الذى اتيت به من عند الله لا من عندى فابدله اِنِّيْٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ بالتبديل من عند نفسى

لطيبة

جنة الطيبين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على اختلاف التلوين فالطيبة تنبت بساتين الانس و
رياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وحبوب الحب وحدائق الحقيقة وشقائق الطريقة والخبيثة تخرج
خلاف الخلف وثمام الاثم وشوك الشرك وشيح الشح وحطب العطب ولعاع اللعب ثم يدعوه معاده كما يجيئ للحرث
حصاده فتزايله الحيرة مغترا كما يهيج النبات مصفرا فتصبح جنته في الرمس كان لم تغن بالامس الى ان يعود بهيج
البعث وموعد العرض والبحث وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ
الزاد واخذ المال لا يصفو من زلة كما ان خائض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاك له فما دون
النصاب كضحضاح ماء يجاوز بلا احتماء والنصاب كنهر حائل بين المجتاز والجواز الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي
الزكوة وعمارتها ببذل الصلات فمتى اختلت القنطرة غرقته امواج القناطير وعن هذا قال عم الزكوة قنطرة الاسلام
وكذا المال يساعد الاوغاد دون الامجاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون النجاد وكذا المال لا يجتمع الا بكد البخيل كما
ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل ثم يفنى ويتلف ولا يبقى كالماء في الكف ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ هي الجنة
اضافها الى اسمه تعظيما لها او السلام السلامة بان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم و
تسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ويوفق من يشاء ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الى الاسلام
او طريق السنة فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية
والمعنى يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ امنوا بالله ورسله ﴿الْحُسْنَى﴾ المثوبة
الحسنى وهي الجنة ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ رؤية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن عباس وابي موسى الاشعري وعبادة
بن الصامت رض وفي بعض التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان النبي عم قال اذا
دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى اتريدون شيئا ان ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه ثم تلا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا الحديث لا بهذه العبارة وقال انه حديث مرفوع مع انه
مرفوع قد اورده صاحب المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان
﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ﴾ ولا يغشاها ﴿قَتَرٌ﴾ غبرة فيها سواد ﴿وَلَا ذِلَّةٌ﴾ ولا اثر هوان والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق اهل النار
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَالَّذِينَ كَسَبُوا﴾ عطف على للذين احسنوا اي وللذين كسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾
فنون الشرك ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ الباء زيادة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها او التقدير جزاء سيئة مقدرة
بمثلها ﴿وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ هوان ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ من عقابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ اي لا يعصمهم احد من سخطه وعقابه ﴿كَأَنَّمَا
أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾ اي جعل عليها غطاء من سواد الليل اي هم سود الوجوه وقطعا جمع قطعة وهو مفعول ثان
لاغشيت قطعا مكي من قوله بقطع من الليل وعلى هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول حال من الليل والعامل فيه اغشيت لان من الليل
صفة لقطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة او معنى الفعل في من الليل ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ اي الكفار وغيرهم ﴿جَمِيعًا﴾ حال ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾ اي الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم
﴿أَنْتُمْ﴾ اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا ﴿وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ عطف عليه ﴿فَزَيَّلْنَا﴾ ففرقنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وقطعنا اقرانهم والوصل
التي كانت بينهم في الدنيا ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ من عبدوه من دون الله من اولي العقل او الاصنام ينطقها الله عز وجل ﴿مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا
تَعْبُدُونَ﴾ انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم وهو كقوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملئكة
اهؤلاء اياكم الى قوله بل كانوا يعبدون الجن ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ اي كفى الله شهيدا وهو تمييز ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾

دلت على ذلك كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم
من مس الضراء ان رسلنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم
منكم وبالياء سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك
الجارية في البحار او يخلق فيكم السير ينشركم شامي حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن وجرين اي السفن بهم بمن فيها
رجوع من الخطاب الى الغيبة للمبالغة بريح طيبة لينة الهبوب لا ضعيفة ولا عاصفة وفرحوا بها بتلك الريح للينها
واستقامتها جاءتها اي الفلك او الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف ذات عصف اي شديدة الهبوب وجاءهم
الموج هو ما علا على الماء من كل مكان اي من البحر او من جميع امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا جعل احاطة
العدو بالحي مثلا في الاهلاك دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون لئن
انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح لنكونن من الشاكرين لنعمتك مؤمنين بك متمسكين بطاعتك
ولم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل
يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجئ الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك
والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك فهو ملتبس به فلما
انجاهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها بغير الحق باطلا اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم على
انفسكم اي ظلمكم يرجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها متاع الحيوة الدنيا حفص اي
تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر لبغيكم وغيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله
فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر او متاع خبر مبتدأ مضمر اي هو متاع الحيوة
الدنيا وفي الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروى ثنتان يعجلهما
الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رض لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب رح ثلث
من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن
نكث فانما ينكث على نفسه ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنخبركم به ونجازيكم عليه انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء من السحاب فاختلط به بالماء نبات الارض اي فاشتبك بسببه حتى
خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس يعني الحبوب والثمار والبقول والانعام يعني الحشيش حتى اذا اخذت الارض
زخرفها زينتها بالنبات واختلاف الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التاء في الزاء وهو كلام فصيح جعلت
الارض اخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها
من الوان الزين وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون
لغلتها اتاها امرنا عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم ليلا او نهارا
فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن
زرعها اي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع ولا بد منه ليستقيم المعنى بالامس هو مثل في الوقت القريب
كانه قيل كان لم تغن انفا كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فينتفعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه
المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه
حطاما بعدما التف وتكاثف وزين الارض بخضرته ورفيفه والتنبيه على حكمة التشبيه ان الحيوة صفوها شبيبتها و
كدرها شيبتها كما ان صفو الماء في اعلى الاناء. قال الم تر ان العمر كاس سلافة اوله صفو واخره كدر وحقيقة تزيين

انها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع إِلَّا ظَنًّا بغير دليل وهو اقتداءهم باسلافهم ظنا بانهم مصيبون إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ وهو العلم شَيْئًا في موضع المصدر اي اغناء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ من اتباع الظن وترك الحق وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ اي افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وَلَٰكِن كَانَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ داخل في حيز الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ط بل ايقولون اختلقه قُلْ ان كان الامر كما تزعمون فَأْتُوا انتم على وجه الافتراء بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فانتم مثلي في العربية وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ اي وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ انه افتراه بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ط بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين ابائهم ومعنى التوقع في ولما ياتهم تاويله انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للاباء وكذبوا بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه واعجازه لما كرر عليهم التحدي وجربوا قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كَذَٰلِكَ مثل ذلك التكذيب كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ يعني كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للاباء ويجوز ان يكون معنى ولما ياتهم تاويله ولما ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۝ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ بالنبي او بالقرآن اي يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ ج لا يصدق به ويشك فيه او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ۝ بالمعاندين والمصرين وَإِن كَذَّبُوكَ وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فَقُل لِّي عَمَلِي جزاء عملي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ جزاء اعمالكم أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝ فكل مؤاخذ بعمله وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرات القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۝ اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ج ومنهم ناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ۝ اتحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا عقول لهم ولا بصائر إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ ولكن الناس حمزة وعلي اي لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جمادا وهم احياء وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وبالياء حفص كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ استقصروا مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم لهول ما

ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية هنالك في ذلك المكان او في ذلك الوقت على استعارة
اسم المكان للزمان تبلوا كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار
امقبول ام مردود وقال الزجاج تعلم كل نفس ما قدمت تتلوا حمزة وعلي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه
الى طريق الجنة او النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر كذا عن الاخفش وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم
الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم
احدا وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون
من الكذب وشفاعة الالهة قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار
من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما من الآفات مع كثرتها
في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي الحيوان والفرخ
والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسها ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير
امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص فسيقولون الله اي فسيجيبونك عند سؤالك ان القادر على هذه هو الله
فقل افلا تتقون الشرك في العبودية اذا اعترفتم بالربوبية فذلكم الله اي من هذه قدرته هو الله ربكم الحق
الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن
تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك كذلك مثل ذلك الحق حقت
كلمة ربك كلمات مدني وشامي اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق وكذلك
حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة
اي حق عليهم انتفاء الايمان او حق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون
تعليل اي لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده انما ذكر ثم يعيده وهم غير معترفين
بالاعادة لانه لظهور برهانها جعل امرا مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة او يحتمل اعادة غير البشر كاعادة الليل والنهار
واعادة الانزال والنبات قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره بان ينوب عنهم في الجواب يعني انه لا تدعهم
مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من
يهدي الى الحق يرشد اليه قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان
يهدى يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى
ومنه قراءة حمزة وعلي امن لا يهدي بمعنى يهتدي لا يهدي بفتح الهاء والياء وتشديد الدال مكي وشامي وورش
وباشمام الهاء فتحة ابو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدي وهو قراءة عبد الله فادغم التاء في الدال
وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها وبسكون
الهاء وتشديد الدال مدني غير ورش والمعنى ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول و
اعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما وفقهم والهمهم ووقفهم على الشرائع بارسال الرسل فهل من شركائكم
الذين جعلتم انداد الله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي
لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه
الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيا ناطقا
فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد الله وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها آلهة

فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا العذاب واظهروها
من قولهم اسر الشيء اذا اظهره او اخفوها عجزا عن النطق لشدة الامر فاسر من الاضداد وقضي بينهم بين
الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم بالقسط وهم لا يظلمون ذلك اعلام بان له الملك كله الا ان لله
ما في السموات والارض فكيف يقبل الفداء وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق
بقوله الا ان وعد الله بالثواب او بالعذاب حق كائن ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت هو القادر على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره واليه ترجعون والى حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد والموعظة
التى تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب فما فى القرآن من الاوامر والنواهى داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل
مرهوب اذ الامر يقتضى حسن المامور به فيكون مرغوبا وهو يقتضى النهى عن ضده وهو قبيح وعلى هذا فى النهى
وشفاء لما في الصدور اى صدوركم من العقائد الفاسدة وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين لمن آمن به
منكم قل يا محمد بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا
فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح
او بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا هما كتاب الله والاسلام فى الحديث من هداه
الله الاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه وقرأ الآية هو خير مما
يجمعون وبالتاء شامى فلتفرحوا يعقوب قل ارايتم اخبرونى ما انزل الله لكم من رزق ما منصوب بانزل
او بارايتم اى اخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله ما فى بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا نحو الارزاق تخرج من الارض ولكن لما نيطت اسبابها بالسماء
نحو المطر الذى به تنبت الارض النبات والشمس التى بها تنضج الانزال ونسبر الثمار اضيف انزالها الى السماء قل آلله
اذن لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبرونى آلله اذن لكم فى التحليل والتحريم فانتم تفعلون
ذلك باذنه ام على الله تفترون ام انتم تكذبون على الله فى نسبة ذلك اليه او الهمزة للانكار وام منقطعة
بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء والآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل من الاحكام وباعثة على وجوب
الاحتياط فيه وان لا يقول احد فى شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان والا فهو مفتر على الديان وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب ينسبون ذلك اليه يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعنى اى
شيء ظن المفترين فى ذلك اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم
امره ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحى وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم
لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان ما نافية والخطاب للنبى صلعم والشان الامر وما تتلوا
منه من التنزيل كانه قيل وما تتلوا من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له او من الله عز وجل
ولا تعملون انتم جميعا من عمل اى عمل الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصى عليكم اذ تفيضون فيه تخوضون من
فى الامر اذا اندفعتم فيه وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب وبكسر الزاء على حيث كان من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر رفعهما حمزة على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين يعنى اللوح المحفوظ
ونصبهما غيره على نفى الجنس وقدمت الارض على السماء هنا وفى سبا قدمت السموات لان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية

يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع
التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال منهم اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكان
مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كانهم ويتعارفون بينهم حال بعد حال او مستانف على تقدير هم
يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة
من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين
بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك
قبل عذابهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اي واما نرينك بعض الذي نعدهم في
الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ذكرت الشهادة
والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو ولكل امة رسول
يبعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم
بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسب
اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذب
احد بغير ذنبه ولما قال واما نرينك بعض الذي نعدهم اي من العذاب استعجلوا لما وعدوا من العذاب نزل ويقولون
متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبي والمؤمنين
قل لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما
شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح فاذا جاء وقت عذابهم
لا يتقدمون ساعة ولا يتاخرون فلا تستعجلوا قل ارأيتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون بياتا نصب على
الظرف اي وقت بيات وهو الليل وانتم ساهون نائمون لا تشعرون او نهارا وانتم مشتغلون بطلب المعاش و
الكسب ماذا يستعجل منه المجرمون اي من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاي شيء
يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بارأيتم لان المعنى اخبروني ماذا
يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطاء فيه ولم يقل ماذا تستعجلون
منه لانه اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط نحو
ان اتيتك ماذا تطعمني ثم يتعلق الجملة بارأيتم او اثم اذا ما وقع العذاب امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل
منه المجرمون اعتراض والمعنى ان اتاكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول
حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في افامن اهل القرى اوامن اهل القرى آلآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا
امنوا بعد وقوع العذاب آلآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون اي بالعذاب تكذيبا واستهزاء آلان
بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام نافع ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل آلآن
ذوقوا عذاب الخلد اي الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب ويستنبئونك
ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود قل
يا محمد اي وربي نعم والله انه لحق ان العذاب كائن لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت واشركت وهو
صفة لنفس اي ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته

وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق لا محالة

الشديد بما كانوا يكفرون بكفرهم واتل عليهم واقرأ عليهم نبأ نوح خبره مع قومه والوقف عليه
لازم اذ لو وصل لصار اذ ظرفا لقوله واتل بل التقدير واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل
كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه
او قيامي وتذكيري بآيات الله لانهم اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم
مسموعا فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم الواو
بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي غما عليكم والغم والغمة كالكرب
والكربة او ملتبسا في خفية والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فرائض
الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها والمعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا ومشهورا تجاهرون
به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي ما هو حق عليكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه او اصنعوا
ما امكنكم ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من اجر
فاوجب التولي او فما سألتكم من اجر ففاتني ذلك بتوليكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في
الآخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا وفيه دلالة منع اخذ الاجر على تعليم القرآن والعلم الديني
وامرت ان اكون من المسلمين من المستسلمين لاوامره ونواهيه ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص فكذبوه
فداموا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول
الله عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم اي هودا وصالحا وابراهيم ولوطا
وشعيبا فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فاصروا على الكفر بعد المجيء
بما كذبوا به من قبل من قبل مجيئهم يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل
بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب
المعتدين المجاوزين الحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا
بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها واعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا
عن قبولها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها فلما جاءهم
الحق من عندنا فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم
يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم هو انكار ومقولهم محذوف اي هذا سحر
ثم استانف انكارا آخر فقال اسحر هذا خبر ومبتدأ ولا يفلح الساحرون اي لا يظفر قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا
عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون
بالكبرياء والعظمة والعلو في الارض ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به ويكون حماد
ويحيى وقال فرعون ائتوني بكل سحار عليم سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ما موصولة واقعة مبتدأ وجئتم به صلتها والسحر خبر اي
الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله آلسحر بعد وقف ابو عمرو على الاستفهام
فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح
عمل المفسدين لا يثبته بل يدمره ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه او بظهور الاسلام بعداته

ألا إن أولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي اتاهم
فتولوا القيام بحقه والرحمة لخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها او هم المؤمنون المتقون بدليل
الآية الثانية لا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس الذين آمنوا منصوب باضمار اعني او
لانه صفة للاولياء او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين وكانوا يتقون الشرك والمعاصي لهم البشرى في الحيوة
الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي عم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه
عم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي ثلث
وعشرين سنة وكان في ستة اشهر منها يوحى في النوم بالانذار وستة اشهر من ثلث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين
جزءا او هي محبة الناس له والذكر الحسن او هي البشرى عند النزع بان يرى مكانه في الجنة وفي الآخرة هي الجنة لا تبديل لكلمت الله
لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم وكلتا الجملتين
اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق ابلج وتسكت ولا يحزنك قولهم تكذيبهم و
تهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة لله استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن
فقيل ان العزة لله ان الغلبة والقهر في ملكة الله لا يملك احد شيئا منهما لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك
عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا او به يتعزز كل عزيز فهو يعزك ودينك واهلك والوقف لازم على
قولهم لئلا يصير ان العزة مقول الكفار جميعا حال هو السميع لما يقولون العليم بما يدبرون ويعزمون عليه وهو
مكافيهم بذلك ألا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء وهم الملائكة والثقلان وخصهم ليؤذن
ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا
يكون له ندا او شريكا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركاء
وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركاء الله وان هم
الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان يكونوا شركاء تقديرا باطلا او استفهامية اي واي شيء يتبعون وشركاء على هذا
نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة
والمحذوف مفعول يدعون او موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله
شركاؤهم ثم نبه على عظيم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل
مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا مضيئا لتبصروا فيه مطالب ارزاقكم ومكاسبكم ان في ذلك
لآيات لقوم يسمعون سماع مذكر معتبر قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم
الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او ذليل ليتشرف به والكل
امارة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه منفيا ولان الولد بعض الوالد فيستدعي ان يكون مركبا وكل مركب
ممكن وكل ممكن محتاج الى الغير فكان حادثا فاستحال القديم ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا و
لا يجتمع البنوة معه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان تتعلق بقوله
ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان
ولما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب
باضافة الولد اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة
في الدنيا حيث يقيمون به رياستهم في الكفر ومناصبة النبي عم بالتظاهر به ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال
فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها
بنون التثنية شامى وخطاه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اخبار عما يكون عليه وليس
بنهى وهو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر هو دليل لنا على خلق الافعال فاتبعهم
فرعون وجنوده فلحقهم يقال تبعت حتى اتبعته بغيا وعدوا ظلما واعتداء وانتصبا على الحال او على المفعول له حتى
اذا ادركه الغرق ولا وقف عليه لان قال آمنت جواب اذا انه حمزة وعلى على الاستيناف بدل من آمنت وبالفتح
غيرهما على حذف الباء التى هى صلة الايمان لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فيه دليل
على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال آمنت ثم قال وانا من المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد ثلث مرات فى ثلث
عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطا وقته وكانت المرة الواحدة تكفى فى حال الاختيار الآن أتؤمن
الساعة فى وقت الاضطرار حين ادركك الغرق وايست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجمه الغرق والعامل فيه
أتؤمن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان روى ان جبريل عليه السلام اتاه
بفتيا ما قول الامير فى عبد لرجل نشأ فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون
فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق فى البحر فلما الجمه الغرق
ناوله جبريل خطه فعرفه فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك فى موضع
الحال اى فى الحال التى لا روح فيك انما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير او عريانا لست
الا بدنا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رض بابدانك وهو مثل قولهم
هوى باجرامه اى ببدنك كله وافيا باجزائه او بدروعك لانه ظاهر بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك
من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان فى انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخبرهم موسى
ولم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن يأتى بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان
يظهر للناس عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وانه مع ما كان فيه من عظم الملك آل امره الى ما ترونه لعصيانه
ربه فما الظن بغيره ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام ورزقناهم من الطيبات
فما اختلفوا فى دينهم حتى جاءهم العلم اى التوراة وما اختلفوا فى تاويلها كما اختلفت امة محمد فى تاويل
الآيات فى القرآن او المراد العلم بمحمد واختلاف بنى اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم فى صفته انه هو ام ليس
به بعد ما جاءهم العلم انه هو ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز الحق من المبطل
ويجزى كلا جزاءه فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لما قدم ذكر
بنى اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلعم مكتوب فى التوراة
والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وبصحة نبوة محمد عليه السلام
ويبالغ فى ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى قوانين الدين وادلته او بمباحثة العلماء فسل علماء اهل الكتاب فانهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث
يصلحون لمراجعة مثلك فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاحبار بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل
الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالآيات
والبراهين اللائحة ان ما اتاك هو الحق الذى لا مجال فيه للشك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولا وقف عليه لعطف

بالنصرة ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في اول مرة الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف او الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه
وامرأة خازنه وماشطته والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب
يأتمرون له او الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا
من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهر
وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله
صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ان كنتم مسلمين شرط في التوكل
الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع
التخليط فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله تعالى قبل توكلهم واجاب
دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه فعليه
برفض التخليط الى الاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب يعذبوننا او يفتنوننا
او يفتنوننا عن ديننا اي يضلوننا والفاتن المضل عن الحق ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تعذيبهم
وتسخيرهم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا تبوأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه
اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون اليه للعبادة والصلوة فيه
واجعلوا بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة
وكانوا في اول الامر مأمورين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن
دينهم كما كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في بيوتكم حتى تأمنوا وبشر المؤمنين يا موسى
ثنى الخطاب اولا ثم جمع ثم وحد آخرا لان اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع ثم وحد آخرا لان
اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد والصلوة فيها واجب على الجمهور ثم خص
موسى بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة هو ما يتزين به من
لباس او حلي او فراش او اثاث او غير ذلك واموالا نقدا ونعما وضيعة في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ليضلوا اي الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا يتعلق بآتيت وربنا تكرار الاول للالحاح في
التضرع قال الشيخ ابو منصور رحمه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله آتاهم ما آتاهم ليضلوا عن سبيله وهو
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فتكون الآية حجة على المعتزلة ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها واذهب آثارها
لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والاهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة كهيأتها
منقوشة وقيل سائر اموالهم كذلك واشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية فلا يؤمنوا جواب للدعاء
الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان بأس ولم يقبل
وانما دعا عليهم بهذا لما ايس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يسعه ان يدعوا
بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوهم الى الايمان وهو يدل على ان الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا قال قد
اجيبت دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التأمين دعاء فكان اخفاؤه اولى والمعنى ان
ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والتبليغ ولا

ما نافية وَالنُّذُرُ والرسل المنذرون او الانذارات عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ه لا يتوقع ايمانهم وهم الذين
لا يعقلون فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ يعني وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها
قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ه ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا معطوف على كلام محذوف يدل عليه الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية وَالَّذِينَ آمَنُوا ومن آمن معهم
كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ ه اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا
اعتراض اي حق ذلك علينا حقا ننجي بالتخفيف علي وحفص قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ يا اهل مكة إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن
دِينِي وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ اي الاصنام وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف
ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر على شيء وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ه اي بان اكون يعني ان الله امرني بذلك
بما ركب فيّ من العقل وبما اوحى اليّ في كتابه وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ماحضا من الدين او الوجه وَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ ان دعوته وَلَا يَضُرُّكَ ان خذلته فَإِن فَعَلْتَ فان
دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ه اذا جزاء
للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم
من الشرك وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ يصبك بِضُرٍّ مرض فَلَا كَاشِفَ لَهُ لذلك الضر إِلَّا هُوَ الا الله وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ
عافية فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ فلا راد لمراده يُصِيبُ بِهِ بالخير مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قطع بهذه الآية على عباده طريق
الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه وَهُوَ الْغَفُورُ المكفر بالبلاء الرَّحِيمُ ه المعافي بالعطاء اتبع النهي عن
عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على
كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذا ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده
بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في احدهما والارادة
في الآخر لانه كانه اراد ان يذكر الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل
لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك
على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ يا اهل مكة قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ
القرآن او الرسول مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ اختار الهدى واتبع الحق فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فما نفع باختياره الا نفسه
وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفع والضر وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ
بحفيظ موكول الي امركم انما انا بشير ونذير وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ على تكذيبهم وايذائهم حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ لك
بالنصرة عليهم وبالغلبة وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ه لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

سورة هود مكية مائة وثلث وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الر كِتَابٌ اي هذا كتاب فهو خبر
مبتدا محذوف أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ صفة له اي نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم ثُمَّ
فُصِّلَتْ كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة
سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وليس معنى
ثم التراخي في الوقت ولكن في الحال مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت

ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ۝ اي فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء
المرية عنك والتكذيب بآيات الله او هو على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا
يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عم عند نزوله لا اشك
ولا اسال بل اشهد انه الحق او خوطب رسول الله والمراد امته اي وان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا
اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن او ان للنفي اي فما كنت
في شك فسل اي لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم عم بمعاينة احياء الموتى فان
قلت انما يجيء ان للنفي اذا كان بعده الا كقوله ان الكافرون الا في غرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الى قوله ان
امسكهما من احد من بعده فان للنفي وليس بعده الا ان الذين حقت عليهم كلمت ربك ثبت عليهم قول الله
الذي كتبه في اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون كفارا او قوله لاملان جهنم الاية ولا وقف على لا يؤمنون ۝ لان
ولو جاءتهم كل آية اي عند اليأس فيؤمنون ولا ينفعهم او عند القيمة ولا يقبل منهم فلولا كانت قرية آمنت
فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر
كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه في وقت الاختيار الا قوم يونس
استثناء من القرى وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس او متصل والجملة في معنى النفي كانه قيل ما آمنت
قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على الاستثناء لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين ۝ الى آجالهم روي ان يونس عم بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم
مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب واولادها فحن بعضهم الى بعض واظهروا الايمان
والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان
يقلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا لما نزل بهم العذاب الى شيخ من بقية علمائهم فقال لهم
قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل قالوا اللهم ان ذنوبنا
قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال
قدرته ونفوذ مشيئته انه لو شاء لآمن من في الارض كلهم ولكنه شاء ان يؤمن به من علم منه اختيار الايمان
به وشاء الكفر ممن علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشيئة مشيئة القسر والالجاء اي لو خلق
فيهم الايمان جبرا لآمنوا لكن قد شاء ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا دليله أفأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين ۝ اي ليس اليك مشيئة الاكراه والجبر في الايمان انما ذلك الي فاسد لان الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل
بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتاويله عندنا ان لله لطفا لو اعطاهم لآمنوا كلهم عن اختيار ولكن
علم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام في أفأنت بمعنى النفي اي لا تملك انت يا محمد ان تكرههم
على الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
بمشيئته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه ويجعل الرجس اي العذاب او السخط او الشيطان اي ويسلط
الشيطان على الذين لا يعقلون ۝ لا ينتفعون بعقولهم ونجعل حماد ويحيى قل انظروا نظر استدلال واعتبار
ماذا في السموات والارض من الآيات والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع والثمار وما تغني الآيات

للجنس منا رحمة نعمة من صحة وامن وجدة واللام في لئن لتوطية القسم ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة
وجواب القسم انه ليؤس شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من
سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله
نساء له ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته وسعنا عليه نعمة بعد الفقر الذي ناله ليقولن ذهب
السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه
قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصالحات وشكروا في النعمة
والرخاء اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا
لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او
جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وكان يضيق صدر رسول الله ان يلقي عليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحركه الله لاداء الرسالة
وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم
مخافة ردهم وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ولم يقل ضيق ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت
لانه عليه السلام كان افسح الناس صدرا ولانه اشكل بتارك ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه
ملك هلا انزل عليه ما اقترحنا من الكنز لننفقه والملائكة لتصدقه ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه
انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا والله
على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح
وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم ام يقولون ام منقطعة افتريه الضمير لما يوحى اليك
قل فاتوا بعشر سور مثله تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب
فاذا تبين له العجز عن ذلك قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا الى مماثلة
كل واحد منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله ارخى معهم العنان
وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي فاتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي وادعوا من
استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فالم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل
بعلم الله وان لا اله الا هو اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه
واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم وانما جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم
فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم رسول الله او لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم او لان الخطاب للمشركين والضمير في لم
يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا انما انزل
بعلم الله اي باذنه او بامره فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا
على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما
يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار او المنافقون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وحبط
في الآخرة ما صنعوا او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وبطل ما كانوا يعملون
اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ومعنى قوله افمن كان على بينة من ربه امن كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان على
بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يعني ان بين الفريقين تباينا بينا واراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من

وفصلت اى من عنده احكامها وتفصيلها أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ مفعول له اى لان لا تعبدوا وان
مفسرة لان فى تفصيل الايات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله
إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ اى من الله وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اى امركم بالتوحيد والاستغفار ثُمَّ
تُوبُوا إِلَيْهِ اى استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا يطول نفعكم فى الدنيا
بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الى ان يتوفكم وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي
فَضْلٍ فَضْلَهُ ويعط فى الاخرة كل من كان له فضل فى العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه وَإِنْ
تَوَلَّوْا وان تتولوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ هو يوم القيمة إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ رجوعكم وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فكان قادرا على عذابكم أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ يزورون عن الحق ويحرفون
عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه
لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ
ثِيَابَهُمْ يتغطون بها اى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله
نوح عم جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ اى لا تفاوت فى
علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم
واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده قيل نزلت فى المنافقين إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بما فيها
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا تفضلا لا وجوبا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا مكانه من الارض
ومسكنه وَمُسْتَوْدَعَهَا حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى اللوح يعنى ذكرها مكتوب فيه مبين وَهُوَ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وما بينهما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ من الاحد الى الجمعة تعليما للتانى وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى
الْمَاءِ اى فوقه يعنى ما كان تحته خلق قبل خلق السموت والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا
مخلوقين قبل خلق السموت والارض قيل بدا بخلق ياقوتة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم
خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفى وقوف العرش على الماء اعظم الاعتبار لاهل الافكار
لِيَبْلُوَكُمْ اى خلق السموت والارض وما بينهما للممتحن فيهما او ليخلف هذه الاشياء لا لنفسها أَيُّكُمْ أَحْسَنُ
عَمَلًا اكثر شكرا وعنه عم احسن عقلا واورع من محارم الله واسرع فى طاعة الله فمن شكر واطاع
اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم
كيف تعملون وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ
مُبِينٌ اشار بهذا الى القران لان القران هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار
ما فيه من البعث وغيره وساحر حمزة وعلى يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ
عذاب الاخرة او عذاب يوم بدر إِلَى أُمَّةٍ الى جماعة من الاوقات مَعْدُودَةٍ معلومة او قلائل والمعنى الى حين
معلوم لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء أَلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ويوم منصوب بمصروفا اى ليس العذاب مصروفا عنهم
يوم ياتيهم وَحَاقَ بِهِمْ واحاط بهم مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ العذاب الذى كانوا به يستعجلون وانما
وضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ

اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا
لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه وما نرى لكم علينا من فضل في مال ورأي عنوا
نوحا واتباعه بل نظنكم كاذبين اي نوحا في الدعوة ومتبعيه في الاجابة والتصديق يعني تواطأتم على الدعوة و
الاجابة تسبيبا للرياسة قال يا قوم ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة برهان من ربي وشاهد منه يشهد
بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت عليكم خفيت فعميت حمزة وعلي وحفص
اي اخفيت اي فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد وحقيقته
ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها
اي الرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها والواو دخلت هنا تتمة للميم وعن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة
لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا وهو لحن لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر ويا قوم
لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير مالا اجرا يثقل عليكم ان اديتم او علي ان ابيتم
ان اجري مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم
ليؤمنوا به انفة من المجالسة معهم انهم ملاقو ربهم فيشكونني اليه ان طردتهم ولكني اراكم قوما تجهلون
تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل او تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم ويا قوم من ينصرني
من الله من يمنعني من انتقامه ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى
اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم وهو معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول لكم عندي خزائن الله
ولا اقول انا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم
ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه مساعدة
لكم ونزولا على هواكم الله اعلم بما في انفسهم من صدق الاعتقاد وانما علي قبول ظاهر اقرارهم اذ لا اطلع على
خفي اسرارهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه واصله
تزتري فابدلت التاء دالا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين في وعيدك قال انما يأتيكم به الله ان شاء اي ليس الاتيان بالعذاب الي وانما هو
الى من كفرتم به وما انتم بمعجزين اي لم تقدروا على الهرب منه ولا ينفعكم نصحي هو اعلام موضع الغي ليتقى
والرشد ليقتفى ولكن نصحي مدني وابو عمرو ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي
يضلكم وهذا شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقدما في الحكم لما عرف تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم لا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وهو دليل بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيتصرف فيكم على قضية ارادته
واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه بل ايقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
اي ان صح اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي يقال اجرم الرجل اذا اذنب وانا بريء اي ولم يثبت ذلك
وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع وفيه دليل على ان للايمان
حكم التجدد لانه قال الا الذي امن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك تخرج الزيادة التي ذكرت في الايمان بالقرآن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن حزن بائس مستكين والابتئاس افتعال من البؤس وهو الحزن والفقر

شاهد يشهد بصحته وهو القران منه من الله او من القران فقد مر ذكره انفا ومن قبله ومن قبل القران
كتب موسى وهو التورية اى ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القران كتاب موسى اماما كتابا مؤتما به فى الدين
قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان اولئك اى من كان على بينة يؤمنون به بالقران ومن
يكفر به من الاحزاب يعنى اهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده مصيره ومورده فلا تك
فى مرية شك منه من القران او من الموعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم يحبسون فى الموقف وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم وتشهد عليهم الاشهاد من الملئكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا
الا لعنة الله على الظلمين ه الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب او شهيد كشريف واشراف
الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن دينه ويبغونها عوجا ه يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة
او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم بالاخرة هم كفرون ه هم الثانية لتاكيد كفرهم بالاخرة واختصاصهم به
اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض اى ما كانوا يعجزون الله فى الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من
دون الله من اولياء من يتولاهم وينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم
وهو من كلام الاشهاد يضعف لهم العذاب لانهم اضلوا الناس عن دين الله يضعف مكى وشامى ما كانوا يستطيعون
السمع اى لسماع الحق وما كانوا يبصرون ه الحق اولئك الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة
الله وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها لا جرم انهم فى
الاخرة هم الاخسرون ه بالصد والصدود وفى لا جرم اقوال احدها ان لا رد لكلام سابق اى ليس الامر كما زعموا
ومعنى جرم كسب وفاعله مضمر وانهم فى الاخرة فى محل النصب والتقدير كسب قولهم خسرانهم فى الاخرة وثانيها ان لا جرم كلمتان
ركبتا فصار معناهما حقا وان فى موضع رفع بانه فاعل لحق اى حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا محالة ان الذين امنوا
وعملوا الصلحت واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهى الارض
المطمئنة اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون ه مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع ط
شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع هل يستويان يعنى الفريقين مثلا تشبيها وهو
نصب على التمييز افلا تذكرون فتنتفعوا بضرب المثل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ه
اى بانى والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما
فتح فى كان والمعنى على الكسر وبكسر الالف شامى ونافع وعاصم وحمزة على ارادة القول ان لا تعبدوا الا الله ط اى مفسرة
متعلقة بارسلنا او بنذير انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم ه وصف اليوم باليم من الاسناد
المجازى لوقوع الالم فيه فقال الملا الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم يملؤن القلوب هيبة والمجالس
ابهة او لانهم ملاء بالاحلام والاراء الصائبة ما نريك الا بشرا مثلنا ارادوا انه كان ينبغى ان يكون ملكا او ملكا
وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا جمع الارذل بادى وبالهمزة ابو عمرو الراى وبغير همزة ابو عمرو اى
اتبعوك ظاهر الراى او اول الراى من بدا يبدو اذا ظهر او بدا يبدا اذا فعل الشى اولا وانتصابه على الظرف اصله وقت حدوث
ظاهر رايهم او اول رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك شى عن لهم بديهة
من غير روية ونظر ولو تفكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم فى الاسباب الدنيوية
لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى

وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كتمر وتمرة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه
بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبال في تراكمها وارتفاعها ونادى نوح ابنه كنعان و
قيل يام والجمهور على انه ابنه الصلبي وقيل كان ابن امرأته وكان في معزل عن ابيه او عن السفينة مفعل من عزله
عنه اذا نحاه وابعده او في معزل عن دين ابيه يا بني بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة
اركب معنا في السفينة اي اسلم واركب ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من
الغرق قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من
رحم الله من المؤمنين وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه
سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة فقيل لا عاصم الا الله وقيل ولكن من رحمه الله فهو
المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من
المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل يا ارض ابلعي ماءك انشفي والبلع النشف ويا سماء اقلعي
امسكي وغيض الماء نقص من غاض اذا نقص وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من
اهلاك قومه واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل
وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا من
حيث الهلاك والموت ولذلك اختص بدعاء السوء والنظر في هذه الآية من اربع جهات من جهة علم البيان وهو
النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد
ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان
نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وابقينا
الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد
بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وان السموات والارض منقادة لتكوينه فيهما ما يشاء
غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه وتحتم
بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيه هذا نظم الكلام فقال جل وعز وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول
القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا ارض ويا سماء على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار
لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض
بالماء في الانبات تقوي الآكل بالطعام واضاف الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض كاتصال الملك بالمالك ثم اختار
لاحتباس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم قال وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل
بعدا لم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل
الكناية ان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول
غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يكون الغائض والقاضي والمسوي غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب
الرسل ظلما لانفسهم اظهارا لمكان السخط وان ذلك العذاب الشديد ما كان الا لظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم
تأخير فيما بين جملها وذلك انه اختير يا دون اخواتها لكونها اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء
العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض لزيادة التهاون اذ الاضافة تستدعي القرب ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار واختير لفظ الارض والسماء لكونهما
اخف وادور واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجانسة تامة بينه وبين اقلعي ولم يقل ابلعي بلا مفعول فاقلعي اختصارا واختير غيض على غيض

بأعيننا

والمعنى لا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك فقد حان وقت الانتقام من اعدائك واصنع الفلك
هو في موضع الحال اى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلوه من ان يزيغ
في صنعته عن الصواب ووحينا وانا نوحى اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضى الله عنهما لم يعلم كيف صنعة
الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطير ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعنى في شان
قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد قضى به وجف
القلم فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه
ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية في ابعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت
نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم عند رؤية الهلاك كما تسخرون منا عند
رؤية الفلك روى ان نوحا عم اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع او
الفا ومائتي ذراع وعرضها خمسين ذراعا او ستمائة ذراع وطولها في السماء ثلثين ذراعا وجعل لها
ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب
هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عم وجعله معترضا بين الرجال
والنساء فسوف تعلمون من يأتيه من في محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون الذى يأتيه عذاب يخزيه
ويعنى به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه وينزل عليه عذاب مقيم وهو عذاب
الآخرة حتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام ادخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهى غاية لقوله ويصنع الفلك اى
وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع اى يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استيناف على تقدير سؤال سائل او قال جواب وسخروا بدل من
مر او صفة لملأ اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش
الماء من تنور الخبز وكان من حجر لحواء فصار الى نوح عم وقيل التنور وجه الارض قلنا احمل فيها في السفينة من
كل زوجين اثنين تفسيره في سورة المؤمنين واهلك الا من سبق عليه القول عطف على اثنين وكذا
ومن آمن اى واحمل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل
النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر بتقديره وارادته جل خالق العباد عن ان يقع
في الكون خلاف ما اراد وما آمن معه الا قليل قال عم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم
وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا سبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام ويافث
ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها
بسم الله متصل باركبوا حالا من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها
اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقوله
خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة براسها غير متعلقة بما قبلها وهى مبتدأ وخبر
يعنى ان نوحا عم امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله او بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان
اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى
اما مصدر او وقت حمزة وعلى وحفص ان ربى لغفور لمن آمن منهم رحيم حيث خلصهم وهى تجرى
بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم اى تجرى

هي الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر الانبياء من ذريته وائمة الدين
في القرون الباقية من نسله وعلى امم ممن معك من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم لان الامم تتشعب منهم او لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي
الامم الى اخر الدهر وهو الوجه وامم رفع بالابتداء سنمتعهم في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض في العيش صفة
والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان ممن معك يدل عليه ثم يمسهم منا عذاب
اليم اي في الاخرة والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم المؤمنين ينشؤن ممن معك وامم ممتعون
بالدنيا منقلبون الى النار والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب دخل في
ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر تلك اشارة الى قصة
نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها وهي من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا
قومك اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا
الوقت او من قبل ايحاءي اليك واخبارك بها فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع في
العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما كان لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة للمتقين عن الشرك
والى عاد اخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا عطف بيان
قال يقوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره غيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وبالجر علي على
اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء يقوم لا اسئلكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة
لا يمحصها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها
اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك ويقوم استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه
من عبادة غيره يرسل السماء اي المطر عليكم مدرارا حال اي كثيرة الدرور ويزدكم قوة الى قوتكم انما
قصد استمالتهم الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا احوج شيء الى
الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة البطش والقوة وقيل اراد القوة في المال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر
ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم فوعدهم هود المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي
انه وفد على معاوية فلما خرج قال له بعض حجابه اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين
فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سالته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فساله الرجل فقال الم تسمع قول هود و
يزدكم قوة الى قوتكم وقال نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين
مصرين على اجرامكم واثامكم قالوا يهود ما جئتنا ببينة بحجة تكذيب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله لولا انزل
عليه اية من ربه مع فوت اياته الحصر وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك هو حال من الضمير في تاركي الهتنا
كانه قيل وما نترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح من امثالنا ان يصدقوا مثلك
فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة ان نقول الا اعتريك بعض الهتنا بسوء ان حرف نفي فنفى جميع القول
الا قولا واحدا وهو قولهم اعتريك اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون وخبل وتقديره ما نقول قولا الا هذه المقالة اي
قولنا اعتريك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه اي من اشراككم

وقيل الماء دون ان يقال ماء الطوفان والامر ولم يقل امر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد
عن ذلك ولم يقل وسويت على الجودي اى اقرت على نحو قيل وغيض اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة
في قوله وهي تجري بهم ارادة للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل ليبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار هذا
من حيث النظر الى تركيب الكلم واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل
يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي ولم يقل ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة
من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض
على امر السماء وابتدى به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذه بحجزتها ثم ذكر
ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اى انجز الموعد من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في الفلك
وعلى هذا فاعتبر ثم من جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية لها ملخصة مبينة لا
تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد ومن جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها
على ما ترى عربية مستعملة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء
في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل
هذه الاية ولله در شان التنزيل لا يتامل العالم اية من اياته الا ادرك لطائف لا يسع الحصر ولا تظنن الاية مقصورة
على المذكور فلعل المتروك اكثر من المسطور وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب
مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي اى بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان
ربيبا له فهو بعض اهله وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذى لا شك في انجازه والوفاء به
وقد وعدتني ان تنجي اهلي فما بال ولدي وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ اى اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا
بالعلم والعدل ورب غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم
الحاكمين فاعتبر واستعبر قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ثم علل لانتفاء كونه من اهله بقوله إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ
وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في دينك وان كان حبشيا وكنت قرشيا
لصيقك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح
مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال وادبار والتقدير انه ذو عمل وفيه اشعار بانه انما نجى من نجى من اهله لصلاحهم
لا لانهم اهله وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح على اى عمل غير صالح قال الشيخ ابو منصور رحمه
كان عند نوح عم ان ابنه كان على دينه لانه كان ينافق والا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي ويسأله نجاته وقد
سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وكان يسأله على الظاهر الذي عنده
كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام ويضمرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه
وقوله ليس من اهلك اى من الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر فَلَا تَسْأَلْنِ حجازي بالكسر
عن الياء كوفي تسألني بصري تسألنّ مدني تسألنِّ شامي بحذف الياء اجتزاء بالكسرة والنون نون التاكيد تسألنّ مكي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بجواز مسألته إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ هو كما نهى رسولنا عم بقوله فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ اى من ان اطلب منك في المستقبل
ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرط مني وَتَرْحَمْنِي بالعصمة عن
العود الى مثله أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا بتحية منا او بسلامة من الغرق وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ

قدروا انى على بينة واننى نبى على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فى امره فمن ينصرنى من الله فمن
يمنعنى من عذاب الله ان عصيته فى تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان فما تزيدوننى بقولكم اتنهانا ان
نعبد ما يعبد اباؤنا غير تخسير بنسبتكم اياى الى الخسار او بنسبتى اياكم الى الخسران ويٰقوم هذه ناقة الله لكم اٰية
نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق باية حالا منها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت
صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تأكل فى ارض الله اى ليس عليكم رزقها مع ان لكم نفعها ولا تمسوها
بسوء عقر او نحر فيأخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها يوم الاربعاء فقال صالح تمتعوا استمتعوا بالعيش فى
داركم فى بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اى يتصرف او فى دار الدنيا ثلٰثة ايام ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت
ذٰلك وعد غير مكذوب اى غير مكذوب فيه فاتسع فى الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به او وعد غير
كذب على ان المكذوب مصدر كالمعقول فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا صٰلحا والذين اٰمنوا معه
برحمة منا قال الشيخ رح هذا يدل على ان من نجا انما نجا برحمة الله لا بعمله كما قال عم لا يدخل احد الجنة الا برحمة
الله ومن خزى يومئذ باضافة الخزى الى اليوم وانجرار اليوم بالاضافة وبفتح الميم مدنى وعلى لانه مبنى لاضافته الى
اذ وهو مبنى وظروف الزمان اذا اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف
اليه كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى والواو للعطف وتقديره ونجيناهم من خزى يومئذ اى من ذلة وفضيحة
ولا خزى اعظم من خزى من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب
الغليظ بعذاب الاٰخرة ان ربك هو القوى القادر على تنجية الاولياء العزيز الغالب باهلاك الاعداء
واخذ الذين ظلموا الصيحة اى صيحة جبريل عم فاصبحوا فى ديارهم منازلهم جٰثمين ميتين كان لم يغنوا
فيها لم يقيموا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم ثمود حمزة وحفص الا بعدا لثمود على والصرف للذهاب الى الحى او
الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة ولقد جاءت رسلنا جبريل وميكائيل واسرافيل او جبريل
مع احد عشر ملكا ابرٰهيم بالبشرٰى هى البشارة بالولد او بهلاك قوم لوط والاول اظهر قالوا سلٰما سلمنا عليك
سلاما قال سلٰم امركم سلام سلم حمزة وعلى بمعنى السلام فما لبث ان جاء بعجل فما لبث فى المجئ به بل عجل فيه
او فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة وكان مال ابرٰهيم البقر حنيذ مشوى بالحجارة المحماة فلما راٰ ايديهم لا تصل اليه
نكرهم ونكر وانكر بمعنى وكانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه احس بانهم ملائكة
ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه دليله قوله واوجس منهم خيفة اى اضمر منهم خوفا
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم
راوا اثر الخوف والتغير فى وجهه وامراته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم او على رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال
الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت فبشرنٰها باسحٰق وخصت
بالبشارة لان النساء اعظم سرورا بالولد من الرجال او لانه لم يكن لها ولد وكان لابرهيم ولد وهو اسماعيل ومن وراء
اسحٰق ومن بعده يعقوب بالنصب شامى وحمزة وحفص بفعل مضمر دل عليه فبشرنٰها اى فبشرناها باسحٰق
ووهبنا لها يعقوب من وراء اسحٰق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما يقول فى الدار زيد قالت
يٰويلتٰى الالف مبدلة من ياء الاضافة وقرا الحسن يا ويلتى بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة تسعين سنة
وهٰذا بعلى شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتداء وبعلى خبره وشيخا حال والعامل معنى
الاشارة التى دلت عليه ذا او معنى التنبيه الذى دل عليه ها ان هٰذا لشئ عجيب ٥

الهة من دونه والمعنى انى اشهد الله انى برئ مما تشركون واشهدوا انتم ايضا انى برئ من ذلك وجئ به على
لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على انى لا احبك تهكما به واستهانة بحاله
فكيدونى جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون ولا تمهلون فانى لا ابالى بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان
تعاونتم على فكيف تضرنى الهتكم وما هى الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم منى اذا نلت منها وصددت عن
عبادتها بان تخبلنى وتذهب بعقلى انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
اى مالكها ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال
ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة فى قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل لذلك
ان ربى على صراط مستقيم ان ربى على الحق لا يعدل عنه او ان ربى يدل على صراط مستقيم فان تولوا
وان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم هو فى موضع فقد ثبتت الحجة عليكم ويستخلف ربى قوما غيركم
كلام مستانف اى ويهلككم الله ويجئ بقوم اخرين يخلفونكم فى دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من
ضرر قط اذ لا يجوز عليه المضار وانما تضرون انفسكم ان ربى على كل شئ حفيظ رقيب عليه مهيمن فما تخفى
عليه اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت الاشياء مفتقرة الى حفظه من
المضار لم يضر مثله مثلكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا
اى بفضل منا لا بعملهم او بالايمان الذى انعمنا عليهم ونجيناهم من عذاب غليظ وتكرار نجينا للتاكيد او الثانية
من عذاب الاخرة ولا عذاب اغلظ منه وتلك عاد اشارة الى قبورهم واثارهم كانه قال سيحوا فى الارض فانظروا
اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم فقال جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم
فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد يريد رؤساءهم ودعاتهم
الى تكذيب الرسل لانهم الذين يجبرون الناس على الامور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم واتبعوا
فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين الا ان
عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد تكرار حرف التنبيه مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار بهم و
الحذر من مثل حالهم والدعاء ببعدا بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستاهلين له قوم
هود عطف بيان لعاد وفيه فائدة لان عادا عادان عاد الاولى القديمة التى هى قوم هود والقصة فيهم وعاد الاخرى ارم
والى ثمود اخاهم صالحا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض لم ينشئكم
منها الا هو وانشاؤهم منها خلق ادم من التراب ثم خلقهم من ادم واستعمركم فيها وجعلكم عمارها واراد
منكم عمارتها او استعمركم من العمر اى اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم من ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اكثروا
من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسال نبى من الانبياء زمانهم ربه عن
سبب تعميرهم فاوحى الله اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى فاستغفروه فاسالوا مغفرته بالايمان
ثم توبوا اليه ان ربى قريب دانى الرحمة مجيب لمن دعاه قالوا يصلح قد كنت فينا فيما بيننا مرجوا قبل هذا
للسيادة والمشاورة بالامور او كنا نرجو ان تدخل فى ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه اتنهنا ان نعبد ما يعبد
اباؤنا حكاية حال ماضية وانا لفى شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع فى الريبة من ارابه
اذا اوقعه فى الريبة وهى قلق النفس وانتفاء الطمانينة قال يقوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربى و
اتىنى منه رحمة نبوة اتى بحرف الشك مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال

جارہ فقد خزی الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ اى رجل
جد يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ
جة لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا فمذهبنا اتيان الذكران وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ عنوا اتيان
كور وما لهم فيه من الشهوة قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ جواب لو محذوف اى لفعلت
وصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسى او اويت الى قوى استند اليه واتمنع به فيحمينى منكم فشبه القوى العزيز
بالركن من الجبل فى شدته ومنعته روى انه اغلق بابه حين جاءوا وجعل يرادهم على ما حكى الله عنه ويجادلهم
فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما لقى لوط من الكرب قَالُوا يَا لُوطُ ان ركنك لشديد إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ
فتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه فى عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه
وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون
النجاء النجاء فى بيت لوط قوما سحرة لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ جملة موضحة للتى قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه
ولن يقدروا على ضرره فَأَسْرِ بالوصل حجازى من سرى بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ طائفة منه او نصفه وَلَا يَلْتَفِتْ
مِنكُمْ أَحَدٌ بقلبه الى ما خلف او لا ينظر الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد إِلَّا امْرَأَتَكَ مستثنى من فاسر باهلك
وبالرفع مكى وابو عمرو على البدل من احد وفى اخراجها مع اهله روايتان روى انه اخرجها معهم وامران لا يلتفت منهم
احد الا هى فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروى انه امر بان يخلفها مع
قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ اى ان
الامر وروى انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا أَلَيْسَ
الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا جعل جبريل عم جناحه فى اسفلها اى فى اسفل قراها ثم
رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ هى كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين مَّنضُودٍ نعت لسجيل
اى متتابع او مجموع معد للعذاب مُّسَوَّمَةً نعت لحجارة اى معلمة للعذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من
يرمى به عِندَ رَبِّكَ فى خزائنه او فى حكمه وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ بشئ بعيد وفيه وعيد لاهل مكة فان
جبريل عم قال لرسول الله صلعم يعنى ظالمى امتك ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة والضمير
للقرى اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى مسائرهم وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا هو اسم مدينتهم او اسم جدهم
مدين بن ابرهيم اى وارسلنا شعيبا الى ساكنى مدين او الى بنى مدين قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ
وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ المكيل بالمكيال وَالْمِيزَانَ والموزون بالميزان إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف
او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ مهلك من قوله
واحيط بثمره واصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستيصال فى الدنيا او عذاب الاخرة وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَ
الْمِيزَانَ اتموهما بِالْقِسْطِ بالعدل نهوا اولا عن عين القبيح الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر
بالايفاء الذى هو حسن فى العقول لزيادة الترغيب فيه وجئ به مقيدا بالقسط اى ليكن الايفاء على وجه العدل
والتسوية من غير زيادة ولا نقصان وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ عن ذلك وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
العثى والعيث اشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل البخس والتطفيف عثيا منهم فى
الارض بَقِيَّتُ اللَّهِ ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ بشرط

ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله قدرته وحكمته وانما انكرت
الملئكة تعجبها لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر ولا
تزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارة
الملئكة حيث قالوا رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب
العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل النبوة فليست بمكان عجيب وهو كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه
قيل اياك والتعجب لان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط
من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابرهيم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص انه حميد
محمود بتعجيل النعم مجيد ظاهر الكرم بتاجيل النقم فلما ذهب عن ابرهيم الروع الفزع وهو ما اوجس من
الخيفة حين نكر اضيافه وجاءته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملئ
سرورا بسبب البشرى فرغ للمجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما وانما جيء به
مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال ارايتم
لو كان فيها خمسون مؤمنا اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال
ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه او كثير الاحتمال ممن اذاه الصفوح عمن عصاه
اواه كثير التاوه من خوف الله منيب تائب راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة
والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهل لعلهم يحدثون التوبة
كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك
انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه وانهم اتيهم عذاب غير مردود لا يرد بجدال وغير ذلك عذاب
مرتفع باسم الفاعل وهو اتيهم تقديره وانهم ياتيهم عذاب ثم خرجوا من عند ابرهيم متوجهين نحو قوم لوط وكان
بين قرية ابرهيم وقوم لوط اربعة فراسخ ولما جاءت رسلنا لوطا لما اتوه وراى هيأتهم وجمالهم سيء بهم
احزن لانه حسب انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا تمييز
اي وضاق بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد روي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى
يشهد عليهم لوط اربع مرات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما
امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد
فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون
السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاءوا
يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء قال يقوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية
الكرم وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة فقد زوج رسول
الله صلعم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان
يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم احل هؤلاء مبتدا وبناتي عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتدا او بناتي
خبر وهن اطهر مبتدا وخبر فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي
او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل

اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا و
نسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغيير النسب
كقولهم في النسبة الى الامس امسي ان ربي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها
ويا قوم اعملوا على مكانتكم هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او مصدر من مكن مكانة
فهو مكين اذا تمكن من الشيء يعني اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين
من عداوتي مطيقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني سوف تعلمون من
يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون
اينا يأتيه عذاب يخزيه اي يفضحه واينا هو كاذب او موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه
عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها
وصل تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت
انت فقال سوف تعلمون والاتيان بالوجهين للتفنن في البلاغة وابلغهما الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة
وما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب
كالعشير بمعنى المعاشر او بمعنى المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا
واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر في اخر قصة عاد ومدين ولما وفي اخر
قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما وقعا بعد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب
فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كقولك وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان فقد وقعتا مبتدأتين
فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
الجاثم اللازم لمكانه لا يبرح يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة كأن لم
يغنوا فيها كأن لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين الا بعدا لمدين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك
كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ بعدت والمعنى في البنائين واحد وهو نقيض
القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا
وعد واوعد ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين المراد به العصا لانها ابهرها الى فرعون وملايه
فاتبعوا اي الملأ امر فرعون وما امر فرعون برشيد هو تجهيل لمتبعيه حيث تابعوه على امره وهو ضلال مبين
وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مثله بمعزل من الالهية وفيهم وعاينوا
الايات والسلطان المبين وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط والمراد
وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم وهم على عقبه تفسيرا له وايضاحا اي
كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم ويقال قدم بمعنى
تقدم فاوردهم النار ادخلهم وجيء بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم
النار لا محالة يعني كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وبئس الورد المورود المورد المورود
الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قال بئس الورد الذي يردونه
النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار ضده واتبعوا في هذه في الدنيا لعنة ويوم القيامة اي يلعنون
في الدنيا ويلعنون في الاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى ذلك مبتدا من انباء القرى خبره

ان تومنوا نعم بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف الا ان فائدتها تظهر
مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانغماس صاحبها في غمرات الكفر وفي
ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم
بحفيظ لنعمه عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يشعيب اصلوتك وبالتوحيد كوفي غير ابي بكر تامرك
ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب عم كثير الصلوة وكان قومه يقولون له
ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تامر بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا له على وجه الاستهزاء اصلوتك
تامرك ان تامرنا بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا وان نترك التبسط في اموالنا ما نشاء من ايفاء ونقص وجاز ان
تكون الصلوة امرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال
وهذه تسمية على القلب استهزاء او انك حليم رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما تقتضيه حالك قال
يقوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه من لدنه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او
مالا حلالا من غير بخس وتطفيف وجواب ارءيتم محذوف اي اخبروني ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت
نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك
يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك
الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب
عنه صادرا ومنه قوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم
التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي و
امري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه
لا الوا فيه جهدا وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اتي واذر الا بمعونته وتاييده عليه
توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين
ومنه قوله ويقوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم خلافي اصابة العذاب مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صلح وهو الغرق والريح والرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا فهم اقرب
الهالكين منكم او في المكان فمنازلهم قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمساوي وسوى في قريب
وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم يغفر لاهل الجفاء من المؤمنين ودود يحب اهل الوفاء من الصالحين قالوا
يشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي لا نفهم صحة ما تقول والا فكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء
وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها ولولا رهطك
لرجمناك ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم و
الاكرام لهم وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا
رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل
وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم يقوم ارهطي اعز عليكم من الله
ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه
وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه

من الخلود في نعيم الجنة وذلك ان لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها وهو رؤية الله تعالى ورضوانه او معناه
الا من شاء ان يعذبه بقدر ذنبه قبل ان يدخله الجنة وعن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال الاستثناء في الايتين لاهل
الجنة ومعناه ما ذكرنا انه لا يخلد المسلم العاصي الذي دخل النار خلود في النار حيث يخرج منه ولا يكون له ايضا خلود
في الجنة لانه لم يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لما لم يروا خروج العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا
الباب وكفى به اثما مبينا عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون وهو
نصب على المصدر اي اعطوا عطاء قيل كفرت الجهمية باربع ايات عطاء غير مجذوذ اكلها دائم وما عند الله باق لا
مقطوعة ولا ممنوعة لما قص الله قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمه وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعدما انزل من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم لما اصاب امثالهم
قبلهم تسلية لرسول الله صلعم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من
قبل يريد ان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم وقد بلغك ما نزل بابائهم فسينزلن بهم مثله وهو استيناف معناه
تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما مصدرية او موصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان
ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب كما وفينا اباءهم انصباءهم غير منقوص حال
عن نصيبهم اي كاملا ولقد اتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلفت
في القرآن وهو تسلية لرسول الله صلعم ولولا كلمة سبقت من ربك انه لا يعاجلهم بالعذاب لقضي بينهم
بين قوم موسى او قومك بالعذاب المستاصل وانهم لفي شك منه من القرآن او من العذاب مريب من
اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم
اي وان جميع المختلفين فيه وان مشددة لما مخففة بصري وعلي ما مزيدة جيء بها ليفصل بها بين لام ان ولام
ليوفينهم وهو جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم
اي جزاء اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح بعكس الاولى ابو بكر مخففان مكي ونافع على اعمال المخففة عمل الثقيلة
اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل ولان ان تشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحو لم يكن ولم يك
فكذا المشبه به مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه من لممت الشيء جمعته لما ثم وقف فصار لما ثم
اجري الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون مثل الدعوى والثروى وما فيه الف التانيث من المصادر وقرا الزهري
وان كلا لما بالتنوين كقوله اكلا لما بالتنوين وهو يريد ما ذكرنا والمعنى وان كلا ملمومين اي مجموعين كانه قيل وان كلا
جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل في الكلام اختصار
كانه قيل وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد لما علم انه بما يعملون خبير فاستقم
فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم
وجاز للفاصل يعني فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا تطغوا ولا تخرجوا
عن حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلعم اية كانت اشق
عليه من هذه الاية ولهذا قال شيبتني هود ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ رح هذا خطاب
لاتباع الكفرة اي لا تركنوا الى القادة والكبراء في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم الرضى
بكفرهم وقال قتادة ولا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق انه صلى خلف الامام فلما قرا هذه الاية غشي عليه
فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لائين ولا تطغوا

نقصه عليك خبر بعد خبر اى ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها من القرى قائم
وحصيد اى بعضها باق وبعضها عافى الاثر كالزرع القائم على ساقه والذى حصد والجملة مستانفة
لا محل لها من الاعراب وما ظلمنهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت
عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله التى يدعون يعبدون وهى حكاية حال ماضية من دون الله
من شىء لما جاء امر ربك عذابه ولما منصوب بما اغنت وما زادوهم غير تتبيب تخسير يقال تب اذا
خسر وتببه غيره اوقعه فى الخسران يعنى وما افادتهم عبادة غير الله شيئا بل اهلكتهم وكذلك محل الكاف الرفع اى
ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اهلها وهى ظالمة حال من القرى ان اخذه اليم مولم
شديد صعب على الماخوذ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها فعلى كل ظالم ان يبادر التوبة
ولا يغتر بالامهال ان فى ذلك فيما قص الله من قصص الامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة
اى اعتقد صحته ووجوده ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الاخرة دل عليه يوم مجموع له الناس و
هو مرفوع بمجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما اوثر اسم المفعول على فعله لما فى اسم المفعول من دلالة
على ثبات معنى الجمع لليوم وانه اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه يجمعون للحساب و
الثواب والعقاب وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به اى يشهد
فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد وما نؤخره اى اليوم المذكور والاجل يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها
والعد انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة
بحذف المضاف او ما نؤخر هذا اليوم الا لتنتهى المدة التى ضربناها لبقاء الدنيا يوم يات وبالياء مكى ووافقه ابو عمرو
ونافع وعلى فى الوصل واثبات الياء هو الاصل اذ لا علة توجب حذفها وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير
فى لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ وفاعل يات ضمير يرجع الى قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى يات ويوم منصوب
باذكر او بقوله لا تكلم اى لا تتكلم نفس الا باذنه اى لا يشفع احد الا باذن الله من ذا الذى يشفع عنده الا
باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تكلم نفس عليه وقد مر ذكر الناس فى قوله مجموع له الناس شقى معذب
وسعيد اى ومنهم سعيد اى منعم فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير هو اول نهيق الحمار وشهيق هو اخره
او هما اخراج النفس ورده والجملة فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذى فى النار خلدين فيها حال مقدرة
ما دامت السموت والارض فى موضع النصب اى مدة دوام السموت والارض والمراد سموت الاخرة وارضها
وهى دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموت وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموت وقيل
ما دام فوق وتحت ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء او هو عبارة
عن التابيد ونفى الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك هو استثناء
من الخلود فى عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع
من العذاب سوى عذاب النار او ما شاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم
الجهنميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا لمفارقتهم اياها بكونهم فى النار اياما فهؤلاء لم يشقوا شقاوة من
يدخل النار على التابيد ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار وهو مروى عن ابن عباس رض والضحاك وقتادة ان
ربك فعال لما يريد بالشقى والسعيد واما الذين سعدوا سعدوا حمزة وعلى وحفص سعد لازم و
سعده يسعده متعد ففى الجنة خلدين فيها ما دامت السموت والارض الا ما شاء ربك هو استثناء

لما علم منهم اختيار ذلك الا من رحم ربك الا اناسا عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على دين الحق
غير مختلفين ولذلك خلقهم اى ولما هم عليه من الاختلاف فعندنا خلقهم للذى علم انهم يصيرون اليه من اختلاف او اتفاق
ولم يخلقهم لغير الذى علم انهم يصيرون اليه كذا فى شرح التاويلات وتمت كلمة ربك وهى قوله للملئكة لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ
وهو منصوب بقوله نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل وقوله ما نثبت به فؤادك بدل من كلا وجاءك
فى هذه الحق اى فى هذه السورة او فى هذه الانباء المقتصة ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين ومعنى تثبيت فؤاده
زيادة يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم على
حالكم وجهتكم التى انتم عليها انا عاملون على مكانتنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص
الله تعالى من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجرى فيهما فلا يخفى عليه
اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص فاعبده وتوكل
عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما تعملون وبالتاء مدنى وشامى وحفص اى انت وهم على تغليب المخاطب
قيل خاتم التورية هذه الاية وفى الحديث من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله

سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة
الى آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة اى تلك الايات التى انزلت اليك فى هذه السورة آيات السورة الظاهر
امرها فى اعجاز العرب او التى تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التى لا تشتبه على العرب معانيها
لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روى ان علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا
محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرانا عربيا اى انزلنا هذا الكتاب الذى فيه
قصة يوسف فى حال كونه قرانا عربيا وسمى بعض القران قرانا لانه اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون لكى تفهموا
معانيه ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته نحن نقص عليك احسن القصص نبين لك احسن البيان و
القاص الذى ياتى بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه
قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب فعلى الاول معناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك
هذا القران اى بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا بنصب المصدر لاضافته اليه والمقصوص محذوف
لان بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب فانك
لا ترى اقتصاصه فى كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه فى القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص
عليك احسن ما يقتص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب التى ليست فى
غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص فى بابه كما يقال فلان اعلم الناس اى فى فنه واشتقاق القصص من قص اثره
اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا وان كنت من قبله الضمير يرجع الى ما اوحينا
لمن الغافلين عنه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعنى وان الشان والحديث كنت من
قبل ايحائنا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص او التقدير
واذكر اذ قال يوسف اسم عبرانى لا عربى اذ لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف لابيه يعقوب يا ابت ابت شامى
هى تاء تانيث عوض من ياء الاضافة لتناسبهما لان كل واحد منهما زيادة فى آخر الاسم ولهذا انقلبت هاء فى الوقف وجاز الحاق تاء التانيث بالمذكر كما فى رجل ربعة
التاء لتدل على الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من ياابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء فى ياغلام

ولا تركنوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شئ ابغض
الى الله من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلعم من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد
سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت
وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه
وما لكم من دون الله من اولياء يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون ثم
لا ينصركم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعنى ثم الاستبعاد اي النصرة من الله مستبعدة واقم الصلوة طرفي النهار
غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلفه
اذا قربه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب
والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار و
اتيته نصف النهار واوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنت
يذهبن السيئات ان الصلوت الخمس يذهبن الذنوب في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما
من الذنوب او الطاعات قال عم اتبع السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ذلك اشارة الى فاستقم فما بعده او القرآن ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين نزلت في عمرو بن غزية
الانصاري بائع التمر قال لامرأة في البيت تمر اجود فدخلت فقبلها فندم فجاءه صلعم باكيا فنزلت فقال
عم هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك فقيل أله خاص قال بل للناس عامة واصبر على امتثال
ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما
هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم الى قوله واصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون
من قبلكم فهلا كان وهو موضوع للتحضيض ومخصوص بالفعل اولوا بقية اولو فضل وخير وسمي الفضل
والجودة بقية لان الرجل يستبقي مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من
بقية القوم اي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض عجب
محمدا عليه السلام وامته انه لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلاكهم في هذه السورة جماعة من اولي العقل والدين
ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي الا قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع اي ولكن قليلا ممن انجينا من
القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في ممن انجينا للبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين وحدهم
بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا واتبع الذين ظلموا اي التاركون للنهي عن
المنكر وهو عطف على مضمر الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف
على نهوا ما اترفوا فيه اي اتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترفه من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش
الهنيء ورفضوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبذوه وراء ظهورهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم بانهم
قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى اللام لتاكيد النفي بظلم حال من الفاعل اي لا يصح ان يهلك الله
القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القرى بسبب
شرك اهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة اي متفقين على الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشأ ذلك وقالت المعتزلة هي مشيئة
قسر وذلك مناف للابتلاء فلا يجوز ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان اي ولكن شاء ان يكونوا مختلفين

اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف [illegible]
وقيل الامر شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا الامرين اوا اطرحوه ارضا منكورة مجهولة بعيدة عن العمران [illegible]
وهو معنى تنكيرها واخلائها عن الوصف ولهذا الابهام نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم جواب الامر [illegible]
يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها [illegible]
فذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه [illegible]
[illegible]
او التغريب او ضمير [illegible] قتله او طرحه [illegible] الضمير الى مصدر [illegible]
[illegible] صالحين [illegible] قال قائل منهم هو يهوذا [illegible] لا تقتلوا
يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر [illegible]
بعده مدلى يلتقطه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق ان كنتم فاعلين [illegible]
قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالاشتمام على يوسف [illegible]
ونشفق عليه [illegible] لذلك لما عزموا على كيدهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] انا له لحافظون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] قالوا لئن اكله الذئب [illegible]
[illegible]
[illegible] الشرط [illegible] على [illegible]
[illegible] فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب [illegible]
فاذا في البئر [illegible] من منزل يعقوب وجواب لما محذوف [illegible]
تدرون [illegible] العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه [illegible]
[illegible] بثيابه [illegible] فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه [illegible] بالدم فيحتالوا به على ابيهم [illegible]
[illegible] فدلوه في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي وكان يهوذا يأتيه بالطعام [illegible]
[illegible] القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم
الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام والبسه اياه واوحينا
اليه قيل اوحى اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل اذ ذاك مدركا لتنبئنهم بامرهم هذا اي لتحدثنهم بما فعلوا
[illegible] بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين
[illegible] وهم له منكرون دعى بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ
من ابيكم يقال له يوسف وانكم القيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس او متعلق وهم
لا يشعرون [illegible] اي انسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء

إني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية أحد عشر كوكبا اسماءها ببيان النبي صلعم جربان والطارق والذيال
وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين والشمس والقمر هما ابواه او ابوه
وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع اى رايت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلاء فى
رأيتهم لي ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية
بالحال او الثانية كلام مستانف على تقدير سوال وقع جوابا له كان اباه قال له كيف رايتها فقال رايتهم لى ساجدين
اى متواضعين وهو حال وكان ابن ثنتى عشرة سنة يومئذ وكان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة او ثمانون
قال يا بني بفتح الياء حيث كان حفص لا تقصص رؤياك على إخوتك هى بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها
فى المنام دون اليقظة وفرق بينهما بحرفى التانيث كما فى القربة والقربى فيكيدوا لك كيدا جواب النهى اى ان
قصصتها عليهم كادوك عرف يعقوب ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليه حسد
الاخوة وانما لم يقل فيكيدوك كما قال فكيدونى لانه ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع
افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ فى التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر
وهو كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك
ومثل ذلك الاجتباء الذى دل عليه رؤياك يجتبيك ربك يصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال
من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء فى الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدأ غير داخل
فى حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الأحاديث اى تاويل الرؤيا فتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان
يوسف اعبر الناس للرؤيا او تاويل احاديث الانبياء وكتاب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ويتم نعمته
عليك وعلى آل يعقوب بان وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الاخرة اى جعلهم انبياء فى الدنيا وملوكا ونقلهم عنها
الى الدرجات العلى فى الجنة وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل
الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبى وآل الملك ولا يقال آل الحجام ولكن اهله وانما علم يعقوب
ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذا قال وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك
من قبل اراد الجد وابا الجد إبراهيم وإسحاق عطف بيان لابويك إن ربك عليم يعلم من يحق له
الاجتباء حكيم يضع الاشياء مواضعها لقد كان في يوسف وإخوته اى فى قصتهم وحديثهم آيات
علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته فى كل شئ آية مكى للسائلين لمن سال عن قصتهم وعرفها او آيات
على نبوة محمد صلعم للذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واساميهم
يهوذا وروبيل وشمعون ولاوى وزبولون ويشجر امهم ليا ودان ونفتالى وجاد واشر من سريتين
زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف إذ قالوا ليوسف وأخوه
أحب إلى أبينا منا اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر
ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا اخوه وهم اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة وانما قيل احب فى الاثنين
لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا
اضيف ساغ الامران والواو فى ونحن عصبة للحال اى انه يفضلهما فى المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية
فيهما ونحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما
إن أبانا لفي ضلال مبين غلط فى تدبير الدنيا ولو وصفوه بالضلالة فى الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا

أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وَكَذَٰلِكَ
اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له فِي الْأَرْضِ اي ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف
فيها بامره ونهيه وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ كان ذلك الانجاء والتمكين وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ لا يمنع عما
يشاء او على امر يوسف لتبليغه ما اراد له دون ما اراد اخوته وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذلك وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
منتهى استعداد قوته وهو ثماني عشرة سنة او احدى وعشرون آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب
ما يجهل فيه او حكما بين الناس وفقها وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في
عنفوان امره وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ اي طلبت يوسف ان يواقعها والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء
وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت فعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده
يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وكانت سبعة وَقَالَتْ
هَيْتَ لَكَ هو اسم لتعال واقبل وهو مبني على الفتح هيتُ مكي بناه على الضم هِيتَ مدني وشامي واللام للبيان كانه
قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ اعوذ بالله معاذا إِنَّهُ اي ان الشان او الحديث رَبِّي سيدي
ومالكي يريد قطفير أَحْسَنَ مَثْوَايَ حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
الخائنون او الزناة او اراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ هم عزم وَهَمَّ بِهَا هم
الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ ابو منصور وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة
عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من عبادنا المخلصين وقيل وهم بها وشارف ان يهم بها يقال
هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وجواب لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ محذوف اي لكان ما كان وقيل وهم بها جوابه ولا
يصح لان جواب لولا لا يتقدم لانه في حكم الشرط وله صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخلا في
حكم القسم في قوله ولقد همت به ويجوز ان يكون خارجا ومن حق القاري اذا قدر من وجه من حكم القسم وجعله كلاما
برأسه ان يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين وفسر هم يوسف بانه حل تكة
سراويل وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها مرتين وسمع
ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودتني عن نفسي ولو
كان ذلك منه ايضا لما برأ نفسه من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن
السوء مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو كان كذلك لخانه بالغيب وقوله ما علمنا عليه من سوء الآن
حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لآدم
ونوح وذي النون وداود عم وقد سماه الله تعالى مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة
اولي العزم ناظرا في دلائل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثناء ومحل الكاف في كَذَٰلِكَ نصب اي مثل ذلك التثبيت
ثبتناه او رفع اي الامر مثل ذلك لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ خيانة السيد وَالْفَحْشَاءَ الزنى إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ
بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين اخلصهم الله لطاعته وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا دينهم لله ومعنى
من عبادنا بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وتسابقا الى الباب هي للطلب وهي
للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا فقر منها
يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج ووجد الباب

للاستتار والتجسر على الاعتذار يبكون حال عن الاعمش لا تصدق باكية بعد اخوة يوسف فلما سمع صوتهم
فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
اي نتسابق في العدو او في الرمي والافتعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغيرذلك وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق و
الثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤا على قميصه بدم كذب ذي كذب
او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته روى
انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته
وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا
احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث ايات كان دليلا ليعقوب
على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبره ومحل على قميصه النصب
على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم قال يعقوب بل سولت زينت او سهلت لكم انفسكم امرا
عظيما ارتكبتموه فصبر جميل خبر او مبتدأ لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وهو ما لا
شكوى فيه الى الخلق والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر
على الرزء فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف
في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب
حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم هو الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي فادلى
دلوه ارسل الدلو ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعوه قال يا بشرى كوفي نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا
اوانك غيرهم بشراي على اضافتها الى نفسه او هو اسم غلامه فناداه مضافا الى نفسه هذا غلام قيل ذهب به
فلما دنى من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة او لاخوة يوسف
فانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة حال اي اخفوه
متاعا للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه و
باعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف دراهم بدل من ثمن معدودة قليلة تعد
عدا ولا توزن لانهم كانوا يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت عشرين درهما وكانوا
فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بالثمن الطفيف او معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته
وكانوا فيه من الزاهدين اي غير راغبين لانهم اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا استوثقوا منه
لانه يابق وفيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا
فقالوا زهدوا فيه وقال الذي اشتراه من مصر هو قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك
يومئذ الريان بن وليد وقد امن بيوسف ومات في حياته واشتراه العزيز بزنته ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن
سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشر سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة وتوفي وهو ابن
مائة وعشرين سنة لامرأته راعيل او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمي مثواه اجعلي منزله
ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي وعن الضحاك بطيب معاشه ولين لباسه
ووطيء فراشه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله

رويته وتشغلهن عن نفوسهن فتقطع ايديهن [illegible] اذا بهتن لشيء وقعت يده على
يده وآتت كل واحدة منهن سكينا وكانوا لا [illegible] في ذلك الزمان الا بالسكاكين كفعل الاعاجم
قالت اخرج عليهن بكسر [illegible] فلما رأينه اكبرنه [illegible] وهبن
ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق [illegible] يوسف [illegible] الناس [illegible] كالقمر ليلة البدر [illegible]
السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل
ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن [illegible] اذا بلغت الحد [illegible]
الى مفعول يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر
وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت في الخدور
العواتق وقطعن ايديهن وجرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها اي جرحن ايديهن
الطعام الذي في ايديهن فدهشن لما رأينه فخدشن ايديهن وقلن حاش لله [illegible]
في باب الاستثناء يقول اساء القوم حاشا زيد وهو حرف من حروف الجر فوضع موضع التنزيه والبراءة
فمعنى حاشا لله براءة الله وتنزيه الله وقراءة ابي عمرو حاشا لله [illegible]
قال الله لبيان من يبرئ وينزه [illegible] ما هذا بشرا [illegible]
العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله [illegible] ان هذا الا ملك كريم [illegible]
لغرابة جماله واثبات له الملكية [illegible]
فيها ان لا اقسام [illegible] قالت فذلكن الذي لمتنني فيه [illegible]
صورته في انفسكن [illegible]
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم [illegible]
كان في عصمة [illegible]
الهمة والبرهان [illegible] ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين [illegible]
والمعنى ما امر به [illegible]
امري ايلاه [illegible]
من الصاغرين [illegible]
والشراب والنوم [illegible]
على الحصير [illegible] فلما سمع يوسف [illegible] قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اسناد
الدعوة اليهن [illegible]
فالتجاء الى ربه [illegible] والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
فزعه منه الى الله في طلب العصمة اصب اليهن اميل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس
تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها واكن من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى
لعلمه فهو ومن لم يعلم سواء او من السفهاء فلما كان في قوله والا تصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء قال
فاستجاب له ربه اي اجاب الله دعاءه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعوات الملتجئين اليه
العليم بحاله وحالهم ثم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء

وان كان جمعه في قوله وغلقت الابواب لانه اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف جعل
فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب
منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها لدا الباب وصادفا بعلها قطفير مقبلا يريدان يدخل فلما راته
احتالت لتبرية ساحتها عند زوجها من الريبة والتخويف يوسف طمعا في ان يواتيها خيفة منها من
مكرها حيث قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم ما نافية اي ليس
جزاؤه الا السجن او عذاب اليم وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا لانها قصدت
العموم اي كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف ولما
عرضته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه قال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها
ولم يفضحها وشهد شاهد من اهلها هو ابن عمها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون
اوجب للحجة واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لانه ادى
مودى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان قميصه
وانما دل قد قميصه من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليلحقها فيعثر في مقادم قميصه فيشقه ولانه
يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل واما تنكير قبل ودبر فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة
يقال لها دبر وانما جمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد فلما راى قطفير
قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا
الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال من كيدكن الخطاب لها ولامتها ان كيدكن عظيم لانهن الطف كيدا واعظم
حيلة وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف
من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن
عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف بمحله
اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لراعيل واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من
جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطى اذا اذنب متعمدا لذنب وانما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث
وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اقتصر على هذا القول وقال نسوة جماعة من النساء وكن خمس امراة
الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة و
تانيثها غير حقيقي ولذا لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في مصر امرات العزيز يريدن قطفير
والعزيز الملك بلسان العرب تراود فتيها غلامها يقال فتاي وفتاتي اي غلامي وجاريتي عن نفسه لتنال شهوتها
منه قد شغفها حبا تمييز اي قد شغفها حبه يعني خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب
القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنريها في ضلال مبين في خطاء وبعد عن طريق الصواب فلما
سمعت راعيل بمكرهن باغتيابهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمي الاغتياب مكرا
لانه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن
دعتهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت وهيات لهن من الاعتاد لهن متكا ما
يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند

فقال أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الثابت الذي دلت عليه البراهين وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥ وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم عبّر الرؤيا فقال يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا يريد الشرابي فَيَسْقِي رَبَّهُ سيده خَمْرًا اى يعود الى عمله وَأَمَّا الْآخَرُ اى الخباز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ روى انه قال للاول ما رايت من الكرامة هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام تمضى فى السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثانى ما رايت من السلال ثلثة ايام فانها ثلثة ايام تمضى فى السجن ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخباز صلبه قال ما رايت شيئا فقال يوسف قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ٥ اى قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما اى ما يجر اليه من العاقبة وهى هلاك احدهما ونجاة الاخر وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تاويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحى فالظان هو الشرابى او يكون الظن بمعنى اليقين اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ صفنى عند الملك بصفتى وقص عليه قصتى لعله يرحمنى ويخلصنى من هذه الورطة فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ فانسى الشرابى ذِكْرَ رَبِّهِ ان يذكره لربه يعنى ذكره لربه او عند ربه او فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره وفى الحديث رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ٥ اى سبعا عند الجمهور وهو ما بين الثلث الى التسع وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ٥ لما دنى فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هائلة فراى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها وقيل كان ابتداء بلاء يوسف فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته ايضا الرؤيا سمان جمع سمين وسمينة والعجاف المهازيل والعجف الهزال الذى ليس بعده سمانة والسبب فى وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على نقيضه وهو سمان ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض وفى الاية دلالة على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر لان الكلام مبنى على انصبابه الى هذا العدد فى البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ٥ اللام فى للرؤيا للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين او لان المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن فى قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت ويكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا اخر وحال وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبّرت بالتشديد والتعبير والمعبر

قطعن الايدى

اى ظهر لهم راى والضمير فى لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الايت وهى الشواهد على براءته كقد القميص وشهادة
الصبى وغير ذلك ليسجننه لابداء عذر الحال وارخاء الستر على القيل والقال وما كان ذلك الا باستنزال المراة
لزوجها وكان مطاوعا لها وجميلا ذلولا زمامه فى يدها وقد طمعت ان يذلله السجن ويسخره لها او خافت عليه العيون
وظنت فيه الظنون فالجاها الخجل من الناس والوجل من الياس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشتفى
بخبره اذا منعت من نظره حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه ودخل
معه السجن فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف لان مع
يدل على معنى الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له قال
احدهما اى شرابيه انى ارانى اى فى المنام وهى حكاية حال ماضية اعصر خمرا اى عنبا تسمية للعنب بما يؤل اليه
او الخمر بلغة عمان اسم للعنب وقال الاخر اى خبازه انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه
نبئنا بتاويله بتاويل ما رايناه انا نريك من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا او من المحسنين
الى اهل السجن فانك تداوى المرضى وتعزى الحزين وتوسع على الفقير فاحسن الينا بتاويل ما رايناه وقيل انهما تحالما
له ليمتحناه فقال الشرابى انى رايت كانى فى بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطفتها و
عصرتها فى كاس الملك وسقيته وقال الخباز انى رايت كان فوق راسى ثلث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع
الطير تنهس منها قال لا ياتيكما طعام ترزقنه الا نباتكما بتاويله اى ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك
يشبه تفسير المشكل قبل ان ياتيكما لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه
بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام فى السجن قبل ان ياتيهما ويصفه
لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد
ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته فى العلم فوصف
نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه لم يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما الى التاويل اى ذلك
التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمنى ربى واوحى به الى ولم اقله عن تكهن وتنجم انى تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كفرون ويجوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اى علمنى ذلك واوحى به الى
لانى رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم واتبعت ملة اباءى ابرهيم واسحق و
يعقوب وهى الملة الحنيفية وتكرير هم للتوكيد وذكر الاباء ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبى بما ذكر من
اخبار بالغيوب ليقوى رغبتهما فى اتباع قوله والمراد به ترك الابتداء لانه كان فيه ثم تركه ما كان لنا ما صح لنا معشر
الانبياء ان نشرك بالله من شىء اى شىء كان صنما او غيره ثم ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا ينتبهون يصاحبى السجن يا ساكنى السجن كقوله
اصحب النار واصحب الجنة ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار يريد التفرق فى العدد والتكاثر
اى ان تكون ارباب شتى يستعبدكما هذا خير لكما ام يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية وهذا
مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من
دونه من دون الله الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها
فكانكم لا تعبدون الا اسماء لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد
ما انزل الله بها بتسميتها من سلطن حجة ان الحكم فى امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به

يعلمه الا الله تعالى وهو يجازيهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك
النسوة المقطعات ايديهن ودعا امراة العزيز ثم قال ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا
عليه من سوء من ذنب قالت امرات العزيز الئن حصحص الحق ظهر واستقر انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن
على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به ثم رجع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امراة
العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك اى امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز
اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه
او وهو غائب عني اى ليعلم الملك انى لم اخن العزيز وان الله وليعلم ان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده
وفيه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا
وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة
الكلية ولا ان كلها في عموم الاحوال او في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشرية لا عن طريق
القصد والعزم ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه
من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اى الا
وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت الا وقت العصمة او هو استثناء منقطع اى ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف انى لم اخنه ولم اكذب
عليه في حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته
حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها
ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم
استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعلت من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهرا لان المعنى
يقود اليه وقيل هذا من تقديم القران وتاخيره اى قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة التي
قطعن ايديهن وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه وشاهد منه
ما لم يحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء
روى ان الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك
فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في
الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات
فوصفت لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي راها الملك وقال له
من حقك ان تجمع الطعام بالاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع
قبلك فقال الملك [illegible]

قالوا اضغاث احلام اي هي اضغاث احلام اي تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس
او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك
والاضافة بمعنى من اي اضغاث من احلام وانما جمع وهو حلم واحد تزيدا في وصف الحلم بالبطلان وجاز
ان يكون قد قص عليه مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين ارادوا بالاحلام المنامات
الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل
الاحلام بنحارير وقال الذي نجا من القتل منهما من صاحبي السجن وادكر بالدال هو الفصيح واصله اذتكر فابدلت
الذال دالا والتاء دالا وادغمت الاولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر ووجهه انه قلب التاء ذالا
وادغم اي تذكر يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه و
اعضل على الملك تاويلها تذكر الناجي يوسف ورؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك انا
انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون وبالياء يعقوب اي فابعثوني اليه لاسئله فارسلوه
الى يوسف فاتاه وقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف
صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلت خضر واخر يابست لعلي ارجع الى الناس الى الملك واتباعه لعلهم يعلمون فضلك
ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر في معنى الامر كقوله
تؤمنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون دليله قوله فذروه في سنبله وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب
المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دابا بسكون الهمزة وحفص بتحريكها وهما مصدرا داب في العمل وهو
حال من المامورين اي دائبين فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك
السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن هو من الاسناد المجازي جعل اكلهن مسندا اليهن ما
قدمتم لهن اي في السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم ياتي من بعد ذلك
عام اي من بعد اربع عشرة سنة فيه يغاث الناس من الغوث اي يجاب مستغيثهم او من الغيث اي يمطرون
يقال غيثت البلاد اذا مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الاشربة والادهان تعصرون
حمزة وعلي تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
ثم بشر هو بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجيء مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة
الوحي وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك اي الملك فسئله
ما بال النسوة اي حال النسوة التي قطعن ايديهن انما تثبت وتانى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر
براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى
حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد
في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها وقال عم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين
سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين
اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب
وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت
فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي بكيدهن عليم اي ان كيدهن عظيم

لايعلمه الا الله تعالى وهو يجازيهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك
النسوة المقطعات ايديهن ودعا امراة العزيز ثم قَالَ لهن مَا خَطْبُكُنَّ ما شانكن إِذْ رَاوَدْتُّنَّ يُوسُفَ
عَنْ نَّفْسِهِ هل وجدتن منه ميلا اليكن قُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله مَا عَلِمْنَا
عَلَيْهِ مِنْ سُوْٓءٍ من ذنب قَالَتِ امْرَاَتُ الْعَزِيْزِ الْـٰٔنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ظهر واستقر اَنَا رَاوَدْتُّهٗ عَنْ نَّفْسِهٖ
وَاِنَّهٗ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ۝ في قوله هي راودتنى عن نفسى ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن
على انفسهن بانه لم يتعلق بشئ مما قرفنه به ثم رجع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امراة
العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذٰلِكَ اى امتناعى من الخروج والتثبت لظهور البراءة لِيَعْلَمَ العزيز
اَنِّيْ لَمْ اَخُنْهُ بِالْغَيْبِ بظهر الغيب فى حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه
او هو غائب عنى اى ليعلم الملك انى لم اخن العزيز وَاَنَّ اللّٰهَ وليعلم ان الله لَا يَهْدِيْ كَيْدَ الْخَآئِنِيْنَ ۝ لا يسدده
وكانه تعريض بامراته فى خيانتها امانة زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا
وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال وَمَآ اُبَرِّئُ نَفْسِيْ من الزلل وما اشهد لها بالبراءة
الكلية ولا ان كلها فى عموم الاحوال او فى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو الخطرة البشرية لا عن طريق
القصد والعزم اِنَّ النَّفْسَ لَاَمَّارَةٌ بِالسُّوْٓءِ اراد الجنس اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه
من الشهوات اِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيْ الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة ويجوز ان يكون ما رحم فى معنى الزمان اى الا
وقت رحمة ربى يعنى انها امارة بالسوء فى كل وقت الا وقت العصمة او هو استثناء منقطع اى ولكن رحمة ربى
هى التى تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اخنه ولم اكذب
عليه فى حال الغيبة وجئت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى قد خنته
حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها
ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝
استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعلت من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهرا لان المعنى
يقود اليه وقيل هذا من تقديم القران وتاخيره اى قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة التى
قطعن ايديهن وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُوْنِيْ بِهٖٓ اَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِيْ اجعله خالصا لنفسى فَلَمَّا كَلَّمَهٗ وشاهد منه
ما لم يحتسب قَالَ الملك ليوسف اِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِيْنٌ ذو مكانة ومنزلة اَمِيْنٌ ۝ مؤتمن على كل شئ
روى ان الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك
فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار فى
الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابى وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق انى احب ان اسمع رؤياى منك قال رايت بقرات
فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التى راها الملك وقال له
من حقك ان تجمع الطعام بالاهراء فياتيك الخلق من النواحى ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع
لاحد قبلك قال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه قَالَ يوسف اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَآئِنِ الْاَرْضِ ولنى خزائن ارضك

قالوا أضغاث أحلام أي هي أضغاث أحلام أي تخاليطها وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس
أو وسوسة شيطان وأصل الأضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك
والإضافة بمعنى من أي أضغاث من أحلام وإنما جمع وهو حلم واحد تزيدا في وصف الحلم بالبطلان وجاز
أن يكون قد قص عليه مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين أرادوا بالأحلام المنامات
الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تأويل إنما التأويل للمنامات الصحيحة أو اعترفوا بقصور علمهم وأنهم ليسوا في تأويل
الأحلام بنحارير وقال الذي نجا من القتل منهما من صاحبي السجن وادكر بالدال هو الفصيح وأصله اذتكر فأبدلت
الذال دالا والتاء دالا وأدغمت الأولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن واذكر ووجهه أنه قلب التاء ذالا
وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه بعد أمة بعد مدة طويلة وذلك أنه حين استفتى الملك في رؤياه و
أعضل على الملك تأويلها تذكر الناجي يوسف رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند الملك أنا
أنبئكم بتأويله أنا أخبركم به عمن عنده علمه فأرسلون وبالياء يعقوب أي فابعثوني إليه لأسأله فأرسلوه
إلى يوسف فأتاه وقال يوسف أيها الصديق أيها البليغ في الصدق وإنما قال له ذلك لأنه ذاق أحواله وتعرف
صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس إلى الملك وأتباعه لعلهم يعلمون فضلك
ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر في معنى الأمر كقوله
تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون دليله قوله فذروه في سنبله وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب
المأمور به فيجعل كأنه موجود فهو يخبر عنه دأبا بسكون الهمزة وحفص بتحريكها وهما مصدرا دأب في العمل وهو
حال من المأمورين أي دائبين فما حصدتم فذروه في سنبله كيلا يأكله السوس إلا قليلا مما تأكلون في تلك
السنين ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن هو من إسناد المجازي جعل أكلهن مسندا إليهن ما
قدمتم لهن أي في السنين المخصبة إلا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم يأتي من بعد ذلك
عام أي من بعد أربع عشرة سنة فيه يغاث الناس من الغوث أي يجاب مستغيثهم أو من الغيث أي يمطرون
يقال غيثت البلاد إذا مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيتخذون الأشربة والأدهان تعصرون
حمزة وعلي تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجيء مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة
الوحي وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع إلى ربك أي الملك فاسأله
ما بال النسوة أي حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إنما تثبت وتأنى في إجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر
براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون إلى تقبيح أمره عنده ويجعلوه سلما إلى
حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين إلا لأمر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على أن الاجتهاد
في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين
سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولقد عجبت منه حين
أتاه الرسول فقال ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة وبادرتهم الباب
ولما ابتغيت العذر إن كان لحليما ذا أناة ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت
فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات أيديهن إن ربي بكيدهن عليم أي إن كيدهن عظيم

وهما جمع فتى كاخوة واخوان فى اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اى لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
فى رحالهم اوعيتهم وكانت نعالا وادما او ورقا وهو اليق بالرسن فى الرحال لعلهم يعرفونها يعرفون حق
ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك
تدعوهم الى الرجوع الينا وربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون او ما فيهم من الديانة يبعثهم على رد الامانة او لم ير من
الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل قالوا يا ابانا منع منا
الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل
فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه يكتل حمزة وعلى اى يكتل اخونا
فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون من ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل يعنى انكم قلتم فى يوسف ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون كما تقولونه فى اخيه ثم خنتم
بضمانكم فما يؤمننى من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وهو حال
او تمييز ومن قرأ حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين فارجو ان ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين وفى
كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتى وجلالى لاردن عليك ابنيك كليهما ولما فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى ما للنفى اى ما نبغى فى القول ولا نتجاوز الحق او ما نبغى شيئا وراء
ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى او للاستفهام اى اى شىء نطلب وراء هذا هذه بضاعتنا
ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغى والجمل بعدها معطوفة عليها اى ان بضاعتنا ردت
الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا فى رجوعنا الى الملك اى نجلب لهم الميرة وهو طعام يحمل من غير بلدك ونحفظ اخانا
فى ذهابنا ومجيئنا فما يصيبه شىء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا كيل بعير وسق بعير ذلك كيل يسير
سهل عليه متيسر لا يتعاظمه قال لن ارسله معكم حتى تؤتون وبالياء كى تؤتونى موثقا من الله والمعنى حتى تعطونى
ما اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لان الحلف به مما تؤكد
به العهود وقد اذن الله فى ذلك فهو اذن منه لتاتننى به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتاتننى به
الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله لتاتننى
به فى تاويل النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم يعنى لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة واحدة
وهى ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام فى المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا فى النفى فلابد من
تاويله بالنفى فلما اتوه موثقهم قيل حلفوا بالله رب محمد قال بعضهم يسكت عليه قال يعقوب الله على
ما نقول الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وذا
لا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النغمة اسم الله وقال يا بنى لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة امرهم ولم يامرهم
بالتفرق فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين فى الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يحدث
الله تعالى عند النظر الى الشىء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة
ومن كل عين لامة وانكر الجبائى العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل
احب ان لا يفطن بهم اعداؤهم فلا يحتالون لاهلاكهم

يعني مصر اني حفيظ امين حافظ ما تستحفظنيه عليم عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية
وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن
مما لاجله بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا لحب الملك
والدنيا وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه
اخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون
القضاء من جهة الظلمة واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او
الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رائه ولا يعترض عليه في كل ما راى وكان في حكم التابع
له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين
والتمكين الاقدار واعطاء المكنة يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا لم يمنع منه لاستيلائه
على جميعها ودخوله تحت سلطانه نشاء مكي نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من
النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا ولاجر الاخرة خير
للذين امنوا يريد يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيمة وكانوا يتقون الشرك والفواحش قال سفيان
بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق
وتلا الاية روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت
فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي فجلس
على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل
عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا واقام العدل بمصر واحبته
الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير
في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء
في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم باولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم
جميعا ثم اعتق اهل مصر عن اخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير واصاب
ارض كنعان نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم
بلا تعريف وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو اربعون سنة
روي انهم لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا
الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد ابن
كان احبنا اليه وقد امسك اخاه من امه يستانس به فقال ائتوني به ان صدقتم ولما جهزهم بجهازهم
اعطى كل واحد حمل بعير وقرئ بكسر الجيم شاذا قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل
اتمه وانا خير المنزلين كان قد احسن انزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع اليه فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي فلا ابيع لكم طعاما ولا تقربون اي فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل
في حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل قوله فلا كيل لكم او هو بمعنى النهي قالوا سنراود عنه اباه سنخادعه
عنه ونحتال عنه حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فدعوا
بعضكم رهنا فتركوا عنده شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف وقال لفتيانه كوفي غير ابي بكر لفتيته غيرهم

الصواع من وعاء اخيه ذكر ضمير الصواع مرات ثم انثه لان التانيث يرجع الى السقاية او لان الصواع يذكر
ويؤنث الكاف في كذلك في محل النصب اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه ما كان
لياخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لان الحكم في دين الملك اى في سيرته للسارق ان يغرم
مثلي ما اخذ لا ان يستعبد الا ان يشاء الله اى ما كان ياخذه الا بمشية الله وارادته فيه نرفع درجت
بالتنوين كوفي من نشاء اى في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة منه
في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
ارادوا يوسف قيل دخل كنيسة فاخذ صنما صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة
فاعطاها السائل وقيل كانت منطقة لابرهيم عم يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت
اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفات امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها
فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها
محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم لما استخرجوا
الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم حيا واقبلوا عليه وقالوا له فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم باخي
فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في الذي وضع البضاعة في رحالكم فاسرها اى مقالتهم انه سرق كانه لم يسمعها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا تمييز اى انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخاكم يوسف
من ابيه والله اعلم بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او
في القدر فخذ احدنا مكانه بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد فان ابانا يتسلى به عن اخيه المفقود انا
نريك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها قال
معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اى نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر
الى المفعول به وحذف من انا اذا لظالمون اذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا وهذا
لانه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما
في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم فلما استيئسوا يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة كما مر
في استعصم منه من يوسف واجابته اياهم خلصوا انفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا
ذوي نجوى او فوجا نجيا اى مناجيا لمناجات بعضهم بعضا او تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم
فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته والنجي يكون بمعنى المناجي كالسمير بمعنى المسامر
وبمعنى المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبير امرهم على اى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في
شان اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل والراى وهو يهوذا او رئيسهم وهو شمعون الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما صلة اى ومن قبل هذا
ما قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف
وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي
ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم الا بالعدل
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سرق اى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة

وما اغني عنكم من الله من شيء اي ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ه التوكل تفويض الامر
الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله
دخولهم من ابواب متفرقة من شيء ط اي شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم
وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء
منقطع اي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها ط وهي شفقته عليهم وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم
وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ه ذلك ولما دخلوا
على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم
بانزالهم واكرامهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف
حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال له اتحب ان
اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وعانقه ثم قال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون ه بنا فيما مضى فان الله قد
احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك وروي انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام
والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل
ما بدا لك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك
معهم فقال افعل فلما جهزهم بجهازهم هيأ اسبابهم واوفى الكيل لهم جعل السقاية هي مشربة
يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه
الطاس من فضة او ذهب في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد اذنه اي اعلمه واذن اكثر
الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف عم حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا
وحبسوا ثم قيل لهم ايتها العير هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجئ والمراد اصحاب العير
انكم لسارقون كناية عن سرقتهم اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع
الملك هو الصاع ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم ه يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اوديه
الى من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم حيث دخلوا
وافواه رواحلهم مشدودة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها
في رحالهم وما كنا سارقين ه وما كنا نوصف قط بالسرقة قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته
ان كنتم كاذبين ه في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخذ من
وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو
جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره كذلك
نجزي الظالمين ه اي السراق بالاسترقاق فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين
لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن
هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا ثم استخرجها اي

وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او ردنا على حقنا او هب لنا اخانا ان الله
يجزي المتصدقين ولما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا ان يتصدق عليهم ارفضت عيناه ولم يتمالك
ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم اي هل علمتم قبحه فتبتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون
لا تعلمون قبحه او اذ انتم في حد السفه والطيش وفعلهم باخيه تعريضهم اياه للغم بافراده عن اخيه لابيه وامه
وايذاءهم له بانواع الاذى قالوا أإنك بهمزتين كوفي وشامي لانت يوسف اللام لام الابتداء وانت مبتدأ
ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي وانما ذكر اخاه وهم قد سألوه عن نفسه لانه كان في
ذكر اخيه بيان لما سألوه عنه قد من الله علينا بالالفة بعد الفرقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ
بالملامة انه من يتق الفحشاء ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي
اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع اجره في
دنياه وعقباه قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر
والحسن وان كنا لخاطئين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله
اعزك بالملك واذلنا بالتمسكن بين يديك قال لا تثريب عليكم لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب
او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدأ فقال
يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع
او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله وروي ان رسول الله صلعم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم
الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس اذا اتيت الرسول
فاتل عليه قال لا تثريب عليكم ففعل فقال الرسول غفر الله لك ولمن علمك ويروى ان اخوته لما عرفوه
ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف
ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين
درهما ما بلغ وقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابراهيم وهو ارحم الراحمين اي اذا
رحمتكم وانا الفقير القتور فما ظنكم بالغني الغفور ثم سألهم عن حال ابيه فقالوا انه عمي من كثرة البكاء
قال اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره
جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا يصر بصيرا تقول جاء البناء محكما اي صار او يأت الي وهو بصير قال يهوذا انا احمل قميص الشفاء
كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا
وأتوني باهلكم اجمعين لتنعموا بآثار ملكي كما اغتممتم باخبار هلكي ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر قفلا يقال فصل من
البلد فصولا اذا انفصل منه وجاوز حيطانه قال ابوهم لولد ولده ومن حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف اوجده الله ريح القميص حين اقبل
من مسيرة ثمانية ايام لولا ان تفندون التفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لولا تفنيدكم اياي
لصدقتموني قالوا اي اسباطه تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما في افراط محبتك ليوسف او في خطائك القديم
من حب يوسف وكان عندهم انه قد مات فلما ان جاء البشير اي يهوذا القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب فارتد رجع
بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارجعه قال الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون

إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا من سرقته وتيقنا اذ الصواع استخرج من وعائه وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ وما علمنا انه
سيسرق حين اعطيناك الموثق وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا يعني مصر اي ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه
القصة وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
في قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا اردتموه والا فمن ادرى
ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم وتعليمكم فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا بيوسف
واخيه وكبيرهم إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالي في الحزن والاسف الْحَكِيمُ الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة وَتَوَلَّى
عَنْهُمْ واعرض عنهم كراهة لما جاؤا به وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه
والالف بدل من ياء الاضافة والتجانس بين الاسف ويوسف غير متكلف نحو اثاقلتم الى الارض ارضيتم وهم
ينهون عنه وينأون عنه ويحسبون انهم يحسنون صنعا من سبا بنبا وانما تأسف على يوسف دون اخيه
وكبيرهم لتمادي اسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على ان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده
طريا وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي
بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا مِنَ الْحُزْنِ كان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه
حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض
اكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه
عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى رسول الله صلعم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع
ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون وانما المذموم النياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق
الثياب فَهُوَ كَظِيمٌ مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوؤهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله اذ نادى وهو
مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا اي لا تفتؤ فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس اذ
لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ومعنى لا تفتؤ لا تزال تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا مشفيا على
الهلاك مرضا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ البث اصعب الهم الذي لا يصبر
عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي بثره اي لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له و
ملتجئا اليه فخلوني وشكايتي وروي انه اوحي الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين
فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها
فباع ولدها فبكت حتى عميت وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ واعلم من رحمته انه يأتيني بالفرج من حيث
لا احتسب وروي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه
وعلمه هذا الدعاء يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا
مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الاحساس وهو المعرفة وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ
اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ لان من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته
واما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في رحمته فييأس من رحمته فخرجوا من عند ابيهم راجعين الى مصر
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ على يوسف قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ الهزال من الشدة والجوع وَجِئْنَا
بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من ازجيته اذا دفعته وطردته
قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ الذي هو حقنا

السلام حتى ادخله خزانة القراطيس قال بني ما اعقل عندك هذه القراطيس وما كتبت الى ثماني
مراحل قال امرني جبريل قال اوما تسأله قال انت ابسط اليه مني فاسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك
واخاف ان ياكله الذئب فهلا خفتني وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان
يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة
فلما تم امره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا
فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا ان يعملوا له صندوقا
من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى نقل موسى
بعد اربعمائة سنة تابوته الى بيت المقدس وولد له افرايم وميشا وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى
ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف وآبائه
ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك
خبران وما كنت لديهم لدى بني يعقوب اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر وهم
يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل والمعنى ان هذا النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر
بني يعقوب حين اتفقوا على القائهم في البئر وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد العموم او اهل مكة
اي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم وما تسألهم عليه على التبليغ او على القرآن من اجر
جعل ان هو الا ذكر ما القرآن الا عظة من الله للعالمين وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله وكاين
من آية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الآيات
او على الارض ويشاهدونها وهم عنها عن الآيات معرضون لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم
الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم في اقراره بالله
وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن والجمهور على انها نزلت في المشركين لانهم
مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا حزبهم امر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك
ما يقوله القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة وهو انه لا خالق الا الله
افامنوا ان تأتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله او تأتيهم الساعة القيامة بغتة
حال اي فجاءة وهم لا يشعرون باتيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد
سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعو الى الله
على دينه مع حجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي ادعو الى الله انا و
يدعو اليه من اتبعني او انا مبتدأ وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على انا يخبر ابتداء بانه ومن اتبعه
على حجة وبرهان لا على هوى وسبحان الله وانزهه من الشركاء وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة او ليست فيهم امرأة نوحي بالنون حفص اليهم
من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة اي ولدار الساعة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك وآمنوا به افلا
تعقلون وبالياء مكي وابو عمرو وحمزة وعلي حتى اذا استيأس الرسل يئسوا من ايمان القوم وظنوا انهم قد
كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالتخفيف كوفي اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن

كلام مبتدأ لم يقع عليه القول او وقع عليه والمراد قوله انما اشكو بثى وحزنى الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
وروى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اى سل الله مغفرة ما ارتكبنا
فى حقك وحق ابنك انا تبنا واعترفنا قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم اخر
الاستغفار الى وقت السحر او الى ليلة الجمعة او ليتعرف حالهم فى صدق التوبة او الى ان يسأل يوسف هل عفا عنهم
ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا ومائتى راحلة ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف
والملك فى اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى يتوكأ على يهوذا فلما
دخلوا على يوسف آوى اليه ضم اليه ابويه واعتنقهما قيل كانت امه باقية وقيل ماتت امه وتزوج
خالته والخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل
دخولهم مصر انه حين استقبلهم نزل لهم فى مضرب او قصر كان له ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجوازهم او من القحط وروى انه لما
لقيه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف يا ابت بكيت على حتى
ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك وقيل
ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم
ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتى الف
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا قيل لما دخل مصر جلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا
اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية
مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وفى الزجاج سنة التعظيم فى ذلك الوقت ان يسجد المعظم
وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا اياه وقيل وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه
نبوة ايضا واختلف فى استنبائهم وقال يا ابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها اى الرؤيا ربى حقا
اى صادقة وكان بين الرؤيا وبين التاويل اربعون سنة او ثمانون او ستة وثلثون او ثنتان وعشرون وقد احسن
بى يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه اذ اخرجنى من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم
وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب مواش ينتقلون فى المياه والمناجع من بعد ان نزغ
الشيطن بينى وبين اخوتى اى افسد بيننا واغرى ان ربى لطيف لما يشاء اى لطيف التدبير انه هو
العليم الحكيم بتأخير الآمال الى الآجال او حكم بالائتلاف بعد الاختلاف رب قد آتيتنى من الملك
ملك مصر وعلمتنى من تأويل الاحاديث تفسير كتب الله او تعبير الرؤيا ومن فيهما للتبعيض اذ لم يؤت
الا بعض ملك الدنيا او بعض التأويل فاطر السموات والارض انتصابه على النداء انت وليى فى الدنيا و
الآخرة انت الذى تتولانى بالنعمة فى الدارين وتوصل الملك الفانى بالملك الباقى توفنى مسلما طلب
للوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن
التسترى مسلما اليك امرى وفى عصمة الانبياء انما دعا به يوسف ليقتدى به قومه ومن بعده ممن ليس
بمأمون العاقبة لان ظواهر الانبياء لنظر الامم اليهم والحقنى بالصالحين من آبائى او على العموم روى ان
يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الثياب وخزائن

فعجب قولهم خبر ومبتدأ اى فقولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك كانت الاعادة
اهون شئ عليه وايسر فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ءاذا كنا ترابا ءانا لفى خلق جديد فى محل
الرفع بدل من قولهم قرا عاصم وحمزة كل واحد بهمزتين اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون المتمادون
فى كفرهم واولئك الاغلال فى اعناقهم وصفهم بالاصرار او من جملة الوعيد واولئك اصحب النار هم فيها خلدون
دل تكرار اولئك على تعظيم الامر ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية وذلك انهم سالوا رسول الله صلعم ان ياتيهم بالعذاب
استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلت اى عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزؤا و
المثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال اى ظالمين لانفسهم قال السدى يعنى المؤمنين وهى ارجى اية فى كتاب الله
حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة فان التوبة تزيلها وترفعها وان ربك لشديد العقاب على الكافرين
او هما جميعا فى المؤمنين لكنه معلقا بالمشية فيهما اى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقول الذين كفروا لولا
انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله صلعم عنادا فاقترحوا كايات موسى وعيسى
من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلعم انما انت منذر انما انت رجل ارسلت منذرا
مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة
ذلك حاصلة باية اية كانت والايات كلها سواء فى حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد من الانبياء
يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله باية خص بها لا بما يريدون ويتحكمون الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض
الارحام وما تزداد ما فى هذه المواضع الثلثة موصولة اى يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة
وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما تغيضه الارحام اى يعلم ما تنقصه يقال غاض الماء وغضته
انا وما تزداده والمراد عدد الولد فانها تشتمل على واحد واثنين وثلثة واربعة او جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا او
مدة الولادة فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عندنا والى اربع عند الشافعى رح والى خمس عند مالك
او مصدرية اى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها وكل شئ عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه
ولا ينقص عنه كقوله انا كل شئ خلقنه بقدر علم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهدوه الكبير العظيم
الشان الذى كل شئ دونه المتعال المستعلى على كل شئ بقدرته او الذى كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وبالياء
فى الحالين مكى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى فى علمه ومن هو مستخف باليل متوار وسارب بالنهار
ذاهب فى سربه اى فى طريقه ووجهه يقال سرب فى الارض سروبا وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف
او على مستخف غير ان من فى معنى الاثنين والضمير فى له مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبت
جماعات من الملئكة تعتقب فى حفظه والاصل معتقبات فادغمت التاء فى القاف او هو مفعلات من عقبه اذا جاء
على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه اى قدامه
ووراءه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات
من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه او يحفظونه من باس الله ونقمته
اذا اذنب بدعائهم له ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال
الجميلة بكثرة المعاصى واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا فلا مرد له فلا يدفعه شئ وما لهم من
دونه من وال من دون الله ممن يلى امرهم ويدفع عنهم

الرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اى كذبتهم الرسل فى انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه جاءهم
نصرنا للانبياء والمؤمنين بهم فجاءة من غير احتساب فنجى بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامى وعاصم
على لفظ الماضى المبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل من الباقون فننجى من نشاء اى النبى ومن آمن به ولا يرد بأسنا
عذابنا عن القوم المجرمين الكافرين لقد كان فى قصصهم اى قصص الانبياء واممهم او فى قصة يوسف واخوته
عبرة لاولى الالباب حيث نقل عن غيابت الجب الى غيابت الجب ومن الحصير الى السرير فصارت عاقبة الصبر
سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى كما زعم الكفار
ولكن تصديق الذى بين يديه ولكن كان تصديق الكتب التى تقدمته وتفصيل كل شىء يحتاج اليه فى الدين
لانه القانون الذى يستند اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب لقوم يؤمنون
بالله وانبيائه وما انتصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلعم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانما عبد تلاها
وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال الشيخ ابو منصور رح
فى ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير لرسول الله صلعم على اذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف مع موافقتهم اياه فى الدين
ومع الاخوة عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم اياك فى الدين احرى ان تصبر
على اذاهم وقال وهب ما انزل الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف تامة كما هى فى القرآن سورة الرعد مكية ثلث وخمس
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم المر انا الله اعلم وارى عن ابن عباس رض تلك اشارة
الى ايات السورة ايات الكتاب اريد بالكتاب السورة اى تلك الايات ايات السورة الكاملة العجيبة
فى بابها والذى انزل اليك من ربك القرآن كله الحق خبر والذى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فيقولون
تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذى رفع السموات اى خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة
فرفعها والله مبتدأ والخبر الذى رفع السموات بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمود ترونها الضمير يعود الى السموات
اى ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان او الى عمد فيكون فى موضع جر على انه صفة لعمد اى بغير عمد مرئية ثم استوى
على العرش استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجرى
لاجل مسمى وهو انقضاء الدنيا يدبر الامر امر ملكوته وربوبيته يفصل الايات يبين اياته فى كتبه المنزلة لعلكم
بلقاء ربكم توقنون لعلكم توقنون بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وهو الذى مد الارض
بسطها وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى الاسود
والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما
بعد ما كان ابيض منيرا يغشى حمزة وعلى وابو بكر ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيعلمون ان لها صانعا
عليما حكيما قادرا وفى الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة
الى زهيدة وصلبة الى رخوة وذلك دليل على قادر مدبر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وجنات معطوفة على قطع من
اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع مكى وبصرى وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر بالعطف
على اعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد وعن حفص بضم الصاد وهما لغتان يسقى
بماء واحد وبالياء عاصم وشامى ونفضل بعضها على بعض بالياء حمزة وعلى فى الاكل فى الثمر وبسكون
الكاف نافع ومكى ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون عن الحسن مثل اختلاف القلوب فى اثارها وانوارها
واسرارها باختلاف القطع فى انهارها وازهارها وثمارها وان تعجب يا محمد من قولهم فى انكار البعث

من في السموات والارض يسجد بعبد وانقياد طوعا حال يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين
والكافرين في حال الشدة والضيق وظلالهم معطوف على من جمع ظل بالغدو جمع غداة كقنى وقناة
والاصال جمع اصل جمع اصيل قيل ظل كل شيء يسجد لله بالغدو والاصال وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره
وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع قل من رب السموات والارض قل الله حكاية لاعترافهم لانه اذا قال
لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود وابي قالوا الله او هو
تلقين اي فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا قل افاتخذتم من دونه اولياء بعد ان علمتم رب
السموات والارض اتخذتم من دونه الهة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم
ان ينفعوها او يدفعوا ضررا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب
فما ابين ضلالتكم قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن او من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه
شيء ام هل تستوي الظلمات والنور ملل الكفر والايمان يستوي كوفي غير حفص ام جعلوا لله شركاء
بل اجعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه خلقوا مثل خلقه وهو صفة لشركاء اي انهم لم يتخذوا لله
شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء
حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد
ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه
الخالق قل الله خالق كل شيء اي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك
في الخلق فيكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق افعال العباد وهم خلقوها فتشابه الخلق على
قولهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب مقهور انزل اي الواحد القهار
وهو الله من السماء من السحاب ماء مطرا فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة
وانما نكر لان المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدرها
بمقدارها الذي علم الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فاحتمل السيل اي رفع زبدا هو ما علا على وجه الماء
من الرغوة رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل ومما توقدون عليه وبالياء كوفي غير ابي بكر
ومن لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء او للتبعيض اي وبعضه زبد في النار حال من الضمير
في عليه اي ومما توقدون عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من
الضمير في توقدون او متاع من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتمتع به في الحضر والسفر
وهو معطوف على حلية اي زينة من الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتداء مثله نعت له ومما
توقدون خبر له اي لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب الله الحق والباطل اي
مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء حال اي متلاشيا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان
والبحر عند الطغيان والجفء الرمي جفأت الرجل صرعته واما ما ينفع الناس من الماء والحلي والاواني
فيمكث في الارض فيثبت الماء في العيون والابار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة
طويلة كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل
وحزبه فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع
وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا انتصبا على الحال من البرق كانه فی نفسه خوف وطمع او على ذا خوف
وذا طمع او من المخاطبين ای خائفين وطامعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع فی
الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحياء منها ويخشى الصواعق او يخاف المطر
من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من
له نفع وَيُنْشِئُ السَّحَابَ هو اسم جنس والواحدة سحابة الثِّقَالَ بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة
وسحاب ثقال وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ قيل يسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر ای يصيحون بسبحان
الله والحمد لله وعن النبی عم انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت
الذی يسمع زجره السحاب حتى ينتهی الى حيث امر وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ويسبح الملائكة من هيبته
واجلاله وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ الصاعقة نار تسقط من السماء لما ذكر علمه النافذ
فی كل شیء واستواء الظاهر والخفی عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ
يعنی الذين كذبوا رسول الله يجادلون فی الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث
واعادة الخلائق بقولهم من يحيی العظام وهی رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام
بقولهم الملائكة بنات الله او الواو للحال ای فيصيب بها من يشاء فی حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن
ربيعة العامری قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة
كغدة البعير وموت فی بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرنی عن ربنا أمن نحاس هو ام
من حديد وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ای المماحلة وهی شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال
الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه
ياتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ اضيفت الدعوة الى الحق الذی هو ضد الباطل
للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب
الدعوة ويعطی الداعی سؤله فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بانه يوجه اليه الدعاء لما فی دعوته
من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدی دعاءه واتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة
اربد ظاهر لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلعم
عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى الاول وعيد للكفرة على
مجادلتهم رسول الله صلعم بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
والالهة الذين يدعوهم الكفار مِنْ دُونِهِ من دون الله لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من طلباتهم إِلَّا كَبَاسِطِ
كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ الاستثناء من المصدر ای من الاستجابة التی دل عليها لا يستجيبون لان
الفعل بحروفه يدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثناء كل منها
من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الا استجابة كاستجابة باسط كفيه ای كاستجابة
الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه
ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر
على نفعهم واللام فی ليبلغ فاه متعلق بباسط كفيه وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وما الماء ببالغ فاه وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ فی ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم وَلِلَّهِ يَسْجُدُ

هلها جنت عدن بدل من عقبى الدار يدخلونها ومن صلح اى امن من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
وقرئ صلح والفتح افصح ومن فى محل الرفع بالعطف على الضمير فى يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير
المفعول صار فاصلا واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانسان لا ينفع بنفسها
والمراد ابو كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب فى قدر كل يوم
وليلة ثلث مرات بالهدايا وبشارة الرضا سلام عليكم فى موضع الحال اذ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين
بما صبرتم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اى هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات او على اوامر الله او بسلم
اى نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم والاول اوجه فنعم عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض
بالكفر والظلم اولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه
مقابلة عقبى الدار وان يراد بالدار جهنم وبسوئها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى ويضيق لمن
يشاء والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا بما بسط الله لهم فى الدنيا فرح
بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يوجروا بنعيم الاخرة وما الحيوة الدنيا فى
الاخرة الا متاع وخفى عليهم ان نعيم الدنيا فى جنب نعيم الاخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهو ما يتعجله
من تميرات او شربة سويق ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اى الاية المقترحة قل ان الله
يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من اناب ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه
الذين امنوا هم الذين او محله نصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام او بالقران
او بوعده الا بذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين الذين امنوا وعملوا الصالحات
مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها الرفع او النصب
كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك واللام فى لك للبيان مثلها فى سقيا لك والواو فى طوبى
منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن والقراءة فى وحسن ماب مرجع بالرفع والنصب تدلك على محليها كذلك ارسلناك
مثل ذلك الارسال ارسلناك يعنى ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله
فقال فى امة قد خلت من قبلها امم اى ارسلناك فى امة قد تقدمها امم كثيرة فهى اخر الامم وانت خاتم الانبياء
لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون وحال
هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذى وسعت رحمته كل شئ قل هو ربى لا اله الا هو اى هو
ربى الواحد المتعالى عن الشركاء عليه توكلت فى نصرتى عليكم واليه متاب مرجعى فيثيبنى على مصابرتكم
متابى وعتابى ومابى فى الحالين يعقوب ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت
به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به
الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران
لكونه غاية فى التذكير ونهاية
فى الانذار والتخويف فجواب لو محذوف
ومعناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال
وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما امنوا به

باق بقاء ظاهرا اى يثبت الماء فى منافعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله وزواله بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفو فوقه اذا اذيب وقال الجمهور هذا مثل ضربه الله تعالى للقران والقلوب والحق والباطل فالماء القران نزل لحيوة الجنان كالماء للابدان والاودية القلوب ومعنى بقدرها بسعة القلب وضيقه والزبد هواجس النفس ووساوس الشيطان والماء الصافى المنتفع به مثل الحق فكما يذهب الزبد بالباطل ويبقى صفو الماء كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال الممدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب ودافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها ادات النفع بالكسب وبعضها الة الدفع فى الحرب واما الزبد فالرياء والخلل والملل والكسل واللام فى لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا اى اجابوا متعلقة بيضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ وهو صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ اى وللكفرين الذين لم يستجيبوا اى هما مثل الفريقين وقوله لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ كلام مبتدأ فى ذكر ما اعد لغير المستجيبين اى لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا معها مثلها لبذلوه ليدفعوا عن انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده مستانف والحسنى مبتداء خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتداء وخبره لو مع ما فى حيزه أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ المناقشة فيه فى الحديث من نوقش فى الحساب عذب وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ومرجعهم بعد المحاسبة النار وَبِئْسَ الْمِهَادُ المكان الممهد والمذموم محذوف اى جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء فى أَفَمَن يَعْلَمُ لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل فى ان حال من علم أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذى لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ اى الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ مبتداء والخبر اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولى الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلعم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرهم والذب عنهم والشفقة عليهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم ومنه مراعات حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء فى السفر وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ اى وعيده كله وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا وَالَّذِينَ صَبَرُوا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب فى النفوس والاموال ومشاق التكاليف ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لان يعاب بالجزع وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ داوموا على اقامتها وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ اى من الحلال وان كان الحرام رزقا عندنا سِرًّا وَعَلَانِيَةً يتناول النوافل لانها فى السر افضل والفرائض لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم او اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا واذا اذنبوا تابوا واذا هربوا انابوا واذا راوا منكرا امروا بتغييره فهذه ثمانية اعمال تشير الى ثمان ابواب الجنة أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ عاقبة الدنيا وهى الجنة لانها التى ارادها الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع

وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مامورا فيه بعبادة وتوحيد والدعوة اليه والى دينه والانذار
بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلعم
الى امور يشاركهم فيها فقيل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم اى بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة
والبراهين الساطعة مالك من الله من ولى ولا واق اى لا ينصرك ناصر ولا يقيك منه واق وهذا من باب
التهييج والبعث للسامعين على الثبات فى الدين وان لا يزال زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والافكان
رسول الله من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والاولاد ويقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فنزل
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا وما كان لرسول ان يأتى باية
الا باذن الله اى ليس فى وسعهم اتيان الايات على ما يقترحه قومه وانما ذلك الى الله لكل اجل كتاب لكل وقت
حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على ما يقتضيه حكمه يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما
يشاء او يتركه غير منسوخ او يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم او
يميت من حان اجله وعكسه ويثبت مدنى وشامى وحمزة وعلى وعنده ام الكتاب اى اصل كل كتاب
وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك وكيفما دارت
الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فانما عليك البلاغ فما يجب عليك
الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا انا نأتى الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين من
بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد فى دار الاسلام وذلك من ايات النصرة والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذى حملته
ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيه ونتم ما وعدناك من الظفر والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب
الذى يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه اى يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب
لانه يقفى غريمه بالاقتضاء والطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس ومحل
لا معقب لحكمه النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءنى زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة
له تريد حاسرا وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم فى الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم
اى كفار الامم الخالية بانبيائهم والمراد ارادة المكروه فى خفية ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال
فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يعنى
العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم
فى غفلة مما يراد بهم الكافر على ارادة الجنس حجازى وابو عمرو ويقول الذين كفروا لست مرسلا ولهذا قال عطاء
هى مكية الا هذه الاية قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم لما اظهر من الادلة على رسالتى والباء دخلت على الفاعل
وشهيدا تمييز ومن عنده علم الكتاب قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده
علم الكتاب اى ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا لانهم يشهدون بنعته فى كتبهم وقال ابن سلام فىّ نزلت هذه الاية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن فى موضع الرفع بالعطف
على محل الجار والمجرور اذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدر فى الظرف فيكون فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن
هنا بمعنى الذى والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذى
فى الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذى استقر فى الدار اخوه وفى القراءة بكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء سورة

ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة الاية بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شئ وهو قادر
على الايات التى اقترحوها افلم يايئس الذين امنوا افلم يعلم وهى لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى
العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشئ عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان فى معنى الترك لتضمن ذلك
دليله قراءة على رضه افلم يتبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى النسيان وهذه والله فرية ما فيها
مرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء
اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم فى كل وقت من صنوف البلايا والمصائب فى نفوسهم
واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويتطائر اليهم شرارها
ويتعدى اليهم شرورها حتى ياتى وعد الله اى موتهم او القيمة او لا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا
برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله صلعم تغير حول مكة وتختطف منهم او تحل
انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى ياتى وعد الله اى فتح مكة ان الله لا يخلف
الميعاد لاخلاف فى موعده ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا الاملاء الامهال
وان يترك ملاوة من الزمان فى خفض وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب
عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم احتجاج عليهم فى اشراكهم بالله
يعنى افالله الذى هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس
كذلك ثم استانف فقال وجعلوا لله شركاء اى الاصنام قل سموهم اى سموهم له من هم ونبئوه باسمائهم
ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض على ام المنقطعة اى بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم فى الارض وهو العالم بما
فى السموت والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشئ والمراد نفى ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول بل اتسمونهم
شركاء بظاهر من القول من غير ان تكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء
سميتموها بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل عن سبيل الله بضم الصاد
كوفى وبفتحها غيرهم ومعناه صدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد من احد يقدر
على هدايته لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وانواع المحن ولعذاب الاخرة اشق اشد لدوامه
وما لهم من الله من واق من حافظ من عذابه مثل الجنة التى وعد المتقون صفتها التى هى فى غرابة
المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اى فيما يتلى عليكم مثل الجنة او الخبر تجرى من تحتها الانهر كما تقول
صفة زيد اسمر اكلها دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس تلك عقبى
الذين اتقوا اى الجنة الموصوفة عقبى تقويهم يعنى منتهى امرهم وعقبى الكفرين النار والذين اتينهم الكتب
يريد من اسلم من اليهود كابن السلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك ومن
الاحزاب اى ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه
والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الا قاصيص وبعض الاحكام والمعانى مما هو
ثابت فى كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد صلعم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت ان اعبد
الله ولا اشرك به هو جواب للمنكرين اى قل انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم
له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به اليه
ادعوا خصوصا لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مآب مرجعى وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم

ناهيت للمزيد وقال ابن عباس رضي لئن شكرتم بالجد في الطاعة لازيدنكم بالجد في المثوبة ولئن كفرتم وغمطتم
ما انعمت به عليكم ان عذابي لشديد لمن كفر نعمتي اما في الدنيا فسلب النعم واما في العقبى فتوالي النقم وقال موسى
ان تكفروا انتم يا بني اسرائيل ومن في الارض جميعا والناس كلهم فان الله لغني عن شكركم حميد وان لم
يحمده الحامدون وانتم ضررتم انفسكم حيث حرمتموها الخير الذي لابد لكم منه الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء خطاب لاهل عصر محمد صلعم والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله جملة من مبتدا وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض
والمعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضي بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون
وروي انه عم قال عند نزول هذه الاية كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينت بالمعجزات فردوا ايديهم في
افواههم الضميران يعودان الى الكفرة اي اخذوا اناملهم باسنانهم تعجبا او عضوا عليها تغيظا والثاني يعود الى الانبياء
اي رد القوم ايديهم في افواه الرسل كي لا يتكلموا بما ارسلوا به وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه من الايمان بالله والتوحيد مريب موقع في الريبة قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان
الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا لفي شك فاطر السموت
والارض يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اذا امنتم ولم يجئ مع من الا في خطاب الكفرين كقوله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم يقومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة
الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يعرف بالاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوي بين الفريقين
في الميعاد ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره قالوا اي القوم ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل
بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا يعني الاصنام
فاتونا بسلطن مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينت وانما ارادوا بالسلطان المبين اية قد اقترحوها
تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم انهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده بالايمان والنبوة كما من علينا وما كان لنا ان ناتيكم بسلطن الا باذن الله جواب لقولهم فاتونا بسلطن
مبين والمعنى ان الاتيان بالاية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق بمشية الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في
الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وايذائكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله ومعناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد
هدينا سبلنا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب
التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب قسم مضمر اي حلفوا
على الصبر على اذاهم وان لا يمسكوا عن دعائهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا وقال
الذين كفروا لرسلهم سبلنا ورسلهم ابو عمرو لنخرجنكم من ارضنا من ديارنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين
اخراجكم وعودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول ومن امن معه فغلبوا في
الخطاب الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظلمين القول مضمر او اجري الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه ولنسكننكم
الارض من بعدهم اي ارض الظالمين وديارهم في الحديث من اذى جاره ورثه الله داره ذلك اي ذلك الاهلاك والاسكان
ذلك الامر حق لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب او المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم كقوله افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتقين وخاف وعيد عذابي وبالياء يعقوب

ابرهيم عليه السلام مكية اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر
كتب هو خبر مبتداء محذوف اى هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي انزلنه اليك في موضع الرفع صفة
للنكرة لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمت الى النور من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله
مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب وذلك ما يمنحهم من التوفيق الى صراط بدل من النور بتكرار العامل
العزيز الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدني وشامي على هو الله وبالجر غيرهما على انه
عطف بيان للعزيز الحميد الذي له ما في السموت وما في الارض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من
ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد للكفرين بالويل وهو نقيض الوال وهو النجاة وهو اسم معنى
كالهلاك فقال وويل للكفرين من عذاب شديد وهو مبتداء وخبر وصفة الذين يستحبون يختارون
ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا
واعوجاجا والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الذي مبتداء خبره اولئك في ضلل بعيد عن الحق
ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن طريق الحق
فوصف به فعله كما تقول جد جده او جر وصفة للكفرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعني الذين او هم الذين
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة على
الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا عم بعث الى الناس جميعا لقوله قل يايها الناس اني رسول
الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة قلت لا يخلو اما ان
ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل
فتعين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التحريف والتبديل
فيضل الله من يشاء من اثر سبب الضلالة ويهدي من يشاء من اثر سبب الاهتداء وهو العزيز فلا يغلب
على مشيته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى بايتنا التسع ان اخرج بان اخرج او اى
اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من الظلمت الى النور وذكرهم
بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها
او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر ان في ذلك لايت لكل صبار على
البلايا شكور على العطايا كانه قال لكل مؤمن اذ الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى
الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة الله اى واذكروا وقت انجاءكم ويذبحون ابناءكم
ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلا واو وهنا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا
للعذاب وبيانا له وحيث اثبت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس اخر ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة او الى الانجاء والبلاء النعمة ونبلوكم
بالشر والخير فتنة واذ تاذن ربكم اى اذن ونظير تاذن واذن توعد واوعد ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس
في افعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم
من نعمة الانجاء وغيرها لازيدنكم نعمة الى نعمة فالشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نعمة الشكر

ا الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لانهم علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم
او الهم مجيبين معتذرين لو هدىٰنا الله لهديناكم اى لو هدينا الله الى الايمان فى الدنيا لهديناكم اليه او لو
دينا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اى لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل
لكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروى انهم يقولون
النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام
لا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان عتابهم لهم كان
زعا مما هو فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم فى عقاب الضلالة
تى كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كما لا فائدة فى الصبر ما لنا من محيص
منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطن لما
قضى الامر حكم بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار روى ان
شيطن يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث
الجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم وما كان لى
عليكم من سلطن من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم لكنى دعوتكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى والاستثناء
منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فاستجبتم لى فاسرعتم اجابتى فلا تلومونى لان من تجرد للعداوة
يلام اذا دعا الى امر قبيح مع ان الرحمن قال لكم لا يفتننكم الشيطن كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا
انفسكم حيث اتبعتمونى بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذى يختار الشقاوة
السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطن الا التزيين باطل لقوله لو هدينا الله
الى الايمان لهديناكم كما مر ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا
يثه والاصراخ الاغاثة بمصرخى حمزة اتباعا للخاء غيره بفتح الياء لئلا يجتمع الكسرة والياءان
سرتين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم انى كفرت بما اشركتمون وبالياء بصرى
ما مصدرية من قبل متعلق باشركتمون اى كفرت اليوم باشراككم اياى مع الله من قبل هذا اليوم اى فى
دنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرءه منه واستنكاره له كقوله انا برءؤا
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت
سجود لادم بالذى اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول اشركنى فلان اى جعلنى له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطن
الله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا اخر قول الشيطن وقوله ان الظلمين لهم عذاب
اليم قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله فى ذلك الوقت ليكون
لطفا للسامعين وادخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها
طف على برزوا باذن ربهم متعلق بادخل اى ادخلتهم الملئكة الجنة باذن الله وامره تحيتهم فيها سلم
تسليم بعضهم على بعض فى الجنة او تسليم الملئكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اى وصفه وبينه
كلمة طيبة نصب بضرب اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نحو شرف الامير
يدا كساه حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا يعنى جعلها مثلا ثم
ل كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اى هى شجرة طيبة اصلها ثابت اى فى الارض ضارب بعروقه

واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف على اوحى اليهم وخاب كل جبار وخسر كل متكبر بطر عنيد
مجانب للحق معناه فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهو قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح
الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه
من ورائه من بين يديه جهنم وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على
شفيرها او وصف حاله في الاخرة حين يبعث ويوقف فيها ويسقى معطوف على محذوف تقديره من ورائه
جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان لماء
لانه مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه يشربه جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف
تكون الاساغة كقوله لم يكد يريها اي لم يقرب من رؤيتها فكيف يريها ويأتيه الموت من كل مكان اي اسباب
الموت من كل جهة او من كل مكان من جسده وهذا تفظيع لما يصيبه من الالام اي لو كان ثم موت لكان واحد
منها مهلكا وما هو بميت لانه لو مات لاستراح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت
يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد مثل الذين
مبتدا محذوف الخبر اي فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة
وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح الرياح مدني في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر
واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف
وغير ذلك شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح العاصف لا
يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اي لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير
في الريح على شيء ذلك هو الضلل البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب الم تر الم تعلم
الخطاب لكل واحد ان الله خلق السموت والارض خالق مضافا حمزة وعلي بالحق بالحكمة والامر العظيم
ولم يخلقها عبثا ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد اي هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا
اخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم وما ذلك على الله بعزيز
بممتنع وبرزوا لله جميعا ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه
كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحب الجنة ونادى اصحب النار وغير ذلك ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا
يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك
خاف على الله فان كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من
قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفؤا في الراي وهم السفلة والاتباع وكتب الضعفؤ بواو قبل
الهمزة على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا وهم السادة والرؤساء الذين
استغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم
وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء
فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل
فهل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله او هما للتبعيض اي فهل انتم
مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب

حال من المفعول وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهر وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
دائمين وهو حال من الشمس والقمر اي يدابان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمت واصلاحهما ما يصلحان من
الارض والابدان والنبات وسخر لكم اليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم واتكم من كل ما
سألتموه من للتبعيض اي اتكم بعض جميع ما سألتموه ولم تسألوه فما موصوفة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية
لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل بالتنوين عن ابي عمرو وما سألتموه نفي ومحله
النصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه او ما موصولة اي واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم
سألتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا
اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها كفار شديد الكفران لها او ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس
فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من يوجدان منه واذ قال ابرهيم واذكروا اذ قال ابرهيم رب اجعل
هذا البلد اي البلد الحرام امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه قد سال فيها ان يجعله من جملة
البلاد التي يامن اهلها وفي الثاني ان يخرجه من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا و
اجنبني وبعدني اي ثبتني وادمني على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام وبني
اراد بنيه من صلبه ان نعبد الاصنام من ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس
جعلن مضلات على طريق التسبيب لان الناس ضلوا بسببهن فكانهن اضللنهم فمن تبعني على ملتي وكان
حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور
رحيم او ومن عصاني عصيان شرك فانك غفور رحيم ان تاب وامن ربنا اني اسكنت من ذريتي
بعض اولادي وهو اسمعيل ومن ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط عند
بيتك المحرم هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه
لم يزل ممتنعا يهابه كل جبار او لانه محرم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي
عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة واللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع
الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس افئدة من
افئدة الناس لزحمتهم عليه فارس والروم والترك والهند او للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه
قيل افئدة ناس ونكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الاية نكرة ليتناول بعض الافئدة
تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا وارزقهم من الثمرت مع سكناهم
واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون النعمة
في ان يرزقوا انواع الثمرت في واد ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع واللجاء
الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شيء
في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم عليه السلام او من كلام ابرهيم و
من للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر على
بمعنى مع وهو في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير اسمعيل واسحق روي ان اسمعيل ولد
له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة

فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان
واكلها عمل الاركان وكما ان الشجر شجر وان لم يكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الاشجار لا تراد الا للثمار
فما اقوات النار الا من الاشجار اذا اعتادت الاخفار في عهد الاثمار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة
التين ونحو ذلك والجمهور على انها النخلة فعن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ذات يوم ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن
شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلعم ان اقولها
وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلعم الا انها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم
تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني ومثل كلمة خبيثة
هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض
استوصلت جثتها وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت ما لها من قرار اي
استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت
يثبت الله الذين آمنوا اي يديمهم عليه بالقول الثابت هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا حتى
اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود وغير ذلك وفي الآخرة الجمهور ان المراد به في القبر
بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول الله صلعم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في
جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني
الاسلام ونبيي محمد عم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
ثم يقول الملكان عشت سعيدا ومت حميدا ونم نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت
في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت
المؤمنين واضلال الظالمين الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب
عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة اكرمهم بمحمد عم فكفروا نعمة الله بدل
ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم الذين تبعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها
يدخلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا في العبادة او في التسمية ليضلوا عن
سبيله وبفتح الياء مكي وابو عمرو قل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية قال ذو النون التمتع ان يقضي
العبد ما استطاع من شهوته فان مصيركم الى النار مرجعكم اليها قل لعبادي الذين آمنوا خصهم
بالاضافة اليه تشريفا وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم المقول
محذوف لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر
هو المقول وتقديره ليقيموا ولينفقوا فحذفت اللام لدلالة قل عليه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم
يجز سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على
المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء التطوع واعلان الواجب من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا
خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله بفتحهما مكي وبصري الباقون بالرفع
والتنوين الله مبتدأ الذي خلق السموات والارض خبره وانزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم من الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات او من الثمرات مفعول اخرج ورزقا

اي اهلكناهم وانتقمنا منهم وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ اي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال
المضروبة لكل ظالم وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ اي مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وهو ما فعلوا في تائيد الكفر
وبطلان الاسلام وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم
عليه بمكر هو اعظم منه او الى المفعول اي وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به وهو عذابهم الذي ياتيهم من حيث لا
يشعرون وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ه بكسر اللام الاولى ونصب الثانية والتقدير وان وقع مكرهم
لزوال امر النبي م فعبر عن امر النبي بالجبال لعظم شانه او كان تامة وان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله
ليعذبهم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية
ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية علي اي وان كان مكرهم من
الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام مؤكدة فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ
وَعْدِهِ رُسُلَهُ يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي مخلف مفعول ثان لتحسبن واضاف مخلف
الى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير مخلف رسله وعده وانما قدم المفعول الثاني على الاول
ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا
فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب لا يماكر ذُو انْتِقَامٍ ه لاوليائه من اعدائه
وانتصب يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ على الظرف للانتقام او على اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل
هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وانما حذف لدلالة ما قبله
عليه والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة
خاتما اذا اذبتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبديل اوصافها
فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس رض هي تلك الارض
وانما تغير وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق
بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود رض يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن
علي رض تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وَبَرَزُوا وخرجوا من قبورهم لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ه هو كقوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا مستغاث لاحد الى
غيره كان الامر في غاية الشدة وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ الكافرين يَوْمَئِذٍ يوم القيمة مُقَرَّنِينَ قرن بعضهم مع بعض
او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى رجلهم مغللين فِي الْأَصْفَادِ ه متعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد او
غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال سَرَابِيلُهُمْ قمصهم مِنْ قَطِرَانٍ
هو ما يتحلب من شجر تسمى الابهل فيطبخ فيهنا به الابل الجربي فيحرق الجرب بحره وحدته ومن شانه ان يسرع
فيه اشتعال النار وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل
ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين
القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله او وعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه
ما لا يقادر قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمة نعوذ بالله من سخطه وعذابه من
قطران زيد عن يعقوب نحاس مذاب بلغ حره اناه وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ تعلو باشتعالها وخص
الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على الافئدة لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ

وروي انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم
لانها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم ولان الولادة في تلك السن
العالية كانت اية لابرهيم ان ربي لسميع الدعاء لمجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه
بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد دعا ربه وساله الولد فقال رب هب لي من الصالحين
فشكر الله ما اكرمه به من اجابته واضافة السميع الى الدعاء اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء
وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم اباه رب اجعلني مقيم
الصلوة ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون
في ذريته كفار عن ابن عباس رض لا يزال من ولد ابرهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة ربنا وتقبل
دعاء بالياء في الوصل والوقف مكي ووافقه ابو عمرو وحمزة في الوصل الباقون بلا ياء اي استجب دعائي او
عبادتي واعتزلكم وما تدعون من دون الله ربنا اغفر لي ولوالدي اي ادم وحوا او قاله قبل النهي والياس
عن ايمان ابويه وللمؤمنين يوم يقوم الحساب اي يثبت او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا
مثل واسئل القرية ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون تسلية للمظلوم وتهديد للظالم والخطاب
لغير الرسول وان كان للرسول فالمراد تثبيته عم على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من
المشركين ولا تدع مع الله الها اخر كما جاء في الامر يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان
بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد
كقوله والله بما تعملون عليم انما يؤخرهم اي عقوبتهم ليوم تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في
اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم
لا يرجع اليه نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء صفر من الخير لا تعي شيئا من الخوف والهواء الخلاء
الذي لم يشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة وقيل جوف لا عقول
لهم وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب اي يوم القيمة ويوم مفعول ثان لانذر لا ظرف اذ لا انذار لا يكون
في ذلك اليوم فيقول الذين ظلموا اي الكفار ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ط
اي ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع
رسلك فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال اي حلفتم في الدنيا انكم اذا متم لا تزالون
عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى يعني كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال
او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملئكة بلا بشرى
فانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفي نحو قر في الدار واقام فيها
ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اي
قروا فيها واطمانوا طيبي النفوس سائرين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله
وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا او يرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام
اي تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله فعلنا بهم

وانا له لحافظون ۝ وهو رد لانكارهم واستهزائهم فى قولهم يايها الذى نزل عليه الذكر ولذلك
قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذى نزله محفوظا من الشياطين وهو حافظه
فى كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما
استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القران الى غير حفظه وقد
جعل قوله وانا له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده اية اذ لو كان من قول البشر او غير اية لتطرق عليه الزيادة
والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير فى له لرسول الله صلعم كقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا
من قبلك فى شيع الاولين ۝ اى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا فى الفرق الاولين والشيعة الفرقة اذا
اتفقوا على مذهب وطريقة وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو فى معنى الحال
ولا على ماض الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون ۝ يعزى نبيه عليه السلام
كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين ۝ اى كما سلكنا الكفر او الاستهزاء فى شيع الاولين نسلكه
اى الكفر والاستهزاء فى قلوب المجرمين من امتك من اختار ذلك يقال سلكت الخيط فى الابرة
واسلكته اذا ادخلته فيها وهو حجة على المعتزلة فى الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله او بالذكر
وهو حال وقد خلت سنة الاولين ۝ مضت طريقتهم التى سنها الله فى اهلاكهم حين كذبوا رسله وهو
وعيد لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء ولو اظهرنا لهم اوضح اية وهو فتح باب من السماء
فظلوا فيه يعرجون ۝ يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت او حبست من الابصار
من السكر او السكر سكرت مكى اى حبست كما يحبس النهر من الجرى والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم
فى العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما راوا
لقالوا هو شىء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا بل نحن قوم مسحورون ۝ قد سحرنا محمد بذلك او الضمير للملئكة
اى لو اريناهم الملئكة يصعدون فى السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين
لما يرون وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار ولقد جعلنا فى السماء خلقنا
فيها بروجا نجوما او قصورا فيها الحرس او منازل النجوم وزينها اى السماء للنظرين ۝ وحفظنها السماء
من كل شيطن رجيم ۝ ملعون او مرمى بالنجوم الا من استرق السمع اى المسموع ومن فى محل النصب
على الاستثناء فاتبعه شهاب نجم ينقض فيعود مبين ۝ ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السموت
كلها فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموت فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموت
كلها والارض مددنها بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء والقينا
فيها روسى فى الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شىء موزون ۝ وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار
تقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر فى ابواب المنفعة والنعمة او ما يوزن كالزعفران
والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن لانتهاء الكل الى الوزن وجعلنا لكم فيها اى فى الارض
معيش ما يعاش به من المطاعم جمع معيشة وهى بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح الباء فيها خطاء ومن لستم له
برزقين ۝ فى محل النصب بالعطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين واراد بهم العيال
والمماليك والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك
ولا يجوز ان يكون محل من جرا بالعطف على الضمير المجرور فى لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وان من شىء الا عندنا خزائنه

ما كسبت اى يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه
اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين لطاعتهم ان الله سريع الحساب يحاسب جميع العباد
فى اسرع من لمح البصر هذا اى ما وصفه من قوله فلا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب بلاغ للناس اى
كفاية فى التذكير والموعظة ولينذروا به بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا وليعلموا
انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية
ام الخير كله وليذكر اولوا الالباب ذووا العقول

سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتب وقران مبين ٥ تلك اشارة الى ما تضمنته السورة
من الايات والكتاب والقران المبين السورة وتنكير القران للتفخيم والمعنى تلك ايات الكتب الكامل فى كونه كتابا
واى قران مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة فى البيان ربما بالتخفيف مدنى وعاصم وبالتشديد
غيرهما وما هى الكافة لانها حرف تجر ما بعده وتختص بالاسم النكرة فاذا كفت وقع بعده الفعل الماضى والاسم
وانما جاز يود الذين كفروا لان المترقب فى اخبار الله بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه فكانه قيل ربما ودو
ودادتهم تكون عند النزع او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا راوا المسلمين يخرجون من النار فيتمنى
الكافر لو كان مسلما كذا عن ابن عباس رض لو كانوا مسلمين ٥ حكاية ودادتهم وانما جئ بها على لفظ الغيبة لانهم
مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قلل برب لان اهوال
القيمة تشغلهم عن التمنى فاذا افاقوا من سكرات العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعنى بها الكثرة
سهو لانه ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذرهم امر اهانة اى اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم
عن النهى عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم املهم
وامانيهم عن الايمان فسوف يعلمون ٥ سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول
الامل ليس من اخلاق المؤمنين وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ولها كتاب جملة واقعة صفة
لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما فى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق
الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو فجئ بالواو تاكيدا لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالا لقرية
لكونها فى حكم الموصوفة كانه قيل وما اهلكنا قرية من القرى لا وصفا وقوله كتاب معلوم اى مكتوب معلوم وهو
اجلها الذى كتب فى اللوح المحفوظ وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها فى موضع كتابها وما يستاخرون
اى عنه وحذف لانه معلوم وانث الامة اولا ثم ذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وقالوا اى الكفار يايها الذى نزل
عليه الذكر اى القران انك لمجنون ٥ يعنون محمدا عم وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون
ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر اليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس فى كلامهم للاستهزاء
والتهكم سائغ ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعى
ان الله نزل عليك الذكر لوما تاتينا بالملئكة ان كنت من الصدقين ٥ لو ركبت مع ما ولا لامتناع الشئ
لوجود غيره او للتحضيض وهل ركبت مع لا للتحضيض فحسب والمعنى هلا تاتينا بالملئكة يشهدون بصدقك
او هلا تاتينا بالملئكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا ما ننزل الملئكة كوفى غير ابى بكر ينزل
الملئكة ابو بكر تنزل الملئكة اى تتنزل غيرهم الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة وما كانوا اذا منظرين ٥ جواب
لهم وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملئكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر القران

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝ يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت
المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى يوم
الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي
الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ والمعنى اقسم باغوائك اياي لأزينن لهم المعاصي ونحو
قوله بما اغويتني لأزينن لهم قوله فبعزتك لأغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفة الذات والثاني
بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين
والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به
يكون يمينا وما لا فلا والآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبيب عدول عن الظاهر فِي الْأَرْضِ في الدنيا
التي هي دار الغرور واراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين
لاولاده في الارض اقدر وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝ وبكسر اللام بصري ومكي وشامي استثنى
المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝ اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان
على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى علي الى علي يقرب من علو الشرف والفضل وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ الضمير للغاوين لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ من اتباع ابليس جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۝
نصيب معلوم مفرز قيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم
يخرجون والثاني لليهود فالثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع
للمنافقين إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ بضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من
يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وقال في الشرح ان دخل اهل الكبائر في قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا فالمراد به الذين اتقوا الشرك ادْخُلُوهَا اي يقال
لهم ادخلوها بِسَلَامٍ حال اي سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة آمِنِينَ ۝ من الخروج منها والآفات
فيها وهو حال اخرى وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ هو الحقد الكائن في القلب اي ان كان لاحدهم
غل في الدنيا على آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان
وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها
كل غل والقى فيها التواد والتحاب إِخْوَانًا حال عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما داروا
فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ في الجنة تعب وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ
فتمام النعمة بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ
الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝ تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس قال عم لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام
ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه في العبادة ولما اقدم على ذنب وعطف وَنَبِّئْهُمْ واخبر امتك على نبئ عبادي
ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده
ان عذابه هو العذاب الاليم عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ۝ اي اضيافه وهو جبرئيل مع احد عشر ملكا والضيف يجيء واحدا
وجمعا لانه مصدر ضافه إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قَالَ اي ابراهيم
إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۝ خائفون لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن وبغير وقت قَالُوا لَا تَوْجَلْ لا تخف

ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شئ ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وارسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اى وارسلنا الرياح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب فى جوفها كانها لاقحة بها من لقحت الناقة حملت وضدها العقيم الريح حمزة وانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين ۝ نفى عنهم ما اثبته لنفسه فى قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون على معنى نحن القادرون على خلقه فى السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحيي بالايجاد ونميت بالافناء او نميت عند انقضاء الآجال ونحيي لجزاء الاعمال على التقديم والتاخير اذ الواو للجمع المطلق ونحن الوارثون ۝ الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقى وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ۝ من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام او فى الطاعة او فى صف الجماعة او فى صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اى هو وحده يقدر على حشرهم ويحيط بحصرهم انه حكيم عليم ۝ باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اى آدم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من حمإ صفة لصلصال اى كائن من حمإ اى طين اسود متغير مسنون ۝ مصور وفى الاول كان ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث فصار حمأ فخلص فصار سلالة فصور ويبس فصار صلصالا فلا تناقض والجان ابا الجن كآدم للناس او هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل آدم من نار السموم ۝ من نار الحر الشديد النافذ فى المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التى خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ۝ فاذا سويته اتممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحى وجعلت فيه الروح واحييته وليس ثم نفخ وانما هو تمثيل والاضافة للتخصيص فقعوا له ساجدين ۝ هو امر من وقع يقع اى اسقطوا على الارض يعنى اسجدوا له ودخل الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على انه يجوز تقدم الامر عن وقت الفعل فسجد الملائكة كلهم اجمعون ۝ فالملائكة جمع عام محتمل للتخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء يدل على انه كان من الملائكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعن الحسن ان الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المامور لا يكون بالترك ملعونا وقال فى الكشاف وكان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا ابى ان يكون مع الساجدين ۝ امتنع ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين ۝ حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك فى ان لا تكون مع الساجدين اى اى غرض لك فى اباءك السجود قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون ۝ قال فاخرج منها من السماء او من الجنة او من جملة الملائكة فانك رجيم ۝ مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها وان عليك اللعنة الى يوم الدين ۝ ضرب يوم الدين حد اللعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس فى كلامهم او المراد به انك مذموم مدعو عليك باللعنة فى السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما تنسى اللعن معه قال رب فانظرنى فاخرنى

في الجور يَسْتَبْشِرُوْنَ ۝ بالملئكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة قَالَ لوط إِنَّ هٰؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُوْنِ ۝
بفضيحة ضيفي لان من اسى الى ضيفه فقد اسى اليه وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تُخْزُوْنِ ولا تذلون باذلال ضيفي من
الخزي وهو الهوان وبالياء فيهما يعقوب قَالُوْا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعٰلَمِيْنَ ۝ عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم فانهم
كانوا يتعرضون لكل احد وكان عليه السلام يقوم بالنهي عن المنكر والحجز منهم وبين المعرض له فاوعدوه وقالوا لئن
لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين او عن ضيافة الغرباء قَالَ هٰؤُلَاءِ بَنٰتِيْ فانكحوهن وكان نكاح المؤمنات من
الكفار جائزا ولا تتعرضوا لهم إِنْ كُنْتُمْ فٰعِلِيْنَ ۝ ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم
فقالت الملئكة للوط عم لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِيْ سَكْرَتِهِمْ اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي
هو عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يَعْمَهُوْنَ ۝ يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون
الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله صلعم وهو قسم بحيوته وما اقسم بحيوة احد قط تعظيما له والعمر والعُمر واحد
وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف فيه لكثرة دور الحلف على السنتهم ولذا حذفوا الخبر
وتقديره لعمرك قسمي فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صيحة جبرئيل عم مُشْرِقِيْنَ ۝ داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس فَجَعَلْنَا
عَالِيَهَا سَافِلَهَا رفعها جبرئيل عم ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيْلٍ إِنَّ فِيْ
ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِيْنَ ۝ المتفرسين المتاملين كانهم يعرفون باطن الشئ بسمة ظاهرة وَإِنَّهَا وان هذه القرى
يعني اثارها لَبِسَبِيْلٍ مُّقِيْمٍ ۝ ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الاثار وهو تنبيه لقريش
كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ۝ لانهم المنتفعون بذلك وَإِنْ كَانَ
أَصْحٰبُ الْأَيْكَةِ وان الامر والشان كان اصحاب الايكة اي الغيضة لَظٰلِمِيْنَ ۝ لكافرين وهم قوم شعيب عم فَانْتَقَمْنَا
مِنْهُمْ فاهلكناهم لما كذبوا شعيبا وَإِنَّهُمَا يعني قرى قوم لوط والايكة لَبِإِمَامٍ مُّبِيْنٍ ۝ لبطريق واضح والامام اسم
ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحٰبُ الْحِجْرِ هم ثمود والحجر واديهم وهو بين
المدينة والشام الْمُرْسَلِيْنَ ۝ يعني بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم
فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون في ابن الزبير واصحابه وَاٰتَيْنٰهُمْ اٰيٰتِنَا
فَكَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْنَ ۝ اي اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وَكَانُوْا يَنْحِتُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوْتًا اي ينقبون في الجبال
بيوتا او يبنون من الحجارة اٰمِنِيْنَ ۝ لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تنهدم ومن نقب اللصوص و
الاعداء او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ العذاب مُصْبِحِيْنَ ۝ في اليوم
الرابع وقت الصبح فَمَا أَغْنٰى عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ ۝ من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفيسة
وَمَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ الا خلقا ملتبسا بالحق لا باطلا وعبثا او بسبب العدل
والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وَإِنَّ السَّاعَةَ اي القيمة لتوقعها كل ساعة لَاٰتِيَةٌ وان الله ينتقم لك فيها من
اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيأتهم فانه ما خلق السموٰت والارض وما بينهما الا لذلك
فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيْلَ ۝ فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء قيل هو منسوخ باية السيف
وان اريد به المخالفة فلا يكون منسوخا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلّٰقُ الذي خلقك وخلقهم الْعَلِيْمُ ۝ بحالك
وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم وَلَقَدْ اٰتَيْنٰكَ سَبْعًا اي سبع ايات وهي الفاتحة
او سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة فقيل الانفال والبراة لانهما في حكم سورة بدليل
عدم التسمية بينهما وقيل سورة يونس او اسباع القران

إِنَّا نُبَشِّرُكَ استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انك مبشر آمن فلا توجل من الله وبالتخفيف وفتح النون حمزة بِغُلَامٍ عَلِيمٍ هو اسحاق لقوله في سورة هود فبشرناها باسحق قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ اي ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر فَبِمَ تُبَشِّرُونَ هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فباي اعجوبة تبشرون وبكسر النون والتشديد مكي والاصل تبشرونني فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشرونني فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذفت نون الجمع لاجتماع النونين الباقون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ باليقين الذي لا لبس فيه فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ من الآيسين من ذلك قَالَ اي ابرهيم وَمَن يَقْنَطُ وبكسر النون بصري وعلي مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ الا المخطئون طريق الصواب او الا الكافرون كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اي لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ اي قوم لوط إِلَّا آلَ لُوطٍ يريد اهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم اجرموا كلهم الا آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسالهم الى المرمي في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال يعني ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء واذا انقطع الاستثناء جرى إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان ابرهيم قال لهم فما حال لوط فقالوا انا لمنجوهم إِلَّا امْرَأَتَهُ مستثنى من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته وهنا قد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم بالتخفيف حمزة وعلي قَدَّرْنَا وبالتخفيف ابو بكر إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ الباقين في العذاب قيل لو لم يكن اللام في خبرها لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله لقربهم كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ اي لا اعرفكم وليس عليكم زي السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقوني بشر قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه اي يشكون ويكذبونك وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ باليقين من عذابهم وَإِنَّا لَصَادِقُونَ في الاخبار بنزوله بهم فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ في آخر الليل او بعد ما مضى شيء صالح من الليل وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ عدي قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر ودابرهم آخرهم اي يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مُّصْبِحِينَ وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل

وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس امتخط قيحا ومات الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون عاقبة امرهم يوم القيمة ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ❊ فيك او في القران او
في الله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ❊ فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة
السجود يكفيك ويكشف عنك الغم واعبد ربك ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين ❊ اي الموت
يعني ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان النبي م اذا حزبه امر فزع الى الصلوة

سورة النحل مكية وهي مائة وثمانون وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة
ونزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اي هو بمنزلة الاتي الواقع وان
كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه سبحنه وتعلى عما يشركون ❊ تبرأ وجل عن ان يكون له شريك
او عن اشراكهم فما موصولة او مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث ان استعجالهم استهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك ينزل الملئكة وبالتخفيف مكي وابو عمرو بالروح بالوحي وبالقران لان كلا منهما تقوم في الدين
مقام الروح في الجسد او يحيي القلوب الميتة بالجهل من امره على من يشاء من عباده ان انذروا ان مفسرة
لان تنزيل الملئكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا فاتقون ❊ اعلموا بان الامر ذلك
من نذرت بكذا اذا اعلمته والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب ثم دل على
وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموت والارض وهو قوله خلق السموت
والارض بالحق تعلى عما يشركون ❊ وبالتاء في موضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون منه وهو
قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين ❊ فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح لخصومه
مبين لحجته بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام
وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادي في كفران النعمة وخلق ما لا بد منه من خلق البهائم لاكله و
ركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وهو قوله والانعام خلقها لكم هي الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل
وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرنه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم
قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها دفء هو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف
او وبر او شعر ومنافع وهي نسلها ودرها ومنها تاكلون ❊ وقدم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل
من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط
وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين تريحون تردونها من مراعيها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون ❊ ترسلونها بالغداة الى مسارحها من الله تعالى بالتجمل بها كما امتن بالانتفاع
بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة تزينت باراحتها
وتسريحها الافنية وفرحت اربابها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان
الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس ❊ وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر
عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته
لما يناله من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لو لم تخلق الابل الا بجهد ومشقة
فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم او معناه لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم ابدانكم

مِنَ الْمَثَانِي هي من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما يكرر في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة او مثنية صفة للاية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد ولما فيها من الثناء كانها تثني على الله واذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين واذا جعلت القران مثاني فمن للتبعيض وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن يطلق عليه اسم القران لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما اوحينا اليك هذا القران يعني سورة يوسف واذا اريد به الاسباع فالمعنى ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو التثنية او الثناء والعظم ثم قال لرسوله لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ اصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعني قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة وهي القران العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا وفي الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث ابي بكر رض من اوتي القران فراى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ اي لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام والمسلمون وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن ايمان الاغنياء وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ۝ انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم كَمَا أَنزَلْنَا متعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ۝ وهو اهل الكتاب الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ۝ اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بعنادهم بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزءون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة ال عمران لي او اريد بالقران ما يقراونه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض ويجوز ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين جزءوا القران الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد بمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكليته على المؤمنين فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ اقسم بذاته وربوبيته ليسالن يوم القيامة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله او في القران او في كتب الله فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصديع وهو الفجر او فاصدع فافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ هو امر استهانة بهم إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ الجمهور على انها نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله صلعم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وائل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله ومات والاسود بن عبد المطلب عمي والاسود بن عبد يغوث جعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب

في مسائرهم وهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا أفمن
يخلق اي الله تعالى كمن لا يخلق اي الاصنام وجيء بمن الذي هو لاولي العلم لزعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها
فاجروها مجرى اولي العلم ولان المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل
افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها
بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها
بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق الافعال أفلا تذكرون فتعرفون
فساد ما انتم عليه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام
بحقها من اداء الشكر وانما اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان ما وراءها ما لا ينحصر ولا يعد إن الله لغفور رحيم
يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اقوالكم
وافعالكم وهو وعيد والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وبالتاء غير عاصم لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون أموات اي هم اموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون نفى عنهم خصائص الالهية
بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون اموات جاهلون
بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت
وامرهم بالعكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين
وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث
إلهكم إله واحد اي ثبت بما مر ان الالهية لا تكون لغير الله وان معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة
قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون اي سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين
واذا قيل لهم لهؤلاء الكفرة ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل اي اي شيء انزل ربكم
او مرفوع على الابتداء اي اي شيء انزله ربكم واساطير خبر مبتدا محذوف قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا
مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل على رسول
الله قالوا اساطير الاولين اي احاديث الاولين واباطيلهم واحدها اسطورة واذا رأوا اصحاب رسول
الله اخبروهم بصدقه وانه نبي فهم الذين قالوا خيرا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار
الذين يضلونهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل
بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان واللام للتعليل بغير علم حال من
المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال ألا ساء ما يزرون بئس ما يحملون قد مكر الذين
من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد اي من جهة القواعد وهي الاساطين وهذا تمثيل يعني
انهم سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا
وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا والجمهور
على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل
فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله اي امره بالاستيصال
فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

ومنه الثقلان للجن والانس ومنه واخرجت الارض اثقالها اى بنى ادم إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم
بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً عطف على الانعام اى وخلق هذه
الانعام اى وخلق هذه للركوب والزينة وقد احتج ابو حنيفة رض على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة
ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع
المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وخلق ما لا تعلمون من
اصناف خلائقه وهو قوله وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ومن هذا وصفه تعالى ان يشرك به غيره وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ
المراد به الجنس ولذا قال وَمِنْهَا جَائِرٌ والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال قصد وقاصد اى مستقيم
كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله إِنَّ
عَلَيْنَا لَلْهُدَى وليس ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شئ ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه والى الله وقال الزجاج
معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء اليه بالحجج ومنها جائر ومن السبيل مائل عن الاستقامة
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ اراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يشرب وَمِنْهُ شَجَرٌ يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى
فِيهِ تُسِيمُونَ من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهى العلامة لانها تؤثر
بالرعى علامات فى الارض يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ولم يقل كل
الثمرات لان كلها لا يكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والاية الدلالة الواضحة وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ بنصب الكل على وجعل النجوم مسخرات والنجوم مسخرات فقط حفص والشمس والقمر والنجوم
مسخرات شامى على الابتداء والخبر إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الاية وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر
دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ معطوف على الليل والنهار اى
ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مُخْتَلِفًا حال أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ يتعظون
وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيؤكل سريعا طريا
خيفة الفساد وانما لا يحنث باكله اذا حلف لا ياكل لحما لان مبنى الايمان على العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم
لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً هى اللؤلؤ والمرجان تَلْبَسُونَهَا المراد بلبسهم لبس
نسائهم ولكنهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ جوارى تجرى جريا وتشق
الماء شقا والمخر شق الماء بحيزومها فِيهِ فى البحر وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ هو معطوف على محذوف اى لتعتبروا ولتبتغوا
ابتغاء الفضل التجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ الله على ما انعم به عليكم وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالا ثوابت أَنْ تَمِيدَ
بِكُمْ كراهة ان تميد بكم وتضطرب او لئلا تميد بكم لكن حذف المضاف اكثر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور
فقالت الملائكة ما هى بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وَأَنْهَارًا
وَجَعَلَ فِيهَا أَنْهَارًا لان القى فيه معنى جعل وَسُبُلًا طرقا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ الى مقاصدكم او الى توحيد ربكم وَعَلَامَاتٍ
هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ المراد بالنجم الجنس او هو الثريا
والفرقدان وبنات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم
فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم

والوجه فيه ان من يضل مبتدأ ولا يهدى خبره وما لهم من نصرين ٥ يمنعونهم من جريان حكم الله
عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذى اعد لهم واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا
لا يبعث الله من يموت بلى وهو اثبات لما بعد النفى اى بلى يبعثهم وعدا عليه حقا مصدر مؤكد لما دل
عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٥ ان وعده حق
اى انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اى يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين و
الكافرين الذى يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كذبين ٥ فى قولهم لا يبعث الله من
يموت انما قولنا لشئ اذا اردنه ان نقول له كن فيكون ٥ اى فهو يكون وبالنصب شامى وعلى على جواب
كن قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التى بمعنى الحدوث والوجود اى اذا اردنا وجود شئ
فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذا عبارة عن سرعة الايجاد يبين ان مراده لا يمتنع عليه
وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الامر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل ولا قول
ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات
والذين هاجروا فى الله من بعد فى حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة
ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة
لنبوئنهم فى الدنيا حسنة صفة للمصدر اى تبوئة حسنة او لنبوئنهم مباءة حسنة وهى المدينة
حيث اواهم اهلها ونصروهم ولاجر الاخرة اكبر الوقف لازم عليه لان جواب لو كانوا يعلمون ٥ محذوف
والضمير للكفار اى لو علموا ذلك لرغبوا فى الدين او للمهاجرين اى لو كانوا يعلمون لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم
الذين صبروا اى هم الذين صبروا او اعنى الذين صبروا وكلاهما مدح اى صبروا على مفارقة الوطن الذى هو
حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح فى سبيل الله وعلى
ربهم يتوكلون ٥ اى يفوضون الامر الى ربهم ويرضون بما اصابهم فى دين الله ولما قالت قريش الله اعظم من ان يكون
رسوله بشرا نزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم على السنة الملئكة نوحى حفص فسئلوا اهل
الذكر اى اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه
للغافلين ان كنتم لا تعلمون ٥ بالبينت والزبر اى بالمعجزات والكتب والباء يتعلق برجالا صفة له اى رجالا
ملتبسين بالبينت او بنوحى اى نوحى اليهم بالبينت او بلا تعلمون وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة
وانزلنا اليك الذكر القران لتبين للناس ما نزل اليهم فى الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا ولعلهم
يتفكرون ٥ فى تنبيهاته فيتنبهوا افامن الذين مكروا السيات اى المكرات السيات وهم اهل مكة وما مكروا
به رسول الله ان يخسف الله بهم الارض كما فعل بمن تقدم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ٥ اى
بغتة او ياخذهم فى تقلبهم متقلبين فى مسائرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين ٥ او ياخذهم على تخوف
متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث
لا يشعرون فان ربكم لرءوف رحيم ٥ حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم ياخذكم
مع ما فيكم فانما رافته تقيكم ورحمته تحميكم اولم يروا بالتاء حمزة وعلى وابوبكر الى ما خلق الله ما موصولة
بخلق الله وهو مبهم بيانه من شئ يتفيؤا ظلله اى يرجع من موضع الى موضع وبالتاء بصرى عن اليمين اى
الايمان والشمائل جمع شمال سجدا لله حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شئ وهم داخرون

حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم بعذاب الخزى سوى ما عذبوا به فى الدنيا ويقول اين
شركاءى على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون تخاصمون المؤمنين فى شانهم تشاقون نافع اى تشاقوننى لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله
قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون
اليهم ويشاقونهم ذلك شماتة بهم وهم الملئكة ان الخزى اليوم الفضيحة والسوء العذاب على الكفرين الذين
تتوفهم الملئكة وبالياء حمزة وكذا ما بعده ظالمى انفسهم بالكفر بالله فالقوا السلم اى الصلح والاستسلام
اى اخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا
ما وجد منهم من الكفران والعداوة فرد عليهم اولوا العلم وقالوا بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ٥
جهنم وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وانما نصب هذا ورفع اساطير لان التقدير
هنا انزل خيرا فاطبقوا الجواب على السؤال وثم التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السؤال للذين
احسنوا فى هذه الدنيا اى امنوا وعملوا الصلحت او قالوا لا اله الا الله حسنة بالرفع اى ثواب وامن وغنيمة
وهو بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اى قالوا هذا القول فقدم عليه تسمية خيرا ثم حكاه او هو كلام
مستانف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ولدار الاخرة اى لهم فى الاخرة ما هو خير منها
كقوله فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ولنعم دار المتقين ٥ دار الاخرة فحذف المخصوص
بالمدح لتقدم ذكره جنت عدن خبر مبتدأ محذوف او هى المخصوص بالمدح يدخلونها حال تجرى من
تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفهم الملئكة طيبين
طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر لانه فى مقابلة ظالمى انفسهم يقولون سلم عليكم قيل اذا اشرف العبد
المؤمن جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولى الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة ويقال لهم فى الاخرة
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ٥ بعملكم هل ينظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار الا ان تاتيهم الملئكة لقبض
ارواحهم وبالياء حمزة وعلى او ياتى امر ربك اى العذاب المستاصل او القيمة كذلك مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيات ما عملوا جزاء سيات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون ٥ واحاط بهم جزاء استهزائهم وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شىء نحن ولا اباؤنا هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوا اعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا من
دونه من شىء يعنى البحيرة والسائبة ونحوهما كذلك فعل الذين من قبلهم اى كذبوا الرسل وحرموا الحلال
وقالوا مثل قولهم استهزاء فهل على الرسل الا البلغ المبين ٥ الا ان يبلغوا الحق ويطلعوا على بطلان الشرك
وقبحه ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطن يعنى
طاعته فمنهم من هدى الله لاختياره الهدى ومنهم من حقت عليه الضللة اى لزمت لاختياره
اياها فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ٥ حيث اهلكهم الله واخلا ديارهم عنهم ثم
ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلعم على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضللة فقال ان
تحرص على هدىهم فان الله لا يهدى من يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفى الباقون بضم الياء وفتح الدال

بين المعطوف والمعطوف عليه اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم بالانثى ظل
وجهه مسودا اى صار وظل وامسى واصبح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة ولان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل
نهاره مغتما مسود الوجه من الكابة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم من سوء
ما بشر به يستخفى منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسكه على هون
ايمسك ما بشر به على هوان وذل ام يدسه فى التراب ام يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد
الذى هو محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف للذين لا يؤمنون بالاخرة
مثل السوء صفة السوء وهى الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل
الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو العزيز الغالب فى تنفيذ ما اراد الحكيم فى
امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط
ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين عن ابى هريرة ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رض
كاد الجعل يهلك فى حجره بذنب ابن ادم وعن ابن عباس رض من دابة من مشرك يدب عليها ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى اى اجل كل واحد او وقت تقتضيه الحكمة او القيمة فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء فى رياستهم و
من الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب ان لهم
الحسنى عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا لقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وان لهم
الحسنى بدل من الكذب لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون مفرطون نافع مفرطون ابو جعفر فالمفتوح
بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته فى طلب الماء اذا قدمته او منسيون متروكون
من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط فى المعاصى والمشدد من التفريط فى
الطاعات اى التقصير فيها تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك اى ارسلنا رسلا الى من تقدمك من
الامم فزين لهم الشيطن اعمالهم من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم اى قرينهم فى الدنيا تولى
اضلالهم بالغرور او الضمير لمشركى قريش اى زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولى هؤلاء لانهم منهم او هو على
حذف المضاف اى فهو ولى امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم فى القيمة وما انزلنا عليك الكتب القران
الا لتبين لهم للناس الذى اختلفوا فيه هو البعث لانه كان فيهم من يؤمن به وهدى ورحمة معطوفان
على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذى انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين
لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه
فكانه لا يسمع وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه وبفتح النون نافع وشامى
ابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد ذكر سيبويه الانعام فى الاسماء المفردة الواردة
على افعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما فى بطونها فى سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استيناف
فكانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا اى يخلق الله اللبن
وسطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ لا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو
خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر فى كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما

صاغرون وهو حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو والنون
لان الدخور من اوصاف العقلاء او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام
التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اي ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة
عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله
يسجد ما في السموت وما في الارض من دابة من بيان لما في السموت وما في الارض جميعا على ان في السموت
خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض جميعا او بيان لما في الارض والمراد بما في السموت ملئكتهن وبقوله
والملئكة ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم وقيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم
لارادة الله ومعنى الانقياد يجمعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد وجيء بما اذ هو صالح للعقلاء
وغيرهم ولو جيء بمن لتناول العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم هو حال من الضمير في لا يستكبرون
اي لا يستكبرون خائفين من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته
بربهم حالا منهم فمعناه يخافون ربهم غالبا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون ه وفيه دليل
على ان الملئكة مكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة
لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة
الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد
المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية
به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون
نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياى فارهبوا فارهبني
يعقوب وله ما في السموت والارض وله الدين اي الطاعة واصبا واجبا ثابتا لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة
له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او ولهما الجزاء دائما وهو الثواب والعقاب افغير الله تتقون ه وما بكم
من نعمة واي شيء اتصل بكم من نعمة عافية وغنى وخصب فمن الله فهو من الله ثم اذا مسكم الضر المرض
والفقر والجدب فاليه تجئرون ه فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ه الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة
وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم
من اعتبر كقوله فلما نجهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم
في الشرك كفران النعمة ثم اوعدهم فقال فتمتعوا فسوف تعلمون ه هو عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون
لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم اي لالهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها
تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر او الضمير في لا يعلمون للالهة اي لاشياء غير
موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم تالله
لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون ه انها الهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنت كانت خزاعة وكنانة
تقول الملئكة بنات الله سبحنه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون ه
يعني البنين ويجوز في ما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحنه اعتراض

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فكان ينبغي ان تردوا افضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب لانه جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادى
رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا مع عبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم
انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف
رضيتم ان تجعلوا عبيدي لي شركاء أَفَبِنِعْمَةِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ وبالتاء ابو بكر فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وَاللّٰهُ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا اي من جنسكم وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً جمع حافد وهو
الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل هم الاختان
على البنات وقيل اولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم وَرَزَقَكُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ اي بعضها لان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا انموذج منها أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ هو ما
يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها وَبِنِعْمَتِ اللّٰهِ اي الاسلام هُمْ يَكْفُرُونَ او الباطل الشيطان والنعمة
محمد عم او الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم وَيَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللّٰهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا اي الصنم وهو جماد لا يملك ان يرزق شيئا
ان اريدت المرزوق كان شيئا بدلا منه اي قليلا او من السموات والارض صلة للرزق وان كان مصدرا اي
لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق والضمير في وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
لما لانه في معنى الآلهة بعدما قال لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك فيهم
فَلَا تَضْرِبُوا لِلّٰهِ الْأَمْثَالَ فلا تجعلوا لله مثلا فانه لا مثل له اي فلا تجعلوا له شركاء إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ انه لا مثل له
من الخلق وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذلك او ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك والوجه الاول ثم
ضرب المثل فقال ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا هو بدل من مثلا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا
حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا مصدران في موضع الحال اي مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى
بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء
وقيد بالمملوك ليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا اذ هما من عباد الله وبلا يقدر على شيء ليمتاز من
المكاتب والماذون فهما يقدران على التصرف ومن موصوفة اي وحرا رزقناه ليطابق عبدا او موصولة هَلْ
يَسْتَوُونَ جمع الضمير لارادة الجمع اي لا يستوي القبيلان الْحَمْدُ لِلّٰهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بان الحمد والعبادة
لله ثم زاد في البيان فقال وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ الابكم الذي
ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ
بِخَيْرٍ حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ اي ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وَهُوَ في
نفسه عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على
عباده من آثار رحمته ونعمته وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وَلِلّٰهِ غَيْبُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه غائب عن اهل السموات والارض ولم يطلع عليه احد منهم
وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ في قرب كونها وسرعة قيامها إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان
اقل منه أَوْ هُوَ اي الامر أَقْرَبُ وليس هذا للشك للمخاطب ولكن المعنى كونوا في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو اقرب

الا ان يكون بمعنى المصدر يعني ما رزقا ان اريدت المصدر فنصب شيئا به

والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقي الفرث
في الكرش ثم ينحدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل عن العيوب كتمييز اللبن
من بين فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط ومن الاولى للتبعيض
لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء الغاية ويتعلق ومن ثمرات النخيل والاعناب بمحذوف تقديره
ونسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او بتتخذون ومنه من
تكرير الظرف للتوكيد والضمير في منه يرجع الى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر
من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا ثم فيه وجهان احدهما ان الاية سابقة على تحريم الخمر فيكون منسوخة
وثانيهما ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب
ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف رح الى حد السكر ويحتجان بهذه الاية
وبقوله عم الخمر حرام بعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة ورزقا حسنا هو الخل والدبس والتمر والزبيب
وغير ذلك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل الهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا
هي ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل ونخلة والتانيث باعتبار هذا
ومن في من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون يرفعون من سقوف البيت او ما يبنون للنحل في الجبال والشجر
والبيوت من الاماكن التي يتعسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في
يعرشون للناس وبضم الراء شامي وابو بكر ثم كلي من كل الثمرات اي ابني البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهيها واذا
اكلتها فاسلكي سبل ربك فادخلي الطرق التي الهمك وافهمك في عمل العسل او اذا اكلت الثمار في المواضع
البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل
لان الله ذللها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلك منقادة لما امرت به غير ممتنعة يخرج من
بطونها شراب يريد العسل لانه مما يشرب تلقيه من فيها مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر من الشباب
والكهول والشيب او على الوان اغذيتها فيه شفاء للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من
المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم
الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء لان النكرة في الاثبات تخص وشكى رجل استطلاق بطن اخيه فقال
عم اسقه عسلا فجاءه وقال زاده شرا فقال عم صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن
ابن مسعود رض العسل شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القران والعسل ومن بدع
الروافض ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم
فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه
اضحوكة من اضاحيكهم ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في عجيب امرها فيعلم ان الله اودعها علما بذلك
وفطنها كما اولى اولي العقل عقولهم والله خلقكم ثم يتوفكم بقبض ارواحكم من ابدانكم ومنكم من يرد الى
ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة او ثمانون او تسعون لكيلا اي لكي لا يعلم بعد علم شيئا
لينسى ما يعلم او لئلا يعلم زيادة علم على علمه ان الله عليم بحكم التحويل الى الارذل من الاكمل والى الافناء من الاحياء
قدير على تبديل ما يشاء كما يشاء من الاشياء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين
في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فما الذين فضلوا يعني الملاك برادي بمعطي رزقهم على ما

من ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرهما وحذف لدلالة نسقيكم عليه

شركاء والهة تنزيها لله من الشرك وألقوا يعني الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم القاء السلم الاستسلام
لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من
ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا عن
سبيل الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اي عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل
الله بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بالصد ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من
انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين اما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا
فيما ثبت بالسنة او بالاجماع او بقول الصحابي او بالقياس لان مرجع الكل الى الكتاب حيث امرنا فيه باتباع رسوله
وطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحثنا على الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته باتباع اصحابه بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤا طرق الاجتهاد والقياس مع انه امرنا به بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار فكانت
السنة والاجماع وقول الصحابي والقياس مستندة الى تبيان الكتاب فتبين انه كان تبيانا لكل شيء وهدى
وبشرى للمسلمين ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة لهم ان الله يأمر بالعدل بالتسوية في الحقوق
فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل ذي حق الى ذي حقه والاحسان الى من اساء اليكم او هما الفرض
والندب لان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب وايتاء ذي القربى واعطاء ذي القرابة
وهو صلة الرحم وينهى عن الفحشاء عن الذنوب المفرطة في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب
التطاول بالظلم والكبر يعظكم حال او مستانف لعلكم تذكرون تتعظون بمواعظ الله وهذه
الاية سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه قال ما كنت اسلمت الا حياء منه عم لكثرة
ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الاية وانا عنده فاستقر الايمان
في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله
لمغدق وما هو بقول البشر وقال ابو جهل ان الهه ليامر بمكارم الاخلاق وهي اجمع اية في القرآن
للخير والشر ولهذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مامور و
منهي واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هي البيعة لرسول الله صلعم على الاسلام ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة بعد توكيدها
بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل منها
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن
عليه ان الله يعلم ما تفعلون من البر والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا
في نقض الايمان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة كالمرأة التي
انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع
نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت حمقاء تغزل
هي وجوار بها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقض ما غزلن تتخذون
ايمانكم حال دخلا احد مفعولي تتخذ اي ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها دخلا

إِنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على
قدرته بما بعده فقال وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُوْنِ أُمَّهٰتِكُمْ وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسرة النون وبكسرهما
حمزة والهاء مزيدة في امات للتوكيد كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة لَا تَعْلَمُوْنَ شَيْئًا
وَّجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ○ اي وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة
جهل الذى ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في فؤاد كالاغربة
في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة لعدم السماع في غيرها أَلَمْ يَرَوْا وبالتاء شامي وحمزة إِلَى الطَّيْرِ
مُسَخَّرٰتٍ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك فِيْ جَوِّ السَّمَآءِ هو الهواء
المتباعد من الارض في سمت العلو مَا يُمْسِكُهُنَّ في قبضهن وبسطهن ووقوفهن إِلَّا اللّٰهُ بقدرته وفيه نفي لما
يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية إِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ ○ بان الخلق لاغنى به عن الخالق
وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوْتِكُمْ سَكَنًا هو فعل بمعنى مفعول اي ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف وَجَعَلَ
لَكُمْ مِّنْ جُلُوْدِ الْأَنْعَامِ بُيُوْتًا هي قباب الادم تَسْتَخِفُّوْنَهَا ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل
يَوْمَ ظَعْنِكُمْ بسكون العين كوفي وشامي وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال وَيَوْمَ
إِقَامَتِكُمْ قراركم في منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت وَمِنْ
أَصْوَافِهَا اي اصواف الضأن وَأَوْبَارِهَا واوبار الابل وَأَشْعَارِهَا واشعار المعز أَثَاثًا متاع البيت وَّمَتَاعًا
وشيئا ينتفع به إِلٰى حِيْنٍ ○ مدة من الزمان وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلٰلًا كالاشجار والسقوف وَّجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ
الْجِبَالِ أَكْنَانًا جمع كن وهو ما ستر لك من كهف او غار وَّجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيْلَ هي القمصان والثياب من الصوف
والكتان والقطن تَقِيْكُمُ الْحَرَّ وهي تقي البرد ايضا الا انه اكتفى باحد الضدين ولان الوقاية من الحر اهم عندهم
لكون البرد يسيرا محتملا وَسَرَابِيْلَ تَقِيْكُمْ بَأْسَكُمْ ودروعا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والباس
شدة الحرب والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره كَذٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُوْنَ ○ اي تنظرون
في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له فَإِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا عن الاسلام فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ○ اي فلا
تبعة عليك في ذلك لان الذى عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت يَعْرِفُوْنَ نِعْمَتَ اللّٰهِ التي عددناها
باقوالهم فانهم يقولون انها من الله ثُمَّ يُنْكِرُوْنَهَا بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم او في الشدة ثم في الرخاء وَ
أَكْثَرُهُمُ الْكٰفِرُوْنَ ○ اي الجاحدون غير المعترفين او بنعمة نبوة محمد صلعم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا او
اكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم وثم يدل على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف
النعمة ان يعترف لا ان ينكر وَيَوْمَ انتصابه باذكر نَبْعَثُ نحشر مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيْدًا نبيا يشهد لهم وعليهم
بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك
الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُوْنَ ○ ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة
ليست بدار عمل ومعنى ثم انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عم بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم
في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة وَإِذَا رَاَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا كفروا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ اي العذاب بعد الدخول
وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ○ يمهلون قبله وَإِذَا رَاَ الَّذِيْنَ أَشْرَكُوْا شُرَكَآءَهُمْ اوثانهم التي عبدوها قَالُوْا رَبَّنَا هٰٓؤُلَآءِ
شُرَكَآؤُنَا اي آلهتنا التي جعلناها شركاء الَّذِيْنَ كُنَّا نَدْعُوْا مِنْ دُوْنِكَ اي نعبد فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ
لَكٰذِبُوْنَ ○ اي اجابوهم بالتكذيب لانها كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم

بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما
هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون ۝ الحكمة في
ذلك قل نزله روح القدس اي جبريل عم اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال حاتم الجود والمراد روح
القدس وحاتم الجواد والمقدس المطهر من الماثم من ربك من عنده وامره بالحق حال اي نزله ملتبسا بالحكمة
ليثبت الذين امنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة
وصواب حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل
ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة للمسلمين وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ارادوا به غلاما كان لحويطب قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عائش
او يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومي او عبدان جبر ويسار كانا يقرآن التورية والانجيل فكان رسول
الله يسمع ما يقرآن او سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه وبفتح الياء والحاء حمزة وعلي اعجمي
وهذا لسان عربي مبين اي لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير
بين وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وهذه الجملة اعني قوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم واللسان اللغة ويقال الحد القبر ولحده
وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا
الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها ان الذين لا يؤمنون
بايت الله اي القران لا يهديهم الله ما داموا مختارين الكفر ولهم عذاب اليم في الاخرة على كفرهم انما
يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون بايت الله اي انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب
عقابا عليه وهو رد لقولهم انما انت مفتر واولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اي اولئك هم الكذبون
على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب واولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت
مفتر جوزوا ان يكون من كفر بالله من بعد ايمانه شرطا مبتدا وحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه
كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ساكن به ولكن من شرح
بالكفر صدرا اي طاب نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وان يكون بدلا من
الذين لا يؤمنون بايات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما
يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه والمستثنى منه المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من
شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وان يكون بدلا من المبتدا الذي هو اولئك اي ومن كفر بالله من
بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون اي واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب
على الذم روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد
للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله ان عمارا كفر فقال
كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل
رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار افضل لان في الصبر على القتل
اعزازا للاسلام ذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم بانهم استحبوا اثروا الحيوة الدنيا
على الاخرة اي بسبب ايثارهم الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم الكفرين ۝ ما داموا مختارين

بينكم اى مفسدة وخيانة ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعنى جماعة قريش هى اربى اى ازيد عددا واوفر
مالا من امة من جماعة المؤمنين هى اربى مبتدا وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهى
تامة وهى ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين انما يبلوكم الله به الضمير للمصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر
اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما وكدتم من ايمان البيعة لرسول الله صلعم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم
وقلة المؤمنين وفقرهم وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون ٥ اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب
والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة ولكن
يضل من يشاء من علم منه اختيار الضلال ويهدى من يشاء من علم منه اختيار الهداية ولتسئلن
عما كنتم تعملون ٥ يوم القيمة فتجزون به ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرر النهى عن اتخاذ الايمان دخلا
بينكم تاكيدا عليهم واظهارا لعظمة فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها
عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف
باقدام كثيرة وتذوقوا السوء فى الدنيا بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين او بصدكم
غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم ٥
فى الاخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما
ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما راوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان
رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله عم فثبتهم الله انما عند الله ان ما عند الله من
ثواب الاخرة هو خير لكم ان كنتم تعلمون ٥ ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من
خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وبالنون مكى وعاصم الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق
الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ٥ من عمل صالحا من ذكر او انثى من مبهم يتناول النوعين الا ان
ظاهره للذكور فبين بقوله من ذكر او انثى ليعم الموعد النوعين جميعا وهو مؤمن شرط الايمان لان اعمال الكفار
غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان فلنحيينه حيوة طيبة اى فى الدنيا بقوله ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ٥ وعد الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة كقوله فاتيهم الله ثواب
الدنيا والاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فظاهر
وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بقسمة الله تعالى واما الفاجر فامره بالعكس ان
كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنأ بعيشه وقيل الحيوة الطيبة القناعة او حلاوة
الطاعة او المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا قرات القران
فاذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله فعبر عن ارادة الفعل لانها سبب له والفاء للتعقيب ان القراءة المحذرة
بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطن يعنى ابليس الرجيم ٥ المطرود الملعون قال ابن عباس رض قرات
على رسول الله صلعم فقال لى قل اعوذ بالله من الشيطن الرجيم هكذا اقرانيه جبريل انه ليس له لابليس سلطن تسلط
وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ٥ فالمؤمن المتوكل لا يقبل منه وساوسه انما سلطنه على الذين
يتولونه يتخذونه وليا ويتبعون وساوسه والذين هم به مشركون ٥ الضمير يعود الى ربهم او الى الشيطن اى بسببه
واذا بدلنا اية مكان اية تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لحكمة راها وهو
معنى قوله والله اعلم بما ينزل وبالتخفيف مكى وابو عمرو قالوا انما انت مفتر هو جواب اذا وقوله والله اعلم

فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

واللام مثلها فى قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك
ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا اى ولا تقولوا هذا
حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اى ولا تحلوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول فى
افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى بلا برهان وقوله وتصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام
جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف
الجمال وعينها تصف السحر واللام فى لتفتروا على الله الكذب من التعليل الذى لا يتضمن معنى الغرض ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم هو خبر مبتدا محذوف اى منفعتهم فيما
هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعذابها عظيم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من
قبل من سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون فحرمنا عليهم عقوبة على معاصيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة فى موضع الحال اى
عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى لا عصيان المولى ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور بتكفير ما كانوا افتعلوا من الجرائم رحيم
بتوثيق ما وثقوا بعد من العزائم ان ابرهيم كان امة انه كان وحده امة من الامم لكماله فى جميع صفات الخير
كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار او كان امة
بمعنى ماموم اى يامه الناس ليا خذوا منه الخير قانتا لله هو القائم بما امره الله وقال ابن مسعود رض ان معاذا كان
امة قانتا لله فقيل له انما هو ابرهيم عم فقال الامة الذى يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك
قال عمر رض لو كان معاذ حيا لاستخلفته فانى سمعت رسول الله صلعم يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ
امة لله قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون حنيفا مائلا عن الاديان الى ملة الاسلام
ولم يك من المشركين نفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش لزعمهم انهم على ملة ابيهم وحده المدلى
للتنبيه بحرف اللين شاكرا لانعمه روى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر
غداءه فاذا هو بفوج من الملئكة فى صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الان وجبت
مواكلتكم شكرا لله على انه عافانى وابتلاكم اجتبه اختصه واصطفاه للنبوة وهديه الى صراط مستقيم
الى ملة الاسلام واتينه فى الدنيا حسنة نبوة واموالا واولادا وتنويه الله بذكره فكل اهل دين يتولونه او
قول المصلى منا كما صليت على ابرهيم وانه فى الاخرة لمن الصلحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين فى ثم تعظيم منزلة نبينا عم واجلال
محله والايذان بان اشرف ما اوتى خليل الله من الكرامة اتباع رسولنا ملته انما جعل السبت على الذين
اختلفوا فيه اى فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون روى ان موسى عم امرهم ان يجعلوا فى الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه
وقالوا نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموت والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة وهذا اختلافهم
فى السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع
امر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك
وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازى كل واحد من الفريقين بما هو اهله

الكفر اولٰئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يتدبرون ولا يصغون الى المواعظ
ولا يبصرون طريق الرشاد واولٰئك هم الغٰفلون ۝ الكاملون في الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هي
غاية الغفلة ومنتهاها لا جرم انهم في الاٰخرة هم الخٰسرون ۝ ثم ان ربك ثم يدل على تباعد حال هؤلاء من
حال اولٰئك للذين هاجروا من مكة اى انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون
الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر
فتنوا شامي اى بعد ما عذبوا المؤمنين ثم اسلموا ثم جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان
ربك من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من التكلم بكلمة
الكفر تقية رحيم ۝ لا يعذبهم على ما قالوا في حالة الاكراه يوم تاتي منصوب برحيم او باذكر كل نفس تجادل
عن نفسها وانما اضيفت النفس الى النفس لانه يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة
كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه
شان غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا الاية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون ۝ في
ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة
فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون في قرى الاولين قرية
كانت هذه حالها فضرب الله بها مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها كانت اٰمنة من القتل والسبي مطمئنة
لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل
مكان من كل بلد فكفرت اهلها بانعم الله جمع نعمة على ترك الاعتداد كدرع وادرع او جمع نعم كبوس وابوس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ۝ والاذاقة واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة
موقعة على اللباس المستعار ووجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد
وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم
المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع
الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من
الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم اى من محمد عليه السلام فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظٰلمون ۝
اى في حال التباسهم بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر وروى ان رسول الله صلعم وجه الى مكة في سني القحط
بطعام ففرق فيهم فقال الله تعالى لهم بعد اذاقهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدي محمد عم حلٰلا طيبا بدلا عما
كنتم تاكلونه حراما خبيثا من الاموال الماخوذة بالغارات والغصوب وخبائث الكسوب واشكروا نعمت
الله ان كنتم اياه تعبدون ۝ تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم
عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ۝ انما للحصر
اى المحرم هذا دون البحيرة واخواتها وما في الاية تقدم تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هو منصوب
بلا تقولوا اى لا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في قولكم ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحي او الى القياس المستنبط منه

يصدق نبوته بربوبية السموت وما فيهما من الآيات إنه هو السميع لأقوال البصير بالأفعال ولقد تصرف
الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم إنه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة
وآتينا موسى الكتب وجعلنه أي الكتاب وهو التورية هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا أي لا تتخذوا
بالياء أبو عمرو أي لئلا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون إليه أموركم ذرية من حملنا مع نوح وانتصب
على الاختصاص أو على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي أي قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية
من حملنا مع نوح إنه أن نوحا عم كان عبدا شكورا في الضراء والسراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم
وروي أنه كان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس إلا قال الحمد لله وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه أسوتكم كما
جعله آباؤكم أسوتهم وآية رشد الأبناء صحة الاقتداء بسنة الآباء وقد عرفتم حال الآباء هنالك فكونوا أيها
الأبناء كذلك وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتب لتفسدن في الأرض وأوحينا إليهم وحيا مقضيا أي
مقطوعا مبتوتا بأنهم يفسدون في الأرض لا محالة والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف
أو جرى القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كأنه قال وأقسمنا لتفسدن مرتين أولهما
قتل زكريا عم وحبس أرمياء عم حين أنذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا عم وقصد قتل عيسى عم ولتعلن
علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله من قوله إن فرعون علا في الأرض أو المراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين على
المصلحين فإذا جاء وعد أولهما أي وعد عقاب أولهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم عبادا لنا أولي بأس
شديد أشداء في القتال يعني سنحاريب وجنوده أو بختنصر أو جالوت فقتلوا علماءهم وأحرقوا التورية و
خربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا فجاسوا خلل الديار ترددوا للغارة فيها قال الزجاج الجوس طلب
الشيء بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل ثم رددنا لكم الكرة أي الدولة
والغلبة عليهم على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل بختنصر واستنقاذ
بني إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم وقيل هي قتل داود جالوت
وأمددنكم بأموال وبنين وجعلنكم أكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه
إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها والصحيح
أنها على بابها لأن اللام للاختصاص والعامل مختص بجزاء عمله حسنة كانت أو سيئة يعني أن الإحسان والإساءة
كلاهما مختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم وعن علي رض ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلاها
فإذا جاء وعد الآخرة أي المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا أي هؤلاء وجوهكم وحذف لدلالة ذكره أولا عليه أي ليجعلوها
بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامي وحمزة وأبو بكر والضمير لله عز وجل
أو للوعد أو للبعث لنسوء علي وليدخلوا المسجد بيت المقدس كما دخلوه أول مرة وليتبروا وما علوا تتبيرا
ما علوا مفعول ليتبروا أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم عسى ربكم أن يرحمكم
بعد المرة الثانية إن تبتم توبة أخرى وانزجرتم عن المعاصي وإن عدتم مرة ثالثة عدنا إلى عقوبتكم وقد عادوا
فأعاد الله عليهم النقمة بتسليط الأكاسرة وضرب الإتاوة عليهم وعن ابن عباس رض سلط عليهم المؤمنون
إلى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير إن هذا القرآن يهدي
للتي هي أقوم للحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها وهي توحيد الله والإيمان برسله والعمل بطاعته أو للملة
أو الطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحت ويبشر حمزة وعلي أن لهم بأن لهم أجرا كبيرا أي الجنة

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ الى الاسلام بِالْحِكْمَةِ بالمقالة الصحيحة المحكمة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها او بالقران اى ادعهم
بالكتاب الذى هو حكمة وموعظة حسنة او الحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان تخلط الرغبة بالرهبة
والانذار بالبشارة وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير
فظاظة او بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يابى المناظرة في الدين إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ اى هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل
ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ سمى الفعل الاول عقوبة والعقوبة
هي الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع
سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم
وقطعوا مذاكيرهم فراى النبي عم حمزة مبقور البطن فقال اما والذى احلف به لامثلن بسبعين مكانك فنزلت
فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وَلَئِن صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ۝ الضمير في لهو يرجع الى المصدر صبرتم والمراد بالصابرين المخاطبون اى ولئن صبرتم لصبركم خير
لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسوله واصبر انت فعزم
عليه بالصبر وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ اى بتوفيقه وتثبيته وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على الكفار ان لم يؤمنوا او على المؤمنين
وما فعل بهم الكافرون فانهم وصلوا الى مطلوبهم وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝ ضيق مكى والضيق تخفيف الضيق
اى في امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل والقول والمعنى ولا يضيقن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ
عليك إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝ اى هو ولى الذين اجتنبوا السيئات وولى العاملين
بالطاعات وقيل من اتقى في افعاله واحسن في اعماله كان الله معه في احواله ومعيته بنصرته في المامور وعصمته عن المحظور

سورة بنى اسرائيل مكية مائة واحدى عشر كوفى وعشر بصرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ سُبْحَانَ تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه
بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على
التنزيه البليغ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ محمد عم وسرى واسرى لغتان لَيْلًا نصب على الظرف وقيده بالليل والاسراء
لا يكون الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى
الشام مسيرة اربعين ليلة مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ قيل اسرى من دار ام هانئ بنت ابى طالب والمراد بالمسجد الحرام
الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رض الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو
الظاهر فقد قال عم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل عم بالبراق
وقد عرج بى الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد اخبر قريشا عن عيرهم وعدد جمالها
واحوالها واخبرهم ايضا بما راى في السماء من العجائب وانه لقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة وعن عائشة رض انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلعم
ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للحالم ولا مزية للنائم إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء ومهبط
الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لِنُرِيَهُ اى محمدا صلعم مِنْ آيَاتِنَا الدالة على وحدانية الله

ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة
واما المؤمن التقي فقد اختار غنى الاخرة فان اوتي حظا من الدنيا فبها والا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له
جهنم في الاخرة يصلها يدخلها مذموما ممقوتا مدحورا مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها هو مفعول به اي حقها من السعي وكفاها من الاعمال الصالحة وهو مؤمن مصدق لله في وعده و
وعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه وعن بعض السلف من لم يكن معه
ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلى الاية فانه شرط فيها ثلث شرائط في كون
السعي مشكورا ارادة الاخرة والسعي فيما كلف والايمان الثابت كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن
المضاف اليه وهو منصوب بقوله نمد هؤلاء بدل من كلا اي نمد هؤلاء وهؤلاء اي من اراد العاجلة ومن اراد
الاخرة من عطاء ربك رزقه ومن يتعلق بنمد والعطاء اسم للمعطى اي نزيدهم من عطائنا ونجعل الانف
منهم مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضيل وما كان عطاء ربك محظورا
ممنوعا عن عباده وان عصوا انظر بعين الاعتبار كيف فضلنا بعضهم على بعض في المال والجاه والسعة
والكمال وللاخرة اكبر درجت واكبر تفضيلا روي ان قوما من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر رض
فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو القرشي انما اوتينا من قبلنا انهم
دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطانا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الاخرة ولئن حسدتموهم
على باب عمر فلما اعد الله لهم في الجنة اكثر لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للنبي م والمراد به امته فتقعد
مذموما مخذولا فتصير جامعا على نفسك الذم والخذلان وقيل مشئوما بالاهانة محروما عن الاعانة
اذ الخذلان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده حيث ذكر الخذلان بمقابلة النصر وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به الا تعبدوا الا اياه ان مفسرة
ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسنا واحسنوا بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك
الكبر اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها
لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه احدهما فاعل يبلغن وهو في قراءة حمزة وعلي يبلغان بدل من
الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما فاعلا وبدلا فلا تقل لهما اف مدني وحفص اف مكي و
شامي اف غيرهم وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التنكير اي
اتضجر تضجرا وتركه لقصد التعريف اي اتضجر التضجر المعلوم ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر
اخوان وقل لهما بدل التافيف والنهر قولا كريما جميلا لينا كما يقتضيه حسن الادب او هو ان يقول يا ابتاه يا اماه
ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء ولا باس به في غير وجهه كما قالت عائشة رض نحلني ابو بكر كذا وفائدة عندك انهما اذا صارا
كلا على ولدهما ولا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك اشق عليه فهو مامور بان يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول لهما
اذا اضجره ما يستقذر منهما اف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان
اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر في مراعاتهما حتى لم يرخص في ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها
واخفض لهما جناح الذل اي اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل كما اضيف حاتم الى الجود
اي واخفض لهما جناحك الذليل من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق
الله اليهما بالامس وقال الزجاج والن جانبك متذللا لهما من مبالغتك في الرحمة لهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا

وَأَنَّ الَّذِينَ وبان الذين لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا اى اعددنا قلبت تاء لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ه يعنى النار
ولا متمسك القول بالمنزلة بين المنزلتين حيث ذكر المؤمنين وجزاءهم والكفرين وجزاءهم ولم يذكر الفسقة
وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ اى ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله وولده كما
يدعو له بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الآجل وان جل وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ه يتسرع الى طلب
كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأنى المتبصر او اريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء
ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب اتيه لا محالة فما هذا الاستعجال
وعن ابن عباس رض هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب له فضربت
عنقه صبرا وسقوط الواو من يدع فى الخط على موافقة اللفظ وَجَعَلْنَا الَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ الَّيْلِ وَ
جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً اى الليل والنهار ايتان فى انفسهما فيكون الاضافة فى اية الليل واية النهار للتبيين
كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الاية التى هى الليل وجعلنا الاية التى هى النهار مبصرة او وجعلنا نيرى
الليل والنهار ايتين يريد الشمس والقمر فمحونا اية الليل التى هى القمر حيث لم يخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى
الاشياء به رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوءها كل شئ لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ لتتوصلوا
ببياض النهار الى التصرف فى معايشكم وَلِتَعْلَمُوا باختلاف الجديدين عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ط يعنى حساب
الآجال ومواسم الاعمال ولو كانا مثلين لما عرف الليل من النهار ولا استراح حراص المكتسبين والتجار وَكُلَّ شَيْءٍ
مما تفتقرون اليه فى دينكم ودنياكم فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم علينا حجة وَكُلَّ
إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ عمله فِي عُنُقِهِ ط يعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا يفك عنه وَنُخْرِجُ لَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ هو صفة لكتابا يلقاه شامى مَنشُورًا ه حال من يلقاه يعنى غير مطوى ليمكنه قراءته او
هما صفتان للكتاب ونقول له اقْرَأْ كِتَابَكَ ط اى كتاب اعمالك فكل يبعث قارئا كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ
الباء زائدة اى كفى نفسك حَسِيبًا ه تمييز وهو بمعنى حاسب وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا او بمعنى
الكافى وضع موضع الشهيد فعدى بعلى لان الشاهد يكفى المدعى ما اهمه وانما ذكر حسيبا لانه بمنزلة الشهيد
والقاضى والامير اذ الغالب ان يتولى هذه الامور الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا او بتاويل النفس بالشخص
مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ج وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ط اى فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ط اى كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ
نَبْعَثَ رَسُولًا ه وما صح منا ان نعذب قوما عذاب استيصال فى الدنيا الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة
وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً اى اهل قرية أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا متنعميها وجبابرتها بالطاعة عن ابى عمرو والزجاج
فَفَسَقُوا فِيهَا اى خرجوا عن الامر كقولك امرته فعصى او امرنا كثرنا دليله قراءة يعقوب آمرنا ومنه الحديث خير
المال سكة مابورة ومهرة مامورة اى كثيرة النسل فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فوجب عليها الوعيد فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ه
فاهلكناها اهلاكا وَكَمْ مفعول أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ بيان لكم مِن بَعْدِ نُوحٍ ط يعنى عادا وثمود وغيرهما وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا وان اخفوها فى الصدور بَصِيرًا ه وان ارخوا عليها الستور مَن كَانَ يُرِيدُ
الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لا ما يشاءه لِمَن نُّرِيدُ بدل من له باعادة الجار وهو بدل البعض من
الكل اذ الضمير يرجع الى من اى من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة تفضلنا عليه من منافعها
بما نشاء لمن نريد فقيد المعجل بمشيته والمعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون

هو الخطئ كالحذر والحذر خطأ مكي ولا تقربوا الزنى القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي
عن دواعي الزنا كالمس والقبلة ونحوهما ولو اريد النهي نفس الزنا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة
معصية مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق اي بارتكاب ما يبيح الدم ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا تسلطا
على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد
كعادة اهل الجاهلية او الاسراف المثلة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي على خطاب الولي او
قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير للولي اي حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا
يستزد على ذلك او للمظلوم اي الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب او للذي
يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الاية تدل على ان القصاص
يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان انفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الاية لكونها محرمة ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره حتى يبلغ اشده
اي ثماني عشرة سنة واوفوا بالعهد باوامر الله ونواهيه ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد
الا يضيعه ويفي به او ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس بكسر القاف
حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغير او كبير من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون المستقيم
المعتدل ذلك خير في الدنيا واحسن تاويلا عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف
ما ليس لك به علم ولا تتبع ما لم تعلم اي لا تقل رأيت وما رأيت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا
تشهد بالزور وعن ابن عباس رض لا ترم احدا بما لم تعلم ولا يصح التثبت به لمبطل الاجتهاد لان ذا نوع من
العلم فان علمتموهن مؤمنات واقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما في الشهادات ولنا
في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا اولئك الى السمع
والبصر والفؤاد لان اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير شعر ذم المنازل
بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا
عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل
لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه كذا في الكشاف
وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تأخرا عن الفعل فاما اذا تقدما فلا
ولا تمش في الارض مرحا هو حال اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها
وشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال او لا تحاذيها قوة وهو حال من
الفاعل كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيء الى ضمير كل سيئة غيرهم عند ربك مكروها
ذكر مكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه
الا ترى تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيء وبعضها
حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة اي ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة
من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما
تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الاية مما اوحى اليك ربك من الحكمة مما يحكم

ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما
عليك في صغرك وتربيتهما لك والمراد بالخطاب غيره عم والدعاء مختص بالابوين المسلمين وقيل اذا كانا كافرين له
ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعوا الله لهما بالهداية وعن النبي صلعم رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في
سخطهما وروي يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة
وعنه عم اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع
رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العلمين ربكم اعلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم
من قصد البر الى الوالدين ومن النشاط والكراهة في خدمتهما ان تكونوا صلحين قاصدين الصلاح والبر
ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة تؤدي الى اذاهما ثم ابتم الى الله واستغفرتم منها فانه
كان للاوابين غفورا الاواب الذي اذا اذنب بادر الى التوبة فجاز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه
جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى منك
حقه اي النفقة اذا كانوا محارم فقراء والمسكين وابن السبيل اي وآت هؤلاء حقهم من الزكوة ولا تبذر
تبذيرا ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير المحل والمحل فعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان
تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ان المبذرين
كانوا اخوان الشيطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم
لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف وكان الشيطن لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو الا
الى مثل فعله واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجو ان
يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد
سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول
وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور
وهو اليسر اي دعاء فيه يسر وابتغاء مفعول له او مصدر في موضع الحال وترجوها حال ايضا ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع الشحيح
واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف
غير مرضي عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير امر المعيشة
وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسرة السفر اذا اثر
فيه اثرا بليغا او عاريا من حسر راسه وقد خاطرت مسلمة ضرتها اليهودية في انه يعني محمدا اجود من موسى
فبعثت ابنتها تساله قميصه الذي عليه فدفعه وقعد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج للصلوة فنزلت
ثم سلى رسول الله صلعم بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدرها
مفوض الى الله تعالى فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء فليس البسط اليك ويقدر اي هو يضيق فلا لوم عليك
انه كان بعباده خبيرا بمصالحهم فيمضيها بصيرا بحوائجهم فيقضيها ولا تقتلوا اولادكم قتلهم اولادهم
وادهم بناتهم خشية املاق فقر نحن نرزقهم واياكم نهاهم عن ذلك وضمن ارزاقهم ان قتلهم
كان خطا كبيرا اثما عظيما يقال خطئ خطا كاثم اثما وخطاء وهو ضد الصواب اسم من اخطا وقيل

عندكم عن قبول الحيوة فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ يعيدكم الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة بعد ما كنتم عظاما بالية مع ان العظام بعض اجزاء الحى بل هى عمود خلقه الذى يبنى عليه سائره فليس ببدع ان يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابعد شئ من الحيوة وهو ان تكونوا حجارة او حديدا لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ اى البعث استبعادا له ونفيا قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا اى هو قريب وعسى للوجوب يَوْمَ يَدْعُوكُمْ الى المحاسبة وهو يوم القيمة فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ اى تجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا اى لبثا قليلا او زمانا قليلا فى الدنيا او فى القبر وَقُلْ لِعِبَادِي وقل للمؤمنين يَقُولُوا للمشركين الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ والين ولا يخاشنوهم وهى ان يقولوا يهديكم الله إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاقة والنزغ ايقاع الشر وافساد ذات البين وقرء طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ظاهر العداوة وفسر التى هى احسن بقوله رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ بالهداية والتوفيق أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ بالخذلان اى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم تعذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطن ينزغ بينهم اعتراض وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا حافظا لاعمالهم وموكولا اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وباحوالهم وبما يستاهل كل واحد منهم وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلعم وقوله وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب فى زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون وهم امته محمد ولم يعرف الزبور هنا وعرفه فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور لانه كالعباس وعباس والفضل وفضل قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ انها الهتكم مِنْ دُونِهِ من دون الله وهم الملئكة او عيسى وعزير او نفر من مردة الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا اى ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى اخر أُولَئِكَ مبتدا الَّذِينَ يَدْعُونَ صفته اى يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ يعنى ان الهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهى القربة الى الله عز وجل أَيُّهُمْ بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو أَقْرَبُ منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون انهم يكون اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ كغيرهم من عباد الله فكيف تزعمون انهم الهة إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبى مرسل فضلا عن غيرهم وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا قبل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ فى اللوح المحفوظ مَسْطُورًا مكتوبا عن مقاتل وجدت فى كتب الضحاك فى تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب واما بلخ فيصيبهم هدة فيهلك اهلها واما بدخشان فيخربها اقوام واما ترمذ فاهلها يموتون بالطاعون واما صغانيان الى واشجر فيقتلون بقتل ذريهم واما سمرقند فيغلب عليه بنو قنطورا فيقتلون اهلها واما كدا وفرغانة والشاش واسبيجاب وخوارزم واما بخارا فهى ارض الجبابرة فيموتون قحطا وجوعا واما مرو فيغلب عليها الرمل فيهلك العلماء والعباد واما هراة فيمطرون بالحيات فتاكلهم اكلا واما نيشابور فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الرى فيغلب عليها الطبرية والديلم فيقتلونهم واما ترمذ وبنجان فيهلكهما سنابك الخيول والجيوش والصواعق والرواجف واما همدان فالديلم يدخلها ويخربها واما حلوان فيمر بها ريح ساكنة وهم نيام فيصبح اهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فويل لاهل مصر وويل لاهل دمشق وويل لاهل افريقية وويل لاهل رملة

العقل بصحته وتصلح النفس باسوته ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا
من الرحمة عن ابن عباس رض هذه ثماني عشرة اية كانت في الواح موسى ع اولها لا تجعل مع الله الها آخر واخرها
مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه
لم ينفعه حكمة وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله
اضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله افاصفاكم ربكم بالبنين الهمزة للانكار يعني
اخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة اناثا واتخذ ادونهم
وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها ويكون اردأها
وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما حيث اضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم
عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا القرآن اي التنزيل والمراد ولقد صرفناه
اي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم ليذكروا وبالتخفيف حمزة وعلي اي كررناه ليتعظوا
وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وكان الثوري اذا قرأها يقول زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قل
لو كان معه آلهة كما يقولون وبالياء مكي وحفص اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك
والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او لتقربوا اليه بقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة واذا دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو سبحانه وتعالى
عما يقولون وبالتاء حمزة وعلي علوا اي تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر
مبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به يسبح وبالتاء عراقي غير ابي بكر له السموات السبع والارض ومن فيهن
وان من شيء الا يسبح بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال ع ما اصطيد حوت في البحر ولا طائر
يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك او بسبب
التسبيح الناظر اليه والدال على الخبر كفاعله والوجه الاول انه كان حليما عن جهل العباد غفورا لذنوب المؤمنين
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ذا ستر او حجابا لا يرى
فهو مستور وجعلنا على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي
آذانهم وقرا ثقلا يمنع عن الاستماع واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو
وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر سد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على ادبارهم نفورا
رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون
فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن اعلم بما يستمعون به اي نحن اعلم بالحال او الطريقة التي يستمعون القرآن
بها فالقرآن هو المستمع وهو محذوف وبه حال وبيان لما يستمعون اي يستمعون القرآن هازئين لا جادين والواجب
عليهم ان يستمعوه جادين اذ يستمعون اليك نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم
نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول الظالمون بدل من اذ هم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر
فجن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
اي فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع
وقالوا اي منكروا البعث ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي مجددا وخلقا حال
اي مخلوقين قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم اي السموات والارض فانها تكبر

ابعد مكان من الرحمة وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا ه
هو تمييز او حال من الموصول والعامل فيه اسجد على ءاسجد له وهو طين قال ارءيتك الكاف لا موضع لها لانها ذكرت
للخطاب تاكيدا هذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت علي اي فضلته لم كرمته علي وانا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدا فقال لئن اخرتن
وبلا ياء كوفي وشامي واللام موطئة للقسم المحذوف الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم باغوائهم
الا قليلا وهم المخلصون قيل من كل الف واحد وانما علم الملعون ذلك بالاعلام او لانه راى انه خلق شهواني قال
اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد المجيء وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية ثم عقبه
بذكر ما جره سوء اختياره فقال فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم والتقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك
ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتصب جزاء موفورا اي موفرا باضمار تجازون واستفزز استزل او
استخف استفزه اي استخفه والفز الخفيف من استطعت منهم بصوتك بالوسوسة او بالغناء او بالمزامير
واجلب عليهم اجمع وصح بهم من الجلبة وهي الصياح بخيلك ورجلك بكل راكب وماش من اهل العيث فالخيل
الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب ورجلك حفص على ان فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه
وجمعك الرجل وهذا لان اقصى ما يستطاع في طلب الامر الخيل والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال
وشاركهم في الاموال والاولاد قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربوا والمكاسب
المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية
بعبد العزى وعبد شمس وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة
وايثار العاجل على الاجل ونحو ذلك وما يعدهم الشيطن الا غرورا هو تزيين الخطا بما يوهم انه صواب
ان عبادي الصالحين ليس لك عليهم سلطن بد بتبديل الايمان ولكن بتسويل العصيان وكفى بربك وكيلا
لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك او حافظا لهم عنك والكل امر تهديد فيما قبله او اهانة اي لا يخل ذلك بالي
ربكم الذي يزجي يجري ويسير لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله يعني الربح في التجارة انه كان بكم
رحيما واذا مسكم الضر في البحر اي خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن اوهامكم كل من تدعونه
في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه او ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو
الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع فلما نجكم الى البر اعرضتم عن الاخلاص بعد الخلاص وكان الانسان
اي الكافر كفورا للنعم افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك
على الاعراض ان يخسف بكم جانب البر انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض
وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي يقلبه وانتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل
جانب برا كان او بحرا سبب من اسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الغرق في جانب البحر
ففي جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في
جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا هي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني او ان لم يصبكم
بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يصرف
ذلكم عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل عليكم اي ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر
حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا من الريح

واما كرمان واصفهان وفارس فياتيهم عدو وصلعوا صيحة تنخلع القلوب ويموت الابدان وما منعنا
ان نرسل بالايٰت الا ان كذب بها الاولون استعير المنع لترك ارسال الايات وان الاولى مع صلتها
في موضع النصب لانه مفعول ثان لمنعنا والثانية مع صلتها في موضع الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا
ارسال الايات الا تكذيب الاولين والمراد الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى
وغير ذلك وسنة الله في الامم ان من اقترح منهم اية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال
والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الايات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم
كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وعذبوا العذاب المستاصل وقد حكمنا ان نؤخر
امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الايات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا
واحدة وهي ناقة صالح لان اثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال واتينا ثمود
الناقة باقتراحهم مبصرة اية بينة فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالايٰت ان اراد بها الايات المقترحة فالمعنى
لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها
فالمعنى وما نرسل من الايات كايات القران وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الاخرة وهو مفعول له واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرءيا التي اريناك الا فتنة للناس واذكر اذ اوحينا اليك ان
ربك احاط بقريش علما وقدرة فكلهم في قبضته فلا تبال بهم وامض لامرك وبلغ ما ارسلت به او بشرناك بوقعة
بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون فجعله كان قد كان
ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول
حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع
فلان فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله من امر بدر وما اري في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون
ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء والشجرة الملعونة في القران اي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القران
الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم
تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة
من جنس لا تاكله النار فوبر السمندل وهو دويبة ببلاد الترك يتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في
النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمرة فلا تضرها وخلق في كل شجرة
نارا فلا تحرقها فجاز ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الايات انما نرسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد
خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الاخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال ونخوفهم
اي بمخاوف الدنيا والاخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال
ما يقترحون من الايات وقيل الرءيا هي الاسراء والفتنة ارتداد من استعظم ذلك وبه تعلق من يقول كان
الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرءيا بالرؤية وانما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا لعله
رؤيا رايتها استبعادا منهم كما سمى اشياء باساميها عند الكفرة كقوله فراغ الى الهتهم اين شركاءي او هي رؤياه
انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية فان قلت اين لعنت في القران ذكر لعن شجرة الزقوم قلت معناه
والشجرة الملعون اكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لاكلون منها فمالؤن منها البطون فوصفت بلعن اهلها
على المجاز ولان العرب يقول لكل طعام مكروه ضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في

عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم
اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة
الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها
الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ولما نزلت
كان عم يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا معينا لك يمنع عذابنا عنك
وَإِن كَادُوا اي اهل مكة لَيَسْتَفِزُّونَكَ ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم مِنَ الْأَرْضِ من ارض مكة لِيُخْرِجُوكَ
مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ لا يبقون خِلَافَكَ بعدك اي بعد اخراجك خلافك كوفي غير ابي بكر وشامي بمعناه إِلَّا
قَلِيلًا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل او معناه ولو اخرجوك لاستؤصلوا
عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب او من ارض المدينة سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ
مِن رُّسُلِنَا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد
اي سن الله ذلك وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا تبديلا أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ زوالها وعلى هذه الاية جامعة
للصلوات الخمس او لغروبها وعلى هذا اخرج الظهر والعصر إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وهو الظلمة وهو وقت صلوة العشاء
وَقُرْآنَ الْفَجْرِ صلوة الفجر سميت قرانا وهو القراءة لانها ركنها كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم
حيث زعم ان القراءة ليست بركن او سميت قرانا لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ
مَشْهُودًا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو في اخر ديوان الليل واول ديوان
النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة وَمِنَ اللَّيْلِ وعليك بعض الليل فَتَهَجَّدْ والتهجد ترك الهجود
للصلوة ويقال في النوم ايضا تهجد بِهِ بالقران نَافِلَةً لَّكَ عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة لك
موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة وكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على
الصلوات المفروضة غنيمة لك او فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا
مَّحْمُودًا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك وهو مقام
الشفاعة عند الجمهور ويدل عليه الاخبار او هو مقام يعطى فيه لواء الحمد وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ هو
مصدر اي ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ اي اخرجني منه عند البعث
اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة امنا من الملامة دل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد
ادخال المدينة والاخراج من مكة او هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ
سُلْطَانًا نَّصِيرًا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه وَقُلْ جَاءَ
الْحَقُّ وَزَهَقَ وذهب وهلك الْبَاطِلُ الشرك او جاء القران وهلك الشيطان إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا
كان مضمحلا في كل اوان وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ من للتبيين مَا هُوَ شِفَاءٌ من امراض القلوب وَرَحْمَةٌ وتفريج
للكروب وتطهير العيوب وتكفير للذنوب لِّلْمُؤْمِنِينَ في الحديث من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ الكافرين إِلَّا خَسَارًا لتكذيبهم به وكفرهم وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ بالصحة والسعة
أَعْرَضَ عن ذكر الله او انعمنا بالقران اعرض وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه
والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين وناء بالامالة حمزة و
بكسرها علي وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ الفقر والمرض او نازلة من النوازل كَانَ يَئُوسًا شديد اليأس من روح الله قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ

وهي الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد او هو الكاسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم بكفرانكم النعمة
وهو اعراضكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قوله فاتباع بالمعروف اي مطالبة
والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا وهذا نحو
قوله ولا يخاف عقباها ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون مكي وابو عمرو ولقد كرمنا بني
ادم بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والاستيلاء وتسخير
الاشياء وتناول الطعام بالايدي وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف رح فقال له
جاء في تفسير جدك ابن عباس رض قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق
فردها واكل باصابعه وحملناهم في البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات باللذيذات او بما
كسبت ايديهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اي على الكل كقوله واكثرهم كاذبون قال الحسن اي كلهم
وقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا وذكر في الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع وعنه عم المؤمن اكرم على الله من الملئكة
وهذا لانهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الادمي كلاهما فمن غلب عقله
شهوته فهو اكرم من الملئكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه
يوم ندعوا منصوب باذكر كل اناس بامامهم الباء للحال والتقدير مختلطين بامامهم اي بمن ائتموا به من نبي او
مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب
كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم
وانما قيل اولئك لان من في معنى الجمع ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء ولم يذكر الكفار و
ايتاء كتبهم بشمالهم اكتفاء بقوله ومن كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الاخرة اعمى كذلك واضل سبيلا
من الاعمى اي اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة
اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الاخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل
بدليل عطف واضل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في
حكم الواقعة في وسط الكلمة فلا يقبل الامالة واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في حكم الطرف
فقبلت الامالة واما لهما حمزة وعلي وفخمهما الباقون ولما قالت قريش اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب
اية رحمة حتى نؤمن بك نزل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية
والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا
ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا غيره لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد
وعدا واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي
ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى مكرهم شيئا قليلا
ركونا قليلا وهذا تهييج من الله له وفضل تثبيت اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك
ونبوتك كما قال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الاية واصل الكلام لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب
الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في الاخرة وهو عذاب النار و
العذاب يوصف بالضعف كقوله فاته عذابا ضعفا من النار اي مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك

السين غيرهما جمع كسفة كسدرة وسدر يعنون قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي بالله قبيلا وبالملائكة
قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريئا او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا
او جماعة حالا من الملائكة او يكون لك بيت من زخرف ذهب او ترقى في السماء تصعد اليها ولن نؤمن
لرقيك لاجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمرو كتابا من السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة
كتاب قل قال مكي وشامي اي قال الرسول سبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا
اي انا رسول كسائر الرسل بشر مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر
الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تتحكمون علي وما منع الناس يعني اهل مكة وهو مفعول اول ان يؤمنوا نصب
بانه مفعول ثان لمنع اذ جاءهم الهدى اي النبي والقرآن الا ان قالوا فاعل منع والمعنى وما منعهم الايمان
بالقرآن وبنبوة محمد عليه السلام الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا اي الا شبهة تمكنت في صدورهم وهي انكارهم
ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث للانكار وما انكروه فقضيت حكمته منكر ثم رد الله تعالى عليهم بقوله
قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا
من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين حال اي ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فانما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك
المختار بدعوتهم وارشادهم وبشرا وملكا حالان من رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني
بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم وشهيدا تمييز او حال انه كان بعباده المنذرين والمنذرين
خبيرا عالما باحوالهم بصيرا بافعالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله وتهديد للكفار ومن يهد الله
فهو المهتد وبالياء يعقوب وسهل ووافقهما ابو عمرو ومدني في الوصل اي من وفقه الله لقبول ما كان
من الهدى فهو المهتدي عند الله ومن يضلل اي ومن يخذله ولم يعصمه حتى قبل وساوس الشيطان
فلن تجد لهم اولياء من دونه اي انصارا ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اي يسحبون عليها قال الله تعالى
يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق
ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم و
لا ينطقون بما يقبل منهم مأواهم جهنم كلما خبت طفئ لهبها زدناهم سعيرا توقدا ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا بآياتنا وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي ذلك العذاب بسبب انهم
كذبوا بالاعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تأكلها ثم يعيدها لا يزالون على ذلك
ليزيد في تحسرهم على تكذيبهم البعث اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم من الانس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابى الظالمون الا
كفورا جحودا مع وضوح الدليل قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون انتم لان لو تدخل على الافعال دون
الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل
وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم
الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح

ع

على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اشد مذهبا
وطريقة ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته
فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه وعن بريدة لقد مضى النبي صلعم وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن
ادراك ماهيته بعد انفاق الاعمار الطويلة على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق
مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل في حده انه جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان
وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وعن ابن عباس رض هو جبرائيل عم دليله نزل به الروح الامين على قلبك و
عن الحسن القرآن دليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به حيوة القلوب ومن امر ربي اي من وحيه
وكلامه ليس من كلام البشر وروي ان اليهود بعثت الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن
الروح فان اجاب عن الكل او سكت عن الكل فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين
لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فندموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني
اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل خلق الروح فكان هذا جوابا وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب
عام فقد روي ان رسول الله صلعم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال
بل نحن وانتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي عم قد اوتينا التوراة
وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله فالقلة
والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيف الى علم الله تعالى فهي
قليلة ثم نبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجهال السؤال بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا
ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي ثم لا تجد
لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك ان فضله
كان عليك كبيرا اي الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كأن رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء
المنقطع اي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به هذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا
بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا لقول النضر لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا
ولا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا
حرم لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه
لعجزوا عن الاتيان بمثله ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو
كالمثل في غرابته وحسنه فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وانما جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت
الا زيدا لان ابى متأول بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر
ولزمتهم الحجة وغلبوا اقترحوا الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف
كوفي من الارض اي مكة ينبوعا عينا غزيرة من شأنها ان تنبع بالماء لا تقطع يفعول من نبع الماء او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر والتشديد هنا مجمع عليه الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا بفتح السين مدني وعاصم اي قطعا يقال اعطني كسفة من هذا الثوب وبسكون

الكتب ان باللام فى لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه وانما خص
الذقن لان اقرب الاشياء الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه ولوجهه
اما معنى على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون
للاذقان لاختلاف الحالين وهما خرورهم فى حال كونهم ساجدين وخرورهم فى حال كونهم باكين ويزيدهم القران خشوعا لين
قلب ورطوبة عين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه نهانا ان نعبد
الهين وهو يدعو الها اخر وقيل ان اهل الكتب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله فى التورية هذا الاسم
فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء واو للتخيير اى سموا بهذا الاسم او بهذا او اذكروا اما هذا واما هذا
والتنوين فى ايا ما تدعوا عوض من المضاف اليه وما زيدت للتوكيد وايا نصب بتدعوا وهو مجزوم بان اى
هذين الاسمين ذكرتم وسميتم فله الاسماء الحسنى والضمير فى له يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب
الشرط اى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن
هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التحميد والتقديس والتعظيم
ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذ الجهر والمخافتة يعتقبان على الصوت لا غير
والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلعم يرفع صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض
من صوته والمعنى ولا تجهر حتى يسمع المشركون ولا تخافت بها حتى يسمع من خلفك وابتغ بين ذلك بين الجهر والمخافتة
سبيلا وسطا او معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة
بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار او بصلاتك بدعائك وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا كما زعمت
اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك فى الملك كما زعم المشركون ولم يكن له ولى من الذل اى لم
يذل فيحتاج الى ناصر او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته وكبره تكبيرا وعظمه وصفه بانه اكبر
من ان يكون له ولد او شريك وسمى النبى عم لانه اية العز وكان اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الاية

سورة الكهف مائة واحدى عشرة اية بصرى وعشر كوفى بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على عبده محمد عم الكتب القران لقن الله عباده وفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه
على اجزل نعمائه عليهم وهى نعمة الاسلام وما انزل على محمد عم من الكتاب الذى هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا
اى شيئا من العوج والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان يقال فى رايه عوج وفى عصاه عوج والمراد نفى الاختلاف
والتناقض عن معانيه وخروج شىء منه من الحكمة قيما مستقيما وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قيما لانه
اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفى العوج واثبات الاستقامة وفى احدهما
غناء عن الاخر التاكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند التصفح
او قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر انذر متعد الى مفعولين كقوله انا
انذرنكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا باسا عذابا شديدا وانما اقتصر
على احد مفعولى انذر لان المنذر به هو المسوق اليه فاقتصر عليه من لدنه صادرا من عنده
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحت ان لهم اى بان لهم اجرا حسنا اى الجنة
ويبشر حمزة وعلى ماكثين حال من هم فى لهم فيه ابدا فى الاخرة
وهو الجنة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ٥

المتبالغ خزائن رحمة ربي رحمته ربه ورزقه وسائر نعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق
اي لبخلتم خشية ان يفنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايت بينت
عن ابن عباس رض هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني
اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور فسئل بني اسرائيل فقلنا له
سل بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل وقوله اذ جاءهم
متعلق بالقول المحذوف اى فقلنا له سلهم حين جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يموسى مسحورا
سحرت فخولط عقلك قال اى موسى عم لقد علمت يفرعون ما انزل هؤلاء الايات الا رب السموت
والارض خالقهما بصائر حال اى بينات مكشوفات ولكنك معاند ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا علمت على اى انى لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب
السموت والارض ثم قارع ظنه بظنه بقوله واني لاظنك يفرعون مثبورا كانه قال ان ظننتني مسحورا
فانا اظنك مثبورا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات
الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذب
وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما منعك وصرفك فاراد فرعون ان
يستفزهم اي يخرجهم موسى وقومه من الارض من ارض مصر او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال
فاغرقنه ومن معه جميعا فحاق به مكره بان استفزه باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده من بعد فرعون
لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة اى القيمة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم
واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلنه وبالحق
نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او وما انزلنا
من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشيطين قال الراوي
اشتكى محمد بن السماك فاخذنا ماءه وذهبنا به الى الطبيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة
نقي الثوب فقال لنا الى اين فقلنا الى فلان الطبيب نريه ماء ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ولي
الله بعدو الله اضربوه على الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا اضع يدك على موضع الوجع وقل وبالحق انزلنه
وبالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السماك واخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما
قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر عم وما ارسلنك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار
وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقنه اى فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقراه على الناس على مكث
على تؤدة وتثبت ونزلنه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به اولا تؤمنوا اى اختيار والا نفسكم
النعيم المقيم او العذاب الاليم ثم علل بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اى التورية من قبل القرآن
اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحن ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا لقوله امنوا به اولا تؤمنوا اى اعرض عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خيرا منهم
وهم العلماء الذين قرؤا الكتب قد امنوا به وصدقوه فاذا تلي عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما
لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد عم وانزال الفرقان عليه وهو المراد
بالوعد المذكور لان المعنى انه وهي تؤكد الفعل كما ان تؤكد الاسم وكما اكدت ان باللام في انهم لمحضرون

زمانهم واية بينة للكفار او المراد ليعلم اختلافهما موجودا كما علمنا قبل وجوده نحن نقص عليك نبأهم بالحق
بالصدق انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى او اجتناب المحارم واستعمال
المكارم وقيل الفتى الذي لا يدعي قبل الفعل ولا يزكي نفسه بعد الفعل امنوا بربهم وزدناهم هدى يقينا وكانوا من
خواص دقيانوس قد قذف في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا ليخل اثنان اثنان منا فيظهر كل واحد منهما
ما يضمر لصاحبه ففعلوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجران الاوطان
والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار
وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض
مفتخرين لن ندعوا من دونه الها ولئن سميناهم الهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم
والابعاد فيه من شط اذا بعد هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبر وهو اخبار في معنى
الانكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين بحجة ظاهرة وهو تبكيت
لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه
واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على
الضمير اي واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله استثناء متصل لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون
معه غيره كاهل مكة او منقطع اي واذا اعتزلتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله او هو كلام معترض
اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله فأووا الى الكهف صيروا اليه او اجعلوه ماواكم
ينشر لكم ربكم من رحمته من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا مرفقا مدني وشامي وهو ما يرتفق
به اي ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم او اخبرهم به نبي في
عصرهم وترى الشمس اذا طلعت تزاور بتخفيف الزاي كوفي تزور شامي تزاور غيرهما واصله تتزاور فخفف
بادغام التاء في الزاي او حذفها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق عن
كهفهم اي يميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين واذا غربت
تقرضهم تقطعهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم في فجوة منه في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل
نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان منفسح معرض لاصابة الشمس لولا ان الله
يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من ايات الله
ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة اية من ايات الله يعني ان ما كان في ذلك السمت
تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في
مقناة ابدا ومعنى ذلك من ايات الله ان شأنهم وحديثهم من ايات الله من يهد الله فهو المهتدي مثل
ما مر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي من اضله فلا هادي له وتحسبهم بفتح السين شامي وحمزة و
عاصم غير الاعشى وهبيرة وهو خطاب لكل احد ايقاظا جمع يقظ وهم رقود نيام قيل عيونهم مفتحة وهم
نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل
تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كانت
في معنى المضي بالوصيد بالفناء او بالعتبة لو اطلعت عليهم لو اشرفت عليهم فنظرت اليهم لوليت منهم

ذکر المنذرین دون المنذر به بعکس الاول استغناء بتقدیم ذکره مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ای بالولد او باتخاذه
یعنی ان قولهم هذا لم یصدر عن علم ولکن عن جهل مفرط فان قلت اتخاذ الله ولدا فی نفسه محال فکیف قیل
ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لانه لیس مما یعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشیء اما للجهل بالطریق
الموصل الیه او لانه فی نفسه محال وَلَا لِآبَائِهِمْ المقلدین كَبُرَتْ كَلِمَةً نصب علی التمییز وفیه معنی التعجب کانه قیل
ما اکبرها کلمة والضمیر فی کبرت یرجع الی قولهم اتخذ الله ولدا وسمیت کلمة کما یسمون القصیدة بها تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ صفة لکلمة تفید استعظاما لاجترائهم علی النطق بها واخراجها من افواههم فان کثیرا مما یوسوسه
الشیطان فی قلوب الناس من المنکرات لا یتمالکون ان یتفوهوا به بل یکظمون علیه فکیف بمثل هذا المنکر إِنْ
يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ما یقولون ذلک الا کذبا هو صفة لمصدر محذوف ای قولا کذبا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ قاتل
نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ ای اثار الکفار شبهه وایاهم حین تولوا عنه ولم یؤمنوا به وما داخله من الاسف
علی تولیهم برجل فارقه احبته فهو یتساقط حسرات علی اثارهم ویبخع نفسه وجدا علیهم وتلهفا علی فراقهم
إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ بالقرآن أَسَفًا مفعول له ای لفرط الحزن والاسف المبالغة فی الحزن والغضب
إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا ای ما یصلح ان یکون زینة لها ولاهلها من زخارف الدنیا وما یستحسن
منها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا واحسن العمل الزهد فیها وترک الاغترار بها ثم زهد فی الميل الیها بقوله وَإِنَّا
لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا من هذه الزینة صَعِيدًا ارضا ملساء جُرُزًا یابسا لا نبات فیها بعد ان کانت خضراء
معشبة والمعنی نعیدها بعد عمارتها خرابا باماتة الحیوان وتجفیف النبات والاشجار وغیر ذلک ولما ذکر من
الایات الکلیة تزیین الارض بما خلق فوقها من الاجناس التی لا حصر لها وازالة ذلک کله کان لم یکن قال
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ یعنی ان ذلک اعظم من قصة اصحاب الکهف وابقاء حیوتهم
مدة طویلة والکهف الغار الواسع فی الجبل والرقیم اسم کلبهم او قریتهم او اسم کتاب کتب فیه شانهم او اسم
الجبل الذی فیه الکهف كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ای کانوا آیة عجبا من ایاتنا وصفا بالمصدر او علی ذات عجب ای
اذکر إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ای رحمة من خزائن رحمتک وهی المغفرة
والرزق والامن من الاعداء وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا الذی نحن علیه من مفارقة الکفار رَشَدًا حتی نکون بسببه
راشدین مهتدین او اجعل امرنا رشدا کله کقوله رایت منک اسدا او یسر لنا طریق رضاک فَضَرَبْنَا عَلَىٰ
آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ ای ضربنا علیها حجابا من ان تسمع یعنی انمناهم انامة ثقیلة لا تنبههم فیها الاصوات فحذف
المفعول الذی هو الحجاب سِنِينَ عَدَدًا ذوات عدد فهو صفة لسنین قال الزجاج ای تعد عددا لکثرتها لان
القلیل یعلم مقداره من غیر عد فاذا کثر عد فاما دراهم معدودة فهی علی القلة لانهم کانوا یعدون القلیل و
یزنون الکثیر ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ ایقظناهم من نومهم لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ ای المختلفین منهم فی مدة لبثهم لانهم
لما انتبهوا اختلفوا فی ذلک قال قائل منهم کم لبثتم قالوا لبثنا یوما او بعض یوم قالوا ربکم اعلم بما لبثتم وکان
الذین قالوا ربکم اعلم بما لبثتم هم الذین علموا ان لبثهم قد تطاول او ای الحزبین المختلفین من غیرهم أَحْصَىٰ
لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا غایة واحصی فعل ماض وامدا ظرف لاحصی ومفعول له والفعل الماضی خبر المبتدا وهو ای والمبتدا
مع خبره سد مسد مفعولی نعلم والمعنی ایهم ضبط امد الاوقات لبثهم واحاط علما بامد لبثهم ومن قال احصی افعل
من الاحصاء وهو العد فقد زل لان بناءه من غیر الثلاثی المجرد لیس بقیاس وانما قال لنعلم مع انه تعالی لم یزل
عالما بذلک لان المراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم لیزدادوا ایمانا واعتبارا ولیکون لطفا لمؤمنی

مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى
عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك
وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم وطردوه
فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على
دينهم ودخلوا الكهف وضرب الله على آذانهم وقبل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل
مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان
يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة
من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك
فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الاية الدالة على البعث ثم قال الفتية
للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم
فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين الذهب فجعلها
من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا سَيَقُولُونَ ثَلٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن
رسول الله صلعم من المؤمنين واهل الكتاب سألوا رسول الله عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت
اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى ان
السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلعم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان
يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون
كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله عم او بما ذكرنا من
قبل وعن علي رض هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا مكشلينا ومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن
يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم
حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير والسين للاستقبال وان دخل
في الاول دون الاخرين وهما داخلان في حكم السين كقولك قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين
جميعا او اراد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلثة
خبر مبتدأ محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة
رابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة
لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم رجما
بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون
بالغيب اي ياتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه
قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا
رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين
والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي
تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة

لاعرضت عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت منهم فررت منهم ولملئت منهم وبتشديد
اللام حجازى للمبالغة رعبا تمييز وبضم العين شامى وعلى وهو الخوف الذى يرعب الصدر اى يملؤه وذلك
بما البسهم الله من الهيبة او لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال اريد ان ادخل فقال ابن عباس رض لقد قيل لمن هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فدخلت جماعة بامره
فاحرقتهم ريح وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة على الانامة والبعث
جميعا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم
قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم قال قائل منهم رئيسهم كم لبثتم كم مدة لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم بمدة لبثكم انكار عليهم من بعض كانهم قد علموا بالادلة او بالالهام ان المدة متطاولة
وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم فى يومهم
فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رض على ان الصحيح ان عددهم سبعة
لانه قال فى الاية قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا فى جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع واقله ثلثة
ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة فابعثوا احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا
طريق لكم الى علمه فخذوا فى شىء اخر مما يهمكم فابعثوا احدكم اى يمليخا بورقكم هو الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة
وبسكون الراء ابو عمرو وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة هى طرطوس وحملهم الورق عند فرارهم دليل على ان حمل
النفقة وما يصلح للمسافر هو راى المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما فى اوعية القوم من النفقات
وعن بعض العلماء انه كان شديد الحنين الى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن
فلينظر ايها اى اهلها فحذف كما فى واسئل القرية واى مبتدا وخبره ازكى احل واطيب او اكثر وارخص طعاما تمييز
فلياتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او فى امر التخفى حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدى الى الشعور بنا من غير قصد منه فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه
والضمير فى انهم راجع الى الاهل المقدر فى ايها ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة
او يعيدوكم فى ملتهم بالاكراه والعود بمعنى الصيرورة كثير فى كلامهم ولن تفلحوا اذا ابدا اذا يدل على الشرط اى ولن
تفلحوا ان دخلتم فى دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما فى ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم
ليعلموا اى الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله وهو البعث حق كائن لان حالهم فى نومهم وانتباههم بعدها كحال
من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها فانهم يستدلون بامرهم على صحة البعث اذ يتنازعون متعلق
باعثرنا اى اعثرناهم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون فى حقيقة البعث
فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الاختلاف
وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب
الكهف ابنوا عليهم بنيانا اى على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها كما حفظت
تربة رسول الله عم بالحظيرة ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام فى انسابهم و
احوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم اعلم بهم او من كلام الله عز وجل لقول الخائضين فى حديثهم
قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف

من الله سبحانه انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة له غيب السموت والارض ذكر اختصاصه بعلم ما غاب
في السموت والارض وخفي فيها من احوال اهلها وغيرها ابصر به واسمع اي ما ابصره واسمعه والمعنى ما ابصره بكل
موجود واسمعه لكل مسموع ما لهم لاهل السموت والارض من دونه من ولي من متول لامورهم ولا يشرك
في حكمه في قضائه احدا منهم ولا تشرك على النهي شامي كانوا يقولون له ائت بقران غير هذا او بدله
فقيل له واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اي من القران ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل
فانه لا مبدل لكلمته اي لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده ولن تجد من
دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان هممت بذلك ولما قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلعم نح هؤلاء
الموالي وهم صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك نزل واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم واحبسها معهم وثبتها بالغداة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت او
بالغداة طلب التوفيق والتيسير والعشي لطلب عفو التقصير او هما صلوة الفجر والعصر بالغدوة شامي
يريدون وجهه رضى الله ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم عداه اذا جاوزه وعدي بعن لتضمين عدا معنى
نبا في قولك نبت عنه عينه وفائدة التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ تريد
زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر
وهو دليل لنا على انه تعالى خالق افعال العباد واتبع هوىه وكان امره فرطا مجاوزا عن الحق وقل الحق من
ربكم اي الاسلام او القران والحق خبر مبتدأ محذوف اي هو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي جاء
الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك
وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين ثم
ذكر جزاء من اختار الكفر فقال انا اعتدنا هيأنا للظلمين للكافرين فقطع بالسياق كما ترك حقيقة الامر
والتخيير بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للظلمين نارا احاط بهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق
وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف
بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل هو دردي الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وقيل
تهكم بهم يشوي الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار
مرتفقا متكأ من المرفق وهذا للمشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ثم بين جزاء من
اختار الايمان فقال ان الذين امنوا وعملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنت عدن كلام مستانف بيان للاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا والمراد
من احسن عملا منهم كقولك السمن منوان بدرهم ولان من احسن عملا والذين امنوا وعملوا الصلحت ينتظمهما
معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير تجري من تحتهم الانهر يحلون فيها من اساور من للابتداء
وتنكير اساور وهي جمع اسورة جمع سوار لابهام امرها في الحسن من ذهب للتبيين ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه اي يجمعون بين النوعين متكئين فيها على الارائك
خص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت اي الجنة والارائك
مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني
اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في والصافات في قوله قال قائل منهم

كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف وفائدتها
تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين
قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما غيرهم دليله ان الله تعالى اتبع القولين
الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله قل ربي اعلم بعدتهم اي قل ربي اعلم بعدتهم وقد
اخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس انا من ذلك القليل وقيل
الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في
قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف الا مراء
ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم
او يشهد من الناس ليظهر صدقك ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسئل احدا منهم عن قصتهم سوال
متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده ولا سوال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك
بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشيء لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل
من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه او ولا تقولنه الا بان يشاء
الله اي الا بمشية وهو في موضع الحال اي الا متلبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن
اني افعل ذلك الا بمشية الله لان قول القائل انا افعل ذلك ان شاء الله معناه لا افعله الا بمشية الله وهذا
نهي تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه
فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي حتى شق عليه واذكر ربك اي مشية ربك وقل ان شاء
الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر
عن الحسن ما دام في مجلس الذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فاما
الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا وحكي انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة رح خالف ابن عباس رض في استثناء
المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا
من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وامر الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها او صل صلوة نسيتها اذا ذكرتها او اذا
نسيت شيئا فاذكره ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا يعني اذا
نسيت شيئا فاذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا
او ادنى خيرا ومنفعة ان يهديني ان تريني ان يوتيني ان تعلمني مكي في الحالين ووافقه ابو عمرو ومدني في الوصل
ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل
في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلث مائة ثلث مائة سنين بالاضافة
حمزة وعلي على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وازدادوا تسعا اي تسع سنين لدلالة ما
قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد يقتضي مفعولين فازداد يقتضي مفعولا واحدا قل الله اعلم بما لبثوا اي هو
اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به او هو حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم
والجمهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه انهم لبثوا في كهفهم كذا مدة له غيب السموت والارض ذكر اختصاصه
بعلم ما غاب في السموت والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها ابصر به واسمع اي وابصر به واسمع والمعنى ما

خاصة اي سيقولون اهل الكتاب فيهم

قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل ما فيها انما حصل بمشيئة الله وان
امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونة
وتاييده من قرأ ان ترن انا اقل منك مالا بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسائي جعله مبتدأ
واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا فعسى ربي ان يؤتين
خيرا من جنتك في الدنيا او في العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ارضا
بيضاء يزلق عليها لملاستها او يصبح ماؤها غورا غائرا اي ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا فلا يتأتى منك
طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني
لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك واحيط بثمره هو عبارة عن هلاكه واصله
من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل هلاك فاصبح اي الكافر يقلب
كفيه يضرب احداهما على الاخرى ندما وتحسرا وانما صار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم
يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه
قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها المعرشة سقطت
عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم ويقول يليتني لم اشرك بربي احدا تذكر موعظة اخيه
فعلم انه اتى من جهة كفره وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني ويجوز
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان ولم تكن له فئة ينصرونه يقدرون
على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم
ينصره لحكمة وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله هنالك الولاية لله الحق
يكن بالياء والولاية بكسر الواو حمزة وعلي فهي بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى
هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا
لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك
الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجئ اليها
فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها او هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه
المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا
من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويؤيده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه او هنالك
اشارة الى الاخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو وعلي صفة للولاية او خبر مبتدأ محذوف
اي هي الحق او هو الحق وغيرهما بالجر صفة لله وعقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وبضمها غيرهما وفي الشواذ
عقبى على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اي
هو كماء انزلناه فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا او اثر
في النبات الماء فاختلط به حتى روي فاصبح هشيما يابسا متكسرا الواحدة هشيمة تذروه الرياح
تنسفه الريح وتطيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا
شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر ثم يهيج فتطيره الرياح
كان لم يكن المال والبنون زينة الحيوة الدنيا لا زاد القبر وعدة العقبى والبقيت الصلحت

اني كان لي قرين من ابيهما ثمانية آلاف دينار فجعلاها شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن
اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه
دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امرأة بالف فقال
اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف دينار فقال اللهم اني اشتريت منك
الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له و
طرده ووبخه على التصدق بماله جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ بساتين من كروم وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يوثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار
المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله هو متعد الى مفعول واحد فتزيده
الباء مفعولا ثانيا وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا جعلنا ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة
متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ اعطت حمل
على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز أُكُلَهَا ثمرها وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ ولم تنقص من اكلها شَيْئًا
وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا نعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو من اهل الخير ومادته من امر
الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو النهر الجاري فيها وَكَانَ لَهُ لصاحب الجنتين ثَمَرٌ انواع من المال من ثمر
ماله اذا كثره اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما ثمر احيط
بثمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الثاء وسكون الميم ابو عمرو وبضمهما غيرهما فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ
يُحَاوِرُهُ يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع يعني قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به في الجنتين ويريه
ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا
لانهم ينفرون معه دون الاناث وَدَخَلَ جَنَّتَهُ احدى جنتيه او سماها جنة لاتحاد الحائط وجنتان
للنهر الجاري بينهما وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ضار لها بكفره قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا اي ان تهلك
هذه الجنة شك في بيدودة جنته لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة وترى اكثر الاغنياء
من المسلمين ينطق السنة احوالهم بذلك وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً كائنة وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ
خَيْرًا مِنْهَا اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته
في الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده مُنْقَلَبًا تمييز اي مرجعا وعاقبة قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ
يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه
خلقا له ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ اي خلقك من نطفة ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ
الرجال جعله كافرا بالله لشكه في البعث لَكِنَّا بالالف في الوصل شامي الباقون بغير الف وبالالف في الوقف
اتفاقا واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فادغمت الاولى
في الثانية بعد ان سكنت هُوَ اللَّهُ رَبِّي هو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها
اليه ياء الضمير وهو استدراك لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني موحد مؤمن كما تقول زيد
غائب لكن عمرا حاضر وفيه حذف اي اقول هو الله بدليل عطف وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا وهلا
إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره
الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعني اي شيء شاء الله كان والمعنى هلا

تصريفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء
جدلا تمييز اي اكثر الاشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل
يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي سببه وهو الكتاب
والرسول ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب ان الاولى نصب والثانية
رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تأتيهم سنة
الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان يأتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا كوفي اي انواعا جمع قبيل
الباقون قبلا اي عيانا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل هو قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك ليدحضوا
به الحق ليزيلوا ويبطلوا بالجدال النبوة واتخذوا آياتي القرآن وما انذروا ما موصولة والراجع من الصلة
محذوف اي وما انذروه من العقاب او مصدرية اي وانذارهم هزوا موضع استهزاء هزؤا بسكون الزاي والهمزة
حمزة وبابدال الهمزة واوا حفص وبضم الزاي والهمزة غيرهما ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن
ولذلك رجع الضمير اليها مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر [illegible]
عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها [illegible]
ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم بقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة [illegible]
وهو الغطاء ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا عن استماع الحق [illegible]
وان تدعهم الى الهدى اي الايمان فلن يهتدوا اذا ابدا [illegible]
[illegible] اهتدائهم لدعوة الرسول [illegible]
[illegible] جواب للرسول [illegible] الادعى لهم [illegible]
[illegible] وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب [illegible]
[illegible] بل لهم موعد [illegible] لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال
[illegible] وتلك القرى مبتدأ القرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس
والخبر اهلكناهم او تلك القرى نصب باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى
اهلكناهم يريد قوم نوح وعاد وثمود لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا
لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته
وبفتح الميم وكسر اللام حفص وبفتحهما ابو بكر اي وقت هلاكهم او هلاكهم والموعد وقت او مصدر
واذكر اذ قال موسى لفتاه وهو يوشع بن نون وانما قيل لفتاه لانه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه
العلم لا ابرح لا ازال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه اما الاول فلانها كانت حال سفر
واما الثاني فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة يستدعي ما هي غاية له فلا بد ان
يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر وهو ملتقى
بحري فارس والروم وسمي خضرا لانه اينما يصلي يخضر ما حوله او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا قيل ثمانون
سنة روي انه لما ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سال

اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او
كلم الطيب وهي لا اله الا الله محمد رسول الله خير عند ربك ثوابا جزاء وخير املا لانه وعد صادق واكثر
الآمال كاذبة يعني ان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة ويوم واذكر يوم نسير الجبال تسير الجبال
مكي وشامي وابو عمرو اي تسير في الجو او يذهب بها بان تجعل هباء منبثا وترى الارض بارزة ليس عليها ما يسترها
مما كان عليها من الجبال والاشجار وحشرنهم اي الموتى فلم نغادر منهم احدا اي فلم نترك غادره اي تركه
ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين ترى
جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احد احدا شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لقد جئتمونا
اي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز ان يكون عامل النصب في يوم نسير كما خلقنكم اول مرة
اي لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة او جئتمونا عراة لا شئ معكم كما خلقناكم اولا وانما قال وحشرناهم
ماضيا بعد نسير وترى للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور
او مكان وعد للمحاسبة ووضع الكتب اي صحف الاعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من
الذنوب ويقولون يويلتنا مال هذا الكتب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة اي لا يترك شيئا من المعاصي
الا احصها حصرها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم واذ قلنا للملئكة
اسجدوا لآدم سجود تحية او سجود انقياد فسجدوا الا ابليس كان من الجن هو مستانف كان قائلا
قال ماله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود وهو دليل على انه
كان مامورا بالسجود مع الملئكة افتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجيب كانه قيل اعقيب ما وجد
منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونه بي ومن ذريته لاقيس موسوس الطهارة وولهان
موسوس الصلوة والاعور صاحب الزنى وتبر صاحب المصائب ومسوط صاحب الاراجيف وداسم يدخل و
ياكل مع من لم يسم الله تعالى وهم لكم عدو اعداء بئس للظلمين بدلا بئس البدل من الله ابليس لمن
استبدله فاطاعه بدل طاعته ما اشهدتهم اي ابليس وذريته خلق السموت والارض يعني انكم اتخذتموهم
شركاء لي في العبادة وانما يكون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما
اشهدتهم خلق السموت والارض لاعتضد بهم في خلقها او اشاورهم فيه اي تفردت بخلق الاشياء
فافردوني في العبادة ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما
كنت متخذ المضلين اي وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير وما لهم بالاضلال
فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة ويوم يقول الله للكفار وبالنون حمزة
نادوا ادعوا بصوت عال شركاءي الذين زعمتم انهم شركاءي ليمنعوكم من عذابي واراد الجن واضاف
الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا من وبق
يبق وبوقا او واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملئكة
وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان
ورا المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها عن النار

ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها فانطلقا على
ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال اهلها هما من اللصوص وقال صاحب
السفينة ارى وجوه الانبياء فحملوها بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع
لوحين من الواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم قال اخرقتها لتغرق اهلها ليغرق
اهلها حمزة وعلي من غرق لقد جئت شيئا امرا اي اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال
الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا فلما راى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يخرج من
السفينة قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد بالشيء وصيته
ولا مؤاخذة على الناس اواراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
ولا ترهقني من امري عسرا رهقه اذا غشيه وارهقه اياه ولا تغشني عسرا من امري
وهو اتباعه اياه ولا تعسر علي متابعتك يسرها علي بالاغضاء وترك المناقشة فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال
فقتله بالفاء وقال خرقها بلا فاء لان خرقها جعله جزاء الشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه
والجزاء قال اقتلت نفسا وانما خولف بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب
القتل لقاء الغلام زاكية حجازي وابو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب لانها طاهرة
عنده لانه لم يرها قد اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس اي لم تقتل نفسا فتقتص
منها وعن ابن عباس رضي ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلك ان تقتل لقد جئت شيئا نكرا وبضم الكاف حيث كان مدني وابو بكر وهو
المنكر وقيل المنكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل
السفينة او معناه جئت شيئا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه
بالسد ولا يمكن تدارك القتل قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا زاد لك هنا لان النكر فيه اكثر قال
ان سالتك عن شيء بعدها بعد هذه الكرة او المسالة
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا اعذرت
فيما بيني وبينك في القران وتخفيف النون مدني وابو بكر فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية او الابلة
وهي ابعد ارض الله من السماء استطعما
اهلها استضافا فابوا ان يضيفوهما ضيفه
انزله وجعله ضيفه قال عليه السلام كانوا اهل قرية لئاما
وقيل شر القرى التي يبخل بالقرى فوجدا فيها في القرية
جدارا طوله مائة ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط
استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك

ربه اى عبادك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق
ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او
يرده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحين فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت الغداء
طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه فى البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال
وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه
انا فلما بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين نسيا حوتهما اى نسى احدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد دليله
فانى نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم وانما ينساه متعهد الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فنزلا ليلة على
شاطئ عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت فى الماء فاتخذ سبيله
فى البحر اى اتخذ طريقا له من البر الى البحر سربا نصب على المصدر اى سرب فيه سربا يعنى دخل فيه واستتر به
فلما جاوزا مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال ارءيت اذ اوينا الى الصخرة هى موضع الموعد
فانى نسيت الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه وبضم الهاء حفص الا الشيطن بالقاء الوسوسة
فى القلب ان اذكره بدل من الهاء فى انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطن واتخذ سبيله فى البحر
اتخاذا عجبا وهو ان اثره بقى الى حيث سار قال ذلك ما كنا نبغ نطلب وبالياء مكى وافقه ابو عمرو وعلى
ومدنى فى الوصل وبغير ياء فيهما غيرهم اتباعا لخط المصحف وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اى ذلك
الذى كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر فارتدا على اثارهما فرجعا فى الطريق
الذى جاء فيه قصصا يقصان قصصا اى يتبعان اثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدا
عبدا من عبادنا اى الخضر راقدا تحت ثوب او جالسا فى البحر اتينه رحمة من عندنا هى الوحى والنبوة
او العلم او طول الحيوة وعلمنه من لدنا علما يعنى الاخبار بالغيوب وقيل العلم اللدنى ما حصل للعبد بطريق
الالهام قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اى علما ذا رشد ارشد به فى دينى
رشدا ابو عمرو وهما لغتان كالبخل والبخل وفيه دليل على انه لا ينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ
نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معى وبفتح الياء حفص وكذا ما بعده فى هذه
السورة صبرا اى عن الانكار والسوال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز نفى استطاعة الصبر
معه على وجه التاكيد وعلل ذلك بانه يتولى امورا هى فى ظاهرها مناكير والرجل الصالح لا يتمالك ان يجزع
اذا راى ذلك فكيف اذا كان نبيا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا
اعصى لك امرا فى محل النصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص او عطف على ستجدنى
ولا محل له قال فان اتبعتنى فلا تسئلنى بفتح اللام وتشديد النون مدنى وشامى وبسكون اللام و
تخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا اى فمن
شرط اتباعك لى انك اذا رايت منى شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفى عليك وجه صحته
فانكرت فى نفسك ان لا تفاتحنى بالسوال ولا تراجعنى فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من

ان موسى هذا ليس موسى بن عمران انما هو موسى بن ماثان ومن المحال ان يكون الولي وليا الا بايمانه بالنبي
ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت
لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثالثا فاراد ربك لانه انعام محض وغير مقدور للبشر وثانيا فاردنا لانه
افساد من حيث القتل وانعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فاراد الله عز وجل ومثله في
القران كثير ويسألونك اي اليهود على جهة الامتحان او ابو جهل واشياعه عن ذي القرنين هو الاسكندر
الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود
وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور
من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه قال ليس بملك ولا نبي
ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه
الله فسمي بذي القرنين وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقيل
سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض
في وقته قرنان من الناس او لانه ملك الروم والفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان او على راسه ما
يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الروم قل سأتلو عليكم منه من ذي القرنين
ذكرا انا مكنا له في الارض جعلنا له فيها مكانة واستيلاء واتيناه من كل شيء اراده من اغراضه
ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه فاتبع سببا والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او
قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين
فاتبع سببا فاتبع ثم اتبع كوفي وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التاء عن الاصمعي اتبعه لحقه واتبعه اتى
وان لم يلحق حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال عم بما ... انه وجده في الكتب
احدا ولابد ان يشرب من عين الحيوة فجعل يسيح طلبها والخضر وزيره وابن خالته فظفر الخضر فشرب
ولم يظفر ذو القرنين وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صار فيها الحمأة حامية
شامي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلعم على جمل فرأى الشمس حين غابت
فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وكان ابن
عباس رضي الله عنه عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمر
كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين
كذلك نجده في التوراة فوافق قول ابن عباس ولا تنافي فجاز ان يكون العين جامعة للوصفين جميعا
ووجد عندها عند تلك العين قوما عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر و
كانوا كفارا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان كان نبيا فقد اوحي اليه
بهذا والا فقد اوحي الى نبي فامره النبي به او كان الهاما خيره بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على امرهم
وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرائع ان امنوا او التعذيب القتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر
الى القتل احسان قال ذو القرنين اما من ظلم فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا في القيامة يعني اما من دعوته الى الاسلام فابى الا البقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذلك هو المعذب
في الدارين واما من امن وعمل صالحا اي عمل ما يقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى فله جزاء الفعلة

فَأَقَامَهُ بيده او مسحه بيده فقام واستوى او نقضه وبناه كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى
المطعم وقد لجأتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسئلة فلم يجدوا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى
لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة ان قال لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا اى لطلبت على عملك جعلا
حتى نستد به الضرورة لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصري وباظهارها مكي بتشديد
التاء وفتح الخاء واظهار الذال حفص وبتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء في
تخذ اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كما اتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَ
بَيْنِكَ هذا اشارة الى السوال الثالث اى هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك و
قد قرئ به فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ
صَبْرًا أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى
وخمسة يعملون في البحر فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا اجعلها ذات عيب وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ امامهم او خلفهم
وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله الخضر به وهو جلندى يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ
غَصْبًا اى يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت معيبة تركها وهو مصدر او مفعول
له فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب
قلت المراد به التاخير وانما قدم للعناية وَأَمَّا الْغُلَامُ وكان اسمه الحيسون فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا
أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فخفنا ان يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه
وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه وهو من كلام الخضر
وانما خشي الخضر منه ذلك لانه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وان كان من قول الله تعالى فمعنى
فخشينا فعلمنا ان عاش ان يصير سببا لكفر والديه فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا يبدلهما مدني وابو عمرو
خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً طهارة ونقاء من الذنوب وَأَقْرَبَ رُحْمًا رحمة وعطفا روى انه ولدت
لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا او سبعين نبيا او ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما رحما شامي [illegible]
وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ اصرم وصريم يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ هي القرية المذكورة وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا
اى لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب
وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله او مال مدفون من ذهب وفضة او صحف
فيها علم والاول اظهر وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا
وَكَانَ أَبُوهُمَا قيل جدهما السابع صَالِحًا ممن يصحبني وعن الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام
جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منه فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا
اى الحلم وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما مِنْ رَبِّكَ
وَمَا فَعَلْتُهُ وما فعلت ما رأيت عَنْ أَمْرِي عن اجتهادي وانما فعلته بامر الله والهاء يعود الى الكل او الى الجدار
ذَٰلِكَ اى الاجوبة الثلثة تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا حذف التاء تخفيفا وقد زل اقدام اقوام
من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث امر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان
الخضر قالوا كان نبيا وان لم يكن كما زعم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون

نقبا اى لاحيلة فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب لصلابته قال هذا رحمة من ربي نعمة من الله ورحمة
على عباده او هذا الاقدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي فاذا دنى مجئ يوم القيمة وشارف ان
يأتي جعله اى السد دكا اى مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكاء كوفي
اى ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا اخر قول ذي القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يومئذ
يموج يختلط في بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج
وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه
ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله
نغفا في اقفائهم فيدخل اذانهم فيموتون ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم اى جمع الخلائق للثواب والعقاب
جمعا تأكيد وعرضنا جهنم يومئذ للكفرين عرضا اظهرناها لهم فرأوها وشاهدوها الذين كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القران وتأمل معانيه وكانوا لا يستطيعون
سمعا اى وكانوا صما عنه الا انه ابلغ اذ الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت اسماعهم
فلا استطاعة بهم للسمع افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اى افظن الكفار اتخاذهم
عبادي يعني الملئكة وعيسى عم اولياء نافعهم بئس ما ظنوا وقيل ان يتخذوا سد مسد مفعولي افحسب وعبادي
اولياء مفعولا ان يتخذ وهذا اوجه يعني انهم لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا جهنم للكفرين نزلا هو
ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز وانما جمع
والقياس ان يكون مفردا لتنوع الاهواء وهم اهل الكتاب او الرهبان الذين ضل سعيهم ضاع وبطل وهو
في محل الرفع اى هم الذين في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عملا اولئك الذين كفروا
بايت ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار
ذلك جزاؤهم جهنم هي عطف بيان لجزاؤهم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اى
جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بايات الله ورسله ان الذين امنوا وعملوا الصلحت كانت لهم جنت
الفردوس نزلا خلدين حال فيها لا يبغون عنها حولا تحولا الى غيرها رضى بما اعطوا يقال حال من مكانه
حولا اى لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى جمع لاغراضهم وامانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان
في اى نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه او المراد نفي التحول وتأكيد الخلود قل لو كان البحر اى ماء البحر
مدادا لكلمت ربي قال ابو عبيدة المداد ما يكتب به اى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا
لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد كلمت ربي ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا لنفد ايضا
والكلمات غير نافدة ومددا تمييز نحو لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به ينفد حمزة وعلي قال
حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرءون وما اوتيتم من العلم الا
قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي
انما الهكم اله وحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى
وقبول او فمن يخاف سوء لقائه والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء
على هذا يجرى على حقيقته فليعمل عملا صلحا خالصا لا يريد به الا وجه ربه ولا يخلط غيره وعن يحيى
بن معاذ هو ما يستحيى منه ولا يشرك بعبادة ربه احدا هو نهى عن الشرك او عن الرياء قال عليه السلام

الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى كوفي غير ابي بكر اي فله الفعلة الحسنى جزاء وسنقول له من امرنا يسرا
اي ذا يسر اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك ثم اتبع سببا حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها من دون الشمس سترا اي ابنية
عن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع الشمس خرجوا الى معاشهم
او الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض
كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والالات
واسباب الملك خبرا نصب على المصدر لان في احطنا معنى خبرنا او بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما
بلغ مغربها او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في
تعذيبهم من بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم ثم اتبع سببا ثم قدمه حتى اذا بلغ بين السدين
بين جبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما السدين وسدا مكي وابو عمرو وحفص السدين وسدا حمزة
وعلي وبضمهما غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب بين
على انه مفعول به لبلغ كما انجر بالاضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في لقد تقطع بينكم لانه من
الظروف التي تستعمل اسما وظرفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق وجد من دونهما من ورائهما
قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها يفقهون
السامع كلامهم حمزة وعلي اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين
ان ياجوج وماجوج هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولد يافث او ياجوج
من الترك وماجوج من الجيل والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع
فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ولا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم
قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر فهل نجعل لك خرجا خراجا
حمزة وعلي اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
بالادغام وبفكه مكي فيه ربي خير اي ما جعلني فيه مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من
الخراج فلا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل بالالات اجعل بينكم
وبينهم ردما جدارا وحاجزا حصينا موثقا والردم اكبر من السد اتوني زبر الحديد قطع الحديد
والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان
من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم جعل المنافيخ حتى اذا صارت
كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد ما
بين السدين مائة فرسخ حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين جانبي الجبلين لانهما يتصادفان
اي يتقابلان الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين ابو بكر قال انفخوا اي قال ذو القرنين للعملة انفخوا
في الحديد حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه وهو الحديد نارا كالنار قال اتوني اعطوني افرغ اصب
عليه قطرا نحاسا مذابا لانه يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره اتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف
الاول لدلالة الثاني عليه قال ائتوني بوصل الالف حمزة واذا ابتدأ كسر الالف اي جيئوني فما اسطاعوا
بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء ان يظهروه ان يعلوا السد وما استطاعوا له

لدنك اختراعاً منك بلا سبب لأني وامرأتي لا نصلح للولادة وليا ابنا يلي امرك بعدي يرثني ويرث
برفعهما صفة لوليا اي هب لي ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى وراثة النبوة انه يصلح لان
يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة تورث وبجزمهما ابو عمرو وعلي على انه جواب للدعاء يقال ورثته وورثت منه
من آل يعقوب بن اسحق واجعله رب رضيا مرضيا ترضاه او راضيا عنك وبحكمك فاجاب الله تعالى
دعاءه وقال يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله وهذا دليل
على ان الاسم الغريب جدير بالاثرة وقيل مثلا وشبيها اي لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه
ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشرته الملئكة به قال رب انى يكون لي غلام وليس هذا باستبعاد
بل هو استكشاف انه باي طريق يكون أيوهب له وهو وامرأته بتلك الحال ام يحولان شابين وكانت امرأتي عاقرا
وقد بلغت من الكبر عتيا اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود اليابس من اجل
الكبر والطعن في السن العالية عتيا وصليا وجثيا بكسر الاوائل حمزة وعلي وحفص الا في بكيا قال كذلك الكاف
رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي
هين اي خلق يحيى من كبيرين سهل وقد خلقتك من قبل اوجدتك من قبل يحيى خلقناك حمزة وعلي ولم
تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها حمل امرأتي قال آيتك الا
تكلم الناس ثلث ليال سويا حال من ضمير تكلم اي حال كونك سوي الاعضاء واللسان يعني علامتك
ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح ما بك خرس ولا بكم ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران
على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام ولياليهن اذ ذكر الايام يتناول ما بازائها من الليالي وكذا ذكر
الليالي يتناول ما بازائها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه
ولم يقدر ان يتكلم فاوحى اليهم اشار باصبعه ان سبحوا صلوا او هي المفسرة بكرة وعشيا صلوتي الفجر
والعصر يا يحيى اي وهبنا له يحيى وقلنا له بعد ولادته واوان الخطاب يا يحيى خذ الكتب اي التورية بقوة
حال اي بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد وآتيناه الحكم الحكمة وهو فهم التورية والفقه في الدين
صبيا حال قيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا وحنانا شفقة ورحمة لابويه
وغيرهما عطف على الحكم من لدنا من عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمل بذنب وكان تقيا مسلما
مطيعا وبرا بوالديه وبارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلم عليه
امان من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطن ويوم يموت من فتاني القبر ويوم يبعث حيا من
الفزع الاكبر قال ابن عيينة انها اوحش المواطن واذكر يا محمد في الكتب القرآن مريم اي اقرأ عليهم في القرآن
قصة مريم ليقفوا عليها ويعلموا ما جرى عليها اذ بدل من مريم بدل اشتمال اذ الاحيان مشتملة على ما فيها
وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه انتبذت من اهلها اعتزلت
مكانا شرقيا اي تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس
وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا اي جعلت بينها وبين اهلها
حجابا يسترها لتغتسل وراءه فارسلنا اليها روحنا جبريل والاضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين
يحيى به وبوحيه فتمثل لها بشرا اي تمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر
سويا مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في

اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك قال الرياء وقال عم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام
من كل فتنة فان خرج الدجال فى تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال وقال عم من قرأ قل انما
انا بشر مثلكم الى اخرها عند مضجعه كان له نورا يتلالؤ من مضجعه الى مكة وان كان مضجعه بمكة فدا[ها]
كان له يتلالؤ من مضجعه الى البيت المعمور ذلك والملئكة يصلون عليه ويستغفرون له ان يستيقظ

سورة مريم مكية وهى تسعون وثمانى ايات بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قال السدى هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم للسورة قرأ على ويحيى بكسر الهاء والياء ونافع
بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بعكسه وغيرهم بفتحهما ذكر رحمت
ربك خبر مبتدأ اى هذا ذكر عبده مفعول الرحمة زكريا بالقصر حمزة وعلى وحفص بدل من عبده اذ
ظرف للرحمة نادى ربه نداء خفيا دعاه دعاء سرا كما هو المأمور به وهو ابعد من الرياء واقرب الى الصفاء او
اخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة قال رب هذا
تفسير الدعاء واصله يا ربى فحذف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا انى وهن العظم منى ضعف
وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه
فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذى هو
العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن واشتعل الراس شيبا تمييز اى فشا فى راسى الشيب
واشتعال النار اذا تفرقت فى التهابها وصارت شعلا فشبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانتشاره
فى الشعر واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ولا ترى كلاما افصح من هذا الا ترى ان اصل الكلام يا ربى قد
شخت اذ الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما واقوى منه ضعف بدنى وشاب راسى
ففيه مزيد التقرير للتفصيل واقوى منه انى وهنت عظام بدنى ففيه عدول عن التصريح الى الكناية فهى
ابلغ منه واقوى منه انى وهنت عظام بدنى واقوى منه انى وهنت العظام من بدنى ففيه سلوك بوسيلة
البدن واقوى منه انى وهن العظم منى لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول
وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد وهكذا تركت الحقيقة فى شاب راسى الى ابلغ وهى الاستعارة فحصل اشتعل
شيب راسى وابلغ منه اشتعل راسى شيبا لاسناد الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس لافادة
شمول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسى واشتعل راسى شيبا وزان اشتعل النار فى بيتى واشتعل
بيتى نارا والفرق نير ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرف فى طريق التمييز وابلغ منه واشتعل الراس منى شيبا وابلغ
وابلغ منه واشتعل الراس شيبا ففيه اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا بقرينة العطف على وهن العظم منى ولم
اكن بدعائك مصدر مضاف الى المفعول اى بدعائى اياك رب شقيا اى كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم
سعيدا به غير شقى فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقى اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا سأله
وقال انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توصل بنا الينا وقضى حاجته وانى خفت الموالى
هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بنى اسرائيل فخافهم ان يغيروا الدين وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا
صالحا من صلبه يقتدى به فى احياء الدين من ورائى بعد موتى وبالقصر وفتح الياء كهداى مكى وهذا الظرف لا يتعلق
بخفت لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية فى الموالى اى خفت فعل الموالى وهو تبديلهم
وسوء خلافتهم من ورائى او خفت الذين يلون الامر من ورائى وكانت امرأتى عاقرا عقيما لا تلد فهب لى من

وطريقى الاجمال والتفصيل واقوى منه انى وهنت العظام منى ففيه ترك ...

اي هزي جذع النخلة تساقط عليك بادغام التاء الاولى في الثانية مكي ومدني وشامي وابو عمرو
وعلي وابو بكر وتتساقط باظهار التائين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين
حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحماد ونصير وتساقط حفص من
المفاعلة وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع فهي تسع قراءات رطبا تمييز او مفعول
به على حسب القراءة جنيا طريا وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للنفساء خير من الرطب
ولا للمريض من العسل فكلي من الجني واشربي من السري وقري عينا بالولد الرضي وعينا تمييز اي طيبي
نفسا بعيسى وارفضي عنك ما احزنك فاما ترين اصله ان ما فضمت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها
من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي فان رايت آدميا يسالك عن حالك فقولي
له اني نذرت للرحمن صمتا وامساكا عن الكلام كما تصومون عن الاكل والشرب وقيل صياما حقيقة وكان
صيامهم فيه الصمت فكان التزامه التزامه وقد نهى رسول الله صلعم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخا
فينا وانما امرت ان تنذر السكوت لان عيسى عم يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء
وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب وما قدع سفيه بمثل الاعراض ولا اطلق عنانه بمثل الرد
وانما اخبرتهم انها نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاما وقولا الا ترى الى قول الشاعر في وصف
القبور. وتكلمت عن اوجه تبلى. وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام او سوغ لها هذا القدر بالنطق
فلن اكلم اليوم انسيا آدميا فأتت به بعيسى قومها بعد ما طهرت من نفاسها تحمله حال منها
اي اقبلت نحوهم حاملة اياه فلما راوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا من الفري القطع
كانه يقطع العادة يا اخت هارون وكان اخاها من ابيها من افضل بني اسرائيل او هو اخو موسى عم وكان بينهما
الف سنة وهذا كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم او رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها
به في الصلاح او شتموها به ما كان ابوك امرأ سوء زانيا وما كانت امك بغيا زانية فاشارت
اليه الى عيسى ان يجيبهم وذلك ان عيسى عم قال لها لا تحزني واحيلي بالجواب علي وقيل امرها جبريل بذلك
ولما اشارت اليه غضبوا وتعجبوا قالوا كيف نكلم من كان حدث ووجد في المهد المعهود صبيا حال
قال اني عبد الله ولما اسكتت بامر الله لسانها الناطق انطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية
وهو ابن اربعين ليلة او ابن يوم روي انه اشار بسبابته وقال بصوت رفيع اني عبد الله وفيه رد لقول
النصارى آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا عن الحسن كان في المهد نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان
ذلك سبق في قضائه او جعل الآتي لا محالة كانه وجد وجعلني مباركا اين ما كنت نفاعا حيث كنت
او معلما للخير واوصاني وامرني بالصلوة والزكوة ان ملكت مالا وقيل صدقة الفطر او تطهير البدن ويحتمل
واوصاني بان آمركم بالصلوة والزكوة ما دمت حيا نصب على الظرف اي مدة حياتي وبرا بوالدتي عطفا
على مباركا اي بارا بها اكرمها واعظمها ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا عاقا والسلام علي يوم ولدت
يوم ظرف والعامل فيه الخبر وهو علي ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي ذلك السلام الموجه الى يحيى في
المواطن الثلثة موجه الي ان كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام علي وفيه
تعريض باللعنة على اعداء مريم وابنها لانه اذا قال وجنس السلام علي فقد عرض بان ضده عليكم اذ المقام
مقام مناكرة وعناد فكان مئنة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدأ عيسى خبره ابن مريم نعته او خبر ثان

صورة الملك لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اى ان كان
يرجى منك ان تتقى الله فانى عائذة به منك قال جبريل انما انا رسول ربك امنها مما خافت واخبر
انه ليس بآدمى بل هو رسول من استعاذت به لاهب لك باذن الله تعالى او لاكون سببا فى هبة الغلام بالنفخ
فى الدرع ليهب لك اى الله ابو عمرو ونافع غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير والبركة قالت
انى كيف يكون لى غلام ابن ولم يمسسنى بشر زوج بالنكاح ولم اك بغيا فاجرة تبغى الرجال اى تطلب
الشهوة من اى رجل كان ولا يكون الولد عادة الا من احد هذين والبغى فعول عند المبرد بغوى فقلبت
الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذا لم تلحقه تاء التانيث كما لم يلحق فى امرأة صبور وشكور وعند
غيره هى فعيل ولم يلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمت الله
قريب قال جبريل كذلك اى الامر كما قلت لم يمسسك رجل نكاحا او سفاحا قال ربك هو على هين
اى اعطاء الولد بلا اب على سهل ولنجعله تعليل معلله محذوف اى ولنجعله اية فعلنا ذلك او هو معطوف
على تعليل مضمر اى لنبين به قدرتنا ولنجعله اية للناس اى عبرة وبرهانا على قدرتنا ورحمة منا لمن
امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا مقدرا مسطورا فى اللوح فلما اطمانت الى قوله دنا منها فنفخ
فى جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملته اى الموهوب وكان سنها ثلث عشرة سنة او عشرا
او عشرين فانتبذت به اعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال عن ابن عباس رض كانت
مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يعش مولود
وضع لثمانية الا عيسى وقيل حملته فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة مكانا قصيا بعيدا
من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما احست بالحمل هربت من قومها مخافة اللائمة فاجاءها جاء
بها وقيل الجاءها وهو منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول
جئت المكان واجاءنيه زيد المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة اصلها وكانت يابسة وكان الوقت
شتاء وتعريفها مشعر بانها كانت نخلة معروفة وجاز ان يكون التعريف للجنس اى جذع هذه الشجرة
كانه ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه خرسة النفساء اى طعامها قالت جزعا مما اصابها
يليتنى مت قبل هذا اليوم مدنى وكوفى غير ابى بكر وغيرهم بالضم يقال مات يموت ومات يمات
وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون حمزة وحفص وبالكسر غيرهما ومعناهما
واحد وهو الشئ الذى حقه ان يطرح وينسى لحقارته فناداها من تحتها اى الذى تحتها فمن فاعل
وهو جبريل ع م لانه كان بمكان منخفض عنها او عيسى ع م لانه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدنى و
كوفى سوى ابى بكر والفاعل مضمر وهو عيسى ع م او جبريل والهاء فى تحتها للنخلة ولشدة ما لقيت سليت
بقوله الا تحزنى لا تهتمى بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس ان بمعنى اى قد جعل ربك
تحتك بقربك او تحت امرك ان امرته ان يجرى جرى وان امرته ان يقف وقف سريا نهرا صغيرا
عند الجمهور وسئل النبى ع م عن السرى فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كريما يعنى عيسى ع م فروى ان
خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمى الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رض
ضرب عيسى او جبريل ع م بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب يجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة و
اثمرت واينعت ثمرتها فقيل لها وهزى حركى اليك الى نفسك بجذع النخلة قال ابو على الباء زائدة

بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابرهيم وبين ما هو بدل منه
وهو اذ قال ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين
خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه
اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابرهيم والا فالله عز وجل هو ذاكره ومورده في تنزيله لابيه يا ابت بكسر التاء وفتحها
ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه لم تعبد ما
لا يسمع ولا يبصر المفعول فيهما منسي غير منوي ويجوز ان يقدر اي لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا ولا يغني
عنك شيئا يحتمل ان يكون شيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء وان يكون مفعولا به من قولك
اغن عني وجهك اي بعّد يا ابت اني قد جاءني من العلم اي الوحي او معرفة الرب ما لم يأتك ما في ما لا
يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة او موصوفة فاتبعني اهدك ارشدك صراطا سويا مستقيما
يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما سول لك من عبادة الصنم ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا
يا ابت اني اخاف قيل اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار تليه
ويليك فانظر في نصيحته اباه كيف راعى المجاملة والرفق والخلق الحسن كما امر في الحديث اوحي الى
ابرهيم انك خليلي حسّن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه اولا العلة في خطائه
طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان من يعبد اشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان
محكوما بالغي المبين فكيف بمن يعبد حجرا او شجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيآت عبادته ولا يدفع
عنه بلاء ولا يقضي له حاجة ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه
بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شيئا من العلم ليس معك وذا علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني واياك
في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بنهيه عما كان عليه
بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جميع النعم منه اوقعك في عبادة الصنم وزينها لك فانت عابده
في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان العقاب
لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال اخاف ان يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كانه قال اني اخاف
ان يصيبك نفيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه
اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وصدّر كل نصيحة بقوله يا ابت توسلا
اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا قال اراغب انت عن
آلهتي يا ابرهيم اي اترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدأ
لانه كان اهم عنده لئن لم تنته عن شتم الاصنام لارجمنك لاقتلنك بالرجام او لاضربنك
بها حتى تتباعد او لاشتمنك واهجرني عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك تقديره فاحذرني
واهجرني مليا ظرف اي زمانا طويلا من الملاوة قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة او تقريب
وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله سأستغفر لك ربي اي سأسأل الله ان يجعلك من اهل المغفرة
بان يهديك للاسلام انه كان بي حفيا ملطفا بعموم النعم او رحيما او مكرما والحفاوة الرأفة والكرامة
واعتزلكم اراد بالاعتزال المهاجرة من ارض بابل الى الشام وما تدعون من دون الله اي تعبدون من
اصنامكم وادعوا واعبد ربي ثم قال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله عسى

اى ذلك الذى قال انى عبد الله كذا وكذا عيسى بن مريم لا كما قالت النصارى انه اله او ابن الله قَوْلَ الْحَقِّ كلمة
الله فالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه على انه خبر بعد
خبر او خبر مبتدا محذوف او بدل من عيسى ونصبه شامى وعاصم على المدح الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ يشكون
من المرية وهو الشك او يختلفون من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلثة
مَا كَانَ لِلَّهِ ما ينبغى له أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ جىء بمن لتاكيد النفى سُبْحَانَهُ نزه ذاته عن اتخاذ الولد إِذَا قَضَى
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ بالنصب شامى اى كما قال لعيسى كن فكان من غير اب ومن كان متصفا بهذا
كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۝ بالكسر شامى وكوفى على الابتداء وهو
من كلام عيسى يعنى كما انا عبده فانتم عبيده وعلىّ وعليكم ان نعبده ومن فتح عطف على بالصلوة اى واوصانى
بالصلوة والزكوة وبان الله ربى وربكم او علقه بما بعده اى ولان الله ربى وربكم فاعبدوه هَذَا الذى ذكرت
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ الحزب الفرقة المنفردة برايها عن
غيرها وهو ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية مِنْ بَيْنِهِمْ من بين اصحابه او من بين قومه او من بين
الناس وذلك ان النصارى اختلفوا فى عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلثة كانوا عندهم اعلم
اهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكاء فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور
كان ابن الله اظهره ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ هو يوم القيمة اى من
شهوده هول الحساب والجزاء يوم القيمة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة والانبياء
وجوارحهم بالكفر او من مكان الشهادة او وقتها او المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيما لفظاعة
ما شهدوا به فى عيسى أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا الجمهور على ان لفظه امر ومعناه التعجب والله تعالى
لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جديرات بتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا
فى الدنيا قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق فى الدنيا فما اسمعهم وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وهم
مرفوع المحل على الفاعلية كاكرم بزيد فمعناه كرم زيد جدا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ اقيم الظاهر مقام المضمر
اى لكنهم اليوم فى الدنيا بظلمهم انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ووضعوا العبادة فى
غير موضعها فِي ضَلَالٍ عن الحق مُبِينٍ ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور اثار الحدث فيه
اشعار بان لا ظلم اشد من ظلمهم وَأَنْذِرْهُمْ خوفهم يَوْمَ الْحَسْرَةِ يوم القيمة لانه يقع فيه الندم على ما فات
وفى الحديث اذا راوا منازلهم فى الجنة ان لو امنوا إِذْ بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر قُضِيَ
الْأَمْرُ فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ هنا عن الاهتمام لذلك
المقام وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ لا يصدقون به وهم حالان اى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين إِنَّا
نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا اى نتفرد بالملك والبقاء عند تعميم الهلاك والفناء وذكر من لتغليب
العقلاء وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝ بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب اى يردون فيجازون جزاء وفاقا وَاذْكُرْ
لقومك فِي الْكِتَابِ القران إِبْرَاهِيمَ ۝ قصته مع ابيه إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ بغير همز وهمزه نافع قيل
الصادق المستقيم فى الافعال والصديق المستقيم فى الاحوال فالصديق من ابنية المبالغة ونظيره
الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله اى كان مصدقا

يحتمل العطف على من الاولى والثانية هدينا لمحاسن الاسلام واجتبينا من الانام او لشرح الشريعة وكشف
الحقيقة اذا تتلى عليهم ايت الرحمن اى اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستانف ان جعلت
الذين خبر الاولئك وان جعلته صفة له كان خبرا يتلى بالياء قتيبة لوجود الفاصل مع ان التانيث
غير حقيقى خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة وبكيا باكين رهبة جمع باك كسجود وقعود
فى جمع ساجد وقاعد فى الحديث اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المرى قرات القران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء ويقول فى السجدة
التلاوة سبحان ربى الاعلى ثلثا فخلف من بعدهم فجاء بعد هؤلاء الفضلاء خلف اولاد سوء
وبفتح اللام لعقب الخير عن ابن عباس رض هم اليهود اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا
الشهوات ملاذ النفوس وعن على رض من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو فى هذه
الامة فسوف يلقون غيا الا جزاء غى وكل شر عند العرب غى وكل خير رشاد وعن ابن عباس رض وابن مسعود
هو واد فى جهنم اعد للمصر على الزنا وشرب الخمر واكل الربوا والعاق وشاهد الزور الا من تاب رجع
عن كفره وامن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء مكى وبصرى
وابوبكر ولا يظلمون شيئا اى لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم او ولا يظلمون شيئا
من الظلم جنت بدل من الجنة لان الجنة تشتمل على جنت عدن لانها جنس او نصب على المدح عدن معرفة
لانه علم لمعنى العدن وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة التى وعد الرحمن عباده
اى عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصلحت كما سبق ذكرهم ولانه اضافهم اليه وهو للاختصاص
وهؤلاء اهل الاختصاص بالغيب اى وعدها وهى غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا يشاهدونها
انه ضمير الشان او ضمير الرحمن كان وعده اى موعوده وهو الجنة ماتيا اى هم ياتونها لا يسمعون
فيها فى الجنة لغوا فحشا او كذبا او ما لا طائل تحته من الكلام وهو المطرح منه وفيه تنبيه على وجوب
تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التى لا تكليف فيها الا سلما اى لكن يسمعون
سلاما من الملئكة او من بعضهم على بعض او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة
فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان اهل دار السلام
اغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة
الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى يؤتون بارزاقهم على مقدار طرفى النهار
من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم فى النور ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار
الليل بارخائها والرزق بالبكرة والعشى افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك
وقيل اراد دوام الرزق كما تقول انا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام تلك الجنة التى نورث
من عبادنا اى نجعلها ميراث اعمالهم يعنى ثمرتها وعاقبتها وقيل يورثون المساكن التى كانت
لاهل النار لو امنوا لان الكفر موت حكما من كان تقيا عن الشرك عن ابن عباس رض عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال يا جبرئيل ما منعك ان تزورنا مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا
بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق
والاول اليق هنا يعنى ان نزولنا فى الاحايين وقتا غير وقت ليس الا بامر الله

الا اكون بدعاء ربي شقيا اي كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله فلما اعتزل الكفار ومعبوديهم وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب نافلة ليستانس بهما
وكلا اي وكل واحد منهما جعلنا نبيا اي لما ترك الكفار والفجار لوجهه عوضه اولادا مؤمنين انبياء
ووهبنا لهم من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا وهو الصلوة على ابرهيم
وآل ابرهيم في الصلوات وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية عليا
رفيعا مشهورا واذكر في الكتب موسى انه كان مخلصا كوفي غير المفضل اي اخلصه الله واصطفاه ومخلصا
بالكسر غيرهم اي اخلص هو العبادة لله فهو مخلص بما له من السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من
العبادة بصدق الهمة البتة وكان رسولا نبيا فالرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن
الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور هو جبل
بين مصر ومدين الايمن من اليمين اي من ناحية اليمين والجمهور على ان المراد ايمن موسى صلوات الله عليه
لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين اقبل من مدين يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين
موسى صلوات الله عليه وقربناه تقريب منزلة ومكانة دون منزل ومكان نجيا حال اي مناجيا كنديم
بمعنى منادم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا وترؤفنا عليه اخاه مفعول هرون بدل منه نبيا حال
اي وهبنا له نبوة اخيه والا فهرون كان اكبر سنا منه واذكر في الكتب اسمعيل هو ابن ابرهيم في الاصح
انه كان صادق الوعد وافيه واعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود اليه فانتظره سنة في مكانه حتى عاد
وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعد ربه موعدا الا انجزه وانما خصه
بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له وكانه المشهور من خصاله وكان رسولا
الى جرهم نبيا مخبرا منذرا وكان يأمر اهله امته لان النبي ابو امته او اهل بيته وفيه دليل على انه لم يداهن
غيره بالصلوة والزكوة يحتمل انه انما خصت هاتان العبادتان لانهما العبادات البدنية والمالية وكان
عند ربه مرضيا قرأ مرضوا على الاصل واذكر في الكتب ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد ادم عم واول
من خط بالقلم وخاط اللباس ونظر في علم النجوم والحساب واتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بني
قابيل وقولهم سمي به لكثرة درسه كتاب الله لا يصح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد
وهو العلمية فكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان صديقا نبيا انزل الله عليه ثلاثين
صحيفة ورفعناه مكانا عليا هو شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل معناه رفعته الملئكة الى السماء الرابعة
وقد رآه النبي عم ليلة المعراج فيها وعن الحسن الى الجنة لا شئ اعلى الى الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته
الى الملئكة فقال لملك الموت اذقني الموت يهون علي ففعل باذن الله تعالى فحيي فقال ادخلني النار ازدد رهبة
ففعل ثم قال ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل فقال له اخرج فقال قد ذقت الموت ووردت النار فما انا بخارج
من الجنة فقال عز وجل باذني فعل وباذني دخل فدعه اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس عم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية
ادم من للتبعيض وكان ادريس من ذرية ادم لقربه منه لانه جد ابي نوح وممن حملنا مع نوح ابرهيم
من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام ابن نوح ومن ذرية ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب واسرائيل
اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته وممن

وموضعها النصب بننزع وقال الخليل هي مرفوعة وهي مبتدأ واشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لننزعن
الذين يقال فيهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم
من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكأن قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وعلى يتعلق بافعل اي عتوهم
اشد على الرحمن ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها احق بالنار صليا تمييز اي دخولا والباء يتعلق باولى
وان منكم الا واردها داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن عباس رض وعليه جمهور اهل
السنة لقوله تع فاوردهم النار وقوله تع لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقوله ثم ننجي الذين اتقوا اذ
النجاة انما تكون بعد الدخول ولقوله عم الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين
بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عم وتقول النار جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبي وقيل الورود بمعنى
الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس رض وان منهم وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن
عبد الله الورود الحضور لقوله تع ولما ورد ماء مدين وقوله تع اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد
عن عذابها وعن الحسن وقتادة الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف
اهل النار وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عم الحمى حظ كل مؤمن من النار
وقال رجل من الصحابة رض لآخر ايقنت بالورود قال نعم وايقنت بالصدر قال لا قال ففيم الضحك وفيم
التثاقل كان على ربك حتما مقضيا اي كان ورودهم واجبا كائنا محكوما به والحتم مصدر حتم الامر
اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير ثم ننجي وننجي علي بالتخفيف الذين اتقوا عن الشرك وهم
المؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذر ولم يقل وندخل والمذهب
ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لا محالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية
لا تضر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد واذا تتلى عليهم آياتنا اي القرآن بينات ظاهرات الاعجاز
او حججا وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا اذ آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا
اي مشركو قريش وقد رجلوا شعورهم وتكلفوا في زيهم للذين آمنوا للفقراء ورؤسهم شعثة وثيابهم
خشنة اي الفريقين اي انحن ام انتم خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم
مكي وهو موضع الاقامة والمنزل واحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الآية ان الله تعالى
يقول اذا انزلنا آية فيها دلائل وبراهين اعرضوا عن التدبر فيها الى الافتخار بالثروة والمال وحسن المنزل
والحال فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن فكم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من
القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم هم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت
هم كان احسن نصبا على الوصفية اثاثا هو متاع البيت او ما جد من الفرش ورئيا منظرا وهيئة فعل بمعنى
مفعول من رأيت وريا بغير همز مشددا نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام او
من الري الذي هو النعمة قل من كان في الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لانها شرطية وهذا
الامر بمعنى الخبر اي من كفر مد له الرحمن بمعنى امهله واملى له في العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وانما اخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثل ليقطع معاذير
الضلال حتى اذا رأوا ما يوعدون هي متصلة بقوله خير مقاما واحسن نديا وما بينهما اعتراض اي لا يزالون
يقولون هذا القول الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين اما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين اياهم بالقتل والاسر

لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا اى له ما قدامنا وما خلفنا
من الاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من مكان الى مكان الا بامر المليك ومشيته وهو الحافظ
العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب
فى ملكوته الا اذا اذن لنا فيه رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بدل من ربك او خبر مبتدأ محذوف
اى هو رب السموات والارض ثم قال لرسوله لما عرفت انه متصف بهذه الصفات فَاعْبُدْهُ فاثبت
على عبادته وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ اى اصطبر عن مكافات الحسود لعبادة المعبود او اصطبر على المشاق
لاجل عبادة الخلاق اى لتتمكن من الاتيان بها هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا شبيها ومثلا او هل يسمى احد باسم الله
غيره لانه مخصوص بالمعبود بالحق اى اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن
بد من عبادته والاصطبار على مشاقها فت ابى بن خلف عظما وقال انبعث بعد ما صرنا كذا فنزل وَيَقُولُ
الْإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا والعامل فى اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اى اذا ما مت
ابعث وانتصابه باخرج ممتنع لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبلها فلا تقول اليوم لزيد قائم ولام الابتداء
الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت
للتوكيد واضمحل معنى الحال وما فى اذا ما للتوكيد ايضا فكانه قال احقا انا سنخرج من القبور احياء حين
يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار
من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ خفيف
شامى ونافع وعاصم من الذكر والاستار بتشديد الذال والكاف واصله يتذكر كقراءة ابى فادغمت التاء
فى الذال اى ولا يتدبر والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف
العطف يعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك ادل على قدرة
الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود واما الثانية فليس فيها الا تاليف الاجزاء
الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفريق أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ من قبل الحال التى هو فيها
وهى حالة بقائه وَلَمْ يَكُ شَيْئًا هو دليل على ما بينا وعلى ان المعدوم ليس بشئ خلافا للمعتزلة فَوَرَبِّكَ
لَنَحْشُرَنَّهُمْ اى الكفار المنكرين للبعث وَالشَّيَاطِينَ الواو للعطف وبمعنى مع اوقع اى يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة وفى اقسام الله باسمه مضافا
الى رسوله تفخيم لشان رسوله ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا حال جمع جاث اى باركا على الركب وزنه
فعول لان اصله جثوو كسجود وساجد اى يعتلون من المحشر الى شاطى جهنم عتلا على حالهم التى كانوا
عليها فى الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ طائفة شاعت اى
تبعت غاويا من الغواة أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا جراة او فجورا اى لنخرجن من كل طائفة من طوائف
الغى اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم
وقيل المراد باشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه ايهم مبنى على
الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلته وهو هو من اشد حتى لو جئ به لاعرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد
وهذا لان الصلة توضح الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه وكما ان حذف
المضاف اليه فى من قبل يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة او شئ منها موجبا للبناء

في يستكبرون ويكونون الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اى اعداء وعليهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كان يعبدونها ثم تعجب نبيه عم
بقوله ألم تر أنا أرسلنا الشيطين على الكفرين اى خليناهم واياهم من ارسلت البعير اطلقته او سلطناهم عليهم بالاغواء
تؤزهم أزا اى تغريهم على المعاصي اغراء والاز والهز اخوان ومعناهما التهييج وشدة الازعاج فلا تعجل عليهم بالعذاب
انما نعد لهم عدا اى اعمارهم للجزاء او انفاسهم للفناء وقرأها ابن السماك عند المامون فقال اذا كانت الانفاس
بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق رحالها ذهب
وعلى نجائب سروجها ياقوت ونسوق المجرمين الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا اضل من الانعام الى جهنم
وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا العطش وحقيقة الورد المسير الى الماء فسمى به الواردون فالوفد
الوفد جمع وافد كركب راكب والورد جمع وارد ونصب يوم بمضمر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا
يوصف او اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملوك
تبجيلا لهم والكافرون بانهم يساقون الى النار كانهم نعم عطاش يساقون الى الماء استخفافا بهم لا يملكون الشفاعة
حال والواو ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون
علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل
من واو يملكون او على الفاعلية او نصب على تقدير حذف المضاف اى الا شفاعة من اتخذ والمراد
لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بان امن في الحديث من قال لا اله الا الله
كان له عند الله تعالى عهد وعن ابن مسعود رض ان النبي صلعم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم
ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر
السموت والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من
الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا
قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كان لهم
عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اى لا يشفع الا المامور بالشفاعة
الماذون له فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اى النصارى واليهود ومن زعم ان الملئكة بنات الله لقد جئتم
شيئا ادا خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات او امر نبيه عم بان يقول لهم ذلك الاد العجب او العظيم المنكر
والادة الشدة وادنى الامر اى اثقلنى وعظم على اذا تكاد السموت تقرب وبالياء نافع وعلى يتفطرن وبالنون
بصرى وشامى وحمزة وخلف وابو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر اذا تشقق منه من عظم هذا القول
وتنشق الارض تخسف وتتفصل اجزاؤها وتخر الجبال وتسقط هدا اى كسرا او قطعا او هدة
والهدة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر اى تهد هدا او من سماع قولهم او مفعول له او حال
اى مهدودة ان دعوا لان سموا ومحله جر بدل من الهاء في منه او نصب مفعول له علل الخرور بالهد
والهد بدعاء الولد للرحمن او رفع فاعل هدا اى هدها دعاؤهم للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى
اذا طلب اى ما يتاتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو منزه عنهما
وفى اختصاص الرحمن وتكريره مرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعها منه فليكشف عن بصرك غطاؤه
فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ان كل من من نكرة موصوفة صفتها

وَإِمَّا السَّاعَةَ اى القيامة وما ينالهم من الخزى والنكال فهما بدلان من ما يوعدون فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا منزلا وَأَضْعَفُ جُندًا اعوانا وانصارا اى فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه
وانهم شر مكانا واضعف جندا لاخير مقاما واحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز ان
يتصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة ممدود لهم فى ضلالتهم لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة
الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هى التى يحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها
وهى قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى معطوف على موضع
فليمدد لوقوعه موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اى يزيد فى ضلال
الضال بخذلانه ويزيد المهتدين اى المؤمنين هدى وثباتا على الاهتداء او يقينا وبصيرة بتوفيقه
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ اعمال الآخرة كلها او الصلوة الخمس او سبحن الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا مما يفتخر به الكفار وَخَيْرٌ مَّرَدًّا مرجعا وعاقبة وفى التفضيل تهكم بالكفار لانهم
قالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَ
وَلَدًا بضم الواو وسكون اللام فى اربعة مواضع ههنا وفى الزخرف ونوح حمزة وعلى جمع ولد كاسد فى اسد
او بمعنى الولد كالعرب فى العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا أرأيت
فى معنى اخبر والفاء افادت التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث
اولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمر أَطَّلَعَ الْغَيْبَ من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه الهمزة للاستفهام
وهمزة الوصل محذوفة اى انظر فى اللوح المحفوظ فراى منيته أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا موثقا ان يؤتيه
ذلك او العهد كلمة الشهادة وعن الحسن نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور انها فى العاص بن وائل فقد
روى ان خباب بن الارت صاغ للعاص بن وائل حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان
فى الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك ثم فانى اوتى مالا وولدا حينئذ كَلَّا ردع وتنبيه على الخطاء اى هو مخطئ
فيما تصوره لنفسه فليرتدع عنه سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ اى قوله والمراد سنظهر له ونعلمه انا كتبنا
قوله لانه كما قال له كتب من غير تاخير كما قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو
كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى علم وتبين بالانتساب انى لست بابن لئيمة وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ
نزيده من العذاب كما يزيد فى الافتراء والاجتراء من المدد يقال مده وامده بمعنى مَدًّا اكد بالمصدر
لفرط غضبه تعالى وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ اى نزوى عنه ما زعم انه يناله فى الآخرة والمعنى مسمى ما يقول
وهو المال والولد وَيَأْتِينَا فَرْدًا حال اى بلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى فما يجدى
عليه تمنيه وتأليه وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً اى اتخذ هؤلاء المشركون اصناما يعبدونها لِيَكُونُوا
لَهُمْ عِزًّا ليتعززوا بالهتهم ويكونوا لهم شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب كَلَّا ردع لهم عما ظنوا
سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ الضمير للآلهة اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
وانتم كاذبون او للمشركين اى ينكرون ان يكونوا قد عبدوها كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين
وَيَكُونُونَ اى المعبودون عَلَيْهِمْ على المشركين ضِدًّا خصماء لان الله تعالى ينطقهم فيقولون يا رب عذب
هؤلاء الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو فى مقابلة لهم عزا والمراد ضد
العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه اى يكونون عليهم ذلا لا لهم عزا وان رجع الضمير

مائة وخمس وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم طه فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء ابو عمرو لانها وامالهما حمزة
وابو بكر وفخمهما على الاصل غيرهم وما روي عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم ان معناه يا رجل فان صح فظاهر
هو المذكور في سورة البقرة ما انزلنا عليك القرآن ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها
احتملت ان يكون خبرا عنها وهي في موضع الابتداء والقرآن ظاهر اوقع موقع المضمر لانها قرآن وان يكون جوابا لها وهي قسم
فرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان لا يؤمنوا او بقيام الليل فانه روي انه عليه الصلوة والسلام صلى بالليل
[illegible]د ماه فقال له جبرئيل ارفق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وما بعثت الا بالحنيفية
تذكرة استثناء منقطع اي لكن انزلناه تذكرة او حال لمن يخشى لمن يخاف الله او لمن يؤل امره الى الخشية تنزيلا بدل من
حالا ويجوز ان ينتصب بمقدر مضمر او على المدح او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله ممن
والسموات من يتعلق بتنزيلا صلة له العلى جمع العليا تانيث الاعلى ووصف السموات بالعلى دليل ظاهر على عظم قدرة
رفع على المدح اي هو الرحمن على العرش خبر مبتدا محذوف استوى استولى عن الزجاج ونبه بذكر العرش وهو اعظم
[illegible] وقيل لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش
لم يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة اي جواد وان لم يكن له يد راسا والمذهب قول [illegible] الاستواء
غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة لانه تعالى كان ولا مكان قبل خلق المكان لم يتغير عما
السموات وما في الارض خبر مبتدا او معطوف وما بينهما اي ذلك كله ملكه وما تحت الثرى اي ما تحت السبع الارضين ان
تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ما اسررته الى غيرك واخفى ما اخطرته ببالك او ما
[illegible] وما ستسره فيها الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى اي هو واحد بذاته وان افترقت عبارات صفاته ولفظ الحسنى
[illegible] سمع اسماء الله تعالى والحسنى تانيث الاحسن وهل اتاك حديث موسى قفاه بقصة موسى عليه
[illegible] به في تحمل اعباء النبوة والصبر على المكاره لينال الدرجة العليا كما نالها موسى اذ رأى نارا ظرف للمضمر اي حين رأى نارا
[illegible] او مفعول به لاذكر روي ان موسى عليه السلام استاذن شعيبا في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق
ليلة مظلمة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته [illegible] فقدح زنده [illegible] فرأى عند ذلك نارا في زعمه وكان نورا فقال
امكثوا في مكانكم اني آنست نارا ابصرتها ايناسا لا [illegible] لعلي آتيكم منها بقبس [illegible]
[illegible] بقبس نار مقتبسة في راس عود او فتيلة او اجد على النار هدى ذوي هدى اي قوما يهدونني الطريق ومعنى
على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها فلما اتاها اي النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء من اسفلها
كانت شجرة العناب او العوسج ولم يجد عندها احدا وروي انه كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه فلما نودي يا موسى
كسر الهمزة اي نودي فقيل يا موسى اني او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملة وبالفتح مكي وابو عمرو اي نودي باني
ابتداء او تاكيد او فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل
انه كلام الله عز وجل بانه سمعه من جميع جهات الست وسمعه بجميع اعضائه فاخلع نعليك امره بذلك لتصيب قدميك
المقدس او لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين
[illegible]ل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فخلعهما والقاهما من وراء الوادي انك بالوادي المقدس المطهر او المبارك
كان منون شامي وكوفي لانه اسم علم للوادي وهو بدل منه وغيرهم بغير تنوين بتاويل البقعة وقرأ ابو زيد
[illegible] وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وانا اخترناك حمزة فاستمع لما يوحى اليك للذي يوحى او للوحي واللام تتعلق باستمع او باخترتك
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وحدني واطعني واقم الصلوة لذكري لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار او لذكري فانها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح

فى السموات والارض وخبر كل الا آتى الرحمن ووحد آتى وآتيه حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل
من اتى وهو مستقبل اى يأتيه عبدا حال اى خاضعا ذليلا منقادا والمعنى ما كل من فى السموات والارض
من الملئكة والناس الا وهو يأتى الله يوم القيمة مقرا له بالعبودية والعبودية والبنوة تتنافيان حتى لو
ملك الاب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض
عبدا وقرأ ابن مسعود رضه آت الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصيهم وعدهم عدا اى حصرهم
بعلمه واحاط بهم وكلهم آتيه يوم القيمة فردا اى كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة منفردا بلا مال ولا ولد
او بلا معين وناصر ان الذين آمنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا اى مودة فى قلوب
العباد قال الربيع يحبهم الله ويحببهم الى الناس وفى الحديث يعطى المؤمن مقة فى صدور الابرار ومهابة
فى قلوب الفجار وعن قتادة وهرم ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر
لعبد ثناء فى الارض حتى يستقر له فى السماء فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك بلغتك حال لتبشر به
المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا فى الخصومة بالباطل اى الذين يأخذون فى كل لديد
اى شق من المراء والجدال جمع الد يريد به اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف لهم وانذار هل
تحس منهم من احد اى هل تجد او ترى او تعلم والاحساس الادراك بالحاسة او تسمع لهم ركزا صوتا
خفيا ومنه الركاز اى لما اتاهم عذابنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعنى هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان
اعرضوا عن تدبر ما انزل عليك فعاقبتهم الهلاك فليهن عليك امرهم

تم المجلد الاول من التفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق
التاويل فى المطبع الحنفى الواقع فى الدهلى باهتمام كريم بخش

ى فرعون واشرح لي صدري الكلام اشرح صدري مرة تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل
ه اشرح لي ويسر لي على ان ثم فسرهما ومبين ثم رفع الابهام بذكر الصدر والامر واحلل افتح عقدة من لساني
سانه نزلته الجمرة التي وضعها على لسانه في صباه وذلك لان موسى اخذ لحية فرعون ولطمه لطمة شديدة
فاراد قتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل فجعلت في طست نارا وفي طست يواقيت ووضعتهما
ى فقصد اليواقيت فامال الملك يده الى النار فرفع جمرة فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لكنة منها
يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي
عنها ومن لساني صفة لعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني وهذا يشعر بانه لم يزل العقدة بكمالها والكثرهم
اب جميعا يفقهوا قولي عند تبليغ الرسالة واجعل لي وزيرا ظهيرا اعتمد عليه من الوزر الثقل لانه يتحمل من
زاره ومؤنته او من الوزر الملجأ لان الملك يعتصم برايه ويلتجئ اليه في اموره او معينا من الموازرة وهي
زير او مفعول اول له جعل والثاني من اهلي اولي وزيرا مفعولاه وقوله هارون عطف بيان للوزير وقوله
او عطف بيان آخر او وزيرا وهارون مفعولاه وقدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة اشدد به ازري
ى وقيل الازر القوة واشركه في امري اجعله شريكي في النبوة والرسالة واشدد واشرك على حكاية النفس
الجواب والباقون على الدعاء والسوال كي نسبحك نصلي لك وننزهك تسبيحا كثيرا ونذكرك كثيرا في الصلوات
انك كنت بنا بصيرا عالما باحوالنا فاجابه الله تعالى حيث قال قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطيت مسؤلك فعل
ل بمعنى مفعول كخبز بمعنى مخبوز سولك بلا همز ابو عمرو ولقد مننا انعمنا عليك مرة كرة اخرى قبل هذا
ل اذ اوحينا الى امك ما يوحى الهاما او مناما حين ولدت وكان فرعون يقتل امثالك واذ ظرف لمننا ان مفسرة [illegible]
يه اقذفيه في التابوت وان مفسرة لان الوحي بمعنى القول فاقذفيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل الجانب
على لان الماء يسحله اي يقشره والصيغة امر ليناسب ما تقدم ومعناه الاخبار اي يلقيه اليم بالساحل ياخذه
عدو له يعني فرعون والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت يفضي الى تنافر النظم
في البحر والملقى الى الساحل ان كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت روي انها جعلت في التابوت
ـها فوضعته فيه وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة
اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه فرعون حبا شديدا فذلك قوله و
القيت عليك محبة مني يتعلق بالقيت يعني اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب فما راه احد
قال قتادة كانت في عيني وهي ملاحة فما راه احد الا احبه ولتصنع معطوف على محذوف تقديره
عليك محبة لتحب ولتصنع على عيني اي لتربى مني واصله من صنع الفرس اي احسن القيام
ي انا مراعيك ومراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به ولتصنع بسكون اللام والجزم يزيد على انه
ي بدل من اذ اوحينا لان مشي اخته كان منة عليه اخته فتقول هل ادلكم على من يكفله
اخته مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثدي امراة
ادلكم على من يضمه الى نفسه فيربيه وارادت بذلك المرضعة وتذكير الفعل للفظ من فقالوا
ت الام فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك فرددناك الى امك كما وعدناها بقولنا انا رادوه اليك
ـها بلقائك ولا تحزن على فراقك وقتلت نفسا قبطيا كافرا فنجيناك من الغم من [illegible] الغم القتل
ـ وقيل اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله تعالى ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفا

والثناء او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لتكون لي ذاكرا غير ناس او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة لقوله ان
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف اي لذكر
صلوتي وهذا دليل على انه لا فريضة بعد التوحيد اعظم منها ان الساعة آتية لا محالة اكاد اخفيها عن الاخفش قيل صلة اي
وقيل هو من الاضداد اي اظهرها او استرها عن العباد فلا اقول هي آتية لارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانه
مع تعمية وقتها من الحكمة وهو انهم اذا لم يعلموا متى تقوم كانوا على وجل منها في كل وقت لما اخبرت به لتجزى متعلق
بآتية كل نفس بما تسعى بسعيها من خير او شر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن العمل للساعة او عن اقامة الصلوة
او عن الايمان بالقيامة فالخطاب لموسى والمراد به امته من لا يؤمن بها او يصدق بها واتبع هواه في مخالفة امره
فتردى فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى ما مبتدأ وتلك خبره وهي بمعنى هذه وبيمينك حال عمل فيها
معنى الاشارة اي قارة او ماخوذة بيمينك او تلك موصول صلته بيمينك والسوال للتنبيه ليقع المعجزة بها بعد
التثبت فيها او للتوطين لئلا يهوله انقلابها حية او للايناس ورفع الهيبة في المكالمة قال هي عصاي
اتوكؤا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة واهش بها على غنمي اخبط ورق
الشجرة على غنمي لتاكله ولي فيها مآرب اخرى مآرب جمع مأربة بالحركات الثلاث وهي الحاجة اخرى والقياس اخر وانما
قال اخرى ردا الى الجماعة او لنسق الاي وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكرا اجمل الباقي حياء من التطويل او ليسأله عنها
الملك العلام فيزيد في الاكرام والمآرب الاخر انها كانت تماشيه وتحدثه وتحارب العدو والسباع وتصير رشاء فتطول بطول
البير وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة يشتهيها ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها
نضب وكانت تقيه الهوام والزيادة على الجواب لتعداد النعم شكرا او لانها جواب سوال آخر كانه لما قال هي عصاي قيل
له ما تصنع بها فاخذ يعدد منافعها قال القها يا موسى اطرح عصاك لتفزع مما تتكئ عليه فلا تسكن اليها وترى كنه ما فيها من
المآرب فتعتمد علينا في المطالب فالقاها فطرحها فاذا هي حية تسعى تمشي سريعا قيل انقلبت ثعبانا يبتلع الصخر والشجر فلما
رآه يبتلع كل شيء خاف وانما وصفت بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غيرها لان الحية
اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وجاز ان ينقلب حية صفراء دقيقة ثم تتزايد جرمها حتى تصير ثعبانا فاريد
بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها او لانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا ولما قال
له ربه خذها ولا تخف بلغ من ذهاب خوفه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها سنعيدها سيرتها الاولى تانيث الاول
والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة وهي في الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت
بمعنى الحالة والطريقة وانتصبت على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا والمعنى نردها عصا واري
ذلك موسى عند المخاطبة لئلا يفزع منها اذا انقلبت حية عند فرعون ثم نبه على آية اخرى فقيل واضمم يدك الى جناحك
الى جنبك تحت العضد وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران
والمعنى ادخلها تحت عضدك تخرج بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تغشى البصر من غير سوء برص آية اخرى لنريك بيضاء
وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء وجاز ان تنتصب آية بفعل محذوف متعلق به لام
لنريك من آياتنا الكبرى اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى
او لنريك بهما الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى جاوز حد العبودية
الى دعوى الربوبية ولما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي وعرف انه كلف امرا عظيما يحتاج الى صدر فسيح قال رب اشرح
لي صدري وسعه ليحتمل الوحي والمشاق وردي الاخلاق من فرعون وجنده ويسر لي امري وسهل علي ما امرتني به من تبليغ

وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد قال موسى مجيبا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي مبتداء وخبر فِي كِتَابٍ اي اللوح خبر ثان اي هذا سوال
عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند
الله في اللوح المحفوظ لَا يَضِلُّ رَبِّي اي لا يخطئ شيئا يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له اي لا يخطئ في سعادة
الناس وشقاوتهم وَلَا يَنْسَى ثوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علمه فيه كرر الكتاب ولكن ليعلم الملائكة ان معمول الخلق
يوافق معلومه الَّذِي مرفوع صفة لربي او خبر مبتداء محذوف او منصوب على المدح جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا كوفي
وغيرهم مهادا وهما لغتان لما يبسط ويفرش وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا اي جعل لكم فيها سبلا طرقا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مطرا
فَأَخْرَجْنَا بِهِ بالماء نقل الكلام من الغيبة الى لفظ المتكلم للافتنان وقيل تم كلام موسى ثم اخبر الله تعالى عن نفسه بذلك
بقوله فاخرجنا وقيل هذا كلام موسى اي فاخرجنا نحن بالحراثة والغرس أَزْوَاجًا اصنافا مِنْ نَبَاتٍ سمي به مصدر سمي بالنبات
فاستوى فيه الواحد والجمع شَتَّى صفة للازواج او للنبات جمع شتيت كمريض ومرضى اي انها مختلفة النفع والطعم
واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم ومن نعمته تعالى ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل
الله تعالى علفها مما يفضل عن حاجتهم مما لا يقدرون على اكله قائلين كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ حال من الضمير في فاخرجنا المعنى
اخرجنا اصناف النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها إِنَّ فِي ذَلِكَ [illegible]
لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى لذوي العقول واحدها نهية لانها تنهى عن [illegible] مِنْهَا اي من
الارض خَلَقْنَاكُمْ اي اباكم ادم عليه السلام وقيل يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معا
او لان النطفة من الاغذية وهي من الارض وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ اذا متم فدفنتم وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى عند البعث مرة
اخرى والمراد باخراجهم انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر [illegible]
عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا
وانبت فيها اصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهي اصلهم الذي منه تفرعوا وامهم
التي منها ولدوا وهي كفاتهم اذا ماتوا وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ اي فرعون آيَاتِنَا كُلَّهَا هي تسع آيات العصا واليد وفلق البحر والحجر
والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل فَكَذَّبَ الآيات وَأَبَى قبول الحق قَالَ فرعون أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا
بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فيه دليل على انه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والا فاي ساحر يقدر ان يخرج ملكا من
ارضه فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فلنعارضنك بسحر مثل سحرك فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر
مضاف اي مكان موعد والضمير في لَا نُخْلِفُهُ للموعد قرا يزيد بالجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على الوصف للموعد نَحْنُ وَلَا أَنْتَ
مَكَانًا هو بدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدر مضاف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه وانتصب مكانا
بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر سُوًى بالكسر حجازي وابو عمرو وعلي وغيرهم بالضم وهو نعت لمكانا اي منصفا
بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ مبتدا و
خبر وهو يوم عيد كان لهم او يوم النيروز او يوم عاشورا وانما استقام الجواب بالزمان وان كان السوال عن المكان على
التاويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون في مكان لا محالة فبذكر الزمان علم المكان وعلى الثاني تقديره وعدكم
وعد يوم الزينة وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ اي يجمع في موضع رفع او جر عطفا على يوم او الزينة ضُحًى اي وقت الضحوة ليكون ابعد
من الريبة وابين لكشف الحق وليشيع في جميع اهل الوبر والمدر فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ ادبر عن موسى معرضا فَجَمَعَ كَيْدَهُ
مكره وسحرته وكانوا اثنين وسبعين او اربع مائة او سبعين الفا ثُمَّ أَتَى للموعد قَالَ لَهُمْ مُوسَى اي للسحرة وَيْلَكُمْ
لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بان تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فَيُسْحِتَكُمْ كوفي غير ابي بكر يهلككم وغيرهم بفتح الياء والحاء والسحت

حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء بايقاعك
في المحن وتخليصك منها والفتون مصدر كالقعود او جمع فتنة اي فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة وكل ما يبتلي الله
به عباده فتنة ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت سنين في اهل مدين هي بلدة شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من
مصر قال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة عشر منها مهر صفورا واقام عنده ثماني عشرة سنة بعدها حتى
ولد له اولاد ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد ومقدار للرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك لنفسي اخترتك
واصطفيتك لوحيي ورسالتي لتنصرف على ارادتي ومحبتي قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني
وبين خلقي كاني اقمت عليهم الحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك باياتي بمعجزاتي ولا تنيا لا تفترا من الونى وهو الفتور والتقصير في
ذكري اي اتخذا ذكري جناحا تطيران به او اريد بالذكر تبليغ الرسالة فالذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة
من اعظمها اذهبا الى فرعون كرر لان الاول مطلق والثاني مقيد انه طغى جاوز الحد بادعائه الربوبية فقولا له قولا
لينا الطفا له في القول لما له من حق تربية موسى او كنياه وهو من ذوي الكنى الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة
او عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت او هو قوله هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فظاهره الاستفهام والمشورة لعله يتذكر اي يتعظ ويتامل فيذعن للحق او يخشى اي يخاف ان يكون الامر كما تصفان
فيجره انكاره الى الهلكة وانما قال لعله يتذكر مع علمه انه لا يتذكر لان الترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما و
باشرا الامر مباشرة من يطمع ان يثمر عمله وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة وقيل معناه
لعله يتذكر متذكر او يخشى خاش [illegible] وقد كان ذلك من كثير من الناس وقيل لعل من الله واجب وقد تذكر ولكن حين لم
ينفعه التذكر وقيل تذكر فرعون وخشي واراد اتباع موسى فمنعه هامان فكان لا يقطع امرا دونه وتليت عند يحيى ابن
معاذ فبكى وقال هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن قال انت الاله وهذا رفقك بمن قال انا ربكم الاعلى فكيف
بمن قال سبحان ربي الاعلى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه
اي عجل او ان يطغى يجاوز الحد في الاساءة الينا قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما اسمع اقوالكما وارى
افعالكما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه
اي فرعون فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق ولا تعذبهم بتكليف
المشاق قد جئناك باية بحجة من ربك على صدق ما ادعيناه وهذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى
البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجيء بالاية فقال فرعون وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع
الشمس والسلام على من اتبع الهدى اي سلم من العذاب من اسلم وليس بتحية وقيل وسلام الملائكة الذين هم خزنة
الجنة على المهتدين انا قد اوحي الينا ان العذاب في الدنيا والعقبى على من كذب بالرسل وتولى اعرض عن الايمان وهي ارجى
اي في القران لانه جعل جنس السلام للمؤمن وجنس العذاب على المكذب وليس وراء الجنس شيء فاتياه واديا الرسالة و
قالا له ما امرا به قال فمن ربكما يا موسى خاطبهما ثم نادى احدهما لان موسى هو الاصل في النبوة وهارون تابعه قال ربنا
الذي اعطى كل شيء خلقه خلقه اول مفعولي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل
شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل
الذي يوافق الاستماع وكذا الانف والرجل واليد كل واحد منها مطابق المنفعة المنوطة بها وقرا نصير خلقه صفة للمضاف
او للمضاف اليه اي اعطى كل شيء مخلوق عطاءه ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما اعطي للمعيشة في الدنيا والسعادة
في العقبى قال فما بال القرون الاولى فما حال الامم الخالية والرمم البالية سأله عن حال من تقدم من القرون

وعصيهم للكفر والجحود في القوار وسيهم بعساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين روي انهم رأوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود
فرفعوا رؤسهم ثم قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى وانما قدم هارون هنا لحرف الشعر محافظة للفاصلة ولان الواو لا توجب
ترتيبا قَالَ آمَنْتُمْ بغير مد حفص وبهمزة ممدودة بصري وشامي وحجازي وبهمزتين غيرهم لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ اي لموسى يقال آمن
له وآمن به إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ لعظيمكم او لمعلمكم يقول اهل مكة للمعلم امرني كبيري فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ
أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ القطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين يخالف الآخر بان هذا يد
وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدأ وناشئ من مخالفة العضو العضو ومحل الجار والمجرور
النصب على الحال اي لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن المصلوب في الجذع
بتمكن المظروف في الظرف فلذا قال وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وخص النخل لطول جذوعها وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا آنا
على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى عليه السلام بدليل قوله آمنتم له
واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وَأَبْقَى ادوم قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ لن نختارك
عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ القاطعة الدالة على صدق موسى وَالَّذِي فَطَرَنَا عطف على ما جاءنا اي لن نختارك على الذي
جاءنا ولا على الذي خلقنا او قسم وجوابه لن نؤثرك مقدم على القسم فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ فاصنع ما انت صانع من القتل
والصلب قال وعليهما مسرودتان قضاهما اي صنعهما او احكم ما انت حاكم إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا اي في هذه الحياة
فانتصبت على الظرف اي انما تحكم فينا مدة حياتنا إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ ما موصولة
منصوبة بالعطف على خطايانا مِنَ السِّحْرِ حال من ما روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه
عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذ نام بطل سحره فكرهوا معارضته خوف الفضيحة فاكرههم فرعون على الاتيان بالسحر
انظر كيف نفعهم علمهم بالسحر وضر فرعون جهله به فكيف بعلم الشرع وَاللَّهُ خَيْرٌ ثوابا لمن اطاعه وَأَبْقَى عقابا لمن
عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى إِنَّهُ الهاء ضمير الشأن مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا كافرا فَإِنَّ لَهُ
جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فيستريح بالموت وَلَا يَحْيَى حياة ينتفع بها وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا مات على ايمانه قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ
بعد الايمان فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى جمع العليا جَنَّاتُ عَدْنٍ بدل من الدرجات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى تطهر من الشرك بقول لا اله الا الله قيل هذه الآيات الثلاث حكاية قولهم وقيل
خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو الظاهر وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي لما اراد الله تعالى اهلاك
فرعون وقومه امر موسى ان يخرج بهم من مصر ليلا ويأخذ بهم طريق البحر فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ اي اجعل لهم من
قولهم ضرب له في ماله سهما يَبَسًا اي يابسا وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا لَا تَخَافُ حال من الضمير في فاضرب
اي اضرب لهم طريقا غير خائف لا تخف حمزة على الجواب دَرَكًا هو اسم من الادراك اي لا يدركك فرعون وجنوده ولا
يلحقونك وَلَا تَخْشَى الغرق وعلى قراءة حمزة ولا تخشى استئناف اي وانت لا تخشى او يكون الالف للاطلاق كما في وتظنون
بالله الظنونا فخرج بهم موسى من اول الليل وكانوا سبعين الفا وقد استعاروا حليهم فركب فرعون في ست مائة الف
من القبط فقص اثرهم فذلك قوله فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ وهو حال اي خرج خلفهم ومعه جنوده فَغَشِيَهُمْ مِنَ
الْيَمِّ اصابهم من البحر مَا غَشِيَهُمْ هو من جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه
الا الله عز وجل وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ عن سبيل الرشاد وَمَا هَدَى وما ارشدهم الى الحق والسداد وهذا رد
لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على بني اسرائيل بعد ما انجاهم من البحر واهلك فرعون وقومه بقوله يَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ اي اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وقلنا يا بني اسرائيل قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ اي فرعون وَوَاعَدْنَاكُمْ

والاسحات بمعنى الاهلاك وانتصب على جواب النهي يعذاب بعظيم وقد خاب من افترى من كذب على الله فتنازعوا
اختلفوا اى السحرة فقال بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة اى لا تفتروا على الله كذبا الاية +
امرهم بينهم واسروا النجوى اى تشاوروا في السر وقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر والنجوى يكون
مصدرا واسما ثم اتفقوا هذا الكلام يعني قالوا ان هذان لساحران يعني موسى وهارون قرأ ابو عمرو ان هذين لساحران وهو
ظاهر ولكنه مخالف للامام وابن كثير وحفص والخليل وهو اعرف بالنحو واللغة ان هذان لساحران بتخفيف ان مثل
قد لك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقيل هي بمعنى ما واللام بمعنى الا اى ما
هذان الا ساحران دليله قراءة ابي ان ذان الا ساحران وغيرهم ان هذان لساحران قيل هي لغة بلحارث بن كعب وخثعم
ومراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالالف ابدا فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصاً وسعدي قال ان اباها وابا اباها + +
قد بلغا في المجد غايتاها + وقال الزجاج ان بمعنى نعم قال الشاعر ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه اى نعم واللام
للوقف وهذان مبتداء وساحران خبر مبتداء محذوف واللام داخلة على المبتداء المحذوف وتقديره هذان لهما ساحران فيكون
دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء او يدخل اللام في الخبر كما يدخل في المبتداء قال خالي لانت ومن جرير خاله قال وعرضته
على المبرد فرضيته وقد زيفه ابو علي يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم بدينكم وشريعتكم المثلى الفضلى
تانيث الامثل وهو الافضل فاجمعوا فاحكموا اى اجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا فاجمعوا ابو عمرو ويعضده فجمع كيده كيدكم
هو ما يكاد به ثم ائتوا صفا مصطفين حال امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وقد افلح اليوم من استعلى وقد
فاز من غلب وهو اعتراض قالوا اى السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون اول من القى ما معنا وموضع ان مع
ما بعدها بينهما نصب بفعل مضمر او رفع بانه خبر مبتداء محذوف ومعناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك والقاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال
ادب حسن معه وكانه تعالى الهمهم ذلك وقد وصل اليهم بركته وعلم موسى اختيار القائهم اولا ادنى قال بل القوا انتم اولا ليبرزوا
ما معهم من مكائد السحر ويظهر الله سلطانه ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط المعجزة على السحر فيمحقه فيصير اية
نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يقال في هذه اذا المفاجاة والتحقيق انها اذا الكائنة بمعنى
الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها وخصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة
والجملة ابتداءية لا غير والتقدير ففاجا موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة
اليه السعي يخيل وبالتاء ابن ذكوان اليه الى موسى من سحرهم انها تسعى رفع بدل اشتمال من الضمير في يخيل اى يخيل الملقى
روي انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك فاوجس في نفسه خيفة موسى
اضمر في نفسه خوفا ظنا منه انها تقصده للجبلة البشرية او خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك
انت الاعلى الغالب القاهر وفي ذكر انك وانت وحرف التعريف ولفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة مبالغة بينة والق ما في
يمينك تلقف بسكون اللام والقاء وتخفيف القاف حفص تلقف ابن ذكوان الباقون تلقف ما صنعوا زوروا وافتعلوا
اى اطرح عصاك تبتلع عصيهم وحبالهم ولم يقل عصاك تعظيما لها اي لا تحتفل بما صنعوا فان ما في يمينك اعظم منها او تحقيرا
اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها انما صنعوا كيد
ساحر سحر كوفي وغيرهما بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كانهم السحر كيد بالرفع على القراءتين وما هو موصولة
او مصدرية وانما وحد ساحر ولم يجمع لان القصد في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد
الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس حيث اتى اينما كان فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم ما راوا من الاية
وقعوا الى السجود فذلك قوله فالقي السحرة سجدا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا فما اعجب امرهم قد القوا حبالهم و

اروُنُ مِنْ قَبْلُ من قبل رجوع موسى اليهم يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ لا العجل فَاتَّبِعُونِي
نُوا على ديني الذي هو الحق وَأَطِيعُوا أَمْرِي في ترك عبادة العجل قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ لن نزال مقيمين على العجل وعبادته
تَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ فننظر هل يعبده كما عبدنا وهل صدق السامري ام لا فلما رجع موسى قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ
إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بعبادة العجل أَلَّا تَتَّبِعَنِ بالياء في الوصل والوقف مكي وافقه ابو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلا ياء اي
وما دعاك الى ان لا تتبعني [illegible] النفاق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى اي شيء
منعك ان تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني او ما منعك ان تتصلب في الغضب لله وهلا قاتلت [illegible]
ن ومالك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي الذي امرتك به من القيام [illegible]
بشعر راسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ وبكسر الميم شامي [illegible]
حفص وكان اخاه لابيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترقيقا لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي [illegible]
بعده فقال إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ اذا قاتلت بعضهم ببعض فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ اوخفت ان تقول [illegible]
بينهم ولحق لي فريق وتبع السامري فريق فرقت بني اسرائيل وَلَمْ تَرْقُبْ ولم تحفظ قَوْلِي واخلفني في قومي [illegible]
يل جواز الاجتهاد ثم اقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث قَالَ فَمَا خَطْبُكَ مَا امرك الذي تخاطب [illegible]
لَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ وبالتاء حمزة وعلي قال الزجاج بصر علم وابصر نظر اي علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل [illegible]
ماذا قال رايت جبريل على فرس الحياة فالقي في نفسي ان اقبض من اثره فما القيته على شيء الا صار له روح [illegible]
فَقَبَضْتُ قَبْضَةً القبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر [illegible]
ري فقبصت قبصة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ اي من اثر فرس الرسول [illegible]
فَنَبَذْتُهَا فطرحتها في جوف العجل وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ زينت لِي نَفْسِي ان افعله ففعلته اتباعا لهواي [illegible]
اعتذار منه قَالَ له موسى فَاذْهَبْ من بيننا طريدا فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ ما عشت أَنْ تَقُولَ لمن اراد [illegible]
لَكَ لَا مِسَاسَ اي لا يمسني احد ولا امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته [illegible]
ذا اتفق ان يماس احدا من الناس والمس [illegible] وكان يهيم في البرية يصيح لا مساس ويقال ان ذلك موجود في اولاده [illegible]
ن وقيل اراد موسى عليه السلام ان يقتله فمنعه الله منه لسخائه وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ [illegible]
ي وعدك على الشرك والفساد في الارض يجزيك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه [illegible]
هذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا واصله ظللت فحذف اللام الاولى [illegible]
لَنُحَرِّقَنَّهُ بالنار ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ لنذرينه فِي الْيَمِّ نَسْفًا فنذرو ذراه في البحر فشرب بعضهم من مائه [illegible]
حرة الذهب إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا تمييز اي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف من كَذَٰلِكَ نصب
بمثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبيناتك [illegible]
ادة في معجزاتك وَقَدْ آتَيْنَاكَ اعطيناك مِنْ لَدُنَّا من عندنا ذِكْرًا قرآنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن اقبل
ليه وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ عن هذا الذكر وهو القرآن [illegible]
من به فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم خَالِدِينَ حال من الضمير في يحمل وانما جمع
على المعنى ووحد في فانه حملا على لفظ من فِيهِ في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا
[illegible] حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا وهو تمييز واللام في لهم للبيان كما في هيت لك والمخصوص بالذم محذوف [illegible]

بايتاء الكتاب جانب الطور الأيمن وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ان يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول
التوراة وانما نسب اليهم المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة
جانب وقرئ بالجر على الجوار ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم انجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم كوفي غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا حدود الله فيه بان تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي او لا يظلم بعضكم بعضا فيه فيحل
عليكم غضبي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك او سقط سقوطا لا نهوض بعده واصله ان يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه
سقط من شرف الايمان الى حفرة من حفر النيران قرأ علي فيحل ويحلل والباقون بكسرهما فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب
اداؤه والمضموم في معنى النزول واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن وحد الله تعالى وصدقه فيما انزل وعمل صالحا ادى الفرائض
ثم اهتدى اي ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما اعجلك واي شيء عجل بك عن قومك
يا موسى اي عن السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وامرهم
ان يتبعوه فقال الله تعالى وما اعجلك اي شيء اوجب عجلتك استفهام انكار وما مبتدأ واعجلك الخبر قال هم اولاء على اثري اي هم خلفي
يلحقون بي وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال وعجلت اليك رب اي الى الموعد الذي وعدت لترضى
لتزداد عني رضى وهذا دليل على جواز الاجتهاد قال فانا قد فتنا قومك ابتليناهم في فتنة قومك من بعدك من بعد خروجك من بينهم والمراد
بالقوم الذين خلفهم مع هارون عليه السلام واضلهم السامري بدعائه اياهم الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من
بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى من مناجاة ربه
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب او حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم الله ان يعطيهم التوراة التي فيها
هدى ونور وكانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا ولا وعد احسن من ذلك افطال عليكم
العهد اي مدة مفارقتي اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم
عليه من الايمان فاخلفوا موعده باتخاذ العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي
وبكسرها غيرهم اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري
وكيده ولكنا حملنا بالضم والتشديد حجازي وشامي وحفص وبفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم اوزارا من زينة القوم اثقالا
من حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم قد استعاروها ليلة الخروج من مصر بعلة ان لنا غدا عيدا فقال السامري
انما حبس موسى لشؤم حرمتها لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان
الغنائم لم تكن تحل حينئذ فاحرقوها فقذفناها في حفرة النار قالب عجل فانصاغت عجلا مجوفا فكان يدخل الريح في مجاريه اشباه
العروق وقيل نفخ فيه تراب من موضع قوائم فرس جبرئيل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس حيوة فحي فخار ومال طباعهم الى الذهب فعبدوه
فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي فكذلك القى السامري ما معه من الحلي في النار
او ما معه من التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبرئيل عليه السلام فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله تعالى من
الحلي التي سبكتها النار ابتلاء جسدا مجسدا له خوار صوت وكان يخور كما تخور العجاجيل فقالوا اي السامري واتباعه هذا
الهكم واله موسى فاجاب عامتهم الا اثني عشر الفا فنسي اي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور او هو ابتداء
كلام من الله تعالى اي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي السامري الاستدلال على ان العجل لا يجوز
ان يكون الها بدليل قوله افلا يرون ان لا يرجع اي انه لا يرجع فان مخففة من الثقيلة اليهم قولا اي لا يجيبهم ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا اي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف يتخذونه الها وقيل انه ما خار الا مرة ولقد قال لهم لمن عبدوا العجل

هارون من قبل من قبل رجوع موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني
كونوا على ديني الذي هو الحق واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين لن نزال مقيمين على العجل وعبادته
حتى يرجع الينا موسى فننظر هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري ام لا فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا بعبادة العجل ألا تتبعني بالياء في الوصل والوقف مكي ووافقه ابو عمرو ونافع في الوصل وغيرهم بلا ياء اي
ما دعاك الى ان لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه وقيل لا مزيدة والمعنى اي شيء
منعك ان تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني او ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وهلا قاتلت من كفر بمن
آمن ومالك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا أفعصيت امري الذي امرتك به من القيام بمصالحهم ثم اخذ
بشعر راسه بيمينه ولحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لان الغيرة في الله ملكته قال يا ابن أم وبفتح الميم شامي وكوفي
غير حفص وكان اخاه لابيه وامه عند الجمهور ولكنه ذكر الام استعطافا وترقيقا لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
ذكرهما فقال اني خشيت ان تقول اذا قاتلت بعضهم ببعض فرقت بين بني اسرائيل او خفت ان تقول ان فارقتهم
واتبعتك ولحق بي فريق وتبع السامري فريق فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب ولم تحفظ قولي واخلفني في قومي واصلح وفيه
دليل جواز الاجتهاد ثم اقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث قال فما خطبك ما امرك الذي تخاطب به يا سامري
قال بصرت بما لم تبصروا به وبالتاء حمزة وعلي قال الزجاج بصر علم وابصر نظر اي علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل قال موسى
وما ذاك قال رأيت جبريل على فرس الحياة فألقي في نفسي ان اقبض من اثرها فما القيته على شيء الا صار له روح
ودم فقبضت قبضة القبضة المرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر
وقرئ فقبصت قبصة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع من اثر الرسول اي من اثر فرس الرسول
بها فنبذتها فطرحتها في جوف العجل وكذلك سولت زينت لي نفسي ان افعله ففعلته اتباعا لهواي
واعتذار منه قال له موسى فاذهب من بيننا طريدا فان لك في الحياة ما عشت ان تقول لمن اراد
بحالك لا مساس اي لا يمسني احد ولا امسه فمنع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته
واذا اتفق ان يماس احدا حم الماس والممسوس وكان يهيم في البرية يصيح لا مساس ويقال ان ذلك موجود في اولاده الى
الان وقيل اراد موسى عليه السلام ان يقتله فمنعه الله منه لسخائه وان لك موعدا لن تخلفه لن يخلفه الله
الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا لن تخلفه مكي وابو عمرو
وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه واصله ظللت فحذف اللام الاولى تخفيفا
عاكفا مقيما لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا فنذره في البحر فشرب بعضهم من مائه فظهرت على شفاههم
صفرة الذهب انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما تمييز اي وسع علمه كل شيء ومحل الكاف من كذلك نصب
اي مثل ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبيناتك و
زيادة في معجزاتك وقد آتيناك اعطيناك من لدنا من عندنا ذكرا قرآنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة لمن اقبل
عليه وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه عن هذا الذكر وهو القرآن ولم
يؤمن به فانه يحمل يوم القيامة وزرا عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل
الثقيل الذي ينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه حال من الضمير في يحمل وانما جمع
على المعنى ووحد في فانه حملا على لفظ من فيه في الوزر اي في جزاء الوزر وهو العذاب وساء لهم يوم القيامة حملا
ساء في حكم بئس وفيه ضمير مبهم يفسره حملا وهو تمييز واللام في لهم للبيان كما في هيت لك والمخصوص بالذم محذوف و

يايتاء الكتاب جانب الطور الايمن وذلك ان الله عز وجل وعد موسى ان يأتي هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول
التورية وانما نسب اليهم المواعدة لانها كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم والايمن نصب لانه صفة
جانب وقرئ بالجر على الجوار ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه وقلنا لكم كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم انجيتكم وواعدتكم
ورزقتكم كوفي غير عاصم ولا تطغوا فيه ولا تتعدوا حدود الله فيه بان تكفروا النعم وتنفقوها في المعاصي او لا يظلم بعضكم بعضا فيه فيحل
عليكم غضبي عقوبتي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك او سقط سقوطا لا نهوض بعده واصله ان يسقط من جبل فيهلك وتحقيقه
سقط من شرف الايمان الى حفرة من حفر النيران قرأ علي فيحل ويحلل والباقون بكسرهما فالمكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب
اداؤه والمضموم في معنى النزول واني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن وحد الله تعالى وصدقه فيما انزل وعمل صالحا ادى الفرائض
ثم اهتدى اي ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح وما اعجلك واي شيء عجل بك عن قومك
يا موسى اي عن السبعين الذين اختارهم وذلك انه مضى معهم الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وامرهم
ان يتبعوه فقال الله تعالى وما اعجلك اي شيء اوجب عجلتك استفهام انكار وما مبتدأ واعجلك الخبر قال هم اولاء على اثري اي هم خلفي
يلحقون بي وليس بيني وبينهم الا مسافة يسيرة ثم ذكر موجب العجلة فقال وعجلت اليك رب اي الى الموعد الذي وعدت لترضى
لتزداد عني رضى وهذا دليل على جواز الاجتهاد قال فانا قد فتنا ابتليناهم قومك من بعدك من بعد خروجك من بينهم والمراد
بالقوم الذين خلفهم مع هارون عليه السلام واضلهم السامري بدعائه اياهم الى عبادة العجل واجابتهم له وهو منسوب الى قبيلة من
بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان فاتخذ عجلا واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا فرجع موسى من مناجاة ربه
الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب او حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم الله ان يعطيهم التورية التي فيها
هدى ونور وكانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا ولا وعد احسن من ذلك افطال عليكم
العهد اي مدة مفارقتي اياكم والعهد الزمان يقال طال عهدي بك اي طال زماني بسبب مفارقتك ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم اي اردتم ان تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدوه ان يقوموا على امري وما تركتهم
عليه من الايمان فاخلفوا موعده باتخاذ العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حمزة وعلي
وكسرها غيرهم اي ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري
وكيده ولكنا حملنا بالضم والتشديد حجازي وشامي وحفص وبفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم اوزارا من زينة القوم اثقالا
من حلي القبط او ارادوا بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم قد استعاروها ليلة الخروج من مصر بعلة ان لنا غدا عيدا فقال السامري
انما حبس موسى لشؤم حرمتها لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربي على ان
الغنائم لم تكن تحل حينئذ فاحرقوها لخبثها في حفرة النار قالب عجل فانصاغت عجلا مجوفا فكان يدخل الريح في مخارقه اشباه
العروق وقيل نفخ فيه ترابا من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم الغرق وهو فرس حيوة فخار ومال طباعهم الى الذهب فعبدوه
فقذفناها في نار السامري التي اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلي فكذلك القى السامري ما معه من الحلي في النار
او ما معه من التراب الذي اخذه من اثر حافر فرس جبريل عليه السلام فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله تعالى من
الحلي التي سبكتها النار ابتلاء جسدا مجسدا له خوار صوت وكان يخور كما تخور العجاجيل فقالوا اي السامري واتباعه هذا
الهكم واله موسى فاجاب عامتهم الا اثني عشر الفا فنسي اي نسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور او هو ابتداء
كلام من الله تعالى اي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الايمان الظاهر او نسي السامري الاستدلال على ان العجل لا يجوز
ان يكون الها بدليل قوله افلا يرون الا يرجع اي انه لا يرجع فان مخففة من الثقيلة اليهم قولا اي لا يجيبهم ولا يملك لهم
ضرا ولا نفعا اي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف يتخذونه الها وقيل انه ما خار الا مرة ولقد قال لهم لمن عبد العجل

ومشابهة الاجسام الملك الذي يحتاج اليه الملوك الحق المحق في الالوهية ولما ذكر القران وانزاله قال استطرادا واذا لقنك
جبرئيل ما يوحى اليك من القران فتأن عليك ريثما يسمعك ويفهمك ولا تعجل بالقرآن بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه من قبل
ان يفرغ جبرئيل من الابلاغ وقل رب زدني علما بالقرآن ومعانيه وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم
ولقد عهدنا الى آدم اي اوصيناه اليه ان لا يأكل من الشجرة يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه و
عزم عليه وعهد اليه فعطفت قصة آدم على وصرفنا فيه من الوعيد والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة
من قبل وجودهم فخالف الى ما نهي عنه كما انهم يخالفون يعنى ان اساس امر بنى آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه فنسي العهد اى النهى والانبياء
عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوه ولم نجد له عزما قصدا الى الخلاف لامره او لم يكن آدم من اولى العزم والوجود
بمعنى العلم ومفعولاه له عزما او بمعنى نقيض العدم اي وعدمنا له عزما وله متعلق بنجد واذ منصوب باذكر قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم قيل هو السجود اللغوي الذي هو الخضوع والتذلل او كان آدم كالقبلة لضرب تعظيم له فيه فسجدوا الا ابليس عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن الملائكة لباب الخليقة من الارواح لا يتناسلون وابليس
من نار السموم وانما صح استثناؤه منهم لانه كان يصحبهم ويعبد الله معهم ابى جملة مستأنفة كانه جواب لمن قال لم يسجد والوجه ان لا
يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
حيث لم يسجد لك ولم يرفضلك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكونن سببا لاخراجكما فتشقى فتتعب في طلب القوت ولم يقل فتشقيا لان الكلام
لم يرسل لامى اي او وحدت لتفاوت لان الرجل هو الكافل لنفقة المرأة وروى انه اهبط الى آدم ثور احمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه
ان لك ان لا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى عن الملابس لانها معدة ابدا فيها وانك بالكسر نافع وابو بكر عطفا على ان الاولى وغيرهما
بالفتح عطفا على ان لا تجوع ومحله نصب بان وجاز المفصل كما تقول ان في على انك جالس لا تظمؤا فيها لا تعطش لوجود الانهار فيها
ولا تضحى لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان انهى اليه الوسوسة كاسر اليه
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه لا يموت وملك لا يبلى لا
يفنى فاكلا اى آدم وحوا منها فبدت لهما سوآتهما عوراتهما وطفقا طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو ككاد في وقوع الخبر
فعلا مضارعا الا انه للشروع في اول الامر وكاد للدنو منه يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو
ورق التين وعصى آدم ربه فغوى ضل عن الراى وعن ابن عيسى خاب والحاصل ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر
والنهى وقد يكون عمدا فيكون ذنبا وقد لا يكون عمدا فيكون زلة ولما وصف فعله بالعصيان خرج فعله من ان يكون رشدا
فكان غيا لان الغي خلاف الرشد وفي التصريح بقوله وعصى آدم ربه فغوى والعدول عن قوله وزل آدم مزجرة بليغة وموعظة
كافية للمكلفين كانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه الغلظة فلا تتهاونوا بما يفرط
منكم من الصغائر فضلا عن الكبائر ثم اجتباه ربه قربه اليه او اصطفاه وقرب به واصل الكلمة الجمع يقال جبى الي كذا فاجتبيته
فتاب عليه قبل توبته وهدى وهداه الى الاعتذار والاستغفار قال اهبطا منها جميعا يعنى آدم وحوا بعضكم يا ذرية آدم لبعض
عدو بالتحاسد في الدنيا او الاختلاف في الدين فاما يأتينكم مني هدى كتاب وشريعة فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى
في العقبى قال ابن عباس رضي الله عنهما ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة يعني ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من
ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ومن اعرض عن ذكري
عن القرآن فان له معيشة ضنكا ضيقا وهو مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وعن ابن جبير يسلبه القناعة حتى لا
يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فيكون حيوته طيبة ومع الاعراض الحرص والشح فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض
المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ونحشره يوم القيامة اعمى عن الحجة وعن ابن عباس اعمى البصر

للدلالة انه الوزر السابق عليه تقديره ساء الحمل حملا وزرهم يوم ينفخ بدل من يوم القيامة ننفخ ابو عمرو في الصور القرن او جمع صورة اي ينفخ الارواح فيها دليله قراءة قتادة في الصور بفتح الواو جمع صورة ونحشر المجرمين يومئذ زرقا حال اي عميا كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وهذا لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق يتخافتون يتسارون بينهم اي يقول بعضهم لبعض سرا لهول ذلك اليوم إن لبثتم ما لبثتم في الدنيا إلا عشرا اي عشر ليال يستقصرون مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتاسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار او لانها ذهبت عنهم والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء او لاستطالتهم الاخرة لانها ابد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد رجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة اعدلهم قولا إن لبثتم إلا يوما وهو كقوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسأل العادين ويسألونك عن الجبال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيمة وقيل لم يسأل وتقديره ان سألوك فقل ولذا قرن بالفاء بخلاف ساير السوالات مثل قوله ويسألونك عن المحيض قل هو اذى ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير يسألونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها ويسألونك عن الروح قل الروح ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو لانها سوالات تقدمت فورد جوابها ولم يكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما تذرى الطعام وقال الخليل يقلعها فيذرها فيذر مقارها او يجعل الضمير للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها قاعا صفصفا مستوية ملساء لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا أمتا ارتفاعا والعوج بالكسر وان كان في المعاني كما المفتوح في الاعيان والارض عين ولكن لما استوت الارض استواء لا يمكن ان يوجد فيها اعوجاج بوجه ما وان دقت الحيلة لطفت جرت مجرى المعاني يومئذ اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة يتبعون الداعي الى المحشر اي صوت الداعي وهو اسرافيل حين ينادي على صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلمي الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوته لا يعدلون عنه لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته وخشعت وسكنت الأصوات للرحمن هيبة واجلالا فلا تسمع إلا همسا صوتا خفيفا كتحريك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن محل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن اي اذن للشافع في الشفاعة ورضي له قولا اي رضي قوله لاجله بان يكون المشفوع له مسلما او نصب على انه مفعول تنفع يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما اي بما احاط به علم الله فيرجع الضمير الى ما او يرجع الضمير الى الله تعالى لانه تعالى ليس بمحاط وعنت خضعت وذلت ومنه قيل للاسير عان الوجوه اي اصحابها للحي الذي لا يموت وكل حيوة يتعقبها الموت فهي كان لم تكن القيوم القائم على كل نفس بما كسبت او القائم بتدبير الخلق وقد خاب يئس من رحمة الله من حمل ظلما من حمل الى موقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولا ظلم اشد من جعل المخلوق شريك من خلقه ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن مصدق بما جاء محمد عليه السلام وفيه دليل انه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحات وان الايمان شرط قبولها فلا يخاف اي فهو لا يخاف فلا يخف على النهي مكي ظلما ان يزاد في سيئاته ولا هضما ولا ينقص من حسناته واصل الهضم النقص والكسر وكذلك عطف على كذلك نقص اي ومثل ذلك الانزال أنزلناه قرآنا عربيا بلسان العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون يجتنبون الشرك أو يحدث لهم الوعيد او القرآن ذكرا عظة او شرفا بايمانهم به وقيل او بمعنى الواو فتعالى الله ارتفع عن فنون الظنون واوهام الافهام وتنزه عن مضاهات الانام و

فهي مفتقرة الى شهادة على صحة ما فيها ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل الرسول او القرآن لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت
الينا رسولا فنتبع بالنصب لانه جواب الاستفهام بالفاء آياتك من قبل ان نذل بنزول العذاب ونخزى في العقبى قل كل اي كل واحد
منا ومنكم متربص منتظر للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا انتم فستعلمون اذا جاءت القيامة من اصحاب مبتدأ وخبر ومحلها
نصب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى الى النعيم المستقيم قال عليه السلام لا يقرأ اهل الجنة الا طه ويس سورة الانبياء ع

مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية كوفي واحدى عشرة مدني وبصري بسم الله الرحمن الرحيم اقترب دنا للناس اللام صلة لاقترب عن ابن عباس ان +
المراد بالناس المشركون لان ما يتلوه بعده من صفات المشركين حسابهم وقت محاسبة الله اياهم ومجازاته على اعمالهم يعني يوم القيامة
وانما وصفه بالاقتراب لقلة ما بقي بالاضافة الى ما مضى ولان كل آت قريب وهم في غفلة عن حسابهم وعما يفعل بهم ثم معرضون عن
التأهب لذلك اليوم فالاقتراب عام والغفلة والاعراض يتفاوتان بتفاوت المكلفين فرب غافل عن حسابه لاستغراقه في دنياه
واعراضه عن مولاه ورب غافل عن حسابه لاستهلاكه في مولاه واعراضه عن دنياه فهو لا يفيق الا برؤية المولى والاول لا يفيق الا في
عسكر الموتى فالواجب عليك ان تحاسب نفسك قبل ان تحاسب وتنتبه للعرض قبل ان تنبه وتنهض عن الغافلين وتنتقل بذكر
خالق الخلق اجمعين لتفوز بلقاء رب العالمين ما يأتيهم من ذكر من ربهم شيء من القرآن محدث في التنزيل اتيانه مجددا تلاوته قريب
عهده باستماعهم والمراد به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدوثها الا استمعوه من النبي عليه السلام او غيره ممن يتلوه وهم يلعبون
يستهزءون به لاهية حال من ضمير يلعبون او وهم يلعبون ولاهية حالان من الضمير في استمعوه ومن قرأ اللاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله
وهم وارتفعت قلوبهم بلاهية وهي من لهى عنه اذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها وقال ابو بكر الوراق القلب اللاهي
المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة واهوالها وأسروا وبالغوا في اخفاء النجوى وهي اسم من التناجي الذين ظلموا محل الذين رفع على الابدال
من واو اسروا ايذانا بانهم الموسومون بالظلم فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلوني البراغيث او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى قدم عليه او بدل من
عن الناس او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى قدم عليه اي والذين ظلموا اسروا النجوى هل هذا الا بشر
مثلكم أفتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله في محل النصب بدل من النجوى اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق
بقالوا مضمرا والمعنى انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك
قالوا على سبيل الانكار أفتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر قال ربي حمزة وعلي وحفص اي قال محمد وغيرهم قل ربي
اي قل يا محمد للذين اسروا النجوى يعلم القول في السماء والارض اي يعلم قول كل قائل هو في السماء والارض سرا كان او جهرا وهو
السميع لاقوالهم العليم بما في ضمائرهم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط
احلام رآها في نومه فتوهمها وحيا من الله اليه ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل
رجاع غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وليس الامر كما نظن فليأتنا بآية كما ارسل الاولون كما
ارسل من قبله باليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما ارسل الاولون من حيث انه في معنى كما
اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات الا ترى انه لا فرق بين قولك ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة
فرد الله عليهم قولهم بقوله ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها صفة لقرية عند مجيء الآيات المقترحة لانهم طلبوها
تعنتا أفهم يؤمنون اي اولئك لم يؤمنوا بالآيات لما اتتهم أفيؤمن هؤلاء المقترحون لو اتيناهم بما اقترحوا مع انهم اعتى منهم
والمعنى ان اهل القرية المهلكة اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله
فلو اعطينا هؤلاء ما يقترحون لنكثوا ايضا وما ارسلنا قبلك الا رجالا هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم نوحي اليهم نوحي
حفص فاسألوا اهل الذكر العلماء بالكتابين فانهم يعرفون ان الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان اهل مكة يعتمدون
على قولهم ان كنتم لا تعلمون ذلك ثم بين انه كمن تقدمه من الانبياء بقوله وما جعلناهم جسدا وحد الجسد لارادة الجنس لا

وهو كقوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وهو الوجه قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اي
مثل ذلك فعلت انت ثم فسر فقال اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى اي اتتك اياتنا واضحة فلم تنظر اليها بعين المعتبر وتركتها
وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب
الاخرة اشد وابقى لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في العقبى ختم ايات الوعيد بقوله
ولعذاب الاخرة اشد وابقى اي وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي افلم يهد لهم اي الله بدليل قراءة زيد
عن يعقوب بالنون كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون حال من الضمير المجرور في لهم في مساكنهم يريد ان قريشا يمشون في مساكن
عاد وثمود وقوم لوط ويعاينون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول اي اذا تفكروا علموا ان استئصالهم
لكفرهم فلا يفعلون مثل ما فعلوا ولولا كلمة سبقت من ربك اي الحكم بتأخير العذاب عن امة محمد عليه السلام لكان لزاما
لازما فاللزام مصدر لازم فوصف به واجل مسمى القيامة وهو معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم واجل
مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما الزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فيك وسبح وصل
بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر
وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها ومن اناء الليل فسبح
واطراف النهار اي وتعمد اناء الليل اي ساعاته واطراف النهار مختصا لها بصلوتك وقد تناول التسبيح في اناء الليل صلوة العتمة
وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله والصلوة الوسطى عند البعض وانما
جمع واطراف النهار وهما طرفان لامن الالباس وهو عطف على قبل لعلك ترضى تعلق للخطاب اي اذكر الله في هذه الاوقات رجاء
ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وترضى علي وابو بكر اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد
النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وذلك ان يبادر الشيء +
بالنظر ثم يغض الطرف ولقد شدد المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكبهم حتى
قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم انما اتخذوا هذه
الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفرة
ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم +
زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها وانتصب على الذم او على ابداله من محل به او على ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة
لنفتنهم فيه لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الاخرة بسببه ورزق ربك ثوابه وهو
الجنة او الحلال الكافي خير وابقى مما رزقوا وامر اهلك امتك او اهل بيتك بالصلوة واصطبر عليها اي وداوم عليها لا
نسألك رزقا اي لا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم فلا تهتم لامر الرزق وفرغ بالك لامر الاخرة لان
من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الاية
ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وكان بكر بن عبد الله المزني اذا اصاب اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا +
امر الله رسوله وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة
وتلا هذه الاية والعاقبة للتقوى اي وحسن العاقبة لاهل التقوى بحذف المضافين وقالوا اي الكافرون لولا يأتينا باية
من ربه هلا يأتينا محمد باية من ربه تدل على صحة نبوته او لم تأتهم مدني وبصري وحفص بينة ما في الصحف الاولى
اي الكتب المتقدمة يعني انهم اقترحوا على عادتهم في التعنت اية على النبوة فقيل لهم اولم تأتكم اية هي ام الايات واعظمها
في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجز وتلك ليست بمعجزات

وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ولا يعيون يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ٥ حال من فاعل يسبحون اي تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم
لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر فتسبيحهم جار مجرى النفس منا ثم اضرب عن المشركين منكرا عليهم وموبخا فجاء بام التي بمعنى بل و
الهمزة فقال أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ يحيون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر
الارض كالذهب والفضة والحجر وتعبد في الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة اي مدني او متعلق باتخذوا ويكون
فيه بيان ابتداء غاية الاتخاذ وفي قوله هم ينشرون زيادة توبيخ وان لم يدعوا ان اصنامهم تحيي الموتى وكيف يدعون ومن اعظم
المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات لانه يلزم من دعوى الالوهية لها دعوى الانشار لها لان العاجز عنه لا يصلح ان يكون الها
اذ لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان +
انشر الله الموتى ونشرها اي احياها لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ اي غير الله وصفت آلهة بالا كما وصفت بغير لو قيل آلهة غير الله
ولا يجوز رفعه على البدل لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا
يلتفت منكم احد الا امرأتك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكرا لا يجوز ان يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له بحيث
يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدبر امر السموات والارض آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لَفَسَدَتَا لخربتا لوجود
التمانع وقد قررناه في اصول الكلام ثم نزه ذاته فقال فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ٥ من الولد والشريك لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ
لانه المالك على الحقيقة ولو اعترض على السلطان بعض عبيده مع وجود التجانس وجواز الخطأ عليه وعدم الملك الحقيقي +
لاستقبح ذلك وعد سفها فمن هو مالك الملوك ورب الارباب وفعله صواب كله اولى بان لا يعترض عليه وَهُمْ يُسْأَلُونَ ٥
لانهم مملوكون خطاؤون فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه وقيل وهم يسألون يرجع الى المسيح والملائكة اي هم مسؤولون
فكيف يكونون آلهة والالوهية تنافي المسؤولية أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً الاعادة لزيادة الافادة فالاول للانكار من حيث العقل
والثاني من حيث النقل اي وصفتم الله تعالى بان له شريكا فقيل لمحمد قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ حجتكم على ذلك وذا عقلي وهو يأباه كما مر او
نقلي وهو الوحي وهو ايضا يأباه فانكم لا تجدون كتابا من الكتب السماوية الا وفيه توحيده وتنزيهه عن الانداد هَذَا ذِكْرُ
مَنْ مَعِيَ يعني امته وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي يعني امم الانبياء من قبلي وهو وارد في توحيد الله ونفي الشركاء عنه معي حفص فلما لم يمتنعوا عن كفرهم اضرب
عنهم فقال بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ اي القرآن وهو نصب بيعلمون وقرئ الحق اي هو الحق فَهُمْ لاجل ذلك مُعْرِضُونَ ٥ عن النظر فيما يجب عليهم
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ الا يوحى كوفي غير ابي بكر وحماد أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ٥ وحدوني فهذه الآية مقررة
لما سبقها من آي التوحيد وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم اخبر
عنهم بانهم عباد بقوله بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ٥ اي بل هم عباد مكرمون مشرفون مقربون وليسوا باولاد اذ العبودية تنافي الولادة لَا يَسْبِقُونَهُ
بِالْقَوْلِ اي بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة والمعنى انهم يتبعون قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٥
اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا مبني على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ اي ما قدموا واخروا من اعمالهم وَلَا
يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى اي لمن رضي الله عنه او قال لا اله الا الله وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٥ خائفون وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ من الملائكة إِنِّي
إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ من دون الله اني مدني وابو عمرو فَذَلِكَ مبتدا اي فذلك القائل خبره نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ وهو جواب الشرط كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٥
الكافرين الذين وضعوا الالهية في غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتمثيل لتحقق عصمتهم وقال ابن عباس وقتادة والضحاك قد تحقق
الوعيد في ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعا الى طاعة نفسه وعبادته أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا الم ير مكي أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا
اي جماعة السموات وجماعة الارض فلذلك لم يقل كن رَتْقًا بمعنى المفعول اي كانتا مرتوقتين وهو مصدر فلذا صلح ان يقع موقع
مرتوقتين فَفَتَقْنَاهُمَا ففتقناهما والفتق الفصل بين الشيئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه

يأكلون الطعام صفة لجسد يعني وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين وما كانوا خالدين ه كانهم قالوا هلا كان ملكا
لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين بقاءهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودا ثم صدقناهم الوعد بانجائهم
والاصل في الوعد مثل واختار موسى قومه اي من قومه فانجيناهم ما اهل بقومهم ومن نشاء هم المؤمنون بهم واهلكنا المسرفين ه
المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المسرفين على ان من نشاء غيرهم لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم ان
عملتم به او لانه بلسانكم او فيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة اي فيه ذكركم صفة لكتابا افلا تعقلون ه ما فضلتكم به على غيركم فتؤمنون به
كم نصب بقوله قصمنا اي اهلكنا من قرية اي اهلها بدليل قوله كانت ظالمة كافرة وهي واردة عن غضب شديد وسخط عظيم
لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر بلا ابانة وانشأنا خلقنا بعدها قوما آخرين ه فسكنوا
مساكنهم فلما احسوا اي المهلكون باسنا عذابنا اي علموا علم حس ومشاهدة اذا هم منها من القرية واذا للمفاجاة وهم مبتداء والخبر
يركضون ه يهربون مسرعين والركض ضرب الدابة بالرجل فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة
العذاب او مشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقائل بعض الملائكة وارجعوا الى
ما اترفتم نعمتم فيه من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه همه ومساكنكم لعلكم تسألون
اي يقال لهم استهزاء بهم ارجعوا الى نعمتكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم فتجيبوا السائل عن
علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم
تامرون وكيف ناتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب او يسألكم
الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم او قال بعضهم لبعض ولا تركضوا وارجعوا الى منازلكم واموالكم
لعلكم تسألون مالا وخراجا فلا تقتلون فنودي من السماء يا لثارات الانبياء واخذتهم السيوف فثم قالوا يا ويلنا انا
كنا ظالمين ه اعترفوا حين لا ينفع الاعتراف فما زالت تلك هي اشارة الى يا ويلنا دعواهم دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم
زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد اي الزرع المحصود ولم يجمع كما لم يجمع المقدر خامدين ه
مفعول ثان لجعل اي جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود كقولك جعلته حلوا حامضا اي جعلته جامعا للطعمين
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ه اللعب فعل يروق اوله ولا ثبات له ولاعبين حال من فاعل خلقنا والمعنى
وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلق للهو واللعب وانما سويناها ليستدل بها
على قدرة مدبرها وليجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا ثم نزه ذاته عن سمات الحدث بقوله لو اردنا ان نتخذ لهوا
اي ولدا وامرأة كانه رد على من قال عيسى ابنه ومريم صاحبته لاتخذناه من لدنا من الولدان او الحور ان كنا فاعلين ه
اي ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله لاستحالته في حقنا وقيل هو نفي كقوله وان ادري اي ما كنا فاعلين بل نقذف
بل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو بل من سنتنا ان نقذف اي نرمي ونسلط بالحق
بالقرآن على الباطل الشيطان او بالاسلام على الشرك او بالجد على اللعب فيدمغه فيكسره ويدحض الحق الباطل وهذه
استعارة لطيفة لان اصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب
الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي فكانه قيل بل نورد الحق الشبيه بالجسم القوي على الباطل الشبيه
بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف فاذا هو اي الباطل زاهق اي هالك ذاهب ولكم الويل مما
تصفون الله من الولد ونحوه وله من في السموات والارض خلقا وملكا فاني يكون شيء منه ولدا له وبينهما تناف ويوقف
على الارض لان ومن عنده منزلة ومكانة لا منزلا ومكانا يعني الملائكة مبتدأ خبره لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته

على دفعها وضعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما اتوا بتلك السنة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه
عندهم بل تأتيهم الساعة بغتة فجأة فتبهتهم فتغلبهم اي لا يكلمونها بل تفجأهم فتغلبهم فلا يستطيعون ردها فلا يقدرون على دفعها
ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق فحل ونزل بالذين سخروا منهم جزاء ما كانوا به يستهزءون تسلي
رسول الله عليه السلام عن استهزائهم به بان له في الانبياء اسوة وان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا
قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من باسه ان اتاكم ليلا او نهارا بل هم عن ذكر ربهم معرضون [illegible]
عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمعنى انه [illegible]
بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكره بكلام ثم اضرب عن ذلك بقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا [illegible]
لما في ام من معنى بل وقال الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استانف بقوله لا يستطيعون نصر انفسهم [illegible]
منا يصحبون فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا مصحوب من الله بالنصر والتاييد [illegible]
متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم [illegible]
وآباءهم الماضين لا تمتعهم بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم [illegible]
انهم دائمون على ذلك وهو امل كاذب افلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اي ننقص [illegible]
المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام وذكر اتى يشعر بان الله يجريه على ايدي المسلمين وان [illegible]
المشركين واتيانها غالبة عليها ناقصة من اطرافها افهم الغالبون [illegible]
بل يغلبهم رسول الله واصحابه بنصرنا قل انما انذركم بالوحي [illegible]
ولا تسمع الصم تشامي على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا ما ينذرون [illegible]
والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسد اسماعهم [illegible]
نفحة دفعة يسيرة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين [illegible]
وادعوا الويل على انفسهم واقروا بانهم ظلموا انفسهم [illegible]
المرة وان المس [illegible] ثلاث مبالغات لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة [illegible]
به الشيء [illegible] وانما جمع الموازين لتعظيم شانها كما في قوله يا ايها الرسل [illegible]
وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف المضاف اي ذوات القسط [illegible]
يوم القيمة اي لاهله فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان مثقال حبة اي وان كان الشيء مثقال حبة [illegible]
في لقمان على كان التامة من خردل صفة لحبة اتينا بها احضرناها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة [illegible] وكفى
بنا حاسبين عالمين حافظين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولقد آتينا موسى وهارون
الفرقان وضياء وذكرا قيل هذه الثلاثة هي التورية فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل به الى سبيل النجاة و
ذكرا اي شرف او وعظ وتنبيه او ذكر ما يحتاج الناس اليه في مصالح دارهم ودخلت الواو على الصفات كما في قوله تعالى وسيدا
وحصورا ونبيا وتقول مررت بزيد الكريم والعالم والصالح ولما انتفع بذلك المتقون خصهم بقوله للمتقين ومحل الذين جر على
الصفة او نصب على المدح او رفع عليه يخشون ربهم بالغيب حال اي يخافونه في الخلاء وهم من الساعة القيامة واهوالها
مشفقون خائفون وهذا اي القران ذكر مبارك كثير الخير من النفع انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ
اي جاحدون انه منزل من عند الله ولقد آتينا ابراهيم رشده هداه من قبل من قبل موسى وهارون او من قبل محمد
عليه السلام وكنا به بابراهيم او برشده عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه او انا بما يتعلق باتيناه او برشده اذ قال لابيه وقومه

وارد في القرآن الذي هو معجزة فقام مقام المرئي المشاهد ولان الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الارض والسماء وتباينهما جائزان في العقل فلابد من
بالتباين دون التلاصق لابد له من مخصص وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما ففتقناهما اي فصلنا بينهما
بالهواء وقيل كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها الله وجعلها سبع سموات وكذا الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع
ارضين وقيل كانت السماء بالمطر والارض بالنبات وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ اي خلقنا من الماء كل حيوان لقوله والله خلق كل دابة
من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل أَفَلَا يُؤْمِنُونَ فيصدقون بما يشاهدون
وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالا ثوابت من رسا اذا ثبت أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ لئلا تضطرب بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لانعدام الالتباس
كما ترا د لذلك في لئلا يعلم اهل الكتاب وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من سبلا قدمت
فان قلت اي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا وبين هذه قلت الاول للاعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني لبيان انه
حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ اي ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا
في موضعه عن السقوط كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه او محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناها من كل شيطان
رجيم وَهُمْ اي الكفار عَنْ آيَاتِهَا عن الادلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم مُعْرِضُونَ غير متفكرين فيها فيؤمنون وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ
لتسكنوا فيه وَالنَّهَارَ لتتصرفوا فيه وَالشَّمْسَ لتكون سراج النهار وَالْقَمَرَ ليكون سراج الليل كُلٌّ التنوين فيه عوض عن المضاف اليه
اي كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع وجمع جمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة فِي فَلَكٍ عن ابن عباس
رضي الله عنهما الفلك السماء والجمهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدا وخبره
يَسْبَحُونَ يسيرون او يدورون والجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ البقاء الدائم أَفَإِنْ مِتَّ
بكسر الميم مدني وكوفي غير ابي بكر فَهُمُ الْخَالِدُونَ والفاء الاول لعطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون
فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فان مت انت ايبقى هؤلاء كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ ونختبركم
سمي ابتلاء وان كان عالما بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار بِالشَّرِّ بالفقر والضر وَالْخَيْرِ الغنى والنفع
فِتْنَةً مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وعن ابن ذكوان يرجعون
وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ ما يتخذونك إِلَّا هُزُوًا مفعول ثان ليتخذ ونزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه السلام
فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ يعيب الهتكم والذكر يكون بخير وبخلافه فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء
وان كان عدوا فذم وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ اي بذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية هُمْ كَافِرُونَ لا يصدقون به اصلا فهم احق بان
يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن لما انزل اليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجملة في موضع الحال
اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله وكرر هم للتاكيد او لان الصلة حال بينه وبين الخبر فاعيد المبتدأ
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ فسر بالجنس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحارث يستعجل بالعذاب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشيء قبل
وقته والظاهر ان المراد الجنس وانه ركب فيه العجلة فكانه خلق من العجل ولانه يكثر منه والعرب يقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم اولا
ذم الانسان على افراط العجلة فانه مطبوع عليها ثم منعه وزجره كانه قال ليس ببدع منه ان يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه وجبلته
فقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل وانما منع عن الاستعجال و
هو مطبوع عليه كما امره بقمع الشهوة وقد ركبها فيه لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة من عجل حال اي عجلا سَأُرِيكُمْ آيَاتِي
نقماتي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ بالاتيان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعياش في الوصل وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ اتيان العذاب في الفنا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
قيل هو احد وجهي استعجالهم لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ جواب لو محذوف
وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون

فقال نكسته تلبينه فجعلت اسفله اعلاه اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك
الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالها والجملة سدت مسد
مفعولي علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف تسألهم قال محتجا عليهم أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا
هو في موضع المصدر اي نفعا ما ولا يضركم ان لم تعبدوه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه
متضجر اضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق تأفف بهم واللام لبيان المتأفف به لكم ولالهتكم هذا التأفف اف مكي وحفص واف مدني
بكر وشامي اف غيرهم أفلا تعقلون ان من هذا وصفه لا يجوز ان يكون الها فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه بالنار
لانها اهول ما يعاقب به واقطع وانصروا الهتكم بالانتقام منه ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له
اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها والذي اشار باحراقه نمرود او رجل من اكراد فارس وروي انهم حين
هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة وجمعوا شهرا اصناف الخشب ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم
وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك
فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما احرقت النار الا وثاقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما اي ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام على ابراهيم اراد ابردي فيسلم منك ابراهيم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها والمعنى ان الله تعالى نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق كما كانت
وهو على كل شيء قدير وارادوا به كيدا احراقا فجعلناهم الاخسرين فارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم
ودخلت بعوضة في دماغ نمرود فاهلكته ونجيناه اي ابراهيم ولوطا ابن اخيه هاران من العراق الى الارض التي باركنا فيها
للعالمين اي ارض الشام وبركتها ان اكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية [illegible]
عيش الغني والفقير وقيل ما من ماء عذب في الارض الا ويتبع اصله من تحت الصخرة [illegible] نزل ابراهيم بفلسطين ولوط
بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم ووهبنا له
اسحاق ويعقوب نافلة قيل هي مصدر كالعاقبة من غير لفظ الفعل السابق اي وهبنا له [illegible]
سال ولدا فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال وهي حال من يعقوب وكلا اي ابراهيم واسحاق و
يعقوب وهو المفعول الاول لقوله جعلنا والثاني صالحين في الدين او للنبوة وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في الدين
يهدون الناس بأمرنا بوحينا واوحينا اليهم فعل الخيرات وهي جميع الاعمال الصالحة واصله ان يفعل الخيرات ثم
فعل الخيرات وكذلك واقام الصلاة وايتاء الزكوة والاصل واقامة الصلاة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الهاء وكانوا
لنا عابدين لا للاصنام وانتم يا معشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك ولوطا انتصب بفعل يفسره آتيناه حكما
حكمة وهي ما يجب فعله من العمل او فصلا بين الخصوم او نبوة وعلما فقها ونجيناه من القرية من اهلها وهي سدوم التي
كانت تعمل الخبائث اللواطة والضراط وحذف المارة بالحصا وغيرها انهم كانوا قوم سوء فاسقين خارجين عن طاعة
الله وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او في الجنة انه من الصالحين اي جزاء له على صلاحه كما اهلكنا قومه عقابا
على فسادهم ونوحا اي واذكر نوحا اذ نادى اي دعا على قومه بالهلاك من قبل من قبل هؤلاء المذكورين فاستجبنا له اي
دعاءه فنجيناه واهله اي المؤمنين به من ولده وقومه من الكرب العظيم من الطوفان وتكذيب اهل الطغيان ونصرناه
من القوم الذين كذبوا بآياتنا منعناه منهم اي من اذاهم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين صغيرهم وكبيرهم ذكرهم و
انثاهم وداود وسليمان اي واذكرهما اذ بدل منهما يحكمان في الحرث في الزرع او الكرم اذ ظرف ليحكمان نفشت دخلت فيه
غنم القوم ليلا فاكلته وافسدته والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع وكنا لحكمهم ارادهما والمتحاكمين اليهما شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرأى منا ففهمناها اي

ما هذه التماثيل أي الأصنام المصورة على صورة السباع والطيور والإنسان وفيه تجاهل لهم ليحقر آلهتهم مع علمه بتعظيمهم لها
التي أنتم لها عاكفون ه لأجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الإتيان بالدليل على ذلك قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ه فقلدناهم
قال إبراهيم لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين أراد أن المقلدين والمقلدين منخرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى
على عاقل وأكد بأنتم ليصح العطف لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع قالوا أجئتنا بالحق بالجد أم أنت من اللاعبين
أي أجاد أنت فيما تقول أم لاعب استعظاما منهم إنكاره عليهم واستبعادا أن يكون ما هم عليه ضلالا فلما أضرب عنهم مخبرا بأنه جاد
فيما قال غير لاعب مثبتا للربوبية لملك العلام وحدوث الأصنام بقوله قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن
أي التماثيل فأنى يعبد المخلوق ويترك الخالق وأنا على ذلكم المذكور من التوحيد شاهد من الشاهدين وتالله أصله والله وفي
التاء معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده مع صعوبته وتعذره لقوة سلطنة نمرود وكاد أكيدن أصنامكم لأكسرنها
بعد أن تولوا مدبرين ه بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمعه رجل واحد فرض بقوله إني سقيم أي سأسقم
ليتخلف فرجع إلى بيت الأصنام فجعلهم جذاذا قطعا من الجذ وهو القطع جمع جذاذة كزجاجة وزجاج جذاذا بالكسر على جمع
جذيذ أي مجذوذ وبخفيف وخفاف إلا كبيرا لهم للأصنام أو الكفار أي فكسرها كلها بفأس في يده إلا كبيرها فعلق الفأس في
عنقه لعلهم إليه إلى الكبير يرجعون ه فيسألونه عن كاسرها فيتبين لهم عجزه أو إلى إبراهيم ليحتج عليهم أو إلى الله لما رأوا عجز آلهتهم
قالوا أي الكفار حين رجعوا من عيدهم ورأوا ذلك من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين أي أن من فعل هذا الكسر لشديد الظلم
لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم الجملتان صفتان لفتى إلا أن الأول
وهو يذكرهم أي يعيبهم لا بد منه ليسمع لأنك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع بخلاف الثاني وارتفاع إبراهيم
بأنه فاعل يقال فالمراد الاسم لا المسمى أي الذي يقال له هذا الاسم قالوا أي نمرود وأشراف قومه فأتوا به أحضروا إبراهيم على أعين
الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا أي بمرأى منهم ومنظر لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه أو بما فعله كأنهم كرهوا عقابه
بلا بينة أو يحضرون عقوبتنا له فلما أحضروه قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال إبراهيم بل فعله عن الكسائي أنه يقف
عليه أي فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وإنه لا يجوز وجاز أن يكون الفعل مسندا إلى الفتى المذكور في قوله سمعنا فتى يذكرهم
أو إلى إبراهيم في قوله يا إبراهيم ثم قال كبيرهم هذا وهو مبتدأ وخبر والأكثر على أنه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا وصف أو
بدل ونسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي تبكيتا لهم وإلزاما للحجة عليهم لأنهم إذا نظروا
النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلها وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق أأنت كتبت هذا وصاحبك
أمي فقلت له بل كتبته أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك وإثباته للأمي لأن إثباته للعاجز
منكما والأمر دائر بينكما استهزاء به وإثبات للقادر ويمكن أن يقال غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظ
كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأسند الفعل إليه لأن الفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه ويجوز
أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويزه مذهبهم كأنه قال لهم ما تنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد ويدعى إلها أن يقدر على
هذا ويحكى أنه قال غضب أن تعبد هذه الصغار معه وهو أكبر منها فكسرهن أو هو معلق بشرط لا يكون وهو نطق الأصنام
فيكون نفيا للمجزية أي بل فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون وقوله فاسئلوهم اعتراض وقيل عرض بالكبير نفسه وإنما أضاف
نفسه إليهم لاشتراكهم في الحضور فاسئلوهم عن حالهم إن كانوا ينطقون وأنتم تعلمون عجزهم عنه فرجعوا إلى أنفسهم فرجعوا إلى عقولهم
وتفكروا بقلوبهم لما أخذ بمخانقهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون على الحقيقة بعبادة ما لا ينطق لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل
هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين فإن من لا يدفع عن رأسه الفأس كيف يدفع عن عابديه البأس ثم نكسوا على رءوسهم قال أهل
التفسير أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركتهم الشقاوة أي ردوا إلى الكفر بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم

فِي رَحْمَتِنَا بنوتنا او النعمة في الاخرة إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ ه اى ممن لا يشوب صلاحهم كدر الفساد وَذَا النُّونِ اي اذكر صاحب الحوت
والنون الحوت فاضيف اليه إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا حال اي مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول
العقاب عليهم عندها روى انه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله
الا غضبا لله وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ نضيق
عَلَيْهِ وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني امواج القران البارحة فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما
هي يا معاوية فقرأ الاية وقال او يظن نبي الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ اي في الظلمة
الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات او ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت أَن اي بانه
لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ او بمعنى اي سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ لنفسي في خروجي من قومي قبل ان يأذن لي في الحديث ما من مكروب يدعو
بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ غم الزلة والوحشة
والوحدة وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ إذا دعونا واستغاثوا بنا نجي شامي وابو بكر بادغام النون في الجيم عند البعض لكن النون لا تدغم
في الجيم وقيل تقديره نجي النجاء المؤمنين فسكن الياء تخفيفا واسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه اقامة
المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الياء وبابه الضرورات وقيل اصله ننجي من التنجية فحذفت
النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التائين في تنزل الملائكة وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا سأل
ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ اي فان لم ترزقني من
يرثني فلا ابالي فانك خير وارث اي باق فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ ولدا وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ جعلناها صالحة للولادة بعد عقرها
او حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق إِنَّهُمْ اي الانبياء المذكورين كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ اي انهم انما استحقوا الاجابة الى
طلباتهم لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا اى طمعا وخوفا كقوله يحذر الاخرة ويرجو
رحمة ربه وهما مصدران في موضع الحال او المفعول له اي للرغبة فينا والرهبة منا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ متواضعين خائفين
وَالَّتِي واذكر التي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا حفظته من الحلال والحرام فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا اي احيينا فيها روح المسيح او امرنا جبريل
فنفخ في جيب درعها فاحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها واضافة الروح اليه تعالى لتشريف عيسى وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً
لِّلْعَالَمِينَ وانما لم يقل ايتين كما قال وجعلنا الليل والنهار ايتين لان حالهما بمجموعهما اية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل
او التقدير وجعلناها اية وابنها كذلك فاية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ ايتين إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهي ملة جميع الانبياء وامة واحدة حال اي متوحدة غير متفرقة والعامل
ما دل عليه اسم الاشارة اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة
غير مختلفة وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ه اى ربيتكم اختيارا فاعبدوني شكرا وافتخارا والخطاب للناس كافة وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم
بَيْنَهُمْ اصل الكلام وتقطعتم الا ان الكلام صرف الى الغيبة على طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا
فصاروا فرقا واحزابا ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ه فنجازيهم على اعمالهم فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
شيئا وَهُوَ مُؤْمِنٌ بما يجب الايمان به فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ اي فان سعيه مشكور مقبول والكفران مثل في حرمان الثواب
كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ وَإِنَّا لَهُ للسعي اي الحفظة بامرنا كَاتِبُونَ ه فِي صحيفة عمله
فنثيبه به وَحَرَامٌ وحرم كوفي غير حفص وهلت وهما لغتان كحل وحلال وزنا وضده معنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده عَلَىٰ
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا اي اهلها أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ه والمعنى وممتنع على كل مهلكة غير ممكن ان لا يرجع الى الله بالبعث او حرام على
قرية اهلكناها اي قدرنا اهلاكهم او حكمنا باهلاكهم ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور

الحكومة او الفتوى سُلَيْمَانَ وفيه دليل على ان الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته ان الغنم رعت الحرث وافسدته
بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فحكم بالغنم لاهل الحرث وقد استوت قيمتاهما اي قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث فقال
سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان يدفع الغنم الى اهل الحرث
ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء
ما قضيت وامضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان في شريعتهم واما في شريعتنا فلا ضمان عند ابي حنيفة
واصحابه رضي الله عنهم بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد وعند الشافعي رحمه الله يجب الضمان بالليل
وقال الجصاص انما ضمنوا لانهم ارسلوها ونسخ الضمان بقوله عليه السلام العجماء جبار وقال مجاهد كان هذا صلحا وما فعله
داود حكما والصلح خير وَكُلًّا من داود وسليمان آتَيْنَا حُكْمًا نبوة وَعِلْمًا معرفة بموجب الحكم وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ
يُسَبِّحْنَ هو حال بمعنى مسبحات او استئناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن وَالطَّيْرَ معطوف على الجبال او مفعول
معه وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب واغرب وادخل في الاعجاز لانها جماد روي انه كان يمر
بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار وَكُنَّا فَاعِلِينَ بالانبياء مثل ذلك وان كان عجبا عندكم
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ اي عمل الدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع لِتُحْصِنَكُمْ شامي وحفص اي الصنعة والنون ابو بكر
وحماد اي الله عز وجل وبالياء غيرهم اي اللبوس او الله عز وجل مِنْ بَأْسِكُمْ من حرب عدوكم فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ استفهام بمعنى الامر اي فاشكروا الله على
ذلك وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ اي وسخرنا له الريح عَاصِفَةً حال اي شديدة الهبوب ووصفت في موضع آخر بالرخاء لانها تجري
باختياره فكانت في وقت رخاء وفي وقت عاصفة لهبوبها على حكم ارادته تَجْرِي بِأَمْرِهِ بامر سليمان إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا بكثرة الانهار والاشجار والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحمله الريح من نواحي الارض اليها وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ
وقد احاط علمنا بكل شيء فنجري الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وَمِنَ الشَّيَاطِينِ اي وسخرنا منهم مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ في البحار بامره
لاستخراج الدر وما يكون فيها وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ اي دون الغوص وهو بناء المحاريب والتماثيل والقصور والقدور
والجفان وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد فيما هم مسخرون فيه وَأَيُّوبَ اي واذكر ايوب إِذْ نَادَى رَبَّهُ
أَنِّي اي دعاه بأني مَسَّنِيَ الضُّرُّ الضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض او هزال وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكأنه قال انت اهل ان ترحم وايوب
اهل ان يرحم فارحمه واكشف عنه الضر الذي مسه عن انس رضي الله عنه اخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض للصلوة ولم
يشتك وكيف يشكو من قيل له انا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل انما اشتكى اليه ليتلذذ بالنجوى لا منه تضررا بالشكوى والشكاية
الى الله غاية القرب كما ان الشكاية منه غاية البعد فَاسْتَجَبْنَا لَهُ اجبنا نداءه فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ فكشفنا ضره انعاما عليه وَ
آتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ روي ان ايوب عليه السلام كان روميا من ولد اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام وله سبعة
بنين وسبع بنات وثلاثة الاف بعير وسبعة الاف شاة وخمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل
فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله ومرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او ثلاث سنين وقالت
له امرأته يوما لو دعوت الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيي من الله ان ادعوه
وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه احيا ولده باعيانهم ورزقه مثلهم معهم رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
هو مفعول له وكذلك وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ يعني رحمنا ايوب وذكرناه لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا
كما اثيب وَإِسْمَاعِيلَ ابن ابراهيم وَإِدْرِيسَ ابن شيث بن آدم وَذَا الْكِفْلِ اي اذكرهم وهو الياس او زكريا او يوشع بن نون
وسمي به لانه ذو الحظ من الله والكفل الحظ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ اي هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر وَأَدْخَلْنَاهُمْ

بعد الذكر التورية ان الارض اي الشام يرثها عبادي الصالحون ساكنة الياء حمزة وغيره بفتح الياء الصالحون
اي امة محمد عليه السلام او الزبور بمعنى المزبور اي المكتوب يعني ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح
لان الكل اخذ منه دليله قراءة حمزة وغلبت بعض القراء على جمع الزبر بمعنى المزبور والارض ارض الجنة ان في هذا اي في القران او
المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ لبلاغا لكفاية واصله ما تبلغ به البغية لقوم عابدين
عاملين وهم امة محمد عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة وقال عليه السلام انما انا رحمة مهداة للعالمين لانه جاء بما
يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هو رحمة للمؤمنين في الدارين وللكافر في
الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسخ والخسف ورحمة مفعول له او حال اي ذا رحمة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد انما لقصر الحكم على شيء او
لقصر الشيء على حكم نحو انما زيد قائم وانما يقوم زيد وفاعل يوحى الي انما الهكم اله واحد والتقدير يوحى الي وحدانية الهي ويجوز
ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما موصولة فهل انتم مسلمون استفهام بمعنى الامر اي اسلموا فان تولوا عن
الاسلام فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به على سواء حال اي مستوين في الاعلام به ولم اخصص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب
الباطنية وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون اي لا ادري متى يكون يوم القيامة لان الله لم يطلعني عليه ولكني اعلم
انه كائن لا محالة او لا ادري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون اي انه عالم بكل
شيء يعلم ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحقاد وهو مجازيكم عليه وان ادري لعله فتنة لكم
وما ادري لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين وتمتع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة
عليكم قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل او بما يحق عليهم من العذاب ولا تحابهم وشدد عليهم كما قال اشدد
وطأتك على مضر قال رب حفص على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون تقرأ
بالتاء عن ابن ذكوان وبالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب
ظنونهم وخيب امالهم ونصر رسول الله والمؤمنين وخذلهم سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم امر بني ادم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها
باهول صفة بقوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على
انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي يؤمنهم من تلك الا
فزاع والزلزلة شدة التحريك والازعاج واضافة الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كانها هي التي تزلزل الاشياء على
المجاز الحكمي او الى الظرف لانها تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار ووقتها يكون يوم القيامة او عند طلوع الشمس من
مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة في تسمية المعدوم شيئا فان هذا اسم لها حال وجودها وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة
او الساعة بقوله تذهل تغفل والذهول الغفلة كل مرضعة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل
وقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيها لما يلحقها من الدهشة اذ المرضعة
التي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به وتضع
كل ذات حمل اي حبلى حملها ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها
لغير تمام وترى الناس ايها الناظر سكارى على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبرياء حتى
يقول كل نبي نفسي نفسي وما هم بسكارى على التحقيق ولكن عذاب الله شديد فخوف عذاب الله هو الذي اذهب
عقولهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وعن الحسن وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب
سكرى فيهما بالامالة حمزة وعلي وهو كعطشى في عطشان روي انه نزلت الآيتان ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما

غير الكافور انهم لا يرجعون اي لانهم لا يرجعون من الكفر الى الاسلام حتى هي التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط
والجزاء اعني اذا وما في حيزها فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ اي فتح سدهما فحذف المضاف كما حذف المضاف الى القرية فحذفت شاهي و
هما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وَهُمْ راجع الى الناس المسوقين الى المحشر
وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد مِنْ كُلِّ حَدَبٍ نشز من الارض اي ارتفاع يَنْسِلُونَ يسرعون وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ
الْحَقُّ اي القيامة وجواب اذا فَإِذَا هِيَ وهي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت
الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل فهي شاخصة او اذا هي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم توضحه
الابصار وتفسره شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا اي مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم فيه يَا وَيْلَنَا متعلق بمحذوف
تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون حال من الذين كفروا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا اليوم بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ بوضعنا العبادة في
غير موضعها إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في
حكم عبدتهم حَصَبُ حطب وقرئ حطب جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ فيها داخلون لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً كما زعمتم مَا وَرَدُوهَا
ما دخلوا النار وَكُلٌّ اي العابد والمعبود فِيهَا في النار خَالِدُونَ لَهُمْ للكفار فِيهَا زَفِيرٌ انين وبكاء وعويل وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ
شيئا ما لانهم صاروا صما وفي السماع نوع انس فلم يعطوا إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ الخصلة المفضلة في الحسن تانيث
الاحسن وهي السعادة او البشرى بالثواب او التوفيق للطاعة نزلت جوابا لقول ابن الزبعرى عند تلاوته عليه السلام على صناديد
قريش انكم وما تعبدون من دون الله الى قوله خالدون اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة على ان
قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان ما لمن لا يعقل الا انهم اهل عناد فزيد في البيان أُولَٰئِكَ يعني عزيرا والمسيح والملائكة عَنْهَا
عن جهنم مُبْعَدُونَ لانهم لم يرضوا بعبادتهم وقيل المراد بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى جميع المومنين لما روي ان عليا
رضي الله عنه قرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وقال الجنيد رحمه الله
سبقت لهم منا العناية في البداية فظهرت لهم الولاية في النهاية لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا صوتها الذي يحس وحركة تلهبها وهذه
مبالغة في الابعاد عنها اي لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ من النعيم خَالِدُونَ ٥
مقيمون والشهوة طلب النفس اللذة لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ اي النفخة الاخيرة وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ اي تستقبلهم الملائكة
مهنئين على ابواب الجنة يقولون هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اي هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم في الدنيا العامل فيه
يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ لا يحزنهم او تتلقاهم تطوى السماء يزيد وطيها تكوير نجومها ومحو رسومها او هو ضد النشر اي نجمعها ونطويها
كَطَيِّ السِّجِلِّ اي الصحيفة لِلْكُتُبِ حمزة وعلي وحفص اي للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وغيرهم للكتاب اي كما
يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب وقيل السجل
ملك يطوي كتب بني ادم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله عليه السلام والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب
فيها والطي مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ انتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما
موصولة اي نعيد مثل الذي بداناه نعيده واول خلق ظرف لبداناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من
اللفظ الثابت في المعنى واول الخلق ايجاده اي فكما اوجده اولا يعيده ثانيا تشبيها للاعادة بالابتداء في
تناول القدرة لهما على السواء والتنكير في خلق مثله في قولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته
ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع وَعْدًا
مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة عَلَيْنَا اي وعدا كائنا لا محالة إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ذلك اي محققين هذا الوعد
فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من هذه الاهوال وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ كتاب داود عليه السلام مِنْ بَعْدِ

بالدين فيعبد الله وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ شر وبلاء في جسده وضيق في معيشته انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ جهته اي ارتد ورجع الى الكفر [illegible]
كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن والا فر وطار على وجهه والوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة [illegible]
مهاجرين فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت [illegible]
في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ [illegible]
دليله قراءة روح وزيد خاسر الدنيا والاخرة والخسران في الدنيا القتل فيها وفي الاخرة الخلود في النار ذَٰلِكَ [illegible]
الدارين هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ الظاهر الذي لا يخفى على احد يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ يعني الصنم فانه بعد الردة يعبد [illegible]
مَا لَا يَضُرُّهُ ان لم يعبده وَمَا لَا يَنفَعُهُ ان عبده ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ عن الصواب يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ [illegible]
والاشكال انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الاية واثبتهما لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم [illegible]
وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه ينتفع به ثم قال يوم القيمة [illegible]
وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ [illegible] وَلَبِئْسَ [illegible]
الصاحب اوكرر يدعوا كانه قال يدعوا من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه [illegible]
بكونه شفيعا إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ [illegible]
وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبده على حرف مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [illegible]
رسوله في الدنيا والاخرة فمن ظن من اعاديه غير ذلك فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ بحبل إِلَى السَّمَاءِ الى سماء بيته [illegible]
وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبكسر اللام بصري [illegible] فَلْيَنظُرْ [illegible]
اي الذي يغيظه او ما مصدرية اي غيظه والمعنى [illegible] انه [illegible] فعل ذلك [illegible]
وسمي فعله كيدا على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس [illegible]
لما يغيظ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ ومثل ذلك الانزال انزلنا القران كله آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ واضحات وَأَنَّ اللَّهَ [illegible]
اي ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين امنوا ويزيدهم هدى [illegible] إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا [illegible]
للرحمن والصابئون نوع من النصارى فلا يكون ستة إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ في الاحوال والاماكن [illegible]
جزاء واحد ولا يجمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين امنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان اباه قائم إِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو ابلغ وعيد أَلَمْ تَرَ الم تعلم يا محمد
علما يقوم مقام العيان أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ
وَالدَّوَابُّ قيل ان الكل يسجد له ولكنا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سميت مطاوعة غير المكلف له فيما يحدث فيه من افعاله وتسخيره له سجودا له تشبيها
لمطاوعته بسجود المكلف الذي كل خضوع دونه وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وعبادة او هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفة له والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله وَكَثِيرٌ
حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ اي وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وابائه السجود وَمَن يُهِنِ اللَّهُ بالشقاوة فَمَا لَهُ مِن
مُّكْرِمٍ بالسعادة إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ من الاكرام والاهانة وغير ذلك وظاهر هذه الاية والتي قبلها ينقض
على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء اشياء ولم يفعل وهو يقول يفعل ما يشاء هَٰذَانِ خَصْمَانِ اي فريقان مختصمان فالخصم
صفة وصف بها الفريق وقوله اخْتَصَمُوا للمعنى وهذان للفظ والمراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى اهل

النبي عليه السلام فلم يرا اكثر باكيا من تلك الليلة ومن الناس من يجادل في الله في دين الله بغير علم حال نزلت في النضر بن
الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي او هي عامة في كل من
يخاصم في الدين بالهوى ويتبع في ذلك كل شيطان مريد عات مستمر في الشر ولا وقف على مريد لان ما بعده صفة كتب عليه
قضى على الشيطان انه اي الامر والشان وهو فاعل كتب من تولاه تبعه اي تبع الشيطان فانه فان الشيطان يضله عن
سواء السبيل ويهديه الى عذاب السعير النار قال الزجاج الفاء في فانه للعطف وان مكررة للتاكيد ورد عليه ابو علي
قال ان من ان كان للشرط فالفاء دخل جزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدا والتقدير فالامر انه يضله
قال والعطف والتاكيد يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته الى النار ثم الزم الحجة
على منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث يعني ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في
بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء وليس سبب انكاركم البعث الا هذا وهو صيرورة الخلق ترابا وماء فانا خلقناكم
اي اباكم من تراب ثم خلقتم من نطفة ثم من علقة اي قطعة دم جامدة ثم من مضغة اي لحمة صغيرة قدر ما يمضغ مخلقة وغير
مخلقة المخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من
العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم
ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من
قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر ان يجعل النطفة علقة والعلقة مضغة
والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه ونقر بالرفع عند غير المفضل مستانف بعد ثق اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته الى اجل مسمى اي وقت الولادة وما لم
اسقطته الارحام ثم نخرجكم من الرحم طفلا حال واريد به الجنس فلذا لم يجمع او اريد به نخرج كل واحد منكم طفلا ثم لتبلغوا
تقديره ثم نربيكم لتبلغوا اشدكم كمال عقلكم وقوتكم وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد ومنكم من يتوفى عند
بلوغ الاشد او قبله او بعده ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لكيلا يعلم
شيئا من بعد ما كان يعلم او لكيلا يستفيد علما وينسى ما كان عالما به ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى الارض هامدة
ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وربات حيث كان يزيد ارتفعت وانبتت من
كل زوج صنف بهيج حسن سار للناظر اليه ذلك مبتدا خبره بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني ادم و
احياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم حاصل بهذا وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه
يحيي الموتى كما احيا الارض وانه على كل شيء قدير قادر وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
اي انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد ومن الناس من يجادل في الله في صفاته فيصفه
بغير ما هو له نزلت في ابي جهل بغير علم اي ضروري ولا هدى اي استدلالي لانه يهدي الى المعرفة ولا كتاب منير اي وحي والعلم
للانسان من احد هذه الوجوه الثلاثة ثاني عطفه حال اي لاويا عنقه عن طاعة الله كبرا وخيلاء ليضل تعليل للمجادلة ليضل
مكي وابو عمرو عن سبيل الله دينه له في الدنيا خزي اي القتل يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق اي نجمع له عذاب
الدارين ذلك بما قدمت يداك اي السبب في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكني عنها باليد لان
اليد آلة الكسب وان الله ليس بظلام للعبيد فلا ياخذ احدا بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف على بما اي وبان الله و
ذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقترانه بلفظ الجمع وهو العبيد ولان قليل الظلم منه مع علمه بقبحه واستغنائه كالكثير منا ومن الناس
من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون و
طمانينة وهو حال اي مضطربا فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به سكن واستقر بالخير الذي اصابه او

عبد الله يأتون صفة الرجال والركبان من كل فج طريق عميق بعيد قال محمد بن ياسين قال لي شيخ في الطواف من اين انت قلت من خراسان
قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين او ثلاثة قال فانتم جيران البيت فقلت انت من اين جئت قال من مسيرة خمس سنوات
خرجت وانا شاب فاكتهلت قلت هذا والله هي الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فضحك وقال زر من هويت وان شطت بك الدار
وحال من دونه حجب واستار لا يمنعك بعد من زيارته ان المحب لمن هواه زوار واللام في ليشهدوا للعرض ويتعلق باذن او بيأتوك منافع لهم
نكرها لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وهذا لان العبادة شرعت للابتلاء بالنفس
كالصلوة والصوم او بالمال كالزكوة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من تحمل الاثقال وركوب الاهوال وخلع الاسباب وقطيعة الاصحاب
وهجرة البلاد والاوطان وفرقة الاولاد والخلان والتنبيه على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية
لا يتكل فيها الا على عتاده ولا ياكل الا من زاده فكذا المرء اذا خرج من شاطئ الحيوة وركب بحر الوفاة لا ينفع وحدته الا ما سعى في معاشه
لمعاده ولا يونس وحشة الاماكن الا ما كان يانس به من اوراده وغسل من يحرم وتاهبه ولبسه غير المخيط وتطيبه مرآة لما سياتي عليه من وضعه
على سريره لغسله وتجهيزه مطيبا بالحنوط ملففا في كفن غير مخيط ثم المحرم يكون اشعث حيران فكذا يوم الحشر يخرج من القبر لهفان ووقوف
الحجيج بعرفات آملين رغبا ورهبا سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومخذول كموقف العرصات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد
والافاضة الى المزدلفة بالمساء هو السوق لفصل القضاء ومنى هو موقف المنى للمذنبين الى شفاعة الشافعين وحلق الراس والتنظيف
كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا من الايذاء والقتال انموذج لدار السلام التي من نزلها بقي
سالما من الفناء والزوال غير ان الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما ان الكعبة خصت بمتالف البادية فمرحبا بمن جاوز مهالك البوادي شوقا
الى اللقاء يوم التنادي ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة عند ابي حنيفة رضي الله عنه وآخرها يوم النحر وهو
قول ابن عباس واكثر المفسرين رضي الله عنهم وعند صاحبيه رحمهم الله هي ايام النحر وهو قول ابن عمر على ما رزقهم من بهيمة الانعام
اي على نحره وهو يؤيد قولهما والبهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز فكلوا منها
من لحومها والامر للاباحة ويجوز الاكل من هدي التطوع والمتعة والقران لانه دم نسك فاشبه الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا
واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير الذي اضعفه الاعسار ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا عنهم ادرانهم كذا قاله نفطويه وقيل
قضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ والمراد قضاء ازالة التفث وقال ابن عمر وابن عباس
رضي الله عنهم قضاء التفث مناسك الحج كلها وليوفوا نذورهم مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفي بنذره
وان لم ينذر او ما ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد ابو بكر وليطوفوا طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع
به تمام التحلل اللامات الثلاث ساكنة عند غير ابن عامر وابي عمرو بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس بناه آدم ثم جدده
ابراهيم او الكريم ومنه عتاق الخيل لكرائمها وعتاق الرقيق لخروجه من ذل العبودية الى كرم الحرية او لانه عتق من الغرق لانه رفع زمن الطوفان
او من ايدي الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله او من ايدي الملاك فلم يملك قط وهو مطاف اهل الغبراء كما ان العرش
مطاف اهل السماء فان الطالب اذا هاجت به الطلب وجذبته جواذب الطلب جعل يطوي مناكب الارض مراحل ويتخذ مشاق
المهالك منازل فاذا عاين البيت لم يزده التسلي به الا اشتياقا ولم يفده التشفي باستلام الحجر الا احتراقا فيطيف به الاسف لهفان
ويرده اللهف حول الدوران وطواف الزيارة آخر فرايض الحج الثلاثة واولها الاحرام وهو عقد التزام يشبه الاعتصام بعروة
الاسلام حتى لا يرتفض بارتكاب ما هو محظور فيه ويبقى عقده مع ما يفسده وينافيه كما ان عقد الاسلام لا ينحل بارتكاب الآثام
ويرتفع الحبوط بتوبة وثانيها الوقوف بعرفات لانه سمة الاتصال في صفة الاتصال وصدق الاعتزال عن دفع الاتكال على ... الاعمال
وشواهد الاحوال ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك او تقديره ليفعلوا ذلك ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع
ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وقيل

الآيات المذكورة فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم في ربهم في دينه وصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله فالذين كفروا وهو فصل
الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة قطعت لهم ثياب من نار كان الله يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم
تشتمل عليهم كما يقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضي لانه كائن لا محالة فهو كالثابت المتحقق يصب من فوق رءوسهم
بكسر الهاء والميم بصري وبضمهما حمزة وعلي وخلف وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت
منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر يذاب به بالحميم ما في بطونهم والجلود اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم
فيؤثر في الظاهر والباطن ولهم مقامع سياط مختصة بهم من حديد يضربون بها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم
بدل الاشتمال من منها باعادة الجار او الاولى لابتداء الغاية والثانية بمعنى من اجل يعني كلما ارادوا الخروج من النار من
اجل غم يلحقهم فخرجوا والعامل في كلما أعيدوا فيها بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن ان النار تضربهم بلهبها فتلقيهم
الى اعلاها فضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فالمراد اعادتهم الى معظم النار لا انهم ينفصلون عنها بالكلية ثم
يعودون اليها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق هو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء
الخصم الآخر فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها الانهر يحلون فيها من اساور جمع
سوار من ذهب ولؤلؤا بالنصب مدني وعاصم وعلي ويؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطفا على من ذهب ويترك
الهمزة الاولى في كل القران ابو بكر ولباسهم فيها حرير ابريسم وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد
اي ارشد هؤلاء في الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحميد اي الاسلام او هداهم الله في الآخرة والهمهم ان يقولوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحميد الله المحمود بكل لسان ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل
الله اي يمنعون عن الدخول في الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا اي وهم يصدون اي الصدود منهم مستمر دائم
كما يقال فلان يحسن الى الفقراء فانه يراد به استمرار وجود الاحسان منه لا الحال والاستقبال والمسجد الحرام اي ويصدون
عن المسجد الحرام والدخول فيه الذي جعلنه للناس مطلقا من غير فرق بين حاضر وباد فان اريد بالمسجد الحرام مكة ففيه
دليل على انه لا يباع دور مكة وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس سواء بالنصب حفص مفعول ثان لجعلناه
اي جعلناه مستويا العاكف المقيم فيه والباد وغير المقيم بالياء مكي وفقه ابو عمرو في الوصل غيرهما حفص بالرفع على انه خبر والمبتدا
مؤخر اي العاكف فيه والبادي سواء والجملة مفعول ثان وللناس حال ومن يرد فيه في المسجد الحرام بالحاد بظلم حالان
مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما فالالحاد العدول
عن القصد نذقه من عذاب اليم في الآخرة وخبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون
عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ بوانا لابراهيم مكان البيت واذكر يا محمد
حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وقد رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان
من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم مكانه بريح ارسلها فكنست مكان البيت فبناه على اسه القديم ان هي المفسرة للقول المقدر
اي قائلين لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاقذار وبفتح الياء مدني وحفص للطائفين لمن يطوف به والقائمين
والمقيمين بمكة والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد واذن في الناس بالحج ناد فيهم والحج هو القصد البليغ الى مقصد
منيع روي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من قدر له ان يحج من الاصلاب والارحام بلبيك اللهم لبيك
وعن الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع والاول اظهر وجواب الامر
ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر حال معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير
المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهارا لفضيلة المشاة كما ورد في الحديث ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرا

يب يرضي الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضي المضحون والمقربون ربهم الا بمراعاة
نية والاخلاص ورعاية شروط التقوى وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون
ادوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم اي البدن لتكبروا الله لتسموا الله عند الذبح او لتعظموا الله على ما هداكم على ما ارشدكم
ه وبشر المحسنين اى الممتثلين اوامره بالثواب ان الله يدافع مكي وبصري وغيرهما يدافع اي يبالغ في الدفع عنهم عن الذين امنوا اي يدفع
ئلة المشركين عن المومنين ونحوه انا لننصر رسلنا والذين امنوا ثم علل ذلك بقوله ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور
نعمة الله اي لانه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها اذن مدني
بصري وعاصم للذين يقاتلون بفتح التاء مدني وشامي وحفص والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه
بانهم ظلموا بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركوا مكة يوذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله
عليه الصلوة والسلام من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الاية وهي اول
اية اذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم على نصر المومنين لقدير اي قادر وهي بشارة للمومنين
بالنصرة وهو مثل قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين امنوا الذين في محل جر بدل من الذين او نصب باعني او رفع باضمارهم اخرجوا
من ديارهم مكة بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب التمكين لا موجب الاخراج
ومثله هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ومحل ان يقولوا جر بدلا من حق والمعنى ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم ولولا دفع الله دفاع مدني
ويعقوب الناس بعضهم ببعض لهدمت بالتخفيف حجازي صوامع وبيع وصلوات ومساجد اي لولا اظهاره وتسليطه المسلمين
على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم
صوامع ولا لليهود صلوات اي كنائس وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلى فيها ولا للمسلمين مساجدهم او لغلب المشركون في امة محمد
عليه الصلوات والسلام على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجودا
او لقربها من التهديم يذكر فيها اسم الله كثيرا في المساجد او في جميع ما تقدم ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه واولياءه ان
الله لقوي على نصر اوليائه عزيز على انتقام اعدائه الذين محله نصب بدل من من ينصره او جر تابع للذين اخرجوا ان مكناهم في
الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر هو اخبار من الله تعالى عما سيكون عليه سيرة المهاجرين
ان مكناهم في الارض وبسطناهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وفيه دليل صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله تعالى اعطاهم
التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة وعن الحسن هم امة محمد عليه الصلوة والسلام ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره
وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم وان يكذبوك هذه تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام من تكذيب اهل مكة اياه
اي لست باوحد في التكذيب فقد كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح نوحا وعاد هودا وثمود صالحا وقوم ابراهيم ابراهيم
وقوم لوط لوطا واصحاب مدين شعيبا وكذب موسى كذبه فرعون والقبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل
وانما كذبه غير قومه او كانه قيل بعدما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح اياته وظهور معجزاته فما ظنك بغيره
فامليت للكافرين اي امهلتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم عاقبتهم على كفرهم فكيف كان نكير اي انكاري وتغييري حيث
ابدلتهم بالنعم نقما وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا نكيري بالياء في الوصل والوقف يعقوب فكاين من قرية اهلكتها اهلكناها
بصري وهي ظالمة حال واهلها مشركون فهي خاوية اي ساقطة من خوى النجم اذا سقط على عروشها يتعلق بخاوية والمعنى
فهي ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا محل لفهي خاوية من الاعراب
لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كاين منصوب المحل على تقدير كثيرا من القرى اهلكناها وبير
معطلة اي متروكة لفقد دلوها ورشائها وفقد تفقدها او هي عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت

حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام فهو اي التعظيم خير له عند ربه ومعنى التعظيم
العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها واحلت لكم الانعام هي كلها الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله حرمت عليكم
الميتة الاية والمعنى ان الله تعالى قد احل لكم الانعام كلها الا ما بين في كتابه فحافظوا على حدوده ولا تحرموا شيئا مما احل كتحريم البعض
البحيرة ونحوها ولا تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغيرهما ولما حث على تعظيم حرماته اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور لان ذلك من اعظم الحرمات واسبقها خطوا ومن الاوثان بيان للرجس لان الرجس مبهم
يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وسمى الاوثان رجسا على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطبائعكم عن الرجس
فعليكم ان تنفروا عنها وجمع بين الشرك وقول الزور اي الكذب والبهتان او شهادة الزور وهو من الزور وهو الانحراف لان الشرك من باب
الزور اذ المشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة حنفاء لله مسلمين غير مشركين به حال كحنفاء ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من
السماء الى الارض فتخطفه الطير اي تسلبه بسرعة تخطفه مدني اي تتخطفه او تهوي به الريح اي تسقطه والهوي السقوط في مكان
سحيق بعيد يجوز ان يكون هذا تشبيها مركبا ويجوز ان يكون مفرقا فان كان تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس
بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق قطعا في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك
البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي اشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية بالطير المختطفة والشيطان
الذي يوقعه في الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة ذلك اي الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم الشعائر وهي
الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حسانا سمانا غالية الاثمان فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى
القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب لانها مركز التقوى لكم فيها منافع من الركوب عند الحاجة وشرب البانها عند الضرورة
الى اجل مسمى الى ان تنحر ثم محلها اي وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت اذ الحرم
حريم البيت ومثله في الاتساع قولك بلغت البلد وانما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها وتعظيمها اتمامها ومحلها الى البيت
العتيق يأباه ولكل امة جماعة مؤمنة قبلكم جعلنا منسكا حيث كان بكسر السين بمعنى الموضع علي وحمزة اي موضع قربان وغيرهما بالفتح
على المصدر اي اراقة الدماء وذبح القرابين ليذكروا اسم الله دون غيره على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي عند نحرها وذبحها فالهكم
اله واحد اي اذكروا على الذبائح اسم الله وحده فان الهكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله شرط الذبح يعني ان الله تعالى شرع لكل امة ان
ينسكوا له اي يذبحوا له على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على النسائك فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر
خاصة واجعلوه له سالما اي خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المطمئنين بذكر الله او المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو
المطمئن من الارض وعن ابن عباس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقيل تفسيره ما بعده اي الذين اذا ذكر الله وجلت خافت
قلوبهم منه هيبة والصابرين على ما اصابهم من المحن والمصائب والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون
والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي في الشريعة يتناول الابل والبقر وقرئ برفعها وهو كقوله والقمر قدرناه جعلناها لكم من شعائر الله
من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافتها الى اسمه تعظيما لها ومن شعائر الله ثاني مفعولي جعلنا لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في
العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صواف حال من الهاء اي قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن فاذا وجبت جنوبها وجوب
الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقطت اذا سقط اذا سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها فكلوا منها
ان شئتم واطعموا القانع السائل من قنعت اليه اذا خضعت له وسألته قنوعا والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل
القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسؤال كذلك سخرناها لكم اي كما امرناكم بنحرها
سخرناها لكم او هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأنف فقال سخرناها لكم اي ذللناها لكم مع قوتها وعظم اجرامها لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا
انعام الله عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى او لن

اجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق فاذا سبقه فقد اعجزه ولانه
معنى في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم
معين ان كيدهم للاسلام يتم لهم أولئك اصحاب الجحيم اي النار الموقدة وما ارسلنا من قبلك
لابتداء الغاية من رسول من زيادة لنفي التاكيد ولا نبي هذا دليل بين على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي
بخلاف ما يقول له البعض انهما واحد وسئل النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم عن الانبياء فقال
مائة الف واربعة عشر وان الفا فقيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلثة عشر والفرق بينهما ان الرسول من
جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعوا الى شريعة
من قبله وقيل الرسول واضع شرع والنبي حافظ شرع غيره الا اذا تمنى قرأ قال تمنى كتاب الله اول ليلة
تمنى داود الزبور على رسل القى الشيطان في امنيته اي تلاوته قال انه عليه الصلوة والسلام
نادى قومه بقراءة والنجم فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى جرى
على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه
عليه وقيل نبهه جبرئيل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من الشيطان وهذا القول
مرضي لانه لا يجوز اما ان تكلم النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم عمدا لان
ذلك كفر ولانه بعث طاعنا للاصنام لا مادحا لها او اجرى الشيطان ذلك على لسان النبي
صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم بحيث لا يقدر على الامتناع عنه وهو ايضا
ممتنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره لقوله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان ففي حقه اولى او جرى ذلك على
لسانه سهوا وغفلة وهو مردود ايضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ
الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال في وصف
المنزل عليه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه الصلوة والسلام
سكت عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه
وآله واصحابه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه السلام هو الذي تكلم بها فيكون هذا القاء
في قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوم احد الا ان محمدا قد قتل وقال يوم بدر
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ويخبر انه من الشيطان ثم يحكم الله اياته اي يثبتها ويحفظها عن لحوق الزيادة من الشيطان

لا يستقي منها لهلاك اهلها وقصر مشيد مجصص من الشيد الجص او مرفوع البنيان من شاد
البناء رفعه والمعنى كم قرية اهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن ساكنيه
اي اهلكنا البادية والحاضرة جميعا فخلت القصور عن اربابها والابار عن ورادها والاظهران البير
والقصر على العموم أفلم يسيروا في الأرض هذا حث على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا
آثارهم فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها اي يعقلون ما يجب ان يعقل
من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور الضمير في انها ضمير القصة او ضمير مبهم تفسيره الابصار اي فما عميت ابصارهم عن الابصار بل
قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان اربع اعين عينان في راسه وعينان في قلبه فان ابصر ما
في القلب وعمي ما في الراس لم يضره وان ابصر ما في الراس وعمي ما في القلب لم
ينفعه وذكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب ولئلا يقال ان القلب يعني به غير هذا العضو
كما يقال القلب لب كل شيء ويستعجلونك بالعذاب الاجل استهزاء ولن يخلف
الله وعده كانه قال ولم يستعجلونه به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك
على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله لا يخلف الميعاد وما وعدهم ليصيبنهم ولو بعد حين وإن يوما عند ربك
كألف سنة مما تعدون يعدون مكي وكوفي غير عاصم اي كيف
يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام عذابه في
طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد طوال وكأين
من قرية أمليت لها وهي ظالمة اي وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين
قد انظرتهم حينا ثم أخذتها بالعذاب وإلي المصير اي المرجع الي فلا يفوتني
شيء وانما كانت الاولى اي فكأين معطوفة بالفاء وهذه اي الثانية بالواو وكان
الاولى وقعت بدلا عن فكيف
ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة قل يا أيها الناس إنما أنا لكم
نذير مبين وانما لم يقل بشير ونذير لذكر الفريقين بعده لان الحديث مسوق الى
المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا
بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغاظوا اي انما بعثت ليغاظوا نذيرا
مبين ولست بمبشر ولا فعال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة لذنوبهم
ورزق كريم اي حسن
الله
والذين سعوا سعي في
آياتنا اي القرآن معاجزين حال معجزين حيث كان مكي وابو عمرو

ما في السموات وما في الارض الحميد المحمود بنعمته قبل ثنا من في السموات ومن في الارض ألم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر والفلك تجري في البحر بامره اي ومن المراكب جارية في البحر ونصب الفلك عطفا
على ما وتجري حال لها اي وسخر لكم الفلك في حال جريها ويمسك السماء ان تقع على الارض اي يحفظها من ان تقع الا باذنه بامره او
بمشيئته ان الله بالناس لرءوف رحيم بتسخير ما في الارض لهم وبامساك السماء لئلا تقع على الارض عدد الآلاء مقرونة باسمائه ليشكروه
على آلائه ويذكروه باسمائه وعن ابي حنيفة رض ان اسم الله الاعظم في الآيات الثمان يستجاب لقاريها البتة وهو الذي احياكم
في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم لايصال جزائكم ان الانسان لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم
ودفع عنه من صنوف النقم او لا يعرف نعمة الانشاء المبدئ للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصل الى المقصود لكل امة
اهل دين جعلنا منسكا مر بيانه وهو رد لقول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله تع اذ هو شريعة كل امة هم ناسكوه عاملون به
فلا ينازعنك فلا يجادلنك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك في الامر امر الذبائح او الدين نزلت حين قال [illegible]
للمسلمين مالكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعني الميتة وادع الناس الى ربك الى عبادة ربك انك لعلى هدى
مستقيم طريق قويم ولم يذكر الواو في لكل امة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآي الواردة في امر النسائك
فعطفت على اخواتها وهذه وقعت مع اباعد عن معناها فلم تجد معطفا وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة [illegible]
لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال فقل الله اعلم بما تعملون اي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله اعلم باعمالكم وما
تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وتاديب يجاب به كل متعنت الله يحكم بينكم يوم
القيامة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اي يفصل بينكم بالثواب والعقاب [illegible]
الصلوة والسلام مما كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض اي وكيف يخفى عليه ما يعملون [illegible]
كل ما يحدث في السموات والارض ان ذلك الموجود فيهما في كتاب في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير اي علمه [illegible]
الى جهالة الكفار بعبادتهم غير المستحق لها بقوله ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا [illegible]
بعلمه اي لم يتمسكوا في عبادتهم لها ببرهان سماوي من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلي وما للظالمين من نصير [illegible]
مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر [illegible]
الكراهة والمنكر مصدر يكادون يسطون يبطشون والسطو الوثب والبطش بالذين يتلون عليهم آياتنا هم النبي [illegible] واصحابه
قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلي عليكم النار خبر مبتدأ محذوف كان قائلا
قال ما هو فقيل النار اي هو النار وعدها الله الذين كفروا استئناف كلام وبئس المصير النار ولما كانت دعوهم بان التالين شر [illegible]
والشهرة تجري الامثال المسيرة قال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له لضرب هذا المثل ان الذين تدعون بالياء سهل ويعقوب
من دون الله آلهة باطلة لن يخلقوا ذبابا لن لتاكيد نفي المستقبل وتاكيدا هنا للدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل كانه قال ان خلقه
وتخصيص الذباب لمهانته وضعفه واستقذاره وسمي ذبابا لانه كلما ذب لاستقذاره آب لاستكباره ولو اجتمعوا له لخلق الذباب ومحله النصب على
الحال كانه قال مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل في تجهيل قريش حيث وصفوا
بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله
واذله ولو اجتمعوا لذلك وان يسلبهم الذباب شيئا تاني معنى لي يسلبهم لا يستنقذوه منه اي هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف
منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وعن ابن عباس رض انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل فاذا سلبه الذباب
عجز الاصنام عن اخذه ضعف الطالب اي الصنم بطلب ما سلب منه والمطلوب الذباب بطلب ما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب
في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف فالذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب ما قدروا الله

والله عليم بما اوحى الى نبيه وبقصد الشيطان حكيم لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر ان ذلك ليفتن الله تعالى به قوما بقوله ليجعل ما
يلقي الشيطان فتنة محنة وابتلاء للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم هم المشركون المكذبون فيزداد
به شكا وظلمة وان الظالمين اي المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق
خلاف بعيد عن الحق وليعلم الذين اوتوا العلم بالله وبدينه وبالايات انه ان القران الحق من ربك فيؤمنوا به بالقران فتخبت
فتطمئن له قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم فيتاولون ما يتشابه في الدين بالتاويل الصحيح ويطلبون لما اشكل
منه المحمل الذي يقتضيه الاصول المحكمة حتى لا يلحقهم حيرة ولا يعتريهم شبهة ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه من القران او من
الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم يعني يوم بدر فهو عقيم عن ان يكون للكافرين فيه فرج او
راحة كالريح العقيم لا تاتي بخير او شديد لا رحمة فيه او لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته الملك يومئذ
يوم القيمة والتنوين فيه عوض عن الجملة اي يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لله فلا منازع له فيه يحكم بينهم اي يقضيه ثم بين حكمه فيهم بقوله فالذين امنوا وعملوا الصلحت
في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ثم خص قوما من الفريق الاول بفضيلة فقال والذين هاجروا في سبيل الله
خرجوا من اوطانهم مجاهدين ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو الرزق الحسن الذي لا ينقطع
ابدا وان الله لهو خير الرازقين لانه المخترع للخلق بلا امثال المتكفل للرزق بلا ملال ليدخلنهم مدخلا يرضونه المبهم مدخل والمراد الجنة
يرضونه لان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم باحوال من قضى نحبه مجاهدا وامال من مات وهو ينتظر معاداة حليم
بامهال من قاتلهم معاندا روي ان طوائف من اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم
الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الايتين ذلك اي الامر ذلك وما بعده مستانف ومن
عاقب بمثل ما عوقب به سمى الابتداء بالجزاء عقوبة لملابسته له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه ثم بغي عليه لينصرنه الله اي من جازى
بمثل ما فعل به من الظلم ثم ظلم بعد ذلك حق على الله ان ينصره ان الله لعفو يمحو اثار الذنوب غفور يستر انواع العيوب وتقريب الوصفين بسبب
الاية ان المعاقب مبعوث من عند الله على العفو وترك العقوبة بقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى فحين لم
يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك الافضل فكانه مذنب بمعنى العفو انه لا يلومه على ترك الافضل وهو ضامن لنصرته في الكرة الثانية اذا ترك
العفو وانتقم من الباغي عليه وعرض مع ذلك بما كان اولى به من العفو بذكر هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر
على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده كما قيل العفو عند القدرة ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وان الله سميع بصير اي ذلك النصر للمظلوم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن ايات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل اي يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا وبسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما على
ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بفنون
اللغات بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شيء بشيء في الليالي وان توالت الظلمات ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون عراقي غير ابي بكر من
دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار واحاطته بما يجري فيهما وادراكه كل قول وفعل بسبب ان الله الحق
الثابت الالهية وان كل ما يدعى الها دونه باطل الالوهية وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء مطرا فتصبح الارض مخضرة بالنبات
بعدما كانت مسودة يابسة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو
شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فتصبح ولم ينصب جوابا للاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا لان معناه
اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته نفيت شكره وشكوته
من [illegible] لتقصيره وان رفعته اثبت شكره ان الله لطيف بعباده يصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح الخلق ومنافعهم او اللطيف
المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني المستغني

من الفعل والترك الشاق على النفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف والذين هم للزكوة فاعلون مؤدون ولفظ فاعلون يدل على المداومة
بخلاف مؤدون وقيل الزكوة اسم مشترك يطلق على العين وهو القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير وعلى المعنى وهو فعل المزكي الذي
هو التزكية وهو المراد هنا فجعل المزكين فاعلين له لان لفظ الفعل يعم جميع الافعال كالضرب والقتل ونحوهما فتقول للضارب والقاتل والمزكي فاعل
الضرب والقتل والتزكية ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لتقدم المفعول وضعف اسم الفاعل
في العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد والذين هم لفروجهم حافظون الفرج يشتمل سوءة الرجل والمرأة الا على
ازواجهم في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان زياد على البصرة اي واليا عليها والمعنى انهم لفروجهم
حافظون في جميع الاحوال الا في حالة تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اي يلامون
على كل مباشرة الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الا من ازواجهم اي زوجاتهم او ما ملكت ايمانهم اي امائهم ولم يقل
من لان المملوك يجري مجرى غير العقلاء ولهذا يباع كما يباع البهائم فانهم غير ملومين اي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم و
امائهم فمن ابتغى وراء ذلك طلب قضاء شهوة من غير هذين فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان وفي هذه دليل تحريم المتعة
والاستمناء باليد لارادة الشهوة والذين هم لاماناتهم وعهدهم لامانتهم مكي وسهل سمى الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة
وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وانما تؤدى العيون لا المعاني والمراد [illegible] ما ائتمنوا
عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق راعون حافظون والراعي القائم على الشيء بحفظه واصلاحه كراعي الغنم [illegible] والذين
هم على صلواتهم صلاتهم كوفي غير عاصم يحافظون يداومون في اوقاتها واعادة ذكر الصلاة لانها اهم [illegible]
المحافظة عليها [illegible] اولا ليفيد الخشوع في جنس الصلاة اي صلاة كانت [illegible] على [illegible] من الفرائض
والواجبات والسنن والنوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا [illegible] ثم ترجم الوارثين
بقوله الذين يرثون الفردوس من الكفار [illegible] لكل احد منزلا في الجنة ومنزلا في النار [illegible]
اهل النار منزله وان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله الفردوس [illegible] قال قطرب هو
اعلى الجنان هم فيها خالدون انث الفردوس بمعنى الجنة ولقد خلقنا الانسان اي ادم عليه السلام من سلالة من طين من للابتداء والسلالة
الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذي خلق ادم منه سلالة لانه سل من كل تربة من طين من للبيان كقوله من الاوثان
ثم جعلناه اي نسله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لان ادم عليه السلام لم يصر نطفة وهو كقوله وبدأ خلق الانسان من طين
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وقيل الانسان بنو ادم والسلالة النطفة والعرب تسمي النطفة سلالة اي ولقد خلقنا الانسان من سلالة يعني من نطفة
مسلولة من طين اي من مخلوق من طين وهو ادم عليه السلام نطفة ماء قليلا في قرار مستقر يعني الرحم مكين حصين ثم خلقنا النطفة اي صيرنا
ها والخلق يتعدى الى مفعولين والخلق يتعدى الى مفعول واحد علقة اي قطعة دم والمعنى احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا
العلقة مضغة لحما قدر ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما فصيرناها عظاما فكسونا العظام لحما فانبتنا عليها اللحم فصار لها كالاطمار
للباس عظما العظم شامي وابو بكر عظما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن ابي زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم اللبس اذ الانسان ذو
عظام كثيرة ثم انشأناه الضمير يعود الى الانسان او الى المذكور خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا و
ناطقا وسميعا وبصيرا وكان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غصب بيضة فافرخت عنده لا يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر
سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره في قدرته وعلمه احسن بدل او خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه نكرة وان اضيف
لان المضاف اليه عوض من من الخالقين اي المقدرين اي احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه وقيل ان عبد الله بن سعد بن ابي
سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه
فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة ثم اسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية غير صحيحة لان ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية وقيـــــل

حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم الضعيف شريكا له إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ اي ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب
شبيها به او القوي بنصر اولياءه العزيز ينتقم من اعدائه اللَّهُ يَصْطَفِي يختار مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا كجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم وَمِنَ النَّاسِ
رسلا كابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم الصلوة والسلام وهذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل
الله تع على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا ءانزل عليه الذكر من بيننا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لقولهم بَصِيرٌ بمن يختاره لرسالته او سميع
لاقوال الرسل فيما يقبله العقول بصير باحوال الامم في الرد والقبول يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما مضى وَمَا خَلْفَهُمْ ما لم يأت او ما عملوه وما
سيعملونه او امر الدنيا وامر الاخرة وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ اي اليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل
وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدبيره واختيار رسله ترجع شامي وحمزة وعلي رض يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا اي
في صلوتكم وكانوا اول ما اسلموا يصلون بلا ركوع وسجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع وسجود وفيه دليل على ان الاعمال
ليست من الايمان وان هذه السجدة للصلوة لا للتلاوة وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم وَافْعَلُوا
الْخَيْرَ قيل لما كان للذكر مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص لقوله تع واقم الصلوة لذكري
ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج وغيرهما ثم عمم بالحث على سائر الخيرات وقيل اريد به صلة الارحام ومكارم الاخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
اي كي تفوزوا او افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وَجَاهِدُوا امر بالغزو او بمجاهدة النفس والهوى
وهو الجهاد الاكبر او هو كلمة حق عند امير جائر فِي اللَّهِ اي في ذات الله ومن اجله حَقَّ جِهَادِهِ وهو ان لا يخاف في الله لومة لائم
يقال هو حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه لكن الاضافة تكون
بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله تع من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في
الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا هُوَ اجْتَبَاكُمْ اي اختاركم لدينه ولنصرته وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ضيق بل رخص لكم
في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلوة والصوم والحج بالتيمم والايماء والقصر والافطار بعذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة مِلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَاهِيمَ اي اتبعوا ملة ابيكم او نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم وسماه ابا وان لم يكن ابا للامة كلها لانه ابو رسول الله
وكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده قال عليه الصلوة انما انا لكم مثل الوالد هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ اي الله بدليل قراءة ابي
رضي الله عنه الله سماكم مِنْ قَبْلُ في الكتب المتقدمة وَفِي هَذَا اي في القرآن اي فضلكم على سائر الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم لِيَكُونَ
الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ انه قد بلغكم رسالة ربكم وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ بتبليغ الرسل رسالات الله اليهم واذ خصكم بهذه الكرامة
والاثرة فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ بواجباتها وَآتُوا الزَّكَاةَ بشرائطها وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ وثقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلوة والزكوة هُوَ مَوْلَاكُمْ
اي مالككم وناصركم ومتولي اموركم فَنِعْمَ الْمَوْلَى حيث لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم وَنِعْمَ النَّصِيرُ اي الناصر هو حيث اعانكم على طاعتكم
وقد افلح من هو مولاه وناصره وصلى الله على خير خلقه محمد واله اجمعين

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** قد نقيضة لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه وكان المؤمنون يتوقعون مثل
هذه البشارة وهي الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب اي فازوا
بما طلبوا ونجوا عما هربوا والايمان في اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفي الشرع كل من نطق بالشهادتين مواطئا قلبه لسانه فهو مؤمن قال عليه
الصلوة والسلام خلق الله الجنة فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلثا انا حرام على كل بخيل مراء لانه بالرياء ابطل العبادات البدنية وبالبخل عبادة مالية الَّذِينَ
هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ اي خائفون بالقلب ساكنون بالجوارح وقيل الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها وان لا يجاوز بصره مصلاه
وان لا يلتفت ولا يعبث ولا يسدل ولا يفرقع اصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن ابي الدرداء هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام
واضيفت الصلوة الى المصلين لا الى المصلى له لانتفاع المصلي بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فغني عنها وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ اللغو كل
ما ساقط حقه ان يلغى كالكذب والشتم والهزل يعني ان بهم من الجد ما شغلهم عن الهزل ولما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع

زيادة بيان وَأَهْلَكَ ونساءك وأولادك إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ من الله بهلاكه وهو ابنه واحدى زوجتيه وجيء بعلى مع سبق لانه
كان ضارا وجيء باللام مع سبق النافع في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ولا تسألني نجاة الذين كفروا فاني اغرقهم فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فاذا تمكنتم عليها
راكبين فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ امر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا وان كان فاذا استويت انت ومن
معك في معنى اذا استويتم لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة وَقُلْ حين ركبت على السفينة او حين
نزلت منها رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا اي انزالا او موضع انزال منزلا ابوبكر اي مكانا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ فالبركة في السفينة
النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات إِنَّ فِي ذَلِكَ فيما فعل بنوح وقومه لَآيَاتٍ لعبر ومواعظ وَإِنْ هي المخففة
من المثقلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشأن والقصة كُنَّا لَمُبْتَلِينَ مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب
شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله تعالى ولقد تركناها آية فهل من مدكر ثُمَّ أَنْشَأْنَا خلقنا
مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد قوم نوح قَرْنًا آخَرِينَ هم عاد قوم هود ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء
قصة هود على اثر قصة نوح في الاعراف وهود والشعراء فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ الارسال يعدى بالى ولم يعد بفي هنا وفي قوله كذلك ارسلناك
في امة وما ارسلنا في قرية ولكن الامة والقرية جعلت موضعا للارسال كقول رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام رَسُولًا مِنْهُمْ
من قومهم أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله وقال
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ذكر مقال قوم هود في جوابه في الاعراف وهود بغير واو لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال قومه
وكذبت وههنا مع الواو لانه عطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل
بكلامهم فلم يكن بالفاء وجيء بالفاء في قصة نوح لانه جواب عن قوله واقع عقيبه الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ
بالمصير الى ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وَأَتْرَفْنَاهُمْ ونعمناهم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بكثرة الاموال والاولاد
اي النبي مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ اي منه فحذف لدلالة ما قبله عليه رسالته
من بينكم وهو مثلكم وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ اي فيما يأمركم به وينهاكم عنه إِنَّكُمْ إِذًا اذا واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم
من قومهم لَخَاسِرُونَ بالانقياد لمثلكم ومن حمقهم انهم ابوا اتباع مثلهم وعبدوا اعجز منهم أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ بالكسر
نافع وحفص وغيرهم بالضم وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثنيت انكم
للتأكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول والتقدير ايعدكم انكم مخرجون اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وبكسر التاء يزيد وروي عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم
لبعد واقع موقع بعد فاعلها مضمر اي بعد التصديق او الوقوع لِمَا تُوعَدُونَ من العذاب او فاعلها ما توعدون واللام زائدة اي
بعد ما توعدون من البعث إِنْ هِيَ هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ثم وضع هي موضع
الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها والمعنى لا حياة الا هذه الحياة التي نحن فيها ودنت منا وهذا لان ان النافية دخلت على هي التي
في معنى الحياة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي لنفي الجنس نَمُوتُ وَنَحْيَا اي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن ويأتي قرن
آخر او فيه تقديم وتأخير اي نحيا ونموت وهو قراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بعد الموت إِنْ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اي ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ
بمصدقين قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ فاجاب الله دعاء الرسول بقوله قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ قليل صفة للزمان كقديم وحديث في
قولك ما رأيته قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما زائدة او بمعنى شيء او زمن وقليل بدل منها وجواب القسم المحذوف
لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ اذا عاينوا ما يحل بهم فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ اي صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم بِالْحَقِّ بالعدل من الله يقال فلان

القائل عمر ومعاذ رضي الله عنهما ثم انكم بعد ذلك بعد ما ذكرنا من امركم لميتون عند انقضاء اجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون تحيون
للجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع طريقة وهي السموات لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وما كنا عن الخلق غافلين اراد بالخلق
السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها
وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمناه من حاجاتهم
فاسكناه في الارض كقوله فسلكه ينابيع في الارض وقيل جعلناه ثابتا في الارض فماء الارض كله من السماء ثم استادى شكرهم بقوله وانا
على ذهاب به لقادرون اي كما قدرنا على انزاله نقدر على اذهابه فقيد وبهذه النعمة بالشكر فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب
لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة سوى النخيل والاعناب ومنها تاكلون اي من الجنات اي ثمارها ويجوز ان يكون هذا من قولهم فلان ياكل من
حرفة يحترفها ومن صنعة يغتلها اي انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترزقون
وتتعيشون وشجرة عطف على جنات وهي شجرة الزيتون تخرج من طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف الطور الى بقعة اسمها سيناء
وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين
كقراءة الحجازي وابي عمرو للتعريف والعجمة او مفتوحها كغيرهم لان الالف للتانيث كصحراء تنبت بالدهن قال الزجاج الباء للحال اي تنبت
ومعها الدهن تنبت مكي وابو عمرو اما لان انبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا انبت البقل او لان مفعوله محذوف اي تنبت زيتونها وفيه الدهن
وصبغ للاكلين اي ادام لهم قال مقاتل جعل الله في هذه اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت وقيل هي اول شجرة نبتت بعد
الطوفان وخص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع وان لكم في الانعام جمع نعم وهو الابل والبقر والغنم
لعبرة نسقيكم بفتح النون شامي ونافع وابو بكر سقي واسقى لغتان مما في بطونها اي يخرج لكم من بطونها لبنا سائغا ولكم فيها منافع
كثيرة سوى الالبان وهي منافع الاصواف والاوبار والاشعار ومنها تاكلون اي لحومها وعليها وعلى الانعام في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون في اسفاركم وهذا يشير الى ان المراد بالانعام الابل لانها هي المحمول عليها في العادة ولذا قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها
سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها يريد ناقته ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من
اله معبود غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون عقوبة
الله الذي هو ربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء فقال الملؤا الذين كفروا من قومه اي اشرافهم لعوامهم ما
هذا الا بشر مثلكم ياكل ويشرب يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويترأس ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملائكة
لارسل ملائكة ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا او بما يامرنا به من التوحيد وسب الهتنا والعجب منهم انهم رضوا بالالوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة
للبشر في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به حتى حين فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره فان افاق من
جنونه والا قتلتموه قال رب انصرني بما كذبون فلما ايس من ايمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي او
انصرني بدل ما كذبوني كقولك هذا بذاك اي بدل ذاك والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم فاوحينا اليه
اي اجبنا دعاءه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بمرأى منا او بحفظنا وكلاءتنا كان معك من الله
حفاظا يكلؤنك بعيونهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا امرنا وتعليمنا اياك صنعتها
روي انه اوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر فاذا جاء امرنا اي عذابنا بامرنا وفار التنور فار الماء من تنور الخبز اي اخرج سبب الغرق من موضع
الحرق ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار روي انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور
اخبرته امراته فركب وكان تنور ادم عليه السلام فصار الى نوح وكان من حجارة واختلف في مكانه فقيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند
فاسلك فيها فادخل في السفينة من كل زوجين من كل امتين زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين
واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض من كل صنف والمفضل يحمل من كل امة زوجين اثنين واثنان تاكيد

بهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك انه استدراج او مسارعة في الخير ثم بين ذكر اوليائه فقال إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ
اي خائفون وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ اي بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا امرهم بينهم وهم اهل
الكتب وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ كمشركي العرب وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقرئ
يأتون ما أتوا بالقصر اي يفعلون ما فعلوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ الجمهور
الى ان التنقد لانهم وجزاء الذين أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ يرغبون في الطاعات فيبادرونها وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
اي لاجل الخيرات سابقون الى الجنات او لاجلها سبقوا الناس وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اي طاقتها يعني ان الذي وصف
به الصالحون غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق وَلَدَيْنَا كِتَابٌ
اي اللوح او صحيفة الاعمال يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ لا يقرؤن منه يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم
احد منهم بزيادة عقاب او نقصان ثواب او بتكليف ما لا وسع له بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا اي بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه
هؤلاء الموصوفون من المؤمنين وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ اي ولهم اعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون
هُمْ لَهَا عَامِلُونَ وعليها مقيمون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم متنعميهم بِالْعَذَابِ عذاب الدنيا
وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم النبي عليه الصلوة والسلام او قتلهم يوم بدر وحتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام
الجملة الشرطية إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ يصرخون استغاثة والجأر الصراخ باستغاثة فيقال لهم لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ فان الجأر غير نافع لكم إِنَّكُم مِّنَّا
لَا تُنصَرُونَ اي من جهتنا لا يلحقكم نصر او معونة قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ اي القرآن فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ تعرضون
تقهقري والنكوص ان يرجع القهقرى وهو اقبح مشية لانه لا يرى ما وراءه مُسْتَكْبِرِينَ متكبرين على المسلمين حال من تنكصون
بِهِ بالبيت او بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت او بآياتي
فانها بمعنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين او يتعلق الباء
بقوله سَامِرًا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه كانوا يجتمعون حول البيت يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا وسحرا و
السامر كالحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمرا او بقوله تَهْجُرُونَ وهو من الهجر بالفتح بمعنى القطيعة او الهذيان
أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ افلم يتدبروا القرآن ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا به أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ بل
جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين فلذلك انكروه واستبدعوه أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ محمدا بالصدق والامانة ووفور العقل وصحة
النسب وحسن الاخلاق اي عرفوه بصفة الصفات فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ بغيا وحسدا أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ فلا يبالون بقوله وكانوا
يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ الابلج والصراط المستقيم وما خالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه
الاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى الجنون وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وفيه دليل على ان اقلهم ما كان كارها للحق بل كان
تاركا للايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبا وترك دين آبائه كأبي طالب وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ اي الله أَهْوَاءَهُمْ بان يتعدد
الالهة لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ كما قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وَمَن فِيهِنَّ خص العقلاء بالذكر لان غيرهم تبع بَلْ
أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او شرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون
لو ان عندنا ذكرا من الاولين الآية فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ بسوء اختيارهم أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وقرئ خراجا
فخرج شامي وخراجا فخراج حمزة وكسائي وهو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله والخرج اخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكردة
زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى يعني اتسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ افضل المعطين وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهو دين الاسلام تحقيق ان يستجيب الله وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ لعادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ الجدب

يقضي بالحق اي بالعدل فجعلناهم غثاء اشبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان فبعدا فهلكوا يقال
بعد بعدا وبعدا اي هلك وهو من المصادر المنصوبة بافعال لا يستعمل اظهارها للقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ثم
انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة من صلة اي ما تسبق امة اجلها المكتوب لها
والوقت الذي حد لهلاكها وكتب وما يستأخرون ولا يتأخرون عنه ثم ارسلنا رسلنا تترى فعلى والالف للتانيث كسكرى لان
الرسل جماعة ولذا لا ينصرف لانه غير منصرف تترى بالتنوين مكي وابو عمرو ويزيد على ان الالف للالحاق كارطى وهو نصب على الحال في القراءتين
اي متتابعين واحدا بعد واحد وتاؤها بدل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء كتراث كلما جاء امة رسولها
كذبوه الرسول يلابس المرسل والمرسل اليه والاضافة تكون بالملابسة فتصح اضافته اليهما فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك
وجعلناهم احاديث اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي عليه الصلوة والسلام وتكون جمعا
للاحدوثة وهو ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بدل منه
باياتنا التسع وسلطان مبين وحجة ظاهرة الى فرعون وملائه فاستكبروا عن قبول الايمان ترفعا وتكبرا وكانوا قوما عالين
متكبرين مترفعين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
وقومهما اي بنو اسرائيل لنا عابدون خاضعون مطيعون وكل من دان الملك فهو عابد له عند العرب فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق ولقد اتينا موسى اي قوم موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون يعملون بشرائعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم وامه اية
تدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من غير نطفة وحدة ان الاعجوبة فيهما واحدة اراد وجعلنا ابن مريم اية وامه اية فحذفت الاولى لدلالة
الثانية عليها واويناهما جعلنا ماويهما اي منزلهما الى ربوة شامي وعاصم ربوة غيرهما اي ارض مرتفعة وهي بيت المقدس او دمشق
او الرملة او مصر ذات قرار اي مستقر من ارض مستوية منبسطة او ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوه ومعين
وماء ظاهر جار على وجه الارض وانه مفعول اي مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه او فعيل لانه نفاع بظهوره وجريه من
الماعون وهي المنفعة يايها الرسل كلوا من الطيبات هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لانهم ارسلوا متفرقين في ازمنة
مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به
حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه او هو خطاب لمحمد عليه الصلوة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل في زمانه وكان ياكل من الغنائم او لعيسى
عليه السلام لاتصال الاية بذكره وكان ياكل من غزل امه وهو اطيب الطيبات والمراد بالطيبات ما حل والامر للتكليف او ما يستطاب
ويستلذ والامر للترفيه والاباحة واعملوا صالحا موافقا للشريعة اني بما تعملون عليم فاجازيكم على اعمالكم وان هذه كوفي على
الاستيناف وان حجازي وبصري بمعنى ولان اي فاتقون لان هذه او معطوف على ما قبله اي بما تعملون عليم وبان هذه او تقديره
واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة واحدة ملة واحدة وهي شريعة الاسلام وانتصاب امة على الحال والمعنى وان
الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام وانا ربكم وحدي فاتقون فخافوا عقابي في مخالفتكم امري فتقطعوا
امرهم بينهم تقطع بمعنى قطع اي قطعوا امر دينهم زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا وقيل تفرقوا في دينهم فرقا كل ينتحل كتابا
وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعا وحرفوه وقرئ زبرا جمع زبرة اي قطعا كل حزب كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم
بما لديهم من الكتاب والدين او من الهوى والراي فرحون مسرورون معتقدون انهم على الحق فذرهم في غمرتهم جهالتهم وغفلتهم
حتى حين اي الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ما بمعنى الذي وخبر ان نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر
ان الى اسمها محذوف اي نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات
معاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الاية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلح لانهم يقولون ان الله لا يفعل باحد من الخلق
الا ما هو اصلح له في الدين وقد اخبر ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح بل لا يشعرون بل استدراك لقوله ايحسبون اي انهم اشباه

الاحسان وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك او الفحش بالسلام والمنكر بالموعظة وقيل هي منسوخة باية
السيف وقيل محكمة اذ المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَصِفُوْنَ من الشرك او بوصفهم لك وسوء ذكرهم فنجازيهم عليه وَقُلْ رَّبِّ
اَعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزٰتِ الشَّيٰطِيْنِ من وساوسهم ونخساتهم والهمز النخس والهمزات جمع الهمزة ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون
الناس على المعاصي كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي وَاَعُوْذُ بِكَ رَبِّ اَنْ يَّحْضُرُوْنِ امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه
بالتعوذ من ان يحضروه اصلا او عند تلاوة القران او عند النزع حَتّٰۤى اِذَا جَآءَ اَحَدَهُمُ الْمَوْتُ حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون يشركون الى وقت
مجيء الموت او لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما مذكور على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان
ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم قَالَ رَبِّ ارْجِعُوْنِ اي ردوني الى الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك
لَعَلِّيْۤ اَعْمَلُ صَالِحًا فِيْمَا تَرَكْتُ في الموضع الذي تركت وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقبى قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله ولا
الى عشيرته ولكن ليتدارك ما فرط لعلي ساكنة الياء كوفي وسهل ويعقوب كَلَّا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد اِنَّهَا كَلِمَةٌ المراد
بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت هُوَ قَآئِلُهَا لا محالة لا يخليها ولا يسكت
عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه وَمِنْ وَّرَآئِهِمْ اي امامهم والضمير للجماعة بَرْزَخٌ حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ لم
يرد انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم ان لا رجوع بعد البعث الا الى الاخرة فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّوْرِ قيل انها النفخة الثانية فَلَاۤ
اَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وبالادغام ابو عمرو لاجتماع المثلين وان كان من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون متأثبين ومعاقبين ولا يكون
التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال وَلَا يَتَسَآءَلُوْنَ سؤال تواصل كما كانوا
يتساءلون في الدنيا لان كلا مشغول عن سؤال صاحبه بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فللقيامة
مواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فيتساءلون فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهٗ جمع موزون
هي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله تعالى من قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِيْنُهٗ بالسيئات والمراد
الكفار فَاُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوْۤا اَنْفُسَهُمْ غبنوها فِيْ جَهَنَّمَ خٰلِدُوْنَ بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل لان المبدل منه لا محل له لان الصلة لا محل
لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف تَلْفَحُ تحرق وُجُوْهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيْهَا كٰلِحُوْنَ عابسون فيقال لهم اَلَمْ تَكُنْ اٰيٰتِيْ اي
القران تُتْلٰى عَلَيْكُمْ في الدنيا فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُوْنَ وتزعمون انها ليست من الله تعالى قَالُوْا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا ملكتنا شِقْوَتُنَا شقاوتنا حمزة
وعلي وكلاهما مصدر اي شقيتنا باعمالنا السيئة التي عملناها وقول اهل السنة بل غلبت علينا ما كتبت علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما
يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلوبا ومضطرا في الفعل وهؤلاء انما يقولون ذلك
القول اعتذارا لما كان منهم من التفريط في امره فلا يجوز ان يطلبوا لانفسهم عذرا فيما كان منهم وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّيْنَ عن الحق والصواب
رَبَّنَاۤ اَخْرِجْنَا مِنْهَا اي من النار فَاِنْ عُدْنَا الى الكفر والتكذيب فَاِنَّا ظٰلِمُوْنَ لانفسنا قَالَ اخْسَـُٔوْا فِيْهَا اسكنوا سكوت ذلة وهوان
وَلَا تُكَلِّمُوْنِ في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو اخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب
ولا تكلموني بالياء في الوصل والوقف يعقوب وغيره بلا ياء اِنَّهٗ ان الامر والشان كَانَ فَرِيْقٌ مِّنْ عِبَادِيْ يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَاۤ اٰمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَ
ارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الرّٰحِمِيْنَ فَاتَّخَذْتُمُوْهُمْ سِخْرِيًّا مفعول ثان وبالضم مدني وحمزة وعلي وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسبة مبالغة
قيل هم الصحابة رضي الله عنهم وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حَتّٰۤى اَنْسَوْكُمْ بتشاغلكم بهم على تلك
الصفة ذِكْرِيْ فتركتموه اي كان التشاغل بهم سببا لنسيانكم ذكري وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُوْنَ استهزاء بهم اِنِّيْ جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوْۤا بصبرهم
اَنَّهُمْ اي لانهم هُمُ الْفَآئِزُوْنَ ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا اي جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى اثنين وجزاهم بما صبروا جنة انهم
حمزة وعلي على الاستئناف اي انهم هم الفائزون لا انتم قٰلَ اي الله او المامور بسؤالهم من الملائكة قل مكي وحمزة
وعلي على الامر كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْاَرْضِ الدنيا عَدَدَ سِنِيْنَ اي كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد بكم

الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت
رحمة للعلمين فقال بلى فقال فقتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال الذي
اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب للجّوا اي لتمادوا في طغيانهم يعمهون يترددون يعني لعادوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
استشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت بعد ذلك منهم استكانة اي
خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم اي وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استفعل
من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد
اي باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد
يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة خصها بالذكر لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية
ما لا يتعلق بغيرها قليلا ما تشكرون اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا والمعنى انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم وضيعتموها
عن مواضعها فلم تعملوا ابصاركم واسماعكم في آيات الله وافعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولم تشكروا له شيئا وهو الذي
ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل في الارض واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت اي يحيي النسم بالانشاء ويميتها بالافناء
وله اختلاف الليل والنهار اي يجيء احدهما عقيب الآخر واختلافهما في الظلمة والنور او في الزيادة والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون
فتعرفوا قدرتنا على البعث او فتستدلوا بالصنع على الصانع فتؤمنوا بل قالوا اي اهل مكة مثل ما قال الاولون اي الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله قالوا
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون متنا نافع وحمزة وعلي وحفص لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا اي البعث من قبل من قبل مجيء محمد ان
هذا الا اساطير الاولين جمع اسطار جمع سطر وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق ثم امر نبيه عليه الصلاة والسلام باقامة الحجة على المشركين بقوله
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فانهم سيقولون لله لانهم مقرون بانه الخالق فاذا قالوا قل افلا تذكرون فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها كان
قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص وبالتشديد غيرهم قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به او افلا تتقون في جحود قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء
قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والواو والتاء للمبالغة فينبئ عن عظم الملك وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون اجرت فلانا على فلان اذا اغثته
منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون عن الحق او عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان
والهوى الاول لله باجماع اذ السؤال لمن وكذا الثاني والثالث عند غير اهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فيجاب لفلان كقول الشاعر اذا قيل
من رب المزالف والقرى ورب الجياد الجرد قيل لخالد اي لمن المزالف ومن قرأ بحذفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من ربه فجوابه فلان بل اتيناهم بالحق بان نسبة الولد اليه
تعالى والشرك باطل وانهم لكاذبون في قولهم اتخذ الله ولدا وادعائهم الشريك ثم اكذبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد لانه منزه عن النوع والجنس وولد
الرجل من جنسه وما كان معه من اله وليس معه شريك في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الآلهة بالذي خلقه واستبد به وتميز
ملك كل واحد منهم عن الآخر ولعلا بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثرا لتمايز
الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ولا يقال اذن لا تدخل الا على كلام هو جزاء وجواب وههنا وقع اذن جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال
سائل لان الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لذهب وانما حذف لدلالة وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمحاجة من المشركين سبحان الله عما يصفون من الانداد والاولاد عالم الغيب بالجر صفة
لله وبالرفع مدني وكوفي غير حفص خبر مبتدأ محذوف والشهادة السر والعلانية فتعالى الله عما يشركون من الاصنام وغيرها قل رب اما تريني ما يوعدون ما
والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن
الحسن رضي الله عنه اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره أفي حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء ويجوز ان يسأل النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم ربه ما علم انه يفعله
وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واستغفاره عليه الصلاة والسلام اذا قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا لجواب الشرط ورب اعتراض بينهما للتاكيد

كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن

فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين فالآية تزهيد في نكاح البغايا اذ الزنى عديل الشرك في القبح والايمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير
قوله الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لان غير الزاني
يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح لكنه يفضي الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وسئل النبي صلعم عمن زنى
بامرأة ثم تزوجها فقال اوله سفاح وآخره نكاح ومعنى الجملة الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفجور ومعنى الثانية
صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزاني اولا لان تلك الآية سيقت
لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة هي المادة التي منها نشأت تلك الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن
فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه الخاطب ومنه يبدأ الطلب
وقرئ لا ينكح بالجزم على النهي وفي المرفوع ايضا معنى النهي ولكن ابلغ وآكد ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك
وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وحرم ذلك على المؤمنين اي الزنا او نكاح البغايا لقصد التكسب بالزنا
او لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف
الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب والذين يرمون المحصنات وبكسر الصاد علي اي يقذفون بالزنى الحرائر والعفائف المسلمات المكلفات
والقذف يكون بالزنى وبغيره والمراد هنا قذفهن بالزنى بان يقول يا زانية لذكر المحصنات عقيب الزواني ولاشتراط اربعة شهداء بقوله
ثم لم يأتوا باربعة شهداء اي ثم لم يأتوا باربعة شهود يشهدون على الزنى لان القذف بغير الزنى بان يقول يا فاسق يا آكل الربوا يكفي فيه
شاهدان وعليه التعزير وشروط احصان القذف الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والعفة عن الزنا والمحصن كالمحصنة في وجوب
حد القذف فاجلدوهم ثمانين جلدة ان كان القاذف حرا ونصب ثمانين نصب المصادر كما نصب مائة جلدة وجلدة نصب على التمييز
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا نكر شهادة في موضع النفي فتعم كل شهادة ورد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد او بعضه
على ما عرف وعند الشافعي رح يتعلق رد شهادته بنفس القذف فعندنا جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة على التأبيد
وهو مدة حياتهم واولئك هم الفاسقون كلام مستأنف غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله تعالى بعد
انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اي القذف واصلحوا احوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه
فان الله غفور رحيم اي يغفر ذنوبهم ويرحمهم وحق الاستثناء ان يكون منصوبا عندنا لانه عن موجب وعند من جعل الاستثناء
متعلقا بالجملة الثانية ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم ماذكر حكم قذف الاجنبيات وبعدها بيان حكم قذف الزوجات فقال والذين
يرمون ازواجهم اي يقذفون زوجاتهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء اي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به الا انفسهم رفع
على البدل من شهداء فشهادة احدهم اربع بالرفع كوفي غير ابي بكر على انه خبر المبتدأ فشهادة احدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم
المصدر بالاضافة الى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وعلى هذا خبره محذوف تقديره فواجب شهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والخامسة لا خلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة
ان لعنة الله عليه وهي مبتدأ وخبر ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ويدرأ عنها العذاب ويدفع عنها الحبس
وفاعل يدرأ ان تشهد اربع شهادات بالله انه اي الزوج لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا والخامسة ان غضب الله عليها ان كان
اي الزوج من الصادقين فيما رماني به من الزنا ونصب حفص الخامسة عطفا على اربع شهادات وغيره رفعها بالابتداء وان غضب الله خبره
وخفف نافع ان لعنت الله وان غضب الله بكسر الضاد وهما ان المخففة من الثقيلة وان غضب الله سهل ويعقوب وخص الغضب في جانبها لان النساء
يستعملن اللعن كثيرا كما ورد به الحديث فربما يجترئن على الاقدام لكثرة جري اللعن على السنتهن وسقوط وقعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون
رادعا لهن والاصل ان اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنا في
حقها لان الله تعالى سماه شهادة فاذا قذف الزوج زوجته بالزنا وهما من اهل الشهادة صح اللعان بينهما واذا التعنا كما بين في النص لا

قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته ويستقصر
ما مر عليه من ايام الدعة فاسأل العادين اي الحساب او الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم فسل بلا همزة مكي وعلي قال ان لبثتم الا قليلا
اي ما لبثتم الا زمنا قليلا او لبثا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله تع في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها
قل ان لبثتم حمزة وعلي افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اي عابثين او مفعول له اي للعبث وانكم الينا لا ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم حمزة
وعلي ويعقوب وهو معطوف على انما خلقناكم او على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من دار التكليف الى دار
الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي
لا يزول ولا يزول ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ شاذا
برفع الكريم صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اي لا حجة له به اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد
لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه او صفة لازمة جيء بها للتوكيد كقوله يطير بجناحيه لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان فانما
حسابه اي جزاؤه وهذا جزاء الشرط عند ربه اي فهو يجازيه لا محالة انه لا يفلح الكافرون جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون
وخاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة ثم علمنا سؤال المغفرة والرحمة بقوله وقل رب اغفر وارحم فقال
وانت خير الراحمين لان رحمته اذا ادركت احدا اغنته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته

سورة النور مدنية وهي ستون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدأ محذوف اي هذه سورة انزلناها صفة لها وقرء طلحة
سورة على زيدا ضربته او على اتل سورة والسورة الجامعة لجمل آيات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة وفرضناها اي
فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها مقطوعا بها وبالتشديد مكي وابو عمرو للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان
فيها فرائض شتى او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم وانزلنا فيها آيات بينات اي دلائل واضحات لعلكم تذكرون لكي تتعظوا
وبتخفيف الذال حمزة وعلي وخلف وحفص ثم فصل احكامها فقال الزانية والزاني ورفعهما على الابتداء والخبر محذوف اي فيما فرض عليكم
الزانية والزاني اي جلدهما او الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط وتقديره التي زنت
والذي زنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلده وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم وقرأ عيسى بن عمر بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة والجلد ضرب الجلد وفيه اشارة الى انه لا يبالغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب للائمة لان اقامة الحد من الدين
وهي على الكل الا انهم لا يمكنهم الاجتماع فينوب الامام منابهم وهذا حكم حر ليس بمحصن اذ حكم المحصن الرجم وشرائط احصان الرجم الحرية
والعقل والبلوغ والاسلام والتزوج بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على ان التغريب غير مشروع لان الفاء انما يدخل
على الجزاء وهو اسم للكافي والتغريب المروي منسوخ بالآية كما نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت
وقوله فآذوهما بهذه الآية ولا تأخذكم بهما رأفة اي رحمة والفتح لغة وهو قراءة مكي وقيل الرأفة في دفع المكروه
والرحمة في ايصال المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ولا يأخذهم اللين في استيفاء حدوده
فيعطلوا الحدود او يخففوا الضرب في دين الله اي في طاعة الله او حكمه ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج
والهاب الغضب لله ولدينه وجواب الشرط مضمر اي فاجلدوا ولا تعطلوا الحد وليشهد عذابهما وليحضر موضع حدهما وتسميته
عذابا دليل على انه عقوبة طائفة فرقة يمكن ان يكون حلقة ليعتبروا وينزجروا واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كأنها
الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس رضي الله عنه اربعة الى اربعين رجلا من المؤمنين من المصدقين بالله الزاني لا ينكح الا
زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اي الخبيث الذي من شأنه الزنى لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء
وانما يرغب في خبيثة من شكله او في مشركة والخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وانما يرغب

حتى شاع بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم انما قيد بالافواه مع ان القول لا يكون الا بالفم
لانه لان الشيء المعلوم يكون علمه في القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يدور في افواههم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم كبيرة وعن بعضهم انه جزع عند الموت
فقيل له في ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم ولولا وهلا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا فصل
بين لولا وقلتم بالظرف لان للظروف شانا وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذا يتسع فيها ما لا يتسع في
غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم قدم والمعنى
هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا ان نتكلم بهذا سبحانك للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب في كلمة التسبيح ان الاصل ان يسبح
الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة وانما جاز ان تكون امراة
النبي كافرة كامراة نوح ولوط ولم يجز ان تكون فاجرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر
غير منفر عندهم واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات هذا بهتان زور يبهت من يسمع عظيم وذكر فيما تقدم هذا افك مبين فيجوز ان يكونوا
امروا بهما مبالغة في التبري يعظكم الله ان تعودوا اي كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا لمثله لمثل هذا الحديث من القذف والاستماع اليه ابدا ما دمتم
احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصادق عن كل قبيح ويبين الله لكم
الايات الدلالات الواضحات او الاحكام والشرائع والاداب الجميلة والله عليم بكم وباعمالكم حكيم يجزي على وفق اعمالكم او عليم بحقيقة
نزاهتها حكيم ببراءتها ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا اي يشيعون الفاحشة عن قصد الى
الاشاعة ومحبة لها لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد ولقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي وحسانا ومسطحا الحد والاخرة بالنار
وغيرها ان لم يتوبوا والله يعلم بواطن الامور وسرائر الصدور وانتم لا تعلمون اي انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لعجل لكم العذاب وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم وان
الله رءوف حيث اظهر براءة المقذوف واثاب رحيم بغفرانه جناية القاذف اذا تاب يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان
اي اثاره ووساوسه بالاصغاء الى الافك والقول به ومن يتبع خطوات الشيطان فانه فان الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر
ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا اي ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة
الممحصة لما طهر منكم احد اخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله يزكي من يشاء يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها والله سميع
لقولهم عليم بضمائرهم واخلاصهم ولا ياتل ولا يحلف من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية او لا يقصر من الالو اولوا الفضل منكم في الدين
والسعة في الدنيا ان يؤتوا اي لا يؤتوا ان كان من الالية اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي لا يحلفوا على ان لا يحسنوا
الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا في ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها وليعفوا وليصفحوا العفو الستر والصفح
الاعراض اي وليتجاوزوا عن الجفاء وليعرضوا عن العقوبة الا تحبون ان يغفر الله لكم فليفعلوا بهم ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم
والله غفور رحيم فتادبوا بادب الله واغفروا وارحموا نزلت في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف ان لا ينفق على مسطح ابن خالته
لخوضه في عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا بدريا مهاجرا ولما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح
نفقته ان الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن
الامور المؤمنات بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنهما هن ازواجه عليه الصلوة والسلام وقيل هو جميع المؤمنات اذ العبرة لعموم اللفظ
لا لخصوص السبب وقيل اريدت عائشة رضي الله عنها وحدها وانما جمع لان من قذف واحدة من نساء النبي عليه الصلوة والسلام
فكانه قد قذفهن لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم جعل القذفة ملعونين في الدارين وتوعدهم بالعذاب العظيم ان لم
يتوبوا والعامل في يوم تشهد عليهم بعد يوب و بالياء حمزة وعلي السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون

نقع الفرقة حتى يفرق القاضي بينهما وعند زفر يقع بتلاعنهما والفرقة بائنة وعند ابي يوسف وزفر والشافعي تحريم مؤبد ونزلت اية اللعان
في هلال بن امية او عويمر حيث قال وجدت على بطن امرأتي خولة شريك بن سحماء فكذبته فلاعن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ
تفضله عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ نعمته وَاَنَّ اللّٰهَ تَوَّابٌ حَكِيْمٌ جواب لولا محذوف اى لفضحكم او لعاجلكم بالعقوبة اِنَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْا بِالْاِفْكِ
هو ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها
قالت عائشة فقدت عقدا في غزوة بني المصطلق فتخلفت ولم يعرف خلو الهودج لخفتي فلما ارتحلوا اناخ لي صفوان ابن المعطل بعيرة
وساقه حتى اتاهم بعدما نزلوا فهلك في من هلك فاعتللت شهرا وكان عليه الصلوة والسلام يسأل كيف انت ولا ارى منه لطفا
كنت اراه حتى عثرت خالة ابي ام مسطح فقالت تعس مسطح فانكرت عليها فاخبرتني بالافك فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند ابوي
لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم وهما يظنان ان الدمع فالق كبدي حتى قال عليه الصلوة والسلام ابشري يا حميراء فقد انزل الله براءتك
فقلت بحمد الله لا بحمدك عُصْبَةٌ جماعة من العشرة الى الاربعين واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة
وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم مِّنْكُمْ من جماعة المسلمين وهم ظنوا ان الافك وقع من الكفار دون
من كان من المؤمنين لَا تَحْسَبُوْهُ اي الافك شَرًّا لَّكُمْ عند الله بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لان الله اثابكم عليه وانزل في البراءة عنه ثماني
عشرة اية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من المؤمنين لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ
مِنَ الْاِثْمِ اي على كل امرئ من العصبة جزاء اثمه على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت وَالَّذِيْ تَوَلّٰى كِبْرَهٗ
اي عظمه عبد الله بن ابي مِنْهُمْ اي من العصبة لَهٗ عَذَابٌ عَظِيْمٌ اي جهنم يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال من هذه
فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها ثم وبخ الخائضين فقال لَوْلَا هلا اِذْ سَمِعْتُمُوْهُ اي الافك ظَنَّ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ
بِاَنْفُسِهِمْ بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله ولا تلمزوا انفسكم خَيْرًا عفافا وصلاحا وذلك نحو ما يروى ان عمر رضي الله عنه قال
لرسول الله عليه الصلوة والسلام انا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما
عصمك الله عن ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان رضي الله عنه ان الله ما اوقع
ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن احدا من وضع القدم على ظلك كيف يمكن احدا من تلويث عرض زوجتك
وكذا قال علي رضي الله عنه ان جبرئيل اخبرك ان على نعليك قذرا وامرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف
لا يامرك باخراجها بتقدير ان تكون متلطخة بشيء من الفواحش وروي ان ابا ايوب الانصاري قال لامرأته الا ترين ما يقال فقالت لو كنت
بدل صفوان اكنت تظن بحرم رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير مني وصفوان خير
منك وانما عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يقل ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بطريق الالتفات
وليدل التصريح بلفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عائب ولا طاعن وهذا من
الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيعه ماسمعه باخوات وَقَالُوْا هٰذَآ اِفْكٌ مُّبِيْنٌ
كذب ظاهر لا يليق بهما لَوْلَا جَآءُوْ عَلَيْهِ بِاَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ هلا جاؤا على القذف لو كانوا صادقين باربعة شهداء فَاِذْ لَمْ يَاْتُوْا بِالشُّهَدَآءِ الاربعة
فَاُولٰٓئِكَ عِنْدَ اللّٰهِ اي في حكمه وشريعته هُمُ الْكٰذِبُوْنَ اي القاذفون لان الله تعالى جعل التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة
الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنها لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا كاذبين وَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهٗ
فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيْ مَآ اَفَضْتُمْ فِيْهِ عَذَابٌ عَظِيْمٌ لولا هنا لامتناع الشيء لوجود غيره بخلاف ما تقدم اي ولولا اني قضيت ان
اتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما
خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض في الحديث وخاض واندفع اِذْ ظرف لمسكم او لافضتم تَلَقَّوْنَهٗ ياخذه بعضكم من
بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه بِاَلْسِنَتِكُمْ اي ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث عائشة

وهو ابيات التجار فيها متاع لكم اي منفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشراء والبيع وقيل الخربات يتبرز فيها والبنا
التبرز والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل من هنا لان الزنا لا رخصة فيه بوجه ويجوز
النظر الى وجه الاجنبية وكفيها وقدميها في رواية والى راس المحارم والصدر والساقين والعضدين ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم
اي اطهر من دنس الاثم ان الله خبير بما يصنعون فيه ترغيب وترهيب يعني انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم ويعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن امرن
بغض الابصار فلا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبي الى ما تحت سرته الى ركبتيه وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر المراة الا الى مثل ذلك وغض بصرها من الاجانب
اصلا اولى بها وانما قدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر بريد الزنا ورائد الفجور فبذر الهوى طموح العين ولا يبدين زينتهن الزينة ما تزينت به المراة
من حلي او كحل او خضاب فالمعنى لا يظهرن مواضع الزينة اذ اظهار عين الزينة وهو الحلي ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها او اظهارها وهي في مواضعها لاظهار مواضعها
كاظهارها اعيانها ومواضعها الراس والاذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فللاكليل والقرط والقلادة والوشاح والدملج والسوار والخلخال
الا ما ظهر منها الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان ففي سترها حرج بين فان المراة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة
الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وليضربن
ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه بخمرهن جمع خمار على جيوبهن ستر اعناقهن وكانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن و
صدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن ان يسدلنها من قدامهن حتى تغطيها ولا يبدين زينتهن اي
مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والراس ونحوها الا لبعولتهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن او آبائهن ويدخل فيهم الاجداد او آباء
بعولتهن فقد صاروا محارم او ابنائهن ويدخل فيهم النوافل او ابناء بعولتهن فقد صاروا محارم ايضا او اخوانهن او بني اخوانهن او بني
اخواتهن ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم كالاعمام والاخوال وغيرهم ولانه لم يذكر او نسائهن اي المسلمات لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر او
ما ملكت ايمانهن اي امائهن ولا يحل لعبدها ان ينظر الى هذه المواضع منها خصيا كان او فحلا وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم سورة
النور فانها في الاماء دون الذكور وعن عائشة رضي الله عنها انها اباحت النظر اليها لعبدها او التابعين غير بالنصب اي وزيد وابو بكر
على الاستثناء او الحال وغيرهم بالجر على البدل او على الوصفية اولي الاربة الحاجة الى النساء قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل
طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء او العنين او الخصي او المخنث وفي الاثر انه المجبوب والاول اوفق
من الرجال حال او الطفل الذين هو جنس فصلح ان يراد به الجمع لم يظهروا على عورات النساء اي لم يطلعوا لعدم الشهوة من
ظهر على الشيء اذا اطلع عليه او لم يبلغوا اوان القدرة على الوطي من ظهر على فلان اذا قوي عليه وقدر عليه ولا يضربن
بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة تضرب الارض برجلها اذا مشت ليسمع قعقعة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فنهين
عن ذلك اذ اسماع صوت الزينة كاظهارها ومنه سمي صوت الحلي وسواسا وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون [illegible]
اتباعا للضمة قبلها بعد حذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره على فتح الهاء وكان بعدها الف في التقدير لعلكم
تفلحون العبد لا يخلو عن سهو وتقصير في اوامره ونواهيه وان اجتهد فلذا وصى المؤمنين جميعا بالتوبة
وبتاميل الفلاح اذا تابوا وقيل احوج الناس الى التوبة من توهم انه ليس له حاجة الى التوبة وظاهر
الاية تدل على ان العصيان لا ينافي الايمان وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا
كان او امراة بكرا كان او ثيبا واصله ايايم فقلبت والصالحين اي الخيرين او المؤمنين والمعنى زوجوا
من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من عبادكم وامائكم اي من غلمانكم وجواريكم والامر
للندب اذ النكاح مندوب اليه ان يكونوا فقراء من المال يغنهم الله من فضله بالكفاية والقناعة او باجتماع الرزقين وفي الحديث

اي بما افكوا وبهتوا والعامل في يومئذ يُوَفِّيهِمُ اللّٰهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ بالنصب صفة للدين وهو الجزاء اي يوفيهم جزاءهم الحق الثابت الذي هم اهله وقرأ
مجاهد بالرفع صفة كقراءة ابي يوفيهم الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب يجوز ان يكون الحق وصفا لله بان ينتصب على المدح وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ
هُوَ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ لارتفاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يغلظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في افك عائشة رضي الله عنها
فاوجز في ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رض من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر
عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في امر الافك ولقد برأ الله تعالى اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه
السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم رضي الله عنها بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآي العظام
في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسوله والتنبيه على
انافة محله صلى الله عليه وسلم وعلى آله اَلْخَبِيْثَاتُ من القول يقال لِلْخَبِيْثِيْنَ من الرجال والنساء وَالْخَبِيْثُوْنَ منهم يتعرضون لِلْخَبِيْثَاتِ
من القول وكذلك وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِيْنَ وَالطَّيِّبُوْنَ لِلطَّيِّبَاتِ اُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ اي فيهم واولئك اشارة الى الطيبين
وانهم مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق
حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات
النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذا اهل الطيب لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ مستأنف او خبر بعد خبر وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ في الجنة
ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي خائفة من القدوم الى الله تعالى فقال لا تخافي فانك لا تقدمين الا
على مغفرة ورزق كريم وتلا الآية فغشي عليها فرحا بما تلا وقالت عائشة رضي اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة نزل جبريل بصورتي في
راحته حين امر عليه الصلوة والسلام ان يتزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري وتوفي عليه الصلوة والسلام ورأسه في حجري وقبر في
بيتي وحفته الملائكة في بيتي وينزل عليه الوحي وانا في لحافه وانا ابنة خليفته وصديقه ونزل عذري من السماء وخلقت طيبة عند طيب
ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حقها حصان رزان ما تزن بريبة ✱ وتصبح غرثى من لحوم الغوافل ✱ حليلة خير الناس دينا
ومنصبا ✱ نبي الهدى والمكرمات الفواضل ✱ عقيلة حي من لؤي بن غالب ✱ كرام المساعي مجدها غير زائل ✱✱ مهذبة قد طيب الله خيمها ✱
وطهرها من كل شين وباطل ✱ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ بُيُوْتِكُمْ اي بيوتا لستم تملكونها ولا تسكنونها حَتّٰى تَسْتَاْنِسُوْا اي
تستأذنوا عن ابن عباس رضي وقد قرأ به والاستيناس في الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من انس الشيء اذا ابصره ظاهرا
مكشوفا اي حتى تستعلموا ايطلق لكم الدخول ام لا وذلك بتسبيحة او بتكبيرة او تحميدة او تنحنح وَتُسَلِّمُوْا عَلٰٓى اَهْلِهَا والتسليم ان يقول السلام
عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وقيل ان تلاقيا يقدم التسليم والا فالاستيذان ذٰلِكُمْ اي الاستيذان والتسليم خَيْرٌ لَّكُمْ
من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن وكان الرجل من اهل الجاهلية اذا دخل بيت غيره يقول حييتم صباحا وحييتم
مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف وانزل لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ اي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب
الاستيذان فَاِنْ لَّمْ تَجِدُوْا فِيْهَآ في البيوت اَحَدًا من الآذنين فَلَا تَدْخُلُوْهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ حتى تجدوا من ياذن لكم او فان لم
تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها لان التصرف في ملك الغير لا بد من ان يكون برضاه وَاِنْ
قِيْلَ لَكُمُ ارْجِعُوْا اي اذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا فَارْجِعُوْا ولا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب
لان هذا مما يجلب الكراهة فاذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف و
التصييح بصاحب الدار وغير ذلك وعن ابي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط هُوَ اَزْكٰى لَكُمْ اي الرجوع اطيب لكم
واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد عن الريبة او انفع وانمى خيرا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ وعيد
للمخاطبين بانه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا
بُيُوْتًا غَيْرَ مَسْكُوْنَةٍ استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها كالخانات والربط

واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي لهن وفي مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول
لهن والله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذي يخاف منه التلف فكانت آثمة اولهم ادنابين ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
بفتح الياء حجازي وبصري وابو بكر وحماد والمراد الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود وجاز ان يكون الاصل مبينا
فيها فاتسع في الظرف اي اجري مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه وبكسرها غيرهم اي بينت هي الاحكام والحدود وجعل الفعل لها مجازا او من بين
بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ومثلا من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة
يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها وموعظة ما وعظ به من الآيات والمثل من نحو قوله تع ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ
سمعتموه ولولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا للمتقين اي هم المنتفعون بها وان كانت موعظة للكل نظير قوله الله نور
السموات والارض مع قوله مثل نوره يهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو
نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من
الباطل الى الحق واضاف النور اليهما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض وجاز ان يراد اهل السموات والارض
وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح
اي سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة في قنديل من زجاج شامي ازهر الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء بضم الدال وتشديد الياء
منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والهمزة عمرو وعلي كأنه يدرأ الظلام بضوئه وبالضم والهمزة ابو بكر وحمزة شبهه في زهرته
باحد الكواكب الدراري كالمشتري والزهرة ونحوهما توقد بالتخفيف حمزة وعلي وابو بكر اي الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامي ونافع وحفص
وتوقد بالتشديد مكي وبصري اي هذا المصباح من شجرة اي ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة
المنافع او لانها نبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام زيتونة بدل من شجرة نعتها
لا شرقية ولا غربية اي منبتها الشام يعني ليست من المشرق ولا من المغرب بل في الوسط منهما وهو الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل
ليست مما تطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية وغربية يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار نور على نور اي هذا النور الذي شبه به الحق نور متضاعف
قد تناصر فيه المشكوة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق بقية مما يقوي النور وهذا لان المصباح اذا كان في مكان متضايق
كالمشكوة كان اجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينتشر فيه والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه
وضرب المثل يكون بدني محسوس معهود لا بعلي غير معاين ولا مشهود فابو تمام لما قال في المأمون اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف
في ذكاء اياس قيل له ان الخليفة فوق من شبهته بهم فقال مرتجلا لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد
ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكوة والنبراس يهدي الله لنوره اي هذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة الحق من
يشاء عنايته بالهام من الله او بنظر في الدليل ويضرب الله الامثال للناس تقريبا اي افهامهم ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء
عليم فيبين كل شيء بما يمكن ان يعلم به وقال ابن عباس رضي الله عنهما مثل نوره اي نور الله الذي هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود
مثل نوره في قلب المؤمن كمشكوة وقرأ ابي مثل نور المؤمن في بيوت يتعلق بمشكوة اي كمشكوة في بعض بيوت الله وهي المساجد كأنه قيل
مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت او بتوقد اي توقد في بيوت او بيسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير فيه
توكيد نحو زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف اي سبحوا في بيوت اذن الله اي امر ان ترفع تبنى كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابراهيم
القواعد او تعظم من الرفعة وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه يتلى فيها كتابه او هو عام في كل ذكر يسبح له
فيها بالغدو والآصال اي يصلي له فيها بالغداة صلوة الفجر وبالآصال صلوة الظهر والعصر والعشائين وانما وحد الغدو لان صلوته صلوة واحدة وفي
الآصال صلوات والآصال جمع اصل جمع اصيل وهو العشي رجال فاعل يسبح يسبح شامي وابو بكر ويسند الى احد الظروف الثلثة

التفسح في الرزق بالنكاح وعن عمر رضي الله عنه روى مثله والله واسع غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

بالآية دليل على ان تزويج النساء والايامى الى الاولياء كما ان تزويج العبيد والاماء الى الموالى قلنا الرجل لا يلى على الرجل الايم الا باذنه

فكذا لا يلي على المرأة الا باذنها لان الايم ينتظمهما وليستعفف الذين وليجتهد في العفة كان المستعفف طالب من نفسه العفاف لا يجدون نكاحا

استطاعة تزوج من المهر والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه الصلوة والسلام يا معشر الشباب من

استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الاوامر

فامر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد عن مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغني عن الحرام ثم بعزف النفس الامارة بالسوء

عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يقدر عليه والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم اي والمماليك الذين يطلبون الكتابة

فالذين مرفوع بالابتداء او منصوب بفعل يفسره فكاتبوهم وهو للندب ودخلت الفاء لتضمنه معنى الشرط والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة

وهو ان يقول لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على

نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لاطلاق الامر ان علمتم فيهم

خيرا قدرة على الكسب او امانة وديانة والندبية متعلقة بهذا الشرط وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للمسلمين على وجه الوجوب

باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة لقوله تع وفي الرقاب وعند الشافعي رح معناه حطوا من بدل الكتابة ربعا وهذا عندنا على وجه

الندب والاول الوجه لان الايتاء هو التمليك فلا يقع على الحط سال صبيح مولاه حويطب ان يكاتبه فابى فنزلت واعلم ان العبيد اربعة قن مقتنى

للخدمة ومأذون في التجارة ومكاتب وآبق فمثال الاول ولي العزلة الذي حصل العزلة بايثار الخلوة وترك العشرة والثاني ولي العشرة فهو

يحب الحضرة يخالط الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبرة ويأمرهم بالعبرة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم

بحكم الله ويأخذ بالله ويعطي في الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله فالدنيا سوق تجارته والعقل راس بضاعته والعدل في

الغضب والرضاء ميزانه والقصد في الفقر والغنى عنوانه والعلم مقرعه ومنجاه والقرآن كتاب الاذن من مولاه فهو كائن

في الناس بظواهره بائن منهم بسرائره فقد هجرهم فيما لله عليهم في الله باطنا وصلهم فيما لهم عليه لله ظاهرا وما هو منهم

بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام ياكل مما ياكلون ويشرب مما يشربون وما يدريهم انه ضيف الله يرى السموات

والارض قائمات بامره وكائنة قبيل فيه + فان تفق الانام وانت منهم + فان المسك بعض دم الغزال + فمثال ولي العزلة اصفى

واعلى حالا وولي العشرة ارقى واعلى + ونزل الاول من الثاني في حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان اما

النبي عليه الصلوة والسلام فهو كبير الطرفين ومعدن الشذرين ومجمع الحالين ومنبع الزلالين فباطن احواله مهتدي

ولي العزلة وظاهر اعماله مقتدى ولي العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب بالضرائب كنجوم المكاتب

عليه في اليوم والليلة خمس وفي المائتين خمسة وفي السنة شهر وفي العمر زورة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم

المرتبة فيسعى في فكاك رقبته حتى يأمن البقاء في ربقة العبودية وطمعا في فسحة الحرية ليسرح في رياض الجنة فيتمتع بمياهه ويفعل ما يشاء

بهواه والرابع الآباق فما اكثرهم فمنهم القاضي الجائر والعالم غير العامل والقراء المرائي والواعظ الذي لا يفعل ما يقول ويكون اكثر

اقواله الفضول وعلى كل من لا ينفعه بعلمه فضلا عن السارق والزاني والغاصب فهم اخبر النبي عليه الصلوة والسلام ان الله ليؤيد هذا الدين

بقوم لا خلاق لهم في الآخرة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء كان لابن ابي سلول جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على

البغاء وضرب عليهن الضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله عليه الصلوة والسلام فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة و

البغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر البغي ان اردن تحصنا تعففا عن الزنا وانما قيد بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة

التحصن فآمر المطيعة للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها ولانها نزلت على سبب فوقع النهي على تلك الصفة وفيه توبيخ +

للموالي اي اذا رغبن في التحصن فانتم احق بذلك لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي لتبتغوا باكراههن على الزنا اجورهن

السماء من جبال فيها للتبعيض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التى فيها فى السماء من برد للبيان او الاوليان للابتداء والآخرة
للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال اى بعض جبال فيها ومعنى من جبال
فيها من برد ان يخلق الله فى السماء جبال برد كما خلق فى الارض جبال حجر او يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا
من ذهب فيصيب به بالبرد من يشاء اى يصيب الانسان وزرعه ويصرفه عن من يشاء فلا يصيبه او يعذب به من يشاء
ويصرفه عن من يشاء فلا يعذب به يكاد سنا برقه ضوء برقه يذهب بالابصار يخطفها يذهب يزيد على زيادة الباء يقلب
الله الليل والنهار يصرفهما فى الاختلاف طولا وقصرا او التعاقب ان فى ذلك فى ازجاء السحاب وانزال الودق والبرد
وتقليب الليل والنهار لعبرة لاولى الابصار لذوى العقول وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تسبيح من
فى السموات والارض وما يطير بينهما ودعاءهم له وتسخير السحاب الى اخر ما ذكر فهى براهين لائحة على وجوده ودلائل
واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلا اخر فقال تع والله خلق كل دابة خالق كل حمزة وعلى دابة كل حيوان يدب
على وجه الارض من ماء اى من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات
من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها اناسى وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وهذا دليل
على ان لها خالقا ومدبرا ولولا ذلك لم يختلف لاتفاق الاصل وانما عرف الماء فى قوله وجعلنا من الماء كل شىء حى لان المقصود ثم ان اجناس
الحيوان مخلوقة من جنس الماء وانه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسائط قالوا ان اول ما خلق الله الماء فخلق منه
النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملائكة ومن الطين ادم ودواب الارض ولما كانت الدابة تشتمل
المميز وغير المميز غلب المميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل فمنهم من يمشى على بطنه كالحية والحوت
وسمى الزحف على البطن مشيا استعارة كما قالوا فى الامر المستمر قد مشى هذا الامر او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم
من يمشى على رجلين كالانسان والطير ومنهم من يمشى على اربع كالبهائم وقدم ما هو اعرق فى القدرة وهو الماشى بغير آلة مشى من ارجل
او غيرها ثم الماشى على رجلين ثم الماشى على اربع يخلق الله ما يشاء كيف يشاء ان الله على كل شىء قدير لا يتعذر عليه شىء لقد انزلنا
آيات مبينات والله يهدى من يشاء بلطفه وتوفيقه الى صراط مستقيم الى دين الاسلام الذى يوصل الى جنته والآيات لالزام
حجته لما ذكر انزال الآيات ذكر بعدها افتراق الناس ثلث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطنا وهم المنافقون وفرقة صدقت
ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون على هذا الترتيب وبدأ بالمنافقين فقال ويقولون آمنا بالله
وبالرسول بالسنتهم واطعنا الله والرسول ثم يتولى يعرض عن الانقياد لحكم الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك اى
من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول واطعنا وما اولئك بالمؤمنين اى المخلصين وهو اشارة الى القائلين آمنا واطعنا لا
الفريق المتولى وحده وفيه اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لاعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والاعراض وان كان من بعضهم
فالرضى بالاعراض من كلهم واذا دعوا الى الله ورسوله اى الى رسول الله كقولك اعجبنى زيد وكرمه تريد كرم زيد ليحكم الرسول
بينهم اذا فريق منهم معرضون اى فاجأ من فريق منهم الاعراض نزلت فى بشر المنافق وخصمه اليهودى حين اختصما فى ارض فجعل
اليهودى يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وان يكن لهم الحق
اى اذا كان الحق لهم على غيرهم يأتوا اليه الى الرسول مذعنين حال اى مسرعين فى الطاعة طلبا لحقهم لا رضى بحكم
رسولهم قال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك
الا الحق المر والعدل البحت يمتنعون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم
بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما وجب
فى ذمة الخصم افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله ثم اضرب عن الكل فى صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم

اعني له فيها بالغدو و رجال مرفوع بما دل عليه يسبح اي يسبح له رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة في السفر ولا بيع في الحضر وقيل التجارة الشرى
اطلاقا لاسم الجنس على النوع او خص البيع بعد ما عم لانه اوغل في الالهاء من الشرى لان الربح في البيعة الرابحة يقين وفي الشرى مظنون عن ذكر الله
باللسان والقلب واقام الصلوة اي وعن اقامة الصلوة والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال اذ الاصل اقوام فقلبت الواو الفا فاجتمع الفان فحذفت احديهما
لالتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضا عن المحذوف فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام التاء فاسقطت وايتاء الزكوة اي وعن ايتاء
الزكوة والمعنى لا تجارة لهم حتى تلهيهم كاولياء العزلة او يبيعون و يشترون و يذكرون الله مع ذلك واذا حضرت الصلوة قاموا اليها
غير متثاقلين كاولياء العشرة يخافون يوما اي يوم القيمة ويخافون حال من الضمير في تلهيهم او صفة اخرى لرجال تتقلب فيه القلوب تبلغ
الحناجر والابصار بالشخوص والزرقة او تتقلب القلوب الى الايمان بعد الكفران والابصار الى العيان بعد انكاره للطغيان كقوله فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اي يسبحون ويخافون ليجزيهم الله احسن جزاء اعمالهم
اي ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلا والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل
في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله فاما الذين ضلوا عنه فالمذكورون في قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في الفلاة
من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري بقيعة بقاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في
جار يحسبه الظمان يظنه العطشان ماء حتى اذا جاءه اي جاء الى ما توهم انه ماء لم يجده شيئا كما ظنه ووجد الله اي جزاء الله كقوله يجد الله
غفورا رحيما اي يجد مغفرته ورحمته عنده عند الكافر فوفيه حسابه اي اعطاه جزاء عمله وافيا كاملا ووحد بعد تقدم الجمع حملا
على كل واحد من الكفار والله سريع الحساب لانه لا يحتاج الى عد وعقد ولا يشغله حساب عن حساب او قريب حسابه لان ما هو آت
قريب شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم
تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد
ما رجاه ويجد زبانية الله ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون
انهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية كان يترهب ملتمسا للدين في الجاهلية فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات في بحر او
هنا كما في او كصيب لجي عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر يغشيه يغشى البحر او من فيها اي يعلوه ويغطيه
موج وهو ما ارتفع من الماء من فوقه موج اي من فوق الموج موج آخر من فوقه سحاب من فوق الموج الاعلى سحاب ظلمات
اي هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج اذا اخرج يده
اي الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب
لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة كيفية من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها
لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور من لم يهده الله لم يهتد
الى النجاح في الحديث خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل الم تر الم تعلم
يا محمد علما يقوم مقام العيان في الايقان ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير عطف على من صافات حال من الطير
اي يصففن اجنحتهن في الهواء كل قد علم صلاته وتسبيحه الضمير في علم لكل او لله وكذا في صلاته وتسبيحه والصلوة
الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها
والله عليم بما يفعلون لا يعزب عن علمه شيء ولله ملك السموات والارض لانه خالقهما ومن ملك شيئا فتمليكه اياه
والى الله المصير مرجع الكل الم تر ان الله يزجي يسوقه الى حيث يريد سحابا جمع سحابة دليله ثم يؤلف بينه
وتذكيره للفظ اي يضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله
من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل [illegible] من السماء لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من

أي يعبدونني موحدين ويجوز أن يكون حالا بدلا من الحال الأولى ومن كفر بعد ذلك أي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت
بأنعم الله فأولئك هم الفاسقون أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على غمطها قالوا أول من كفر هذه النعمة
قتلة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعد ما كانوا إخوانا وزال عنهم الخوف والآية أوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين
لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم وأقيموا الصلوة معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا يضر الفصل وإن طال
وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول فيما يدعوكم إليه وكررت طاعة الرسول تأكيدا لوجوبها لعلكم ترحمون أي لكي ترحموا فإنها من
مستجلبات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض أي فائتين الله بأن لا يقدر عليهم فيها فلا تا
خطاب للنبي عليه الصلوة والسلام وهو الفاعل والمفعولان الذين كفروا معجزين وبالياء شامي وحمزة والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره
والمفعولان الذين كفروا معجزين ومأواهم النار معطوف على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأواهم
النار ولبئس المصير أي المرجع النار يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم أمر بأن يستأذن العبيد والإماء والذين
لم يبلغوا الحلم أي الأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار وقرئ بسكون اللام تخفيفا منكم ثلث مرات في اليوم والليلة وهي من قبل
صلوة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
وهي نصف النهار في القيظ لأنها وقت وضع الثياب للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة
والالتحاف بثياب النوم ثلث عورات لكم أي هي أوقات ثلث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب كوفي غير حفص
بدلا عن ثلث مرات أي أوقات ثلث عورات وسمي كل واحد من هذه الأحوال عورة لأن الإنسان يختل تستره فيها والعورة الخلل
ومنها الأعور المختل العين دخل غلام من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو على عمر رضي الله عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال
عمر رضي الله عنه وددت أن الله نهى عن الدخول في هذه الساعات إلا بإذن فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قد نزلت عليه الآية ثم
عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات بقوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن أي لا إثم عليكم ولا على المذكورين
في الدخول بغير استيذان بعدهن ثم بين العلة في ترك الاستيذان في هذه الأوقات بقوله طوافون عليكم أي هم طوافون عليكم في
البيت بعضكم مبتدأ خبره على بعض تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف طائف لأن طوافون يدل عليه ويجوز أن يكون الجملة بدلا
من التي قبلها وأن تكون مبينة مؤكدة يعني أن بكم وبهم حاجة إلى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام
فلو جزم الأمر بالاستيذان في كل وقت لأفضى إلى الحرج وهو مدفوع في الشرع بالنص كذلك يبين الله لكم الآيات أي كما بين حكم
الاستيذان يبين لكم غيره من الآيات التي احتجتم إلى بيانها والله عليم بمصالح عباده حكيم في بيان مراده وإذا بلغ الأطفال
منكم أي من الأحرار دون المماليك الحلم أي الاحتلام أي إذا بلغوا وأرادوا الدخول عليكم فليستأذنوا في جميع الأوقات
كما استأذن الذين من قبلهم أي الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا الآية والمعنى أن الأطفال مأذون لهم في الدخول بغير إذن إلا في العورات
الثلث فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو بالسن وجب أن يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا في جميع
الأوقات كالرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول إلا بإذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثلث آيات جحدهن
الناس الإذن كله وقوله إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله وإذا حضر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي
منسوخة كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم فيما يبين من الأحكام حكيم بمصالح الأنام والقواعد جمع قاعد لأنها من الصفات
المختصة بالنساء كالطالق والحائض أي اللاتي قعدن عن الحيض والولد لكبرهن من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا أي لا يطمعن فيه
وهي في محل الرفع صفة للمبتدأ وهي القواعد والخبر فليس عليهن جناح إثم ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط بسبب الألف
واللام أن يضعن ثيابهن أي الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات بزينة أي غير مظهرات

بان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا
يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله
عليه الصلوة والسلام فمن ثم يأبون المحاكمة اليه انما كان قول المؤمنين وعن الحسن قول بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما
لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل بخلاف قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم النبي عليه الصلوة والسلام ليحكم
بينهم اي ليفعل الحكومة بينهم بما انزل الله الذي انزل عليك ان يقولوا سمعنا قوله واطعنا امره واولئك هم المفلحون الفائزون ومن يطع الله
في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم الفائزون وعن بعض الملوك انه سأل
عن آية كافية فتليت له هذه الآية وهي جامعة لاسباب الفوز ويتقه بسكون الهاء ابو عمرو وابو بكر بنية الوقف وبسكون القاف وبكسر الهاء
مختلسة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلف المنافقون بالله وهو جهد اليمين لانهم بذلوا فيها مجهودهم
وجهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول
كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن اي لئن امرنا محمد بالخروج الى الغزو
لغزونا او بالخروج من ديارنا لخرجنا قل لا تقسموا لا تحلفوا كاذبين لانه معصية طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة
مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف اي الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين لا ايمان
تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها ان الله خبير بما تعملون يعلم ما في ضمائركم ولا يخفى عليه شيء من سرائركم وانه فاضحكم لا محالة
ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم
فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله تعالى
وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان تطيعوه تهتدوا اي وان اطعتموه فيما يأمركم وينهاكم فقد احرزتم نصيبكم من الهدى
فالضرر في توليكم والنفع عائد اليكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وما على الرسول الا ان يبلغ ماله نفع في قبولكم ولا عليه
ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية والمبين الظاهر لكونه مقرونا بالآيات والمعجزات ثم ذكر المخلصين فقال
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الخطاب للنبي عليه الصلوة والسلام ولمن معه ومنكم للبيان وقيل المراد به
المهاجرون ومن للتبعيض ليستخلفنهم في الارض اي ارض الكفار وقيل ارض المدينة والصحيح انه عام لقوله عليه الصلوة والسلام
ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل كما استخلف استخلف ابو بكر الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم وليبدلنهم بالتخفيف مكي وابو بكر من بعد خوفهم امنا وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها
خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده
وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون
في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما يأتي علينا يوم نأمن فيه فنضع السلاح فنزلت فقال عليه الصلوة والسلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل
منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة
وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد
الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله ليستخلفنهم يعبدونني وفي ان جعلته استئنافا فلا محل له كانه قيل
ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني موحدين ويجوز ان يكون حالا بدلا من الحال الاولى وان جعلته حالا
عن وعدهم الله اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم لا يشركون بي شيئا حال من فاعل يعبدونني

عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وخالفه عن الامر
اذا صد عنه دونه والضمير في امره لله سبحانه او للرسول عليه الصلوة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول يحذر أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ
محنة في الدنيا او قتل او زلازل واهوال وتسليط سلطان جائر او قسوة القلب عن معرفة الرب واسباغ النعم استدراجا أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
في الآخرة والآية تدل على ان الامر للايجاب أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ انبه على ان لا يخالفوا امر من له ما في السموات والارض قَدْ يَعْلَمُ مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا
وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ وبفتح الياء وكسر الجيم يعقوب اي ويعلم يوم يردون
الى جزائه وهو يوم القيمة والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز
ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين فَيُنَبِّئُهُمْ يوم القيمة بِمَا عَمِلُوا بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
فلا يخفى عليه خافية وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجه لو سمعت الروم لاسلمت

سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع آيات

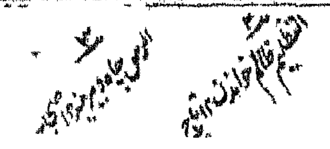
بسم الله الرحمن الرحيم تَبَارَكَ تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومعنى
تبارك الله تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله وهي كلمة تعظيم لم يستعمل الا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب
الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ هو مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام او لانه لم ينزل جملة
ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا عَلَى عَبْدِهِ محمد
عليه الصلوة والسلام لِيَكُونَ العبد او الفرقان لِلْعَالَمِينَ للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلوة والسلام نَذِيرًا منذرا اي مخوفا
او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر الَّذِي رفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على الابدال من الذي
نزل وجوز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم
الا به او نصب على المدح لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ على الخلوص وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كما زعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهما السلام
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كما زعمت الثنوية وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ اي احدث كل شيء وحده لا كما يقول المجوس والثنوية من النور والظلمة
ويزدان واهرمن ولا شبهة فيه لمن يقول ان الله شيء ولا لمن يقول بخلق القرآن لان الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولا على ان لفظ
شيء اختص بما يصح ان يخلق بقرينة وخلق وهذا اوضح دليل لنا على المعتزلة في خلق افعال العباد فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا فهيأه لما يصلح
له بلا خلل فيه كما انه خلق الانسان على هذا الشكل الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا او فقدره للبقاء
الى امد معلوم وَاتَّخَذُوا الضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين او لدلالة نذيرا عليهم لانهم المنذرون مِنْ دُونِهِ آلِهَةً اي الاوثان
لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ اي انهم آثروا على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزة لا يقدرون
على خلق شيء وهم مخلوقون وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ولا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها وَلَا
يَمْلِكُونَ مَوْتًا اماتة وَلَا حَيَاةً اي احياء وَلَا نُشُورًا احياء بعد الموت وجعلها كالعقلاء لزعم عابديها وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا
ما هذا القرآن إِلَّا إِفْكٌ كذب افْتَرَاهُ اختلقه واخترعه محمد من عند نفسه وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ اي اليهود او عداس ويسار وابو
فكيهة الرومي قاله النضر بن الحارث فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا هذا اخبار من الله رد لكلامهم فيرجع الضمير الى الكفار وجاء يستعمل
في معنى فعل فيعدى تعديته او حذف الجار ويوصل الفعل اي بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا
اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اي هو احاديث المتقدمين
وما سطروه كرستم وغيره جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكْتَتَبَهَا كتبها لنفسه فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ اي تلقى عليه من كتابه بُكْرَةً اول
النهار وَأَصِيلًا آخره فيحفظ ما يملى عليه ثم يتلوه علينا قُلْ يا محمد أَنْزَلَهُ اي القرآن الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي
يعلم كل سر خفي في السموات والارض يعني ان القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التي يستحيل عادة ان يعلمها محمد عليه الصلوة والسلام

بزينة يريد الزينة الخفية كالشعر والنحر والساق ونحو ذلك اي لا يقصدن بوضعها التبرج ولكن التخفيف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه
وان يستعففن اي ان يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبتدأ خبره خير لهن والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم
وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند اقاربهم ويأذنونهم ان يأكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون
نخشى ان لا تكون انفسهم بذلك طيبة فنزلت الآية رخصة لهم ولا على انفسكم اي حرج ان تأكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان ولد
الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الاولاد في الآية وقد قال عليه الصلوة والسلام انت ومالك لابيك او بيوت ازواجكم لان الزوجين صارا كالنفس
واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم
او بيوت خالاتكم لان الاذن من هؤلاء ثابت دلالة او ما ملكتم مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به الغلق قال ابن عباس رض هو وكيل الرجل وقيمه في
ضيعته وماشيته له ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته والمراد بملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل اريد به بيت عبده لان
العبد وما في يده لمولاه او صديقكم يعني او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وهو من يصدقك في مودته وتصدقه في مودتك
كان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيسه فيأخذ ما شاء فاذا حضر مولاها اعتقها سرورا بذلك فاما الآن فقد
غلب الشح على الناس فلا يؤكل الا باذن ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين جمع شت نزلت في بني ليث بن
عمرو كانوا يتحرجون ان يأكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورة او في قوم من الانصار اذا نزل
بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم او تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض فاذا دخلتم بيوتا
من هذه البيوت لتأكلوا فسلموا على انفسكم اي فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة او بيوتا فارغة او مسجدا فقولوا
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية نصب بسلموا لانها في معنى تسليما نحو قعدت جلوسا من عند الله اي ثابتا بامره مشروعة
من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والمحيا من عند الله مباركة طيبة وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة
مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون لكي تعقلوا او
تفهموا انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اي الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتدبير في الحرب
وكل اجتماع في الله حتى الجمعة والعيدين لم يذهبوا حتى يستأذنوه اي ويأذن لهم ولما اراد الله عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب
عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان
برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت
صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر فقال ان الذين يستأذنونك اولئك
الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كان المصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين
وتسللهم لواذا فاذا استأذنوك لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم فيه رفع شأنه عليه الصلوة و
السلام واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يستأذنوه قالوا وينبغي
ان يكون الناس كذلك مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتفرقون عنهم الا باذن قيل نزلت يوم
الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استيذان لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا اي لا
تجعلوا اجابتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر دعاكم فقد يحتمل عدم الاذن باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا
ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا
يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا
حال اي ملاوذين او لوذا الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا او يستتر من الجماعة والخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض

هذا العتاب وانما هو عن منقلبه فلا بد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام ليعلم انه المسئول عنه وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسؤل عنه ان يجيبوا بما
اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فتزيد حسرتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له
نبي او ملك او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان يصح لنا ولا يستقيم ان نتولى احدا دونك فكيف
يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك نتخذ يزيد واتخذ يتعدى الى مفعول واحد نحو اتخذ وليا والى مفعولين نحو اتخذ فلانا
وليا قال الله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل
ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد النفي والقراءة الثانية من المتعدي الى مفعولين فالمفعول الاول ما بني له الفعل والثاني من اولياء ومن
للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء لان من لا تزاد في المفعول الثاني بل في الاول تقول ما اتخذت من احد وليا ولا تقول ما اتخذت احدا
من ولي ولكن متعتهم وآباءهم بالاموال والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب حتى نسوا الذكر اي ذكر الله والايمان به والقرآن والشرائع وكانوا
عند الله قوما بورا اي هلكى جمع بائر كعائذ وعوذ ثم يقال للكفار بطريق الخطاب عدولا عن الغيبة فقد كذبوكم وهذه المفاجاة بالاحتجاج
والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان
تقولوا فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا بما تقولون اي فقد كذبكم انهم
الهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قنبل بالياء ومعناه فقد
كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء والباء على هذا كقولك كتبت بالقلم فما يستطيعون صرفا ولا نصرا
اي فما يستطيع الهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ينصروكم وبالتاء حفص اي فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر انفسكم ثم عم الخطاب
للمكلفين على العموم بقوله ومن يظلم منكم اي يشرك لان الظالم وضع الشيء في غير موضعه ومن جعل المخلوق شريك خالقه فقد ظلم نذقه
عذابا كبيرا فسر بالخلود في النار وهو يليق بالشرك دون الفسق الا عند المعتزلة والخوارج وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق كسرت ان لاجل اللام في الخبر والجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا
من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور اي من المرسلين ونحوه وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وهو
احتجاج على من قال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وتسلية للنبي عليه الصلوة والسلام وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما عيروه به من الفقر ومشيه في الاسواق يعني انه جرت سنته بذلك
فيغني من يشاء ويفقر من يشاء اتصبرون على هذه الفتنة فتؤجروا ام لا تصبرون فيزداد غمكم وحكي ان بعض الصالحين تبرم بضنك عيشه
فخرج ضجرا فرأى خصيا في مواكب ومراكب فخطر بباله شيء فاذا بقارئ يقرأ هذه الآية فقال بلى نصبر ربنا او جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا
صاحب كنوز وجنان لكانت طاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لنا وكان ربك بصيرا عالما بالصواب فيما
يبتلي به او بمن يصبر ويجزع وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة لا يؤمنون بالبعث او لا يخافون عقابنا اما لان الراجي
قلق فيما يرجوه كالخائف او لان الرجاء في لغة تهامة الخوف لولا هلا انزل علينا الملائكة رسلا دون البشر او شهودا على نبوته ودعوى
رسالته او نرى ربنا جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم
وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه اي انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا
لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف في لقد يوم يرون الملائكة اي يوم الموت او يوم
البعث ويوم منصوب بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى وقوله يومئذ
مؤكد ليوم يرون او باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم اخبر فقال لا بشرى يومئذ ولا ينتصب بيرون لان
المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا ببشرى لانها مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله ولان المنفي بلا لا يعمل فيما قبل لا للمجرمين ظاهر
في موضع ضمير او عام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترموا الذنوب والمراد الكافرون لان مطلق الاسماء يتناول اكمل المسميات ويقولون

من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا فيمهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوها +
بمكابرتهم وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ وقعت اللام في المصحف مفصولة عن الهاء وخط المصحف سنة لا تغير وتسميتهم اياه
بالرسول سخرية منهم كانهم قالوا اي شيء لهذا الزاعم انه رسول يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ حال والعامل فيها هذا لَوْلَا
أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا اي ان صح انه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فما باله يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا
عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن ذلك الاقتراح الى ان يكون انسانا معه ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا الى
ان يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا الى ان يكون رجلا له بستان يأكل
منه كالمياسير او يأكل هو منه نأكل بالنون كقراءة علي وحمزة وحسن عطف المضارع وهو يلقى وتكون على انزل وهو ماض لدخول المضارع
وهو ويكون بينهما والنصب فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام واراد بالظالمين
بقوله وَقَالَ الظَّالِمُونَ اياهم باعيانهم غير انه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش إِن تَتَّبِعُونَ
إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا سحر فجن او ذا سحر وهو الرئة عنوا انه بشر لا ملك انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ الاشباه اي قالوا فيك تلك
الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال من المفتري والمملى عليه والمسحور فَضَلُّوا عن الحق فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا
فلا يجدون طريقا اليه تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا اي تكاثر
خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وجنات بدل من خيرا ويجعل بالرفع
مكي وشامي وابو بكر لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله
وهو تكذيبهم بالساعة او متصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك
في الآخرة وهم لا يؤمنون بها وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا وهيأنا للمكذبين بها نارا شديدة في الاستعار إِذَا رَأَتْهُم اي
النار اي قابلتهم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ اي اذا كانت منهم بمرأى الناظرين في البعد سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا اي سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ
والزافر او اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا من النار مَكَانًا ضَيِّقًا ضيقا مكي فالكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة
ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وعن ابن عباس رضي الله عنه انه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مُّقَرَّنِينَ اي وهم مع ذلك الضيق
مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال او يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم
الاصفاد دَعَوْا هُنَالِكَ حينئذ ثُبُورًا هلاكا اي قالوا واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا
ثُبُورًا كَثِيرًا اي انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ اي المذكور من صفة النار خير أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ
الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ اي وعدها فالراجع الى الموصول محذوف وانما قال اذلك خير ولا خير في النار توبيخا للكفار كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً ثوابا
وَمَصِيرًا مرجعا وانما قيل كانت لانها ما وعدها الله تعالى كانه كان لتحققه او كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ
اي ما يشاؤنه خَالِدِينَ حال من ضمير يشاؤن والضمير في كان لما يشاؤن كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا اي موعودا مَّسْئُولًا مطلوبا او حقيقا ان يسأل او قد
سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ للبعث عند الجمهور بالياء مكي ويزيد ويعقوب وحفص وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ يريد المعبودين من الملائكة
والمسيح وعزير وعن الكلبي يعني الاصنام ينطقها الله تعالى وقيل عام وما يتناول العقلاء وغيرهم لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم فَيَقُولُ
وبالنون شامي أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ لام عبادي من عبادي اي المشركين أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ والقياس ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا
الجار كما تركوا في هداه الطريق والاصل الى الطريق او للطريق وضل مطاوع اضله والمعنى انتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق بادخال الشبه ام هم
ضلوا عنه بانفسهم واناوبقنا اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل وزيد انتم وهم لان السؤال ليس عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه

من اصغر السور فانزلوا سفه بحجرهم حتى لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة وبذلوا المهج وما لوا الى الحجج كذلك جواب لهم اي كذلك
نزل مفرقا في عشرين سنة او في ثلث وعشرين وذلك في كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا نزل عليه القرآن جملة لان معناه لم
نزل عليه القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك لنثبت به فؤادك اي انما نفرقه فوادك حتى نعيه ونحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم
شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه او لنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسل لان
قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب ورتلناه ترتيلا معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه اي قدرناه
اية بعد اية ووقفة بعد وقفة او امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل وتثبت او بيناه تبيينا والترتيل التبيين
في ترسل وتثبت ولا يأتونك بمثل بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا جئناك بالحق الا اتيناك بالجواب الحق
الذي لا محيد عنه واحسن تفسيرا وبما هو احسن معنى ومؤدى من مثلهم اي من سؤالهم وانما حذف من مثلهم لان في الكلام دليلا
عليه كما لو قلت رأيت زيدا وعمرا وكان عمرو احسن وجها فيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع
معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او لا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا نزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك
من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض
تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز من ان ينزل كله جملة الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر الذين مبتدأ
مبتدأ ثان وشر خبره او اولئك مع خبره الذين او انتصب على الذم او هو خبر مبتدأ اي هم الذين واولئك مستأنف شر مكانا اي مكانة ومنزلة او مسكنا
ومنزلا واضل سبيلا اي واخطأ طريقا وهو من الاسناد المجازي والمعنى ان حاملكم على هذه السؤالات انكم اضل سبيلا واشر
مكانا ومنزلة ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله
وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
على ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على اقدامهم وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم فقال ان الذي
امشاهم على اقدامهم يمشيهم على وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه
هارون بدل او عطف بيان وزيرا هو في اللغة من يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر وهو الملجأ والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث
في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يؤازر بعضهم بعضا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا الى فرعون وقومه وتقديره فذهبا
اليهم فانذراهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا التدمير الاهلاك بأمر عجيب اراد اختصار القصة فذكر اولها واخرها لانهما المقصود من
القصة اعني الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وقوم نوح اي ودمرنا قوم نوح لما كذبوا الرسل يعني نوحا وادريس
وشيثا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس آية عبرة يعتبر
بها واعتدنا وهيأنا للظالمين لقوم نوح والاصل واعتدنا لهم الا انه اراد تظليمهم فأظهر وهو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم
عموما عذابا اليما اي النار وعادا ودمرنا عادا وثمود حمزة وحفص على تأويل القبيلة وغيرهما وثمودا على تأويل الحي او لانه اسم الاب الاكبر
واصحاب الرس هم قوم شعيب يعبدون الاصنام فكذبوا شعيبا فبينا هم حول الرس وهي البئر غير مطوية انهارت بهم فخسفت بهم
وبديارهم وقيل الرس قرية قتلوا نبيهم فهلكوا او هم اصحاب الاخدود والرس الاخدود وقرونا واهلكنا امما بين ذلك المذكور كثيرا
لا يعلمها الا الله ارسل اليهم الرسل فكذبوهم فاهلكوا وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين وكلا تبرنا
تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له ولقد
اتوا يعني اهل مكة على القرية سدوم وهي اعظم قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا مع اهلها وبقيت واحدة التي امطرت
مطر السوء اي امطر الله عليها الحجارة يعني ان قريشا مروا مرارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي اهلكت بالحجارة من
السماء ومطر السوء مفعول ثان والاصل امطرت القرية مطرا او مصدر محذوف الزوائد اي امطار السوء افلم يكونوا يرونها اما شاهدوا



اي الملائكة حجرا محجورا حراما محرما عليكم البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم انما البشرى للمؤمنين والحجر مصدر والكسر والفتح لغتان وقرئ
بهما وهو من حجره اذا منعه وهو من المصادر المنصوبة بافعال متروك اظهارها ومحجورا للتاكيد كمعنى الحجر كما قالوا موت مائت وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا هو صفة الهباء ولا قدوم هنا ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة
ملهوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال من خالف سلطانه وعصاه فقدم الى اشيائه فقصد الى ما تحت يديه فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك
لها اثرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار والمنثور المفرق وهو استعارة عن جعله بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع
ثم بين فضل اهل الجنة على اهل النار فقال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم
مستقرين يتجالسون ويتحادثون واحسن مقيلا مكانا يأوون اليه للاسترواح الى ازواجهم ولا نوم في الجنة ولكنه سمي مكان استرواحهم
الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي لفظ
الاحسن تهكم بهم ويوم واذكر يوم تشقق السماء والاصل تتشقق فحذف كوفي وابو عمرو التاء وغيرهم ادغمها في الشين بالغمام لما كان
انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشق به السماء كما تقول شققت السنام بالشفرة فانشق بها ونزل الملائكة
تنزيلا وننزل الملائكة مكي وننزل على هذا مسند الى ضمير الفعل والمعنى ان السماء تنفتح بغمام ابيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة
ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد الملك مبتدأ يومئذ ظرفه الحق نعته ومعناه الثابت لان كل ملك يزول يومئذ فلا يبقى الا ملكه
للرحمن خبره وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا يقال عسر عليه فهو عسير وعسي ويفهم منه يسره على المؤمنين ففي الحديث
يهون يوم القيمة على المؤمنين حتى يكون عليهم اخف من صلوة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين
كناية عن الغيظ والحسرة لانه من روادفهما فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع
عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المكني عنه واللام في الظالم للعهد واريد به عقبة لما بينا او للجنس فيتناول عقبة وغيره
من الكفار يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد عليه الصلوة والسلام سبيلا طريقا الى النجاة او الجنة وهو الايمان يا ويلتى
وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالى فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحارى
ومداري ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فلان كناية عن الاعلام فان اريد بالظالم عقبة لما روي انه اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله عليه
الصلوة والسلام فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل فقال له ابي بن خلف وهو خليله وجهي من وجهك حرام الا ان ترجع
فارتد فالمعنى يا ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله
كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان لقد اضلني عن الذكر اي عن ذكر الله او القرآن او الايمان بعد اذ جاءني من الله وكان
الشيطان اي خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان او ابليس لانه الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول للانسان
المطيع له خذولا هو مبالغة من خذل اي من عادة الشيطان ترك من يواليه وهذا حكاية كلام الله او كلام الظالم وقال الرسول
اي محمد عليه الصلوة والسلام في الدنيا يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا متروكا اي تركوه ولم يؤمنوا به من الهجران
وهو مفعول ثان لاتخذوا وفي هذا تعظيم للشكاية وتخويف لقومهم لان الانبياء اذا شكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا
ثم اقبل عليه مسليا وواعدا النصرة عليهم فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا
اي كذلك كان كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم والعدو يجوز
ان يكون واحدا وجمعا والباء زائدة اي وكفى ربك هاديا وهو تمييز وقال الذين كفروا اي قريش او اليهود لولا نزل عليه القرآن اي
هلا جملة واحدة حال من القرآن اي مجتمعا واحدة يعني هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وما
له انزل على التفاريق وهو فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة
او مفرقا ونزل هنا بمعنى انزل والا لكان متدافعا بدليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد لانهم تحدوا بالاتيان بسورة واحدة

وانزلنا من السماء ماء مطرا طهورا بليغا في طهارته والطهور صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود
لما يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر بمعنى التطهر كقولك تطهرت طهورا حسنا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام لا صلوة الا بطهور
اي بطهارة وما حكي عن ثعلب هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره وهو مذهب الشافعي رح ان كان هذا زيادة بيان لطهارته
فحسن ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل في شيء وقياسه على ما هو مشتق
من الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول للمبالغة فان كان الفعل متعديا فالفعول متعد وان كان
لازما فلازم لنحيي به بالمطر بلدة ميتا ذكر ميتا على ارادة البلد والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا اي نسقي
الماء البهائم والناس ومما خلقنا حال من انعاما واناسي اي انعاما مما خلقنا وسقى واسقى لغتان وقرئ المفضل والبرجمي ونسقيه
والاناسي جمع انسي على القياس ككرسي وكراسي او انسان واصله اناسين كسرحان وسراحين فابدلت النون ياء وادغمت وقدم احياء الارض
على سقي الانعام والاناسي لان حياتها سبب لحياتهما فقدم ما هو سبب حياتهما على سقيهما وخص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة
منافع الاناسي متعلقة بها فكان الانعام بسقي الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة لان اكثر الناس يجتنبون
بالقرب من الاودية والانهار فبهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير يعيشون بما ينزل الله من رحمته وتنكير البلدة لانه يريد
بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وبيانا ان من حقهم
ان يوثروا الطهارة في بواطنهم وظواهرهم لان الطهورية شرط الاحياء ولقد صرفناه بينهم ليذكروا ليذكروا حمزة وعلي يريد
ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب المنزلة على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليفكروا و
يعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها
او صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة فابوا الا
الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله تعالى ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنه ما من عام اقل مطرا من عام ولكن
الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الاية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد
وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي ومن نسب الامطار الى الانواء وجحد ان تكون هي والانواء من خلق الله
تعالى كفر وان راى ان الله تعالى خالقها وقد نصب الانواء امارات ودلالات عليها لم يكفر ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
فلا تطع الكافرين اي لو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها ولكن شئنا ان نجمع لك
فضائل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمناك به فتكون وحدك ككلهم ولذا خوطب بالجمع
يا ايها الرسل فقابل ذلك بالتشكر والتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم وكما آثرتك على جميع
الانبياء فآثر رضائي على جميع الاهواء واريد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم وجاهدهم به اي بالله يعني بعونه وتوفيقه او
بالقرآن اي جادلهم به وقرعهم بالعجز عنه جهادا كبيرا عظيما موقعه عند الله لما يحتمل فيه من المشاق ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل
عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت
على رسول الله تلك المجاهدات فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة
وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة اذا خليتها ترعى وسمى الماءين الكثيرين الواسعين بحرين هذا اي احدهما
عذب فرات صفة لعذب اي شديد العذوبة حتى يقرب الى الحلاوة وهذا ملح اجاج صفة لملح اي شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا
حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان وحجرا محجورا وسترا ممنوعا عن الاعين
كقوله حجابا مستورا وهو الذي خلق من الماء اي النطفة بشرا انسانا فجعله نسبا وصهرا اراد تقسيم البشر قسمين ذوي
نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن وهو كقوله تعالى

ذلك بابصارهم عند سفرهم الى الشام فيتفكرون فيؤمنون بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا قوما كفرة بالبعث
لا يخافون بعثا فلا يؤمنون او لا يأملون نشورا كما يامله المؤمنون لطمعهم في الوصول الى ثواب اعمالهم واذا
رأوك ان يتخذونك الا هزوا ان نافية اي ما يتخذونك الا هزوا في معنى استهزاء به والاصل اتخذه موضع هزؤ او مهزوءا به
اهذا الذي محكي بعد القول المضمر وهذا استصغار واستهزاء اي قائلين اهذا الذي بعث الله رسولا والمحذوف
حال والعائد الى الذي محذوف اي بعثه ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها ان مخففة من الثقيلة
واللام فارقة وهو دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارف
بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم وسوف يعلمون حين يرون
العذاب هو وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال من اضل سبيلا هو كالجواب عن قولهم
ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال اذ لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ارأيت من
اتخذ الهه هواه اي من اطاع هواه فيما ياتي ويذر فهو عابد هواه وجاعله الهه فيقول لرسوله تعالى هذا الذي لا يرى معبودا
الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى يروى ان الواحد من اهل الجاهلية كان يعبد الحجر فاذا مر بحجر احسن منه ترك الاول وعبد
الثاني وعن الحسن هو في كل متبع هواه افانت تكون عليه وكيلا اي حفيظا تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه اما
تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوى الى الهدى عرفه ان اليه التبليغ فقط ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا ام منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليها
وهي كونهم مسلوبي الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التي هي مثل في
الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستذلال لتركهم الاستدلال ثم ارجحهم ضلالة منها لان الانعام تسبح ربها وتسجد له و
تطيع من يعلفها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدي لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذي هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي وقالوا للملائكة روح وعقل و
للبهائم نفس وهوى والآدمي مجمع الكل ابتلاء فان غلبه النفس والهوى فضلته الانعام وان غلبه الروح والعقل فضل الملائكة الكرام
وانما ذكر الاكثر لان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا حب الرياسة وكفى به داء عضالا ولان فيهم من آمن الم تر الى ربك الم
تنظر الى صنع ربك وقدرته كيف مد الظل اي بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر الى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لانه
ظل ممدود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كما قال في ظل الجنة وظل ممدود اذ لا شمس معه ولا ظلمة ولو شاء لجعله ساكنا اي دائما
لا يزول ولا تذهبه الشمس ثم جعلنا الشمس عليه على الظل دليلا لانه بالشمس يعرف الظل ولولا الشمس لما عرف الظل فالاشياء
تعرف باضدادها ثم قبضناه اي اخذنا ذلك الظل الممدود الينا الى حيث اردنا قبضا يسيرا سهلا غير عسير او قليلا قليلا اجزاء
فجزاء بالشمس التي تاتي عليه وجاء بثم لتفاضل ما بين الامور فكان الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني شبه تباعد
بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت وهو الذي جعل لكم الليل لباسا جعل الظلام الساتر كاللباس والنوم
سباتا راحة لابدانكم وقطعا لاعمالكم والسبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقيل السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع
الحركة وهو كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعضده ذكر النشور في مقابلته وجعل النهار نشورا اذ ينتشر اي انبعاث من النوم
كنشور الميت او ينتشر فيه الخلق للمعاش وهذه الاية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحتجاب بستر الليل
فوائد دينية ودنيوية وفي النوم واليقظة المشبهين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر
وهو الذي ارسل الرياح الريح مكي والمراد الجنس بشرا تخفيف بشر جمع نشور نشرا حمزة وعلي بشرا عاصم بين يدي رحمته اي قدام المطر لانه ريح ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة مليحة

التي هي القصور العالية لانها للكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البروج من التبرج لظهوره وقال الحسن وقتادة ومجاهد
البروج هي النجوم الكبار لظهورها وجعل فيها في السماء سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا سرجا حمزة وعلي اي نجوما وقمرا منيرا مضيئا بالليل
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الاخر والمعنى
جعلهما ذوي خلفة يخلف احدهما الاخر عند مضيه او يخلفه في قضاء ما فاته من الورد لمن اراد ان يذكر يتدبر في تسخيرهما واختلافهما
فيعرف مدبرهما يذكر حمزة وخلف اي يذكر الله او المنسي فيقضي او اراد شكورا اي يشكر نعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدا خبره
الذين يمشون او اولئك يجزون والذين يمشون وما بعده صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف اولياءه بعد
ما وصف اعداءه على الارض هونا حال او صفة للمشي اي هينين او مشيا هينا والهون الرفق واللين اي يمشون بسكينة ووقار و
تواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله
ويمشون في الاسواق واذا خاطبهم الجاهلون اي السفهاء بما يكرهون قالوا سلاما سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والافك
او نتسلم منكم نتارككم ولا نجاهلكم فاقيم السلام مقام التسلم وقيل نسختها اية القتال ولا حاجة الى ذلك فان الاغضاء عن السفهاء مستحسن
شرعا ومروة هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا جمع ساجد وقياما جمع قائم والبيتوتة خلاف
الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرا شيئا من القران في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان
بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان
عذابها كان غراما هلاكا لازما ومنه الغريم لملازمته وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا
بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون متضرعون الى الله في صرف العذاب عنهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي ان جهنم
وساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي
ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها او بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز ويصح ان يكون التعليلان متداخلين
ومترادفين وان يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا الحد في النفقة او لم ياكلوا للتنعم
ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس رضي الله عنه لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة القدر وسمع رجل رجلا يقول لا خير في
الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلوة والسلام من منع حقا فقد قتر ومن اعطى في غير حق فقد اسرف ولم يقتروا بضم التاء
كوفي وبضم الياء وكسر التاء مدني وشامي وبفتح الياء وكسر التاء مكي وبصري والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض
الاسراف وكان اي انفاقهم بين ذلك اي الاسراف والاقتار قواما اي عدلا بينهما فالقوام العدل بين الشيئين والمنصوبان اي بين
ذلك قواما خبران وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر عليه الصلوة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
وسال عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في
هذه الاية وقيل اولئك اصحاب محمد عليه الصلوة والسلام كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابهم للجمال والزينة و
لكن لسد الجوعة وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اكله والذين لا يدعون مع الله الها اخر اي
لا يشركون ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها يعني حرم قتلها الا بالحق بقود او رجم او ردة او شرك او سعي في الارض بالفساد
وهو متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا يزنون ونفي هذه الكبائر عن عباده الصالحين تعريض لما كان عليه
اعداؤهم من قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله عما انتم عليه ومن يفعل ذلك اي المذكور يلق اثاما جزاء الاثم يضاعف بدل
من يلق لانهما في معنى واحد اذ مضاعفة العذاب هي لقاء الاثام كقوله شعر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
فجزم تلمم لانه بمعنى تاتنا اذ الاتيان هو الالمام يضعف مكي ويزيد ويعقوب يضعف شامي يضاعف ابو بكر على الاستيناف
او على الحال ومعنى يضاعف له العذاب يوم القيمة اي يعذب على مرور الايام في الاخرة عذابا على عذاب وقيل اذا ارتكب المشرك معاصي

فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نسبا اى
قرابة وصهرا اى مصاهرة يعنى الوصلة بالنكاح من باب الانساب لان التواصل يقع بها وبالمصاهرة لان التوالد يكون بهما ويعبدون من
دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه على معصية ربه ظهيرا معينا ومظاهرا وفعيل
بمعنى مفاعل غير عزيز والظهير والمظاهر كالعوين والمعاون والمظاهرة المعاونة والمعنى ان الكافر بعبادة الصنم يتابع الشيطان
ويعاونه على معصية الرحمن وما ارسلناك الا مبشرا للمومنين ونذيرا منذرا للكافرين قل ما اسألكم عليه على التبليغ من
اجر جعل مثال الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه من الاجر قول ذى شفقة عليك فلا سعى لى
فى تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال الا لنفسك من جنس الثواب
ولكن صوره بصورة الثواب كانه يقول ان حفظت مالك اعتد حفظك بمنزلة الثواب لى ورضائى به كرضى المثاب بالثواب ولعمرى انه عليه الصلوة
والسلام مع امته بهذا الصدد ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه بالايمان والطاعة او بالصدقة والنفقة وقيل المراد لكن من شاء
ان يتخذ بالانفاق الى رضا ربه سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا اسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا اتخاذ المدعو سبيلا الى ربه بطاعة فذلك اجرى
لان الله ياجرنى عليه وتوكل على الحى الذى لا يموت اتخذه وكيلا لا يموت وكيلا يهلك من يموت وكيلا يعنى ثق به واسند امرك اليه فى استكفاء
شرورهم ولا تتكل على حى يموت وقرء ها بعض الصالحين فقال لا يصح لذى عقل ان يثق بعدها بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه فى كل امر
وسبح عن ان يكل الى غيره من توكل عليه بحمده بتوفيقه الذى يوجب الحمد او قل سبحان الله وبحمده او نزهه عن كل العيوب بالثناء عليه
وكفى به بذنوب عباده خبيرا اى كفى الله خبيرا بذنوب عباده يعنى انه خبير باحوالهم كاف فى جزاء اعمالهم الذى
خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام اى فى مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل ولا نهار روى عن مجاهد اولها
يوم الاحد واخرها يوم الجمعة وانما خلقها فى ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها فى لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت ثم استوى على
العرش الرحمن اى هو الرحمن فالرحمن خبر مبتدا محذوف او بدل عن الضمير فى استوى او الذى خلق مبتدا والرحمن خبره فاسئل به خبيرا
مكى وعلى بغير همزة سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما يكون عن صلة فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فسال به كقوله اهتم به
اشتغل به وسال عنه كقولك بحثت عنه وفتشت عنه او صلة خبيرا ويكون خبيرا مفعول سل اى فاسال عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او
فسال رجلا خبيرا به وبرحمته او الرحمن اسم من اسماء الله تعالى مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسال بهذا الاسم من
يخبرك من اهل الكتاب حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليمامة يعنى مسيلمة وكان يقال له رحمن
اليمامة واذا قيل لهم اى اذا قال محمد عليه الصلوة والسلام للمشركين اسجدوا للرحمن صلوا لله واخضعوا له قالوا وما
الرحمن اى لا نعرف الرحمن فنسجد له فهذا سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول
بما او عن معناه الرحمن لانه لم يكن مستعملا فى كلامهم كما استعمل الرحيم والراحم والرحوم انسجد لما تامرنا
للذى تامرنا بالسجود له او لامرك بالسجود يا محمد من غير علم منا به يامرنا على وحمزة كان بعضهم قال لبعض انسجد
لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو فقد عاندوا لان معناه عند اهل اللغة ذو الرحمة التى لا غاية بعدها فى الرحمة
لان فعلان من ابنية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان فى نهاية العطش وزادهم قوله اسجدوا للرحمن نفورا تباعدا
عن الايمان تبارك الذى جعل فى السماء بروجا هى منازل الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيهما و
للشمس بيت وللقمر بيت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان
بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع
الاربع فيصيب كل واحد منها ثلثة بروج فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة
ارضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت المنازل

بسم الله الرحمن الرحيم طسم وطس ويس وحم ممال كوفي غير الاعشى والبرجمي وحفص ويظهر النون عند الميم يزيد وحمزة وغيرهما
يدغمها تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف
المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل ولعل للاشفاق نفسك من الحزن يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة
وحزنا على ما فاتك من اسلام قومك ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا ان نشأ ايمانهم ننزل
عليهم من السماء آية دلالة واضحة فظلت اي فتظل لان الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل تقول ان زرتني اكرمتك اي اكرمك
كذا قاله الزجاج اعناقهم رؤساؤهم ومقدموهم او جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم لها خاضعين منقادين وعن ابن عباس رضي
نزلت فينا وفي بني امية فتكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة وما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فقد كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم
فيما اتاهم به فسيأتيهم فسيعلمون انباء اخبار ما كانوا به يستهزءون وهذا وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم
بدر او يوم القيامة ما الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم أولم يروا الى الارض
كم انبتنا كم نصب بانبتنا فيها من كل زوج صنف من النبات كريم محمود كثير المنفعة يأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذي نفعه
عام وفائدة الجمع بين كلمتي الكثرة والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم يدل على ان هذا المحيط متكاثر
مفرط الكثرة وبه نبه على كمال قدرته ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين اي ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على
احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن آمن منهم
ووحد آية مع الاخبار بكثرتها لان ذلك مشار به الى مصدر انبتنا او المراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية اي آية وإذ منصوب بمضمر اي
اذكر اذ نادى دعا ربك موسى ان ائت ان بمعنى اي القوم الظالمين انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم
ثم عطف قوم فرعون عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مؤدى واحد ألا يتقون اي
ائتهم زاجرا فقد آن لهم ان يتقوا وهي كلمة حث واغراء ويحتمل انه حال من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال
قال رب اني اخاف الخوف غم يلحق الانسان لامر سيقع ان يكذبون ويضيق صدري بتكذيبهم اياي مستأنف او عطف على اخاف وكذا
ولا ينطلق لساني بان تغلبني الحمية على ما ارى من المحال واسمع من الجدال وبنصبهما يعقوب عطفا على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على
هذا التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع فارسل الى هارون اي ارسل اليه جبريل واجعله نبيا يعينني على الرسالة وكان هارون بمصر حين
بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الالتماس من موسى عليه السلام توقفا في الامتثال بل التماس عون في تبليغ الرسالة وتمهيد العذر في
التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل ولهم علي ذنب اي تبعة ذنب
بقتل القبطي بحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة فاخاف ان يقتلون اي يقتلوني به قصاصا وليس هذا تعللا
ايضا بل استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة ولذا وعده بالكلاءة والدفع بكلمة الردع وجمع له الاستجابتين معا في قوله
قال كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه رسالة اخيه فاجابه
بقوله اذهبا اي جعلته رسولا معك فاذهبا وعطف فاذهبا على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع
يا موسى عما تظن فاذهب انت وهارون بآياتنا مع آياتنا وهي اليد والعصا وغيرهما انا معكم اي معكما
بالعون والنصرة ومع من ارسلتما اليه بالعلم والقدرة مستمعون خبر لأن ومعكم لغو او هما خبران اي
سامعون فالاستماع في غير هذا الاصغاء للسماع يقال استمع فلان حديثه اي اصغى اليه ولا يجوز حمله ههنا
على ذلك فحمل على السماع فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يثن الرسول كما ثنى في قوله انا رسولا
ربك لان الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعله ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعله هنا

مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه ويخلد جزم جازم يضاعف ورفعه رافعه لانه
معطوف عليه فيه في العذاب فيهي مكي وحفص بالاشباع وانما خص حفص الاشباع بهذه الكلمة مبالغة في الوعيد والعرب تمد للمبالغة
مع ان الاصل في هاء الكناية الاشباع مهانا حال اي ذليلا الا من تاب عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب وآمن
بمحمد عليه الصلوة والسلام وعمل عملا صالحا بعد توبته فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي يوفقهم للمحاسن بعد القبائح
او يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة ولم يرد به ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل
مخففا البرجمي وكان الله غفورا يكفر السيئات رحيما يبدلها بالحسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي ومن تاب
وحقق التوبة بالعمل الصالح فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب والذين لا يشهدون الزور اي
الكذب يعني ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله اذ مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك
قيل في النظارة الى ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثام لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجود الزيادة فيه وفي مواعظ عيسى
عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين او لا يشهدون شهادة الزور على حذف المضاف وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا
يشهدون اللهو والغناء واذا مروا باللغو بالفحش وكل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا كراما
معرضين مكرمين انفسهم عن التلوث به كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وعن الباقر رضي اذا ذكروا الفروج كنوا عنها والذين
اذا ذكروا بآيات ربهم اي قرئ عليهم القرآن او وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها صما وعميانا هذا ليس بنفي الخرور بل هو اثبات له ونفي للصمم
والعمى ونحوه لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء يعني انهم اذا ذكروا بها خروا سجدا وبكيا سامعين باذان واعية مبصرين بعيون
راعية لما امروا به ونهوا عنه لا كالمنافقين واشباههم دليله قوله تع وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا من للبيان كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله
لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد او للابتداء على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وذريتنا ابو عمرو
وكوفي غير حفص لارادة الجنس وغيرهم ذرياتنا قرة اعين وانما نكر لاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه
كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين على القلة دون عيون لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم
قال الله تع وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين والمعنى انهم سألوا ربهم ان يرزقهم
ازواجا واعقابا عمالا لله تع يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وقيل ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله تعالى
وعن ابن عباس رضي هو الولد اذا رآه يكتب الفقه واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون بنا في الدين فاكتفى بالواحد لدلالته على
الجنس ولعدم اللبس او واجعل كل واحد منا اماما وقيل في الاية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها اولئك يجزون
الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس دليله قوله وهم في الغرفات آمنون بما صبروا
اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون كوفي غير حفص
تحية دعاء بالتعمير وسلاما ودعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه خالدين
فيها حال حسنت اي الغرفة مستقرا وموضع قرار ومقاما وموضع اقامة وهي في مقابلة ساءت مستقرا ومقاما قل ما يعبأ بكم ربي
لولا دعاؤكم ما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب ومعناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام
او لولا عبادتكم له اي انه خلقكم لعبادته كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي الاعتبار عنده بكم لعبادتكم
اي ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وهو كقوله تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم فقد كذبتم رسولي يا اهل مكة
فسوف يكون العذاب لزاما اي ذا لزام او ملازما وضع مصدر لازم موضع اسم الفاعل وقال الضحاك ما يعبؤ بكم اي ما يبالي
بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه آلهة الخ

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وعشرون وسبع آيات

ان الفرد الحقيقي انما يعرف بالصفات وان السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة في قوله تع ان كنتم تعقلون اي ان كان لكم عقل علمتم
انه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق فلما تحير فرعون ولم يتهيأ له ان يدفع ظهور اثار صنعه قال لئن اتخذت الها غيري اي غيري الها لا
جعلنك من المسجونين اي لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة
ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد ولو قيل لاسجننك لم يؤد هذا المعنى وان كان اخصر
قال اولو جئتك الواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام اي اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين جائيا بالمعجزة قال فات به بالذي
يبين صدقك ان كنت من الصادقين ان لك بينة وجواب الشرط مقدر اي فاحضره فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية
لا شيء يشبه الثعبان كما يكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها العصا ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون
وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين فيه دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريا روي ان فرعون لما ابصر
الاية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال لفرعون ما هذه قال فرعون يدك فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار
يسد الافق قال اي فرعون للملأ حوله هو منصوب نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه ما يقدر في الظرف ونصب في المحل وهو النصب على
الحال من الملأ اي كائنين حوله والعامل فيه قال ان هذا لساحر عليم بالسحر ثم اغراهم على موسى بقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا منصوب لانه مفعول به من قولك امرتك الخير تامرون تشيرون في امره من حبس او قتل من المؤامرة وهي المشاورة او من
الامر الذي هو ضد النهي لما تحير فرعون برؤية الايتين وزل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه خوفا
طفق يؤامر قومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم او جعلهم امرين ونفسه مامورا قالوا ارجه واخاه اخر امرهما ولا تتاعجل قتلهما خوفا من
الفتنة وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله فرعون ان هذا الساحر عليم بقولهم ياتوك بكل سحار عليم فجاؤا
بكلمة الاحاطة وصيغة المبالغة ليسكنوا بعض قلقه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت
الذي وقته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تع موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي
حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم
لعلنا نتبع السحرة في دينهم ان كانوا هم الغالبين ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السحرة وانما الغرض الكلي
ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا
لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وبكسر العين علي وهما لغتان وانكم اذا لمن المقربين اي قال فرعون نعم لكم اجر عندي وتكونون
مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه فتكونون اول من يدخل علي واخر من يخرج ولما كان قوله ائن لنا لاجرا في معنى جزاء
الشرط لدلالته عليه وكان قوله انكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه دخلت اذا قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون من السحر فسوف ترون عاقبته فالقوا حبالهم سبعين الف حبل وعصيهم سبعين الف عصا و
قيل كانت الحبال اثنين وسبعين الفا وكذا العصي وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته وقوته وهو من ايمان الجاهلية
فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تبتلع ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم ويزورونه ويخيلون في حبالهم وعصيهم
انها حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين عبر عن الخرور بالالقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع الالقاءات ولانهم لسرعة ما سجدوا صاروا
كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين عن عكرمة رضي الله عنه اصبحوا سحرة وامسوا شهداء رب موسى وهرون عطف بيان لرب
العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية فارادوا ان يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع منهم امنا برب العالمين قال اياي عنيتم
قالوا رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر وقد تواطأتم على امر ومكر
فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم ثم صرح فقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من اجل خلاف ظهر منكم ولاصلبنكم

بمعنى الرسالة فيستوي في الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولانهما لاتحادهما واتفاقهما على شريعة واحدة كانهما رسول واحد او اريد ان
كل واحد منا اَنْ اَرْسِلْ بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ يريد خلهم يذهبوا معنا
الى فلسطين وكان مسكنهما فاتيا بابه فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن
له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فعند ذلك قَالَ اَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيْدًا وانما حذف فاتيا فرعون فقالا
له اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة اي الم تكن صغيرا فربيناك وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ قيل ثلثين سنة
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ يعني قتل القبطي عرض اذ كان ملكا وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ بنعمتي حيث قتلت خبازي او كنت على ديننا
الذي تسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعايشهم بالتقية قَالَ فَعَلْتُهَآ اِذًا اي اذ ذاك وَاَنَا مِنَ الضَّآلِّيْنَ
الجاهلين بانها تبلغ القتل والضال عن الشيء هو الذاهب عن معرفته او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فدفع
وصف الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين واذا جواب وجزاء معا وهذا الكلام وقع جوابا لفرعون وجزاء له لان قول فرعون و
فعلت فعلتك معناه انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة بان تجازى بنحو
ذلك الجزاء فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ الى مدين لَمَّا خِفْتُكُمْ ان تقتلوني وذلك حين قال له مؤمن من آل فرعون ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج
الآية فَوَهَبَ لِيْ رَبِّيْ حُكْمًا نبوة وعلما اي بعد الجهل والضلالة وَجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ من جملة رسله وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَّ
بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله وابى ان تسمى نعمة لانها نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل
لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته ولو تركهم لرباه ابواه فكان فرعون امتن على موسى بتعبيد قومه
واخراجه من حجر ابويه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا ووحد الضمير في تمنها وعبدت وجمع في منكم وخفتكم لان الخوف
والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملاء يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده
وكذا التعبيد وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك اي تعبيد
بني اسرائيل نعمة تمنها علي قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ اي انك تدعي انك رسول رب العالمين فما صفته لانك اذا اردت السؤال
عن صفة زيد تقول ما زيد تعني اطويل ام قصير افقيه ام طبيب نص عليه صاحب الكشاف وغيره قَالَ موسى مجيبا له على وفق سؤاله
رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اي وما بين الجنسين اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ اي ان كنتم تعرفون الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه
الاشياء دليلا وان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع والايقان العلم الذي
يستفاد بالاستدلال ولذا لا يقال الله موقن قَالَ اي فرعون لِمَنْ حَوْلَهٗ من اشراف قومه وهم خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت
للملوك خاصة اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ معجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون قدمهما وينكرون حدوثهما وان لهما ربا فاحتج موسى الى ما يشاهدون
حدوثه وفناءه فاستدل حيث قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ اي هو خالقكم وخالق ابائكم فان لم تستدلوا بغيركم
فبانفسكم وانما قال رب ابائكم لان فرعون كان يدعي الربوبية على اهل عصره دون من تقدمهم قَالَ اي فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ
الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ حيث يزعم ان في الوجود الها غيري وكان فرعون ينكر الهية غيره قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا
اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ فتستدلون بما اقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد حيث عمم اولا بخلق السموات والارض وما بينهما ثم
خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل من وقت ميلاده الى وقت
وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو
من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمرود بن كنعان وقيل سأله فرعون
عن الماهية جاهلا عن حقيقة سؤاله فلما اجاب موسى بحقيقة الجواب وقع عنده ان موسى حاد عن الجواب حيث سأله عن الماهية وهو يجيب عن ربوبيته
وآثار صنعه فقال معجبا من جواب موسى الا تستمعون فلما ثنى موسى بتقرير قوله الاول جننه فرعون زاعما انه حائد عن الجواب فعاد ثالثا الى مثل كلامه الاول

على اولياء الله واتل عليهم على مشركي قريش نبأ ابراهيم خبره اذ قال لابيه وقومه قوم ابراهيم او قوم الاب ما تعبدون اي شيء تعبدون
وابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما
وجواب ما تعبدون اصناما كيسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سؤال عن المعبود لا عن العبادة
وانما زادوا نظل في الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا على نعبد فنظل لها عاكفين فنقيم على عبادتها طول
النهار وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل او معناه الدوام قال اي ابراهيم هل يسمعونكم هل يسمعون
دعاءكم على حذف المضاف لدلالة اذ تدعون عليه او ينفعونكم ان عبدتموها او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل
اضراب اي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر ولا نعبدها لشيء من ذلك ولكن وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال أفرأيتم ما كنتم
تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون فانهم اي الاصنام عدو لي العدو والصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة
يعني لو عبدتهم لكانوا اعداء لي في يوم القيامة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقال الفراء هو من المقلوب اي فاني
عدو لهم وفي قوله عدو دون لكم زيادة نصح ليكون ادعى لهم الى القبول ولو قال فانهم عدو لكم لم يكن بتلك المثابة الا رب العالمين استثناء منقطع
لانه لم يدخل تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين الذي خلقني بالتكوين في القرار المكين فهو يهدين لمناهج الدنيا ولمصالح الدين والاستقبال
في يهدين مع سبق الهداية بالهداية لانه يحتمل يهديني للاهم الافضل والاتم الاكمل او الذي خلقني لاسباب خدمته فهو يهديني الى آداب خلته
والذي هو يطعمني اصناف الاطعام الى ولي الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام ويسقين قال ابن عطاء والذي يطعمني بطعامه
ويسقيني بشرابه واذا مرضت وانما لم يقل امرضني لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يضف اليه ما يقتضي الضير قال ابن عطاء اذا مرضت برؤية الخلق فهو
يشفين بمشاهدة الحق الصادق اذا مرضت برؤية الافعال فهو يشفين بكشف منة الافضال والذي يميتني ثم يحيين ولم يقل اذا مت لانه الخروج
من حبس البلاء ودار الفناء الى روض البقاء لوعد اللقاء وادخل ثم في الاحياء لتراخيه عن الافناء وادخل الفاء في الهداية والشفاء لانهما يعقبان الخلق
والمرض لا معا معا والذي اطمع طمع العبيد في الموالي بالافضال لا على الاستحقاق بالسؤال ان يغفر لي خطيئتي قيل هي قوله اني سقيم بل فعله كبيرهم
هذا ربي للبازغ هي اختي لسارة وما هي الا معاريض جائزة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم
وتعليم للامم في طلب المغفرة يوم الدين يوم الجزاء رب هب لي حكما حكمة او حكما بين الناس بالحق او نبوة لان النبي عليه السلام ذو حكمة
وذو حكم بين عباد الله والحقني بالصالحين اي الانبياء ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين واجعل لي لسان صدق في
الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا في الامم التي تجيء بعدي فاعطي ذلك فكل اهل دين يتولونه ويثنون عليه ووضع اللسان موضع القول
لان القول يكون به واجعلني ممن يتعلق بحلول اي وارثا من ورثة جنة النعيم اي من الباقين فيها واغفر لابي اجعله اهل المغفرة
باعطاء الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه انه كان من الضالين الكافرين ولا تخزني في الاخزاء من الخزي وهو الهوان او من الخزاية
وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كما بينا يوم يبعثون الضمير فيه للعباد لانه معلوم او للضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه اي
ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وابي فيهم يوم لا ينفع مال هو بدل من يوم الاول ولا بنون احد الا من اتى الله بقلب سليم عن
الكفر والنفاق فقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في قلوبهم مرض اي ان المال اذا صرف في وجوه البر وبنون صالحون
فانه ينتفع به وبهم سليم القلب او جعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى
الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه وقد جعل من مفعولا
لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه في طاعة
الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى
الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين ولقد صوب الخليل استثناء الخليل اكرامه ثم
جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وما احسن ما رتب عليه

أجمعين كأنه أراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم في الايمان قالوا لا ضير لا ضرر وخبر لا محذوف اي في ذلك او علينا إنا إلى ربنا منقلبون
إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا لأن كنا أول المؤمنين من اهل المشهد او من رعية فرعون اراد ولا ضرر علينا في ذلك
بل لنا اعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا
بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وارجاها او لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته
ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وأوحينا إلى موسى أن أسر وبوصل الهمزة حجازي بعبادي بني اسرائيل سماهم عباده لايمانهم
بنبيه اي سر بهم ليلا وهذا بعد سنين من ايمان السحرة إنكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده
آثارهم يعني انى بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من طريق البحر فاهلكهم وروي انه مات في تلك الليلة
في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروي ان الله تع اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات
في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا فطيرا
فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فيأتيك امري فأرسل فرعون في المدائن حاشرين اي جامعين الناس بعنف فلما
اجتمعوا قال إن هؤلاء لشرذمة قليلون والشرذمة الطائفة القليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل
فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة او اراد بالقلة الذلة لا قلة العدد اي انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع
غلبتهم وانما استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا لكثرة من معه فعن الضحاك كانوا سبعة آلاف الف وإنهم لنا لغائظون
اي انهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا وهو خروجهم من مصرنا وحملهم حلينا وقتلهم ابكارنا وإنا لجميع حاذرون
شامي وكوفي وغيرهم حذرون فالحذر المتيقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا و
احتياطا لنفسه يعني ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم
فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور فأخرجناهم من جنات بساتين وعيون وانهار جارية
وكنوز واموال ظاهرة من الذهب والفضة وسماها كنزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تع ومقام ومنزل كريم بهي وفي
بهيج وعن ابن عباس رضي المنابر كذلك يحتمل النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والرفع على انه خبر مبتدا محذوف
اي الامر كذلك وأورثناها بني اسرائيل عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا واخذوا ديارهم واموالهم فأتبعوهم فلحقوهم فاتبعوهم
يزيد مشرقين حال اي داخلين في وقت شروق الشمس وهو طلوعها اي ادرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس
فلما تراءى الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو اسرائيل والقبط قال أصحاب موسى إنا لمدركون اي قرب ان يلحقنا
عدونا وامامنا البحر قال موسى عليه السلام ثقة بوعد الله اياه كلا ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدرككم إن معي حفص ربي سيهدين
اي سيهديني طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم سيهديني بالياء يعقوب فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر اي القلزم او النيل
فانفلق اي فضرب فانفلق وانشق فصار اثني عشر فرقا على عدد الاسباط فكان كل فرق اي كل جزء تفرق منه كالطود العظيم كالجبل المتطاد
في السماء وأزلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين اي قوم فرعون اي قربناهم من بني اسرائيل او من البحر وأنجينا موسى ومن معه أجمعين من الغرق
ثم أغرقنا الآخرين فرعون وقومه وفيه ابطال القول بتاثير الكواكب في الآجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك
مع اختلاف طوالعهم روي ان جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل
القبط فيقول رويدكم يلحق آخركم باولكم فلما انتهى موسى الى البحر قال له يوشع اين امرت فهذا البحر امامك وغشيكم آل فرعون قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء فضرب
موسى بعصاه البحر فدخلوا وروي ان موسى عليه الصلوة والسلام قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن
بعد كل شيء إن في ذلك اي فيما فعلنا بموسى وفرعون لآية لعبرة عجيبة لا توصف وما كان أكثرهم اي المصريين مؤمنين قالوا لم يؤمن
منهم الا آسية وحزقيل مؤمن من آل فرعون ومريم التي دلت موسى على قبر يوسف وإن ربك لهو العزيز بالانتقام من اعدائه الرحيم بالاولياء

دون التفتيش عن السرائر إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون أن الله تعالى يحاسبهم على ما في قلوبهم وما أنا بطارد المؤمنين أي ليس من
شأني أن أتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعاً في إيمانكم إن أنا إلا نذير مبين ما علي إلا أن أنذركم إنذاراً بيناً بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من
الباطل ثم إلى ما علي شيء لكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من الشتم أو بالحجارة قال رب إن قومي كذبون
ليس هذا إخبار بالتكذيب لعلمه أن عالم الغيب والشهادة أعلم ولكنه أراد أنهم كذبوني في وحيك ورسالتك فافتح بيني وبينهم فتحاً أي فاحكم
بيني وبينهم حكماً والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لأنه يفتح المستغلق كما سمي فيصلاً لأنه يفصل بين الخصومات ونجني ومن معي من المؤمنين
من عذاب عملهم فأنجيناه ومن معه في الفلك السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن أسد المشحون المملوء منه شحنها عليه الملاء الذي ملأه
كفاية ثم أغرقنا بعد أي بعد إنجاء نوح ومن آمن الباقين من قومه إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز المنتقم
بأعدائه من جعل وأصر الرحيم المنعم بأعدائه من بعدها كذبت عاد المرسلين هي قبيلة وفي الأصل اسم رجل هو أبو القبيلة إذ قال لهم أخوهم
هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله في تكذيب الرسول الأمين وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على
رب العالمين أتبنون بكل ريع مكان مرتفع آية علماً للمارة بناء حماماً وأبراجاً يكون للارتفاع كالعلامة يعبثون بمن مر بهم تعبثون أي تلهون وتتخذون مصانع
مآخذ الماء أو قصوراً مشيدة أو حصوناً لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا وإذا بطشتم أي إذا أخذتم أحداً بالعقوبة بطشتم جبارين قتلاً
بالسيف وضرباً بالسوط والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب فاتقوا الله في البطش وأطيعون فيما أدعوكم إليه واتقوا الذي أمدكم
بما تعلمون من النعم ثم عددها عليهم فقال أمدكم بأنعام وبنين قرن البنين بالأنعام لأنهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها وجنات وعيون
إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم إن عصيتموني قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين أي لا نقبل كلامك ودعوتك
وعظت أم سكت ولم يقل أم لم تعظ لرؤوس الآي إن هذا إلا خلق الأولين ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت إلا عادة
الأولين وما خلق إلا من الأولين أو ما خلق الأولين ملك أو بعض وعلى ما جئت به إلا اختلاق الأولين وكذب المتنبئين قبلك كقولهم أساطير
الأولين أو خلقنا كخلق الأولين نموت ونحيا كما حيوا وما نحن بمعذبين في الدنيا والآخرة ولا حساب فكذبوه أي هوداً فأهلكناهم بريح صرصر عاتية
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون
إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون إنكار لأن يتركوا مخلدين في
نعيمهم لا يزالون عنه فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم آمنين من العذاب والزوال والموت ثم فسره بقوله في جنات وعيون
وهذا أيضاً إجمال ثم تفصيل وزروع ونخل وعطف نخل على جنات مع أن الجنة تتناول النخل أولاً تفضيلاً للنخل على سائر الشجر
طلعها هو ما يخرج من النخل كنصل السيف هضيم لين نضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين حاذقين
وكوفي وشامي فرهين أشرين والفره الكيس النشاط فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الكافرين أو التسعة
الذين عقروا الناقة جعل الأمر مطاعاً على المجاز الحكمي والمراد الآمر وهو كما جعله تعريب الحكم المقادير عن موضعه في الفعل لضرب من التأول كقولهم
أنبت الربيع البقل الذين يفسدون في الأرض بالظلم والكفر ولا يصلحون بالإيمان والعدل والمعنى أن فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصلاح
كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا إنما أنت من المسحرين المسحور الذي سحر كثيراً حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة
وأنه بشر ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين في دعوى الرسالة قال هذه ناقة لها شرب نصيب من الماء فلا تزاحموها
فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم فيه روي أنهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقباً فقعد صالح يتفكر فقال له
جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونتجت سقباً مثلها في العظم وصدرها ستون ذراعاً وإذا كان يوم شربها
شربت ماءهم كله وإذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء وهذا دليل على جواز المهايأة لأن قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة
ولا تمسوها بسوء بضرب أو عقر أو غير ذلك فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من
وصف العذاب لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد فعقروها عقرها قدار ولكنهم راضين به فأصبحوا

السلام كلام مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم اقبل على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا
تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فاخرجه من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها
الى ذكر الله تعالى فعظم شانه وعدد نعمته من حين انشاءه الى وقت وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين
وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما
كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وأزلفت الجنة للمتقين اي قربت عطف جملة اي تزلف من موقف
السعداء فينظرون اليها وبرزت الجحيم اي اظهرت حتى يكاد يأخذهم لهبها للغاوين للكافرين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من
دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون يوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون
انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار فكبكبوا انكسوا وطرح بعضهم على بعض فيها في الجحيم هم اي الآلهة والغاوون وعبدتهم الذين
برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر
في قعرها نعوذ بالله منها وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا وهم فيها يختصمون
يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين تالله ان كنا لفي ضلال
مبين اذ نسويكم نعدلكم ايها الاصنام برب العالمين في العبادة وما اضلنا الا المجرمون اي رؤساؤهم الذين اضلوهم
او ابليس وجنوده ومن سن الشرك فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الانبياء والاولياء والملائكة ولا صديق حميم كما نرى لهم
اصدقاء اذ لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم
الاصدقاء من شياطين الانس والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع الشافع
ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة واما الصديق وهو الصادق في ودادك الذي يهمه ما اهمك فقليل وسئل حكيم عن الصديق فقال
اسم لا معنى له وجاز ان يريد بالصديق الجمع فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين وجواب لو محذوف وهو لفعلنا
كيت وكيت او لو في مثل هذا للتمني كانه قيل فليت لنا كرة لما بين معنى لو وليت من التلاقي ان في ذلك فيما ذكر من الانباء لآية اي
لعبرة لمن اعتبر وما كان اكثرهم مؤمنين فيه ان قريشا منهم آمنوا وان ربك لهو العزيز المنتقم ممن كذب ابراهيم بالجحيم الرحيم
المسلم لكل ذي قلب سليم الجنة النعيم كذبت قوم نوح المرسلين القوم يذكر ويؤنث قيل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام ونظيره
قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة او برد وكانوا ينكرون بعث الرسل اصلا فلذا
جمع او لان من كذب واحدا منهم فقد كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه السورة اذ قال
لهم اخوهم نوح نسبا لا دينا الا تتقون خالق الانام فتتركوا عبادة الاصنام اني لكم رسول امين كان مشهورا بالامانة فيهم كمحمد
عليه الصلوة والسلام في قريش فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به وادعوكم اليه من الحق وما اسألكم عليه على هذا الامر من اجر
ان اجري بالفتح مدني وشامي وابو عمرو وحفص الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون كرره ليقرره في نفوسهم مع
تعليق كل واحد منهما بعلة فعلة الاول كونه امينا فيما بينهم وعلة الثاني حسم طمعه منهم كانه قال اذا عرفتم رسالتي وامانتي فاتقوا ثم اذا
عرفتم احترازي من الاجر فاتقوا الله قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون الواو للحال وقد مضمرة بعدها دليله قراءة يعقوب واتباعك جمع تابع كشاهد
واشهاد او تبع كبطل وابطال الارذلون السفلة والرذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا
وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية والصناعة لا تزري بالديانة فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى ولا يجوز ان يسمى المؤمن
رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا وما زالت اتباع الانبياء كذلك قال وما علمي واي شيء علمي بما كانوا يعملون من الصناعات
انما اطلب منهم الايمان وقيل انهم طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين آمنوا بك ليس في قلوبهم ما يظهرونه فقال وما علي الا اعتبار الظواهر

حفص جمعا كسفة وهي القطعة وكسفة قطعة من السماء اي السحاب او المظلة ان كنت من الصادقين اي ان كنت صادقا انك نبي فادع الله
ان يسقط علينا كسفا من السماء اي قطعة من السماء عقوبة قال ربي بفتح الياء حجازي وابو عمرو وبسكونها غيرهم اعلم بما تعملون اي
ان الله اعلم باعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا آخر فاليه
الحكم والمشيئة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم بعدما حبس عنهم الريح وعذبوا بالحر سبعة ايام فاجتمعوا
تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فامطرت عليهم نارا فاحترقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم وقد كرر في هذه السورة في اول كل قصة وآخرها ما كرر تقريرا لمعانيها في الصدور ليكون ابلغ في الوعظ والزجر ولان
كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت جديرة بان تفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به وانه
اي القرآن لتنزيل رب العالمين منزل منه نزل به مخفف والفاعل الروح الامين اي جبرئيل لانه امين على الوحي الذي فيه الحياة حجازي
وابو عمرو وزيد وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى اي جعل الله الروح نازلا به والباء على القراءتين للتعدية على
قلبك اي حفظك وفهمك اياه واثبته في قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله سنقرئك فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربي
بلغة قريش وجرهم مبين فصيح مصحح عما صحفته العامة والباء اما ان يتعلق بالمنذرين اي لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم هود
وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام او بنزل اي نزله بلسان عربي لتنذر به لانه لو نزله بلسان اعجمي لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما
نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه
ويفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة
لغات فاذا كلم بلغته التي نشأ عليها لم يكن قلبه ناظرا الا الى معاني الكلام وان كلم بغيرها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها وان كان ماهرا
بمعرفتها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين وانه وان القرآن لفي زبر الاولين يعني ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل
ان معانيه فيها وبه دليل على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلوة اولم تكن لهم آية
شامي جعلت آية اسم كان وخبره ان يعلمه اي القرآن لوجود ذكره في التورية وقيل في تكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ ان يعلمه
والجملة خبر كان وقيل كان تامة والفاعل آية وان يعلمه بدل منها ومنصوبة على التمييز اي اولم تحصل لهم آية وغيره يكن بالتذكير وآية بالنصب على
انها خبره وان يعلمه هو الاسم وتقديره اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل آية علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى
عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف علمؤا بواو قبل الالف ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع
اعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا
له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين والعجمي الذي من جنس العجم افصح او لم يفصح وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجمين جمع
الاعجمي كما قال الاشعرون اي الاشعريون بحذف ياء النسبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء فقرأه
عليهم ما كانوا به مؤمنين والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي مبين ففهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل
الكتب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله
وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هذا من
افتراء محمد عليه الصلوة والسلام ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية
فضلا ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا معجزا لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه
سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي ادخلنا التكذيب او الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنين في
قلوب المجرمين الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه
فيها فكيفما فعل بهم وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال

اليهم روي ان عاقرها قال لا اعقرها حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم وكذا الصبيان ثم
فأصبحوا نادمين على عقرها خوفا من نزول العذاب بهم لا ندم توبة او ندموا حين لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب او على ترك
الولد فأخذهم العذاب المقدم ذكره إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط
المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على
رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اتطؤون الذكور من الناس مع كثرة الاناث او اتطؤون انتم
من بين من عداكم من العالمين الذكران اي انتم مختصون بهذه الفاحشة والعالمين على هذا كل ما ينكح من الحيوان وتذرون ما
خلق لكم ربكم من أزواجكم من تبيين لما خلق او للتبعيض والمراد بما خلق العضو المباح منهن وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم
وفيه دليل تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن اجازه فقد اخطأ خطأ عظيما بل أنتم قوم عادون العادي المتعدي في
ظلمه المتجاوز فيه الحد اي بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن انكارك
علينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه
على اسوأ حال قال إني لعملكم من القالين هو ابلغ من ان يقول قال فقولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك
تشهد بانه مساهم لهم في العلم والقلى البغض الشديد كأنه بغض يقلي الفؤاد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلاه من جهة الدين
رب نجني وأهلي مما يعملون من عقوبة عملهم فنجيناه وأهله أجمعين يعني بناته ومن آمن معه إلا عجوزا هي امرأة لوط وكانت
راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكافرة من الاهل وهي مؤمنة للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم
في الايمان في الغابرين صفة لها اي في الباقين في العذاب فلم تنج منه والغابر في اللغة الباقي كأنه قيل الا عجوزا غابرة اي مقدرا غبورها اذ الغبور
لم يكن صفتها وقت تنجيتهم ثم دمرنا الآخرين والمراد بتدميرهم الائتفاك بهم وأمطرنا عليهم مطرا عن قتادة امطر الله على شذاذ القوم
حجارة من السماء فاهلكهم الله وقيل لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة فساء فاعله مطر المنذرين والمخصوص بالذم وهو
مطرهم محذوف ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم بل المراد جنس الكافرين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم كذب أصحاب الأيكة بالهمزة والجر هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة حجازي وشامي وكذا في ص قيل
اصحاب الايكة هم اهل مدين لجأوا الى غيضة اذ الح عليهم الوهج والاصح انهم غيرهم نزلوا غيضة بعينها بالبادية واكثر شجرهم المقل
بدليل انه لم يقل هنا اخوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب اهل مدين وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب
الايكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا
على رب العالمين أوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين ولا تنقصوا حقوقهم فالكيل واف وهو مأمور به وطفيف وهو منهي عنه
وزائد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه وزنوا بالقسطاس المستقيم وبكسر القاف كوفي
غير ابي بكر وهو الميزان او القبان فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعي ولا تبخسوا الناس
يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه أشياءهم دراهمهم ودنانيرهم بقطع اطرافهما ولا تعثوا في الأرض مفسدين ولا تبالغوا فيها في الافساد
نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك فنهوا عن ذلك يقال عثا في الارض اذا افسد وعثي في الارض لغة
في عثا واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخلق عطف على كم اي اتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة الأولين الماضين قالوا إنما أنت
من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا ادخال الواو هنا ليفيد معنيين كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وتركها في قصة ثمود
ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسحرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم وإن نظنك لمن الكاذبين ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق بينهما
وبين النافية وانما تفرقتا على فعل الظن وثاني مفعوليه لان اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان بابا كان
وظننت من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا فأسقط علينا كسفا

ابا حنيفة هل تجد الصلوة بالجماعة في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله
هون عليه معاناة مشاق العبادات حيث اخبره برؤيته له اذ لا مشقة على من يعلم انه يعمل بمرأى مولاه وهو كقوله بعيني ما يتحمل
المتحملون من اجلي ونزل جوابا لقول المشركين ان الشياطين تلقي السمع على محمد صلى الله عليه وسلم هل انبئكم اي هل اخبركم ايها المشركون
على من تنزل الشياطين ثم نبأ فقال تنزل على كل افاك اثيم مرتكب للآثام وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح وطليحة ومسيلمة ومحمد صلى
الله عليه وسلم بخلاف صفاتهم فكيف تنزل الشياطين عليه يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون
الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم ويلقون حال اي تنزل ملقين السمع
او صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع فيكون في محل الجر او استيناف فلا يكون له محل كانه قيل لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت
وكيت واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة
وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين ويتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين
كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم والافاك الذي يكثر الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء
الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني واكثرهم مفتر عليه وعن الحسن وكلهم وانما فرق بين وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت
به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهن اخوات لانه اذا فرق بينهن بآيات ليست منهن ثم رجع اليهن مرة بعد مرة دل
ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدثت بحديث وفي صدرك اهتمام بشيء فتعيد ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه ونزل فيمن كان يقول
الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم والشعراء مبتدأ خبره يتبعهم
الغاوون اي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب ومدح من لا يستحق المدح والهجاء ولا يستحسن ذلك
منهم الا الغاوون اي السفهاء او الراوون او الشياطين او المشركون قال الزجاج اذا مدح او هجا شاعر بما لا يكون وارتاح لذلك قوم و
تابعوه فهم الغاوون يتبعهم نافع الم تر انهم في كل واد من الكلام يهيمون حيارى اي في كل فن من الكذب يتكلمون او في كل لغو
وباطل يخوضون والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا
اجبن الناس على عنترة واشحهم على حاتم وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق
الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون حيث وصفهم بالكذب والخلف
في الوعد ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب
بن زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم وذكروا الله كثيرا اي كان ذكر الله وتلاوة القرآن اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا
قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الامة ونحو ذلك
مما ليس فيه ذنب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور وانتصروا وهجوا من بعد ما ظلموا هجوا اي ردوا
هجاء من هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين واحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاه
وعن كعب بن مالك رضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان
يقول لحسان قل وروح القدس معك وختم السورة بما يقطع اكباد المتدبرين وهو قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد +
البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما
حين عهد اليه وكان السلف يتواعظون بها قال ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا واي منصوب بينقلبون
على المصدر لا بسيعلم لان اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها اي ينقلبون اي انقلاب

سورة النمل مكية وهي تسعون وثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب

ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وهو حجتنا على المعتزلة في خلق افعال العباد خيرها
وشرها وموقع قوله لا يؤمنون به بالقران من قوله سلكناه في قلوب المجرمين موقع الموضح والملخص لانه مسوق لبيانه مكذبا مجحودا
في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به
حتى يروا العذاب الاليم والمراد به معاينة العذاب عند الموت ويكون ذلك ايمان ياس فلا ينفعهم فياتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون باتيانه
فيقولوا وفياتيهم ويقولوا معطوفان على يروا هل نحن منظرون يسالون النظرة والامهال طرفة عين فلا يجابون اليها افبعذابنا يستعجلون تو
بيخ لهم وانكار عليهم قولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ونحو ذلك وقال يحيى بن معاذ اشد الناس غفلة من اغتر بحياته والتذ
بشهواته وسكن الى ماله وفاته والله تعالى يقول افرايت ان متعناهم سنين قيل هي سنو مدة الدنيا ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون به في تلك السنين والمعنى ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة
وامن فقال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم
فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران انه لقي الحسن في الطواف وكان
يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الاية فقال ميمون قد وعظت فابلغت وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقرؤها عند
جلوسه للحكم وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كما في وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
لان الاصل عدم الواو اذ الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة لان انذر وذكر
متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة او حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة او مفعول له اي ينذرون لاجل التذ
كرة والموعظة او مرفوعة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى او تكون
ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعدما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون
اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين ولما قال المشركون ان الشياطين
تلقي القران على محمد نزل وما تنزلت به بالقران الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وما يتسهل لهم ولا يقدرون عليه انهم
عن السمع لمعزولون اي عن الاستماع محجوبون بالشهب فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهديد لغيره على التعريض وتحريك له
على زيادة الاخلاص وانذر عشيرتك الاقربين خصهم لنفي التهمة اذ الانسان يساهل قرابته او ليعلموا انه لا يغني عنهم
من الله شيئا وان النجاة في اتباعه دون قربه ولما نزلت صعد الصفا ونادى الاقرب فالاقرب وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم
يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا واخفض جناحك والن جانبك وتواضع
واصله ان الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط
مثلا في التواضع ولين الجانب لمن اتبعك من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون يعني
انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك وان عصوك ولم يتبعوك فتبرا منهم ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره
وتوكل على العزيز الرحيم على الذي يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل
امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال الجنيد رضي التوكل
ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان حاجتك اليه في الدارين فتوكل مدني وشامي عطف على فقل او فلا تدع الذي
يراك حين تقوم متهجدا وتقلبك اي ويرى تقلبك في الساجدين في المصلين اتبعه كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب
الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع
عليهم من حيث لا يشعرون ويعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون لاخرتهم وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة
بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم وعن مقاتل انه سال

والق عصاك يعلق به ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير فلما رآها تهتز تتحرك حال من الهاء في رآها كأنها جان حية صغيرة حال من الضمير في تهتز ولى موسى مدبرا ادبر عنها وجعلها تلي ظهره خوفا من وثوب الحية عليه ولم يعقب ولم يلتفت او ولم يرجع يقال قد عقب فلان اذا رجع يقاتل بعد ان ولى فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا يخاف عندي المرسلون حال خطابي اياهم او لا يخاف لدي المرسلون من غيري الا من ظلم اي لكن من ظلم من غيرهم لان الانبياء لا يظلمون او لكن من ظلم منهم من زل من المرسلين بما جاز عليهم اذ نسب له ما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان عليهم السلام ثم بدل حسنا اي اتبع توبة بعد سوء زلة فاني غفور رحيم اقبل توبته واغفر زلته وارحمه فاحقق امنيته وكانه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وادخل يدك في جيبك جيب قميصك واخرجها تخرج بيضاء تغلب نور الشمس من غير سوء برص وبيضاء ومن غير سوء حالا في تسع آيات كلام مستانف وفي يتعلق بمحذوف اي اذهب في تسع آيات والق عصاك وادخل يدك في جملة تسع آيات الى فرعون وقومه الى يتعلق بمحذوف اي مرسلا الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن امر الله كافرين فلما جاءتهم آياتنا اي معجزاتنا مبصرة حال اي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتاملها لملابستهم اياها بالنظر والتفكر فيها او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العمي لا يقدر على الاهتداء فضلا ان يهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وعوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي قالوا هذا سحر مبين ظاهر لمن تامله وقد قوبل بين المبصرة والمبين وجحدوا بها والجحود لا يكون الا من علم من الجاحد وهذا ليس كذلك لان الجحد هو الانكار وقد يكون الانكار للشيء للجهل به وقد يكون بالعند مع المعرفة كما ذكر في شرح التاويلات وقيل في الآية تقديم وتاخير وتقديره وجحدوا بها ظلما وعلوا واستيقنتها انفسهم والواو في واستيقنتها للحال وقد بعدها مضمرة والاستيقان ابلغ من الايقان انفسهم اي جحدوا بها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمائرهم ظلما حال من الضمير في جحدوا واي ظلم افحش من ظلم من استيقن انها آيات من عند الله ثم سماها سحرا بينا وعلوا تكبرا وترفعا عن الايمان بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق والاحراق في الآخرة

ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم او علما سنيا عزيزا وهو علم الدين والحكم وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين والآية حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقديره لكان الوجه الفاء كقولك اعطيته فشكر وتقديره آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباده وما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيه انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة ان يحمدوا الله على ما اوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر رض وورث سليمان داود ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر قالوا اولى النبوة مثل ابيه فكانه ورثه والا فالنبوة لا تورث وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير تشهيرا لنعمة الله تعالى واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بعضها من بعض روي انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاؤس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحداء يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول

المبين اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة او القرآن وابانته انه يبين ما اودع فيه من العلوم
والحكم وعلى هذا عطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى نحو هذا فعل السخي والجواد ونكر الكتاب ليكون افخم له وقيل
انما نكر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا ونكره ثم لان القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد عليه الصلوة والسلام
ووصفان له لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التنكير فهو الوصف هُدًى وَبُشْرَى في محل النصب
على الحال من آيات اي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة او الجر على انه بدل من كتاب او صفة له او الرفع على هي هدى
وبشرى وعلى البدل من آيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر لتلك اي تلك آيات وهادية من الضلالة ومبشرة بالجنة وقيل هدى
لجميع الخلق وبشرى لِلْمُؤْمِنِينَ خاصة الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ يديمون على فرائضها وسننها وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ يؤدون زكوة اموالهم
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ من جملة صلة الموصول ويحتمل ان يتم الصلة عنده وهو استئناف كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون و
يعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة ويدل عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتداء الذي هو هم
حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل +
المشاق إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ بخلق الشهوة حتى رأوا ذلك حسنا كما قال أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا
فَهُمْ يَعْمَهُونَ يترددون في ضلالتهم كما يكون حال الضال عن الطريق أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ القتل والاسر يوم بدر بما
كان منهم من سوء الاعمال وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم
فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ لتؤتاه وتلقنه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ من عند اي حكيم واي عليم
وهذا معنى تنكيرهما وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق
علمه إِذْ منصوب باذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ لزوجته ومن
معه عند مسيره من مدين الى مصر إِنِّي آنَسْتُ ابصرت نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ عن حال الطريق لانه كان قد ضله أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ
بالتنوين كوفي اي شعلة مضيئة قَبَسٍ نار مقبوسة بدل او صفة وغيرهم بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا وغير قبس ولا تدافع
بين قوله سآتيكم هنا ولعلي آتيكم في القصص مع ان احدهما ترج والآخر تيقن لان الراجي اذا قوي رجاؤه يقول سأفعل كذا وسيكون
كذا مع تجويزه الخيبة ومجيئه بسين التسويف عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة او باو لانه بنى الرجاء على
انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ولم يدر انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين
وهما عز الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ في هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز
الصلوة بالفارسية وجواز النكاح بغير لفظ النكاح والتزويج لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفئون بالنار من البرد الذي اصابكم
والطاء بدل من تاء افتعل لاجل الصاد فَلَمَّا جَاءَهَا اي النار التي ابصرها نُودِيَ موسى أَنْ بُورِكَ مخففة من الثقيلة وتقديره
نودي بانه بورك والضمير ضمير الشان وجاز ذلك من غير عوض وان منعه الزمخشري لان قوله بورك دعاء والدعاء يخالف غيره
في احكام كثيرة او مفسرة لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك اي قدس او جعل فيه البركة والخير مَنْ فِي النَّارِ
وَمَنْ حَوْلَهَا اي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها اي موسى لحدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله
موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هو من جملة ما نودي فقد نزه ذاته عما لا يليق
به من التشبيه وغيره يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الضمير في انه للشان والشان انا الله مبتداء وخبر والعزيز الحكيم صفتان
للخبر او يرجع الى ما دل عليه ما قبله اي ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهو تمهيد لما اراد ان يظهر
على يده من المعجزات وَأَلْقِ عَصَاكَ لتعلم معجزتك فتأنس بها وهو عطف على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان
الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك ويدل عليه ما ذكر في سورة القصص وان

لذلك وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف
الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا
هو مقبل فقصدته فناشدها الله فتركته فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض
وقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفى عنه لأعذبنه عذاباً شديداً بنتف
ريشه والقائه في الشمس او بالتفريق بينه وبين الفه او بالزامه خدمة اقرانه او بالحبس مع اضداده
وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد او بايداعه القفص او بطرحه بين يدي النمل ليأكله وحل
له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة كما حل ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر
له الطير ولم يتم التسخير الا بالتاديب والسياسة حل له التاديب والسياسة أو لأذبحنه أو ليأتيني بالنون الثقيلة
ليشاكل قوله لاعذبنه وحذف نون العماد للتخفيف ليأتينني بنونين الاولى للتاكيد والثانية
للعماد بسلطان مبين بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته والاشكال انه حلف على احد ثلثة اشياء
اثنان منها فعله ولا مقال فيه والثالث فعل الهدهد وهو مشكل لانه من اين درى انه ياتي بسلطان حتى
قال والله ليأتيني بسلطان والجواب ان معنى كلامه ليكونن احد الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان
لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس في هذا ادعاء دراية فمكث الهدهد بعد تفقد سليمان
اياه وبضم الكاف غير عاصم وروح وسهل ويعقوب وهما لغتان غير بعيد اي مكثا غير طويل او غير زمان بعيد
كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمان فلما رجع سأله عما
لقي في غيبته فقال احطت علمت شيئا من جميع جهاته بما لم تحط به الهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام
مع ما اوتي من فضل النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل بطلان قول الروافض ان الامام لا يخفى
عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وجئتك من سبإ غير مصروف ابو عمرو وجعله اسم القبيلة او المدينة
وغيره بالتنوين جعله اسما للحي او الاب الاكبر بنبإ يقين النبأ الخبر الذي له شأن وقوله من سبإ بنبإ
من محاسن الكلام ويسمى التجنيس وقد حسن وبدع لفظا ومعنى ههنا الا ترى انه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان
المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال اني وجدت امرأة هي بلقيس بنت
شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا
يعبدون الشمس والضمير في تملكهم راجع الى سبإ على تاويل القوم او اهل المدينة واوتيت حال وقد مقدرة
من كل شيء من اسباب الدنيا ما يليق بحالها ولها عرش سرير عظيم كبير قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في الهواء ثمانون ذراعا كان من ذهب وفضة وكان مرصعا بانواع الجواهر وقوائمه من ياقوت احمر واخضر
ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها الى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك
وقد اخفى الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي سبيل الحق والصواب
فهم لا يهتدون الى الحق ولا يبعد من الهدهد التهدي الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة
السجود للشمس الهاما من الله له كما الهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد
العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ألا يسجدوا وبالتشديد اي فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف
الجار مع ان وادغمت النون في اللام ويجوز ان يكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا

في البعد من الناس الشن والضفدع يقول سبحان ربي القدوس وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ المراد به كثرة ما أوتي كما تقول فلان يعلم
كل شيء ومثله وأوتيت من كل شيء إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ هذا قوله وارد على سبيل الشكر كقوله عليه السلام أنا سيد
ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا القول شكراً ولا أقوله فخراً والنون في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكاً مطاعاً فكلم أهل طاعته
على الحال التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وَحُشِرَ وجمع لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ روي أن معسكره كان
مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف
بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبريسم فرسخاً في فرسخ وكان يوضع
منبره في وسطه وهو من ذهب وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب و
العلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظل الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط
فتسير به مسيرة شهر ويروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله تعالى إليه وهو يسير بين السماء والأرض
إني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء إلا ألقته الريح في سمعك فيحكى أنه مر بحراث فقال لقد أوتي آل داود ملكاً عظيماً فألقته
الريح في أذنه فنزل ومشى إلى الحراث وقال إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي
آل داود فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس أولهم على آخرهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين وذلك للكثرة
العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضي ما يزع السلطان أكثر مما يزع القرآن حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ أي ساروا حتى إذا بلغوا
وادي النمل وهو واد بالشام كثير النمل وعدي بعلى لأن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء قَالَتْ نَمْلَةٌ عرجاء تمشي
طاحية وهي منذرة وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله أبو حنيفة رضي وهو شاب
عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فأفحم فقال أبو حنيفة رضي كانت أنثى فقيل له بم عرفت فقال بقوله تعالى قالت نملة ولو كانت
ذكراً لقال قال نملة وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى
وهو وهي يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ولم يقل ادخلن لأنها لما جعلها قائلة والنمل مقولاً لهم كما يكون في أولي العقل أجرى خطابهن
مجرى خطابهم لَا يَحْطِمَنَّكُمْ لا يكسرنكم والحطم الكسر وهو نهي مستأنف وهو في الظاهر نهي لسليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهي لهن
عن البروز والوقوف على طريقه لا أرينك ههنا أي لا تحضر هذا الموضع وقيل هو جواب الأمر وهو ضعيف يدفعه نون التأكيد
لأنه من ضرورات الشعر سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ قيل أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما هو أبلغ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ لا يعلمون بمكانكم
أي لو شعروا لم يفعلوا قالت ذلك على وجه العذر واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قولها من ثلاثة أميال فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا
مِّن قَوْلِهَا متعجباً من حذرها واهتدائها لمصالحها ونصيحتها للنمل أو فرحاً لظهور عدله وضاحكاً حال مؤكدة لأن تبسم بمعنى ضحك و
أكثر ضحك الأنبياء التبسم كذا قاله الزجاج وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ألهمني وحقيقته كفني عن الأشياء إلا عن شكر نعمتك أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ من النبوة والملك والعلم وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ لأن الإنعام على الوالدين إنعام على الولد وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ في
بقية عمري وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ أي وأدخلني الجنة برحمتك لا بصالح عملي إذ لا يدخل الجنة أحد إلا برحمته كما جاء في الحديث فِي
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ أي في زمرة أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روي أن النملة أحست بصوت الجنود ولا تعلم
أنهم في الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ مكي وعلي و
عاصم وغيرهم بسكون الياء والتفقد طلب ما غاب عنك لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ أم بمعنى بل والمعنى أنه تعرف الطير فلم
يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا أراه على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب
عن ذلك وأخذ يقول بل هو غائب وذكر أن سليمان عليه السلام لما حج خرج إلى اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي
فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيستخرج الشياطين الماء فتفقده

النجدة والبلاء في الحرب والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين أي نحن مطيعون لك فمرينا بأمرك نطعك ولا
نخالفك كأنهم أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة وأنت ذات الرأي والتدبير فانظري
ماذا ترين نتبع رأيك فلما أحست منهم الميل إلى المحاربة مالت إلى المصالحة ورتبت الجواب فزيفت أولا ما ذكروه وأرتهم الخطأ
فيه حيث قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة وقهرا أفسدوها خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أذلوا أعزتها وأهانوا
أشرافها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون أرادت وهذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير
لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأي السديد وقيل
هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعي في الأرض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حراما فقد كفر وإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف
فقد جمع بين كفرين وإني مرسلة إليهم بهدية أي مرسلة رسلا بهدية فناظرة منتظرة بم أي بما والألف تحذف مع حرف الجر في
الاستفهام بم يرجع المرسلون بقبول أم رد لأنها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فإن كان ملكا قبلها
وانصرف وإن كان نبيا ردها ولم يرض منا إلا أن نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن راكبي خيل
مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان وألف لبنة من
ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن
عمرو ويدل قوله تعالى بم يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبر
بما في الحقة واثقب الدرة ثقبا واسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر إن نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره
وإن رأيته بشاشا لطيفا فهو نبي فأقبل الهدهد وأخبر سليمان الخبر كله فأمر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة
وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر
فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبنات وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي
من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والإنس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا
الدواب تروث على اللبن رموا بما معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم سليمان بوجه طلق فأعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحق
فأمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها
فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع إليهم فلما جاء رسولها المنذر بن
عمرو سليمان قال أتمدونن بمال بنونين وإثبات الياء في الوصل والوقف مكي وسهل وافقه مدني وأبو عمرو في الوصل أتمدني حمزة
ويعقوب في الحالين وغيرهم بنونين بلا ياء فيهما والخطاب للرسل فما آتاني الله من النبوة والملك والنعمة وبفتح الياء مدني وأبو عمرو وحفص
خير مما آتاكم من زخارف الدنيا بل أنتم بهديتكم تفرحون الهدية اسم المهدى كما أن العطية اسم المعطى فتضاف إلى المهدي والمهدى
له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي أهداها أو أهديت إليه والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه
الحظ الأوفر والغنى الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلي بأن يمد بمال بل أنتم قوم لا تعلمون إلا ظاهرا من الحياة
الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى إليكم لأن ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما أرضى منكم بشيء ولا أفرح به إلا بالإيمان وترك
المجوسية والفرق بين قولك أتمدونني بمال وأنا أغنى منكم وبين أن تقوله بالفاء أني إذا قلته بالواو جعلت مخاطبي عالما بزيادتي عليه في الغنى و
ذلك يمدني بالمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فأنا أخبره الساعة بما لا أحتاج معه إلى إمداده كأني أقول له أنكر عليك ما فعلت فإني غني عنه وعليه ورد
فما آتاني الله ووجه الإضراب أنه لما أنكر عليهم الإمداد وعلل إنكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضى ولا
فرح إلا أن يهدى إليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ارجع خطاب للرسول أو للهدهد محملا كتابا آخر إليهم إلى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدرون أن يقابلوهم ولنخرجنهم منها من سبأ أذلة وهم صاغرون

بحذف الجار مع ان وادغمت النون في اللام ويجوز ان يكون لا صلة ويكون المعنى فهم لا يهتدون
الى ان يسجدوا او بالتخفيف يزيد وعلي بتقدير الا يا هؤلاء اسجدوا فالا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف
من شدد لم يقف الا على العرش العظيم ومن خفف وقف ثم لا يهتدون ثم ابتدأ الا يا اسجدوا او وقف على الا يا ثم
ابتدأ اسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القرائتين جميعا بلا خلاف ما نقله الزجاج انه لا يجب السجود مع التشديد بل
يجب مع التخفيف لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح للآتي بها او ذم لتاركها واحدى القرائتين امر والاخرى ذم للتارك لِلَّهِ الَّذِي
يُخْرِجُ الْخَبْءَ سمي المخبوء بالمصدر فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قال قتادة خبء السماء المطر وخبء الارض النبات وَيَعْلَمُ
مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وبالتاء فيهما علي وحفص اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وصف الهدهد عرش
الله بالعظيم تعظيما له بالنسبة الى سائر ما خلق من السموات والارض ووصفه عرش بلقيس تعظيما له بالاضافة
الى عروش ابناء جنسها من الملوك الى ههنا كلام الهدهد فلما فرغ من كلامه قَالَ سليمان للهدهد سَنَنْظُرُ من النظر
الذي هو التأمل أَصَدَقْتَ فيما اخبرت أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وهذا ابلغ من ام كذبت لانه اذا كان معروفا
بالانخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان
كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين فطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد
اذْهَبْ بِكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ بسكون الهاء تخفيفا ابو عمرو وعاصم وحمزة ويختلسها بكسر البدل الكسرة على الياء
المحذوف وقرئ يزيد وقالون ويعقوب والقهي باثبات الياء إِلَيْهِمْ الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله
وجدتها وقومها يسجدون للشمس وبنى الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ تنح عنهم الى مكان
قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بمسمع منك فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ما الذي يردونه من الجواب فاخذ
الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة فطرح الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتبهت فزعة
او اتاها والجنود حواليها فرفرف ساعة والقى الكتاب في حجرها وكانت قارئة فلما رأت الخاتم قَالَتْ لقومها خاضعة
خائفة يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ وبفتح الياء مدني إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ لحسن مضمونه وما فيه او مختوم قال عليه الصلاة
والسلام كرم الكتاب ختمه وقيل من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به او مصدر ببسم الله
الرحمن الرحيم او لانه من عند ملك كريم إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ هو مستأنف لما القي اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه
من سليمان وانه كيت وكيت وان في أَلَّا تَعْلُوا لا ترفعوا عَلَيَّ ولا تتكبروا كما يفعل الملوك مفسرة كقوله
وانطلق الملأ منهم ان امشوا يعني اي امشوا وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ مؤمنين او منقادين وكتب الانبياء مبنية
على الايجاز والاختصار قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي اشيروا علي في الامر الذي نزل بي والفتوى الجواب
في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة من الفتاء في السن والمراد بالفتوى الاشارة عليها بما عندهم من الرأي
وقصدها بالرجوع الى استشارتهم تطييب نفوسهم ليمالئوها ويقوموا معها مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا فاصلة او ممضية حَتَّىٰ
تَشْهَدُونِ بكسر النون والفتح لحن لان النون انما تفتح في موضع الرفع وهذا في موضع النصب واصله تشهدونني
فحذفت النون الاولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها وبالياء في الوصل والوقف يعقوب اي تحضروا او
تشيروا علي او تشهدوا انه صواب اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل
واحد على عشرة آلاف قَالُوا مجيبين لها نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ ارادوا بالقوة قوة الاجساد والآلات وبالبأس

مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين في قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن
منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون وقال الفريق الكافر يا صالح
ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعذاب الذي توعدون به قبل الحسنة قبل التوبة لولا هلا
تستغفرون الله تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والإيمان قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون بالإجابة قالوا اطيرنا تشاءمنا
بك لأنهم قحطوا عند مبعثه لتكذيبهم فنسبوه إلى مجيئه والأصل تطيرنا وقرئ به فادغمت التاء في الطاء وزيدت الألف لسكون الطاء
وبمن معك من المؤمنين قال طائركم عند الله أي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمه أو عملكم مكتوب عند الله
فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه وأصله أن المسافر إذا مر بطائر يزجره فإن مر سانحا تيمن وإن
مر بارحا تشاءم فلما نسب الخير والشر إلى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة بل أنتم
قوم تفتنون تختبرون أو تعذبون بذنبكم وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط هو جمع لا واحد له ولذا جاز تمييز
التسعة به فكأنه قيل تسعة أنفس وهو من الثلاثة إلى العشرة وعن أبي داود رأسهم قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا
أبناء أشرافهم يفسدون في الأرض ولا يصلحون يعني أن شأنهم الإفساد البحت لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى حال بعض المفسدين قد
يندر منه بعض الصلاح وعن الحسن يظلمون الناس ولا يمنعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معايب الناس ولا يسترون عوراتهم
قالوا تقاسموا بالله تحالفوا خبر في محل الحال بإضمار قد أي قالوا متقاسمين أو أمر أي أمر بعضهم بعضا بالقسم لنبيتنه لنقتلنه بياتا أي
ليلا وأهله ولده وتبعه ثم لنقولن لوليه لولي دمه لتبيتنه بالتاء وبضم التاء الثانية ثم لتقولن بالتاء وضم اللام حمزة وعلي ما شهدنا
ما حضرنا مهلك أهله مهلك حفص مهلك أبو بكر وحماد والمفضل من هلك فالأول موضع الهلاك والثاني المصدر ومهلك غيرهم من أهلك
وهو الإهلاك أو مكان الإهلاك أي لم نتعرض لأهله فكيف تعرضنا له أو ما حضرنا موضع هلاكه فكيف توليناه وإنا لصادقون
فيما ذكرنا ومكروا مكرا بالمواضعة ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فمكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح وأهله ومكر الله إهلاكهم من حيث
لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي أنه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ
منا إلى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن أهله قبل الثلاث فخرجوا إلى الشعب وقالوا إذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم
فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب
الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم بفتح الألف كوفي وسهل
وبكسرها غيرهم على الاستئناف ومن فتحه رفعه على أنه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم أو نصبه على معنى
لأنا أو على أنه خبر كان أي كان عاقبة مكرهم الدمار وقومهم أجمعين بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية ساقطة منهدمة من خوى
النجم إذا سقط أو خالية من الخواء وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك بما ظلموا بظلمهم إن في ذلك فيما فعل بثمود لآية لقوم
يعلمون قدرتنا فيتعظون وأنجينا الذين آمنوا بصالح وكانوا يتقون ترك أوامره وكانوا أربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب
ولوطا إذ قال أي واذكر لوطا وإذ بدل من لوطا أي واذكر وقت قول لوط لقومه أتأتون الفاحشة أي إتيان الذكور وأنتم
تبصرون تعلمون أنها فاحشة لم تسبقوا إليها من بصر القلب أو يرى ذلك بعضكم من بعض لأنهم كانوا يرتكبونها في ناديهم
معالنين بها لا يستتر بعضهم من بعض مجانة وانهماكا في المعصية أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ثم صرح فقال أئنكم
بهمزتين كوفي وشامي لتأتون الرجال شهوة للشهوة من دون النساء أي إن الله تعالى إنما خلق الأنثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر
ولا الأنثى للأنثى فهي مضادة الله في حكمته بل أنتم قوم تجهلون تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك أو
أريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاب والغيبة في قوله بل أنتم قوم تجهلون وبل أنتم قوم
تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لأنه أقوى إذ الأصل أن يكون الكلام بين الحاضرين فما كان جواب قومه إلا

الذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد فلما رجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصة
قالت هو نبي وما لنا به طاقة ثم جعلت عرشها في آخر سبعة ابيات وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه وبعثت الى سليمان اني قادمة
اليك لانظر ما الذي تدعو اليه وشخصت اليه في اثني عشر الف قيل تحت كل قيل الوف فلما بلغت على رأس فرسخ من سليمان قال يا أيها الملأ
أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين اراد ان يريها بذلك بعض ما خصه الله تع به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة
الله تع وعلى ما يشهد لنبوة سليمان او اراد ان يأخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وهذا بعيد عند اهل التحقيق او اراد
ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر أتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها قال عفريت من الجن وهو الخبيث المارد واسمه ذكوان أنا آتيك به قبل أن تقوم من
مقامك اي مجلس حكمك وقضائك وإني عليه اي على حمله لقوي أمين اي اديه كما هو لا اختزل منه شيئا ولا ابدله فقال سليمان عليه السلام اريد اعجل من هذا قال الذي
عنده علم من الكتاب اي ملك بيده كتاب المقادير ارسله الله تع عند قول العفريت او جبرئيل عليه السلام والكتاب على هذا اللوح المحفوظ او الخضر او
آصف بن برخيا كاتب سليمان وهو الاصح وعليه الجمهور وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعا به اجاب وهو يا حي يا قيوم او يا ذا الجلال والاكرام او يا الهنا
واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل كان له علم مجازي العرفي [illegible] أنا آتيك به بالعرش وآتيك في الموضعين يحتمل ان يكون فعلا او اسم فاعل
قوله قبل أن يرتد إليك طرفك اي انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك وروي ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهي
طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدرة الله تع قبل ان يرتد طرفه فلما رآه اي العرش مستقرا عنده ثابتا
لديه غير مضطرب قال هذا اي حصول مرادي وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف من فضل ربي علي واحسانه الي بلا استحقاق مني بل هو فضل
خال عن العوض صاف عن الغرض ليبلوني أأشكر [illegible] أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه لانه يحط به عنه عبء الواجب
ويصون بها عن سمة الكفران ويستجلب به المزيد ويرتبط به النعمة فالشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعضهم ان كفران النعمة
بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله تع متقلص
عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا اي لم تشكر لله نعمه ومن كفر بترك الشكر على النعمة فإن ربي غني عن الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمته قال
الواسطي ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو الينا وله المنة والفضل علينا قال نكروا لها عرشها اي اجعلوا مقدمه مؤخره و
اسفله ننظر بالجزم على الجواب أتهتدي الى معرفة عرشها او للجواب الصواب اذا سئلت عنه أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت بلقيس
قيل أهكذا عرشك ها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم الاشارة ولم يقل اهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كأنه
هو فاجابت احسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرين او لما شبهوا عليها بقولهم اهكذا عرشك
شبهت عليهم بقولها كأنه هو مع انها علمت عرشها وأوتينا العلم من قبلها من كلام بلقيس اي واوتينا العلم بقدرة الله تع وبصحة نبوتك بالآيات
المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبل هذه المعجزة اي احضار العرش او من قبل هذه الحالة وكنا مسلمين منقادين لك مطيعين لامرك او من كلام سليمان
وملائه عطفا على كلامها [illegible] واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها او اوتينا العلم باسلامها ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا
مسلمين موحدين خاضعين وصدها ما كانت تعبد من دون الله متصل بكلام سليمان اي وصدها عن العلم بما علمناه او عن التقدم الى الاسلام
عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ثم بين نشأها بين الكفرة بقوله إنها كانت من قوم كافرين او كلام مبتدأ اي قال الله تع وصدها
قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل او صدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل قيل لها ادخلي
الصرح اي القصر او صحن الدار فلما رأته حسبته لجة ماء عظيما وكشفت عن ساقيها [illegible] فيها بالهمزة مكي روي ان سليمان عليه السلام
امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري من تحتها الماء والقي فيه السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن
والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحقيقا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية
وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا ان في عقلها شيئا وهي
شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما فاذا هي احسن الناس
ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف بصره قال إنه صرح ممرد مملس مستو ومنه الامرد من قوارير من الزجاج واراد سليمان تزوجها
وكره شعرها فعملت لها الشياطين النورة فأتبته فنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها
ثلثة ايام وولدت له قالت رب إني ظلمت نفسي بعبادة الشمس واسلمت مع سليمان لله رب العالمين قال المحققون لا يحتمل ان يكون سليمان

لا يعلم احد الغيب الا الله ثم ان الله تع يتعالى عن ان يكون ممن في السموات والارض ولكنه جاء على لغة بني تميم حيث يجرون الاستثناء
المنقطع مجرى المتصل ويجيزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل ويقولون ما في الدار احد الا حمار وقالت عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما
في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تع يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن وقت الساعة وما يشعرون ايان متى يبعثون ينشرون بل ادّارك مكي وبصري ويزيد والمفضل اي انتهى وتكامل
من ادركت الفاكهة تكاملت نضجها بل ادّارك غيرهم استحكم واصله تدارك فادغمت التاء في الدال وزيد الف الوصل
ليمكن التكلم بها علمهم في الآخرة اي في شان الآخرة ومعناها والمعنى ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة قد حصلت لهم
ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم وتكرير لجهلهم
وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كائنة ثم بانهم يخبطون في شك ومرية فلا يزيلونه والازالة
مستطاعة ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وقد جعل الآخرة مبدأ عماهم ومنشأه فلذا عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذي
منعهم عن التدبر والتفكر ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن
من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشيء منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب كان هذا
بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم ووصل به ان عندهم عجزا ابلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذي لابد من كونه وهو وقت جزاء
اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به وجاز ان يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم
كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذي الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا
وقت كونه الذي لا طريق الى معرفته ويجوز ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن
باضمحل علمهم في الآخرة وتدارك ابي من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
من قبورنا احياء وتكرير حرف الاستفهام في اذا وان في قراءة عاصم وحمزة وخلف انكار بعد انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد
مبالغ فيه والعامل في اذا ما دل عليه لمخرجون وهو نخرج لان اسم الفاعل والمفعول بعد همزة الاستفهام او ان او لام الابتداء
لا يعمل فيما قبله فكيف اذا اجتمعن والضمير في انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية على الغائب
وآباؤنا عطف على الضمير في كنا لان المفعول جرى مجرى التأكيد لقد وعدنا هذا اي البعث نحن وآباؤنا من قبل من قبل محمد
صلى الله عليه وسلم قدم هنا هذا على نحن وآباؤنا وفي المؤمنون نحن وآباؤنا على هذا ليدل على ان المقصود بالذكر هو البعث هنا
وثمة المبعوثون ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا الا احاديثهم واكاذيبهم قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
اي آخر امر الكافرين وفي ذكر الاجرام لطف بالمسلمين في ترك الجرائم كقوله تع فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن
عليهم لاجل انهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا ولا تكن في ضيق في حرج صدر مما يمكرون من مكرهم وكيدهم لك فان الله يعصمك من الناس
يقال ضاق الشيء ضيقا بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير وبالكسر وهو قراءته ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين
ان العذاب نازل بالمكذب قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون
ردفكم بعضه ويقال عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ضمن
معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وعسى ولعل
وسوف في وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده فعلى
ذلك جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل اي افضال على الناس بترك المعاجلة بالعذاب ولكن اكثرهم
لا يشكرون اي اكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم
وما يعلنون يظهرون من القول فليس تاخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت مقدر او انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة

الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اي لوطا ومتبعيه فخبر كان جواب واسمه ان قالوا من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن
القاذورات فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وقيل هو استهزاء كقوله انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه فخلصناه من
العذاب الواقع بالقوم واهله الا امراته قدرناها بالتشديد سوى حماد وابي بكر اي قدرنا كونها من الغابرين من الباقين
في العذاب وامطرنا عليهم مطرا حجارة مكتوبا عليها اسم صاحبها فساء مطر المنذرين الذين لم يقبلوا الانذار قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى امر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بتحميده ثم بالسلام على المصطفين من عباده توطية لما يتلوه
من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل امر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر بمكانهما او هو
خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم
آلله خير اما يشركون بالياء بصري وعاصم ولا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام
لهم وتهكم بحالهم وذلك انهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره
من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما اثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطاء
المفرط والجهل المورط وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير و
ابقى واجل واكرم ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته وفضله فقال

امن خلق السموت والارض

والفرق بين ام وام في اما يشركون وامن خلق السموات ان تلك متصلة اذ المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة
ولما قال الله خير ام الالهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء
وانزل لكم من السماء ماء مطرا فانبتنا صرف الكلام عن الغيبة الى التكلم تاكيدا لمعنى اختصاص الفعل بذاته وايذانا بان انبات
الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسنها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده به بالماء حدائق
بساتين والحديقة البستان وعليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة ذات ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كما تقول النساء
ذهبت ذات بهجة حسن لان الناظر يبتهج به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء
اراد ان تاتي ذلك محال من غيره اله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق
الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم امن جعل الارض وما بعده بدل من امن خلق فكان حكمه
قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها وجعل خلالها ظرف اي وسطها وهو المفعول الثاني والاول انهارا وبين البحرين مثله
وجعل لها للارض رواسي جبالا تمنعها عن الحركة وجعل بين البحرين العذب والمالح حاجزا مانعا ان يختلطا اله مع الله بل
اكثرهم لا يعلمون التوحيد فلا يؤمنون امن يجيب المضطر اذا دعاه الاضطرار افتعال من الضرورة وهي الحالة المحوجة
الى اللجاء يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله
او المذنب اذا استغفر او المظلوم اذا دعا او من رفع يديه ولم ير لنفسه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر ويكشف السوء الضر او الجور
ويجعلكم خلفاء الارض اي فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط اله مع الله قليلا
ما تذكرون وبالياء ابو عمرو وبالتخفيف حمزة وعلي وحفص وما مزيدة اي تذكرون تذكرا قليلا امن يهديكم يرشدكم بالنجوم في ظلمات
البر والبحر ليلا وبعلامات في الارض نهارا ومن يرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي بشرا من البشارة وقد مر في الاعراف
بين يدي رحمته قدام المطر اله مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدأ الخلق ينشئ الخلق ثم يعيده وانما قيل لهم ثم
يعيده وهم منكرون للاعادة لانه ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم
من السماء اي المطر والارض اي من الارض النبات اله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على اشراككم ان كنتم صادقين في دعواكم ان مع الله الها
قل لا يعلم من في السموت والارض الغيب الا الله من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلع عليه مخلوق مفعوله والله بدل من من والمعنى

جزاء بالمحنة والابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكن ذلك في هذه الدار فلا بد من دار اخرى للثواب والعقاب ويوم واذكر يوم ينفخ في الصور

وهو قرن او جمع صورة والنافخ اسرافيل عليه السلام ففزع من في السموات ومن في الارض واختير فزع على يفزع للاشعار بتحقق الفزع وثبوته

وانه كائن لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك

الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله ونفخ

في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه حمزة وحفص وغيرهم آتوه واصله آتيوه داخرين اي

اي صاغرين ومعنى الاتيان حضورهم الموقف او رجوعهم الى امره وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها بفتح السين شامي وحمزة ويزيد وعاصم وبكسرها

غيرهم حال من المخاطب جامدة واقفة ممسكة عن الحركة من جمد في مكانه اذا لم يبرح وهي تمر مر السحاب حال من المنصوب في تحسبها مر السحاب اي مثل مر

السحاب والمعنى انك اذا رايت الجبال وقت النفخة ظننتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام

المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد

ما قبله وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله ذلك وكذا صبغة الله الذي اتقن كل شيء اي احكم خلقه انه خبير بما

تفعلون مكي وبصري غير سهل وابو بكر وغيرهم بالتاء اي انه عالم بما يفعل العباد فيكافيهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء

بالحسنة اي بقول لا اله الا الله عند الجمهور فله خير منها اي فله خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما فمنها يصل الخير اليه

فيوضع خير موضع اجر لانه سببها وهم من فزع يومئذ آمنون كوفي اي من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار وغيرهم من فزع يومئذ بالاضافة

كوفي ومدني وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت وجوههم في النار يقال كببت الرجل القيته على وجهه اي القوا على وجوههم فيها ويجوز ان يذكر الوجه ويراد الجملة

القيت وجوههم في النار يقال كببت الرجل القيته على وجهه اي القوا على وجوههم فيها ويجوز ان يذكر الوجه ويراد الذات

فيها اي القوا في النار ويقال لهم تبكيتا عند الكب هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا انما امرت ان اعبد رب هذه

البلدة مكة التي حرمها جعلها حرما آمنا يامن فيها اللاجئ اليها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها وله كل شيء مع هذه البلدة

فهو مالك الدنيا والآخرة وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين له وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك

من ربك امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة

الاسلام وان اتلو القرآن لاعرف الحلال والحرام وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه

واعظمها عنده واشار اليها بقوله هذه اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص

وصفها وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي

الشرك عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فانما يهتدي لنفسه فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل فقل

انما انا من المنذرين اي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ المبين وقل الحمد لله سيريكم آياته

فتعرفونها امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته في الآخرة فيستيقنون

بها وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء مدني وشامي وحفص ويعقوب

خطاب لاهل مكة وبالياء غيرهم اي كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوزان عليه سورة القصص مكية

ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين يقال بان الشيء وابان بمعنى واحد ويقال ابنته فابان لازم

ومتعد اي مبين خيره وبركته او مبين للحلال والحرام والوعد والوعيد والاخلاص والتوحيد نتلوا عليك نقرأ عليك اي ينزل عليك جبرائيل بعض

خبرهما بالحق حال اي محقين لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستانفة

كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان نباهما فقال ان فرعون علا في الارض طغى وجاوز الحد في الظلم واستكبر وافتخر بنفسه ونسي العبودية في الارض

اي ارض مملكته يعني مصر وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه او فرقا مختلفة يكرم طائفة ويهين

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو يعاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن يقال كننت الشيء واكننته اذا
سترته واخفيته وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين سمى الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية والتاء فيهما
كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاءهما للمبالغة
كالراوية كانه قال وما من شيء شديد الغيبوبة الا وقد علمه الله واحاط به واثبته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن
ينظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون فانهم اختلفوا في
المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا
به واسلموا يريد اليهود والنصارى وانه اي وان القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين لمن انصف منهم وآمن اي من بني اسرائيل او منهم ومن
غيرهم ان ربك يقضي بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به بحكمه بعدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمي المحكوم به حكما او بحكمته ويدل
عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له ومن يقضي عليه او العزيز في انتقامه من المبطلين
العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين انك على الحق المبين وعلل
التوكل بانه على الحق الابلج وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق على الله وبنصرته انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لما كانوا لا يعون ما يسمعون ولا به
ينتفعون شبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس وبالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وبالعمي حيث يضلون الطريق ولا يقدر
احد ان ينزعهم عن ذلك ويجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى ثم اكد حال الاصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تباعد عن الداعي بان تولى
عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكي وكذا في الروم وما انت تهدي العمي وكذا في الروم حمزة ان تسمع الا من يؤمن
بآياتنا اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بآياته اي يصدقون بها فهم مسلمون مخلصون من قوله بلى
من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا له واذا وقع القول عليهم سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام
الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وقيل لها راس
ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر
ذراعا تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون اي لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات
وتقول الا لعنة الله على الظالمين او تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام او بان هذا مؤمن وهذا كافر وفتح ان كوفي
وسهل على حذف الجار اي تكلمهم بان وعند غيرهم كسر لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بآيات
ربنا او هي حكاية لقول الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال ويوم نحشر من كل امة فوجا من للتبعيض اي واذكر يوم نجمع
من كل امة من الامم زمرة ممن يكذب من للتبيين بآياتنا المنزلة على انبيائنا فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا
ثم يساقوا الى موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة حتى اذا جاؤوا احضروا موقف
الحساب والسؤال قال لهم تعالى تهديدا اكذبتم بآياتي المنزلة على رسلي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي
الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب اما ذا كنتم تعملون حيث لم تتفكروا فيها
فانكم لم تخلقوا عبثا ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون اي يغشاهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله
فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا حال جعل الابصار
للنهار وهو لاهله والتقابل مراعى من حيث المعنى لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لان معناه الم يعلموا انا جعلنا الليل والنهار قواما لمعاشهم في الدنيا ليعلموا ان ذلك لم يجعل

الكلام

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطاءهم وما احسن نظم هذا الكلام عند اصحاب المعاني والبيان وأصبح وصار فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون ان كادت لتبدي به لتظهر به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها قيل لما رأت الامواج تلعب بالتابوت كادت تصيح وتقول يا ابناه وقيل لما سمعت ان فرعون اخذ التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول وا ابناه شفقة عليه وان مخففة من الثقيلة اي انها كادت لولا ان ربطنا على قلبها لولا ربطنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام الصبر لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعدنا وهو انا رادوه اليك وجواب لولا محذوف اي لابدته او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي حدث به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون قال يوسف بن الحسين امرت ام موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت ببشارتين فلم ينفعها الكل حتى تولى الله حياطتها فربط على قلبها وقالت لاخته لمريم قصيه اتبعي اثره لتعلمي خبره فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد حال من الضمير في به او من الضمير في بصرت وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريم منع لا تحريم شرع اي منعناه ان يرضع ثديا غير ثدي امه فكان لا يقبل ثدي مرضع حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصصها اثره او من قبل ان نرده على امه فقالت اخته وقد دخلت دار فرعون مع المراضع ورأته لا يقبل ثديا هل ادلكم ارشدكم على اهل بيت يكفلونه لكم اي موسى اي يربونه وهم له ناصحون النصح اخلاص العمل من شائب الفساد روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فخذوها حتى تخبر بقصة هذا الغلام فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها بالمقام معه ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان وعد الله حق اي وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا قوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها ما تأخذه من الدنيا كل يوم كما قال السدي لانه مال حربي لا انها اجرة على رضاع ولدها ولكن اكثرهم لا يعلمون هو داخل تحت علمها اي لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت ولما بلغ اشده بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل وهو جمع شدة كنعمة وانعم عند سيبويه واستوى واعتدل وتم استحكامه وهو اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على رأس اربعين سنة آتيناه حكما نبوة وعلما فقها او علما بمصالح الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي كما فعلنا بموسى وامه نفعل بالمؤمنين قال الزجاج جعل الله تعالى ايتاء العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان الى الجنة التي هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا اذ لم يعملوا بالعلم ودخل المدينة اي مصر على حين غفلة من اهلها حال من الفاعل اي مختفيا وهو ما بين العشائين او وقت القائلة يعني انتصاف النهار وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل المدينة الا على تغفل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية اي اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه فاستنصره الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى ضربه بجمع كفه او باطراف اصابعه فقضى عليه فقتله قال هذا اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد من عمل الشيطان وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه كان مستأمنا فيهم ولم يكن له قتل الكافر الحربي او لانه قتله قبل ان يؤذن له في القتل وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بفعل صار قتلا فاغفر لي زلتي فغفر له زلته انه هو الغفور بإقالة الزلل الرحيم بإزالة الخجل قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين للكافرين وبما انعمت على قسم جوابه محذوف تقديره اقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن اكون ظهيرا

اخرى فاكرم القبط واهان اسرائيل يستضعف طائفة منهم هم بنو اسرائيل يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم اي يتركهن احياء
للخدمة وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل على حمق فرعون فانه ان صدق
الكاهن لم ينفعه القتل وان كذب فما معنى القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف
انه كان من المفسدين فيه اي ان القتل ظلما انما هو فعل المفسدين اذ لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب ونريد ان نمن تتفضل وهو
دليل ثاني في مسالة الاصلح وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبا موسى وفرعون
واقتصاصا له او حال من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم وارادة الله تع كائنة فجعلت كالمقارنة لا
ستضعافهم على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة قادة يقتدى بهم في الخير او دعاة الى الخير او ولاة وملوكا ونجعلهم
الوارثين اي يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم ونمكن لهم مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد ومعنى التمكين لهم في الارض
اي ارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم ويسلطهم وينفذ امرهم ونري فرعون وهامان وجنودهما بضم النون ونصب فرعون وما بعده
ويرى فرعون وما بعده علي وحمزة اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم ويرى نصب عطف على المنصوب قبله كقراءة
النون او رفع على الاستئناف منهم من بني اسرائيل ويتعلق بنري دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول ما كانوا يحذرون الحذر التوقي
من الضرر واوحينا الى ام موسى بالالهام او بالرؤيا او باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحي رسالة فلا تكون هي رسولا ان ارضعيه ان بمعنى اي
او مصدرية فاذا خفت عليه من القتل بان يسمع الجيران صوته فينموا عليه فالقيه في اليم البحر قيل هو نيل مصر ولا تخافي من الغرق والضياع ولا
تحزني بفراقه انا رادوه اليك بوجه لطيف لتربيه وجاعلوه من المرسلين وفي هذه الاية امران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف
والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما وبشرت برده اليها وجعله
من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي انها حين ضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى
بني اسرائيل مصافية لها فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئتك الا لاقتل مولودك و
اخبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت القابلة جاءت عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته
في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحي اليها بالقائه في اليم فالقته في اليم بعد ان ارضعته ثلثة اشهر
فالتقطه آل فرعون اخذه قال الزجاج كان فرعون من اهل فارس من اصطخر ليكون لهم عدوا اي ليصير الامر الى ذلك لا انهم اخذوه
لهذا كقولهم للموت ما تلده الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة
والصيرورة وقال صاحب الكشاف هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك
لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء وحزنا حمزة وعلي وهما لغتان كالعدم والعدم
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين خاطين بتخفيف خاطئين ابو جعفر اي كانوا مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب
هلاكهم على ايديهم او كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاهم في تربية عدوهم ببدع منهم وقالت امرات فرعون قرت عين لي ولك روي
انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرات في جوف التابوت نورا فعالجته
ففتحته فاذا بصبي نوره بين عينيه فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء فنظرت الى وجهه فبرات فقالت الغواة من قومه هو الذي نحذر
منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرت عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه الله تع كما
هداها وهذا على سبيل الفرض اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت وقرت خبر مبتدا محذوف اي هو قرة
ولي ولك صفتان لقرة لا تقتلوه خاطبته خطاب الملوك او خاطبت الغواة عسى ان ينفعنا فان فيه مخائل اليمن ودلائل النفع وذلك
لما عاينت من النور وبرء البرصاء او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل لان يكون ولدا للملوك وهم لا يشعرون حال وذو الحال آل فرعون وتقديره

قبل الناس واغنامهما حفل فقال لهما ما عجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى عليه السلام فالزقت الريح
ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما جاءه وقص عليه القصص اي قصته واحواله مع فرعون والقصص مصدر كالعلل
سمي به المقصوص قال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين اذ لا سلطان لفرعون بارضنا وفيه دليل جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا او انثى والمشي
مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع واما اخذ الاجر على البر والمعروف فقيل انه لا باس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام على انه روي انها لما قالت
ليجزيك كره ذلك وانما اجابها لئلا يخيب قصدها لان للقاصد حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب الست جائعا قال
بلى ولكن اخاف ان يكون عوضا لما سقيت لهما وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا ولا ناخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل
بنا فاكل قالت احداهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا لرعي الغنم روي ان كبراهما كانت تسمى صفرا والصغرى صفيرا وصفرا هي التي ذهبت وطلبت
الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها ان خير من استاجرت القوي الامين فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت نزع الدلو وامرها بالمشي خلفه وورود
الفعل بلفظ الماضي للدلالة على ان امانته وقوته امران متحققان وقولها ان خير من استاجرت القوي الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان
الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقيل القوي في بدنه الامين في عرضه وقد استغنت بهذا الكلام الجاري مجرى المثل عن ان تقول
استاجره لقوته وامانته وعن ابن مسعود رضي افرس الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف عم في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر رض قال اني اريد ان
انكحك ازوجك احدى ابنتي هاتين قوله هاتين يدل على انه كانت له غيرهما وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك عقد النكاح اذ لو كان عقدا لقال
قد انكحتك على ان تاجرني تكون اجيرا لي من اجرته اذا كنت له اجيرا ثماني حجج ظرف والحجة السنة وجمعها حجج والتزوج على رعي الغنم جائز بالاجماع لانه
من باب القيام بامور الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة فان اتممت عشرا اي عمل عشر حجج فمن عندك فذلك تفضل منك ليس بواجب
عليك او فاتمامه من عندك ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وحقيقة قولهم شققت
عليه وشق عليه الامر ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وطورا لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين
في حسن المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز ان يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراطه مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال
على توفيقه فيه ومعونته لانه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ذلك قال موسى ذلك مبتدأ وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب عم والخبر بيني وبينك
يعني ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال ايما الاجلين
قضيت اي اي اجل قضيت من الاجلين يعني العشر او الثماني واي نصب بقضيت وما زائدة موكدة لابهام اي وهي شرطية وجوابها فلا عدوان
علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم انه لا عدوان عليه في اتمهما ولكن جمعهما ليجعل الاقل كالاتم في الوفاء وكما ان طلب الزيادة على
الاتم عدوان فكذا طلب الزيادة على الاقل والله على ما نقول وكيل شهيد من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد والمقيت روي ان شعيبا
كانت عنده عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء
يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا ولما اصبح قال له شعيب اذا
بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلاء وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها
فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتول
ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك
من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه
فلما قضى موسى الاجل قال عليه السلام قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي مرت وسار باهله بامراته نحو مصر قال ابن عطا
لما تم اجل المحنة ودنى ايام الزلفة وظهر انوار النبوة سار باهله ليشترك معه في لطائف صنع ربه آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر عن الطريق لانه قد ضل الطريق او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الواد
الايمن بالنسبة لموسى في البقعة المباركة بتكليم الله تعالى فيها من الشجرة من العناب او العوسج ان يا موسى ان مفسرة او مخففة من الثقيلة

ن او استعطاف كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين صحبة فرعون وانتظامه
امره في جملته وتكثيره سواده كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد فاصبح في المدينة خائفا على نفسه من قتل القبطي ان يؤخذ به يترقب حال اي يتوقع المكروه
كالاستقادة منه او الاخبار بما يقال فيه وقال ابن عطاء خائفا على نفسه يترقب نصرة ربه وفيه دليل على انه لا بأس بالخوف من دون الله بخلاف ما يقوله بعض
الناس انه لا يسع الخوف من دون الله فاذا الذي اذا للمفاجاة وما بعدها مبتدأ استنصره اي موسى بالامس يستصرخه يستغيثه والمعنى ان الاسرائيلي الذي
خلصه موسى استغاث به ثانيا من قبطي آخر قال له موسى اي للاسرائيلي انك لغوي مبين اي ضال عن الرشد ظاهر الغي فقد قاتلت
امس رجلا فقتلته بسببك والرشيد في التدبير لا يفعل فعلا يفضي الى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذي
هو عدو لهما لموسى والاسرائيلي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قال الاسرائيلي لموسى وقد توهم انه اراد اخذه
لا القبطي اذ قال له انك لغوي مبين يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس يعني القبطي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا
بالغضب في الارض اي ارض مصر وما تريد ان تكون من المصلحين في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قاتله فلما افشى
على القبطي ان قاتله موسى فاخبر فرعون فهموا بقتله وجاء رجل من اقصى المدينة هو مؤمن من آل فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى صفة
لرجل او حال من رجل لانه وصف بقوله من اقصى المدينة قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك اي يأمر بعضهم بعضا بقتلك او يتشاورون بسببك
والايتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لان كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بأمر فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين
بيان وليس بصلة الناصحين لان الصلة لا تتقدم على الموصول كانه قال لك من الناصحين ثم اراد ان يبين فقال لك كما يقال سقيا لك ومرحبا لك
فخرج موسى منها من المدينة خائفا يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحقه من يقتله قال رب نجني من القوم الظالمين اي قوم فرعون ولما توجه تلقاء
مدين نحوها والتوجه الاقبال على الشيء ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية ايام
قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج ولم يكن له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعظم نهجه فجاءه ملك فانطلق به
الى مدين ولما ورد ماء مدين ماءهم الذي يستقون منه وكان بئرا وجد عليه على جانب البئر امة جماعة كثيرة من الناس من اناس مختلفين يسقون مواشيهم ووجد
من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تطردان غنمهما عن الماء لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي او لئلا تختلط اغنامهما
باغنامهم والذود الطرد والدفع قال ما خطبكما ما شأنكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
مواشيهم بعد ريها يصدر يزيد وابو عمرو اي يرجع والرعاء جمع راع كقائم وقيام وابونا شيخ كبير لا يمكنه سقي الاغنام كبير في حاله او في السن لا يقدر على رعي الغنم
ابدتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما رغبة في المعروف واعانة للملهوف روي انه نحى القوم عن رأس البئر وسألهم دلوا
فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وترك المفعول في يسقون وتذودان ولا نسقي وفسقى
لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذا في لا نسقي وفسقى المقصود هو
السقي لا المسقي ووجه مطابقة جوابهما سؤاله انه سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال ونستحيي من
الاختلاط بهم فلا بد لنا من تأخير السقي الى ان يفرغوا وانما رضي شعيب عليه السلام لابنتيه بسقي الماشية لان الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه واما المروءة
فعادات الناس في ذلك متباينة واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة ثم تولى
الى الظل اي ظل سمرة وفيه دليل جواز الاستراحة في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتقشفة ولما طال البلاء عليه انس بالشكوى اذ لا نقص في الشكوى الى المولى فقال
رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين فقير وانما عدي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل كان لم يذق طعاما سبعة ايام
وقد لصق بطنه بظهره ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدارين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضى
بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من الانوار فجاءته احداهما تمشي على
استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا على استحياء في موضع الحال اي مستحيية وهذا دليل كمال ايمانها وشرف عنصرها لانها كانت
تدعوه الى ضيافتها ولم تعلم أيجيبها ام لا فاتته مستحيية قد استترت بكم درعها وما في ما سقيت مصدرية اي جزاء سقيك روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل

في دعواه ان له الها وانه ارسله الينا رسولا وقد نفى عنه الحيرة في قوله ما علمت لكم من اله غيري ثم اظهر حاجته الى هامان واثبت لموسى الها واخبر انه غير متيقن
بكذبه وكانه تحصن من عصا موسى فلبس وقال لعلي اطلع الى اله موسى روي ان هامان جمع خمسين الف بناء وبنى صرحا لم يبلغه بناء احد من الخلق فضرب الله جبريل
بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا هلك واستكبر هو و
جنوده تعظم في الارض اي ارض مصر بغير الحق اي بالباطل فالاستكبار بالحق لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في [illegible] حكى رسول الله
عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون لا
يرجعون نافع وحمزة وعلي وخلف ويعقوب فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي دل به على عظمة شأنه شبههم الله [illegible] وان كانوا
الجم الغفير بحصيات اخذهن احد بكفه فطرحهن في البحر فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين وحذر قومك فانك منصور عليهم وجعلناهم ائمة قادة يدعون
الى النار اي عمل اهل النار قال ابن عطاء نزع عن اسرارهم التوفيق وانوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلون على سبل الرشاد وفيه دلالة خلق افعال العباد
ويوم القيامة لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة الزمناهم طردا وابعادا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم و
يوم القيامة هم من المقبوحين المطرودين المبعدين او المهلكين او المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون [illegible] ولقد آتينا موسى الكتاب
التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى قوم نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر به الرشد والسعادة
كما ان البصر نور العين الذي تبصر به الاشياء يريد اتيناه التورية انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وهدى [illegible] لانهم كانوا
يخبطون في ضلال ورحمة لمن اتبعها لانهم اذا عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون [illegible] وما كنت يا محمد بجانب الغربي [illegible]
الواقع في شق الغرب وهو [illegible] اذ قضينا الى موسى الامر اي كلمناه وقربناه نجيا وما كنت من الشاهدين [illegible]
الموحى اليه [illegible] المشاهدة [illegible] ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر اي طال [illegible]
[illegible] ولكنا ارسلناك [illegible]
موسى [illegible] وما كنت شاهدا لموسى [illegible] ولكنا اوحيناه اليك [illegible]
[illegible] وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم آياتنا [illegible]
فيها قصة شعيب وقومه [illegible] ولكنا كنا مرسلين [illegible] وما كنت
بجانب الطور اذ نادينا موسى ان خذ الكتاب بقوة ولكن علمناك [illegible] رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك في زمان
[illegible] بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة [illegible] بما قدمت ايديهم من الكفر والظلم ولما كان
اكثر الاعمال تزاول بالايدي نسبت الاعمال الى الايدي وان كانت من اعمال القلوب تغليبا [illegible] فيقولوا عند العذاب ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب لكونها في حكم الامر
اذ الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا
ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول لولا الامتناعية عليها دون [illegible]
[illegible] للارسال ولكن العقوبة لما كانت سببا للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب للارسال [illegible]
عليها بالفاء المعطية معنى السببية [illegible] ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلناك فلما جاءهم الحق من عندنا اي القرآن او الرسول
المصدق بالكتاب المعجز قالوا اي كفار مكة لولا اوتي هلا اعطي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة اولم يكفروا [illegible]
وعنادهم [illegible] بما اوتي موسى من قبل من قبل القرآن قالوا في موسى وهارون ساحران تظاهرا [illegible]
في وصفهما بالسحر وقالوا انا بكل كافرون [illegible] وبالقرآن [illegible] وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في القوم
والقرآن سحر [illegible] عن محمد [illegible]
عند ذلك [illegible] قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما [illegible] اتبعه [illegible] ان كنتم صادقين في انهما سحران

إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قال جعفر ابصر نارا دالة على الانوار لانه رأى النور على هيئة النار فلما دنى منه شملته انوار القدس واحاطت به جلابيب
الانس فخاطب بالطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا اعطي ما سأل وامن مما خاف . الجذوة باللغات الثلث العود ، قرئ
بهن فعاصم بفتح الجيم وحمزة وخلف بضمها وغيرهم بكسرها العود الغليظ كانت في رأسه نار او لم تكن ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء
من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادي بدل اشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ اي الجانب وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ونودي
ان الق عصاك فالقاها فقلبها الله تع ثعبانا فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ تتحرك كَأَنَّهَا جَانٌّ حية في سعيها وهي ثعبان في جثتها وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يرجع
فقيل له يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ اي امنت من ان ينالك مكروه من الحية اسْلُكْ ادخل يَدَكَ فِي جَيْبِكَ جيب قميصك تَخْرُجْ بَيْضَاءَ
لها شعاع كشعاع الشمس مِنْ غَيْرِ سُوءٍ برص وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ حجازي بفتحتين وبصري الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى
الكل الخوف والمعنى واضمم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق اي لاجل الحية عن ابن عباس رضي الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال
خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى لما قلب العصا حية فزع موسى واتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك
فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة
عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه
اليه او اريد بضم جناحه اليه تجلده وضبط نفسه عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه و
ارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومعنى من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه
سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك واسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الغرضين
اذ الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب ومعنى واضمم يدك الى جناحك في طه ادخل يمناك تحت يسراك فَذَانِكَ مخففا مثنى ذاك و
فذانّك مكي وابو عمرو مثنى ذلك فاحدى النونين عوض عن اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا بُرْهَانَانِ حجتان نيرتان بينتان وسميت الحجة برهانا لانارتها
من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ اي ارسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الآيتين إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ كافرين قَالَ
رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به بغير ياء وبالياء يعقوب وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ حفص رِدْءًا حال اي عونا يقال
ردأته اعنته وبلا همزة مدني يُصَدِّقُنِي عاصم وحمزة صفة اي ردءا مصدقا لي وغيرهما بالجزم جواب لارسله ومعنى تصديقه موسى اعانته اياه بزيادة البيان في
مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت دعواه لا ان يقول له صدقت الا ترى الى قوله هو افصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان
لا لقوله صدقت فسحبان وباقل فيه يستويان إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ يكذبوني في الحالين يعقوب قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ سنقويك به اذ اليد تشتد
بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا غلبة وتسلطا وهيبة في قلوب الاعداء فَلَا يَصِلُونَ
إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا الباء تتعلق بيصلون اي لا يصلون اليكما بسبب اياتنا وتم الكلام او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما باياتنا او بمحذوف اي اذهبا باياتنا
او هو بيان للغالبون لا صلة او قسم جوابه لا يصلون مقدما عليه أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ واضحات قَالُوا مَا هَذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى اي سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ
في اباءنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم يعني ما حدثنا بكونه فيهم وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ
الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ اي ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني
نفسه ولو كان كما تزعمون ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار
هي العاقبة المحمودة لقوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالبشرى
والغفران قال موسى بغير واو مكي وهو حسن لان الموضع موضع سؤال وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحرا
مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والمقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الاخر ربي اعلم حجازي وابو عمرو ومن يكون
حمزة وعلي وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي قصد بنفي علمه بالاله نفي وجوده اي ما لكم من اله غيري او هو على ظاهره وان الهه غير
معلوم عنده فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ اي اطبخ لي الآجر واتخذه وانما لم يقل مكان الطين هذا لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة بهذه العبارة ولانه افصح واشبه

الذين كنتم تزعمون ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على احدهما
قال الذين حق عليهم القول اي الشياطين او ائمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين ربنا هؤلاء مبتدأ الذين اغوينا اي دعوناهم الى الشرك وسولناه لهم صفة والراجع الى الموصول محذوف والخبر اغويناهم
والكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم
لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء
الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا انفسكم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر ما كانوا ايانا يعبدون بل يعبدون اهواءهم ويطيعون
شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وقيل للمشركين ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف اي لما رأوا العذاب ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
الذين ارسلوا اليكم حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا
بان الشياطين هم الذين استغووهم ثم ما يشبه الشماتة بهم لاستغاثتهم آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال
الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم الانباء يومئذ خفيت عليهم الحجج او الاخبار وقيل خفي عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون اذ لم يكن عندهم جواب فهم
لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن العذر والحجة رجاء ان يكون عنده عذر وحجة لانهم يتساوون في العجز عن الجواب فاما من تاب من الشرك
وآمن بربه وبما جاء به من عنده وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اي فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وفيه بشارة للمسلمين
على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزلت جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني نفسه او ابا مسعود
وربك يخلق ما يشاء ويختار وفيه دلالة خلق الافعال ويوقف على يختار اي وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا
على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم ولم يدخل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذ المعنى ان الخيرة لله وهو اعلم بوجوه الحكمة في افعاله فليس لاحد من
خلقه ان يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذي لهم فيه الخيرة فقد ابعد بل ما لنفي اختيار الخلق تقريرا لاختيار الحق ومن قال ومعناه ويختار للعباد ما هو خير
لهم واصلح فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه سبحان الله وتعالى عما يشركون اي الله
بريء من اشراكهم وهو منزه عن ان يكون لاحد عليه اختيار وربك يعلم ما تكن صدورهم تضمر من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون
من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله وهو المستأثر بالالهية المختص بها لا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي
له الحمد في الاولى والآخرة هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد ثمة على وجه اللذة
لا الكلفة وله الحكم القضاء بين عباده واليه ترجعون بالبعث والنشور بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب قل ارأيتم ارأيتم بعد الهمزة على ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا هو مفعول ثان لجعل اي دائما من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل الى يوم القيامة من اله
غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون والمعنى اخبروني من يقدر على هذا قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم
بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة
ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده
وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله اي لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللف والنشر ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقال الزجاج يجوز ان يكون معناه
لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه ويوم يناديهم فيقول اين شركائي
الذين كنتم تزعمون كرر التوبيخ باتخاذ الشركاء ليؤذن بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده ونزعنا واخرجنا من
كل امة شهيدا يعني نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا

آتيناهم الكتاب من قبله من قبل القران وخبر الذين هم به بالقران يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وإذا يتلى القران عليهم قالوا آمنا به انه الحق
من ربنا انا كنا من قبله من قبل نزول القران مسلمين كائنين على دين الاسلام مؤمنين بمحمد عليه السلام وقوله انه تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق
بان يؤمن به وقوله انا بيان لقوله آمنا لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم أولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا
بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقران او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن
بالحسنة السيئة يدفعون بالطاعة المعصية او بالحلم الاذى ومما رزقناهم ينفقون يزكون وإذا سمعوا اللغو الباطل او الشتم من المشركين اعرضوا
عنه وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم امان منا لكم بان نقابل لغوكم بمثله لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم انك لا
تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان تدخل فيه من قومك وغيرهم ولكن الله يهدي من يشاء يخلق فعل الاهتداء فيمن
يشاء وهو اعلم بالمهتدين بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والايات قال الزجاج اجمع المفسرون على انها نزلت في ابي طالب وذلك انه قال عند موته
يا معشر بني هاشم صدقوا محمدا تفلحوا فقال عليه السلام يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك ان تقول لا اله
الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وان كانت الصيغة عامة والاية حجة على المعتزلة
لانهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس اجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء
التوفيق والقدرة وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا او لم نمكن لهم حرما آمنا قالت قريش نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
وخالفنا العرب بذلك ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت وامن قطانه بحرمته والثمرات تجبى اليه من كل
اوب وهم كفرة فانى يستقيم ان يعرضهم للتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز
يجبى اليه بالياء مدني ويعقوب وسهل اي تجلب وتجمع ثمرات كل شيء معنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء رزقا من لدنا هو مصدر لان معنى
يجبى اليه يرزق او مفعول له او حال من الثمرات ان كان بمعنى مرزوق لتخصصها بالاضافة كما تنصب عن النكرة المتخصصة بالصفة ولكن اكثرهم لا يعلمون
متعلق بمن لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا
التخطف اذا آمنوا به وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم بانعام الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها
بالبطر فاهلكوا وكم نصب باهلكنا ومعيشتها بحذف الجار وايصال الفعل اي في معيشتها والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه فتلك مساكنهم
منازلهم باقية الآثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد ثمود وقوم شعيب وغيرهم لم تسكن حال والعامل فيها الاشارة من بعدهم الا قليلا من السكنى اي لم
يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي لا يملك التصرف فيها غيرنا وما كان ربك مهلك القرى
في كل وقت حتى يبعث في امها وبكسر الهمزة حمزة وعلي اي في القرية التي هي امها اي اصلها ومعظمها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة او وما كان في حكم الله
وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة لان الارض دحيت من تحتها رسولا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياتنا
اي القران وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي وما اهلكناهم للانتقام الا واهلها مستحقون للعذاب بظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم وعنادهم
ومكابرتهم بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها واي شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي
مدة الحيوة الفانية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لانه دائم افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني وخير ابو عمرو بين الياء والتاء
والباقون بالتاء لا غير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلاثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع ثم قرأ هذه الاية افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة فلا شيء احسن منها لانها دائمة ولذا سميت الجنة بالحسنى فهو لاقيه اي رائيه ومدركه ومصيبه
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه فكذبوه فانهم لمحضرون نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي جهل لعنه الله او في علي وحمزة وابي جهل او في المؤمن والكافر ومعنى الفاء الاولى انه لما ذكر التفاوت بين متاع الحيوة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله افمن وعدناه
اي ابعد هذا التفاوت الجلي يسوى بين ابناء الدنيا وابناء الآخرة والفاء الثانية للتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد وثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع
لا لتراخي ... كما قيل عضد شبه المنفصل بالمتصل ويوم يناديهم ينادي الله الكفار نداء توبيخ وهو عطف على يوم القيمة او منصوب باذكر فيقول اين شركاءي الذين

صرن رجمنا له فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها بالذي فلق البحر
وانزل التورية ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي
فاوحي اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن
كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق
وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه فانطبقت عليهم فقال الله تعالى لموسى يا موسى
افضك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم فوعزتي لو استرحموني مرة لرحمته فقال بعض بني اسرائيل انما اهلكه ليرث ماله فدعا الله حتى خسف بداره وكنوزه
فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله يعينونه من عذاب الله وما كان من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله
يقال نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع واصبح وصار الذين تمنوا مكانه منزلته من الدنيا بالامس ظرف للتمني ولم يرد به اليوم الذي
قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر وي منفصلة عن كان عند البصريين
قال سيبويه وي كلمة تنبه على الخطاء وتندم يستعملها النادم باظهار ندامته يعني ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وقولهم باليت لنا مثل ما اوتي
قارون وتندموا لولا ان من الله علينا بصرف ما كنا تمنيناه بالامس لخسف بنا بفتحتين حفص ويعقوب ب... ويكأنه لا يفلح الكافرون
تندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها وقوله
نجعلها خبر تلك والدار نعتها للذين لا يريدون علوا في الارض بغيا بغير حق وظلما على الضحاك ولا فسادا عملا بالمعاصي او قتل النفس او
عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد
بالركون وعن علي رضي ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني
هاهنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض وقال بعضهم حقيقة التنبيه من متابعة فرعون وقارون متشبثا بقوله انا ربكم الاعلى
في الارض والعاقبة المحمودة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها في العمل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات معناه فلا
يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب
السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون ومن فضله العظيم ان لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها
المعاد سبحانه ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك بعد الموت الى معاد
اي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر ولذا نكره او المراد به مكة والمراد رده اليها يوم الفتح ونكره لانها كانت في ذلك
اليوم معاد له شان ومرجع له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقهره لاهله وظهور عز الاسلام
واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية ولكن هذه الآية نزلت بالجحفة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق الى مولده ومولد
ابيه ولما وعد رسوله الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما له من الثواب في معاده ومن هو
في ضلال مبين يعني المشركين وما يستحقونه من العقاب في معادهم من في محل نصب بفعل مضمر اي يعلم وما كنت ترجو ان يلقى
اليك الكتاب القرآن الا رحمة من ربك هو محمول على المعنى اي وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك او الا بمعنى لكن للاستدراك
اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك الكتاب فلا تكونن ظهيرا للكافرين معينا لهم على دينهم ولا يصدنك عن آيات الله بعد على
قراءة العامة اي لا يمنعنك هؤلاء عن العمل بآيات الله اي القرآن بعد اذ انزلت اليك الآيات اي بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسماء
الزمان كقولك حينئذ ويومئذ وادع الى ربك الى توحيده وعبادته ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما الخطاب في الظاهر للنبي عليه السلام والمراد به اهل دينه ولان العصمة لا تمنع النهي والوقف
على آخر لازم لانه لو وصل لصار لا اله الا هو صفة لآخر وفيه من الفساد ما فيه كل شيء هالك الا وجهه الا اياه والوجه
يعبر به عن الذات وقال مجاهد يعني علم العلماء اذا اريد به وجه الله له الحكم القضاء في خلقه واليه ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم يعقوب

حينئذ ان الحق التوحيد لله وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الوهية غير الله والشفاعة لهم ان قارون لا ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرنت الشيء لانصرف كان من قوم موسى كان اسرائيليا ابن عم لموسى فهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرأ بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم من البغي الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم او من البغي الكبر تكبر عليهم بكثرة ماله ولده او زاد عليهم في الثياب شبرا وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه ما بمعنى الذي في موضع نصب بآتينا وان واسمها وخبرها صلة الذي ولهذا كسرت ان والمفاتح جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح بالفتح وهو الخزانة والاصح انها المقاليد لتنوء بالعصبة لتثقل العصبة فالباء للتعدية يقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود أولي القوة اذ قال له قومه اي المؤمنون وقيل القائل موسى عليه السلام ومحل اذ نصب بتنوء لا تفرح اي لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمأن واما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه يتركها عن قريب فلا يفرح بها ان الله لا يحب الفرحين البطرين بالمال وابتغ فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تتصدق على الفقراء وتصل الرحم وتصرف الى ابواب الخير ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو ان تأخذ ما يكفيك ويصلحك وقيل معناه اطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك وطاعتك لخالق الانام كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بالظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين قال انما أوتيته اي المال على علم عندي اي على استحقاق لما فيّ من العلم الذي فضلت به الناس وهو علم التورية او علم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا او العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة وعندي صفة لعلم قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح والسعيد من صرف بصره عن افعاله واقواله وفتح له سبيل رؤية منة الله عليه في جميع الافعال والاقوال والشقي من زين في عينيه افعاله واقواله وافتخر بها وادعاها لنفسه فشؤمه يهلكه يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا اولم يعلم قارون ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تقرير لعلمه بان الله تع قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قرأه في التورية كانه قيل اولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته او نفي لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي قيل اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون لعلمه تع بهم بل يدخلون النار بغير حساب او يعترفون بها بغير سؤال او يعرفون بسيماهم فلا يسألون او لا يسألون ليعلم من جهتهم بل يسألون سؤال توبيخ او لا يسأل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة فخرج على قومه في زينته في الحمرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وفي زينته حال من فاعل خرج اي متزينا قال الذين يريدون الحيوة الدنيا قيل كانوا مسلمين انما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل كانوا كفارا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون قالوه غبطة والغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه كهذه الآية والحاسد هو الذي يتمنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه وهو كقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلعم هل يضر الغبط قال لا الا كما يضر العضاة الخبط انه لذو حظ عظيم الحظ الجد وهو البخت والدولة وقال الذين اوتوا العلم بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبى للغابطين قارون ويلكم اصل ويلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى وفي التبيان في اعراب القرآن وهو مفعول فعل محذوف اي الزمكم الله ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها اي لا يلقى هذه الكلمة وهي ثواب الله خير الا الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير فخسفنا به وبداره الارض كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرائيل وقال ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمر بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار او طستا من ذهب او حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى ع فقال وهو يخطب محصن جلدناه وان

جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى الانبياء عليهم السلام فقال سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وقال يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين او في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين ومن الناس من يقول آمنا بالله
فاذا اوذي في الله اذا مسه اذى من الكفار جعل فتنة الناس كعذاب الله اي جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله ولئن جاء نصر من ربك
ليقولن انا كنا معكم اي واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه فاعطونا نصيبنا
من المغنم او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين اي هو اعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومنهم من النفاق وما في صدور
المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين اي حالهما ظاهرة عنده من يملك
الجزاء عليهما وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي كانوا عليها في دينهم وامروا
انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر واراد ان يجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع
ان تتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان كان ذلك فانا نحمل عنكم الاثم
وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف
وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم يعني اوزارهم بسبب كفرهم واثقالا مع اثقالهم اي اثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي
اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وهو كما قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون
يختلقون من الاكاذيب والاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما كان عمره الفا وخمسين سنة بعث
على راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فقال له ملك الموت يا اطول
الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم يقل تسعمائة وخمسين سنة لانه لو قيل كذلك لجاز ان يتوهم اطلاق هذا
العدد على اكثره وهذا التوهم زائل هنا وكانه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملأ بالفائدة
ولان القصة سيقت لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا عليه الصلوة والسلام فكان ذكر الالف افخم
واوصل الى الغرض وجيء بالمميز اولا بالسنة ثم بالعام لان تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة فاخذهم الطوفان هو ما اطاف
واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما وهم ظالمون انفسهم بالكفر فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة وكانوا ثمانية وسبعين
نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها اي السفينة او الحادثة او القصة آية عبرة وعظة للعالمين
يتعظون بها وابراهيم نصب باضمار اذكر وابدل عنه اذ قال بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او معطوف على نوح اي وارسلنا ابراهيم واذ ظرف
لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرا ابراهيم النخعي وابو حنيفة رضي الله عنهما
وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم من الكفر ان كنتم تعلمون ان كان فيكم علم بما هو خير لكم
مما هو شر لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا وتكذبون او تصنعون وقرا ابو حنيفة والسلمي رضي الله عنهما وتخلقون من خلق بمعنى
التكذيب في خلق افكا وقرئ افكا وهو مصدر نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان
آلهة وشركاء الله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله
فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على انعمه وبفتح التاء وكسر الجيم
يعقوب وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين وان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم
اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم العذاب بسبب تكذيبهم واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو
اقترانه بآيات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الانبياء اسوة حسنة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب
هذه الآية والآيات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالامم قبله قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وان
تكون آيات وقعت معترضة في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان قريش بين اول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت فما محل الاعتراض قلت لا بد لها من اتصال بما وقعت

سورة العنكبوت مكية ستون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا
آمنا وهم لا يفتنون الحسبان قوة احد النقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على احدهما ولا يصح تعليقهما بمعاني المفردات
ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام
دال على مضمون فاذا اردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين ادخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك والكلام الدال على
المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك لان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول
مفعولي حسبت ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى
انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام وهو استفهام توبيخ والفتنة الامتحان بشدائد
التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال
ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين او في عمار
ابن ياسر وكان يعذب في الله ولقد فتنا اي اختبرنا وهو موصول باحسب او بلا يفتنون الذين من قبلهم بانواع الفتن فمنهم من يوضع المنشار
على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يمشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا
في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه سيوجد والمعنى و
ليميزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن عطاء يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر في ايام الرخاء وصبر في ايام البلاء فهو
من الصادقين ومن بطر في ايام الرخاء وجزع في ايام البلاء فهو من الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات اي الشرك والمعاصي ان يسبقونا ان
يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة واشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز
ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه
لا يجازى بمساويه وقالوا الاول في المؤمنين وهذا في الكافرين ساء ما يحكمون ما في موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم او نصب على معنى ساء حكما يحكمون
والمخصوص بالذم محذوف اي بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا من كان يرجو لقاء الله اي يامل ثوابه او يخاف حسابه فالرجاء محتملهما فان اجل الله
المضروب للثواب والعقاب لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح يصدق رجاءه ويحقق امله وهو السميع لما يقوله عباده العليم بما يفعلونه فلا
يفوته شيء ما وقال الزجاج من الشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط فان اجل الله لآت كقولك ان كان زيد في الدار فقد صدق الوعد ومن جاهد
نفسه بالصبر على طاعة الله او الشيطان بدفع وسوسته او الكفار فانما يجاهد لنفسه لان منفعة ذلك ترجع اليها ان الله لغني عن العالمين وعن
طاعتهم ومجاهدتهم وانما امر ونهى رحمة لعباده والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اي الشرك والمعاصي بالايمان والتوبة
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال
وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه
وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا ووصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا
حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب
فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه و
على هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا وان جاهداك ايها الانسان لتشرك
بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها فلا تطعهما في ذلك فلا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم مرجع من آمن منكم ومن اشرك فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير
من متابعتهما على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين روي ان سعد بن ابي وقاص لما اسلم نذرت امه ان لا تاكل ولا تشرب حتى يرتد فشكا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات هو مبتدأ والخبر لندخلنهم في الصالحين في

المرقان وآتيناه اي ابراهيم اجره الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والمحبة من اهل الملل كلها او هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره في الدنيا فيه دليل على انه قد يعطى الاجر في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اي من اهل الجنة عن الحسن ولوطا اي واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وهي اللواطة ما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل بالقتل واخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وتأتون في ناديكم مجلسكم ولا يقال للمجلس نادٍ الا ما دام فيه اهله المنكر [illegible] المضارطة والمجامعة والسباب والفحش في المزاح والحذف بالحصى ومضغ العلك والفرقعة والسواك بين الناس فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب انكم ائنكم شامي وحفص وهو الموجب في الامام وكل واحد منهما [illegible] همزتين كوفي غير حفص ائنكم بهمزتين ممدودة بعدها ياء مكسورة ابو عمرو انكم بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكي ونافع غيره [illegible] قال رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة لابراهيم بالولد والنافلة يعني اسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية اضافة مهلكوا [illegible] الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم [illegible] من موضع ابراهيم عليه السلام [illegible] قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام ان اهلها كانوا ظالمين اي الظلم قد استمر منهم في الايام السالفة [illegible] عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم قال ابراهيم ان فيها لوطا اي اتهلكونهم وفيهم من هو بريء من الظلم وهو لوط قالوا اي الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه لننجينه بعقوب [illegible] واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب [illegible] الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم [illegible] ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم [illegible]

[illegible] وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم [illegible] قالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين [illegible] انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون [illegible] من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون [illegible] والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به الثواب في العاقبة [illegible] ولا تعثوا في الارض مفسدين [illegible] فكذبوه فأخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم وارضهم [illegible] جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه [illegible] وثمود [illegible] وقد تبين لكم ذلك اي ما وصفنا من اهلاكهم من مساكنهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل الذي امروا بسلوكه وهو الايمان بالله ورسله وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا وقارون وفرعون وهامان اي واهلكناهم ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين ادراكهم امر الله فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه عاقبنا بذنبه رد على من يجوز العقوبة بغير ذنب فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا هي ريح عاصف فيها حصباء وهي لقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة هي لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم ليعاقبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر والطغيان مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي آلهة

معترضة فيه فلا تقول مكة ومدني قال الشيخ رحمه الله قلت نعم وبيانه ان ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان تكون مسلاة له بان اباه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى بنحو ما ابتلي به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان
تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله
لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الايات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده
وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه اولم يروا وبالتاء كوفي غير حفص كيف يبدئ الله الخلق اي قد رأوا ذلك وعلموه وقوله
ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدء
الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة على البدء دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ان ذلك اي الاعادة
على الله يسير سهل قل يا محمد وان كان من كلام ابراهيم فتقديره واوحينا اليه ان قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق على كثرتهم واختلاف
احوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله تع بالمشاهدة ويداهم ابداء يعني ثم الله ينشئ النشأة الاخرة اي البعث وبالمد حيث كان مكي وابو عمرو وهذا
دليل على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الاخرة انشاء بعد انشاء مثله
والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدء الله الخلق ثم ينشئ النشأة الاخرة وانما قيل كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة
لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجزه الابداء وجب ان لا يعجزه
الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشاء النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الاخرى فللتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدأ ان الله
على كل شيء قدير قادر يعذب من يشاء بالخذلان ويرحم من يشاء بالهداية او بالحرص والقناعة او بسوء الخلق وحسنه او بالاعراض عن الله تع
وبالاقبال عليه او بمتابعة البدع وملازمة السنة واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه
وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي اوسع منها وابسط لو كنتم فيها وما لكم من دون الله من ولي يتولى اموركم ولا نصير ولا
ناصر يمنعكم من عذابه والذين كفروا بايات الله بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي اي من جنتي واولئك
لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قال بعضهم لبعض او قاله واحد
منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين فاتفقوا على تحريقه فانجيه الله من النار حين قذفوه فيها ان في ذلك فيما
فعلوا به وفعلنا لايات لقوم يؤمنون روي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها وقال ابراهيم
لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا مودة بينكم مدني وشامي وحماد ويحيى وخلف
مودة بينكم مكي وبصري وعلي مودة بينكم النصب وبالرفع فالنصب على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
واتفاقكم عليها كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هويه وما في انما كافة اي اتخذتم الاوثان
سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم اي مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان وما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان
مودة بينكم اي مودودة او سبب مودة ومن اضاف المودة جعل بينكم اسما لا ظرفا كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ونصب
بينكم فعلى الظرف ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ الاصنام عن عابديها ويلعن بعضكم بعضا اي يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن فيلعن
الاتباع القادة ومأواكم النار اي ومأوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين ثم فامن له لابراهيم لوط وهو ابن
اخت ابراهيم وهو اول من امن له حين رأى النار لم تحرقه وقال ابراهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين
وهي من برية الشام ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم الى ربي الى حيث امرني ربي
بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من الاعداء الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو خير ووهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولد ولم يذكر
اسمعيل لشهرته وجعلنا في ذريته النبوة اي في ذرية ابراهيم فانه شجر الانبياء والكتاب والمراد به الجنس يعني التورية والانجيل والزبور و

[illegible] وممن في عهدهم [illegible] من اهل مكة [illegible] والذين اوتوا الكتاب [illegible] من اهل الكتاب ومن
[illegible] الذين كانوا في [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وما يجحد بآياتنا الا الكافرون [illegible] الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه
[illegible] وما كنت
قرأت كتابا من الكتب [illegible] اذا اي لو كان [illegible] لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده
في كتابنا [illegible] وكذبه [illegible] المبطلين [illegible] وعن مجاهد والشعبي [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم اي في صدور العلماء به وحفاظه وهما من خصائص
القرآن [illegible] آيات بينات الاعجاز [illegible] ما كانت تقرأ الا من المصاحف وما يجحد بآياتنا الا
الظالمون المتوغلون في الظلم وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه [illegible] انزل عليه آية مثل الناقة
والعصا ومائدة عيسى عليه السلام [illegible] قل انما الآيات عند الله [illegible] وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته
بما اعطيت من الآيات وليس لي ان [illegible] الآيات كلها في حكمه [illegible]
اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اي اولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات [illegible] هذا القرآن الذي [illegible]
في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول [illegible] ان في ذلك اي في مثل هذه الآية الموجودة
في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وتذكرة لقوم يؤمنون [illegible] دون المتعنتين قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اي شاهدا بصدقي
[illegible] الرسالة وانزال القرآن [illegible] يعلم ما في السموات والارض [illegible] والذين آمنوا بالباطل [illegible]
من دون الله وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون [illegible] الكفر بالايمان [illegible] الانصاف
[illegible] لعلى هدى او في ضلال مبين [illegible]
[illegible] ويستعجلونك بالعذاب [illegible] ولولا اجل مسمى [illegible]
[illegible] وليأتينهم بغتة [illegible] وهم لا يشعرون [illegible]
يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين [illegible] يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم [illegible]
من النار [illegible] ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون [illegible] يا عبادي
[illegible] الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون [illegible] يعني ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه [illegible]
[illegible] تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا [illegible]
[illegible] على القناعة [illegible] للشيطان [illegible] وعن سهل اذا ظهرت المعاصي والبدع في ارض فاخرجوا
منها الى ارض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة [illegible] ويا عبادي
ونقل [illegible] فاياي فاعبدون [illegible] فان [illegible]
فاخلصوها لي في غيرها [illegible] الشرط [illegible] تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص [illegible] بقوله كل نفس ذائقة
الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق [illegible] اذا تيقنت بالموت سهل عليها مفارقة وطنها ثم الينا ترجعون [illegible] بعد الموت للثواب
والعقاب [illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا [illegible] في غيرها [illegible]
[illegible] وهو النزول للاقامة [illegible] بزيادة الهمزة [illegible] الى الغرف
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
ويوقف على العاملين على ان الذين صبروا [illegible] مبتدأ محذوف اي هم الذين صبروا على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب
وعلى الطاعات وعن المعاصي [illegible] وعلى ربهم يتوكلون [illegible] في جميع ذلك الا على الله [illegible]

من مثل من اشرك بالله الاوثان في الضعف وسوء الاختيار كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اي كمثل العنكبوت فيما نسجته لنفسها من بيت فان ذلك البيت لا يدفع
عنها الحر والبرد ولا يقي ما يتقي البيت فكذلك الاوثان لا تنفعهم في الدنيا والاخرة جعل حالة اتخذت حالا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن من بيتها
عن علي رضي الله عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه يورث الفقر لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بلغ هذه الغاية من الوهن وقيل معنى
الاية مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكان
اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج في جماعة تقديره
الاية مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت ان الله يعلم ما يدعون بالياء بصري وعاصم غير الاعشى والبرجمي وما بمعنى
الذي وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مضمر اي يدعونه يعني يعبدونه من دونه من شيء من في موقع التبيين وهو العزيز الغالب الذي لا شريك له
الحكيم في تركه المعاجلة بالعقوبة وفيه تجهيل لهم حيث عبدوا جمادا لا علم له ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا
الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها للناس كان سفهاء قريش وجهلتهم يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت
ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون به وباسمائه وصفاته اي لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات
هي الطرق الى المعاني المستورة حتى تبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه ودلت الاية على فضل العلم على العقل خلق الله السموات والارض
بالحق اي محقا يعني لم يخلقها باطلا بل لحكمة وهي ان تكون مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك
لاية للمؤمنين وخصهم بالذكر لانتفاعهم بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تع بقراءته علمه ولتقف على امره ونهيه عنه واقم
الصلوة اي دم على اقامة الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء اي الفعلة القبيحة كالزنا مثلا والمنكر هو ما ينكره الشرع والعقل قيل من كان مراعيا
للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل
فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه
فلم يلبث ان تاب وقال ابن عوف ان الصلوة تنهى اي اذا كنت فيها فانت في معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر وعن الحسن من لم
تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه ولذكر الله اكبر اي والصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وانما قال ولذكر
الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله وعن ابن عباس رضي ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته وقال ابن عطاء ذكر
الله لكم اكبر من ذكركم له لان ذكره بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والاماني ولان ذكره لا يفنى وذكركم لا يبقى قال سلمان ذكر الله اكبر من كل شيء وافضل
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة وان تغزوا
عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وسئل اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر
الله تع او ذكر الله اكبر من ان تحويه افهامكم وعقولكم او ذكر الله اكبر من ان تبقى معه معصية او ذكر الله اكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من غيره والله يعلم
ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن الخصال وهي مقابلة
الخشونة باللين والغضب بالكظم كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق
فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة او معناه ولا تجادلوا
الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فجادلهم بالسيف والاية تدل على جواز المناظرة مع
الكفرة في الدين وعلى جواز تعلم علم الكلام الذي به تتحقق المجادلة وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون من جنس المجادلة بالاحسن وقال عليه السلام ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه
ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا
لسائر الكتب السماوية او كما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام ومن معه

بن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول إلى محل الرضوان وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وعن الجنيد جاهدوا
في التوبة لنهدينهم سبيل الإخلاص أو جاهدوا في خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا أو الأنس بنا أو جاهدوا في طلبنا تحريا لرضانا لنهدينهم
سبل الوصول إلينا وإن الله لمع المحسنين بالنصرة والمعونة في الدنيا وبالثواب والمغفرة في العقبى

سورة الروم مكية وهي ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم أي غلبت فارس الروم في أدنى الأرض أي أقرب أرض العرب لأن الأرض المعهودة عند العرب
أرضهم والمعنى غلبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على إنابة اللام مناب المضاف إليه أي في أدنى أرضهم إلى عدوهم
وهم أي الروم من بعد غلبهم أي غلبة فارس إياهم وقرئ بسكون اللام فالغلب والغلب مصدران وقد أضيف المصدر إلى المفعول سيغلبون
فارس ولا وقف عليه لتعلق في بضع سنين به وهو ما بين الثلث إلى العشرة قيل احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم
والملك بفارس يومئذ كسرى أبرويز فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلعم والمؤمنين لأن فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل كتاب وفرح
المشركون وشمتوا وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر
ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الأجل ثلاث سنين
فأخبر أبو بكر رسول الله صلعم فقال زد في الخطر وأبعد في الأجل فجعلاها مائة قلوص إلى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله صلعم وظهرت الروم على
فارس يوم الحديبية أو يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبي فقال صلعم تصدق به وهذه آية بينة على صحة نبوته وأن القرآن من عند الله لأنها
من علم الغيب وكان ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة رضي الله عنه ومذهب أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله أن العقود الفاسدة كعقد الربا وغيره جائزة في
دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بهذه القصة لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء أو حين
غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين أولا
وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله وقضائه وتلك الأيام نداولها بين الناس ويومئذ ويوم يغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح
المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو إظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به
المشركين من غلبة الروم والباء تتصل بيفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب على أعدائه الرحيم العاطف على أوليائه
وعد الله مصدر مؤكد لأن قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعد من الله للمؤمنين فقال وعد الله لا يخلف الله وعده بنصرة الروم
ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك يعلمون بدل من لا يعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز
الدنيا ظاهرا من الحياة الدنيا يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التنعم بزخارفها وباطنها أنها مجاز إلى الآخرة يتزود منها إليها بالطاعة
والأعمال الصالحة وتنكير الظاهر يفيد أنهم لا يعلمون إلا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم عن الآخرة هم غافلون هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره
والجملة خبر هم الأولى وفيه بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها أولم يتفكروا في أنفسهم يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يحدثوا التفكر
في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون إلا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك وأن يكون
صلة للتفكر كقولك تفكر في الأمر وأجال فيه فكره ومعناه على هذا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات وهم أعلم بأحوالها
منهم فيتدبروا ما أودعها الله تعالى ظاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الإهمال وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى وقت يجازي فيه المحسن
إحسانا وعلى الإساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى ذلك الوقت
ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لأن
في الكلام دليلا عليه إلا بالحق وأجل مسمى أي ما خلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وإنما خلقها مقرونة بالحق
مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي إليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب
والعقاب ألا ترى إلى قوله أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون كيف
سمى تركهم غير راجعين إليه عبثا وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم بالبعث والجزاء لكافرون لجاحدون وقال الزجاج أي لكافرون بلقاء ربهم

صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فنزلت وكأين من دابة اي وكم من دابة وكاين بالمد والهمزة مكي والدابة كل نفس
دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب
الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب
لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله تع وقيل لا يدخر شيء من الحيوان قوتا الا ابن
آدم والفارة والنملة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض و
سخر الشمس والقمر ولئن سالت هؤلاء المشركين من خالق السموات والارض على كبرهما وسعتهما ومن الذي سخر الشمس والقمر ليقولن الله
فانى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي لمن يشاء فوضع
الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه ان الله بكل شيء عليم يعلم ما
يصلح العباد وما يفسدهم وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر
لو اغنيته لافسده ذلك ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله اي هم مقرون بذلك قل الحمد لله
على انزال الماء لاحياء الارض او على انهم اقروا بنحو ما اقروا به ثم نقضوه بذلك في توحيد الله ونفي الشركاء عنه او لم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين
بل اكثرهم لا يعقلون لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما تريهم من الآيات ونقيم عليهم من الدلالات او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اي ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون
وفيه ازدراء بالدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة واللهو ما يتلذذ به الانسان فيلهيه ساعة ثم ينقضي
وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحيوة ليس فيها الا الحيوة مستمرة دائمة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي وقياسه
حييان فقلبت الياء الثانية واوا ولم يقل لهي الحيوة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحيوة حركة والموت سكون فمجيئه على
بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ويوقف على الحيوان لان التقدير لو كانوا يعلمون حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على
الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك فاذا ركبوا في الفلك هو متصل بمحذوف دل عليه ما
وصفهم به وشرح من امرهم معناه على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من
يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها اخر فلما نجاهم الى البر وامنوا اذا هم يشركون عادوا
الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم من النعمة قيل هي لام كي وكذا في وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر اي ليكفروا وليتمتعوا والمعنى يعودون الى
شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة
فانهم يشكرون نعمة الله اذا انجاهم ويجعلون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وعلى هذا لا وقف على يشركون ومن
جعلها لام الامر وسكنت اللام بقراءة ابن كثير وحمزة وعلي وليتمتعوا بسكون اللام على وجه التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر والحنفية
في اصول الفقه يقف عليه فسوف يعلمون سوء تدبيرهم عند تدميرهم او لم يروا اي اهل مكة انا جعلنا بلدهم حرما آمنا مصونا آمنا يأمن داخلها
ويتخطف الناس من حولهم يستلبون قتلا وسبيا افبالباطل يؤمنون اي بالشيطان والاصنام وبنعمة الله يكفرون اي بمحمد والاسلام ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا بان جعل له شريكا او كذب بالحق بنبوة محمد عليه السلام والكتاب لما جاءه اي لم يتلعثموا في تكذيبه حين سمعوه اليس في جهنم مثوى
للكافرين هذا تقرير لثوائهم في جهنم لان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا يعني الا يثوون فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب على الله وكذبوا بالحق
مثل هذا التكذيب او الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة وذكر المثوى في مقابلة تبوئهم يؤيد قراءة الثاء والذين جاهدوا
اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا ابو عمرو
اي لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير ولنوفقنهم وعن الداراني الذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وقال فضيل من عمل بما علم وفقه لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من
جهلنا بما لا نعلم انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وعن سهل والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة

الشيطان اي بغض المرأة لا زوجها يبغض الزوج المرأة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ان قوام الدنيا بوجود التناسل ومن آياته
خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم اي اللغات او اجناس النطق واشكاله وألوانكم كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع
التعارف والا فلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت المصالح وفي ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وهم على الكثرة التي
لا يعلمها الا الله متفاوتون ان في ذلك لآيات للعالمين جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن آياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينتين
الاوليين بالقرينتين الاخريين او المراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والجمهور على الاول لتكرره في القرآن واسد المعاني ما دل عليه القرآن ان في
ذلك لآيات لقوم يسمعون اي يسمعون سماع تدبر باذان واعية ومن آياته يريكم البرق في يريكم وجهان اضمار ان كما في المثل تسمع بالمعيدي خير من ان
تراه وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه اي ان تسمع او سماعك وقوله ومن آياته من الصلة فحذف ان والاول اوجه وتعلقها في
حيث او حرف فالمسافر والطامع الحاضر وهما منصوبان على المفعول له على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اي ارادة خوف وارادة طمع او على
الحال اي خائفين وطامعين وينزل من السماء وبالتخفيف مكي وبصري ماء مطرا فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون
يتفكرون بعقولهم ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره اي باقامته وتدبيره وحكمته ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا
انتم تخرجون من قبوركم هذا كقوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكها بغير عمد ثم خروج الموتى
من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من
ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
الاولى للعطف والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر فقوله ادعوته من مكان كذا يجوز ان يكون
مكانك ويجوز ان يكون مكان صاحبك وله من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون عليه او مقرون بالعبودية
وهو الذي يبدأ الخلق اي ينشئهم ثم يعيده للبعث وهو اي البعث اهون عليه عندكم لان الاعادة عندكم اسهل من الانشاء فلم
انكرتم الاعادة واخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله هو علي هين لقصد الاختصاص هناك واما هنا فلا معنى للاختصاص
قال ابو عبيدة والزجاج وغيرهما الاهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله اكبر اي كبير والاعادة في نفسها
عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء او هو اهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصيحة واحدة اسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا الى تكميل
خلقهم وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة
الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي
يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثله شيء وعن مجاهد هو قول لا اله الا الله ومعناه
الوصف الارفع الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وبيان مثل ضربه الله عز وجل لمن جعل له شريكا من
خلقه ومن للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من عبيدكم ومن للتبعيض
من شركاء من مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم
في ما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم معاشر الاحرار والعبيد فيه اي في ذلك الرزق سواء من غير تفضلة بين حر وعبد تحكمون مثل حكمهم في اموالكم
تخافونهم حال من ضمير الفاعل في سواء اي تخافون معاشر السادة عبيدكم فيها فلا تمضون فيها حكما دون اذنهم خوفا من الائمة كخيفتكم
انفسكم يعني كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا
بعض عبيده له شركاء كذلك موضع الكاف نصب اي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يتدبرون
ضرب الامثال فلما لم ينزجروا اضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا انفسهم بما اشركوا كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم
جاهلين فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله وما لهم من ناصرين من العذاب فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا

يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين على عاد وثمود وغيرهم من الامم
العاتية ثم وصف حالهم فقال كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وحرثوها وعمروها اي المدمرون أكثر صفة مصدر محذوف وما مصدرية
مما عمروها اي من عمارة اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات وتقف عليها الحق الحذف اي فلم يؤمنوا فاهلكوا فما كان الله ليظلمهم فما كان
تدميره اياهم ظلما لهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ولكن ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة بالنصب شامي وكوفي الذين
أساءوا السوأى تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن ومحلها رفع على انها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب
عند من رفعها والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر وهو الذين اساءوا موضع المضمر اي العقوبة
التي هي اسوأ العقوبات في الآخرة وهي النار التي اعدت للكافرين أن كذبوا لان كذبوا او بان وهو يدل على ان معنى اساءوا كفروا بآيات
الله وكانوا بها يستهزءون يعني ثم كان عاقبة للكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم
يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون وبالياء ابو عمرو وسهل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يياس ويتحير يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس
ان يحتج المجرمون المشركون ولم يكن لهم من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكتب شفعؤا في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علموا بني اسرائيل
وكذلك كتب السوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهتهم ويجحدونها او كانوا في الدنيا
كافرين بسببهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه حيث قال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة اي بستان وهي الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمها يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلف فيه لاحتمال
وجوه جميع المسار فقيل يكرمون وقيل يحلون وقيل هو السماع في الجنة واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي البعث فاولئك في العذاب
محضرون مقيمون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد فقال
فسبحان الله والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة او الصلوة فقيل
لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى نزهوا الله عما لا يليق به او صلوا لله حين تمسون صلوة
المغرب والعشاء وحين تصبحون صلوة الفجر وله الحمد في السموات والأرض اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض
ان يحمدوه وفي السموات حال من الحمد وعشيا صلوة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون وحين تظهرون
صلوة الظهر اظهر اي دخل في وقت الظهر والقول الاكثر ان الصلوات الخمس فرضت بمكة يخرج الحي من الميت الطائر من البيضة او الانسان من
النطفة او المؤمن من الكافر ويخرج الميت من الحي اي البيضة من الطائر او النطفة من الانسان او الكافر من المؤمن والميت بالتخفيف
فيهما مكي وشامي وابو عمرو وابو بكر وحماد وبالتشديد غيرهم ويحيي الأرض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك تخرجون تخرجون حمزة وعلي وخلف
اي ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف في محل النصب بتخرجون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر
على اخراج الميت من الحي وعكسه روى ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال من قال فسبحان الله حين تمسون الى الثلث واخر
سورة والصافات دبر كل صلوة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات اجرى له بكل
حرف عشر حسنات في قبره وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك
ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته ومن آياته ومن علامات ربوبيته وقدرته أن خلقكم اي اباكم من تراب ثم اذا
أنتم بشر اي آدم وذريته تنتشرون تتصرفون فيما فيه معاشكم واذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في
الارض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها اي حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها
خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين
الجنسين المختلفين من التنافر يقال سكن اليه اذا مال اليه وجعل بينكم مودة ورحمة اي جعل بينكم التواد والتراحم بسبب
الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابة والرحمة للعجوز وقيل ان المودة والرحمة من الله والفرك

لاحياء من شيء اي شيء من تلك الافعال ثم نفي بعجزهم فقال استبعادا سبحانه وتعالى عما يشركون ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة
لتأكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر بمحق القحط وقلة الامطار والريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الدواب
كثرة الغرق والحرق ومحق البركات من كل شيء بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وشركهم كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ليذيقهم بعض
الذي عملوا اي ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه من المعاصي ثم اكد تسبب
المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين حيث امرهم بان يسيروا فينظروا
كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا يأتي فيه عوج من قبل ان يأتي يوم لا مرد
له مصدر بمعنى الرد من الله يتعلق بيأتي والمعنى من قبل ان يأتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو
بعد ان يجيء به ولا رد له من جهته يومئذ يصدعون اي يتصدعون اي يتفرقون ثم اشار الى غناه عنهم فقال من كفر فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لانفسهم ما يسويه الذي يمهد فرشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينغص عليه مرقده من نتوء
او غير ذلك والمعنى انه يمهد لهم الجنة بسبب اعمالهم فاضيف اليهم وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر
ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا تتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك
الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن من فضله اي عطائه وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس
ومن آياته اي ومن آيات قدرته ان يرسل الرياح وهي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه
السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في ارسالها فقال مبشرات اي ارسلها للبشارة بالغيث وليذيقكم من رحمته
يعني المنافع التابعة لها وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم
معطوف على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها بامره اي بتدبيره او بتكوينه كقوله انما
امره اذا اراد شيئا الاية ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي فآمن بهم قوم وكفر بهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله فانتقمنا من الذين اجرموا اي كفروا بالاهلاك
في الدنيا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اي وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام
منهم حقا ثم يبتدئ علينا نصر المؤمنين والاول اصح الله الذي يرسل الرياح مكي فتثير سحابا فيبسطه اي السحاب في السماء اي في
سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء كيف يشاء من ناحية الشمال او الجنوب او الدبور او الصبا ويجعله كسفا قطعا جمع كسفة اي يجعله
منبسطا يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعا متفرقة غير منبسطة مرة كسفا يزيد وابن ذكوان فترى الودق المطر يخرج في التارتين جميعا من خلاله من وسطه
فاذا اصاب به بالودق من يشاء من عباده يريد اصابة بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون يفرحون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من
قبله كرر للتاكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم يأسهم فكان الاستبشار
على قدر اغتمامهم بذلك لمبلسين آيسين فانظر الى آثار رحمة الله شامي وكوفي غير ابي بكر وغيرهم اثر رحمة الله اي المطر كيف يحيي الارض بالنبات وانواع الثمار بعد
موتها ان ذلك اي الله لمحيي الموتى يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم فهذا استدلال باحياء الموات
على احياء الاموات وهو على كل شيء قدير اي وهو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء ولئن
ارسلنا ريحا اي الدبور فرأوه اي اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان
معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت مصفرا بعد اخضراره وقال مصفرا لان
تلك صفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يمطر واللام في لئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط
وقد سد جواب القسم والشرط لظلوا ومعناه ليظلن من بعده يكفرون اي من بعد اصفراره او من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه
اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقه

وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه حنيفا
حال من المأمور او من الدين فطرت الله اي الزموا فطرة الله والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد
ودين الاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء
شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام كل عبادي خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري و
قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه وقال الزجاج معناه ان الله تع فطر الخلق على
الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله جل ذكره اخرج من صلب آدم كالذر واشهدهم على انفسهم بانه خالقهم فقال واذ اخذ ربك الى قوله قالوا
بلى وكل مولود هو من تلك الذرية التي شهدت بان الله خالقها فمعنى فطرة الله دين الله التي فطر الناس عليها اي خلق لا تبديل لخلق الله اي
ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله ويدل عليه ما بعده وهو قوله ذلك الدين القيم اي المستقيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون حقيقة ذلك منيبين اليه راجعين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا
معطوف على هذا المضمر او من قوله فاقم وجهك لان الامر له عليه الصلوة والسلام امر لامته فكانه قال فاقيموا وجوهكم منيبين اليه او تقديره
كونوا منيبين دليله قوله ولا تكونوا واتقوه واقيموا الصلوة اي ادوها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين ممن يشرك به غيره في العبادة
من الذين بدل من المشركين باعادة الجار فرقوا دينهم جعلوه اديانا مختلفة لاختلاف اهوائهم فارقوا حمزة وعلي وهو قراءة علي رض عنه
اي تركوا دين الاسلام وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم بما لديهم فرحون فرح بمذهبه يحسب
باطله حقا واذا مس الناس ضر شدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا
من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون في العبادة ليكفروا هذا لام كي وقيل لام الامر للوعيد بما اتيناهم من النعم فتمتعوا بكفركم قليلا
امر وعيد فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا عليهم سلطانا حجة فهو يتكلم وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن
ومعناه الشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته بما كانوا به يشركون ما مصدرية اي بكونهم بالله يشركون او موصولة ويرجع الضمير
اليها اي فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون او معنى الاية ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي
بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها بطروا بسببها وان تصبهم سيئة اي بلاء من جدب او
ضيق او مرض بما قدمت ايديهم بسبب شؤم معاصيهم اذا هم يقنطون من الرحمة واذا للمفاجاة جواب الشرط نائب عن الفاء لتآخيهما
في التعقيب اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون انكر عليهم بانهم قد علموا بانه القابض
الباسط فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ولما ذكر ان
السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك فقال فآت ذا القربى اعط قريبك حقه من البر والصلة
والمسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم كما هو مذهبنا ذلك ايتاء حقوقهم خير للذين
يريدون وجه الله اي ذاته اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس يريد وما
اعطيتم اكلة الربوا ليربوا في اموالهم ليزيد ويزكوا في اموالهم فلا يربوا فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه وقيل هو من الربوا الحلال اي وما تعطونه من الهدية
لتاخذوا اكثر منها فلا يربوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجه الله وما آتيتم من زكوة صدقة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا لا
تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار ما
اتيتم من ربا بلا مد مكي اي وما غشيتموه او ما اعطاء ربا لتربوا مدني اي لتزيدوا في اموالهم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد التعميم كانه قيل
من فعل هذا فسبيله سبيل المخاطبين والمعنى المضعفون به لانه لا بد له من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال الزجاج في قوله فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون
اي هم الذين يضاعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر امثالها ثم اشار الى عجز الهتهم فقال الله الذي خلقكم مبتدا وخبر ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي هو
المختص بالخلق والرزق والاماتة والاحياء هل من شركائكم اي اصنامكم التي زعمتم انهم شركاء الله من يفعل من ذلكم اي من الخلق والرزق والاماتة

بالاساطير التي لا اصل لها او الغناء وكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يحلفان انه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما
حتى يكون هو الذي يسكت والاشتراء من الشراء كما روي عن النضر او من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه منه واختاروه عليه اي يختارون حديث الباطل
على حديث الحق واضافة اللهو الى الحديث للتبيين بمعنى من لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث
الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وللتبعيض كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه ليضل الناس
عن الدخول في الاسلام واستماع القرآن ليضل مكي وابو عمرو اي ليثبت على الضلالة التي كان عليها ويزيد فيها فقال عن سبيل الله عن دين الاسلام او القرآن بغير
علم اي جهلا منه بما عليه من الوزر به ويتخذها اي السبيل بالنصب كوفي غير ابي بكر عطفا على ليضل ومن رفع عطف على يشتري هزوا بسكون الزاي والهمزة
حمزة وبضم الزاي بلا همز حفص وغيرهما بضم الزاي والهمزة اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم ومن للابهام يقع على الواحد والجمع اي النضر وامثاله واذا
تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا اي اعرض عن تدبرها متكبرا رافعا نفسه عن الاصغاء الى القرآن كان لم يسمعها يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو حال
من مستكبرا والاصل كانه والضمير ضمير الشان كان في اذنيه وقرا ثقلا وهو حال من لم يسمعها واذنيه نافع فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم ولا وقف عليه لان خالدين فيها حال من الضمير في لهم وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره اذ لهم
جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا يدل على معنى الثبات فاكد به معنى الوعد ومؤكدهما لهم جنات النعيم
وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيهين اعداءه بالعذاب الاليم الحكيم فيما يفعل فيثيب اولياءه بالنعيم المقيم خلق السموات بغير عمد ترونها الضمير
للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني ولا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة
او في محل الجر صفة لعمد اي بغير عمد مرئية يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم لئلا تضطرب بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج صنف كريم حسن هذا خلق الله هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته فاروني ماذا
خلق الذين من دونه يعني آلهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله فاروني ماذا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة بل الظالمون
في ضلال مبين اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال ولقد اتينا لقمان الحكمة وهو لقمان بن باعورا ابن اخت
ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام فلما بعث
قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وكان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل والحكمة والنبي كان نبيا والجمهور
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تتلمذ لالف نبي وتلمذ له الف نبي
ان اشكر لله مفسرة والمعنى اي اشكر لله لان ايتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة
الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث على الشكر وقيل لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله ومعاشرته وصحبته وقال السري السقطي
الشكر ان لا تعصي الله بنعمه وقال الجنيد ان لا ترى معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر
الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان منفعته تعود اليه فهو يريد المزيد ومن كفر النعمة فان الله
غني غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمد واذ اي واذكر اذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم وهو يعظه يا بني بالاسكان مكي يا بني حفص بفتحه في كل
القرآن لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه اصلا ووصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهنا على وهن اي حملته تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت
ثقلا وضعفا وفصاله في عامين اي فطامه عن الرضاع لتمام عامين ان اشكر لي ولوالديك هو تفسير لوصينا اي وصيناه بشكرنا وبشكر والديه وقوله
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق في حمله وفصاله
هذه المدة الطويلة تذكيرا بحقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس
فقد شكرهما الي المصير مرجعك الي وحسابك علي وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس

المطر استبشروا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان عليهم ان يتوكلوا
على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وان يصبروا على بلائه فكفروا فانك لا تسمع الموتى اي موتى القلوب او هؤلاء
في حكم الموتى فلا تطمع ان يقبلوا منك ولا تسمع الصم الدعاء ولا يسمع الصم مكي اذا ولوا مدبرين فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا او مدبرا فما فائدة
هذا التقييد قلت هو اذا كان مقبلا يفهم بالرمز والاشارة فاذا ولى فلا يسمع ولا يفهم بالاشارة وما انت بهادي العمي اي عمي القلوب وما انت تهدي
العمي حمزة عن ضلالتهم اي لا يمكنك ان تهدي العمي الى طريق قد ضلوا عنه باشارة منك له اليه ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا
فهم مسلمون منقادون لاوامر الله الله الذي خلقكم من ضعف من النطفة لقوله من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني
حال الشباب وبلوغ الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والهرم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشباب وشيبة
وهو العليم القدير على تغييرهم وهذا الترديد في الاحوال ابين دليل على الصانع العليم القدير وفتح الضاد في الكل عاصم وحمزة وضمها
غيرهما حفص وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنه قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني
من ضعف فاقرأني من ضعف ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة كما تقول
في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا يقسم المجرمون يحلف الكافرون ولا وقف عليه لان ما لبثوا في القبور او في الدنيا غير ساعة جواب
القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور او في الدنيا لهول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدها او ينسون او يكذبون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل
ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وقال الذين اوتوا العلم والايمان هم
الملائكة والانبياء والمؤمنون لقد لبثتم في كتاب الله في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ او في حكم الله وقضائه الى يوم البعث ردوا ما قالوه وحلفوا
عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب
الحق واتباعه والفاء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فيومئذ لا ينفع بالياء كوفي
الذين ظلموا كفروا معذرتهم عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة من قولك استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل
في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم
ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم اذا جئتهم باية من ايات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحقين مبطلين
وهم اعرق خلق الله في تلك الصفة فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله بنصرتك على اعدائك واظهار دين الاسلام على كل
دين حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اي لا يحملنك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة
والعجلة بالدعاء عليهم بالعذاب او لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك
ولا يستخفنك بسكون النون عن يعقوب والله اعلم

سورة لقمان مكية وهي ثلاثون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازي هدى ورحمة
حالان من الايات والعامل معنى الاشارة في تلك حمزة بالرفع على ان تلك مبتدأ وايات الكتاب خبره وهدى خبر بعد خبر او خبر مبتدأ
محذوف اي هو او هي هدى ورحمة للمحسنين الذين يعملون الحسنات المذكورة في قوله الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم بالآخرة هم يوقنون ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا او للذين يعملون جميع ما يحسن
ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضلها اولئك على هدى مبتدأ وخبر من ربهم صفة لهدى واولئك هم المفلحون عطف عليه
ومن الناس من يشتري لهو الحديث نزلت في النضر بن الحارث وكان يشتري اخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمدا يقص طرفا من قصة
عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع القرآن واللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني والحديث الحديث المنكر

فيفعل بهم على حسب عملهم نمتعهم قليلا بدنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب غليظ شديد شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمدوه ولما قال المشركون ان هذا الوحي كلام سينفد اعلم الله تعالى ان كلامه لا ينفد بقوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على اسم ان وهو ما والرفع على محل ان ومعمولها اي ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا لكن اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقولك جئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف وانما ذكر شجرة على التوحيد لانه اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما واوثر الكلمات وهي جمع قلة على الكلم وهي جمع كثرة لان معناه ان كلماته لا تفي بكتبها البحار فكيف بكلمه ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفد كلماته وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف للعلم به اي سواء في قدرته القليل والكثير فلا يشغله شأن عن شأن ان الله سميع لقول المشركين انه لا بعث بصير باعمالهم فيجازيهم الم تر ان الله يولج الليل في النهار يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر لمنافع العباد كل اي كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى اجل مسمى الى يوم القيامة او الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر ان الله بما تعملون خبير دل بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وكمال حكمته ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير اي ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشأن الكبير السلطان الم تر ان الفلك تجري في البحر وقرئ الفلك وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في فعل بنعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح لان الريح من نعم الله ليريكم من اياته عجائب قدرته في البحر اذا ركبتموها ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر فكأنه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن واذا غشيهم اي الكفار موج كالظلل الموج يرتفع فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد اي باق على الايمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد الى الكفر او متوسط في الكفر والظلم انزجر بعض الانزجار ولا يغلو في كفره او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وما يجحد باياتنا اي بحقيقتها الا كل ختار غدار والختر اقبح الغدر كفور لربه يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه شيئا والمعنى لا يجزي فيه فحذف ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض اباؤهم على الكفر فاريد حسم اطماعهم ان ينفعوا اباءهم بالشفاعة في الاخرة ومعنى التاكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لاجداده اذ الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك كذا في الكشاف

شيء يريد الاصنام فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا صفة مصدر محذوف اي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة
واتبع سبيل من اناب الي اي سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن عطاء صاحب من
ترى عليه انوار خدمتي ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما وقد اعترض بهاتين الآيتين على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك يعني انا وصينا
والديه وامرناه ان لا يطيعهما في الشرك وان جهدا كل الجهد لقبحه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل بالرفع مدني والضمير للقصة وانث المثقال لاضافته
الى الحبة كما قال شرقت صدر القناة من الدم وكان تامة والباقون بالنصب والضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت في الصغر كحبة خردل فتكن في
صخرة او في السموات او في الارض اي فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي والاكثر على انها
الصخرة التي عليها الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال الكفار وليست من الارض يات بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه
الى كل خفي خبير عالم بكنهه او لطيف باستخراجها خبير بمستقرها يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك في ذات الله تع
اذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعلى ما اصابك من المحن فانها تورث المنازل ان ذلك الذي اوصيتك به من عزم الامور اي مما عزمه الله تع من الامور
اي قطعه قطع ايجاب والزام اي امر به امرا حتما من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي مقطوعاتها ومفروضاتها وهذا دليل على
ان هذه الطاعات كانت مامورا بها في سائر الامم ولا تصعر خدك للناس ولا تعرض عنهم تكبرا تصاعر ابو عمرو ونافع وحمزة وعلي وهو بمعنى تصعر والصعر
داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي
تمرح مرحا او وقع المصدر موقع الحال اي مرحا او لا تمش لاجل المرح والاشر ان الله لا يحب كل مختال متكبر فخور من بعد مناقبه تطاولا واقصد القصد
التوسط بين العلو والتقصير في مشيك اي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثيب الشطار قال عليه
السلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن واما قول عائشة رضي الله عنها في عمر رضي الله عنه كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت
وعن ابن مسعود رض كانوا ينهون عن خبب اليهود ودبيب النصارى ولكن مشيا بين ذلك وقيل معناه وانظر موضع قدميك متواضعا واغضض من
صوتك وانقص منه اي اخفض صوتك ان انكر الاصوات اي اوحشها لصوت الحمير لان اوله زفير واخره شهيق كصوت اهل النار وعن الثوري
صياح كل شيء تسبيح الا الحمار فانه يصيح لرؤية الشيطان ولذلك سماه منكرا وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق تنبيه على ان
رفع الصوت في غاية الكراهة يؤيده ما روي انه عليه السلام كان يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون جهير الصوت وانما وحد صوت الحمير ولم يجمع
لانه لم يرد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب
توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض يعني البحار والانهار والمعادن والدواب
وغير ذلك واسبغ واتم عليكم نعمه مدني وابو عمرو وسهل وحفص نعمة غيرهم والنعمة كل نفع قصد به الاحسان ظاهرة كما يعلم بالمشاهدة وباطنة ما لا يعلم
الا بدليل او قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام
الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق والخلق وقيل العطايا وصرف البلايا و
قبول الخلق ورضى الرب وقال ابن عباس رض الظاهرة ما سوى من خلقك والباطنة ما ستر من عيوبك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير نزلت في النضر بن الحارث وقد مر في سورة الحج واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا
او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب
ومن يسلم وجهه الى الله عدي هنا بالى وفي بلى من اسلم وجهه لله باللام فمعناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له
ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه وهو محسن فيما يعمل فقد استمسك تمسك وتعلق
بالعروة هي ما يعلق به الشيء الوثقى تانيث الاوثق مثل حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة
من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه فيجازي عليها ومن كفر ولم يسلم وجهه لله فلا يحزنك كفره يحزنك
نافع من احزن اي لا يهمنك كفر من كفر الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا فنعاقبهم على اعمالهم ان الله عليم بذات الصدور ان الله تع يعلم ما في صدور عباده

بالدفن فيها وقرأ علي ظللنا بكسر اللام يقال صلّ اللحم يصلّ وصلّ يصلّ إذا أنتن وانتصب الظرف في أئذا ضللنا بما يدل عليه أئنا لفي خلق جديد وهو نبعث [illegible] بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ

رَبِّهِمْ كَافِرُونَ فإنهم جاحدون لما ذكروا من أمر البعث أضرب عنه إلى ما هو أبلغ وهو أنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالبعث وحده قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ

مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ أي يتوفى ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون إلى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب

والجزاء وهذا معنى لقاء الله تعالى والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حقي من فلان إذا أخذته وافيا

كاملا من غير نقصان وعن مجاهد رضي حويت له الأرض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء [illegible]

[illegible]

[illegible] وَلَوْ تَرَى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] إِذِ الْمُجْرِمُونَ هم الذين قالوا أئذا ضللنا في الأرض [illegible]

[illegible] نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ [illegible]

[illegible] رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا [illegible]

وَالطَّاعَةِ إِنَّا مُوقِنُونَ [illegible] وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [illegible]

[illegible]

[illegible] فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا [illegible]

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [illegible]

[illegible]

[illegible]

تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [illegible] يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا [illegible]

الليل وعن عائشة [illegible] لطائفة [illegible] صلاة العشاء [illegible]

أو صلاة المغرب والعشاء [illegible] وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [illegible] فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ

الذي أخفي على حكاية النفس [illegible] مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ أي لا يعلم أحد ما أعد لهم من الكرامة جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [illegible]

[illegible] أخفوا أعمالهم في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت [illegible]

[illegible] أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا أي كافرا [illegible]

على لفظ من وقال لَا يَسْتَوُونَ على المعنى بدليل قوله أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى هي نوع من الجنان تأوي إليها أرواح الشهداء

وقيل هي عن يمين العرش نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ أي ملجأهم ومنزلهم

كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ أي يقول لهم خزنة النار ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وهذا دليل على أن المراد

بالفاسق الكافر إذ التكذيب يقابل الإيمان وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى أي عذاب الدنيا من الأسر وما محنوا به من السنة سبع سنين دُونَ الْعَذَابِ

الْأَكْبَرِ أي عذاب الآخرة أي نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة وعن [illegible] العذاب الأدنى [illegible] والعذاب الأكبر الخلود في النيران

وقيل العذاب الأدنى عذاب القبر لَعَلَّهُمْ لعل المعذبين بالعذاب الأدنى يَرْجِعُونَ يتوبون عن الكفر وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ أي وعظ بِآيَاتِ رَبِّهِ

أي القرآن ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا أي فتولى عنها ولم يتدبرها وثم للاستبعاد أي أن الإعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل

إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ بالبعث والحساب والجزاء فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا بزينتها فان نعمتها دانية ولذاتها فانية وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ الشيطان
او الدنيا او الامل إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ اي وقت قيامها وَيُنَزِّلُ بالتشديد شامي ومدني وعاصم وهو عطف على ما يقتضيه الظرف من الفعل
تقديره ان الله يثبت عنده علم الساعة وينزل الْغَيْثَ في ابانه من غير تقديم ولا تاخير وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ اذكر ام انثى اتام ام ناقص وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ
برة او فاجرة مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا وَمَا تَدْرِيْ نَفْسٌ بِاَيِّ اَرْضٍ تَمُوْتُ اي اين
تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها روي ان ملك الموت مر على
سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني وسال سليمن ان يحمله على الريح ويلقيه
ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان عليه السلام كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك
وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يختص بها ولا شيء اخص بالانسان
من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد واما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فانه يقول بالقياس والنظر
في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على انه مجرد الظن والظن غير العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلى هذه الاية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب وراى المنصور في منامه صورة ملك وساله عن مدة عمره فاشار باصابعه
الخمس فعبره المعبرون بخمس سنين وبخمسة اشهر وبخمسة ايام فقال ابو حنيفة رح هو اشارة الى هذه الاية فان هذه العلوم الخمسة لا يعلمها الا
الله إِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ بالغيب خَبِيْرٌ بما كان وما يكون وعن الزهري اكثروا قراءة سورة لقمان فان فيها اعاجيب

سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية مدني وكوفي وسبع وعشرون بصري

بسم الله الرحمن الرحيم الٓمّٓ على انها اسم السورة مبتداء
وخبره تَنْزِيْلُ الْكِتٰبِ وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل بانه خبر مبتداء محذوف او هو مبتداء خبره لَا رَيْبَ فِيْهِ او يرتفع بالابتداء وخبره
مِنْ رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين لانه
معجز للبشر ومثله ابعد شيء من الريب ثم اضرب عن ذلك الى قوله اَمْ يَقُوْلُوْنَ افْتَرٰىهُ اختلقه محمد لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة معناه بل
ايقولون افتراه انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث ايات منه بَلْ هُوَ الْحَقُّ ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق
مِنْ رَّبِّكَ ولم يفتره محمد كما قالوا تعنتا وجهلا لِتُنْذِرَ قَوْمًا اي العرب مَّا اَتٰىهُمْ مِّنْ نَّذِيْرٍ مِّنْ قَبْلِكَ ما للنفي والجملة صفة لقوما لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُوْنَ
على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى وهارون عليهما السلام اَللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ اي استولى عليه باحداثه مَا لَكُمْ مِّنْ دُوْنِهٖ من دون الله مِنْ وَّلِيٍّ وَّلَا شَفِيْعٍ
اي اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم اَفَلَا تَتَذَكَّرُوْنَ اي تتعظون بمواعظ الله يُدَبِّرُ
الْاَمْرَ اي امر الدنيا مِنَ السَّمَآءِ اِلَى الْاَرْضِ الى ان تقوم الساعة ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه فِيْ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهٗ
اَلْفَ سَنَةٍ وهو يوم القيامة مِّمَّا تَعُدُّوْنَ من ايام الدنيا ولا تمسك للمشبهين بقوله اليه في اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه او امره
كما لا تثبت لهم بقوله اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ذٰلِكَ عٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اي الموصوف
بما مر عالم ما غاب عن الخلق وما شاهدوه الْعَزِيْزُ الغالب على امره الرَّحِيْمُ البالغ في تدبيره لطفه وتيسيره وقيل لا وقف عليه لان الذي صفته
الَّذِيْٓ اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ اي حسنه لان كل شيء مرتب على ما اقتضته الحكمة خَلَقَهٗ كوفي ونافع وسهل على الوصف اي كل شيء خلقه فقد حسنه
خلقه غيرهم على البدل اي احسن خلق كل شيء وَبَدَاَ خَلْقَ الْاِنْسَانِ آدم عليه السلام مِنْ طِيْنٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهٗ اي ذريته مِنْ سُلٰلَةٍ
اي من نطفة مِّنْ مَّآءٍ اي مني وهو بدل من سلالة مَّهِيْنٍ ضعيف حقير ثُمَّ سَوّٰىهُ قومه كقوله في احسن تقويم وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِهٖ
الاضافة للاختصاص كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبعلمه وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْـِٕدَةَ لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قَلِيْلًا مَّا تَشْكُرُوْنَ اي تشكرون قليلا وقال الالقائي اي ما خلقت وبيننا هو بقوله اسند اليهم ءَاِذَا
ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض

وبضعف ابو عمرو ويزيد ويعقوب يضعّف ضعفين عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح منهن فزيادة قبح المعصية
تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصي العالم اشد منه للعاصي الجاهل لان
المعصية من العالم اقبح ولذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرجم الكافر وكان ذلك اي تضعيف العذاب عليهن على الله يسيرا هينا
ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت الطاعة وتعمل صالحا نؤتها وبالياء فيهما علي وحمزة اجرها مرتين مثلي
ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما جليل القدر وهو الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا
تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل واحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام
مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول اذا كلمتن الرجال
من وراء الحجاب فلا تجئن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات فيطمع بالنصب على جواب النهي الذي في قلبه مرض ريبة وفجور
وقلن قولا معروفا حسنا مع كونه خشنا وقرن مدني وعاصم غير هبيرة واصله اقررن فحذفت الراء تخفيفا والقيت فتحتها على ما قبلها او
من قار يقار اذا اجتمع والباقون قرن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن فرارا من التكرير ونقلت كسرتها الى القاف في بيوتكن
بضم الباء بصري ومدني وحفص ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي القديمة والتبرج التبختر في المشي واظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجا
مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم او ما بين ادم ونوح او زمن داود وسليمن والجاهلية الاخرى ما
بين محمد وعيسى عليهما السلام او الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في
الاسلام واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله خص الصلوة والزكوة بالامر ثم عمم الامر بجميع الطاعات تفضيلا لهما لان
من واظب عليهما جرتاه الى ما وراءهما انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت نصب على النداء او على المدح وفيه دليل على ان نساءه
من اهل بيته وقال عنكم لانه اريد الرجال والنساء من آله بدلالة ويطهركم تطهيرا من نجاسة الاثام ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا
يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف
للمقبحات ان يتلوث بها كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولي الالباب عن المناهي و
ترغيب لهم في الاوامر واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله القران والحكمة اي السنة او بيان معاني القران ان الله كان لطيفا
عالما بغوامض الاشياء خبيرا عالما بحقائقها اي هو عالم بافعالكن واقوالكن فاحذرن مخالفة امره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل
في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في السلم بعد الحرب
المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله تع المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمؤمنين المصدقين بالله ورسوله وبما يجب ان
يصدق به والمؤمنات والقانتين القائمين بالطاعة والقانتات والصادقين والصادقات في النيات والاقوال
والاعمال والصابرين والصابرات على الطاعات وعن السيئات والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله بالقلوب
والجوارح او الخائفين والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا والصائمين والصائمات فرضا ونفلا وقيل من تصدق
في كل اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين
فروجهم عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتحميد
والتهليل والتكبير وقراءة القران والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات
فروجهن والذاكرات
الله كثيرا فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث
على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين ان الاول نظير قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان و
اشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع ومعناه ان

قد وجبا لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد
اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء وما زادهم ما رأوا من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه و
اقداره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي فيما عاهدوه ولا يحذف الجار كما في المثل صدقني سن بكره اي في سن بكره بطرح الجار و
ايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة
وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى نحبه اي مات شهيدا كحمزة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حي
من المحدثات لابد له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره ومنهم من ينتظر الموت على الشهادة كعثمان وطلحة رضي الله عنهم
وما بدلوا العهد تبديلا ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب كما مر في قوله و
لقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين بصدقهم بوفائهم بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء اذا لم يتوبوا
او يتوب عليهم ان تابوا ان الله كان غفورا بقبول التوبة رحيما بعفو الحوبة جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم
كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها
ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا ظفرا اي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم
وهو حال اي غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا عزيزا قادرا غالبا وانزل الذين ظاهروهم عاونوا
الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا اسلحتهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى
السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض
على الصفا وانهم لكم طعمة فأذن في الناس ان كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم
فكبر النبي عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم
وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقذف في قلوبهم الرعب الخوف وبضم العين شامي وعلي فريقا نصب
فريقا بقوله تقتلون وهم الرجال وتأسرون فريقا وهم النساء والذراري واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي المواشي والنقود والامتعة
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال انكم في منازلكم وارضا لم تطؤها بقصد القتال وهي مكة
او فارس او الروم او خيبر او كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء قديرا قادرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا وزينتها اي السعة في الدنيا وكثرة الاموال فتعالين اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطي ثم كثر حتى
استوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمني وذهب يكلمني امتعكن اعطكن متعة
الطلاق وتستحب المتعة لكل مطلقة الا المفوضة قبل الوطء واسرحكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة
وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله و
رسوله والدار الآخرة فرئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها وروي انه قال لعائشة رضي الله عنها اني
ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت افي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة
وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي ان يقع تطليقة بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع شيء وعن علي رضي الله عنه
اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن للبيان لا للتبعيض اجرا عظيما يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة اي سيئة بليغة في القبح مبينة ظاهرة فحشها من بين بمعنى تبين وبفتح الياء
مكي وابو بكر قيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك يضاعف لها العذاب نضعف لها العذاب مكي وشامي وا

والسارق وهي ان يكون حصورة حصينة عورة اعتدنا الا بيوتنا عرضة للعدو والسارق لانها غير محصنة فاستاذنوا لان يحصنوها [illegible]
اليه قال الله تعالى [illegible] ان يريدون الا فرارا من القتال وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم المدينة او بيوتهم [illegible]
دارها من أقطارها من جوانبها [illegible] التي [illegible] من نواحيها كلها وان [illegible]
اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثُمَّ سُئِلُوا اي طلب منهم عند ذلك الفزع الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لَآتَوْهَا [illegible]
لاعطوها لانه مجاز اي لجاؤها وفعلوها وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا اي بالفتنة اي [illegible] الا يسيرا [illegible]
بعد ان يذهبوا [illegible] الا يسيرا [illegible] هلكهم والمعنى [illegible] لله [illegible]
الذين ملاؤهم [illegible] الاحزاب كاهم لو كبس عليهم [illegible] المسلمين [illegible]
اليه وما تعلقوا [illegible] وماذلك الا لمقتهم الاسلام وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ [illegible] قبل الخندق [illegible]
الاحزاب لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ منهزمين وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ [illegible]
او القتل وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا اي [illegible] تمتعوا في الدنيا الا قليلا [illegible]
وذلك قليل وعن بعض المروانية [illegible] فقال [illegible] قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ
اي مما اراد الله [illegible] إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا [illegible] أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً اي اطالة عمر في عافية [illegible]
من الله [illegible] وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا [illegible] وَلَا نَصِيرًا [illegible] قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ [illegible] صلى الله عليه وسلم اي [illegible] المنافقين وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ [illegible]
هَلُمَّ إِلَيْنَا [illegible] وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ [illegible]
[illegible] حال وهي [illegible] أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ [illegible]
[illegible] وهو منصوب على الحال [illegible] فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ [illegible] رَأَيْتَهُمْ
[illegible] من قبل [illegible] يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ [illegible]
[illegible] كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ [illegible] سكرات الموت [illegible] فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ [illegible]
[illegible] سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ [illegible]
مسالق مبالغة في الكلام اي يقولون [illegible] اقسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ اي حاملين
اشحة على المال والغنيمة [illegible] حال من فاعل سلقوكم أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا في الحقيقة [illegible] بالالسنة فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ [illegible] ابطل [illegible]
الكفر [illegible] من الاعمال وَكَانَ ذَٰلِكَ احباط اعمالهم عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا [illegible] يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا اي يحسبهم [illegible]
الاحزاب لم ينهزموا ولم ينصرفوا [illegible] وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ كرة ثانية يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ البادون [illegible] البادية
يتمنى المنافقون [illegible] انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب ليامنوا على انفسهم [illegible] من القتال
يَسْأَلُونَ كل قادم منهم من جانب المدينة عَنْ أَنبَائِكُمْ عن اخباركم وما جرى عليكم وَلَوْ كَانُوا فِيكُم اي ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال
مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا رياء وسمعة لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [illegible] حَسَنَةٌ [illegible] المقتدى به [illegible]
في البيضاوي [illegible] في نفسه [illegible] او فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها [illegible] لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ اي يخاف الله ويخاف اليوم الآخر او يامل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قال [illegible] بدل من لكم [illegible] البدل من
ضمير المخاطب [illegible] يتعلق بحسنة اي اسوة حسنة كائنة لمن كان وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا اي في الخوف والرجاء [illegible] وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ
الْأَحْزَابَ وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستشيروا [illegible] له ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله
قريب فلما جاء الاحزاب واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وعلموا ان الجنة و

معروفاً والاستثناء من خلاف الجنس اي لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز وهو ان توصوا لمن احببتم من هؤلاء بشيء فيكون له ذلك بالوصية لا بالميراث وعدى
تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا والمراد بالاولياء المؤمنون والمهاجرون للولاية في الدين كان ذلك في الكتاب مسطورا اي التوارث بالارحام كان مسطورا
في اللوح واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم واذكر حين اخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وقدم
رسول الله على نوح عليه السلام ومن بعده لان هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء لانهم اولو العزم واصحاب الشرائع فلما كان محمد عليه السلام افضل هؤلاء قدم
عليهم ولولا ذلك لقدم من قدم زمانه ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وثيقا واعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف
اليه وانما فعلنا ذلك ليسأل الله الصادقين اي الانبياء عن صدقهم عما قالوه لقومهم او ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت
كان صادقا في قوله او ليسأل الانبياء ما الذي اجابتهم به اممهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم واعد للكافرين بالرسل عذابا اليما
وهو عطف على اخذنا لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل الصادقين
كانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اي ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق وكان بعد حرب
احد بسنة اذ جاءتكم جنود اي الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا اي الصبا قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر
الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت
الملائكة في جوانب عسكرهم فانهزموا من غير قتال وحين سمع رسول الله عليه السلام باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان رضي الله عنه ثم خرج في ثلاثة
آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنسوان فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد اقبلت في
عشرة آلاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل
في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وكان الله بما
تعملون اي بعملكم ايها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم بصيرا وبالياء ابو عمرو اي بما يعمل الكفار من
البغي والسعي في اطفاء نور الله اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم جنود من فوقكم اي من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي
من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة او عدلت عن كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت
القلوب الحناجر الحنجرة رأس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع والغضب ارتفع القلب بارتفاعها الى رأس الحنجرة وقيل هو مثل في اضطراب القلوب وان لم تبلغ الحناجر حقيقة روي ان المسلمين قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من
شيء نقول فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت
القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الاولون بالله انه يبتليهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون
فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ ابو عمرو وحمزة الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدني وشامي وابو بكر لاجراء الوصل مجرى
الوقف وبالالف في الوقف مكي وعلي وحفص ومثله الرسولا والسبيلا زادوها في الفاصلة كما زادوها في القافية من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا
وهن كلهن في الامام بالالف هنالك ابتلي المؤمنون امتحنوا بالصبر على الايمان وزلزلوا زلزالا شديدا وحركوا بالخوف تحريكا بليغا
واذ يقول المنافقون عطف على الاول والذين في قلوبهم مرض قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث
الكتيبة في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا روي
ان معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم من المنافقين
وهم عبد الله بن ابي واصحابه يا اهل يثرب هم اهل المدينة لا مقام لكم وبضم الميم حفص اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقيمون فارجعوا
من الايمان الى الكفر او من عسكر رسول الله الى المدينة ويستأذن فريق منهم النبي اي بنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة اي ذات عورة وما
هي بعورة ان يريدون الا فرارا العورة الخلل والعورة ذات العورة وهي قراءة ابن عباس يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو



اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بائنة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن من للبيان لا للتبعيض اجرا عظيما يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة اي سيئة بليغة في القبح مبينة ظاهرة فحشها من بين بمعنى تبين
وبفتح الياء مكي وابو بكر قيل هي عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك يضاعف لها العذاب
نضعف لها العذاب مكي وشامي ويضعف ابو عمرو ويزيد ويعقوب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان اقبح
منهن فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصي العالم اشد منه للعاصي
الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرجم الكافر وكان ذلك اي تضعيف العذاب عليهن على الله
يسيرا هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله القنوت الطاعة وتعمل صالحا نؤتها وبالياء فيهما علي وحمزة اجرها
مرتين مثلي ثواب غيرها واعتدنا لها رزقا كريما جليل القدر وهو الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي لستن كجماعة واحدة
من جماعات النساء اي اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل واحد في الاصل بمعنى وحد وهو
الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات
فلا تخضعن بالقول اذا كلمتن الرجال من وراء الحجاب فلا تجئن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات فيطمع بالنصب على جواب
النهي الذي في قلبه مرض ريبة وفجور وقلن قولا معروفا حسنا مع كونه خشنا وقرن مدني وعاصم غير هبيرة واصله اقررن
فحذفت الراء تخفيفا والقيت فتحتها على ما قبلها او من قار يقار اذا اجتمع والباقون قرن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من
راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف في بيوتكن بكسر الباء بصري ومدني وحفص ولا تبرجن تبرج الجاهلية
الاولى اي القديمة والتبرج التبختر في المشي واظهار الزينة والتقدير ولا تبرجن تبرجا مثل تبرج النساء في الجاهلية الاولى وهي الزمن
الذي ولد فيه ابراهيم او ما بين آدم ونوح او زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين محمد وعيسى عليهما السلام او الجاهلية الاولى جاهلية الكفر
قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام واقمن الصلاة وآتين الزكاة واطعن الله ورسوله خص
الصلاة والزكاة بالامر ثم عم بالامر بجميع الطاعات تفضيلا لهما لان من واظب عليهما جرتاه الى ما وراءهما انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت نصب على النداء او على المدح وفيه دليل على ان نساءه من اهل بيته وقال عنكم لانه اريد الرجال والنساء من آله
بدلالة ويطهركم تطهيرا من نجاسة الآثام ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها كما يتلوث بدنه
بالارجاس واما المحسنات فالعرض منها نقي كالثوب الطاهر وفيه تنفير لاولي الالباب عن المناهي وترغيب لهم في الاوامر واذكرن ما
يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن والحكمة اي السنة او بيان معاني القرآن ان الله كان لطيفا عالما بغوامض الاشياء خبيرا
عالما بحقائقها اي هو عالم بافعالكن واقوالكن فاحذرن مخالفة امره ونهيه ومعصية رسوله ولما نزل في نساء النبي صلعم ما نزل
قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت ان المسلمين والمسلمات المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض
امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانتين
والقانتات القائمين بالطاعة والصادقين والصادقات في النيات والاقوال والاعمال والصابرين والصابرات على الطاعات وعن السيئات والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله بالقلوب والجوارح او الخائفين والمتصدقين والمتصدقات فرضا ونفلا والصائمين والصائمات
فرضا ونفلا وقيل من تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين فروجهم
عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى
والحافظاتها فروجهن والذاكراته الله كثيرا فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على
الزوجين ان الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان واشتركا في حكم فلم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه

قد وجبالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم في آخر تسع ليال او
عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء وما زادهم ما رأوا من اجتماع الاحزاب عليهم ومجيئهم الا
ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه واقداره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي فيما عاهدوه فحذف الجار
كما في المثل صدقني سن بكره اي في سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن زيد وحمزة ومصعب وغيرهم فمنهم من قضى
نحبه اي مات شهيدا كحمزة ومصعب وقضاء النحب صار عبارة عن الموت لان كل حي من المحدثات لا بد له من ان يموت فكأنه
نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره ومنهم من ينتظر الموت على الشهادة كعثمان وطلحة رض وما بدلوا العهد
تبديلا ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب كما مر في قوله ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ليجزي الله الصادقين بصدقهم بوفائهم بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء
اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم ان تابوا ان الله كان غفورا بقبول التوبة رحيما بعفو الحوبة جعل المنافقين كأنهم قصدوا
عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب
والعقاب فكأنهما استويا في طلبها والسعي لتحصيلها ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم حال اي مغيظين كقوله تنبت
بالدهن لم ينالوا خيرا ظفرا اي لم يظفروا بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم وهو حال اي غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال
بالريح والملائكة وكان الله قويا عزيزا قادرا غالبا وانزل الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب يعني بني قريظة
من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي
انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال
ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله دقهم
دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فحاصرهم خمسا وعشرين
ليلة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل
مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق
في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وقذف في
قلوبهم الرعب الخوف وبضم العين شامي وعلي فريقا تقتلون وهم الرجال وتأسرون فريقا وهم النساء والذراري وا
ورثكم ارضهم وديارهم واموالهم اي المواشي والنقود والامتعة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون
الانصار فقال انكم في منازلكم وارضا لم تطؤها بعد القتال وهي مكة او فارس او الروم او خيبر او كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان
الله على كل شيء قديرا قادرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها اي السعة في الدنيا وكثرة الاموال
فتعالين اصل تعال ان يقوله من في المكان المرتفع لمن في المكان المستوطي ثم كثر حتى استوى في استعماله الامكنة ومعنى تعالين
اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق وتستحب
المتعة لكل مطلقة الا المفوضة قبل الوطي واسرحكن واطلقكن سراحا جميلا لا ضرار فيه اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة
وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت
الله ورسوله والدار الآخرة فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلعم ثم اختارت جميعهن اختيارها وروي انه قال لعائشة رضي الله عنها اني ذاكر
لك امرا لا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الآخرة وحكم التخيير في الطلاق انه اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي ان تقع تطليقة بائنة واذا اختارت زوجها لم يقع شيء دعن علي

وابراهيم توفوا صبيانا ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر
الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمكم والتبني من باب الاختصاص والتقريب
غير وخاتم النبيين بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع اي اخرهم لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد
صلى الله عليه وسلم كانه بعض امته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين وكان الله بكل
شيء عليما يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اثنوا عليه بضروب الثناء واكثروا ذلك وسبحوه بكرة اول النهار واصيلا اخر النهار وخصا
بالذكر لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم والفعلان اي اذكروا الله وسبحوه موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما
اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه
من الصفات ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والعبادات فانها من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة وهي صلوة الفجر
واصيلا وهي صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او صلوة الفجر والعشائين هو الذي يصلي عليكم وملائكته لما كان من شان المصلي ان ينعطف
في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه ترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل
في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف والمراد بصلوة الملائكة قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي
الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة
والطاعة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما هو دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة وروي
انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة
المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه سلام يقول الله السلام عليكم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم وهو حال مقدرة
كما تقول مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا ومبشرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار وداعيا الى الله باذنه
بامره وتيسيره والكل منصوب على الحال وسراجا منيرا اجلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير
ويهتدى به الجمهور على انه القران فيكون التقدير وذا سراج منيرا او تاليا سراجا منيرا او وصف بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه
ودقت فتيلته او شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة لحضرتنا وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا ثوابا عظيما ولا تطع الكافرين والمنافقين المراد به التهييج او الدوام والثبات على ما كان عليه ودع اذاهم هو بمعنى الايذاء فيحتمل
ان يكون مضافا الى الفاعل اي اجعل ايذاءهم اياك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من ايذائهم او الى المفعول اي دع ايذاءك اياهم مكافاة لهم
وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا وكفى به مفوضا اليه وقيل ان الله تعالى وصفه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب
له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على سائر الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن
الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر
والاذى لا بد له من عقاب عاجل او اجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر
عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المؤمنات اي تزوجتم والنكاح هو الوطء في الاصل وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه كتسمية الخمر اثما لانها سبب فيه كقول
الراجز اسنمة الآبال في سحابه سمى الماء باسنمة الآبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى
الوطء من باب التصريح به ومن اداب القران الكناية عنه بلفظ الملامسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان وفي تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات تساوي
المؤمنات في هذا الحكم اشارة الى ان الاولى بالمؤمن ان ينكح مؤمنة ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن والخلوة الصحيحة كالمس فما لكم عليهن

الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما على طاعتهم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت
عمته اميمة على مولاه زيد بن الحارثة فابت وابى اخوها عبدالله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اي وما صح لرجل مؤمن ولا امرأة
مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله امرا من الامور ان يكون لهم الخيرة من امرهم اي يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم
ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه الرسول اليها مهرها وانما جمع الضمير
في لهم وان كان من حقه ان يوحد لان المذكورين وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ ويكون
بالياء كوفي والخيرة ما يتخير ودل ذلك على ان الامر للوجوب ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فان كان العصيان
عصيان رد وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطاء وفسق
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بالاعتاق والتبني فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها وسمعت
زينب بالتسبيح فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي
فقال مالك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله
فلا تطلقها وهي نهي تنزيه اذ الاولى ان لا يطلق او واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج وتخفي في نفسك ما الله مبديه
اي تخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذي ابداه الله وقيل الذي اخفى في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيد اياها
والواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس اي قالة الناس بانه نكح امرأة ابنه والله احق ان تخشاه واو الحال اي تقول لزيد امسك
عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضي
لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فلما قضى زيد منها وطرا الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة
قيل قضى منه وطره فلم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وروي انها لما اعتدت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت وقلت يا زينب ابشري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه
ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
منهن وطرا اي علة قضاء الوطر الحاجة وبلوغ المراد منه وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل
لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له احل له وامر له وهو نكاح زينب
امرأة زيد او قدر له من عدد النساء سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولك تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي صلى
الله عليه وسلم من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع
عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سرية ولسليمان ثلاثمائة
حرة وسبعمائة سرية في الذين خلوا من قبل في الانبياء الذين مضوا من قبله وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما
مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت الذين يبلغون رسالات الله بدل الذين وقف ان جعلته في محل الرفع او النصب على المدح اي هم
الذين يبلغون او اعني الذين يبلغون ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح
في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فكان جديرا
بان يخشى منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده
من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغون والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والطاهر والطيب والقاسم و

بغير فصل في وقال نسوة فيه الفصل اجوز من بعد اي من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج
كما ان الاربع نصاب امته ولا ان تبدل بهن من ازواج بالطلاق والمعنى ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن
او بعضهن كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن
عائشة حفصة ام حبيبة سودة ام سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرية ومن في ازواج لتاكيد النفي وفائدته استغراق
جنس الازواج بالتحريم ولو اعجبك حسنهن في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل اي تتبدل
الذي هو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس امرأة جعفر بن ابي
طالب فانها من اعجبه حسنهن وعن عائشة وام سلمة رضي الله تعالى عنهما ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
احل الله له ان يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الاية نسخت ونسخها اما بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك و
ترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف الا ما ملكت يمينك استثنى من حرم الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء وكان
الله على كل شيء رقيبا حافظا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين اناه الا ان يؤذن لكم في موضع الحال اي لا تدخلوا الا مأذونا لكم او في معنى الظرف تقديره الا وقت
ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت
الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اي غير منتظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان النبي عليه السلام اولم
على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا رضي الله عنه ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله
دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلعم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة
وسلم عليها ودعت له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول صلعم شديد الحياء فتولى فلما رأوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولكن
اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فتفرقوا ولا مستأنسين لحديث نصب او جر معطوف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوها مستأنسين
نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم من اخراجكم والله لا يستحيي
من الحق يعني ان اخراجكم حق فما ينبغي ان يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق اي لا يمتنع منه ولا يتركه ترك
الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا واذا
سألتموهن الضمير لنساء النبي صلعم لدلالة بيوت النبي لان فيها نساءه متاعا عارية او حاجة فاسألوهن المتاع من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم
وقلوبهن من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الاية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن
ويود ان ينزل فيه وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء
حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا اي ما صح لكم ايذاء رسول الله صلعم ولا نكاح
ازواجه من بعد موته ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا من اذى النبي صلعم او من نكاحهن او تخفوه في انفسكم من ذلك فان الله
كان بكل شيء عليما فيعاقبكم به ولما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن
في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اي نساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن
من هؤلاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وعبيدهن عند الحسن كالاجانب ونقل
الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كأنه قيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستتار واحططن فيه ان الله كان على كل شيء شهيدا عالما
لا يعطي الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي قولوا اللهم صل على محمد او صلى الله على محمد
وسلموا تسليما اي قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلام عن هذه الاية فقال ان الله وكل بي

من عدة تعتدونها فيه دليل على ان العدة تجب على النساء للرجال بمعنى تعتدونها تستوفون عددها تفتعلون من العد فمتعوهن
والمتعة تجب للتي طلقها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهرا دون غيرها وسرحوهن سراحا جميلا اي لا تمسكوهن ضرارا واخرجوهن من منازلكم
اذ لا عدة لكم عليهن يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن اذ المهر اجر على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح
بلفظ الاجارة جائز وقلنا التأبيد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وايتاؤها اعطاؤها عاجلا او فرضها
وتسميتها في العقد وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك وهي صفية وجويرية فاعتقهما وتزوجهما وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ومع ليس للقران بل لوجودهما فحسب كقوله واسلمت مع سليمان وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني فانزل الله هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي اي احللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده احد منهن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث او زينب بنت خزيمة
او ام شريك بنت جابر او خولة بنت حكيم وقرأ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام وقرأ ابن مسعود بغير ان ان اراد النبي
ان يستنكحها استنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط
في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها
اذ ارادته هي قبول الهبة وما به تتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل خالصة
بلا مهر حال من الضمير في وهبت او مصدر مؤكد اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر
غير عزيز كالعافية والكاذبة لك من دون المؤمنين بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه او نفاه عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله
للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب ليؤذن ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره اي تكرير النبي تفخيم له قد علمنا ما
فرضنا عليهم في ازواجهم اي ما اوجبنا من المهور على امتك في زوجاتهم او ما اوجبنا عليهم في ازواجهم من الحقوق وما ملكت
ايمانهم بالشراء وغيره من وجوه الملك وقوله لكيلا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة لك من دون المؤمنين وقوله قد علمنا
ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم جملة اعتراضية وكان الله غفورا رحيما بالتوسعة على عباده ترجي بلا همزة مدني وحمزة وعلي
وخلف وحفص وبالهمزة غيرهم تؤخر من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء وتضم يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق
من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت
وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان
يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجأ منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء
كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجأ خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق
له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنهما وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا جناح عليك اي ومن دعوت الى فراشك وطلبت صحبتها ممن عزلت عن نفسك بالارجاء فلا ضيق عليك
في ذلك اي ليس اذا عزلتها لم يجز لك ردها الى نفسك ومن رفع بالابتداء وخبره فلا جناح ذلك التفويض الى مشيئتك ادنى
ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا علمن
ان هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع تأكيد
لنون يرضين وقرئ ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ شاذا كلهن بالنصب تأكيدا لهن في آتيتهن والله يعلم ما في
قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل
بالعقوبة فهو حقيق ان يتقى ويحذر لا يحل لك النساء وبالتاء ابو عمرو ويعقوب وغيرهما بالتذكير لان تأنيث الجمع غير حقيقي ولذا جاز

لتفتهم الكفر ويزيد لهم وكبرآء وكبيرا اتنا وذوي السن [illegible] اطعنا فاضلونا السبيلا بقال اضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا
واضلوا والعنهم لعنا كثيرا بالباء عاصم [illegible] واعظم بعضه بالثاء تكثيرا [illegible] [illegible] ابن زيد [illegible]
سمع فيه من قالة بعض الناس يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي فاظهر براءته وموصولة وايما كان فالمراد البراءة
عن مضمون القول [illegible] وهو الامر المعيب [illegible] موسى [illegible] على قلفه [illegible] اباهم [illegible]
فاحياه الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى [illegible] ما كان [illegible] وكان عند الله وجيها [illegible]
مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان عبدا لله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا [illegible]
قاصدا الى الحق والسداد [illegible] [illegible] [illegible]
على ان يسدد قولهم في كل باب [illegible] يصلح لكم اعمالكم [illegible]
طاعاتكم او يوفقكم بصالح الاعمال ويغفر لكم ذنوبكم اي يمحها [illegible]
اعطاكم [illegible] [illegible] انا عرضنا الامانة [illegible]
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
من فضله [illegible] [illegible]
الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انتهى قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال [illegible]
الخيانة يقال فلان حامل للامانة ومحتمل لها اي لا يؤديها الى صاحبها [illegible]
يقال ركبته الديون [illegible] [illegible]
انقادت لامر الله انقياد مثلها [illegible] من الجمادات [illegible]
وتسويته على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قال تعالى [illegible]
طائعين وان من الحجارة [illegible] والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر [illegible]
حاله فيما يصح منه من الطاعة وما يليق به من الانقياد لامر الله [illegible]
يصح منها وما يليق بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله فابين ان يحملنها اي ابين الخيانة فيها وان لا يؤدينها واشفقن
منها وخفن من الخيانة فيها وحملها الانسان اي خان فيها [illegible] انه كان ظلوما جهولا لكونه تاركا لاداء الامانة جهولا [illegible]
ببعده مع تمكنه منه وهو اداؤها قال الزجاج الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا ومن اطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال
كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه فابى حمله واشفق منه
وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمها [illegible] فيما فيها [illegible] هذا من الكلام كثير في لسان
العرب وما جاء القرآن الا على اساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج واللام في ليعذب الله المنافقين و
المنافقات والمشركين والمشركات للتعليل لان التعذيب هنا نظير التاديب في قولك ضربته للتاديب فلا تقف على جهولا ويتوب الله
على المؤمنين والمؤمنات وقرأ الاعمش ويتوب الله بالرفع ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدأ ويتوب الله ومعنى المشهورة ليعذب
الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر او للعاقبة اي حملها الانسان فال الامر الى
تعذيب الاشقياء وقبول توبة السعداء وكان الله غفورا للتائبين رحيما بعباده المؤمنين

سورة السبا مكية وهي خمسون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد ان اجري على المعهود فهو بما حمد به نفسه محمود وان اجري على الاستغراق فله كل المحامد
الاستحقاق [illegible] [illegible] الحمد اصلا فكان [illegible] مالك الحمد للتحميد اهلا الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا [illegible]

يتصل علي ١ لا فان ذاته المكان غفر الله لك وقال الله وملائكته جواب الذين ليك الملكين امين نرى و اجيبة مرة عند الطحاوي
وكلما ذكر اسمه عند الكرخي و هو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع لقوله اللهم صل على النبي وعلى آله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل
البيت بالصلوة فمكروه وهو من شعائر الروافض إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ اي يؤذون رسول الله وذكر اسم الله للتشريف او عبر بايذاء الله
ورسوله عن فعل ما لا يرضى به الله ورسوله كالكفر وانكار النبوة مجازا وانما جعل مجازا فيهما وحقيقة الايذاء يتصور في رسول الله لئلا يجمع المجاز والحقيقة
تحت لفظ واحد لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ طردهم عن رحمته في الدارين وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا في الآخرة وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ
مَا اكْتَسَبُوا اطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذا يكون بغير حق ابدا واما هذا فمنه حق كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت
في ناس من المنافقين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذي الكلب والخنزير بغير
حق فكيف ايذاء المؤمنين والمؤمنات فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا كذبا عظيما وَإِثْمًا مُبِينًا ظاهرا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ الجلباب ما يستر الكل مثل الملحفة عن المبرد رحمه الله تع ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين
بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المرأة ادني ثوبك على وجهك ومن للتبعيض اي ترخي بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع
حتى تتميز عن الامة والمراد ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب لا تكون المرأة متبذلة في درع وخمار كالامة ولها جلبابان فصاعدا في
بيتها وذلك ان النساء في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان
يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بحسبان الامة فامرت ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء
بلبس الملاحف وستر الرؤس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض
لهن وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لما سلف منهن من التفريط رَحِيمًا بتعليمهن آداب المكارم لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فجور وهم الزناة من
قوله فيطمع الذي في قلبه مرض وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ هم ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون
هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا
غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنامرنك بقتالهم او لنسلطنك عليهم ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا في المدينة وهو عطف على لنغرينك
لانه يجوز ان يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء عن الوطن اعظم من جميع ما اصيبوا به عطف بثم لبعد حاله عن حال
المعطوف عليه إِلَّا قَلِيلًا زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار
السوء لنامرنك ان تفعل بهم الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما يرتحلون
فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز مَلْعُونِينَ نصب على الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين فالاستثناء دخل على الظرف و
الحال معا كما مر ولا ينتصب عن اخذوا لان ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها أَيْنَمَا ثُقِفُوا اي وجدوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا والتشديد يدل
على التكثير سُنَّةَ اللَّهِ في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا اينما وجدوا فِي الَّذِينَ خَلَوْا مضوا مِنْ قَبْلُ
وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا اي لا يبدل الله سنته بل يجريها مجرى واحدا في الامر يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ كان المشركون يسألون رسول الله صلعم عن
وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تع عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسوله ان يجيبهم بانه
علم قد استاثر الله به ثم بين لرسوله صلى الله عليه وسلم انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للمتعنتين بقوله قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ
اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى الزمان إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا نارا شديدة الايقاد
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تفنيان ولا تقف على سعيرا لان قوله خالدين حال عن الضمير في لهم لَا يَجِدُونَ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ناصرا يمنعهم يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ تصرف في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت وخصت الوجوه لان
الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده او يكون الوجه عبارة عن الجملة يَقُولُونَ حال يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا فنتخلص من هذا
العذاب فتمنوا حين لا ينفعهم التمني وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا جمع سيد سادتنا شامي وسهل ويعقوب جمع الجمع والمراد رؤساء الكفرة الذين

وبها نستجيبا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام والطير عطف على محل الجبال والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النظم من الفخامة ما لا
يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذا دعاهم اجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد
الا وهو منقاد لمشيئته ولو قال آتينا داود منا فضلا تاويب الجبال معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة والنا له
الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده
لما اوتي من شدة القوة ان اعمل ان مفسرة بمعنى اي امرناه ان اعمل سابغات دروعا واسعة تامة من السبوغ وهو اول من اتخذها
وكان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متنكرا فيسأل الناس عن نفسه
ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه
وهي انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في
السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله
صالحا خالصا يصلح للقبول اني بما تعملون بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي الصبا و
الريح ابو بكر وحماد والمفضل اي ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي
كذلك وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة
شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي معدن النحاس فالقطر النحاس وهو
الصفر ولكنه اساله وكان يسيل في الشهر ثلاثة ايام كما يسيل الماء وكان قبل سليمان لا يذوب وسماه عين القطر
باسم ما آل اليه ومن الجن من يعمل من في موضع نصب اي وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامره ومن يزغ
منهم ومن يعدل منهم عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة وقيل كان معه
ملك بيده سوط من نار فمن زاغ عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي مساجد ومساكن
وتماثيل اي صور السباع والطيور وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان
يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ وجفان جمع
جفنة كالجواب جمع جابية وهي الحياض الكبار وقيل كان يقعد على الجفنة الف رجل كالجوابي في الوصل والوقف
مكي ويعقوب وسهل وافق ابو عمرو في الوصل الباقون بغير ياء اكتفاء بالكسرة وقدور راسيات
ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها وقيل انها باقية باليمن وقلنا لهم اعملوا آل داود شكرا اي ارحموا اهل البلاء واسألوا
ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعول له او حال اي شاكرين او اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر
له او مفعول به يعني انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا وسئل الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي المعبود
وقليل من عبادي بسكون الياء حمزة وغيره بفتحها الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه
اعتقادا واعترافا وكدحا وعن ابن عباس رضي الله عنهما من يشكر على احواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر
وعن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي فلما قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم
اي الجن وآل داود على موته الا دابة الارض اي الارضة وهي دويبة يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها
الارضة تأكل منسأته والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ومنساته بغير همزة مدني وابو عمرو فلما خر سقط سليمان تبينت الجن علمت الجن كلهم علما بينا
بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا بعد موت سليمان في العذاب المهين وروي ان داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس في موضع
فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان
ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه وروي ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان
ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه لقد كان لسبإ بالصرف بتأويل الحي وبعدمه ابو عمرو بتأويل القبيلة في مسكنهم حمزة وحفص مسكنهم علي وخلف وغيرهم مساكنهم

فكان حقيقا بان يحمد سرا وجهرا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا اذ النعم في الدارين من المولى غير ان الحمد هنا واجب لان الدنيا دار تكليف وثم لا لعدم التكليف
وانما يحمد اهل الجنة سرورا بالنعيم وتلذذا بما نالوا من الاجر العظيم بقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو الحكيم
بتدبير ما في السماء والارض الخبير بضمير من يحمده ليوم الجزاء والعرض يعلم مستأنف ما يلج ما يدخل في الارض من الاموات والدفائن وما يخرج
منها من النبات وجواهر المعادن وما ينزل من السماء من الامطار وانواع البركات وما يعرج يصعد فيها اليها من الملائكة والدعوات وهو
الرحيم بانزال ما يحتاجون اليه الغفور لما يجترئون عليه وقال الذين كفروا اي منكروا البعث لا تأتينا الساعة نفي للبعث وانكار لمجيء
الساعة قل بلى اوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها وربي لتأتينكم ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو
التاكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التاكيد القسمي بما اتبع المقسم به من الوصف بقوله عالم الغيب لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم
عليه وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت
ولما كان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب اولى واحق عالم الغيب مدني وشامي اي هو عالم الغيب
علام الغيب حمزة وعلي على المبالغة لا يعزب عنه يعزب بكسر الزاي علي عزب يعزب ويعزب اذا غاب وبعد مثقال ذرة مقدار اصغر نملة في السموات ولا في
الارض ولا اصغر من ذلك من مثقال ذرة ولا اكبر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ولا اصغر ولا اكبر بالرفع عطف على
مثقال ذرة ويكون الا بمعنى لكن او رفعا بالابتداء والخبر في كتاب واللام في ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة لما قصروا فيه من
مدارج الايمان ورزق كريم لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بلتأتينكم تعليلا له والذين سعوا في آياتنا جاهدوا في ابطالها في القرآن معاجزين
مسابقين ظانين انهم يفوتوننا معجزين مكي وابو عمرو اي مثبطين الناس عن اتباعها وتأملها او ناسبين الله تعالى الى العجز اولئك لهم عذاب من رجز
اليم برفع الميم مكي وحفص ويعقوب صفة لعذاب اي عذاب اليم من سيء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز قال قتادة الرجز سوء العذاب في موضع
الرفع بالاستئناف ويرى اي ويعلم الذين اوتوا العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا
كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار والمفعول الاول ليرى الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق اي الصدق وهو فصل والحق مفعول
ثان وفي موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويهدي اي الله تعالى او الذي انزل اليك
الى صراط العزيز الحميد وهو دين الله وقال الذين كفروا قال قريش بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نكروه
مع انه كان مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شايعا عندهم تجاهلا به وبامره وباب التجاهل في البلاغة الى سحرها ينبئكم اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشئون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق
اي يفرقكم كل تفريق فالممزق مصدر بمعنى التمزيق والعامل في اذا ما دل عليه انكم لفي خلق جديد اي تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين
تقول جد فهو جديد كقل فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح للام في خبره افترى على الله كذبا اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهمزة للاستفهام
وهمزة الوصل حذفت استغناء عنها ام به جنة جنون توهمه ذلك ويلقيه على لسانه بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد ثم قال سبحانه
ليس محمد من الافتراء والجنون في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في عذاب النار وذلك اجن الجنون جعل وقوعهم في
العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كانهما كائنان في وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه جعلا كانهما مقترنان ووصف الضلال
بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم
وبالادغام علي للتقارب بين الفاء والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء الارض او نسقط الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم لقوله افترى على الله كذبا
عليهم كسفا كسفا حفص من السماء اي اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا وانما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا
من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به
كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع
بقلبه الى ربه مطيع له اذ المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به ولقد آتينا داود منا فضلا
يا جبال بدل من فضلا او من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال اوبي معه من التأويب اي رجعي معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق

اي زعمتموهم آلهة من دون الله فالمفعول الاول الضمير الراجع الى الموصول حذف كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا لطول
الموصول بصلته والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما
فاذن مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه والتجئوا اليهم فيما
يعروكم كالتجائكم اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم كما تنتظرون استجابته ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك اي في هذين الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك وما له تعالى منهم من آلهتهم من ظهير من عوين يعينه على تدبير
خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي اذن له الله يعني الا لمن
وقع الاذن للشفيع لاجله وهي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله اذن له كوفي غير
عاصم والاعشى حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن وفزع شامي
اي الله تعالى والتفزيع ازالة الفزع وحتى غاية لما فهم من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن لهم
كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا سأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو
الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قل من يرزقكم
من السموات والارض قل الله امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به
بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر
على الرزق [illegible] امره عليه السلام بان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال
مبين ومعناه وان احد الفريقين على الهدى من الموحدين ومن المشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من كلام المنصف الذي كل من سمعه
من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى
ومن هو في الضلال المبين ولكن التعريض يوصل بالمجادل الى الغرض وهو كقولك للكاذب ان احدنا لكاذب وخولف بين حرفي الجر الداخلين
على الهدى والضلال لان صاحب الهدى كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام لا يدري اين يتوجه قل لا
تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا ادخل في الانصاف من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين وهو مزجور عنه محظور والعمل الى المخاطبين وهو مأمور به مشكور قل يجمع بيننا
ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق بلا جور وميل وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به اي الحقتموهم بالله شركاء في العبادة
معه ومعنى قوله اروني وكان يراهم ان يريهم الخطأ العظيم في الحاق الشركاء بالله وان يطلعهم على حالة الاشراك به كلا ردع وتنبيه اي ارتدعوا عن هذا
القول وتنبهوا عن ضلالكم بل هو الله العزيز الغالب فلا يشاركه احد وهو ضمير الشان الحكيم في تدبيره وما ارسلناك الا كافة للناس الا ارسالة
عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار
والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية والعلامة بشيرا بالفضل لمن اقر ونذيرا بالعدل لمن اصر ولكن اكثر الناس لا
يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد اي القيامة المشار اليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم الميعاد
ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هنا الزمان ويدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فابدل منه اليوم واما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول بعير سانية
لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال ولا التقدم عليه بالاستعجال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم
انهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم يفاجئهم
فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا ابو جهل وذووه لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه اي ما نزل قبل القرآن من كتب
الله او القيامة والجنة والنار يعني انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ولو ترى اذ الظالمون موقوفون
محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول في الجدال اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم في الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب ولو ترى
في الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب يقول الذين استضعفوا اي الاتباع للذين استكبروا

فيها باليمن او مسكن كل واحد منهم عيرهم مساكنهم آيَةٌ اسم كان جَنَّتَانِ بدل من اية او خبر مبتدا محذوف تقديره الاية جنتان وقرئ كونهما
اية ان اهلها لما اعرضوا عن شكر الله نعم سلبهم الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم او جعلهما اية اي
علامة دالة على قدرة الله نعم واحسانه ووجوب شكره عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها
وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة او اراد بستاني كل رجل منهم عن يمين
مسكنه وشماله كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقاء
بان يقال لهم ذلك ولما امرهم بذلك اتبعه قوله بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي
رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وقال ابن عباس رضي كانت سبا على ثلث فراسخ من صنعاء وكانت اخصب البلاد تخرج
المرأة وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من الثمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قمله لطيب هوائها فَأَعْرَضُوا عن دعوة انبيائهم وكذبوهم وقالوا ما نعرف
لله علينا نعمة فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ اي المطر الشديد او العرم اسم الوادي او هو الجرذ الذي نقب عليهم السكر قالوا لما طغوا سلطه
الله عليهم فنقبه من اسفله فغرقهم وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ المذكورتين جَنَّتَيْنِ وتسمية البدل جنتين للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ الاكل الثمر بثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخمط شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك
وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ الاثل شجر يشبه الطرفاء واعظم منه واجود عودا ووجه من نون الاكل وهو غير ابي عمرو ان اصله ذواتي اكل اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ووجه ابي عمرو ان اكل الخمط في معنى البرير ثمر الاراك
اذا كان غضا فكانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وعن الحسن قلل السدر لانه اكرم ما
بدلوا لانه يكون في الجنان ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا اي جزيناهم ذلك بكفرهم فهو مفعول ثان مقدم وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ كوفي غير ابي بكر
وهل يجازي الا الكفور غيرهم وهل يجازى مثل هذا الجزاء الا من كفر النعمة ولم يشكرها او كفر بالله او هل يعاقب لان الجزاء وان كان عاما
يستعمل في معنى المعاقبة وفي معنى الاثابة لكن المراد الخاص وهو العقاب وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ بين سبا وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بالتوسعة على اهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام قُرًى ظَاهِرَةً متواصلة يرى بعضها
من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او ظاهرة للسابلة لم يبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة
من سبا الى الشام وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ اي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقيل المسافر في قرية ويروح في اخرى الى ان يبلغ الشام
سِيرُوا فِيهَا وقلنا لهم سيروا ولا قول ثمة ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ اي سيروا فيها
ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان
تطاولت مدة سفركم وامتدت اياما وليالي فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا قالوا ليتها كانت بعيدة فنسير على نجائبنا ونربح في التجارات ونفاخر في الدواب والاسباب بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب بعد مكي وابو عمرو وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بما قالوا فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ
يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا
وتفرقوا ايادي سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ عن المعاصي شَكُورٍ
للنعم او لكل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ بالتشديد كوفي اي حقق عليهم ظنه او وجده
صادقا وبالتخفيف غيرهم اي صدق في ظنه فَاتَّبَعُوهُ الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سبا او لبني ادم عليه السلام وقيل المومنين يقول له
إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لقلتهم بالاضافة الى الكفار ولا تجد اكثرهم شاكرين وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ لابليس على الذين صار ظنه فيهم صدقا مِنْ
سُلْطَانٍ من تسلط واستيلاء بالوسوسة إِلَّا لِنَعْلَمَ موجودا ما علمناه معدوما والتغير على المعلوم لا على العالم مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ اي محافظ عليه فعيل ومفاعل متآخيان قُلِ للمشركين ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ

المعاداة وهي مفاعلة من الولي وهو القرب والولي يقع على الموالي والمولى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضاء بعبادتهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك

بل كانوا يعبدون الجن اي الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله او كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها او صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها اكثرهم بهم مؤمنون اي الانس او الكفار بالجن مصدقون

فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اي الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب

وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله وكانت الدنيا دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون وينتافعون والمراد ان لا نافع يومئذ ولا ضار ونقول للذين ظلموا بوضع العبادة في غير موضعها معطوف على لا يملك ذوقوا عذاب النار

التي كنتم بها تكذبون في الدنيا واذا تتلى عليهم آياتنا اي اذا قرئ عليهم القرآن بينات واضحات قالوا اي المشركون ما هذا اي محمد الا رجل يريد

ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا اي القرآن الا افك مفترى وقال الذين كفروا اي وقالوا والعدول عنه دليل على انكار عظيم

وغضب شديد للحق للقرآن او لامر النبوة كله لما جاءهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ان هذا اي الحق الا سحر مبين فقولهم ان هذا سحر مبنيا على انه

ما له سحر وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي ما اعطينا مشركي مكة كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك وما ارسلنا اليهم قبلك

من نذير ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا فلا وجه لتكذيبهم بقولهم وكذب الذين من قبلهم اي وكذب الذين تقدموا من الامم

الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم اي وما بلغ اهل مكة عشر ما اوتي الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام

وكثرة الاموال فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري لهم بالتدمير فليحذروا من مثله بالياء في الوصل والوقف يعقوب اي فحين كذبوا رسلي جاءهم

انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب

الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه

وهو كقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها

وقيل هو بدل وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون في محل الجر وقيل هي في محل الرفع على تقدير هي ان تقوموا او النصب على تقدير اعني واراد بقيامهم القيام عن مجلس

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده او قيام القصد الى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها

اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا لا لحمية ولا عصبية بل لطلب الحق مثنى اثنين اثنين وفرادى فردا فردا ثم تتفكروا في امر محمد

وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر الصدق والانصاف حتى يؤديهما النظر الصحيح الى الحق

وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة ويعرض فكره على عقله ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخاطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية

ويقل فيه الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب ثم تتفكروا معطوف على ان تقوموا ما بصاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من جنة جنون والمعنى

ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي قدام عذاب شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله عليه السلام بعثت بين يدي الساعة

قل ما سألتكم من اجر فهو لكم اي ما سألتكم على الانذار والتبليغ من اجر فهو لكم وما شرطية جزاؤها فهو لكم تقديره اي شيء سألتكم من اجر فهو لكم كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه نفي مسألة

الاجر اصلا ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد فيعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه اجري بسكون الياء مكي وشامي وابو عمرو وحمزة وبفتحها غيرهم

قل ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه علام الغيوب مرفوع على

انه خبر مبتدا محذوف او على البدل من الضمير في يقذف قل جاء الحق اي الاسلام او القرآن وما يبدئ الباطل وما يعيد اي زال الباطل وهلك لان الابداء والاعادة من صفات الحي فعدمهما عبارة عن الهلاك

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل وعن ابن مسعود رضي الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة اصنام فجعل يطعنها بعود معه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما

يعيد وقيل الباطل الاصنام وقيل ابليس لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل للشيطان الشيطان من شاط اذا هلك اي لا يخلق الشيطان ولا الصنم احدا ولا يبعثه فالمنشئ والباعث هو الله

قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي ان ضللت عن الحق فوبال ضلالي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي فبتسديده بالوحي الي

وكان قياس التقابل ان يقال وان اهتديت فانما اهتدي لها كقوله من اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسي ولكن هما متقابلان معنى لان النفس كل ما عليها فهو بها

وسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع

جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع لما اقول لكم قريب مني ومنكم يجازيني ويجازيكم ولو ترى جوابه محذوف اي لرأيت امرا عظيما

اي الموعود والمقدم بين يديه ﴿لولا انتم لكنا مؤمنين﴾ لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين بالله ورسوله ﴿قال الذين استكبروا للذين
استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى﴾ اولى الاسم اي نحن حرف الانكار لان المراد انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات
انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم ﴿بعد اذ جاءكم﴾ انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت اذ واذا من الظروف
اللازمة للظرفية لانه قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان ﴿بل كنتم مجرمين﴾ كافرين لاختياركم وايثاركم الضلال على الهدى
لا لقولنا وتسويلنا ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا﴾ ولم يات بالعاطف في قال الذين استكبروا واتى به في وقال الذين استضعفوا
لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين فعطف على
كلامهم الاول ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ بل مكركم بنا في الليل والنهار فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم
ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي اي الليل والنهار مكرا بطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على حق ﴿اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل
له اندادا﴾ اشباها والمعنى ان المتكبرين لما انكروا بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم
مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام
من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ﴿واسروا الندامة﴾ اي اضمروا او اظهروا وهو من الاضداد
وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين ﴿لما
راوا العذاب﴾ اي الجحيم ﴿وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا﴾ اي في اعناقهم فجاء بالصريح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال ﴿هل يجزون
الا ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا ﴿وما ارسلنا في قرية من نذير﴾ اي نبي ﴿الا قال مترفوها﴾ متنعموها ورؤساؤها ﴿انا بما ارسلتم به كافرون﴾
هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل
ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وافتخروا بكثرة الاموال والاولاد كما قال ﴿وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين﴾
ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما
حرمهم فابطل الله تعالى ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما
وضيق عليهما فلا يقاس عليهما امر الثواب بقوله ﴿قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾ قدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر
عليه رزقه ﴿ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ ذلك ﴿وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى﴾ اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم
بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاء وغير عقلاء سواء في حكم التانيث والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب على المصدر اي تقربكم
قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا ﴿الا من آمن وعمل صالحا﴾ الاستثناء من كم في تقربكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي
ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة وعن ابن عباس الا بمعنى لكن
ومن شرطية وجوابه ﴿فاولئك لهم جزاء الضعف﴾ وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف
ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرا يعقوب جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء
﴿بما عملوا﴾ اي باعمالهم ﴿وهم في الغرفات﴾ اي غرف منازل الجنة في الغرفة حمزة ﴿آمنون﴾ من كل هائل وشاغل ﴿والذين يسعون في آياتنا﴾ في ابطالها
﴿معاجزين﴾ معجزين ﴿اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق﴾ يوسع ﴿لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾ ﴿وما انفقتم﴾ ما شرطية في موضع
النصب ﴿من شيء﴾ بيانه ﴿فهو يخلفه﴾ يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او آجلا بالثواب جواب الشرط ﴿وهو خير الرازقين﴾ المعطين
لان كل ما رزق غيره من سلطان او سيد او غيرهما فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها
ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي ﴿ويوم يحشرهم جميعا
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون﴾ وبالياء فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك
اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله أأنت قلت للناس اتخذوني الآية ﴿قالوا﴾ اي الملائكة ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك ان يعبد معك غيرك ﴿انت ولينا﴾ الموالاة

بلا غنم وهو العزيز الغالب القادر على الإرسال والإمساك الحكيم الذي يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة إرساله وإمساكه يا أيها الناس
اذكروا باللسان والقلب نعمت الله عليكم وهي التي تقدمت من بسط الأرض كالمهاد ورفع السماء بلا عماد وإرسال الرسل لبيان السبيل دعوة
إليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وفتح أبواب الرزق ثم نبه على رأس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله هل من خالق غير الله برفع غير على الوصف
محلا لأن خالق مبتدأ خبره محذوف أي لكم وبالجر علي وحمزة على الوصف لفظا يرزقكم ويجوز أن يكون مستأنفا ويجوز أن يكون صفة لخالق
من السماء بالمطر والأرض بأنواع النبات لا إله إلا هو جملة مفصولة لا محل لها فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك وإن
يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بأن له في الأنبياء قبله أسوة
ولهذا نكر رسل أي رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم لأنه أسلى له وتقدير الكلام وإن يكذبوك
فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لأن الجزاء يتعقب الشرط ولو أجري على الظاهر يكون سابقا عليه فوضع فقد كذبت رسل من قبلك
موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب أي بالتكذيب عن التأسي وإلى الله ترجع الأمور كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع
الأمور إلى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب ترجع بفتح التاء شامي وحمزة وعلي وخلف ويعقوب . [illegible] يا أيها الناس إن وعد الله
بالبعث والجزاء حق كائن فلا تغرنكم الحياة الدنيا فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل
للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور أي الشيطان فإنه يمنيكم الأماني الكاذبة ويقول إن الله غني عن عبادتكم
وعن تعذيبكم إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة فعل بأبيكم ما فعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا يعلم أحواله فاتخذوه عدوا
في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجدن منكم إلا ما يدل على معاداته في سركم وجهركم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بأن غرضه الذي
يؤمه في دعوة شيعته هو أن يوردهم مورد الهلاك بقوله إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ثم كشف الغطاء [illegible] الأطماع
وترك له فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد أي فمن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد لأنه صار من حزبه أي أتباعه والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولم يجيبوا ولم يصيروا من حزبه بل عادوه لهم مغفرة وأجر كبير لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لنبيه أفمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا أي زين له الشيطان كمن لم يزين له فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فإن الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وذكر الزجاج أن المعنى أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم
حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فإن الله يضل من يشاء
ويهدي من يشاء عليه فلا تذهب نفسك يزيد أي لا تهلكها حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب
كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته إن الله عليم بما يصنعون وعيد لهم
بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي أرسل الرياح الريح مكي وحمزة وعلي فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت بالتشديد مدني وحمزة
وعلي وحفص وبالتخفيف غيرهم فأحيينا به بالمطر لتقدم ذكره ضمنا الأرض بعد موتها يبسها وإنما قيل فتثير لتحكي الحالة التي فيها إثارة
الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب وكذا
سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقناه وأحيينا معدولا
بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه كذلك النشور الكاف في محل الرفع أي مثل إحياء الموات نشور الأموات
قيل يحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال ينبت منه أجساد الخلق من كان يريد العزة فلله العزة جميعا أي العزة
كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة وكان الكافرون يتعززون بالأصنام كما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا
لهم عزا والذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا فبين أن لا عزة إلا لله والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه
استغناء به عنه لدلالته عليه لأن الشيء لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد النصيحة فهي عند الأبرار تريد فليطلبها

وحالا هائلة إِذْ فَزِعُوا عند البعث او عند الموت او يوم بدر فَلَا فَوْتَ فلا مهرب او فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وَأُخِذُوا عطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا
فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب
وَقَالُوا حين عاينوا العذاب آمَنَّا بِهِ بمحمد عليه السلام لمرور ذكره في قوله ما بصاحبكم من جنة او بالله وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ التناوش التناول اي كيف يتناولون
التوبة وقد بعدت عنهم يريد ان التوبة كانت تقبل عنهم في الدنيا وقد ذهبت الدنيا وبعدت عن الآخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم
في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يتناول الشيء من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع والتناؤش بالهمزة ابو عمرو وكوفي
غير حفص همزت الواو لأن كل واو مضمومة ضمة لازمة ان شئت ابدلتها همزة وان شئت لم تبدل نحو قولك ادور وتقاوم وان شئت قلت
ادؤر وتقاؤم وعن ثعلب التناؤش بالهمز التناول من بعد وبغير همز التناول من قرب وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ من قبل العذاب او في الدنيا وَيَقْذِفُونَ
بِالْغَيْبِ معطوف على قد كفروا وهو على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب اي بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ عن الصدق او عن الحق والصواب او هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا
منه سحرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شيء مما جاء به السحر والشعر وابعد شيء من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب
ويقذفون محبوب عن ابي عمرو على البناء للمفعول اي يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على انه مثلهم في
طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم آمنا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن
في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز ان يكون الضمير في آمنا به للعذاب الشديد في قوله بين يدي
عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من
ان يعذبنا قايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على
دار التكليف وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا
كما حكى عنهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا والافعال التي هي فزعوا واخذوا وحيل كلها للمضي والمراد بها الاستقبال لتحقق وقوعه كَمَا فُعِلَ
بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ باشباههم من الكفرة إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ في امر الرسل والبعث مُرِيبٍ موقع في الريبة من ارابه اذا اوقعه في الريبة
هذا رد على من زعم ان الله لا يعذب على الشك

سورة فاطر مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الْحَمْدُ لِلَّهِ حمد
ذاته تعليما وتعظيما فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ مبتدعها ومبتدئها قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري معنى فاطر السموات والارض حتى اختصم
الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا الى عباده أُولِي ذوي اسم جمع لذو وهو بدل
من رسلا او نعت له أَجْنِحَةٍ جمع جناح مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ صفات لاجنحة وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت
عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للعدل والوصف والتعويل عليه والمعنى
ان من الملائكة طائفة اجنحتهم اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وطائفة اجنحتهم ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث يكون في وسط
الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة وطائفة اجنحتهم اربعة اربعة يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ اي يزيد في خلق الاجنحة وغيره مَا يَشَاءُ وقيل هو الوجه
الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن والخط الحسن والملاحة في العينين والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة
وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما اشبه ذلك
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ قادر مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ نكرت الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة رزق او مطر او صحة
او غير ذلك فَلَا مُمْسِكَ لَهَا فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله وَمَا يُمْسِكْ يمنع ويحبس
فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مطلق له مِنْ بَعْدِهِ من بعد امساكه وانث الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة وذكر ها هنا حملا على اللفظ المرجوع اليه
اذ لا تأنيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على الاصل التذكير وعن معاذ مرفوعا لا يزال يد الله
مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم ويعن قراؤهم امراءهم على معصية الله تعالى فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده

يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله قال ذو النون الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة ولحظة وكيف لا ووجودهم به وبقاؤهم
به والله هو الغني عن الاشياء اجمع الحميد المحمود بكل لسان ولم يسمهم بالفقراء للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه
بالغني الذي هو مطعم الاغنياء وذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم اذ ليس كل غني نافعا بغناه الا اذا
كان الغني جوادا منعما واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم قال سهل لما خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب
عن الله تعالى ومن اظهر فقره اوصل فقره اليه فينبغي للعبد ان يكون مفتقرا بالسر اليه ومنقطعا عن الغير اليه حتى تكون عبوديته
محضة فالعبودية هو الذل والخضوع وعلامته ان لا يسأل عن احد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل و
قال الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد غنا وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لان المذلة في
الفقر والكبر في الغنى والرجوع الى الله بالتواضع والمذلة خير من الرجوع اليه بتكثير الاعمال وقيل صفة الاولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء و
الفقر اليه في كل شيء والرجوع اليه من كل شيء وقال الشبلي الفقر بحر البلاء وبلاؤه كله عز ان يشأ يذهبكم كلكم الى العدم لان غناه لا يتكرر
في القدم ويأت بخلق جديد وهو بدلكم وبحمد كحميد وما ذلك الانشاء والافناء على الله بعزيز بمتعذر وعن ابن عباس رضي الله عنهما يخلق بعدكم
من يعبده لا يشرك به شيئا ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى والوزر الثقل والوزر الاثم وزر الشيء اذا حمله و
الوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي
بالولي والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر نفس اخرى لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها
لا وزر غيرها وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وارد في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم
وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم
من شيء وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة بالذنوب احدا الى حملها اي ثقلها اي ذنوبها ليتحمل عنها بعض ذلك لا يحمل منه شيء ولو كان
اي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع ذا قربى ذا قرابة قريبة كاب او ولد او اخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى
ومعنى ان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ان الاول دال على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في بيان انه لا غياث
يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها
انما تنذر الذين يخشون ربهم اي انما ينتفع بانذارك هؤلاء بالغيب حال من الفاعل او المفعول اي يخشون ربهم غائبين عن عذابه او
يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر حيث لا اطلاع للغير عليه واقاموا الصلوة في مواقيتها ومن تزكى تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي
فانما يتزكى لنفسه وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير المرجع وهو وعد للمتزكين بالثواب وما
يستوي الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن او الجاهل والعالم ولا الظلمات مثل للكفر ولا النور للايمان ولا الظل ولا الحرور الحق والباطل
او الجنة والنار والحرور الريح الحارة كالسموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء وما يستوي الاحياء ولا الاموات
مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه ولا زائدة لتأكيد معنى النفي والفرق بين هذه الواوات ان بعضها ضمت شفعا الى شفع و
بعضها وترا الى وتر ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي من يشاء
هدايته واما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص على اسلام قوم مخذولين شبه الكفار بالموتى حيث
لا ينتفعون بمسموعهم ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر بالنار فان كان المنذر ممن يسمع الانذار
نفع وان كان من المصرين فلا عليك انا ارسلناك بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا
مصحوبا بالحق بشيرا بالوعد ونذيرا بالوعيد وان من امة
وما من امة قبيلة امتك والامة الجماعة الكثيرة ويقال لاهل كل عصر امة والمراد هنا اهل
العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى

عندهم الا انك اقمت مابدالي عليه مقامه وفي الحديث ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضاء وكل ما اتصف بالقبول وصف بالرفعة والصعود او الى حيث لا ينفذ فيه الا حكمه والكلم الطيب كلمات التوحيد اي لا اله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الا التاء يذكر ويؤنث والعمل الصالح العبادة الخالصة يعني والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله تع والمرفوع العمل اي العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه اي من اراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذي يرفع العبد والذين يمكرون السيئات هي صفة لمصدر محذوف اي المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا في دار الندوة كما قال الله تع واذ يمكر بك الذين كفروا الاية لهم عذاب شديد في الاخرة ومكر اولئك مبتدا هو فصل يبور خبر اي ومكر اولئك الذين مكروا هو خاصة يبور اي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله والله خلقكم اي اباكم من تراب ثم انشاكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه هو في موضع الحال اي الا معلومة له وما يعمر من معمر اي وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب يعني اللوح او صحيفة الانسان ولا ينقص زيد فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق او تاويل الاية انه يكتب في الصحيفة عمره كذا كذا سنة ثم يكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة ان ذلك اي احصاءه او زيادة العمر ونقصانه على الله يسير سهل وما يستوي البحران هذا اي احدهما عذب فرات شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش سائغ شرابه مريء سهل الانحدار لعذوبته وبه ينفتح شرابه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل هو الذي يحرق بملوحته ومن كل من كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية تلبسونها وهي اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء اي شقته وهي جمع ماخرة لتبتغوا من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه ولعلكم تشكرون الله على ما اتاكم من فضله ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يدخل من ساعات احدهما في الاخر حتى يصير الزائد منهما خمس عشرة ساعة والناقص تسع ساعات وسخر الشمس والقمر اي ذللهما وصيرهما ذلولين مسخرين كل يجري لاجل مسمى اي يوم القيامة ينقطع جريهما ذلكم مبتدا الله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتداة واقعة في قران قوله والذين تدعون من دونه يعني الاصنام التي تعبدونهم من دون الله يدعون فيه ما يملكون من قطمير وهي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ان تدعوهم اي الاصنام لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا ينبئك ايها المفتون باسباب الغرور كما ينبئك الله الخبير بخبايا الامور بالحقيقة ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي اخبركم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت

على المنبر بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه السلام السابق
يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لن ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل
الجنة رواه ابو الدرداء والاثر فعن ابن عباس رضي الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد
له لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن انس الظالم صاحب الكبائر والمقتصد صاحب الصغائر والسابق
المجتنب منهما وقال الحسن البصري الظالم من رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته
وسئل ابو يوسف رح عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون واما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم واما الطبقات
الثلاث فهم من الذين اصطفى من عباده لانه قال فمنهم ومنهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفينا من عبادنا وهم اهل الايمان
وعليه الجمهور وانما قدم الظالم للايذان بكثرتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقال ابن عطاء
وانما قدم الظالم لئلا ييأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرفه ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل لان اول الاحوال معصية ثم توبة ثم استقامة
وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل وقال ايضا السابق الذي اشتغل بمعاده والمقتصد الذي اشتغل بمعاشه
ومعاده والظالم الذي اشتغل بمعاشه عن معاده وقيل الظالم الذي يعبده على الغفلة والعادة والمقتصد الذي يعبده على الرغبة والرهبة
والسابق الذي يعبده على الهيبة والاستحقاق وقيل الظالم من اخذ الدنيا حلالا كان او حراما والمقتصد من يجتهد ان لا ياخذها الا
من حلال والسابق من اعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى باذن الله بامره او بعلمه
او بتوفيقه ذلك اي ايراث الكتاب هو الفضل الكبير جنات عدن خبر ثان او خبر مبتدا محذوف او مبتدا والخبر يدخلونها اي الفرق
الثلاث يدخلونها ابو عمرو يحلون فيها من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب ولؤلؤ اي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب
والهمزة نافع وحفص عطفا على محل من اساور اي يحلون اساور ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير لما فيه من اللذة والزينة وقالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن خوف النار او خوف الموت او هموم الدنيا ان ربنا لغفور يغفر الجنايات وان كثرت شكور يقبل الطاعات وان
قلت الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة لا نبرح منها ولا نفارقها يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله لا
باستحقاقنا لا يمسنا فيها نصب تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب وفترة قرأ ابو عبد الرحمن السلمي لغوب بفتح اللام وهو شيء يلغب منه اي لا نتكلف عملا
يلغبنا والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي لا يقضى عليهم بموت ثان فيستريحوا ولا يخفف عنهم من
عذابها من عذاب نار جهنم كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور يجزى كل كفور ابو عمرو وهم يصطرخون فيها يستغيثون فهو يفتعلون من الصراخ
وهو الصياح بجهد وشدة واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
اي اخرجنا من النار وردنا الى الدنيا نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية فيجابون بعد قدر عمر الدنيا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر الا ان
التوبيخ في المتطاول اعظم ثم قيل هو ثماني عشرة سنة وقيل اربعون وقيل ستون سنة وجاءكم النذير اي الرسول عليه السلام او الشيب
وهو عطف على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين من
نصير ناصر يعينهم ان الله عالم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنكم انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما
في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضي الله عنه ذو بطن
خارجة جارية اي ما في بطنها من الحبل لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع لمعنى الصحبة هو الذي جعلكم
خلائف في الارض يقال للمستخلف خليفة ويجمع خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها
واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فعليه كفره فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله
وخسار الآخرة كما قال ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا وهو اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا هلاكا وخسرانا قل ارأيتم

عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام إلا خلا مضى فيها نذير يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى بالنذير عن البشير
في آخر الآية بعد ذكرهما لأن النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم حال وقد مضمرة بالبينات بالمعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير أي التورية والإنجيل والزبور ولما
كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند المجيء بها إليهم إسنادا مطلقا وإن كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر
والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت عاقبت الذين كفروا بأنواع العقوبة فكيف كان نكير إنكاري عليهم
وتعذيبي لهم ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به بالماء ثمرات مختلفا ألوانها أجناسها من الرمان والتفاح والتين
والعنب وغيرها مما لا يحصى أو هيئاتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ومن الجبال جدد طرق مختلفة اللون جمع جدة كمدة
ومدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود جمع غربيب وهو تأكيد للأسود يقال أسود غربيب وهو الذي أبعد في السواد
وأغرب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيد أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع إلا أنه أضمر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وإنما يفعل
ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الإظهار والإضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن
الجبال جدد أي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول إلى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ألوانها
ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه كذلك أي كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال
ألم تر بمعنى ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله وأعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الأجناس
وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به الذين علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد
علما به ازداد منه خوفا ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وتقديم اسم الله تع وتأخير العلماء يؤذن أن
معناه أن الذين يخشون الله من بين عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس لكان المعنى أنهم لا يخشون إلا الله كقوله ولا يخشون أحدا إلا
الله وبينهما تغاير ففي الأول بيان أن الخاشين هم العلماء وفي الثاني بيان أن المخشي منه هو الله تع وقرأ أبو حنيفة وعمر بن عبد العزيز وابن
سيرين رضي الله عنهم إنما يخشى الله من عباده العلماء والخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى إنما يعظم الله من عباده العلماء
إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم وإثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثيب
حقه أن يخشى إن الذين يتلون كتاب الله يداومون على تلاوة القرآن وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية أي
مسرين النفل ومعلنين الفرض يعني لا يقنعون بتلاوته عن حلاوة العمل به يرجون خبر إن تجارة هي طلب الثواب بالطاعة لن تبور لن
تكسد وهي تجارة ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم متعلق بلن تبور أي ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم ثواب أعمالهم ويزيدهم
من فضله بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فيمن أحسن إليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه أو يرجون في موضع الحال أي راجين
واللام في ليوفيهم يتعلق بيتلون وما بعده أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة وإقامة الصلوة والإنفاق لهذا الغرض وخبر إن إنه غفور
شكور أي غفور لهم شكور لأعمالهم أي يعطي الجزيل على العمل القليل والذي أوحينا إليك من الكتاب أي القرآن ومن للتبيين هو
الحق مصدقا حال مؤكدة لأن الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب إن الله بعباده لخبير بصير فعلمك
وأبصر أحوالك فرآك أهلا لأن يوحي إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب ثم أورثنا الكتاب أي أوحينا إليك
القرآن ثم أورثناه من بعدك أي حكمنا بتوريثه الذين اصطفينا من عبادنا وهم أمته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم إلى
يوم القيمة لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء إلى أفضل رسله
ثم رتبهم على مراتب فقال فمنهم ظالم لنفسه وهو المرجأ لأمر الله تع ومنهم مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا ومنهم
سابق بالخيرات وهم الصحابة والتابعون وهذا التأويل يوافق التنزيل فإنه تع قال والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
والذين اتبعوهم بإحسان وقال بعده وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال بعده وآخرون مرجون لأمر الله الآية والحديث فقد روي عن عمر

يعني قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل
تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا
يطأطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تأمل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في آيات الله
بقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي اي الاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها فهم مقمحون مرفوعة رؤسهم يقال
قمح البعير فهو قامح اذا روي فرفع رأسه وهذا لان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود
خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين حمزة وعلي وحفص
وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من صنع الله كالجبل ونحوه فبالضم فاغشيناهم فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها
غشاوة فهم لا يبصرون الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي
ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا
الحجر فذهب فاعمى الله بصره وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اي سواء عليهم الانذار وتركه والمعنى من اضله الله هذا
الاضلال لم ينفعه الانذار وروي ان عمر بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدري فقال كأني لم اقرأها قط اشهدك اني تائب عن قولي في القدر فقال
عمر اللهم ان صدق فتب عليه وان كذب فسلط عليه من لا يرحمه فأخذه هشام بن عبد الملك من غده فقطع يديه ورجليه و
صلبه على باب دمشق انما تنذر من اتبع الذكر اي انما ينتفع بانذارك من اتبع القرآن وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقاب الله
فبشره بمغفرة واجر كريم وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم او نخرجهم من الشرك الى
الايمان ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وآثارهم ما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه
او حبيس حبسوه او رباط او مسجد بنوه او سيئة كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وكل شيء احصيناه ويكون قوله ثم
... وكل شيء احصيناه عددناه وبيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب وامامها واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا
... اصحاب القرية ... مثل اصحاب القرية اي انطاكية
اي اذكر لهم قصة اصحاب القرية ... اذ جاءها المرسلون رسل
عيسى ... اذ ارسلنا اليهم اثنين ارسل عيسى عليه السلام اثنين صادقا وصدوقا فلما قربا الى
المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما فقالا نحن رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن
فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ابن مريض منذ سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق
ودعاهما الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون
فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا
فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام اكمه فدعوا الله فابصر الغلام فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك
وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات
من سبعة ايام فقام فقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار لما مت عليه من الشرك وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
بالله تعالى وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب
الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا فكذبوهما فكذب اصحاب القرية
الرسولين فعززنا اي فقويناهما فعززنا ابو بكر من عزه يعزه اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون وترك

شركاءكم اي آلهتكم التي اشركتموهم في العبادة الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض اروني بدل من ارأيتم لان معنى ارأيتم اخبروني كانه قيل اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم شرك في السموات ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات علي ونافع وابن عامر وابو بكر بل ان يعد الظالمون بعضهم بدل من الظالمون وهم الرؤساء بعضا اي الاتباع الا غرورا هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا على سبيل الفرض ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد امساكه ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الآية واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على المصدر اي اقساما بليغا او على الحال اي جاهدين في ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول ليكونن اهدى من احدى الامم اي من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة كما يقال للداهية العظيمة هي احدى الدواهي فلما جاءهم نذير فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيء الرسول الا تباعدا عن الحق وهو اسناد مجازي استكبارا في الارض مفعول له وكذا ومكر السيء والمعنى وما زادهم الا النفور لاجل الاستكبار ومكر السيء او حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين واصل قوله ومكر السيء وان مكروا المكر السيء اي المكر القبيح ثم ومكرا السيء ثم ومكر السيء والدليل عليه قوله ولا يحيق يحيط او ينزل المكر السيء الا باهله ولقد حاق بهم يوم بدر وقرأ حمزة ومكر السيء بسكون الهمزة وصلا فهل ينظرون ينتظرون الا سنت الاولين اي انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينتظرون بعد تكذيبك الا ان ينزل بهم العذاب مثل الذي نزل بمن قبلهم من مكذبي الرسل وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا بين ان سنته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم وكانوا اشد منهم قوة فلم يتمكنوا من الفرار وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوته من شيء اي شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بهم قديرا عليهم ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا بما اقترفوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على حسب اعمالهم وعلى حكم سورة يس وهي ثلاث وثمانون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم يس عن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي وعن ابن الحنفية يا محمد وفي الحديث ان الله سماني في القرآن بسبعة اسماء محمد واحمد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل يا سيد يس بالامالة علي وحمزة وخلف وحماد ويحيى والقرآن قسم الحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين اي الذين ارسلوا على صراط مستقيم اي طريقة مستقيمة وهو الاسلام تنزيل بنصب اللام شامي وكوفي غير ابي بكر على اقرأ تنزيل او على انه مصدر اي نزل تنزيل وغيرهم بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو تنزيل والمصدر بمعنى المفعول العزيز الغالب بفصاحة نظم كتابه اوهام ذوي العناد الرحيم الجاذب بلطافة معنى خطابه افهام اولي الرشاد واللام في لتنذر متعلق بمعنى المرسلين اي ارسلت لتنذر قوما ما انذر آباؤهم ما نافية عند الجمهور اي قوما غير منذر آباؤهم على الوصف بدليل قوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير او موصولة منصوبة على المفعول الثاني اي العذاب الذي انذره آباؤهم كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا او مصدرية اي لتنذر قوما انذار آبائهم اي مثل انذار آبائهم فهم غافلون ان جعلت ما نافية فهو متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون وان جعلتها موصولة او مصدرية فهو متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون

وعاصم وحمزة بمعنى الا وان نافية وغيرهما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام لا
محالة والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب او معذبون وانما اخبر
عن كل بجميع لان كلا يفيد معنى الاحاطة والجميع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان المحشر يجمعهم وَآيَةٌ لَهُمُ مبتدأ وخبر
اي وعلامة تدل على ان الله يبعث الموتى احياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع آية بالابتداء ولهم صفتها وخبرها الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ
اليابسة وبالتشديد مدني أَحْيَيْنَاهَا بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يوصف الارض والليل
بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم
يسبني وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا اريد به الجنس فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق
منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء وَجَعَلْنَا فِيهَا في الارض جَنَّاتٍ بساتين مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ
وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف وتقديره ما ينتفعون به لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ والضمير لله تعالى اي ليأكلوا مما
خلقه الله تعالى من الثمر من ثمره حمزة وعلي وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ اي وما عملته ايديهم من الغرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى ان
يبلغ الثمر منتهاه يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم
الى الغيبة على طريق الالتفات ويجوز ان يرجع الضمير الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز
ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كأن ذاك
وما عملت كوفي غير حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل ما نافية
على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه أَفَلَا يَشْكُرُونَ استبطاء وحث على شكره سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ
الاصناف كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من النخيل والشجر والزرع والثمر وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ الاولاد ذكورا واناثا وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ومن ازواج لم يطلعهم
الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها في الاودية والبحار اشياء لا يعلمها الناس وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ نخرج منه النهار اخراجا
لا يبقى معه شيء من ضوء النهار او ننزع عنه الضوء نزع القميص الابيض فيعرى نفس الزمان كشخص زنجي اسود لان اصل ما بين السماء
والارض من الهواء الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم اسرج فيه فاذا غاب السراج اظلم فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ داخلون في الظلام
وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر
اذا قطع مسيره او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب او لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا ذَلِكَ اي الجري على ذلك التقدير
والحساب الدقيق تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الغالب بقدرته على كل مقدور الْعَلِيمِ بكل معلوم وَالْقَمَرَ نصب بفعل يفسره قَدَّرْنَاهُ وبالرفع مكي ونافع و
ابو عمرو وسهل على الابتداء والخبر قدرناه او على وآية لهم القمر مَنَازِلَ وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا
يتقاصر عنه على تقدير مستو يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر ولا بد في قدرناه
منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل اي قدرنا نوره فيزيد وينقص او قدرنا سيره منازل فيكون ظرفا فاذا كان في آخر
منازله دق واستقوس حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ هو عود الشمراخ اذا يبس واعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف الْقَدِيمِ العتيق
المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لتلك أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ فيجتمع
معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره لان لكل واحد من النيرين سلطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان
القمر بالليل وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ولا يسبق الليل النهار اي آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان
تقوم القيامة فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها وَكُلٌّ التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي وكلهم والضمير للشموس والاقمار
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسيرون وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ذرياتهم مدني وشامي فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يهمهم حمله
وكانوا يبعثونهم الى التجارات في بر او بحر والآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذرياتهم فيها

ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا
الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه مرفوضا فقالوا انا اليكم مرسلون اي قال الثلاثة لاهل
القرية قالوا اي اصحاب القرية ما انتم الا بشر مثلنا رفع بشر هنا ونصب في ما هذا بشرا لانتقاض النفي بالا فلم يبق لما شبه بليس
وهو الموجب لعمله وما انزل الرحمن من شيء اي وحيا ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كذبة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
اكد الثاني باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تاكيد وربنا يعلم جار مجرى القسم
في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة
بصحته قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمنوا بكل
شيء مالوا اليه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم بلاء او نعمة قالوا بشؤم هذا وبركة ذلك وقيل
حبس عنهم القطر فقالوا ذلك لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم لنقتلنكم او لنطردنكم او لنشتمنكم وليمسنكم منا عذاب
اليم وليصيبنكم منا عذاب الحريق وهو اشد عذاب قالوا طائركم معكم اي سبب شؤمكم معكم وهو الكفر أئن بهمزة الاستفهام
وحرف الشرط كوفي وشامي ذكرتم وعظتم ودعيتم الى الاسلام وجواب الشرط مضمر وتقديره تطيرتم آئن بهمزة ممدودة بعدها
ياء مكسورة ابو عمرو وأين بهمزة مقصورة بعدها ياء مكسورة مكي ونافع ذكرتم بالتخفيف يزيد بل انتم قوم مسرفون مجاوزون
الحد في العصيان فمن ثم اتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون في ضلالكم وغيكم حيث تتشاءمون بمن
يجب التبرك به من رسل الله وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر
الرسل اتاهم واظهر دينه فقال اتسألون على ما جئتم به اجرا قالوا لا قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا
على تبليغ الرسالة وهم مهتدون اي الرسل فقالوا او انت على دين هؤلاء فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني خلقني
واليه ترجعون واليه مرجعكم وما لي حمزة ءاتخذ بهمزتين كوفي من دونه آلهة يعني الاصنام ان يردن الرحمن بضر شرط جوابه
لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون من مكروه ولا ينقذوني فاسمعوني في الحالين يعقوب اني اذا اي اذا اتخذت لفي ضلال
مبين ظاهر بين ولما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني آمنت بربكم فاسمعون اي اسمعوا
ايماني لتشهدوا لي به ولما قتل قيل له ادخل الجنة وقبره في سوق انطاكية ولم يقل قيل له لان الكلام سيق لبيان المقول لا
لبيان المقول له مع كونه معلوما وفيه دلالة ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنة
ولا يموت الا بفناء السموات والارض فلما دخل الجنة وراى نعيمها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بمغفرة ربي
لي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين بالجنة وما انزلنا ما نافية على قومه قوم حبيب من بعده من بعد قتله او رفعه من جند
من السماء لتعذيبهم وما كنا منزلين وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى
هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح جبريل
عليه السلام صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون كما تخمد النار والمعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من
جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الحسرة شدة الندم وهذا
نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم
احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين الم يروا
الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون كم نصب باهلكنا ويروا معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام
او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ
تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وان كل لما جميع لدينا محضرون لما بالتشديد شامي

أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا بكسر الجيم والباء والتشديد ويعقوب جبلا مخففا وابن عامر وابو عمرو وجبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام غيرهم وهذه كلها لغات في معنى الخلق كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ استفهام تقريع على عدم الانتفاع بالعقل هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ادخلوها بكفركم وانكاركم لها الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ اي نمنعهم من الكلام وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز على شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن فعنكن كنت اناضل وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ لاعميناهم واذهبنا ابصارهم والطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ وكيف يبصرون حينئذ [illegible] عليهم وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ قردة وخنازير او حجارة عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ على مكانهم ابو بكر مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم في مكانهم [illegible] مجهزين الى [illegible] فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ فلم يقدروا على ذهاب ولا مجيء او مضيا امامهم ولا يرجعون خلفهم وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ عاصم وحمزة والتنكيس جعل الشيء اعلاه اسفله اي ابقاه نكسه فِي الْخَلْقِ اي نقلبه فيه [illegible] كنا [illegible] بدل القوة ضعفا وبدل الانتباه [illegible] هرما وذلك انا خلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه ينتقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده [illegible] وقلة عقله [illegible] فقال عز وجل لكيلا يعلم من بعد علم شيئا أَفَلَا يَعْقِلُونَ ان من قدر [illegible] الى الخرف وقلة التمييز قادر على ان يطمس على اعينهم [illegible]

الله عليه وسلم [illegible] وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ [illegible]

فهو كلام [illegible] على [illegible] الشعر [illegible] وَمَا يَنبَغِي لَهُ [illegible]

يطالب لو طالبه اي جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له [illegible]

[illegible] لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت [illegible]

على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف [illegible] من غير قصد الى ذلك [illegible]

[illegible] قال [illegible] بالسكون [illegible]

في كذب فحفص الباء في المطلب [illegible] الشعر قال [illegible] إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ اي ما هو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ في المحاريب ويتلى في المتعبدات [illegible] فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لِّيُنذِرَ القرآن او الرسول [illegible] مَن كَانَ حَيًّا عاقلا متأملا لان الغافل كالميت او حيا بالقلب وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ويجب كلمة العذاب عَلَى الْكَافِرِينَ الذين لا يتأملون وهم في حكم الاموات أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا اي مما تولينا احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها بالتسخير [illegible] وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ وصيرناها منقادة لهم [illegible] فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ [illegible] وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ اي [illegible] وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ من الجلود والاصواف وغير ذلك وَمَشَارِبُ من اللبن [illegible] أَفَلَا يَشْكُرُونَ [illegible] وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ [illegible] لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ اي [illegible] وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ [illegible] يحضرونهم [illegible] فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ [illegible] إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ وانا مجازوهم عليه [illegible] هذا الوعيد [illegible] قاله ابو حنيفة

اذ حمل اباءهم الاولين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وخلقنا لهم من مثله من مثل
الفلك ما يركبون من الابل وهي سفائن البر وان نشأ نغرقهم في البحر فلا صريخ لهم اي فلا مغيث او فلا اغاثة ولا هم ينقذون اي لا
ينجون الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي ولا ينقذون الا لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى انقضاء الاجل وهو منصوب بانه على المفعول له وا
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر عما انتم تعملونه من بعد او من مثل الوقائع التي ابتليت بها
الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة او فتنة الدنيا وعقوبة الاخرة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب
اذا محذوف اي اعرضوا وجاء بعده ما دل عليه وهو قوله وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين بدل عليه ومن الاولى لتاكيد النفي
والثانية للتبعيض اي ودابهم الاعراض عند كل اية وموعظة واذا قيل لهم لمشركي مكة انفقوا مما رزقكم الله اي تصدقوا على الفقراء
قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وعن ابن عباس من كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله
ايفقره الله ونطعمه نحن ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين ويقولون متى هذا
الوعد اي وعد البعث والقيامة ان كنتم صادقين فيه فيما تقولون خطاب للنبي واصحابه ما ينظرون فما ينتظرون الا صيحة واحدة هي نفخة الاولى
تأخذهم وهم يخصمون حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه في الخصومة وشدد الباقون الصاد اي يختصمون بادغام التاء
في الصاد لكنه مع فتح الخاء مكي بنقل حركة التاء المدغمة اليها وبسكون الخاء مدني وبكسر الخاء والياء يحيى واتبع الياء الخاء في الكسر وبفتح الياء
وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا في معاملاتهم فلا يستطيعون توصية فلا يستطيعون ان يوصوا في شيء من امورهم
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يموتون حيث يسمعون الصيحة ونفخ في الصور هي النفخة الثانية
والصور القرن او جمع صورة فاذا هم من الاجداث اي القبور الى ربهم ينسلون يعدون قالوا اي الكفار يا ويلنا من بعثنا من
مرقدنا اي مضجعنا وقف لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون كلام الملائكة او المؤمنين او الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وما
مصدرية ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق او موصولة وتقديره هذا الذي
وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي والذي صدق فيه المرسلون ان كانت النفخة الاخيرة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون
للحساب ثم ذكر ما يقال لهم [illegible] فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل بضمتين
شامي وبضمة وسكون مكي ونافع وابو عمرو والمعنى في اي شغل وفي شغل لا يوصف وهو افتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار
او ضرب الاوتار او ضيافة الجبار فاكهون حجازي فكهون يزيد والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذا
الفكاهة هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه في ظلال جمع ظل وهو الموضع الذي لا يقع عليه الشمس كذيب وذياب او جمع ظلة كبرمة
وبرام دليله قراءة حمزة وعلي ظلل جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة او الفراش فيها متكئون خبر
او في ظلال خبر وعلى الارائك مستانف لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يفتعلون من الدعاء اي كل ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم او يتمنون
من قولهم ادع علي ما شئت اي تمنه علي عن الزجاج وهو من الدعوى فلا يدعون ما لا يستحقون سلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال
لهم قولا من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن
عباس رضي الله عنهما والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وكونوا
على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ثم يقال لهم يوم
القيامة الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم
من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وان اعبدوني وحدوني واطيعوني
هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن صراط مستقيم اي صراط بليغ في استقامته ولا صراط اقوم منه ولكن

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم سبحانه تعالى بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلاة فالزاجرات
السحاب سوقا او عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله تعالى من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
رضي الله عنهم او بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها في التهجد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات ايات الله و
الدارسات شرائعه او بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفا
مصدر مؤكد وكذلك زجرا والفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فيفيد الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او على العكس
وجواب القسم إن إلهكم لواحد وقيل هو جواب قولهم اجعل الالهة الها واحدا رب السموات والارض خبر بعد خبر او مبتدأ محذوف
اي هو رب وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذا المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق
منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين واما رب المشرقين ورب المغربين فانه اراد مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما واما رب المشرق والمغرب فانه اراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة انا زينا السماء الدنيا القربى منكم تانيث
الادنى بزينة الكواكب حمزة وحفص على البدل من الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بالكواكب بزينة الكواكب ابو بكر على البدل
من محل بزينة او على اضمار اعني او على اعمال المصدر منونا بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله
بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصله بزينة
الكواكب كقراءة ابي بكر وحفظا محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد
زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين او الفعل المعلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب او حفظناها
حفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة والضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون
كوفي غير ابي بكر واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وينبغي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لما
عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وقيل اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت
في جئتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وفيه تعسف يجب صون
القران عن مثله فان كل واحد من الحذفين غير مردود على انفراده ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت
اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه ان المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك الى الملأ الاعلى
اي الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملأ الاسفل لانهم سكان الارض ويقذفون يرمون بالشهب من كل
جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد ومصدر في موضع الحال
اولان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون دحورا ولهم عذاب واصب دائم من الوصب اي انهم في الدنيا
مرجومون بالشهب وقد اعد لهم في الاخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في الا من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون
اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة اي سلب السلبة يعني اخذ شيئا من كلامهم بسرعة فاتبعه لحقه شهاب
نجم يرجم به ثاقب مضيء فاستفتهم فاستخبر كفار مكة اهم اشد خلقا اي اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة او اصعب
خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان
خلق البشر عليه اهون ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وجيء بمن تغليبا للعقلاء على
غيرهم ويدل عليه قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد انا خلقناهم من طين لازب لاصق او لازم وقرئ به وهذا
شهادة عليهم بالضعف لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا
منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ائذا كنا ترابا وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم
البعث بل عجبت من تكذيبهم اياك ويسخرون هم منك ومن تعجبك او عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث

ابو حنيفة رحمه الله وفتح الشافعي رحمه الله وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون
وما يعلنون فقساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم
تعلقه لا يدور على كسر ان وفتحها وانما يدور على تقديرك فتفصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير
معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلانيتهم والنهي عن ذلك نحو ليس اياه ابا يحيى نهى بذلك كما في قوله تع فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن
من المشركين فلا تدع مع الله الها آخر ونزل في ابي بن خلف حين اخذ عظما باليا وجعل يفتّه بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم
فقال عليه السلام نعم ويبعثك ويدخلك جهنم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة
فاذا هو خصيم مبين بين الخصومة اي فهو على مهانة اصله ودناءة اوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على احياء الميت بعد ما رمت عظامه
ثم يكون خصامه في الزم وصف له بالصفة به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة وضرب لنا مثلا
بفتّه العظم ونسي خلقه من المني فهو اغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول اي خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم
هو اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلهذا لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ومن يثبت الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان
الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها يتشبث بهذه الاية وهي عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء
العظام في الاية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس قل يحييها الذي انشأها خلقها اول مرة اي ابتداء وهو بكل خلق مخلوق
عليم لا يخفى عليه اجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه ويعيده كما كان الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها
من المرخ والعفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ويقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق
المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله تع وعن ابن عباس رضي ليس من شجر الا وفيها نار الا العناب لمصلحة الدق
للثياب فمن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحيوة في البشر واجراء احد الضدين على الآخر بالتعقيب
اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ثم بين ان من قدر على خلق السموات والارض مع عظم
شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر بقوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر بالاضافة الى السموات
والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا وليس به بلى اي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير
المعلومات انما امره شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن ان يكونه فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل
ان المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الايجاد
كانه تعالى يقول كما لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامي وعلي عطف على يقول واما
الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن فسبحان تنزيه مما
وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملك كل شيء وزيادة الواو والتاء للمبالغة
يعني هو مالك كل شيء واليه ترجعون تعادون بعد الموت بلا فوت ترجعون يعقوب قال عليه السلام ان لكل شيء قلبا
وان قلب القرآن يس من قرا يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنين وعشرين مرة وقال عليه
السلام من قرا سورة يس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قراها ان كان جائعا اشبعه الله وان كان ظمآن ارواه الله
وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا امنه الله وان كان مستوحشا انسه الله وان كان فقيرا اغناه الله وان كان في السجن اخرجه الله وان كان
اسيرا خلصه الله وان كان ضالا هداه الله وان كان مدينا قضى الله دينه من خزائنه وتدعى المعمة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة

سورة والصافات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

بيضاء صفة للكاس لذة وصفت باللذة كالذات فنفس اللذة وعينها او ذات لذة للشاربين لا فيها غول لا تغتال عقولهم كخمر الدنيا وهو من غاله
يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف بفتح الزاء وكسرها
على حمزة اي يسكرون او لا ينفد شرابهم من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه وعندهم قاصرات الطرف في قصرن ابصارهن على ازواجهن
عين جمع عيناء اي نجلاء اي واسعة العين كانهن بيض مكنون مصون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفاء بما نفسه العرب الاشياء
ونسميهن بيضات الخدور وعطف فاقبل بعضهم يعني اهل الجنة على بعض يتساءلون على بطاف عليهم والمعنى يشربون ويتحدثون على
الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى عليهم في الدنيا
الا انه جيء به ماضيا على ما عرف في اخباره قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين [illegible] فيقول بعد ما اذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء قال ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لا ريكم ذلك القرين فقيل ان
في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار او قال الله تعالى لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار فتعلمون اين منزلتكم
من منزلة اهل النار فاطلع المسلم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت لتردين اي ان مخففة من الثقيلة
وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك والردى في الحالين بمعنى [illegible]
ولولا نعمة ربي اي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام لكنت من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته
انت وامثالك افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين الفاء للعطف على محذوف تقديره انحن مخلدون
منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين والمعنى ان هذه حال المؤمنين وهو ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما
يتمنون فيه الموت وهذا قول يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب وموتتنا نصب على
المصدر والاستثناء متصل تقديره لا نموت الا مرة او منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا قال لقرينه تقريعا له
ان هذا الامر الذي نحن فيه لهو الفوز العظيم قال الله عز وجل لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل هو من بقية كلامه ا ذلك خير
نزلا تمييز ام شجرة الزقوم ا نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا ام شجرة الزقوم خير نزلا والنزل ما
يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مر [illegible] انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء لهم في الدنيا
وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قيل منبتها في قعرها واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها كأنه رءوس الشياطين الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها وشبه برءوس
الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشياطين مكروهة مستقبحة في طباع الناس لاعتقادهم
انه شر محض وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا فانهم لآكلون منها من الشجرة [illegible] فمالئون منها البطون
فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد ثم ان لهم عليها على اكلها لشوبا لخلطا ومزاجا من حميم ماء
حار يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم [illegible] يملؤن
البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يبقون الا بعد ملي تعذيب
بذلك العطش ثم يسقون ماهو احر وهو الشراب المشوب
بالحميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي
يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات الى [illegible]
اسكنوها الى شجرة الزقوم فيأكلون الى ان يمتلؤا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي
في ذلك ظاهر انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون علل استحقاقهم للوقوع
في تلك الشدائد بتقليد الآباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا ولقد

بل عجبت بضم التاء علي اي استعظمت والعجب روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء فجرد لمعنى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة
او معناه قل يا محمد بل عجبت ويسخرون وهم اذا ذكروا لا يذكرون ودأبهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون به واذا رأوا آية اي معجزة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون
يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها او يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا ما هذا الا سحر مبين ظاهر أئذا الاستفهام للانكار متنا وكنا ترابا و
عظاما أئنا لمبعوثون اي انبعث اذا كنا ترابا وعظاما أو آباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والمعنى ايبعث ايضا
آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل او آباؤنا بسكون الواو مدني وشامي اي ايبعث واحد منا على المبالغة في
الانكار الأولون اقدمون قل نعم بكسر العين علي وهما لغتان وانتم داخرون صاغرون فانما هي جواب شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي
الا زجرة واحدة وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر
الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فاذا هم احياء بصراء ينظرون الى سوء اعمالهم او ينتظرون ما يحل بهم وقالوا يا ويلنا الويل كلمة يقولها القائل
وقت الهلكة هذا يوم الدين اي اليوم الذي ندان فيه اي نجازى باعمالنا هذا يوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال الذي
كنتم به تكذبون ثم يحتمل ان يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون
يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب الله للملائكة الذين ظلموا انفسهم بالكفر وازواجهم
واشباههم او قرناءهم من الشياطين او نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقرئ بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا وما كانوا يعبدون من
دون الله اي الاصنام فاهدوهم دلوهم عن الاصمعي هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم
انهم مسؤولون عن اقوالهم وافعالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهذا تهكم بهم بالعجز عن التناصر بعدما كانوا متناصرين في الدنيا
وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو في موضع النصب على الحال اي ما لكم غير متناصرين بل هم اليوم مستسلمون
منقادون او قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر واقبل بعضهم على بعض اي التابع على المتبوع يتساءلون يتخاصمون قالوا
اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن القوة والقهر اذ اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش اي انكم تحملوننا على الضلال وتقسروننا
عليه قالوا اي الرؤساء بل لم تكونوا مؤمنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان
تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما طاغين بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا جميعا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله
بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولو حكي الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك انفسهم ونحوه
قول القائل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك فاغويناكم فدعوناكم الى الغي انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم
فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيامة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك نفعل بالمجرمين اي بالمشركين انا مثل
ذلك الفعل نفعل بكل مجرم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فانهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا وابوا الا الشرك ويقولون
أئنا بهمزتين شامي وكوفي لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين نفى له مصدقا
ثابتين بدينه انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون بلا زيادة الا عباد الله المخلصين بفتح اللام كوفي ومدني وكذا ما بعده
اي لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع اولئك لهم رزق معلوم فواكه فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة
يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان اجسامهم محكمة مخلوقة للابد فما ياكلونه ياكلونه للتلذذ ويجوز ان
يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا والنفس اليه اسكن وهم مكرمون معظمون في جنات النعيم يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا
على سرر متقابلين التقابل اتم للسرور وآنس يطاف عليهم بكأس بغير همز ابو عمرو وحمزة في الوقف وبغيرهما بالهمزة يقال للزجاجة فيها
الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من معين من شراب معين
او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر

يقال له ابراهيم فقالوا يا ... نحن نعبدها وانت تكسرها فاجابهم بقوله قال اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون
ما تعملونه من الاصنام او وما مصدرية اي وخلق اعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال اي الله خالقكم وخالق ... فلم تعبدون
غيره قالوا ابنوا له بنيانا من الحجر طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة
وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم فارادوا به كيدا بالقائه في النار فجعلناهم الاسفلين المقهورين عند الالقاء فخرج من النار
وقال اني ذاهب الى ربي الى موضع امرني بالذهاب اليه سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني ...
فيما بعقوب رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد فبشرناه بغلام حليم انطوت
البشارة على ثلث على ان الولد ذكر وانه يبلغ اوان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حليما واي حلم ... حين عرض
عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك فلما بلغ معه السعي بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه
ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي ان يكون بيانا كانه لما قال فلما
بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة قال يا بني حفص والباقون بكسر
الياء اني ارى في المنام اني اذبحك بفتح الياء فيهما حجازي وابو عمرو وقيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة
وانما لم يقل رايت لانه راى مرة بعد مرة فقد قيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى
في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم
سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة لا من رؤية العين
ولم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ايجزع ام يصبر ترى علي وحمزة اي ماذا تبصر من رايك وتبديه قال يا ابت افعل ما تؤمر
اي ما تؤمر به وقرئ به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على الذبح روي ان الذبيح قال لابيه يا ابت اشدد رباطي ... اكفف عني
حتى لا ... اذا اصابتني الشفرة ولا تذبحني وانت تنظر في وجهي عسى ان ترحمني واجعل وجهي الى الارض ...
واقرا على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فلما اسلما اي انقادا لامر الله وخضعا
وعن قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على قفاه
فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا روي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وجواب لما محذوف وتقديره فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اي حققت ما امرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما
ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما وحمدهما لله وشكرهما على ما انعم عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله او لم يحذف
قبلنا منه وناديناه معطوف عليه انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين
الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة وفديناه بذبح هو ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
هو الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس
ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه
فبقيت سنة في الرمي وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله
اكبر ولله الحمد فبقي سنة وقد استشهد ابو حنيفة رضي الله عنه بهذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والاظهر ان الذبيح
اسمعيل عليه السلام وهو قول ابي بكر وابن عباس وابن عمر وجماعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام انا ابن
الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل عليه السلام والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح اخرهم
تقربا وكان عبد الله اخرهم ففداه بمائة من الابل ولان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق
البيت في زمن الحجاج وعن الاصمعي قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى

ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش أكثر الأولين يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل ولقد أرسلنا فيهم منذرين أنبياء أنذروهم العواقب
والتأمل فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعاً إلا عباد الله المخلصين أي إلا الذين آمنوا منهم و
أخلصوا لله دينهم أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين
أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيس من قومه بقوله ولقد نادانا نوح دعانا لننجيه من الغرق وقيل أريد به قوله أني
مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد دعانا
نوح فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى أنا أجبناه أحسن الإجابة ونصرناه على أعدائه وانتقمنا منهم بأبلغ ما يكون
ونجيناه وأهله ومن آمن به وأولاده من الكرب العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين وقد فني غيرهم قال قتادة الناس
كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب والفارس والروم وحام وهو أبو السودان من المشرق
إلى المغرب ويافث وهو أبو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الأمم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون
عليه تسليماً ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها في العالمين أي ثبت هذه التحية فيهم جميعاً ولا يخلو
أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين يسلمون عن آخرهم إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل
مجازاته بتلك التكرمة السنية بأنه كان محسناً إنه من عبادنا المؤمنين تعليل لكونه محسناً بأنه كان عبداً مؤمناً إبراز جلالة محل الإيمان
وأنه القصارى من صفات المدح والتعظيم ثم أغرقنا الآخرين الكافرين وإن من شيعته لإبراهيم أي من شيعة نوح أي ممن شايعه على
أصول الدين أو شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وستون سنة وما كان بينهما
إلا نبيان هود وصالح إذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم من
الشرك أو من آفات القلوب لإبراهيم أو بمحذوف وهو اذكر ومعنى المجيء بقلبه ربه أنه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه فضرب المجيء مثلاً
لذلك إذ بدل من الأولى قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون أئفكا آلهة دون الله تريدون أئفكا مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون
الله إفكاً وإنما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل
في شركهم ويجوز أن يكون إفكاً مفعولاً به أي أتريدون إفكاً ثم فسر الإفك بقوله آلهة من دون الله على أنها إفك في نفسها أو حالاً أي أتريدون
آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم أي شيء ظنكم برب العالمين وأنتم تعبدون غيره وما رفع بالابتداء والخبر ظنكم أو فما ظنكم به ماذا يفعل
بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلمتم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقاً بالعبادة فنظر نظرة في النجوم أي نظر في النجوم رامياً
ببصره إلى السماء متفكراً في نفسه كيف يحتال أو أراهم أنه ينظر في النجوم لاعتقادهم علم النجوم فأوهمهم أنه استدل بأمارة على أنه سقيم فقال
إني سقيم أي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الأسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه إلى عيدهم
وتركوه في بيت الأصنام ليس معه أحد ففعل بالأصنام ما فعل وقالوا علم النجوم كان حقاً ثم نسخ الاشتغال بمعرفته والكذب حرام إلا إذا
عرض والذي قاله إبراهيم معراض من الكلام أي سأسقم أو من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وما ت رجل فجأة فقالوا
مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحيح من الموت في عنقه وأراد أني سقيم النفس لكفركم كما يقال أنا مريض القلب من كذا فتولوا عنه مدبرين
مولين الأدبار فراغ إلى آلهتهم فمال إليهم سراً فقال استهزاء ألا تأكلون وكان عندها طعام ما لكم لا تنطقون والجمع بالواو
والنون لأنه خاطبها خطاب من يعقل فراغ عليهم ضرباً فأقبل عليهم مستخفياً كأنه قال فضربهم ضرباً لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ
عليهم يضربهم ضرباً أو فراغ عليهم ضرباً أي ضارباً باليمين أي ضرباً شديداً قوياً لأن اليمين أقوى الجارحتين وأشدهما أو بالقوة والمتانة
أو بسبب الحلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لأكيدن أصنامكم فأقبلوا إليه إلى إبراهيم يزفون يسرعون من الزفيف و
وهو الإسراع وقرأ حمزة من أزف إذا دخل في الزفيف إزفافاً فكأنه قد رآه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فأقبل من رآه مسرعاً
نحوه ثم جاء من لم يره يكسرها فقال لمن رآه من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين فأجابوا على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم

في آخر السورة فاكتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفردًا وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق الإباق الهرب إلى حيث لا يهتدي إليه الطالب فسمي هربه
من قومه بغير إذن ربه إباقًا مجازًا إلى الفلك المشحون المملوء وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمستتر
منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا هاهنا عبد أبق من سيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة إذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا
فخرجت القرعة على يونس فقال أنا الآبق وزج بنفسه في الماء فذلك قوله فساهم فقارعهم مرة أو ثلاثًا بالسهام والمساهمة إلقاء السهام على
جهة القرعة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة فالتقمه الحوت فابتلعه وهو مليم داخل في الملامة فلولا أنه كان من
المسبحين من الذاكرين الله كثيرًا بالتسبيح أو من القائلين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أو مصلين قبل ذلك وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر للبث في بطنه إلى يوم يبعثون
الظاهر لبثه حيًا إلى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرًا إلى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يومًا
وعن الشعبي التقمه ضحوة ولفظه عشية فنبذناه بالعراء فألقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات وهو سقيم عليل مما ناله من
التقام الحوت وروي أنه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد وأنبتنا عليه شجرة أي أنبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الإنسان
من يقطين الجمهور على أنه القرع وفائدته أن الذباب لا يجتمع عنده وأنه أسرع الأشجار نباتًا وامتدادًا وارتفاعًا وقيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم إنك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس وأرسلناه إلى مائة ألف المراد به القوم الذين بعث إليهم قبل الالتقام
فيكون قد مضمرًا أو يزيدون في مرأى الناظر إذا رآها الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناها بل يزيدون قال ذلك
الفراء وابن جبير ونقل عن ابن عباس ذلك فآمنوا به وبما أرسل به فمتعناهم إلى حين إلى منتهى آجالهم فاستفتهم ألربك البنات ولهم
البنون معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستفتهم أهم أشد خلقًا وإن تباعدت بينهما المسافة أمر رسوله باستفتاء قريش على وجه إنكار البعث
أولًا ثم ساق الكلام موصولًا بعضه ببعض ثم أمره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الإناث ولأنفسهم الذكور
في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن أم خلقنا الملائكة إناثًا وهم شاهدون
تخصيص علم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلًا لهم كالبعثاء إذ لا مشاهدة لهم وخلق الله علم في قلوبهم ولا خبر صادق ولا طريق لاستدلال ونظر
أو معناه أنهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لإفراط جهلهم كأنهم شاهدوا خلقهم ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون في قولهم أصطفى
البنات على البنين بفتح الهمزة للاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها بهمزة الاستفهام ما لكم كيف تحكمون
هذا الحكم الفاسد أفلا تذكرون بالتخفيف حمزة وعلي وحفص أم لكم سلطان مبين حجة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله فأتوا
بكتابكم الذي أنزل عليكم إن كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة الملائكة لاستتارهم نسبًا وهو زعمهم
أنهم بناته أو قالوا إن الله تزوج من الجن فولدت له الملائكة ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ولقد علمت الملائكة أن الذين قالوا هذا القول
لمحضرون في النار سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عن الولد والصاحبة إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن
المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من واو يصفون أي يصفه هؤلاء
بذلك ولكن المخلصين برآء من أن يصفوه به فإنكم يا أهل مكة وما تعبدون ومعبودكم ما أنتم وهم جميعًا عليه على الله بفاتنين بمضلين
إلا من هو صال الجحيم بكسر اللام أي لستم تضلون أحدًا إلا أصحاب النار الذين سبق في علمه أنهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها
يقال فتن فلان على فلان امرأته كما تقول أفسدها عليه وقال الحسن فإنكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الأصنام
ما أنتم على عبادة الأوثان بمضلين أحدًا إلا من قدر عليه أنه يصلى الجحيم أي يدخل النار وقيل ما أنتم بمضلين إلا من أوجبت عليه الضلالة
في السابقة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه أن يكون جمعًا وحذفت النون
للإضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه وما منا
أحد إلا له مقام معلوم في العبادة لا يتجاوزه فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وإنا لنحن الصافون نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين

كان اسحق بمكة واما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضي
الله تعالى عنهم انه اسحق ع ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
وانما قال وفديناه وان كان الفادي ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح وانه تعالى وهب له الكبش ليفتدي به وههنا
اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما اتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه في حكم الذبح ام لا فان كان في حكم الذبح
فما معنى الفداء والفداء هو التخليص من الذبح ببدل وان لم يكن فما معنى قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا ولم
يقع بدلا ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح لكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل
ابراهيم عليه السلام ووهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ع بدلا منه وليس هذا بنسخ منه للحكم كما قال
البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل الذي اضيف اليه الحكم لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتداء استقر حكم
الامر عند المخاطب في آخر الحال على ان المتقي منه في حق الولد ان يصير قربانا بنسبة الحكم اليه مكرما بالفداء انما حصل لمعرفة الذبح مبتلى بالصبر
والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار المراد بالامر لا قبله وقد سمي فداء في الكتاب لا نسخا وتركنا عليه في الآخرين وكذا وقف
عليه لان سلام على ابراهيم معمول ل وتركنا كذلك نجزي المحسنين ولم يقل انا هنا كما في غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستغنى بطرحه
اكتفاء بذكره مرة من ذكره ثانية انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي
وبشرناه بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرا نبوته فالعامل في الحال الوجود لا البشارة من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء
لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده
وعلى اسحق بان اخرجنا من صلبه الف نبي اولهم يعقوب وآخرهم عيسى ع ومن ذريتهما محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين ظاهر
محسن الى الناس وظالم على نفسه بتعديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر
والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاقب بسوء فعله ويعاتب
على ما اجترحت اكتسبت يداه لا على ما وجد من اصله وفرعه ولقد مننا انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل
من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم اي موسى وهرون وقومهما فكانوا هم الغالبين على
فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي
صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين هو الياس بن ياسين من ولد هارون اخي موسى وقيل هو ادريس
النبي وقرأ ابن مسعود رض وان ادريس في موضع الياس اذ قال لقومه الا تتقون الا تخافون الله اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو اسم +
الصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان موضعه
يقال له بك فركب فصار بعلبك وهو من بلاد الشام وقيل الياس والخضر حيان وقيل الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار والحسن
يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول ما يقول الناس انهما حيان وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادة الله الذي هو احسن المقدرين الله
ربكم ورب آبائكم الاولين بنصب الكل عراقي غير ابي بكر وابو عمرو على البدل من احسن وغيرهم بالرفع على الابتداء فكذبوه فانهم لمحضرون في النار
الا عباد الله المخلصين من قومه وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين اي الياس وقومه المؤمنين كقولهم الخبيبون يعني ابا خبيب
عبد الله بن الزبير وقومه آل ياسين شامي ونافع لان ياسين اسم ابي الياس فاضيف اليه الآل انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين في الباقين ثم دمرنا اهلكنا الآخرين وانكم
يا اهل مكة لتمرون عليهم مصبحين داخلين في الصباح وبالليل والوقف عليه مطلق افلا تعقلون يعني انهم يمرون على منازلهم في متاجرهم الى
الشام ليلا ونهارا فما فيهم عقول تعتبرون بها وانما لم يختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين

قال والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف انه لكلام معجز ويجوز ان يكون ص خبر مبتدا محذوف على انها اسم السورة كانه قال هذه
ص اي هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك
اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بالصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف
بالحق وشقاق خلاف لله ولرسوله والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب
عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق من قبلهم من قبل قومك من قرن من امة فنادوا فدعوا
واستغاثوا حين رأوا العذاب ولات هي لا المشبهة زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت في رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث
لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم او الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه
وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وقوله حين مناص اي ليس الحين حين مناص
وعجبوا ان جاءهم من ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم ينذرهم يعني استبعدوا ان يكون النبي من البشر وقال
الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وضع لم يقل قالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة
على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي اذ لا كفر ابلغ من ان يسموا من صدقه
الله ساحرا كذابا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل لجلج وروي ان عمر رضي الله عنه
لما اسلم فرح به المؤمنون وشق على قريش فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت كبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا
تسالوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام اعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم
بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا اي صير
ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب وقيل العجيب ما له مثل والعجاب ما لا مثل له وانطلق الملأ منهم ان امشوا وانطلق
اشراف قريش عن مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض ان امشوا
وان مفسرة اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول
واصبروا على عبادة آلهتكم ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او
ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه ما سمعنا بهذا بالتوحيد في الملة الآخرة في ملة عيسى عليه
السلام التي هي آخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا ان هذا ما هذا الا اختلاق
كذب اختلقه محمد عليه السلام من تلقاء نفسه أانزل عليه الذكر القرآن من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم و
ينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا بل هم في شك من ذكري من القرآن بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا
ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ اي انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب فيصدقون حينئذ ام عندهم
خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب يعني ما هم مالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة
بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب
المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى
يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون
لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى
يدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصرة عليهم بقوله جند ما

وَاِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى
يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة
وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا للكفرة فانكم والهتكم لا تقدرون
ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء
بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته ونحن الصافون اقدامنا لعبادته مسبحين
ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم
يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة و
يسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه وَاِنْ كَانُوْا لَيَقُوْلُوْنَ اي مشركو قريش قبل مبعثه عليه السلام لَوْ اَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا
مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لَكُنَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ لاخلصنا العبادة لله
وما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب فَكَفَرُوْا بِهٖ
فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه
مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخرهم وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِيْنَ الكلمة قوله اِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُوْرُوْنَ
وَاِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغٰلِبُوْنَ وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم
عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى والحاصل
ان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب
فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فاعرض عنهم حَتّٰى حِيْنٍ الى مدة يسيرة وهي المدة التي امهلوا فيها او الى يوم بدر او الى فتح مكة وَّاَبْصِرْهُمْ اي ابصر
ما ينالهم يومئذ فَسَوْفَ يُبْصِرُوْنَ ذلك وهو للوعيد لا للتبعيد وانظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما انكروا او عماهم فسوف يعلمون
اَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُوْنَ قبل حينه فَاِذَا نَزَلَ العذاب بِسَاحَتِهِمْ بفنائهم فَسَآءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِيْنَ صباحهم واللام في المنذرين مبهم
في جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل
بهم بعدما انذروا فانكروا ولا يجيئ الذي هجم قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة
وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتّٰى حِيْنٍ وَّاَبْصِرْ فَسَوْفَ
يُبْصِرُوْنَ وانما ثنى ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن
التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر
عذاب الآخرة سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه
بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء عَمَّا يَصِفُوْنَ من الولد والصاحبة والشريك وَ
سَلٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ عم الرسل بالسلام بعدما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ على
هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون
من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله
رب العلمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم
ومودعات قرانه المجيد وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه
سبحان ربك الى آخره

سورة ص مكية ثمانون وثماني آيات

بسم الله الرحمن الرحيم صٓ ذكر
هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه

تسوروا المحراب تصعدوا واسوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الغرفة او المسجد او صدر المسجد اذ بدل من الاولى دخلوا على
داود ففزع منهم روى ان الله بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسورا
عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه في غير يوم القضاء ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي
يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان فحذف المبتدأ اي نحن خصمان بغى بعضنا على
بعض تعدى وظلم فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط
وارشدنا الى وسط الطريق وهو العدل والمراد عين الحق ومحضه روي ان اهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضا
ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا اعجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين رضي الله عنهم
بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امرأة اوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي
ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها بل
كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها فكانت زلته ان خطب على
خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة اوريا الى غزاة البلقاء واحب ان يقتل ليتزوجها فلا يليق من المتسمين بالصلاح
من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال علي رضي الله عنه من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وثمانين
وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت
القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما
ينبغي اظهارها عليه فقال لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله تعالى لقصته عليه السلام ليس الا
طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب وانما جاء على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التأمل
اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ان هذا اخي بدل من
هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة هي الانثى من الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود كما نقل لي اربعون
شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين الا ربعة ولا ربعها فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما اعطنيها اي انزل لي عنها وعزني وغلبني يقال عزه يعزه في الخطاب في الخصومة اي انه كان اقدر على الاحتجاج مني واراد بالخطاب
مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبة المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني ووجه التمثيل بان مثلت قصة اوريا
مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة
حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا
بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة فيعدى تعديتها
كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الاخر بعدما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى
انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود ان رمت
ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف
الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت
فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء والاصحاب ليبغي بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات المستثنى منصوب وهو من الجنس والمستثنى منه بعضهم وقليل ما هم وما للابهام وهم
مبتدأ وقليل خبره وظن داود اي علم وايقن وانما استعير له لان الظن الغالب يداني العلم انما فتناه ابتليناه فاستغفر ربه لزلته

صلة مفيدة للنكرة المبتدأ وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم او الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من
قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست من اهل هذا الكلام والخبر المبتدأ مهزوم ومكسور من الاحزاب متعلق بجند او بمهزوم يريد ما هم
الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث بما به يهذون كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح
وعاد وفرعون ذو الاوتاد قيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب باربعة اوتاد في
يديه ورجليه وثمود وهم قوم صالح وقوم لوط وأصحاب الأيكة الغيضة قوم شعيب أولئك الأحزاب اراد بهذه الاشارة
الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل ذكر تكذيبهم اولا في
الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين المكذب فيها وهو الرسل وذكر ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لان في تكذيب الواحد
منهم تكذيب الجميع لاتحاد دعوتهم ثم في تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا
وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب
اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم عقابي وعذابي في الحالين يعقوب وما ينظر هؤلاء وما ينتظر اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب
الا صيحة واحدة اي النفخة الاولى وهي الفزع الاكبر ما لها من فواق وبالضم حمزة وعلي اي ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب
اي اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة
ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا حظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله
المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب واصل القط القسط من
الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون فيك وصن نفسك
ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر عبدنا داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من عتاب الله ما لقي ذا الايد
ذا القوة في الدين وما يدل على ان الايد القوة في الدين قوله انه اواب اي رجاع الى مرضات الله تعالى وهو تعليل لذي الايد روي انه كان يصوم
يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه قيل كان تسخيرها انها تسير معه اذا اراد سيرها الى حيث يريد
يسبحن في معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال بالعشي والاشراق
اي في طرفي النهار والعشي وقت العصر الى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها
تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية وعن ابن
عباس رضي الله عنهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اي
لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى وطلب مرضاته من
عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه
قويناه قيل كان يبيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون الف رجل يحرسونه وآتيناه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة
وفصل الخطاب علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول
كضرب الامير وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه وجاز ان يكون الفصل بمعنى الفاصل كالصوم
والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير
الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي رحمه الله هو قوله
اما بعد وهو اول من قال اما بعد فان من تكلم في الامر الذي له شان يفتتح بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين
ذكر الله بقوله اما بعد وهل اتاك نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة والخصم الخصماء وهو يقع على
الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل تقول خصمه خصما وانتصاب اذ بمحذوف تقديره وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل

اي قال للملائكة ردوا الشمس علي لاصلي العصر فردت الشمس له وصلى العصر او ردوا الصافنات فطفق مسحا بالسوق والاعناق
فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها لانها منعته عن الصلوة تقول مسح علاوته
اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك كفارة لها او شكرا لرد الشمس وكانت الخيل مأكولة
في شريعته فلم يكن اتلافا وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ولقد فتنا سليمان ابتليناه والقينا على كرسيه سرير ملكه
جسدا ثم اناب رجع الى الله تعالى قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من فتنته انه
ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان فكان يغذوه في السحاب
خوفا من معرة الشيطان فالقي ولده ميتا على كرسيه فتنبه على زلته في ان لم يتوكل فيه على ربه وروي عن النبي عليه السلام
قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة منهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله تع ولم يقل ان شاء الله فطاف
عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل فجيء به على كرسيه فوضع في حجره والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود
قال رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء عليهم السلام والصالحين في تقديم امر
الاستغفار على السؤال لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون لاحد من بعدي اي دوني وفتح الياء مدني وابو عمرو وانما سأل بهذه الصفة
ليكون معجزة له لا حسدا وكان قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين فلما دعا بذلك سخرت له الريح والشياطين ولن يكون
معجزة حتى يخرق العادات انك انت الوهاب فسخرنا له الريح الرياح ابو جعفر تجري حال من الريح بامره بامر سليمان رخاء
لينة طيبة لا تزعزع وهو حال من ضمير تجري حيث اصاب حيث قصد واراد والعرب تقول اصاب الصواب فاخطأ الجواب
والشياطين عطف على الريح اي وسخرنا له الشياطين كل بناء بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية وغواص اي
ويغوصون له في البحر لاخراج اللؤلؤ وهو اول من استخرج له اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين و
وآخرين عطف على كل بناء داخل في حكم البدل مقرنين في الاصفاد وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل
للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك
ومن جفاك فقد اطلقك هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا فامنن فاعط منه ما شئت من المنة وهي
العطاء او امسك عن العطاء وكان اذا اعطى اجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره بغير حساب متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال منه
اي هذا عطاؤنا جما كثيرا لا يكاد يقدر على حصره او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق او
امسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب لزلفى اسم ان و
الخبر له والعامل في عند الخبر واذكر عبدنا ايوب هو بدل عن عبدنا او عطف بيان اذ بدل اشتمال منه نادى ربه دعاه اني مسني
باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب الشيطان بنصب قراءة العامة بنصب يزيد
بنصب بفتحتين بنصب كرشد ورشد يعقوب بنصب على اصل المصدر هبيرة والمعنى واحد وهو التعب والمشقة وعذاب
الم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع الوصب وقيل الضر ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من
البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله تعالى في ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل
وروي انه كان يعوده ثلاثة من المؤمنين فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين
وذكر في سبب بلائه انه ذبح شاة فاكلها وجاره جائع او رأى منكرا فسكت عنه او ابتلاه الله لرفع الدرجات بلا زلة سبقت منه
اركض برجلك حكاية لما اجيب به ايوب عليه السلام اي ارسلنا اليه جبرئيل عليه السلام فقال له اركض برجلك *°*
اي اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اي هذا ما تغتسل به وتشرب

وَخَرَّ رَاكِعًا اي سقط على وجهه ساجدا لله تعالى وفيه دليل على ان الركوع يقوم مقام السجود في الصلوة اذا نوى لان المراد مجرد ما يصلح
لتواضعوا عند هذه التلاوة و الركوع في الصلوة يعمل هذا العمل بخلاف الركوع في غير الصلوة وَاَنَابَ ورجع الى الله تع بالتوبة روي
انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة وما لا بد منه ولا يرقأ دمعه حتى نبت العشب من دمعه ولم يشرب
ماء الا وثلثاه دمع فَغَفَرْنَا لَهُ ذٰلِكَ اي زلته وَاِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفٰى لقربة وَحُسْنَ مَاٰبٍ مرجع وهو الجنة يٰدَاوٗدُ اِنَّا جَعَلْنٰكَ خَلِيْفَةً
فِي الْاَرْضِ استخلفناك على الملك في الارض او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله
بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ اي بحكم الله اذ كنت خليفته او بالعدل وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوٰى اي هوى
النفس في قضائك فَيُضِلَّكَ الهوى عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ دينه لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ بِمَا نَسُوْا يَوْمَ الْحِسَابِ
اي بنسيانهم يوم الحساب وَمَا خَلَقْنَا السَّمَآءَ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا من الخلق بَاطِلًا خلقا باطلا لا لحكمة بالغة او مبطلين عابثين
كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه اي ما خلقناهما وما بينهما
للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل ومنحناها التمكن وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع
العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ذٰلِكَ اشارة الى خلقها باطلا ظَنُّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا الظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات
والارض وما بينهما بقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض وما بينهما ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب
والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة
في خلق العالم فمن جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنَ النَّارِ اَمْ نَجْعَلُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ كَالْمُفْسِدِيْنَ
فِي الْاَرْضِ اَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِيْنَ كَالْفُجَّارِ ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكفار لاستوت احوال
من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما كِتٰبٌ اي هذا كتاب اَنْزَلْنٰهُ اِلَيْكَ يعني القران مُبٰرَكٌ
صفة اخرى لِّيَدَّبَّرُوْا اٰيٰتِهٖ واصله ليتدبروا وقرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا
القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده لتدبروا وعلى الخطاب بحذف احدى التائين يزيد
وَلِيَتَذَكَّرَ اُولُوا الْاَلْبَابِ وليتعظ بالقران اولوا العقول وَوَهَبْنَا لِدَاوٗدَ سُلَيْمٰنَ نِعْمَ الْعَبْدُ اي سليمان وقيل داود وليس بالوجه
فالمخصوص بالمدح محذوف اِنَّهٗ اَوَّابٌ وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا اي كثير الرجوع الى الله تع اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ على سليمان بِالْعَشِيِّ
بعد الظهر الصّٰفِنٰتُ الخيول القائمة على ثلث قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر الْجِيَادُ السراع جمع جواد لانه
يجود بالركض وصفها بالصفون والجودة لانه لا يكون في الهجان وانما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين
الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل
الجياد الطوال الاعناق من الجيد وروي ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل ورثها
من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل
تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله تعالى فبقي مائة فما في ايدي
الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فَقَالَ اِنِّيْٓ اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيْ
اي اثرت حب الخيل على ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى اثرت كقوله تع فاستحبوا العمى على الهدى وعن بمعنى على وسمى الخيل
خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال ابو علي احببت بمعنى جلست من
احباب البعير وهو بروكه وحب الخير مفعول له مضاف الى المفعول حَتّٰى تَوَارَتْ الشمس بِالْحِجَابِ والذي دل على ان الضمير للشمس
مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر او الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام رُدُّوْهَا عَلَيَّ

تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم وغساق فليذوقوه فهو امبتدا وحميم خبره وفليذوقوه
عطف على الخبر وفليذوقوه اعتراض او العذاب هذا فليذوقوه او هذا مبتدا فيقال هو حميم وغساق بالتشديد لحمزة وعلي وحفص والغساق بالتشديد
والتخفيف ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر اي
وعذاب آخر او مذوق آخر من شكله من مثل العذاب المذكور واخر بصري اي ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة
ازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار في صحبتكم
والاقتحام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذا حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم
الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد
لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم انهم صالوا النار داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم
الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله
كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا
والضمير للعذاب او لصليهم اي انكم دعوتمونا اليه فكفرنا باتباعكم فبئس القرار اي النار قالوا اي الاتباع ربنا من قدم لنا هذا
فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه
مثله وقالوا الضمير لرؤساء الكفرة ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين كنا نعدهم من الاشرار من الارذال
لا خير فيهم ولا جدوى اتخذناهم سخريا بلفظ الاخبار عراقي غير عاصم على انه صفة لرجالا مثل كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام [illegible]
على انه انكار على انفسهم في الاستسخار منهم [illegible] سخريا [illegible] ام زاغت عنهم الابصار [illegible]
[illegible] في النار [illegible]
من [illegible] ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لواقع لا محالة [illegible] ثم بين ما هو فقال
تخاصم اهل النار [illegible] تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين [illegible] تخاصما [illegible]
لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة [illegible]
يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله [illegible] وما من اله الا الله [illegible]
ان دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان لا اله الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء رب السموات والارض
وما بينهما له الملك والربوبية في العالم كله العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار لذنوب من التجأ اليه قل هو اي هذا
الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ثم
انتم عنه معرضون غافلون ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى
واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل
العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي لانما انا نذير مبين
ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا
وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وبكسر انما يزيد على
على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير
مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه
السلام والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما القرآن وعن
الحسن يوم القيامة والمراد بالملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول

منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من باطنه وظاهره باذن الله تع وَوَ
هَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مفعول لهما اي الهبة كانت للرحمة له و
لتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وَخُذْ معطوف على اركض بِيَدِكَ ضِغْثًا حزمة صغيرة
من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس رض قبضة من الشجر فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ وكان حلف في مرضه ليضربن امرأته مائة اذا
برا فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة والسبب
في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام إِنَّا وَجَدْنَاهُ علمناه
صَابِرًا على البلاء نعم انه شكى الى الله تع ما به واسترحمه لكن الشكوى الى الله تع لا يسمى جزعا فقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي
وحزني الى الله على انه عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم انه لو كان نبيا
لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان نِعْمَ الْعَبْدُ ايوب إِنَّهُ أَوَّابٌ وَ
اذْكُرْ عِبَادَنَا عبدنا مكي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فمن جمع فابراهيم ومن بعده عطف بيان لعبادنا ومن وحد فابراهيم وحده
عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا اي لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان
كان عملا لا يتاتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذماء لا ايدي لهم وعلى هذا ورد قوله أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ اولي الاعمال الظاهرة
والفكر الباطنة كان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون افكار ذوي الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرون
على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله تع ولا من المستبصرين في دين الله و
توبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم جعلناهم لنا خالصين بِخَالِصَةٍ بخصلة خالصة لا شوب فيها ذِكْرَى
الدَّارِ ذكرى في محل النصب او الرفع باضمار اعني او هي او الجر على البدل من خالصة والمعنى انا اخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة
يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس بدار الآخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو دين الانبياء عليهم السلام
او معناه انهم يكثرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله تع وينسون ذكر الدنيا بخالصة ذكرى على الاضافة مدني ونافع وهي من اضافة
الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى المفعول اي باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصة بمعنى
خلوص فهي مضافة الى الفاعل اي بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير وقيل ذكرى الدار
الثناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم في الدنيا بمثل ما يذكرون به ويقويه قوله وجعلنا لهم لسان صدق عليا وَإِنَّهُمْ
عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ المختارين من بين ابناء جنسهم الْأَخْيَارِ جمع خير او خير بالتخفيف كاموات في جمع ميت او ميت وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَ
الْيَسَعَ كان حرف التعريف دخل على يسع وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ التنوين عوض عن المضاف اليه اي وكلهم مِّنَ الْأَخْيَارِ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ
لَحُسْنَ مَآبٍ اي هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعني يذكرون في الدنيا بالجميل ويرجعون في الآخرة الى
مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال جَنَّاتِ عَدْنٍ بدل من حسن مآب مُّفَتَّحَةً حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى
عدن وهو علم والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف اي مفتحة لهم
الابواب منها فحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى اي لهم او ابوابها الا ان الاول اجود او هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات
تقديره مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتمال مُتَّكِئِينَ فِيهَا حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ
اي وشراب كثير فحذف اكتفاء بالاول وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ اي قصرن طرفهن على ازواجهن أَتْرَابٌ لدات اسنانهن كاسنانهم لان
التحاب بين الاقران اثبت وكأن اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ وبالياء مكي وابو عمرو
لِيَوْمِ الْحِسَابِ اي ليوم تجزي كل نفس بما عملت إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة
هَٰذَا خبر والمبتدأ محذوف اي الامر هذا او هذا كما ذكر وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ مرجع جَهَنَّمَ بدل منه يَصْلَوْنَهَا يدخلونها فَبِئْسَ الْمِهَادُ شبه ما

للكتاب والثاني لبيان ما في الكتاب فاعبد الله مخلصا حال له الدين اي ممحضا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر
فالدين منصوب بمخلصا الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه
على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء
اي الهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مصدر اي تقريبا
ان الله يحكم بينهم بين المسلمين والمشركين فيما هم فيه يختلفون قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض
قالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله تع يحكم يوم القيمة
بين المتنازعين من الفريقين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار اي لا يهدي من هو في علمه انه يختار الكفر يعني لا يوفقه
للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله
ولذا عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اي لو جاز اتخاذ الولد على ما تظنون لاختار
مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون انتم وتشاؤن سبحانه نزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولياء والاولاد
ودل على ذلك بقوله هو الله الواحد القهار يعني انه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزي والاولاد قهار
غلاب لكل شيء ومن الاشياء آلهتهم فانى يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين
على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد
لا يشارك قهار لا يغالب بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل والتكوير اللف
واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء
ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الابصار او ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة بعضها
على اثر بعض وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي يوم القيمة الا هو العزيز الغالب القادر على عقاب من لم يعتبر
بتسخير الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما الغفار لمن فكر واعتبر فآمن بمدبرهما خلقكم من نفس واحدة اي آدم عليه السلام
ثم جعل منها زوجها اي حواء من قصيراه قيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم من الانعام اي
جعل عن الحسن او خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم انزلها او لانها لا تعيش الا بالنبات والنبات لا تقوم الا بالماء
وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز كما بين في سورة الانعام والزوج
اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق
في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او ظلمة الصلب والبطن والرحم ذلكم الذي هذه مفعولاته هو الله ربكم له الملك
لا اله الا هو فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ثم بين انه غني عنهم بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم
وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضى الله تع وان كان بارادته وان
تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع مكي وعلي وبضم
الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد وغيرهم يرضه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب آخر ثم الى
ربكم مرجعكم الى جزاء ربكم رجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيخبركم باعمالكم ويجازيكم عليها انه عليم بذات الصدور بخفيات
القلوب واذا مس الانسان هو ابو جهل وكل كافر ضر بلاء وشدة والمس في الاعراض مجاز دعا ربه منيبا اليه راجعا الى الله
بالدعاء لا يدعو غيره ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه من الله تع نسي ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي ربه الذي كان يتضرع
اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى او نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وجعل لله اندادا امثالا ليضل
ليضل مكي وابو عمرو ويعقوب عن سبيله اي الاسلام قل يا محمد عليه السلام تمتع امر تهديد بكفرك قليلا اي في الدنيا انك من

بينهم واذ يختصمون يتعلق بمحذوف اذ المعنى ماكان لي من علم بكلام الملاء الاعلى وقت اختصامهم اذ قال ربك بدل من اذ يختصمون في شان
آدم حين قال الله تع على لسان ملك للملائكة اني خالق بشرا من طين وقال اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
فاذا سويته اي اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي الذي خلقته واضافه اليه تخصيصا كبيت الله وناقة الله والمعنى
احييته وجعلته حساسا متنفسا فقعوا امر من وقع يقع اي اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا له ساجدين قيل كان انحناء يدل
على التواضع وقيل كان سجدة لله او كان سجدة التحية فسجد الملائكة كلهم اجمعون كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا انهم
سجدوا عن آخرهم جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات الا ابليس استكبر تعظم عن السجود وكان من الكافرين وصار من الكافرين باباء
الامر قال يا ابليس ما منعك ان تسجد ما منعك عن السجود لما خلقت بيدي اي بلا واسطة امتثالا لامري واعظاما لخطابي وقد مر ان
ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلوب هو مما عملت يداك
حتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت
بيدي استكبرت استفهام انكار ام كنت من العالين ممن علوت وفقت وقيل استكبرت الآن ام لم تزل منذ كنت من المستكبرين قال انا
خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين
والنار تغلب الطين فتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه
في البيان والايضاح قال فاخرج منها من الجنة او من السموات او من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقه و
اسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا فانك رجيم مرجوم اي مطرود تكبر ابليس ان يسجد لمن خلق
من طين وزل عنه ان الله تع امر به ملائكته واتبعوا امره اجلالا لخطابه وتعظيما لامره فصار مرجوما ملعونا بترك امره وان عليك لعنتي
وبفتح الياء مدني اي ابعادي من كل خير الى يوم الدين اي الجزاء ولا يظن بان لعنته غايتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة
في الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فينقطع الانفراد او لما كان عليه اللعنة في اوان الرحمة فاولى ان تكون عليه في غير
اوانها وكيف تنقطع وقد قال الله تع فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال رب فانظرني فامهلني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم الوقت المعلوم الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة
جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله تع معين لا يتقدم ولا يتاخر قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين اقسم بعزة الله وهي سلطانه
وقهره الا عبادك منهم المخلصين وبكسر اللام مكي وبصري وشامي قال فالحق بالرفع كوفي غير علي على الابتداء اي الحق مني او على الخبر اي
انا الحق وبالنصب غيرهم على انه مقسم به كقولك الله لافعلن كذا يعني حذف عنه الباء فانتصب وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض
بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله ان الله هو
الحق او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله تع باقسامه به لاملان جهنم منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من
ذرية آدم اجمعين اي لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا قل ما اسئلكم عليه من اجر الضمير للقرآن
او للوحي وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي
حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه نبأ القرآن وما فيه من الوعد و
الوعيد وذكر البعث والنشور بعد حين بعد الموت او يوم بدر او يوم القيمة ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر

سورة الزمر مكية وهي سبعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اي القرآن مبتداء خبره من الله
اي نزل من عند الله او خبر مبتداء محذوف والجار صلة التنزيل او غير صلة بل هو خبر بعد خبر او خبر مبتداء محذوف تقديره هذا
تنزيل الكتاب هذا من الله العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره انا انزلنا اليك الكتاب بالحق هذا ليس بتكرير لان الاول كالعنوان

موضع الضمير اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا
الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله تعالى واكثر ثوابا او يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن او يستمعون اوامر
امر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو ونحو ذلك او يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع
ويكف عما سواه أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ اي المنتفعون بعقولهم أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ
تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب اي وجب افانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء
الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب افانت تنقذه والهمزة الثانية
هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار ووضع من في النار موضع الضمير اي تنقذه فالآية على هذا جملة واحدة او معناه أفمن حق عليه
كلمة العذاب ينجو منه افانت تنقذه اي لا يقدر احد ان ينقذ من اضله الله وسبق في علمه انه من اهل النار لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ
لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ اي لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل ارفع منها يعني للكفار ظلل من النار وللمتقين غرف مَّبْنِيَّةٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ اي من تحت منازلها وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله
ذلك أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يعني المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله تعالى فَسَلَكَهُ
فادخله يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد وينابيع نصب على الحال او على الظرف وفي الارض صفة لينابيع
ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ بالماء زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ هيآته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض واصنافه من بر وشعير وسمسم وغير ذلك ثُمَّ يَهِيجُ يجف
فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا بعد نضارته وحسنه ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا فتاتا متكسرا والحطام ما تفتت وتكسر من النبات وغيره إِنَّ فِي ذَٰلِكَ في انزال الماء
واخراج الزرع لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال
وتعطيل أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ اي وسع الله صدره لقبول الاسلام فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا
دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل هل له علامة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول
الموت فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ بيان وبصيرة والمعنى افمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه فقسى قلبه فحذف لان قوله فويل
لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم يدل عليه مِّن ذِكْرِ اللَّهِ اي من ترك ذكر الله او من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او اياته ازدادت قلوبهم قساوة كقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ غوايته ظاهرة اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ في ايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل
عليه تفخيم لاحسن الحديث كِتَابًا بدل من احسن الحديث او حال منه مُّتَشَابِهًا يشبه بعضه بعضا في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز
وغير ذلك مَّثَانِيَ نعت كتابا جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الا متشابهة وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل وانما جاز
وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور
وآيات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات او منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة
مثانيه تَقْشَعِرُّ تضطرب وتتحرك مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ يقال اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن
وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد المؤمن من خشية الله تعالى تحاتت ذنوبه كما يتحات عن
الشجرة اليابسة ورقها ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ اي اذا ذكرت آيات الرحمة لانت جلودهم
وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة وعدي بالى لتضمنه معنى فعل
متعد بالى كانه قيل اطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة
لان رحمته سبقت غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر الله لم يخطر بالبال الا كونه رؤوفا رحيما وذكرت الجلود وحدها اولا ثم قرنت بها
القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب ذَٰلِكَ اشارة الى الكتاب وهو هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ

أصحاب النار ❊ أمّن قرأ بالتخفيف مكي ونافع وحمزة على إدخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على إدخال أم
عليه ومن مبتدأ وخبره محذوف تقديره أمّن هو قانت كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وإنما حذف
لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون آناء الليل ساعاته
ساجداً وقائماً حالان من الضمير في قانت يحذر الآخرة أي عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه أي الجنة ودلت الآية على أن المؤمن
يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو رحمته لا عمله ويحذر عذابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء إذا جاوز حده يكون أمناً والخوف إذا جاوز
حده يكون إياساً وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون وقال إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون فيجب أن لا يجاوز
أحدهما حده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون أي يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم
بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون الأعمال ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء أو أريد
به التشبيه أي كما لا يستوي العالم والجاهل كذلك لا يستوي المطيع والعاصي إنما يتذكر أولوا الألباب جمع لب أي إنما يتعظ بوعظ الله
أولوا العقول ❊ قل يا عباد الذين آمنوا بلا ياء عند الأكثر اتقوا ربكم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة أي أطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة
أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية ومعنى وأرض الله واسعة أن لا عذر للمفرطين في الإحسان
البتة حتى إن اعتلوا بأنهم لا يتمكنون في أوطانهم من التوفر على الإحسان قيل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا إلى بلاد أخر واقتدوا
بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحساناً إلى إحسانهم وطاعة إلى طاعتهم إنما يوفى الصابرون على مفارقة أو
طانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير أجرهم بغير حساب عن ابن عباس رضي الله عنه لا
يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الأجر أي موفراً ❊ قل إني أمرت أن أعبد الله بأن أعبد الله مخلصاً له الدين أي أمرت
بإخلاص الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين وأمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى
أن الإخلاص له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقاً فالأول أمر بالعبادة مع الإخلاص والثاني بالسبق فلاختلاف جهتيهما نزلا منزلة
المختلفين فصح عطف أحدهما على الآخر ❊ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم لمن دعاك بالرجوع إلى دين آبائك وذلك أن كفار قريش
قالوا له عليه السلام ألا تنظر إلى أبيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت رداً عليهم ❊ قل الله أعبد مخلصاً له ديني
وهذه الآية إخبار بأن يخص الله وحده بعبادته مخلصاً له دون غيره والأولى إخبار بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فالكلام أولاً
واقع في نفس الفعل وإثباته وثانياً فيمن يفعل الفعل لأجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام إن خالفت دين
آبائك فقد خسرت فنزلت قل إن الخاسرين أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه وأسبابه الذين خسروا أنفسهم بإهلاكها في النار وأهليهم أي وخسروا
أهليهم يوم القيامة لأنهم أضلوهم وصاروا إلى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة بقوله ألا ذلك هو الخسران المبين حيث صدر الجملة بحرف
التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لأنهم استبدلوا بالجنة ناراً وبالدرجات دركات ❊ لهم من فوقهم
ظلل أطباق من النار ومن تحتهم ظلل أطباق من النار هي ظلل لآخرين يعني النار محيطة بهم ذلك الذي وصف من العذاب أو ذلك الظلل يخوف
الله به عباده ليؤمنوا به ويجتنبوا مناهيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه ❊ والذين اجتنبوا الطاغوت
الشياطين فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت إلا أن فيها قلباً بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت
مصدراً وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كأن عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فإن الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت
الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص إذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت أن يعبدوها بدل اشتمال من
الطاغوت أي عبادتها وأنابوا رجعوا إلى الله لهم البشرى هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون فبشر
عباد ❊ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه هم الذين اجتنبوا وأنابوا وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه الصفة فوضع الظاهر

لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون
إضافة أسوأ وأحسن من إضافة الشيء إلى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الأشج أعدل بني مروان أليس الله بكاف عبده أدخلت
همزة الإنكار على كلمة النفي فأفيد معنى إثبات الكفاية وتقريرها عبده أي محمدا صلى الله عليه وسلم عباده حمزة وعلي أي الأنبياء
والمؤمنين وهو مثل إنا كفيناك المستهزئين ويخوفونك بالذين من دونه أي بالأوثان التي اتخذوها آلهة من دونه وذلك أن قريشا
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا نخاف أن تخبلك آلهتنا وإنا نخشى عليك معرتها لعيبك إياها ومن يضلل الله فما له من
هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز بغالب منيع ذي انتقام ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين
بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم مع عبادتهم الأوثان مقرون بأن الله تعالى خالق السموات والأرض بقوله ولئن
سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بفتح الياء حمزة
بضر مرض أو فقر أو غير ذلك هل هن كاشفات ضره دافعات شدته عني أو أرادني برحمة صحة أو غنى أو نحوهما هل هن ممسكات
رحمته كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الأصل بصري وفرض المسألة في نفسه دونهم لأنهم خوفوه معرة الأوثان
وتخبيلها فأمر بأن يقررهم أولا بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فإن أرادني خالق العالم الذي أقررتم به
بضر أو برحمة هل يقدرون على خلاف ذلك فلما أفحمهم قال الله تعالى قل حسبي الله كافيا لمعرة أوثانكم عليه يتوكل المتوكلون يروى أن
النبي عليه السلام سألهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله وإنما قال كاشفات وممسكات على التأنيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من
دونه لأنهن إناث وهن اللات والعزى ومناة وفيه تهكم بهم وبمعبوديهم قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم التي أنتم
عليها وجهتكم من المكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان
وهما للمكان مكاناتكم أبو بكر إني عامل على مكانتي وحذف للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والإيذان بأن حالته لا تقف لأن
الله تعالى ناصره ومعينه ويزيده على الأيام قوة فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم يعني يوعدهم بكونه
منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لأنهم إذا أتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث إن الغلبة تتم له بعز عزيز من أوليائه
وبذل ذليل من أعدائه يخزيه صفة للعذاب كمقيم أي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار ومن يأتيه في محل نصب
إنا أنزلنا عليك الكتاب القرآن للناس لأجلهم ولأجل حاجتهم إليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم إلى اختيار الطاعة على المعصية
بالحق فمن اهتدى فلنفسه فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما أنت
عليهم بوكيل بحفيظ ثم أخبر بأنه الحفيظ القادر عليهم بقوله الله يتوفى الأنفس حين موتها الأنفس الجمل كما هي وتوفيها إماتتها
وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراكة والتي لم تمت في منامها ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أي يتوفاها حين تنام تشبيها
للنائمين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما أن الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل فيمسك الأنفس
التي قضى قضي حمزة وعلي عليها الموت الحقيقي أي لا يردها في وقتها حية ويرسل الأخرى النائمة إلى أجل مسمى إلى وقت ضربه
لموتها وقيل يتوفى الأنفس يستوفيها ويقبضها وهي الأنفس التي تكون معها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها
وهي أنفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في المنام هي نفس التمييز لا نفس الحياة لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس والنائم
يتنفس ولكل إنسان نفسان إحداهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والأخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام
وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل
والتمييز والروح هي التي بها النفس والتحرك فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وعن علي رضي الله عنه قال يخرج الروح
عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة وعنه
ما رأت نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد الإرسال فيلقنها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير

من هاد وهو من علم منه اختيار الاهتداء ومن يضلل الله بخلق الضلالة فيه فما له من هاد الى الحق أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب
يوم القيامة كمن أمن العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف
استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي
النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل للظالمين اي يقول لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما
كنتم تكسبون كسبكم كذب الذين من قبلهم من قبل قريش فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يحتسبون ولا
يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بيناهم آمنون اذ فوجئوا من مأمنهم فأذاقهم الله الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء
ونحو ذلك من عذاب الله في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لآمنوا ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ليتعظوا قرآنا عربيا حال مؤكدة كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا فتذكر
رجلا وانسانا توكيدا او نصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقيما للاشعار بان لا يكون
فيه عوج قط وقيل المراد بالعوج الشك لعلهم يتقون الكفر ضرب الله مثلا رجلا بدل فيه شركاء متشاكسون متنازعون
ومختلفون ورجلا سلما مصدر سلم والمعنى ذا سلامة اي لا شركة لرجل اي ذا خلوص له من الشركة سالما مكي وابو عمرو
اي خالصا له هل يستويان مثلا صفة وهو تمييز والمعنى هل يستوي صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد
لبيان الجنس وقرئ مثلين الحمد لله الذي لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوده بعبد اشترك
فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى وهو متحير لا يدري ايهم
يرضي بخدمته وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع والمؤمن بعبد له سيد
واحد فهمه واحد وقلبه مجتمع انك ميت اي ستموت وانهم ميتون وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل انشد ابو عمرو
تسائلني تفسير ميت وميت فدونك قد فسرت ان كنت تعقل فمن كان ذا روح فذلك ميت وما الميت الا من الى القبر يحمل
فانهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة
نعي الى نبيه نفسه ونعي اليكم انفسكم اي انك واياهم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ثم انكم اي انك واياهم
فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة
فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته يقول الاتباع انا اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين و
آباؤنا الاقدمون قال الصحابة رضي الله عنهم اجمعين ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا
وعن ابي العالية نزلت في اهل القبلة وذلك في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى الى قوله فمن أظلم
ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى
عليه باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
فاجأه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون أليس في
جهنم مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق
وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به او اراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه
في قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذا قال تعالى اولئك هم المتقون وقال الزجاج روي عن علي رضي
الله تعالى عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وروي
ان الذي جاء بالصدق محمد عليه السلام والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه في العربية ان يكون
جاء وصدق لفاعل واحد لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز او اضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد

الجزء الرابع والعشرون

ابن بوكلد المنتصر من بينه وبينه قلت ما في الحديث من دعاء الرسول عليه السلام ربما هو من الله وقوله انت تحكم بين عبادك فيما
كانوا فيه يختلفون ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون الهتهم
كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترؤن عليك مثل هذه الجرأة الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا
متناول لهم ولكل ظالم ان جعل عاما او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب واما الاية الاولى فلم تقع مسببة وما هي الا جملة ناسبت
جملة قبلها فعطفت عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا
مسه ضر التجا اليه فهذا تسبيب ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجا اليه فتجيء بالفاء مجيئك به ثمة كان
الكافر حين التجا الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان في جعله سببا في الالتجاء قد قالها هذه المقالة وهي
قوله انما اوتيته على علم الذين من قبلهم اي قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم
قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية اخرون قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا ويجمعون
منه فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات كسبهم او سمي جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا كفروا من هؤلاء من مشركي قومك سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي سيصيبهم
مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين وما هم بمعجزين بفائتين
من عذاب الله ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق
وقيل يجعله على قدر القوت ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل قل يا عبادي
الذين بسكون الياء بصري وحمزة وعلي اسرفوا على انفسهم جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها
لا تقنطوا لا تيأسوا سواء بكسر النون علي وبصري من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا بالعفو عنها الا الشرك وفي قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة نفي الخوف في قوله تعالى ولا يخاف عقباها
قيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية انه هو
الغفور بستر عظائم الذنوب الرحيم بكشف فظائع الكروب وانيبوا الى ربكم وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون ان لم تتوبوا قبل نزول العذاب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم مثل قوله الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون اي يفجأكم وانتم غافلون كانكم لا
تخشون شيئا لفرط غفلتكم ان تقول لئلا تقول نفس انما نكرت لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر ويجوز ان يراد
نفس متميزة من الانفس اما بلجاج في الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير يا حسرتا الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ
يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوض منه على ما فرطت قصرت وما مصدرية مثلها في بما رحبت في جنب الله
في امر الله او في طاعة الله او في ذاته وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان
لين الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر في مكان الرجل
وحيزه فقد اثبته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل اي لاجله وقال الزجاج معناه فرطت
في طريق الله وهو توحيده ... الخ
والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان كنت لمن الساخرين المستهزئين قال قتادة لم يكفه ان ضيع
طاعة الله حتى سخر من اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اي فرطت في حال سخريتي او تقول لو ان
الله هداني اعطاني الهداية لكنت من المتقين من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام ابو منصور رحمه الله هذا الكافر

ارواح الاحياء وارواح الاموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله ثم ان يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وروي ان ارواح المؤمنين تعرج عند النوم الى السماء فمن كان منهم طاهرا اذن له في السجود
ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه ان في ذلك اي في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل
لآيات على قدرة الله تعالى وعلمه لقوم يتفكرون يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون ام اتخذوا بل اتخذ قريش والهمزة
للانكار من دون الله من دون اذنه شفعاء حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه قل اولو كانوا
لا يملكون شيئا ولا يعقلون معناه ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا قط ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا اي هو
مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا باذنه وانتصب جميعا على الحال له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة
جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك فكان مالكها ثم اليه ترجعون متصل بما يليه معناه له ملك السموات و
الارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والاخرة واذا ذكر الله وحده مدار
المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم تذكر معه الهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون لافتتانهم بها واذا قيل
لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية في
بابه فالاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان يمتلئ قلبه غما وغيظا +
حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت
ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض اي يا فاطر السموات وليس بوصف
كما يقوله المبرد والفراء عالم الغيب والشهادة السر والعلانية انت تحكم تقضي بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من الهدى
والضلالة وقيل هذه محاكمة من النبي صلى الله عليه وسلم للمشركين الى الله تعالى وعن ابن المسيب لا اعرف اية +
قرئت فدعي عندها الا اجيب سواها وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله
تعالى عنه وقالوا الان يتكلم فما زاد على ان قال اه او قد فعلوا وقرئ هذه الاية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى
الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب شدته يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في
حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات وعن سفيان الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل
الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه
وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم او عقاب ذلك و
حاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون جزاء هزئهم فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه اي اعطيناه تفضلا يقال خولني
اذا اعطاك على غير جزاء نعمة منا ولا تقف عليه لان جواب اذا قال انما اوتيته على علم مني اني ساعطاه لما في من فضل واستحقاق او على
علم مني بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من
النعم وقسما منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة فيرجع الضمير اليها اي ان الذي اوتيته على علم بل هي فتنة انكار له كانه قال ما خولناك
من النعمة لما تقول بل هي فتنة اي ابتلاء وامتحان لك اتشكر ام تكفر ولما كان الخبر مؤنثا اعني فتنة ساغ تانيث المبتدأ لاجله
وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته ولكن اكثرهم لا يعلمون انها فتنة والسبب في عطف هذه الاية بالفاء وعطف +
مثلها في اول السورة بالواو ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله
ويستبشرون بذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الاي اعتراض فان قلت حق الاعتراض

لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل لئن طالعت غيري في السر
ليحبطن ما بيني وبينك من السر بل الله فاعبد رد لما امروه به من عبادة آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان عبدت فاعبد
الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم وما
قدروا الله حق قدره وما عظموه حق عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق
معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمته وجلالة شأنه على طريق التخييل فقال
والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف
على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك
قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تعظيم فهو مقتضى للمبالغة والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب
على الحال اي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيمة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف
ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي
ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه
يقبضها قبضة بكف واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان اي لا يفي الا باكلة فذة من اكلاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان
المعنى ان الارضين بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتب وعادة طاوي السجل للكتاب ان يطوي بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه
بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته وعظمته
وما اعظمه عما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اي جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وقيل هم حملة العرش او رضوان والحور ومالك والزبانية ثم نفخ فيه
اخرى هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة
بذكرها في غير مكان فاذا هم قيام ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجأه خطب او ينتظرون امر الله فيهم
ودلت الاية على ان النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلث الاولى للفزع كما قال ونفخ في الصور ففزع من
والثانية للموت والثالثة للاعادة واشرقت الارض اضاءت بنور ربها اي بعدله بطريق الاستعارة يقال للملك العادل اشرقت
الافاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما يقال اظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة واضافة
اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من
العدل ولا اعمر لها منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخلق الله نورا فينور به ارض الموقف واضافته اليه تع للتخصيص
كبيت الله وناقة الله ووضع الكتاب اي صحائف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس او اللوح المحفوظ وجيء بالنبيين ليسألهم
ربهم عن تبليغ الرسالة وما اجابهم قومهم والشهداء الحفظة وقيل هم الابرار في كل زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان وقضي
بينهم بين العباد بالحق بالعدل وهم لا يظلمون ختم الاية بنفي الظلم كما افتتحها باثبات العدل ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه
وهو اعلم بما يفعلون من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الاية تفسير قوله تع وهم لا يظلمون اي ووفيت كل نفس ما عملت من خير
وشر ولا يزاد في شر ولا ينقص من خير وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا
سيقوا الى حبس او قتل زمرا حال اي افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض حتى اذا جاؤها فتحت بالتخفيف كوفي ابوابها
وهي سبعة وقال لهم خزنتها اي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكلون بتعذيب اهلها الم يأتكم رسل منكم من بني آدم يتلون
عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا

اعرف بهداية الله تع من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لانبياءهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله تع
للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن الله علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم
واعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من اعطي ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى و
كان استيجابه العذاب وتضييعه الحق بعد ما تمكن من تحصيله لذلك أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً رجعة الى الدنيا فَأَكُونَ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ من الموحدين بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بلى رد من الله عليه كانه يقول بلى قد جاءتك
اياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك في اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن
تركت ذلك وضيعت واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما امرت فانما جاء التضييع من قبلك فلا
عذر لك وبلى جواب لنفي تقديري لان معنى لو ان الله هداني ما هديت وانما لم يقرن الجواب به لانه لابد من حكاية اقوال النفس على
ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك
والولد اليه ونفي الصفات عنه وُجُوهُهُمْ مبتدأ مُسْوَدَّةٌ خبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان
كان من رؤية القلب فمفعول ثان أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى منزل لِلْمُتَكَبِّرِينَ هو اشارة الى قوله واستكبرت وَيُنَجِّي اللَّهُ وينجي
روح الَّذِينَ اتَّقَوْا من الشرك بِمَفَازَتِهِمْ بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ
النار وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ كأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم اي لا يمس ابدانهم اذى ولا
قلوبهم حزن او بسبب منجاتهم من قوله تع فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب
منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح
سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها ولا محل للايمسهم على التفسير الاول ل
لانه كلام مستأنف ومحله النصب على الحال على الثاني بمفازاتهم كوفي غير حفص اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ رد على المعتزلة والثنوية
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ حافظ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ
الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح واحدها مقليد وقيل
لا واحد لها من لفظها والكلمة اصلها فارسية وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ قيل هو متصل بقوله وينجي الله الذين
اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق كل شيء وهو مهيمن عليه فلا يخفى عليه
شيء من اعمال المكلفين منهما وما يستحقون عليها او بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين
كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله
له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سألني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
فتاويله على هذا ان لله تع هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه و
الذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون قُلْ لمن دعاك الى دين آبائك أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ
تامرني مكي تامرونني على الاصل شامي تامروني مدني وانتصب افغير الله باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد
بامركم بعد هذا البيان أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ بتوحيد الله وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ من الانبياء عليهم السلام لَئِنْ
أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الذي عملته قبل الشرك وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وانما قال لئن اشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة
لان معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية
لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تع بان رسله لا يشركون لان

بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول
وروي ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب في الليل والنهار فقال عمر
لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير
وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقراها
ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته
فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه وادعوا الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا
للشياطين عليه ﴿لا اله الا هو﴾ صفة ايضا لذي الطول ويجوز ان يكون مستانفا ﴿اليه المصير﴾ المرجع ﴿ما يجادل في ايات الله الا
الذين كفروا﴾ اي ما يخاصم فيها بالتكذيب بها والانكار لها وقد دل على ذلك وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لتوضيح
ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله ﴿فلا يغررك تقلبهم في البلاد﴾ بالتجارات
النافقة والمكاسب المربحة سالمين غانمين فان عاقبة امرهم الى العذاب قريب كيف ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم
اهلكت فقال ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب﴾ اي الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وقوم
لوط وغيرهم ﴿من بعدهم﴾ اي من بعد قوم نوح ﴿وهمت كل امة﴾ من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب ﴿برسولهم ليأخذوه﴾ ليتمكنوا
منه فيقتلوه والاخيذ الاسير ﴿وجادلوا بالباطل﴾ بالكفر ﴿ليدحضوا به الحق﴾ ليبطلوا به الايمان ﴿فاخذتهم﴾ بالاظهار مكي وحفص يعني
قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذ الرسل ان اخذتهم فعاقبتهم ﴿فكيف كان عقاب﴾ وبالياء يعقوب اي فانكم
تمرون على بلادهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجب ﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا﴾ كلمات
ربك مدني وشامي ﴿انهم اصحاب النار﴾ في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب
النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الاخرة او في محل النصب بحذف
لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة
تجمعهم انهم من اصحاب النار ويلزم الوقف على النار لانه لو وصل لصار ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ يعني حاملي العرش
والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض
السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان يغدوا بالسلام و
يروحوا على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين
مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام يهللون ويكبرون ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما
منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر ﴿يسبحون﴾ خبر المبتدا وهو الذين ﴿بحمد ربهم﴾ اي مع حمده اذ الباء تدل على ان تسبيحهم
بالحمد له ﴿ويؤمنون به﴾ وفائدته مع علمنا بان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون اظهار شرف
الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين امنوا فابان
بذلك فضل الايمان وقد روعي التناسب في قوله ﴿ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا﴾ كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل
حالهم وفيه دليل على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة والشفقة وان تباعدت الاجناس والاماكن ﴿ربنا﴾ اي يقولون ربنا وهذا
المحذوف حال ﴿وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ فالرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى اذ الاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان
اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ اي للذين علمت منهم التوبة ليناسب
ذكر الرحمة والعلم ﴿واتبعوا سبيلك﴾ اي طريق الهدى الذي دعوت اليها ﴿وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح﴾
من في موضع نصب عطف على هم في وادخلهم او في وعدتهم ووعدت من صلح ﴿من اباءهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم﴾ اي الملك الذي لا يغلب وانت

ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملأن جهنم لسوء اعمالنا كما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها حال مقدرة اي مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا المراد سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك حتى اذا جاءوها هي التي تحكى بعدها الجمل الحكاية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاءوها جاءوها وفتحت ابوابها فعندهم جاءوها محذوف والمعنى حتى اذا جاءوها وقع مجيئهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها لقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قال حتى اذا جاءوها وقد فتحت ابوابها طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج اي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين اي لم تكونوا اصحاب خبائث وقال ابن عباس رضي الله عنهما طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده انجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى واورثنا الارض ارض الجنة وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه نتبوأ حال من الجنة حيث نشاء اي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ اي فيتخذ متبوأ ومقرا من جنته حيث يشاء فنعم اجر العاملين في الدنيا الجنة وترى الملائكة حافين اي طائفين حال من الملائكة من حول العرش اي محدقين من حوله ومن لابتداء الغاية اي ابتداء حفوفهم من حول العرش الى حيث يشاء الله يسبحون حال من الضمير في حافين بحمد ربهم اي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او سبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك للتلذذ دون التعبد لزوال التكليف وقضي بينهم بين الانبياء عليهم السلام والامم او بين اهل الجنة والنار بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول اهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر الحواميم كلها مكيات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

سورة المومن مكية ثمانون وخمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

حم وما بعده بامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم غير الامالة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اسم الله الاعظم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز المنيع بسلطانه عن ان يتقول عليه متقول العليم بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين غافر الذنب ساتر ذنب المذنبين وقابل التوب قابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي الطول ذي الفضل على العارفين او ذي الغنى عن الكل وعن ابن عباس رضي الله عنهما غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والمتوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة قلت اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين حتى يكونا في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه واما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فيكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرات بين هذه المعارف اذنت بان كلها ابدال غير اوصاف وادخال الواو في وقابل التوب لنكتة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين

لا يشغله شأن عن شأن فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت بها
لازوفها اي لقربها ويبدل من يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر اي التراقي يعني ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج
فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا كاظمين ممسكين بحناجرهم من كظم القربة شد راسها وهو حال من القلوب محمول على
اصحابها وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء ما للظالمين للكافرين من حميم محب مشفق ولا
شفيع يطاع اي يشفع وهو مجاز لان الطاعة حقيقة لاتكون الا لمن فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله ولا ترى الضب
بها ينجحر تريد به نفي الضب وانجحاره وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم
شفيع البتة يعلم خائنة الاعين مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وما تخفي الصدور وما
اسرته من امانة او خيانة وقيل هو ان ينظر الى اجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم بنظرته وفكرته
من بحضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الاعين خبر من اخبار هو في قوله تعالى هو الذي يريكم آياته مثل يلقي الروح ولكن
يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته
والله يقضي بالحق اي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء والاصنام لا يقضون بشيء
وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي تدعون نافع ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون
من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي آخر امر الذين
كذبوا الرسل من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة هم فصل وحقه ان يقع بين معرفتين الا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف
واللام فاجري مجراها منكم شامي وآثارا في الارض اي حصونا وقصورا فاخذهم الله بذنوبهم عاقبهم بسبب ذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق ولم يكن لهم شيء يقيهم من عذاب الله ذلك بانهم اي الاخذ بسبب انهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
فاخذهم الله انه قوي شديد قادر على كل شيء شديد العقاب اذا عاقب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا التسع وسلطان مبين
وحجة ظاهرة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق
بالنبوة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا واستحيوا نساءهم للخدمة
وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني
عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام واحس بانه قد وقع اعاده عليهم
غيظا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيده ضائع في الكرتين جميعا وقال
فرعون للملأ ذروني اقتل موسى كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي تخافه وهو اقل من ذلك وما هو الا
ساحر واذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون قد استيقن
انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من
احس بانه هو الذي يهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على
فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه
الا ما في نفسه من هول الفزع اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون
الاصنام او ان يظهر موسى عليه السلام في الارض الفساد بضم الياء ونصب الدال مدني وبصري وحفص وغيرهم بفتح الياء
ورفع الدال والاول اولى لموافقته يبدل والفساد في الارض التقاتل والتهارج الذي يذهب معه الامن وتتعطل المزارع
والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد

اي يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا انفسهم فيناديهم خزنة النار لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم
انفسكم فاستغنى بذكرها مرة والمقت اشد البغض وانتصاب اذ تدعون الى الايمان بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى انه يقال لهم
يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون
عليه الكفر اشد مما تمقتون اليوم وانتم في النار اذ اوقعكم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت +
بعضكم لبعض كقوله تع ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل وقال في جامع العلوم وغيره اذ منصوب
بفعل مضمر دل عليه لمقت الله اي يمقتهم الله مبتداء وهو مصدر وخبره اكبر من مقتكم ولا يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذا اخبر
عنه لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلة لان الاخبار عنه يؤذن بتمامه وما يتعلق به يؤذن بنقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا لانهم
مقتوا انفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا فتكفرون فتصرون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين
واحياءين او موتتين وحياتين واراد بالاماتتين خلقهم امواتا اولا واماتتهم عند انقضاء اجالهم وصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة كما صح
ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان
على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع احد الجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الاخر فجعل صرفه عنه كنقله منه وبالاحياءين الاحياء
الاولى في الدنيا والاحياء الثاني البعث ويدل عليه قوله تع وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى في الدنيا و
الثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء الاول احياءه في قبره بعد موته للسؤال والثاني للبعث فاعترفنا بذنوبنا لما رأوا الاماتة
والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما
تبعه من معاصيهم فهل الى خروج من النار اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء لنتخلص من سبيل قط ام الياس واقع دون ذلك فلا خروج و لا
سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه الياس وانما يقولون ذلك تحيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم وان يشرك به تؤمنوا اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج فقط بسبب كفركم بتوحيد الله تع وايمانكم بالاشراك به فالحكم
لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد العلي شانه فلا يرد قضاءه الكبير العظيم سلطانه فلا يحد جزاءه وقيل كان الحرورية اخذوا +
قولهم لا حكم الا الله من هذا وقال قتادة لما خرج اهل الحروراء قال علي رضي الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون اي يقولون لا حكم الا الله فقال
علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل هو الذي يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها وينزل لكم
من السماء وبالتخفيف مكي وبصري رزقا مطرا لانه سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بايات الله الا من يتوب
من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمنيبين فادعوا الله فاعبدوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره
الكافرون وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة
على قوله الذي يريكم او اخبار مبتداء محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض او رافع درجات عباده في الدنيا
بالمنزلة او رافع منازلهم في الجنة ذو العرش مالك عرشه الذي الذي فوق السموات خلقه مطافا للملائكة اظهارا لعظمته مع +
استغنائه في مملكته والروح جبرئيل او الوحي الذي يحيي به القلوب من امره من اجل امره او بامره على من يشاء من عباده لينذر
اي الله تع او الملقى عليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قراءة يعقوب لتنذر يوم التلاق يوم القيمة لانه يلتقي فيه اهل السماء
واهل الارض او الاولون والاخرون التلاق في مكي ويعقوب يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لا يخفى على
الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم اي يقول الله تع ذلك حين لا يجيبه احد ثم يجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار
اي الذي قهر الخلق بالموت وينتصب اليوم بمدلول لمن اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم وقيل ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه
اهل المحشر لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم
عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مامون عنه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب

[illegible]

واواخر هذه الاي على الدال وهو ما حكى الله في سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ونادى اصحاب الاعراف وقيل ينادي مناد الا ان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلانا شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا
يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله من عاصم مانع يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله
فما له من هاد مرشد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب
اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بان يوسف اتاكم من
قبل موسى بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
حكما من عند انفسكم من غير برهان اي اقمتم على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم ايجاب الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب اي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف وجاز ابداله
منه وهو جمع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف في آيات الله في دفعها وابطالها بغير سلطان حجة اتاهم كبر مقتا اي عظم بغضا
وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى وموحد لفظا فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع
الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قلب بالتنوين ابو عمرو ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كما
تقول سمعت الاذن وهو كقوله فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة وقال فرعون يا هامان ابن
لي صرحا قصرا وقيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد ومنه يقال صرح الشيء اذا ظهر لعلي بفتح الياء حجازي
وشامي وابو عمرو ابلغ الاسباب اسباب السموات اي طرقها وابوابها وما يؤدي
اليها وكل ما اداك الى الشيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فاطلع بالنصب حفص على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني وغيره بالرفع
عطفا على ابلغ الى اله موسى والمعنى فانظر اليه واني لاظنه اي موسى كاذبا في قوله له اله غيري وكذلك ومثل ذلك التزيين
وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل المستقيم بضم الصاد كوفي ويعقوب اي غيره صدا وبفتحها غيرهم
صد هو المزين الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله تعالى ومثله زينا لهم اعمالهم فهم
يعمهون وما كيد فرعون الا في تباب خسران وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اتبعوني في الحالين مكي ويعقوب
وسهل اهدكم سبيل الرشاد وهو نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي اجمل اولا ثم
فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها بقوله يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير فالاخلاد اليها اصل الشر ومنبع الفتن
وثنى بتعظيم الآخرة وبيان انها هي الوطن والمستقر بقوله وان الآخرة هي دار القرار ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما
ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف بقوله من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب يدخلون مكي وبصري ويزيد وابو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة
ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار بقوله ويا قوم ما لي وبفتح الياء حجازي وابو عمرو ادعوكم الى النجاة اي الجنة
وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله هو بدل من تدعونني الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له
واشرك به ما ليس لي به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله
وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها وانا ادعوكم الى العزيز الغفار وهو الله سبحانه وتعالى وكرر النداء
لزيادة التنبيه لهم والايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون وجيء بالواو في النداء الثالث دون الثاني
لان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له بخلاف الثالث لا جرم عند البصريين لا رد لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع
ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة معناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط

عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقراءة غير اهل الكوفة وان معناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقال موسى لما سمع بما
ابرمه فرعون من طلب قتله لقومه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وفي قوله وربكم بعث لهم
على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره
من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله
على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة
فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على الله تعالى وعباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وعذت بالادغام ابو
عمرو وحمزة وعلي وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى عليه السلام سرا ومن
آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب او
خربيل او حزبيل والظاهر الاول أتقتلون رجلا ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم كانه قيل اترتكبون الفعلة الشنعاء التي
هي قتل نفس محرمة وما لكم علة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله ربي الله وهو ربكم ايضا لا ربه وحده وقد جاءكم الجملة حال بالبينات
من ربكم يعني انه لم يحضر لتصحيح قوله ببينة واحدة ولكن ببينات من عند من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم احتج عليهم بطريق التقسيم وهو انه لا يخلو من ان يكون
كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي
يعدكم مع انه وعد من نبي صادق القول مداراة لهم وسلوكا لطريق الانصاف فجاء بما هو اقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي
اصابة الكل فكانه قال لهم اقل ما يكون في صدقه ان يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم
عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل ايضا وتفسير البعض بالكل مزيف ان الله لا يهدي من هو مسرف
مجاوز للحد كذاب في ادعائه وهذا ايضا من باب المجاملة والمعنى انه لو كان مسرفا كذابا لخذله الله تعالى واهلكه فتتخلصون منه او لو كان
مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما اعضده بالبينات وقيل اوهمهم انه عنى بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين غالبين وهو حال من كم في لكم في الارض في ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا يعني لكم ملك مصر وقد
علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله اي عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد
وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصحهم به هو مساهم لهم فيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم
برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد طريق
الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما
يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على
الاستشارة وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء
دؤوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء
دأبهم وانتصاب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول وما الله يريد ظلما للعباد اي وما يريد ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب
او يزيد على قدر ما يستحقون من العذاب يعني ان تدميرهم كان عدلا لانهم استحقوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد
حيث جعل المنفي ارادة ظلم منكر ومن بعد عن ارادة ظلم ما لعباده كان عن الظلم ابعد وابعد وتفسير المعتزلة بانه لا يريد لهم ان يظلموا بعيد
لان اهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لآخر لا اريد ظلما لك معناه لا اريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب الآخرة بقوله ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد اي يوم القيامة التنادي مكي ويعقوب في الحالين واثبات الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء +

ن النبوة يحتهما كل ملك ورياسة او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه
ارادة دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه ببالغي موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة والنبوة او دفع الآيات
فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك
عليهم وعاصمك من شرهم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس لما كانت مجادلتهم في آيات الله مشتملة على انكار البعث و
هو اصل المجادلة ومدارها حجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقهما فان من قدر على خلقهما مع عظمهما كان
على خلق الانسان مع مهانته اقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم وما يستوي الاعمى والبصير
والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء لا زائدة قليلا ما تتذكرون كوفي وبالياء غيرهم وقليلا صفة مصدر
محذوف اي تذكرا قليلا يتذكرون وما صلة زائدة ان الساعة لآتية لا ريب فيها لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من
جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب
لكم اثبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وقال عليه السلام الدعاء
هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة بالتوحيد وقيل
سلوني اعطكم سيدخلون جهنم سيدخلون مكي وابو بكر داخرين صاغرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
هو من الاسناد المجازي اي مبصرا فيه لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا على حد
وسكونا لها رعاية لحق المقابلة لانهما متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت
الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا لم تتميز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم
ليل ساج وساكن لا ريح فيه ان الله لذو فضل على الناس ولم يقل لمتفضل او لمفضل لان المراد تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه
فضل وذلك انما يكون بالاضافة ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولم يقل ولكن اكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس ولان في هذا التكرير تخصيصا
لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لكفور ذلكم الذي
خلق الليل والنهار الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق
كل شيء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات
الله يجحدون اي كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها ولم يطلب الحق افك كما افكوا الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء
بناء سقفا فوقكم وصوركم فاحسن صوركم قيل لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم ورزقكم
من الطيبات اللذيذات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي
الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس رضي من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين
ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
من ربي هي القرآن وقيل العقل والوحي وامرت ان اسلم استقيم وانقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم اي اصلكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف تقديره ثم يبقيكم
لتبلغوا وكذلك ثم لتكونوا شيوخا وبكسر الشين مكي وحمزة وعلي وحماد ويحيى والاعشى ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل بلوغ
الاشد او من قبل الشيخوخة ولتبلغوا اجلا مسمى معناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت او يوم القيامة ولعلكم
تعقلون ما في ذلك من العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي فانما يكونه سريعا من غير كلفة
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون ذكر الجدال في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز ان يكون في ثلاثة اقوام
او ثلاثة اصناف او للتاكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب فسوف يعلمون اذ الاغلال في

من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته وما تدعونني اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية او معناه
ليس له استجابة دعوة في الدنيا وفي الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة وسميت
الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قوله كما تدين تدان وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وان رجوعنا اليه
وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ المشركين هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ من النصيحة عند نزول العذاب وَأُفَوِّضُ واسلم
أَمْرِي بفتح الياء مدني وابو عمرو إِلَى اللَّهِ لانهم توعدوه إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ باعمالهم ومآلهم فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا
شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل انه خرج من عندهم هاربا الى الجبل فبعث قريبا من الف في طلبه
فمنهم من اكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون وَحَاقَ ونزل بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ بدل من سوء العذاب او خبر
مبتدأ محذوف كأنه قيل ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدأ خبره يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام
الاسارى على السيف اذا قتلهم به غُدُوًّا وَعَشِيًّا اي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما ان يعذبوا بجنس
آخر او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يقال للخزنة يا خزنة جهنم أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ
من الادخال مدني وحمزة وعلي وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا اي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون أَشَدَّ الْعَذَابِ اي عذاب
جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ واذكر وقت تخاصمهم فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وهم الرؤساء
إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا اتباعا كخدم في جمع خادم فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ دافعون عَنَّا نَصِيبًا جزءا مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا
التنوين عوض من المضاف اليه اي انا كلنا فيها لا يغني احد عن احد إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فقضى بينهم بان ادخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ للقوام بتعذيب اهلها وانما لم يقل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا او
يحتمل ان جهنم هي ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب
اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا قدر يوم من الدنيا
مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا اي الخزنة توبيخا لهم بعد مدة طويلة أَوَلَمْ تَكُ اي اولم تك القصة وقوله تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ تفسير للقصة بِالْبَيِّنَاتِ
بالمعجزات قَالُوا اي الكفار بَلَى قَالُوا اي الخزنة تهكما بهم فَادْعُوا انتم ولا استجابة لدعائكم وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ بطلان
وهو من قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من كلام الخزنة إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ اي في الدنيا والآخرة يعني انه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين
امتحانا من الله تعالى فالعاقبة لهم ويتيح الله من ينتقم من اعدائهم ولو بعد حين يوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما
تقول جئتك في امس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الانبياء والحفظة فالانبياء يشهدون عند
رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بني آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالتاء الرازي عن هشام يَوْمَ
لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ هذا بدل من يوم يقوم اي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من رحمة الله وَلَهُمْ
سُوءُ الدَّارِ اي سوء دار الآخرة وهو عذابها وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى يريد به جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتوراة و
الشرائع وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ اي التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس اي تركنا الكتاب من بعد الى هذا هُدًى
وَذِكْرَى ارشادا وتذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال لِأُولِي الْأَلْبَابِ لذوي العقول فَاصْبِرْ على ما يجرعك قومك من الغصص
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يعني ان ما سبق به وعدك من نصرتك واعلاء كلمتك حق وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ اي لذنب امتك وَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ اي دم على عبادة ربك والثناء عليه وقيل هما صلوتا الفجر والعصر وقيل قل سبحان الله وبحمده إِنَّ
الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ لا وقف عليه لان خبر إن إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ تعظم وهو ارادة التقدم
والرياسة وان لا يكون احد فوقهم فلذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك

قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اي فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم سنة الله بمنزلة
وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة التي قد خلت في عباده ان الايمان عند نزول العذاب لا ينفع وان العذاب نازل بمكذبي
الرسل وخسر هنالك الكافرون هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل اوان ولكنه تبين خسرانهم اذا
عاينوا العذاب وفائدة ترادف الفاءات في هذه الآيات ان فما اغنى عنهم نتيجة قوله كانوا اكثر منهم فلما جاءتهم رسلهم كالبيان و
التفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم
كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله

سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته اسمًا للسورة كان مبتدأ وخبره تنزيل وان جعلته تعديدًا
للحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف او تنزيل مبتدأ من الرحمن الرحيم
صفته كتاب خبره فصلت آياته ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك قرآنا
عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت او على الحال اي فصلت آياته في حال كونه
قرآنا عربيا لقوم يعلمون اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق بتنزيل او
بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاظهر ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب
بشيرا ونذيرا صفتان لقرآنا فأعرض اكثرهم فهم لا يسمعون لا يقبلون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد
سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكأنه لم يسمعه وقالوا قلوبنا في اكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مما تدعونا اليه
من التوحيد وفي آذاننا وقر ثقل يمنع من استماع قولك ومن بيننا وبينك حجاب ستر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل
الحق واعتقاده كأنها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها ومج اسماعهم له كأن بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم
وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي فاعمل
على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك وفائدة زيادة من ان الحجاب ابتداء
منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولو قيل بيننا وبينك حجاب لكان
المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد هذا جواب لقولهم قلوبنا في اكنة
ووجهه انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بنبوتي بالوحي الي وانا بشر واذا صحت نبوتي
وجب عليكم اتباعي وفيما يوحى الي ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين
يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء واستغفروه من الشرك وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة لا يؤمنون بوجوب الزكوة ولا يعطونها او لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان وهم بالآخرة
بالبعث والثواب والعقاب هم كافرون وانما جعل منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق
روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوع طويته وما خدع المؤلفة قلوبهم الا
بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وما ارتدت بنو حنيفة الا بمنع الزكوة وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة
وتخويف شديد من منعها ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع قيل نزلت في الزمنى والمرضى و
الهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين تعليما
للاناة ولو اراد ان يخلقها في لحظة لفعل وتجعلون له اندادا شركاء واشباها ذلك الذي خلق ما سبق رب العالمين خالق جميع
الموجودات وسيدها ومربيها وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها انما اختار ارساءها فوق الارض ليكون
منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك وهو الله عز وجل وبارك فيها بالماء

اعناقهم اذ ظرف زمان ماض ليعلمون والمراد به الاستقبال هنا لقوله فسوف يعلمون وهذا لان الامور المستقبلة لما كانت في اخبار
الله تع متيقنا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال والسلاسل عطف على الاغلال والخبر في اعناقهم والمعنى
اذ الاغلال والسلاسل في اعناقهم يسحبون في الحميم يجرون في الماء الحار ثم في النار يسجرون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود و
معناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم ثم قيل لهم اي يقول لهم الخزنة اين ما كنتم تشركون من دون
الله يعني الاصنام التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي تبين
لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شيء فاذا هو ليس بشيء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا
كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا او كما اضل
هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين ذلكم اي العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم ادخلوا ابواب
جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تع لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين
عن الحق جهنم فاصبر يا محمد صلى الله عليه وسلم ان وعد الله باهلاك الكفار حق كائن فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد
معنى الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني اكرمك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا يرجعون هذا الجزاء متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل
يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم اشد الانتقام ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الى
اممهم منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة آلاف من
سائر الناس وعن علي رضي الله تع عنه ان الله تع بعث نبيا اسود فهو ممن لم يذكر قصته في القرآن وما كان لرسول ان يأتي بآية الا
باذن الله وهذا جواب اقتراحهم الآيات عنادا يعني انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم ان يأتي بآية الا باذن الله
فمن اين لي بان آتي بآية مما تقترحونه الا ان يشاء الله ويأذن في الاتيان بها فاذا جاء امر الله اي القيامة وهو وعيد ورد عقيب اقتراحهم
الآيات قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون المعاندون الذين اقترحوا الآيات الله الذي جعل خلق لكم الانعام الابل لتركبوا منها
ومنها تأكلون اي لتركبوا بعضها وتأكلوا بعضها ولكم فيها منافع اي الالبان والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
اي لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور وعليها وعلى الانعام وعلى الفلك تحملون اي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن
عليها وعلى الفلك في البر والبحر ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون انها ليست من عند الله واي نصب بتنكرون وقد جاءت
على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة
غريب وهي في اي اغرب لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد
قوة بدنا وآثارا في الارض قصورا ومصانع فما اغنى عنهم ما نافية ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
من العلم يريد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءهم الرسل بعلوم
الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف من الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها و
اعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم ففرحوا به او علم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا
علم الانبياء عليهم السلام الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عم وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا
او المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل
عليه قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن او الفرح للرسل اي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من
العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا

بالرحم وامسك على فيه وبعث يخافه ان يصب عليهم العذاب فاخبرهم وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا شاعر
فقالوا الله صبات اما فهمت منه كلمة فقال لا لم استدل جوابه فقال عثمان بن مظعون ذلك والله لتعلموا انه من رب العالمين قريب
ما ذكر من صاعقة عاد وثمود وقال فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق اي تعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظيم
وهو القوة وعظم الاجرام واستولوا على الارض بغير استحقاق الولاية وقالوا من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام طوال وخلق
عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان يقلع الصخرة من الجبل بيده او لم يروا ولم يعلموا علما يقوم مقام العيان ان الله الذي خلقهم
هو اشد منهم قوة او سعة قدرة فانه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره وكانوا باياتنا يجحدون معطوف على
فاستكبروا اي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم يجحدونها كما يجحد المودع الوديعة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفة تقهر
اي تصوت في هبوبها من الصرير او باردة تحرق بشدة بردها كل شيء من الصر وهو البرد قيل انها الدبور في ايام
نحسات مشئومات عليهم [illegible] فاما نحسات
او صفة على فعل [illegible] كانت من الاربعاء في اخر شوال الى الاربعاء وما عذب قوم الا في الاربعاء لنذيقهم
عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على انه وصف العذاب كانه قال عذاب خزي
كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء ويدل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف
العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به [illegible] شعر شاعر وهم لا ينصرون من الاصنام التي
عبدوها على رجاء النصر لهم واما ثمود بالرفع على الابتداء هو الفصيح لوقوعه بعد حرف الابتداء [illegible] فهديناهم
وبالنصب للفعل باضمار [illegible] بينا لهم الرشد فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان
فاخذتهم صاعقة داهية العذاب الهون [illegible] العذاب مبالغة [illegible] بما كانوا يكسبون [illegible]
شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ [illegible] الله تعالى [illegible] ما ذكر من الهداية [illegible] خلق الاهتداء فيهم فصاروا
مهتدين ثم كفروا بعد ذلك [illegible] الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان [illegible] خلق الاهتداء
فاما الهدى المضاف الى المخلوق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت [illegible]
فيه الهدى الدليل عليه قولك [illegible] فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع [illegible]
استعماله في الدلالة المجردة قلت [illegible] على انه مكنهم فازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل
ما يوجبها [illegible] هذا [illegible] الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد ونجينا الذين امنوا اي اختاروا
الهدى على العمى من تلك الصاعقة وكانوا يتقون اختيار العمى على الهدى ويوم يحشر اعداء الله الى النار اي الكفار
من الاولين والاخرين [illegible] فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم [illegible] حتى يلحق بهم تواليهم
وهي عبارة عن كثرة اهل النار واصله من وزعته اي كففته حتى اذا ما جاءوها صاروا بحضرتها وما مزيدة للتاكيد
ومعنى التاكيد ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلوا منها شهد عليهم
سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بشهادة الجلود بالملامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها عليهم قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء من الحيوان والمعنى
ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر انطاق كل حيوان وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون اي وهو قادر على
انشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
اي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم
جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن ظننتم ان الله

والزرع والشجر والثمر فيها في الارض وقيل بارك فيها واكثر خيرها وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود
رضي وقسم فيها اقواتها فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ في تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة
في خمسة عشر اي بتتمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجري على الظاهر لكانت ثمانية ايام لانه قال خلق الارض في يومين
ثم قال وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم قال فقضاهن سبع سموات في يومين فيكون خلاف قوله في ستة ايام في موضع
اخر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء وخلق الشجر يوم الاربعاء الشجر والماء والعمران
والخراب فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق ادم في اخر ساعة
من يوم الجمعة قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيمة سَوَاءً يعقوب صفة للايام اي في اربعة ايام مستويات تامات سواء بالرفع
يزيد اي هي سواء الباقون بنصبها على المصدر اي استوت سواء اي استواء او على الحال لِلسَّائِلِينَ متعلق بقدر اي قدر فيها الاقوات
لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها لان كلا يطلب القوت ويسأله او بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت
الارض وما فيها ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ هو مجاز عن ايجاد
الله تعالى السماء على ما اراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدأ الثاني ويفهم
منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رضي وعنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهرة طولها وعرضها
مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة الاف سنة فنظر اليها بالهيبة فذابت واضطربت ثم ثار منها دخان بتسليط النار عليها فارتفع
واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد ارضا والدخان سماء ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد ان يكونهما فلم
يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا في ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر
بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحيها بعد خلق السماء كما قال والارض
بعد ذلك دحيها فالمعنى ائتيا على ما ينبغي ان تاتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتي يا سماء
مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وقوله طوعا او كرها لبيان تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما
من تاثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او
مكرهتين وانما لم يقل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانهما سموات وارضون لانه جعلهن عقلاء في موضع طائعات نحو قوله ساجدين
فَقَضَاهُنَّ فاحكم خلقهن قال وعليهما مسرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا
بقوله سَبْعَ سَمَاوَاتٍ والفرق بين النصبين ان الاول على الحال والثاني على التمييز فِي يَوْمَيْنِ في الخميس والجمعة وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ
أَمْرَهَا ما امر فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا القريبة من الارض بِمَصَابِيحَ بكواكب وَحِفْظًا وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الغالب غير المغلوب الْعَلِيمِ بمواقع الامور فَإِنْ أَعْرَضُوا عن الايمان
بعد هذا البيان فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ فانذرهم صَاعِقَةً عذابا شديد الوقع كانه صاعقة واصلها رعد معه نار مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ
ثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ اي اتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا الاعراض
وعن الحسن انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الاخرة أَنْ بمعنى اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه
لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا اي القوم لَوْ شَاءَ رَبُّنَا ارسال الرسل فمفعول شاء محذوف لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ
معناه فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقوله ارسلتم به ليس باقرار بالارسال وانما هو على كلام الرسل
وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وقولهم فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح و
لسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم روي ان قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة وكان احسنهم حديثا ليكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيئا الا اجابه ثم قرأ عليه السلام السورة الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فناشده

نعت له ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى التوحيد وعمل صالحا خالصا
وقال انني من المسلمين تفاخرا بالاسلام ومعتقدا له او اصحابه عليه السلام او المؤذنون اي يجمع الصلاة والدعاة الى الله تعالى ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي
هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك كما لو اساء رجل اليك اساءة
فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه او يقتل ولدك فت
فتفتدي ولده من يد عدوه فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك
المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال وما يلقاها وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين
صبروا الا اهل الصبر وما يلقاها الا ذو حظ عظيم الا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير والثواب وانما لم يقل فادفع بالتي هي
احسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة للتاكيد والمعنى لا تستوي الحسنة
والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون
ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالتي هي احسن
الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون
الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فصار وليا مصافيا واما
ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا
كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به
من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على حلمك ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنزغ الشيطان
ومن آياته الدالة على وحدانيته الليل والنهار في تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على حد مستقيم والشمس والقمر في اختلافهما
بتقدير مقدر ... لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان وان كثرت منافعهما واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون الضمير في خلقهن للآيات او الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث
تقول الاقلام بريتها وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون
انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان
كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله فان استكبروا فالذين عند ربك
اي الملائكة يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا ال...
فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن
الانداد وعند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي رح
عند تعبدون والاول احوط ومن آياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متغيرة والخشوع التذلل فاستعير لحال
الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اي المطر اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت ان الذي
احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير فيكون قادرا على البعث ضرورة ان الذين يلحدون في آياتنا يميلون عن الحق
في ادلتنا بالطعن يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن
جهة الصحة والاستقامة يلحدون حمزة لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف افمن يلقى في النار خير ام من يأتي
آمنا يوم القيامة هذا تمثيل للمؤمن والكافر اعملوا ما شئتم هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد انه بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تأويله لما جاءهم حين جاءهم

لا يعلم كثيرا او كنتم ذا استتاركم ظنا منكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم ظنكم الذي ظننتم
بربكم اردىكم اهلككم وذلك الظن هو الذي اهلككم وذلكم مبتدأ وظنكم خبر والذي ظننتم بربكم صفته وارديكم خبر ثان او ظنكم
بدل من ذلكم وارديكم الخبر فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا
به من الثواء في النار وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وان يطلبوا الرضاء فما هم من المرضيين او ان يسالوا العتبى وهي الرجوع
لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا اي لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها وقيضنا لهم اي قدرنا لمشركي مكة يقال هذان
قيضان اي مثلان والمقايضة المعاوضة وقيل سلطنا عليهم قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما تقدم من اعمالهم و
ما هم عازمون عليها او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب
وحق عليهم القول كلمة العذاب في امم في جملة امم ومحله النصب على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول
كائنين في جملة امم قد خلت من قبلهم قبل اهل مكة من الجن والانس انهم كانوا خاسرين هو تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن اي اذا قرئ والغوا فيه لعلكم تغلبون وعارضوه
بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين وان يريد بهم العموم خاصة ولكن يذكر الذين كفروا
عامة لينطوي تحت ذكرهم ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي اعظم العقوبة على اسوأ اعمالهم وهو الكفر ذلك
جزاء اعداء الله ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذين كانوا يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة
النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد اي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه
الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء اي جوزوا بذلك جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا
ربنا ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ مكي وشامي وابو بكر وبالاختلاس ابو عمرو الذين اضلانا
اي الشيطانين الذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين في النار جزاء اضلالهم ايانا
ان الذين قالوا ربنا الله تصديق بالتوحيد ثم استقاموا ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رض استقاموا فعلا
كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال
لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رض لم يروغوا روغان الثعالب اي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله تعالى عنه اخلصوا
العمل لله تعالى وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرائض وعن الفضيل رض زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة
الاستقامة القرار بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان بمعنى اي او مخففة من
الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان اي لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم فالخوف غم
يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل
غم فلن تذوقوه ابدا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا قال محمد بن علي الترمذي تتنزل عليهم ملائكة
الرحمن عند مفارقة الارواح عن الابدان ان لا تخافوا سلب الايمان ولا تحزنوا على ما كان من العصيان وابشروا بدخول
الجنان التي كنتم توعدون في سالف الازمان نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة كما ان الشياطين قرناء العصاة
واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من النعيم ولكم فيها ما
تدعون تتمنون نزلا هو رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوف او من ما من غفور رحيم

وهذا صفة الكافر بدليل قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته
ليقولن هذا لي واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لي اي هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما
عندي من خير وفضل واعمال بر او هذا لي لا يزول عني وما اظن الساعة قائمة اي وما اظنها تكون ولئن رجعت الى ربي
كما يقول المسلمون ان لي عنده عند الله للحسنى اي الجنة او الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قاسيا امر الآخرة على
امر الدنيا فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنذيقنهم من عذاب
غليظ شديد لا يفتر عنهم واذا انعمنا على الانسان اعرض هذا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة
ابطرته النعمة فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه وتباعد عن ذكر الله ودعائه او ذهب بنفسه وتكبر و
تعظم وتحقيقه ان يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت
الى جهته والى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه واذا مسه الشر الضر والفقر فذو دعاء
عريض كثير اي اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من
صفة الاجرام كما استعير الغلظ لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذو دعاء عريض
لان الاول في قوم والثاني في قوم او قنوط في البر وذو دعاء في البحر او قنوط بالقلب ذو دعاء باللسان او قنوط
من الصنم ذو دعاء الله تعالى قل ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به ثم جحدتم انه من عند الله
من اضل منكم الا انه وضع قوله ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم سنريهم آياتنا في الآفاق
من فتح البلاد شرقا وغربا وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق اي القرآن او الاسلام اولم يكف بربك
في موضع الرفع على انه فاعل والمفعول محذوف وقوله انه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان
ربك على كل شيء شهيد اي اولم يكفهم شهادة ربك على كل شيء ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق
وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد
الا انهم في مرية في شك من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا
يخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومريتهم في لقاء ربهم

سورة الشورى مكية وهي خمسون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق كتبتا
مع الفاتحة كهيعص تلبيسا باخواتها ولانهما آيتان وكهيعص آية واحدة كذلك يوحي اليك اي مثل ذلك
الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحي اليك والى الذين من قبلك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه
السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك يعني الى رسله والمعنى ان الله
كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحي اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مكي فرافع اسم الله على هذه القراءة ما
دل عليه يوحى كأن قائلا قال من الموحي فقيل الله العزيز الغالب بقهره الحكيم المصيب في فعله وقوله له ما في السموات و
ما في الارض ملكا وملكا وهو العلي شأنه العظيم برهانه تكاد السموات وبالياء نافع وعلي يتفطرن من فوقهن يتشققن
ينفطرن بصري وابو بكر ومعناه يكدن ينفطرن من علو شأن الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم
وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية
وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات
ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن +

وخبر ان محذوف اي يعذبون او هالكون او اولئك ينادون من مكان بعيد وما بينهما اعتراض وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ
اي منيع محمي بحماية الله لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ التبديل او التناقض مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ اي بوجه من الوجوه تَنْزِيلٌ مِنْ
حَكِيمٍ حَمِيدٍ مستحق للحمد مَا يُقَالُ لَكَ ما يقول لك كفار قومك إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ الا مثل ما قال للرسل كفار
قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ورحمة لانبيائه وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ لاعدائهم
ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم وَلَوْ جَعَلْنَاهُ اي الذكر قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا اي بلغة العجم كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل في جوابهم
لو كان كما يقترحون لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ اي بينت بلسان العرب حتى نفهمها تعنتا ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ بهمزتين كوفي غير
حفص الهمزة للانكار يعني لانكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي الباقون بهمزة واحدة ممدودة
مستفهمة والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم او من العرب والعجمي منسوب الى امة العجم فصيحا كان او
غير فصيح والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم
وفيه اشارة الى انه لو انزل بلسان العجم لكان قرآنا فيكون دليلا لابي حنيفة رح في جواز الصلوة اذا قرئ بالفارسية قُلْ
هُوَ اي القرآن لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى ارشاد الى الحق وَشِفَاءٌ لما في الصدور من الشك اذ الشك مرض وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ في موضع الجر لكونه معطوفا على الذين آمنوا اي هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم
وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وهو جائز عند الاخفش او الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على
حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقر وَهُوَ اي القرآن عَلَيْهِمْ عَمًى ظلمة وشبهة أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ يعني انهم لعدم
قبولهم وانتفاعهم كانهم ينادون الى الايمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبعد المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان
بعيد باقبح الاسماء وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك
في كتابك وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتاخير العذاب لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ لاهلكهم اهلاك استيصال وقيل الكلمة السابقة هي
العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لقضي بينهم في الدنيا وَإِنَّهُمْ وان الكفار لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
موقع في الريبة مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ فلنفسه نفع وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا فنفسه ضر وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فيعذب غير
المسيء إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ اي علم قيامها يرد اليه اي يجب على المسؤول ان يقول الله يعلم ذلك وَمَا تَخْرُجُ
مِنْ ثَمَرَاتٍ مدني وشامي وحفص وغيرهم بغير الالف مِنْ أَكْمَامِهَا اوعيتها قبل ان تنشق جمع كم وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى حملها وَلَا تَضَعُ
إِلَّا بِعِلْمِهِ اي وما يحدث شيء من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته و
احواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي اضافهم الى نفسه على زعمهم
وبيانه في قوله اين شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع قَالُوا آذَنَّاكَ اعلمناك وقيل اخبرناك وهو الاظهر اذ الله تع
كان عالما بذلك واعلام العالم محال اما الاخبار للعالم بالشيء فيتحقق بما علم به الا ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا الآن انا
لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ اي ما منا احد يشاهدهم لانهم
ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء اي ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من
الشرك وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ يعبدون مِنْ قَبْلُ في الدنيا وَظَنُّوا وايقنوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مهرب لَا يَسْأَمُ لا يمل
الْإِنْسَانُ الكافر بدليل قوله وما اظن الساعة قائمة مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير
فحذف الفاعل واضيف الى المفعول وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ الفقر فَيَئُوسٌ من الخير قَنُوطٌ من الرحمة بولغ فيه من الطريقين من طريق
بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر الياس فيتضاءل وينكسر اي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه

من غير تقدير بل ولا بسط المراد نفي المثل فنفت عبارة عن الجود حتى انهم استعملوها فيمن له مثل ومن لا مثل له وهو
السميع لجميع المسموعات بلا اذن البصير لجميع المرئيات بلا حدقة وكانه ذكرهما لئلا يتوهم انه لا صفة له كما لا مثل له له
مقاليد السموات والارض مفاتيح الرزق يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق انه بكل شيء عليم شرع بين واظهر
لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله
ان اقيموا الدين والمراد به اقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء
وسائر ما يكون المرء باقامته مسلما ولم يرد الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوف عليه او رفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع
فقيل هو اقامة الدين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في الدين قال علي رضي الله تعالى عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة
والفرقة عذاب كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين الله والتوحيد الله يجتبي اليه
يجتلب ويجمع اليه الى الدين بالتوفيق والتسديد من يشاء ويهدي اليه من ينيب يقبل على طاعته وما تفرقوا
اي اهل الكتاب بعد انبيائهم عليهم السلام الا من بعد ما جاءهم العلم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال
امر متوعد عليه على السنة الانبياء عليهم السلام بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة والاستطالة بغير حق
ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى وهي كلمة [illegible] لقضي بينهم لاهلكوا حين افترقوا لعظم
ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لفي شك منه من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان مريب [illegible] او ما تفرق اهل الكتاب الاول [illegible]
[illegible]
[illegible] هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب [illegible]
فلذلك فادع [illegible] الى الاتفاق [illegible]
[illegible] واستقم عليها [illegible] كما امرت ولا تتبع اهواءهم [illegible]
وقل آمنت بما انزل الله من كتاب باي كتاب صح ان الله تعالى انزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا
ببعض وكفروا ببعض [illegible] ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل
بينكم [illegible] الله ربنا وربكم اي كلنا عبيده لنا اعمالنا ولكم اعمالكم [illegible] لكم
وبينكم [illegible] ويجوز ان يكون معناه انا لا نؤاخذ باعمالكم وانتم لا تؤاخذون باعمالنا لا حجة بيننا وبينكم اي
لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا
حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير المرجع لفصل القضاء فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم
والذين يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام
ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود و
النصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب
لمحمد عليه السلام دعاءه في المشركين يوم بدر حجتهم داحضة باطلة وسماها حجة وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة عند
ربهم وعليهم غضب بكفرهم ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي انزل الكتاب اي جنس الكتاب بالحق بالصدق
اي ملتبسا به والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان انزل في

و قيل من فوقهن من فوق الارضين فالكناية راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين و قيل يتشققن لكثرة ما على السموات
من الملائكة قال عليه السلام اطت السماء اطا وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم او راكع او
ساجدا والملائكة يسبحون بحمد ربهم خضوعا لما يرون من عظمته ويستغفرون لمن في الارض اي للمؤمنين منهم
كقوله ويستغفرون للذين امنوا خوفا عليهم من سطواته او يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات
حامدين له على ما اولاهم من الطافه متعجبين مما راوا من تعرضهم لسخط الله تعالى ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين
تبرؤا من تلك الكلمة او يطلبون الى ربهم ان يحلم من اهل الارض فلا يعاجلهم بالعقاب الا ان الله هو الغفور
الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء اي جعلوا له شركاء واندادا الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم
لا يفوته منها شئ فيجازيهم عليها وما انت عليهم بوكيل بموكل عليهم ولا مفوض اليك امرهم انما انت منذر
فحسب وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية التي قبلها من ان الله رقيب عليهم لا انت بل انت
منذر لان هذا المعنى كرره الله تعالى في كتابه والكاف مفعول به لاوحينا قرانا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه
اليك وهو قران عربي بين لتنذر ام القرى اي مكة لان الارض دحيت من تحتها ولانها اشرف البقاع والمراد اهل ام القرى
ومن حولها من العرب وتنذر يوم الجمع يوم القيامة لانه تجمع فيه الخلائق لا ريب فيه اعتراض لا محل له يقال انذرته كذا وانذرته
بكذا وقد عدى لتنذر ام القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني فريق في الجنة وفريق في السعير
اي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموع [illegible] لان المعنى يوم جمع الخلائق ولو شاء الله لجعلهم امة
واحدة اي مهتدين كلهم ولكن يدخل من يشاء في رحمته اي بالهداية [illegible] والظالمون والكافرون ما لهم من ولي
ينفعهم ولا نصير يدفع عنهم ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي الفاء جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان
ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير فهو
الحقيق بان يتخذ وليا [illegible] وما اختلفتم فيه من شئ حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمؤمنين اي ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكمه
اي فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الله [illegible]
ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه انيب ارجع في كفاية شرهم وقيل [illegible] الاختلاف فيه من العلوم
التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح وغيره فاطر السموات والارض [illegible]
على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف جعل لكم من انفسكم [illegible] ازواجا ومن
الانعام ازواجا اي وخلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم [illegible] يكثركم
فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل واختير فيه
على لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا
فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل ليس كمثله شئ قيل ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد نفي التماثل وتقديره
ليس مثله شئ وقيل المثل زيادة وتقديره ليس هو شئ كقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وهذا لان المراد نفي المثلية و
اذا لم يجعل الكاف او المثل زيادة كان اثباتا للمثل وقيل المراد ليس كذاته شئ لانهم يقولون مثلك لا يبخل يريدون
به نفي البخل عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده فقد نفوه عنه
فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثله شئ الا ما يعطيه الكناية من
فائدتها وكانهما عبارتان متعقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يداه مبسوطتان فمعناه بل هو جواد

في اهل القربى وروي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
وقيل معناه الا ان تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي اذ لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبينهم قرابة وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة عن السدي انها المودة في ال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها تتناول المودة تناولا اوليا
لذكرها عقيب ذكر المودة في القربى نزد له فيها حسنا اي تضاعفها كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهو مصدر كالبشرى والضمير يعود الى الحسنة او الى الجنة ان الله غفور لمن اذنب
بطوله شكور لمن اطاع بفضله وقيل قابل للتوبة ساتر عليها وقيل الشكور في صفة الله تع عبارة عن الاعتداد
بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام يقولون افترى على الله كذبا ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ
كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان يشا الله يختم على قلبك
قال مجاهد اي يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا يدخله مشقة بتكذيبهم ويمح الله
الباطل اي الشرك وهو كلام مبتدا غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله
تكرار اسم الله تع ورفع ويحق وانما سقطت الواو في الخط كما سقطت في ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وسندع
الزبانية على انها مثبتة في مصحف نافع ويحق الحق ويظهر الاسلام ويثبته بكلماته بما انزل من كتابه على لسان نبيه
عليه السلام وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم واظهر الاسلام انه عليم بذات الصدور اي عليم بما في صدرك وصدورهم
فيجري الامر على حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يقال قبلت منه الشيء اي اخذته منه وجعلته +
مبدا قبولي يقال قبلته عنه اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم +
عليهما والعزم على ان لا يعاوده وان كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التقصي على طريقه وقال علي رضي الله عنه
هو اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس
في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك
ضحكته وعن السدي هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والانابة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان
لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن
الجنيد هو الاعراض عما دون الله تعالى ويعفو عن السيئات هي ما دون الشرك يعفو لمن يشاء بلا توبة ويعلم ما
تفعلون بالتاء كوفي غير ابي بكر اي من التوبة والمعصية ولا وقف عليه للعطف واتصال المعنى ويستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله اي اذا دعوه تعالى استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم
واستجاب واجاب بمعنى والسين في مثله لتوكيد الفعل كقولك تعظم واستعظم والتقدير ويجيب الله الذين امنوا
وقيل معناه ويستجيب للذين فحذف اللام من عليهم بان يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفو عن سيئاتهم ويستجيب لهم
اذا دعوه ويزيدهم على ما سالوا وعن ابن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه والكافرون
لهم عذاب شديد في الاخرة ولو بسط الله الرزق لعباده اي لو اغناهم جميعا لبغوا في الارض من البغي وهو
الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة ماشرة وكفى بحال فرعون او قارون عبرة او من البغي وهو
الكبر اي لتكبروا وافسدوا في الارض ولكن ينزل بالتخفيف مكي وابو عمرو بقدر ما يشاء بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا انه
بعباده خبير بصير يعلم احوالهم فيقدر لهم على ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو اغناهم جميعا

زمن نوح عليه السلام وما يدريك لعل الساعة اي لعل الساعة قريب منك وانت لا تدري والمراد مجيء الساعة والساعة
في تاويل البعث ووجه مناسبة اقتران الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين
بالقسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع فاعملوا بالكتاب والعدل قبل ان يفاجئكم يوم
حسابكم ووزن اعمالكم يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها
وجلون لهولها ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة ألا ان الذين يمارون في الساعة المماراة الملاجة لان كل واحد
منهما يمري ما عند صاحبه لفي ضلال بعيد عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى
وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار الجزاء الله لطيف بعباده في ايصال المنافع
وصرف البلاء من وجه يلطف ادراكه او بليغ البر بهم وقد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه
وعظم عن الجرائم حلمه او من ينشر المناقب ويستر المثالب او من يعفو عمن يهفو او من يعطي العبد فوق الكفاية ويكلفه
الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد لطف باوليائه فعرفوه ولو لطف باعدائه ما جحدوه يرزق من يشاء اي يوسع رزق
من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان
من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وهو القوي الباهر القدرة الغالب على كل شيء
العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة سمي ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة حرثا مجازا نزد له في
حرثه بالتوفيق في عمله او التضعيف في حسناته او بان ينال به الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا اي من
كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة نؤته منها اي شيئا منها لان من للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريده
يبتغيه وما له في الآخرة من نصيب وما له نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في عامل الآخرة ان له في الدنيا نصيبا على
ان رزقه المقسوم يصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه في المآب ام لهم شركاء
قيل هي ام المنقطعة وتقديره بل الهم شركاء وقيل هي المعادلة لالف الاستفهام وفي الكلام اضمار تقديره ايقبلون
ما شرع الله من الدين ام لهم آلهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يامر به ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق
بتاجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين او لعجلت لهم العقوبة وان
الظالمين لهم عذاب اليم وان المشركين لهم عذاب اليم في الآخرة وان اخرتم في دار الدنيا ترى الظالمين المشركين
في الآخرة مشفقين خائفين مما كسبوا من جزاء كفرهم وهو واقع بهم نازل بهم لا محالة اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات في روضات الجنات كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها لهم ما يشاؤون عند ربهم
عند منصوب بالظرف لا بيشاؤون ذلك هو الفضل الكبير على العمل القليل ذلك اي الفضل الكبير الذي يبشر الله يبشر
مكي وابو عمرو وحمزة وعلي عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي به عباده الذين آمنوا فحذف الجار كقوله واختار
موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا ولما قال المشركون ايبتغي محمد صلى
الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة اجرا نزل قل لا اسألكم عليه اي على التبليغ اجرا الا المودة في القربى يجوز ان يكون
استثناء متصلا اي لا اسألكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ويجوز ان يكون منقطعا اي لا اسألكم اجرا
قط ولكني اسألكم ان تودوا اقربائي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الا مودة القربى او المودة للقربى لانهم
جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي ومحله
وليست في بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هي متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به في قولك المال
في الكيس وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في

تجنبوا من امور دينهم واذا ما غضبوا هم يغفرون اي هم الاحقاء بالغفران في حال الغضب والمجيء بهم و [illegible] مبتدأ واسناد
يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان
به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات الخمس وامرهم شورى بينهم [illegible]
يعني لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم [illegible]
التشاور ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون [illegible]
يقتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يعتدون وكانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم [illegible]
وانما حمدوا على الانتصار لان من انتصر واخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو
مطيع الله تعالى وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا [illegible]
سميت سيئة لانها مجازاة السوء [illegible] لو لم تكن الاولى لما كانت الثانية [illegible]
وانما صارت حسنة لغيرها وفي تسمية الثانية سيئة اشارة الى ان العفو مندوب اليه والمعنى انه يجب اذا
قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله
عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم انه لا يحب الظالمين الذين يبدؤن بالظلم او الذين يجاوزون حد الانتصار [illegible]
الحديث ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا ولمن انتصر بعد ظلمه اي اخذ
حقه بعد ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول فاولئك [illegible] ما عليهم من سبيل للمعاتب
وللمعاقب انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها
ويعلون [illegible] بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم [illegible] ولمن صبر على الظلم [illegible]
وغفر ولم ينتصر ان ذلك اي الصبر والمغفرة [illegible] لمن عزم الامور اي من الامور التي ندب اليها او مما [illegible]
يوجبه العاقل على نفسه [illegible] في تركه في الاسلام وحذف الراجع [illegible] كما حذف [illegible]
[illegible] وقال ابو سعيد القرشي الصبر على المكاره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع
اورثه الله تعالى حال الرضا وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصائب [illegible]
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته من بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه [illegible]
وترى الظالمين يوم القيمة لما راوا العذاب حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق يقولون هل الى مرد
من سبيل اي هل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل وتريهم يعرضون عليها على النار لان العذاب يدل عليها خاشعين
من الذل متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي ضعيف [illegible] الصبر نظر
الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة يوم متعلق بخسروا [illegible]
في الدنيا او بقال اي يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة الا ان الظالمين في عذاب مقيم [illegible] وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله من دون عذابه ومن يضلل الله فما له من سبيل الى النجاة استجيبوا لربكم
اجيبوه الى ما دعاكم اليه من قبل ان ياتي يوم القيمة لا مرد له من الله من يتصل بلا مرد اي لا يرده الله بعد
ما حكم به او بياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير اي ليس
لكم مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائف اعمالكم والنكير الانكار فان
اعرضوا عن الايمان فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا ان عليك الا البلاغ ما عليك الا تبليغ الرسالة وقد فعلت
وانا اذا اذقنا الانسان المراد الجمع من رحمة نعمة وسعة وامنا وصحة فرح بها بطر لاجلها وان تصبهم سيئة بلاء كالمرض

لبغوا ولو افقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من لا يبغي ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك ان البغي مع الفقر اقل
ومع البسط اكثر واغلب وهو الذي ينزل الغيث بالتشديد مدني وشامي وعاصم من بعد ما قنطوا وقرئ قنطوا
وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمر رضي الله عنه اشتد القحط وقنط
الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الاية او اراد رحمته في كل شيء وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه الحميد المحمود
على ذلك يحمده اهل طاعته ومن آياته ومن علامات قدرته خلق السموات والارض مع عظمهما وما بث فرق
وما يجوز ان يكون مرفوعا ومجرورا حملا على المضاف او المضاف اليه فيهما في السموات والارض من دابة
الدواب تكون في الارض وحدها لكن يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم
فيهم شاعر مجيد وانما هو في فخذ من افخاذهم ومنه قوله تع يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد
ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي على الارض او يكون للملائكة مشي مع الطيران فوصفوا
بالدبيب كما وصف به الاناسي وهو على جمعهم يوم القيمة اذا يشاء قدير اذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي قال الله
تع والليل اذا يغشى وما اصابكم من مصيبة غم والم ومكروه فبما كسبت ايديكم اي بجناية كسبتموها عقوبة عليها بما
كسبت بغير الفاء مدني وشامي على ان ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط ومن اثبت الفاء فعلى تضمين
معنى الشرط وتعلق بهذه الاية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للاطفال حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تالموا وقلنا
الاية مخصوصة بالمكلفين بالسباق والسياق وهو ويعفوا عن كثير اي من الذنوب فلا يعاقب عليه او عن كثير من
الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفى
عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل اوان
وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر
عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن
علي رضي الله تعالى عنه هذه ارجى اية للمؤمنين في القران لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا واذا عفى
لا يعود وما انتم بمعجزين في الارض بفائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي متول
بالرحمة ولا نصير ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم ومن آياته الجوار جمع جارية وهي السفينة الجواري في الحالين
مكي وسهل ويعقوب وافقهم مدني وابو عمرو في الوصل في البحر كالاعلام كالجبال ان يشا يسكن الريح الرياح مدني
فيظللن رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه اي لكل
مؤمن مخلص فالايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر او صبار على طاعته شكور على نعمته او يوبقهن يهلكهن والمعطوف
على يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها بما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يجازي عليها وانما
ادخل العفو في حكم الايباق حيث جزم جزمه لان المعنى ان يشا يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم ويعلم
بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطالها ودفعها ويعلم
مدني وشامي على الاستيناف ما لهم من محيص مهرب من عذابه فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله من
الثواب خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف
الفاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس
والذين يجتنبون عطف على للذين آمنوا وكذا ما بعده كبائر الاثم اي كبائر من هذا الجنس كبير الاثم علي وحمزة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما كبير الاثم هو الشرك والفواحش قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنى واذا ما

أي طريقة الهدى من طريق الضلالة أو ان كل ما يحتاج اليه الانسان في ابواب الديانة لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه
وإنه في أم الكتاب لدينا وان القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ وسمي أم الكتاب لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ إم الكتاب بكسر الألف علي
وحمزة لعلي حكيم أي في أعلى طبقات البلاغة أو رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة
بالغة أفنضرب عنكم الذكر أفننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن
الحوض والفاء للعطف على محذوف تقديره أنهملكم فنضرب عنكم الذكر إنكارا لأن يكون الأمر على خلاف
ما قدم من إنزاله الكتاب وجعله قرآنا عربيا ليعقلوه وليعملوا بموجبه صفحا مصدر من صفح عنه إذا أعرض
منتصب على أنه مفعول له على معنى أفنعزل عنكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم ويجوز أن
يكون مصدرا على خلاف الصدر لأنه يقال ضربت عنه أي أعرضت كذا قاله الفراء أن كنتم أي لأن كنتم إن
كنتم مدني وحمزة وعلي وهو من باب الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير
إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك قوما مسرفين مجاوزين الحد في الضلالة وكم
أرسلنا من نبي في الأولين أي كثيرا من الرسل أرسلنا إلى من تقدمك وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون
هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء
قومه فأهلكنا أشد منهم بطشا تمييز والضمير للمسرفين لأنه صرف الخطاب عنهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبره عنهم ومضى مثل الأولين أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير
مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ولئن سألتهم أي المشركين من خلق
السماوات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الأرض مهدا كوفي وغيرهم مهادا أي
موضع قرار وجعل لكم فيها سبلا طرقا لعلكم تهتدون لكي تهتدوا في أسفاركم والذي نزل من السماء
ماء بقدر أي بمقدار يسلم معه العباد ويحتاج إليه البلاد فأنشرنا فأحيينا والعدول من المغايبة إلى
الإخبار لعلم المخاطب بالمراد به بلدة ميتا يريد ميتا كذلك تخرجون من قبوركم أحياء تخرجون حمزة
وعلي ولا وقف على العليم لأن الذي صفته وقد وقف عليه أبو حاتم على تقدير هو الذي لأن هذه الأوصاف
ليست من مقول الكفار لأنهم ينكرون الإخراج من القبور فكيف يقولون أي الكفار كذلك تخرجون بل
الآية حجة عليهم في إنكار البعث والذي خلق الأزواج الأصناف كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام
ما تركبون أي تركبونه يقال ركبوا في الفلك وركبوا الأنعام فغلب المتعدي بغير واسطة لقوته على
المتعدي بواسطة فقيل تركبونه لتستووا على ظهوره أي على ظهور ما تركبون وهو الفلك والأنعام
ثم تذكروا بقلوبكم نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا بألسنتكم سبحان الذي سخر لنا هذا ذلل لنا هذا
المركب وما كنا له مقرنين مطيقين يقال أقرن الشيء إذا أطاقه وحقيقة أقرنه وجده قرينه لأن الصعب
لا يكون قرينة للضعيف وإنا إلى ربنا لمنقلبون لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم مراكب
الدنيا آخر مركبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى قوله لمنقلبون
وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا إذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم وحكي
أن قوما ركبوا وقالوا سبحان الذي سخر لنا الآية فيهم رجل على ناقة لا تتحرك هزالا فقال إني مقرن لهذه

والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان تصبهم باعتبار المعنى بما قدمت ايديهم بسبب معاصيهم
فان الانسان كفور ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار
والكفور البليغ الكفران والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها قيل اريد به كفران النعم وقيل اريد به الكفر بالله تع لله ملك السموات
والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي يقرنهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له تع الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب
لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويجعل البعض عقيما والعقيم
التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث اولا على الذكور لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاءه
لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس
الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما اخر الذكور وهم احقاء بالتقديم تدارك تاخيرهم بتعريفهم لان التعريف
تنويه وتشهير ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن
لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب اناثا ولابراهيم
ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عليهما السلام عقيمين انه عليم بكل شيء قدير قادر
على كل شيء وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الهاما كما روي نفث في روعي او رؤيا
في المنام لقوله عليه السلام رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي وهو كامر ابراهيم عليه السلام بذبح الولد او من
وراء حجاب اي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب
الله تعالى لان الله تع لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا
او يرسل رسولا اي يرسل ملكا فيوحي الملك اليه وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا
اي نبيا كما كلم امم الانبياء عليهم السلام على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل
في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا
او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او ان يسمع من وراء
حجاب او ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل او يرسل رسولا فيوحي بالرفع نافع على تقدير او هو يرسل باذنه باذن
الله ما يشاء من الوحي انه علي قاهر فلا يمانع حكيم مصيب في اقواله وافعاله فلا يعارض وكذلك اي كما اوحينا
الى الرسل قبلك او كما وصفنا لك اوحينا اليك ايحاء كذلك روحا من امرنا يريد ما اوحي اليه لان الخلق يحيون به
في دينهم كما يحيى الجسد بالروح ما كنت تدري الجملة حال من الكاف في اليك ما الكتاب القرآن ولا الايمان اي
شرائعه او ولا الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل
الايمان يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعني به ما الطريق اليه السمع دون
العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ولكن جعلناه اي الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وانك لتهدي لتدعو وقرئ به الى صراط مستقيم الاسلام صراط الله بدل الذي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وملكا الا الى الله تصير الامور هو وعيد بالجحيم ووعد بالنعيم

سورة الزخرف مكية وهي ثمانون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب
المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه صيرناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة
لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين البين الذي انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم او الواضح للمتدبرين او الذي

فعلوا بمشيئته وجعلوا انفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم أم آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او
من قبل قولهم هذا فهم به مستمسكون آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره اشهدوا خلقهم ام
آتيناهم كتابا فيه ان الملائكة اناث بل قالوا بل لا حجة لهم يتمسكون بها لا من حيث العيان ولا من حيث العقل
ولا من حيث السمع الا قولهم إنا وجدنا آباءنا على أمة على دين فقد دانوا هي من الأم وهو القصد فالامة الطريقة
التي تؤم اي تقصد وإنا على آثارهم مهتدون الظرف صلة لمهتدون او هما خبران وكذلك ما أرسلنا من
قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها اي متنعموها وهم الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات
والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون وهذه
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الآباء داء قديم قال شامي وحفص اي النذير قل غيرهما
اي قيل للنذير قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من
دين آبائكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون اي انا ثابتون على دين آبائنا وان جئتنا بما هو اهدى واهدى فانتقمنا
منهم فعاقبناهم بما استحقوا على اصرارهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه
اي اذكر اذ قال إنني براء اي بريء وهو مصدر يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث
كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذوات عدل مما تعبدون إلا الذي
فطرني استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فإنه سيهدين يثبتني على الهداية وجعلها وجعل ابراهيم
عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني كلمة باقية في
عقبه في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع
بدعاء من وحد منهم والترجي لابراهيم بل متعت هؤلاء وآباءهم يعني اهل مكة وهم من عقب ابراهيم
عليه السلام بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان
عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول محمد صلى الله عليه وسلم مبين واضح الرسالة
بما معه من الآيات البينة ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا فيه
متحكمين بالباطل لولا نزل هذا القرآن فيه استهانة به على رجل من القريتين عظيم اي على رجل عظيم
من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة
الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عروة بن مسعود الثقفي وارادوا بالعظيم من كان ذا مال وجاه ولم
يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيما أهم يقسمون رحمت ربك اي النبوة والهمزة للانكار المستقل
بالتجهيل والتعجيب من تحكمهم في اختيار من يصلح للنبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم ما يعيشون به
وهو ارزاقهم في الحياة الدنيا اي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة او كما فضلت
البعض على البعض في الرزق فكذا اخص بالنبوة من اشاء ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي جعلنا البعض
اقوياء واغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء وخدما ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليصرف بعضهم بعضا
في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويصلوا الى منافعهم هذا
بماله وذا باعماله ورحمت ربك اي النبوة او دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمعون مما
يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل امر الدنيا وصغرها اردفه بما يقرر قلة الدنيا عنده فقال ولولا أن
يكون الناس أمة واحدة ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة الدنيا عندنا

فسقط منها او تنبها واندقت عنقه وينبغي ان لا يكون ركوب العاقل للتنزه والتلذذ بل للاعتبار ويتامل عنده انه
هالك لا محالة ومنقلب الى الله تع غير منفلت من قضائه وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن +
سالتهم اي ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده
جزءا اي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد جزءا لوالده جزءا ابو بكر
وحماد ان الانسان لكفور مبين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ
مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين اي ء اتخذ والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث ادعوا انه
اختار لنفسه المنزلة الادنى ولهم الاعلى واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل له مثلا
اي شبها لانه اذا جعلوا الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون
الا من جنس الوالد ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعني انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم
اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب والظلول بمعنى
الصيرورة اومن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة
المذمومة صفته وهو انه ينشؤ في الحلية اي يتربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم و
مجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان وذلك لضعف عقولهن قال مقاتل لا
تتكلم المراة الا وتاتي بالحجة عليها وفيه انه جعل النشاة في الزينة من المعايب فعلى الرجل ان يجتنب
ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن منصوب المحل اذ المعنى اوجعلوا من ينشا في الحلية يعني البنات لله تع
ينشؤ حمزة وعلي وحفص اي يربى فقد جمعوا في كفرهم ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه
اخس النوعين وجعلوه من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اي سموهم وقالوا انهم اناث عند الرحمن مكي ومدني وشامي اي عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان و
العباد جمع عبد وهو الزم في الحجاج مع اهل العناد لتضاد بين العبودية والولادة اشهدوا خلقهم وهذا تهكم
بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه
باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة ستكتب
شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسألون عنها وهذا وعيد وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
اي الملائكة تعلقت المعتزلة بظاهر هذه الاية في ان الله تع لم يشاء الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان
الكفار ادعوا ان الله تع شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم اي لو شاء منا ان نترك عبادة الاصنام لمنعنا من عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله
تع رد عليهم قولهم واعتقادهم بقوله ما لهم بذلك اي المقول من علم ان هم الا يخرصون اي يكذبون و
معنى الاية عندنا انهم ارادوا بالمشية الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا او لمنعنا عن عبادتها منع
قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد رضي بذلك فرد الله تع عليهم بقوله ما لهم بذلك من علم الاية او قالوا
هذا القول استهزاء لا جدا واعتقادا فاكذبهم الله تع فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال حكاية
عنهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء اكذبهم الله تع بقوله
ان انتم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تع قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشية حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا انهم لا يعاتبهم على شيء

الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها وقيل انه عليه السلام جمع له الانبياء
ليلة الاسراء فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين وانما
يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال التقريع لعبدة الاوثان انهم على
الباطل وسل بلا همز مكي وعلي رسلنا ابو عمرو وتسلي رسول صلى الله عليه واله وسلم بقوله ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب
العالمين محذوف دل عليه قوله فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم
منها يضحكون يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجأة وهو جواب فلما لان فعل المفاجأة معها
مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم من آية الا هي
اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها في نقض العادة فظاهر النظم يدل على ان اللاحقة اعظم من السابقة
وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال هما
اخوان كل واحد منهما اكرم من الآخر وأخذناهم بالعذاب هو ما قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
ونقص من الثمرات وارسلنا عليهم الطوفان الآية لعلهم يرجعون عن الكفر الى الايمان وقالوا يا أيها الساحر
كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر يا أيه الساحر بضم الهاء بلا الف شامي ووجهه
انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها
ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة
او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى اننا لمهتدون مؤمنون به فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون ينقضون العهد بالايمان ولا يفون به ونادى فرعون نادى بنفسه عظماء القبط او امر
مناديا فنادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له قال يا قوم
أليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة تجري من تحتي من تحت قصري وقيل بين
يدي في جناني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها او الواو للحال واسم الاشارة
مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي
فولاها الخصيب وكان خادمه على وضوئه وعن ابن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها قال
أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه أفلا
تبصرون قوتي وضعف موسى وغناي وفقره أم أنا خير أم منقطعة بمعنى بل والهمزة كأنه قال اثبت عندكم واستقر
اني انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما كان به من الرتة فلولا
ألقي عليه أسورة حفص ويعقوب وسهل جمع سوار غيرهم اساورة جمع اسوار وهو السوار فحذف الياء
من اساوير وعوض منها التاء من ذهب اراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا
ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين يمشون
معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا اعضاده وانصاره واعوانه فاستخف قومه استفزهم بالقول واستزلهم
وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي الاسراع اليها فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن دين الله فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين آسف منقول من أسف أسفا اذا اشتد
غضبه ومعناه انهم افرطوا في المعاصي فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم فجعلناهم

لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا اي جعلنا
للكفار سقفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة
ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف اي بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من
فضة لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكي وابو عمرو ويزيد والمعارج جمع معرج وهي المصاعد
الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون السطوح اي يعلونها وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
ان نافية ولما بمعنى الا اي وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يتمتع به في الدنيا والاخرة وقد قرئ به لما عاصم و
حمزة على ان اللام هي الفارقة بين ان المخففة والنافية وما صلة اي وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا والاخرة
اي ثواب الاخرة عند ربك للمتقين لمن يتقي الشرك ومن يعش وقرئ يعش والفرق بينهما انه اذا حصلت
الافة في بصره قيل عشي يعشى واذا نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشا يعشو ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن
وهو القران كقوله صم بكم عمي ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله و
جحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا فهو له قرين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نسلط عليه
فهو معه في الدنيا والاخرة يحمله على المعاصي وفيه اشارة الى ان من داوم عليه لم يفارقه الشيطان وانهم اي الشياطين
ليصدونهم ليمنعون العاشين عن السبيل عن سبيل الهدى ويحسبون اي العاشون انهم مهتدون وانما جمع
ضمير من وضمير الشيطان لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم في جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما
مجموعا حتى اذا جاءنا على الواحد عراقي غير ابي بكر اي العاشي جاءانا اي العاشي وقرينه قال لشيطانه يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب و
المغرب من المشرق فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اذ صح ظلمكم اي كفركم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد
شبهة في انكم كنتم ظالمين واذ بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون ان انكم في محل الرفع على الفاعلية اي ولن
ينفعكم اشتراككم في العذاب او لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء
ولولا كثرة الباكين حولي * على اخوانهم لقتلت نفسي * وما يبكون مثل اخي ولكن * اعزي النفس عنه بالتاسي *
اما هؤلاء فلا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه وقيل الفاعل مضمر اي ولن ينفعكم هذا التمني او الاعتذار
لانكم في العذاب مشتركون لاشتراككم في سببه وهو الكفر ويؤيده قراءة من قرا انكم بالكسر افانت تسمع الصم
اي من فقد سمع القبول او تهدي العمي اي من فقد البصائر ومن كان في ضلال مبين ومن كان في علم الله تعالى انه يموت
على الضلالة فاما ما دخلت ما على ان توكيدا للشرط وكذا النون المثقلة في نذهبن بك اي نتوفينك قبل ان ننصرك عليهم
ونشفي صدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الاخرة او نرينك الذي وعدناهم قبل ان نتوفينك
يعني يوم بدر فانا عليهم مقتدرون قادرون وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله افانت تسمع الصم
الاية ثم اوعدهم بعذاب الدنيا والاخرة بقوله فاما نذهبن بك الايتين فاستمسك فتمسك بالذي اوحي اليك وهو
القران واعمل به انك على صراط مستقيم على الدين الذي لا عوج له وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لك لشرف
لك ولقومك وللامة وسوف تسألون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه
النعمة واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ليس المراد بسؤال الرسل
حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل
الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله تعالى فيه بانهم يعبدون من دون

ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله تنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها
الخلة الباقية يا عبادي بالياء في الوصل والوقف مدني وشامي وابو عمرو وبفتح الياء ابو بكر و
الباقون بحذف الياء لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون هو حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون في الله يومئذ الذين منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف آمنوا بآياتنا صدقوا
بآياتنا وكانوا مسلمين لله منقادين له ادخلوا الجنة انتم وازواجكم المؤمنات في الدنيا
تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة
من ذهب واكواب اي من ذهب ايضا والكوب الكوز لا عروة له وفيها اي في الجنة وما تشتهيه الانفس
مدني وشامي وحفص باثبات الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم لطول الموصول بالفعل و
الفاعل والمفعول وتلذ الاعين وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب او مستلذة في
العيون وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون تلك اشارة الى الجنة
المذكورة وهي مبتدا والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدا الذي
هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتدا او التي اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم
تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف اي حاصلة او كائنة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه
الاول يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار
ابدا وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في
عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص وهم فيه
في العذاب مبلسون آيسون من الفرج متحيرون وما ظلمناهم بالعذاب ولكن كانوا هم الظالمين
هم فصل ونادوا يا مالك لما ايسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان ابن مسعود رضي قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم ليقض علينا
ربك ليمتنا من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا
قال انكم ماكثون لابثون في العذاب لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور لقد جئناكم بالحق كلام
الله ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله ان يقضي عليهم اجابهم الله بذلك
وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله لقد جئناكم الملائكة اذ هم رسل الله وهو منهم
ولكن اكثركم للحق كارهون لا يقبلونه وينفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق
التعب ام ابرموا امرا ام احكم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون
في امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في دار الندوة ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجواهم ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم
بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون عندهم يكتبون
عندهم ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابدى لمن لا يخفى

سلفا جمع سالف كخادم وخدم سلفا حمزة وعلي جمع سليف اي فريق قد سلف ومثلا وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير
المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون للآخرين لمن يجيء بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من
الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم او مثلا يحدثون به ولما ضرب ابن مريم
مثلا لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضبوا فقال ابن
الزبعري يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال الست تزعم
ان عيسى ابن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة
يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبعري عيسى
ابن مريم مثلا لآلهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من
هذا المثل يصدون يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وضحكا لما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله يصدون
مدني وشامي وعلي والاعشى من الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهما
الجلبة وهو لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا أآلهتنا خير ام هو يعنون ان آلهتنا عندك ليس بخير من عيسى فاذا كان عيسى
من حصب النار كان امر آلهتنا هينا ما ضربوه اي هذا المثل لك الا جدلا لاجل الجدال والغلبة في القول لا لطلب الميز
بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دأبهم اللجاج وذلك ان قوله تعالى انكم وما تعبدون لم يرد به
الا الاصنام لان ما لغير العقلاء الا ان ابن الزبعري بخداعه لما رأى كلام الله تعالى محتملا لفظه وجه العموم مع العلم بان المراد
به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب
المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان هو اي ما عيسى الا عبد كسائر العبيد
انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم
ملائكة في الارض اي بدلا منكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بدلكم ومن بمعنى البدل يخلفون يخلفونكم
في الارض او يخلف الملائكة بعضهم بعضا وقيل ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة
يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام
لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك وانه لعلم للساعة وان عيسى مما يعلم به مجيء الساعة وقرأ ابن عباس رضي الله
عنهما لعلم وهو العلامة اي وان نزوله علم للساعة فلا تمترن بها فلا تشكن فيها من المرية وهو الشك واتبعون وبالياء فيهما
سهل ويعقوب اي واتبعوا هداي وشرعي او رسولي او هو امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله هذا صراط مستقيم اي
هذا الذي ادعوكم اليه ولا يصدنكم الشيطان عن الايمان بالساعة او عن الاتباع انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اذ اخرج اباكم
من الجنة ونزع عنه لباس النور ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات قال قد جئتكم
بالحكمة بالانجيل والشرائع ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو امر الدين لا امر الدنيا فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم هذا تمام كلام عيسى عليه السلام فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام
وهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية والشمعونية من بينهم من بين النصارى فويل للذين ظلموا حيث قالوا في عيسى
السلام ما كفروا به من عذاب يوم اليم وهو يوم القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقوم عيسى او للكفار ان تأتيهم
بدل من الساعة اي هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة وهم لا يشعرون اي وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم
وهم يخصمون الاخلاء جمع خليل يومئذ يوم القيامة بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي المؤمنين منتصب بعدو اي ينقطع في

ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله عليه السلام وبالتاء مدني وشامي

سورة الدخان مكية خمسون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم في الحديث من قرأها في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له حم والكتاب المبين أي القرآن الواو في والكتاب واو القسم إن جعلت حم تعديدا للحروف أو اسما للسورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف إن كانت حم مقسما بها وجواب القسم إنا أنزلناه في ليلة مباركة أي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان وقيل بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الأول لقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان ثم قيل أنزله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام في وقت وقوع الحاجة إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير لما ينزل فيها من الخير لما أنزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كأنه قيل أنزلناه لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن من الأمور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل أمر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة إلى ليلة القدر التي تجيء في السنة المستقبلة حكيم ذي حكمة أي مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الإسناد المجازي لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة ووصف الأمر به مجاز أمرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا فخما بأن وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وفخامة بأن قال أعني بهذا الأمر أمرا حاصلا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا إنا كنا مرسلين بدل من إنا كنا منذرين رحمة من ربك مفعول له على معنى إنا أنزلنا القرآن لأن من عادتنا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم أو تعليل لقوله أمرا من عندنا والرحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده وكان الأصل إنا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير إيذانا بأن الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين إنه هو السميع العليم لأقوالهم وأحوالهم رب كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أي هو رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ومعنى الشرط أنهم كانوا يقرون بأن للسموات والأرض ربا وخالقا فقيل لهم إن إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل إن هذا الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السموات والأرض وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيقان كما تقول إن هذا إنعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه إن بلغك حديثه وحدثت بقصته لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم أي هو ربكم ورب آبائكم الأولين عطف عليه ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وأن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن بل قول مخلوط بهزء ولعب ومفعول فارتقب فانتظر يوم تأتي السماء بدخان يأتي دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص وقيل إن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى

عليه خافية فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من امارات النفاق قل إن كان للرحمن ولد وصح ذلك
ببرهان فانا اول العابدين فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل
ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه علق العبادة
بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها ونظيره قول سعيد ابن جبير للحجاج حين
قال له والله لابدلنك الدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان
للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين اي الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل
ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو
عبد وعابد وقرئ عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد
ووحد وروي ان النضر قال ان الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال
له الوليد ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له ولد حمزة
وعلي ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي هو رب السموات
والارض والعرش فلا يكون جسما اذ لو كان جسما لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسما لا يكون له ولد لان التوالد
من صفة الاجسام فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة
وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
ضمن اسمه معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم
في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي
في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود و
الراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي
في السماء اله قاله يرتفع على انه خبر مبتدأ مضمر ولا يرتفع اله بالابتداء وخبره في السماء لخلو الصلة حينئذ من
عائد يعود الى الموصول وهو الحكيم في اقواله وافعاله العليم بما كان ويكون وتبارك الذي
له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة اي علم قيامها واليه ترجعون بالياء
مكي وحمزة وعلي ولا يملك الصنم الذين يدعون اي يدعونهم من دونه من دون الله الشفاعة كما زعموا
انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق اي ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد وهم يعلمون ان الله
ربهم حقا ويعتقدون ذلك هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع او متصل لان في جملة
الذين يدعون من دون الله الملائكة ولئن سألتهم اي المشركين من خلقهم ليقولن الله لا الاصنام
والملائكة فانى يؤفكون فكيف او من اين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار وقيله بالجر عاصم وحمزة
اي وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب والهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم لتقدم ذكره في قوله
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وبالنصب الباقون عطفا على محل الساعة اي يعلم الساعة اي
ويعلم قيله اي قيل محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يا رب والقيل والقول والقال والمقال واحد ويجوز
ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون كانه قيل
واقسم بقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه
اليه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم و

على علم حال من الضمير الفاعل اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات
كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون ان هؤلاء
يعني كفار قريش ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى الاشكال ان الكلام وقع في الحياة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان
هي الا حياتنا الدنيا وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون
موتة تتعقبها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حياة وذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا
الاولى يريد وما الموتة التي من شانها ان تتعقبها حياة الا الموتة الاولى فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا الدنيا
في المعنى ويحتمل ان يكون هذا انكارا لما في قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وما نحن بمنشرين بمبعوثين يقال انشر الله
الموتى ونشرهم اذا بعثهم فأتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله عليه السلام والمؤمنين ان كنتم
صادقين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على ان ما تعدونه من قيام
الساعة وبعث الموتى حق اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي
الحديث ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي والذين من قبلهم مرفوع بالعطف على قوم تبع اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كافرين
منكرين للبعث وما خلقنا السموات والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين لاعبين حال ولو لم يكن بعث ولا حساب ولا
ثواب كان خلق الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا ما خلقناهما الا بالحق بالجد ضد اللعب ولكن اكثرهم لا يعلمون انه خلق لذلك
ان يوم الفصل بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة ميقاتهم اجمعين وقت موعدهم كلهم يوم لا يغني مولى عن مولى
شيئا اي ولي كان عن اي ولي كان شيئا من اغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ
على الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله انه
هو العزيز الغالب على اعدائه الرحيم لاوليائه ان شجرة الزقوم هي على صورة شجر الدنيا لكنها من النار والزقوم ثمرها وهو كل
طعام ثقيل طعام الاثيم هو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر
يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية بشرط
ان يؤدي القاري المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا
في القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والدقائق ما لا يستقل باداءه لسان من فارسية
وغيرها وروي رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد كالمهل هو دردي الزيت والكاف رفع خبر بعد خبر يغلي في البطون بالياء مكي
وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام كغلي الحميم اي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غليا كغلي الحميم فالكاف منصوب
المحل ثم يقال للزبانية خذوه اي الاثيم فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة فاعتلوه مكي ونافع وشامي وسهل ويعقوب الى
سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم المصبوب هو الحميم لا عذابه الا
انه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وصب العذاب استعارة ويقال له ذق
انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم انك اي لانك علي ان هذا العذاب او هذا
الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون ان المتقين في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد
والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم مدني وشامي وهو موضع الاقامة
امين من امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه
بما يلقى فيه من المكاره في جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه
وهو تعريب استبره والنقط اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف وتغييره

بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان مبين ظاهر حالة لا يشك احد
في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون اي يقولون ان كشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب
المحل على الحال اي قائلين ذلك انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
العذاب وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اي وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره
فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون انا كاشفوا
العذاب قليلا زمانا قليلا او كشفا قليلا انكم عائدون الى الكفر الذي كنتم فيه او الى العذاب يوم نبطش البطشة
الكبرى هي يوم القيمة او يوم بدر انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم وانتصاب يوم نبطش باذكروا او بما دل عليه
انا منتقمون وهو ننتقم لا بمنتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ولقد فتنا قبلهم قبل هؤلاء المشركين اي فعلنا
بهم فعل المختبر ليظهر منهم ما كان باطنا قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله تعالى وعلى عباده المؤمنين او كريم في
نفسه حسيب نسيب لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث
اليهم متضمن معنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا او نذيرا او داعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان
والحديث ادوا الي سلموا الي عباد الله هو مفعول به وهو بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معي بني اسرائيل
ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل
ذلك بقوله اني لكم رسول امين اي على رسالتي غير متهم وان لا تعلوا على الله ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا
على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله تعالى اني آتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة تدل على اني نبي واني
عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني رجما ومعناه انه عائذ بربه متوكل على انه يعصمه منهم ومن
كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن
فتنحوا عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا الي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ترجموني فاعتزلوني في الحالين يعقوب فدعا
ربه شاكيا قومه ان هؤلاء اي بان هؤلاء قوم مجرمون اي دعا ربه بذلك قيل كان دعاءه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء فاسر من اسرى فاسر بالوصل حجازي
من سرى والقول مضمر بعد الفاء اي فقال اسر بعبادي اي ببني اسرائيل ليلا انكم متبعون اي دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون
وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين واترك البحر رهوا ساكنا اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق فامر
بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه
اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة اي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند مغرقون بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح اي لانهم
كم تركوا كم عبارة عن الكثرة منصوب بقوله تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر ونعمة تنعم
كانوا فيها فاكهين متنعمين كذلك اي الامر كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتداء مضمر واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم في شيء
من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لانهم ماتوا كفارا والمؤمن مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وعن
الحسن اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين اي لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
اي الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد من فرعون بدل من العذاب المهين باعادة الجار كانه في نفسه كان عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم
واهانتهم او خبر مبتدا محذوف اي ذلك من فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا ولقد اخترناهم اي بني اسرائيل

وسهل وحفص وبالتاء غيرهم على تقدير قل يا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويل لكل أفاك كذاب
أثيم شديد الفجور في اقتراف الآثام يسمع آيات الله في موضع جر صفة تتلى عليه حال من آيات الله ثم يصر يقبل على كفره
ويقيم عليه مستكبرا عن الإيمان بالآيات والإذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت
في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث العجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة
في كل من كان مضارا لدين الله تعالى وجيء بثم لأن الإصرار على الضلالة والاستكبار عن الإيمان عند سماع آيات
القرآن مستبعد في العقول كأن لم يسمعها كأن مخففة والأصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة
النصب على الحال أي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب أليم فأخبره خبرا يظهر أثره على البشرة وإذا
علم من آياتنا شيئا وإذا بلغه شيء من آياتنا وعلم أنه منها اتخذها اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للإشعار
بأنه إذا أحس بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء
بما بلغه ويجوز أن يرجع الضمير إلى شيء لأنه في معنى الآية كقول أبي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة
الله والقائم المهدي يكفيها حيث أراد عتبة أولئك إشارة إلى كل أفاك أثيم لشموله الأفاكين لهم عذاب مهين
من ورائهم جهنم أي من قدامهم الوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلف أو قدام ولا يغني عنهم ولا
يدفع عنهم ما كسبوا من الأموال شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من الأوثان ما اسمية أو مصدرية من
دون الله من الأوثان أولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى إشارة إلى القرآن يدل عليه والذين
كفروا بآيات ربهم لأن آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل أي
كامل في الرجولية لهم عذاب من رجز هو أشد العذاب أليم بالرفع مكي ويعقوب وحفص صفة لعذاب
وغيرهم بالجر صفة لرجز الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره بإذنه ولتبتغوا من فضله بالتجارة
أو بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات
وما في الأرض جميعا منه تأكيدا لما في السماوات وما في الأرض وهي حال من جميعا نصب على الحال أي سخر
هذه الأشياء كائنة منه حاصلة من عنده أو خبر مبتدأ محذوف أي هي جميعا منه أي النعم كلها منه أو صفة للمصدر
أي تسخيرا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا أي قل لهم اغفروا يغفروا فحذف
المقول لأن الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل إنه مجزوم بلام مضمرة تقديره ليغفروا
فهو أمر مستأنف وجاز حذف اللام للدلالة على الأمر للذين لا يرجون أيام الله لا يتوقعون وقائع
الله بأعدائه من قولهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يأملون الأوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين
ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش
به ليجزي تعليل للأمر بالمغفرة أي إنما أمروا بأن يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والتنكير في قوما
على المدح لهم كأنه قيل ليجزي أيما قوم وقوما مخصوصين بصبرهم على أذى أعدائهم لنجزي شامي وحمزة وعلي
ليجزى قوما يزيد أي ليجزى الخير قوما فأضمر الخير لدلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى توارت
بالحجاب لأن قوله إذ عرض عليه بالعشي دليل على تواري الشمس وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لأن المصدر
لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح أما إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل فجائزة وأنت تقول جزاك
الله خيرا بما كانوا يكسبون من الإحسان من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها أي لها الثواب وعليها
العقاب ثم إلى ربكم ترجعون أي إلى جزائه ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة والفقه

عن مناجيه واجرائه على اوجه الاعراب فيما او ان يقع في القران العربي متقابلين في مجالسهم وهو اتم للانس
كذلك الكاف مرفوعة اي الامر كذلك وزوجناهم وقرناهم ولهذا عدي بالباء بحور جمع حوراء وهي الشديدة
سواد العين والشديدة بياضها عين جمع عيناء وهي الواسعة العين يدعون فيها يطلبون في الجنة بكل فاكهة
آمنين من الزوال والانقطاع وتولد الضرر من الاكثار لا يذوقون فيها اي في الجنة الموت الا الموتة
الاولى اي سوى الموتة الاولى فلا ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا ووقاهم عذاب
الجحيم فضلا من ربك اي للفضل فهو مفعول له او هو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب
الجحيم تفضل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا ذلك اي صرف العذاب ودخول الجنة هو الفوز
العظيم فانما يسرناه اي الكتاب وقد جرى ذكره في اول السورة بلسانك لعلهم يتذكرون يتعظون
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك من الدوائر

سورة الجاثية مكية

وهي ثلاثون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلتها اسما للسورة فهي مرفوعة
بالابتداء والخبر تنزيل الكتاب من الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب
مبتدأ والظرف خبرا العزيز في انتقامه الحكيم في تدبيره ان في السموات والارض لآيات لدلالات
على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لآيات للمؤمنين دليله قوله
وفي خلقكم ولا يعطف وما يبث من دابة على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل يقبح
العطف عليه آيات حمزة وعلي بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمرا في السوق
او وعمرو في السوق لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
اي من مطر وسمي به لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح الريح حمزة وعلي آيات
لقوم يعقلون بالنصب علي وحمزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت
فالعاملان اذا نصبت ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب
في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الواو الرفع في آيات والجر في واختلاف و
هذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين واما سيبويه فانه لا يجيزه وتخريج الآية عنده
ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبل هذه الآية ويؤيده قراءة
ابن مسعود رضي وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد
انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او على التكرير تأكيدا لآيات الاولى كانه قيل آيات آيات
ورفعها باضمار هي والمعنى في تقديم الايمان على الايقان وتوسيطه وتأخير الاخرى ان المنصفين من العباد
اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا
نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوانات
ازدادوا ايمانا وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار
ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا
واستحكم علمهم وخلص يقينهم تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله نتلوها في
محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة فباي حديث بعد الله و
آياته اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد يؤمنون حجازي وابو عمرو

لرجل ثم يجعل روحه في موات فيحيى به وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في
هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله تعالى وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر و
الزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي فان الله
هو الآتي بالحوادث لا الدهر وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ وما يقولون ذلك من علم ويقين و لكن
عن ظن وتخمين وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا اي القرآن يعني ما فيه ذكر البعث بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ وسمي قولهم حجة وان لم
يكن حجة لانه في زعمهم حجة إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا اي احيوهم إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ في دعوى البعث وحجتهم خبر
كان واسمها ان قالوا والمعنى ما كان حجتهم الا مقالتهم ايتوا بآبائنا وقرئ حجتهم بالرفع على انها اسم
كان وان قالوا الخبر قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ في الدنيا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ فيها عند انتهاء اعماركم ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ اي يبعثكم يوم القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان
بآبائكم ضرورة لَا رَيْبَ فِيهِ اي في الجمع وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ قدرة الله تعالى على البعث لاعراضهم
عن التفكر في الدلائل وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ عامل
النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً جالسة على الركب يقال جثا
فلان يجثو اذا جلس على ركبتيه وقيل جاثية مجتمعة كُلُّ أُمَّةٍ بالرفع على الابتداء وكل بالنصب يعقوب على الابدال من
كل امة تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ في الدنيا
هَٰذَا كِتَابُنَا اضيف الكتاب اليهم في قوله تدعى الى كتابها لملابسته اياهم لان اعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالكه
والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده يَنطِقُ عَلَيْكُم يشهد عليكم بما عملتم بِالْحَقِّ من غير زيادة ولا نقصان إِنَّا كُنَّا +
نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ نستكتب الملائكة اعمالكم وقيل نستنسخ اي نثبت وليس ذلك بنقل من كتاب
بل معناه نثبت فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ جنته ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فيقال لهم أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ والمعنى الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه +
فَاسْتَكْبَرْتُمْ عن الايمان بها وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ كافرين وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالجزاء حَقٌّ وَالسَّاعَةُ بالرفع عطف على
محل ان واسمها والساعة حمزة عطف على وعد الله لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ اي شيء الساعة إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا
اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد
نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ وظهر لهم للكفار سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا قبائح اعمالهم
وعقوبات اعمالهم السيئات كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ونزل بهم جزاء +
استهزائهم وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا اي نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة
واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار اي نسيتم لقاء الله تعالى
في يومكم هذا ولقاء جزائه وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ اي منزلكم وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ذَٰلِكُم العذاب بِأَنَّكُمُ
بسبب انكم اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا لا يخرجون +
حمزة وعلي وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه فَلِلَّهِ
الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اي فاحمدوا الله الذي تعالى
هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة
يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه

او نصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم والنبوة خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم ورزقناهم
من الطيبات مما احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم بينات آيات ومعجزات
من الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع الخلاف بينهم في الدين الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي الا
من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد ان ربك
يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قيل المراد اختلافهم في اوامر الله ونواهيه في التورية حسدا وطلبا
للرياسة لا عن جهل يكون الانسان به معذورا ثم جعلناك بعد اختلاف اهل الكتاب على شريعة على طريقة
ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والدلائل ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون
ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى
دين آبائك انهم ان هؤلاء الكافرين لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي
المتقين وهم موالوه وما ابين الفصل بين الولايتين هذا اي القران بصائر للناس جعل ما فيه من معالم
الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحيوة وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب
لقوم يوقنون لمن آمن وايقن بالبعث ام حسب الذين ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان اجترحوا السيئات
اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي
الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف كالذين آمنوا وعملوا الصالحات والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل
من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء علي وحمزة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم
ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعمش ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج اي سواء في
محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراقهم احياء حيث عاش
هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على اقتراف السيئات ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة واولئك
على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة في الرزق والصحة وعن تميم الداري
انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الاية فجعل يبكي ويردد الى الصباح وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها
ويقول يا فضيل ليت شعري من اي الفريقين انت ساء ما يحكمون بئس ما يقضون اذ حسبوا انهم كالمؤمنين فليس
من اقعد على بساط الموافقة كمن اقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم فنعلي المؤمنين ونخزي الكافرين وخلق الله السموات
والارض بالحق ليدل على قدرته ولتجزى معطوف على هذا المعلل المحذوف كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
أفرأيت من اتخذ الهه هويه اي هو مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يعبده كما يعبد
الرجل الهه واضله الله على علم منه باختياره الضلال او انشاء فيه فعل الضلال على علم منه بذلك وختم
على سمعه فلا يقبل وعظا وقلبه فلا يعتقد حقا وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر عبرة غشوة حمزة وعلي فمن
يهديه من بعد الله من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون بالتخفيف حمزة وحفص وغيرهم بالتشديد
فاصل الشر متابعة الهوى والخير كله في مخالفته فنعم ما قال اذا طالبتك النفس يوما بشهوة ** وكان
اليها للخلاف طريق ** فدعها وخالف ما هويت فانما ** هواك عدو والخلاف صديق ** وقالوا ما
هي اي الحيوة لانهم وعدوا حيوة ثانية الا حياتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا نموت نحن ونحيا او
لا ونموت بعض ونحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيي بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة
يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ اي يموت

ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لي و رايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز ان يكون
موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لا في قوله ولا بكم مع ان يفعل مثبت غير منفي لتناول
النفي في ما ادري ما وما في حيزه ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان القران من عند
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه
الاية مدنية لان اسلام ابن سلام بالمدينة روي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه
فعلم انه ليس بوجه كذاب وقال له اني سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول
طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه السلام اما اول اشراط الساعة
فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكل اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد
فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا
على مثله الضمير للقران اي مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القران من التوحيد والوعد
والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو
ذلك يعني كونه من عند الله فامن الشاهد واستكبرتم عن الايمان به وجواب الشرط محذوف
تقديره ان كان القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا
يهدي القوم الظالمين والواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة
لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني ان اجتمع
شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل
الناس واظلمهم وقال الذين كفروا للذين امنوا اي لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة
من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود رضي الله عنهم لو كان
خيرا ما سبقونا اليه لو كان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء واذ
لم يهتدوا به العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم
وقوله فسيقولون هذا افك قديم مسبب عنه وقولهم افك قديم اي كذب متقادم كقولهم +
اساطير الاولين ومن قبله اي القران كتاب موسى اي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع
خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به في
دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن امن به وعمل بما فيه وهذا القران كتاب مصدق
لكتاب موسى عم او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق
والعامل فيه مصدق او من كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا
لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول لينذر اي الكتاب لتنذر حجازي وشامي الذين
ظلموا الكفار وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له للمحسنين للمؤمنين +
المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على توحيد الله وشريعة نبيه عليه السلام فلا خوف
عليهم في القيامة ولا هم يحزنون عند الموت اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من اصحاب الجنة
والعامل فيه معنى الاشارة الذي دل عليه اولئك جزاء بما كانوا يعملون جزاء مصدر لفعل دل عليه

وعظمته في السموات والارض وهو العزيز في انتقامه الحكيم في احكامه

سورة الاحقاف مكية وهي ثلاثون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق متلبسا بالحكمة واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة والذين كفروا عما انذروا عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ما مصدرية اي عن انذارهم ذلك اليوم قل أرأيتم اخبروني ما تدعون من دون الله تعبدونه من الاصنام أروني ماذا خلقوا من الارض اي شيء خلقوا مما في الارض ان كانوا آلهة أم لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلق السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله أو أثارة من علم او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين ان كنتم صادقين ان الله امركم بعبادة الاوثان ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون اي ابدا واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء اي الاصنام لعبدتها وكانوا اي الاصنام بعبادتهم بعبادة عبدتهم كافرين يقولون ما دعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام في من اضل انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على كل شيء ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة لانهم يزعمونهم ويصفونهم بذلك الاستجابة والغفلة طريقة التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات قال الذين كفروا للحق المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر هذا سحر مبين ظاهر امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا عليه السلام افتراه اي اختلقه واضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الآيات قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افتريه واتعرض لعقابه هو اعلم بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالجحود والانكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا كالخف بمعنى الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل فتنكروا نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم أأترك بمكة ام

عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما وانما قال درجات
وقد جاءت الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب وليوفيهم اعمالهم بالياء مكي وبصري وعاصم وهم
لا يظلمون اي ليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم اي حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب
دركات فاللام متعلق بمحذوف ويوم يعرض الذين كفروا على النار عرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض
بنو فلان على السيف اذا قتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض
الحوض عليها فقلبوا اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب الظرف طيباتكم في حياتكم الدنيا اي ما كتب لكم حظ
من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي
الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي واستمتعتم بها بالطيبات
فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان وقرئ به بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون اي باستكباركم وفسقكم واذكر اخا عاد اي هودا اذ انذر قومه بالاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج عن ابن عباس رضي الله عنهما هو واد بين عمان ومهرة وقد خلت النذر جمع
نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن خلف هود وقوله وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم و
المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك
قالوا اي قوم هود اجئتنا لتافكنا لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكه عن رايه عن آلهتنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من معاجلة
العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين في وعدك قال انما العلم بوقت مجيء العذاب عند الله ولا علم لي بالوقت الذي
يكون فيه تعذيبكم وابلغكم ما ارسلت به وبالتخفيف ابو عمرو اي الذي هو شاني ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف
ولكني اراكم قوما تجهلون اي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه
فلما راوه الضمير يرجع الى ما تعدنا او هو مبهم وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا او حالا والعارض السحاب الذي يعرض في افق من السماء
مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا روي ان المطر قد احتبس عنهم فراوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحاب ياتينا
بالمطر واظهروا من ذلك فرحا واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو
اي قال هود عليه السلام بل هو ويدل عليه قراءة من قرا قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب ثم فسر فقال ريح
فيها عذاب اليم تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية بامر ربها
رب الريح فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم عاصم وحمزة وخلف اي لا يرى شيء الا مساكنهم غيرهم لا ترى
الا مساكنهم والخطاب للرائي من كان كذلك نجزي القوم المجرمين اي مثل ذلك نجزي
من اجرم مثل جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما اعتزل هود
عليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما تلين على الانفس واهلكت من عاد
بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة ولقد مكناهم
فيما ان نافية اي فيما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما
في مجامعة ما مثلها من التكرير المستبشع الا ترى ان الاصل في مهما
ما ما فلبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء وقد جعلت ان صلة وتاول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه
هو الاول لقوله تعالى هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا وما بمعنى الذي او نكرة موصوفة وجعلنا لهم سمعا وابصارا

الكلام اي حوه واخراه ووصينا الانسان بوالديه احسانا كوفي اي وصيناه بان يحسن بوالديه احسانا حسنا
غيرهم اي وصيناه بوالديه امرا ذا حسن اي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بوالديه وهو من بدل الاشتمال
حملته امه كرها ووضعته كرها وبفتح الكاف ابن حجازي وابو عمرو وهما لغتان في معنى المشقة وانتصابه على الحال
اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفطامه ثلثون
شهرا وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل بالاكف وفصله يعقوب والفصل ستة اشهر لان مدة الرضاع
اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة اشهر وبه قال ابو يوسف ومحمد
رحمهما الله تعالى وقال ابو حنيفة رح المراد به الحمل بالاكف وفصله يعقوب والفصيل والفاصل
كالفطم والفطام بناء ومعنى حتى اذا بلغ اشده هو جمع لا واحد له لفظه وكان سيبويه يقول واحده
شدة وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن التي يستحكم فيها قوته وعقله وذلك اذا اناف على الثلثين
وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعون
وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي المراد نعمة التوحيد
والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وان اعمل صالحا ترضاه قيل هي الصلوة
الخمس واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له اني تبت اليك من كل ذنب واني من
المسلمين من المخلصين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم حمزة وعلي وحفص يتقبل و
يتجاوز واحسن غيرهم في اصحاب الجنة هو كقولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني
في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان
قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه
ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو
ابن ثمان وثلثين سنة ودعا لهما وهو ابن اربعين سنة ولم يكن احد من الصحابة من المهاجرين
منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر والذي قال لوالديه اف لكما في الدنيا والذي قال
لوالديه مبتداء وخبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر
مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن ابي بكر لقد جئتم
بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هذا الذي قال الله تعالى فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت
عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن اباك
وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله اف لكما مدني وحفص اف مكي وشامي اف غيرهم وهو صوت اذا صوت به
الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان اي هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما اتعدانني
ان اخرج اي ابعث واخرج من الارض وقد خلت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما اي ابواه يستغيثان
الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد
به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك آمن بالله وبالبعث ان وعد الله بالبعث حق صدق فيقول ما هذا
ما هذا القول الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم قد خلت
قد مضت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين من الابرار والفجار درجات مما

ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال
مبين او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن هو كقوله وما مسنا من لغوب
ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت
الباء لاشتمال النفي في اول الاية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه
قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا للرؤية على ان يحيي الموتى
بلى هو جواب للنفي انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم اليس هذا بالحق وناصب
الظرف القول المضمر وهذا اشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون +
بكفركم في الدنيا فاصبر كما صبر اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر من الرسل من للتبعيض والمراد
باولي العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى و
عيسى ابن مريم ويونس ليس منهم لقوله كصاحب الحوت وكذا آدم عليه السلام لقوله تعالى ولم نجد له
عزما او للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب اي لا تدع
لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
اي انهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اي هذا الذي
وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسل فهل يهلك هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله +
الا القوم الفاسقون اي المشركون الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه قال عليه السلام من قرأ سورة +
الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلعم او مكية وهي مدنية ثلثون وثمانى آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اي اعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم عنه قال الجوهري صد عنه يصد
صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم بدر او اهل الكتاب او عام
في كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها و
يثيب عليها كالضالة من الابل واعمالهم ما عملوه في كفرهم من صلة الارحام واطعام الطعام وعمارة
المسجد الحرام او ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والصد عن سبيل الله
والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم ناس من قريش او من الانصار او من اهل الكتاب او عام وآمنوا بما
نزل على محمد وهو القرآن وتخصيص الايمان بالمنزل عليه مع ما يجب الايمان به لتعظيم شانه والتأكيد
لذلك بالجملة الاعتراضية وهي قوله وهو الحق من ربهم اي القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ
وهو ناسخ لغيره كفر عنهم سيئاتهم سترها بايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم
عنها وتوبتهم واصلح بالهم اي حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم
من النصرة والتأييد ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ذلك
مبتدأ وما بعده خبره اي ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني
والاصلاح كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن كذلك اي مثل
ذلك الضرب يضرب الله اي يبين الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين
على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل

وَأَفْئِدَةً اي الات الدرك والفهم فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ اي من شي من
الاغناء وهو القليل منه إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ اذ نصب بقوله فما اغنى وجرى مجرى التعليل
لاستواء مؤدي التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء لانك اذا ضربته في وقت
اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف في ذلك وَحَاقَ
بِهِم ونزل بهم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ من جزاء استهزاءهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا
بقوله وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم يا اهل مكة مِّنَ الْقُرَىٰ من حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد اهل القرى
ولذلك قال وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ اي كررنا عليهم الحجج وانواع العبر لعلهم يرجعون عن +
الطغيان الى الايمان فلم يرجعوا فَلَوْلَا فهلا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً القربان
ما تقرب به الى الله تع اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد
مفعولي اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثاني الهة وقربانا حال بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ غابوا
عن نصرتهم وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم وضلالهم عنهم اي
وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها الهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفَرًا املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك والنفر دون العشرة مِّنَ الْجِنِّ جن نصيبين يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْآنَ منه عليه السلام فَلَمَّا حَضَرُوهُ اي الرسول صلى الله عليه وسلم او القرآن اي كانوا منه بحيث
يسمعون قَالُوا اي قال بعضهم لبعض أَنصِتُوا اسكتوا مستمعين روي ان الجن كانت تسترق
السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة
من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر فاستمعوا
لقراءته وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الجن ولا رآهم
وانما كان يتلو في صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم وقيل بل
امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني امرت ان اقرأ على الجن
الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال لم يحضره ليلة الجن احد
غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك
ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم
رجالا سودا فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنا عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم +
ربك فَلَمَّا قُضِيَ اي فرغ النبي عليه السلام من القراءة وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ اياهم قَالُوا يَا قَوْمَنَا
إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ وانما قالوا من بعد موسى عليه السلام لانهم كانوا على اليهودية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من
الكتب يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ الى الله تع وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ اي محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قال ابو حنيفة رح لا ثواب لهم
الا النجاة من النار لهذه الاية وقال مالك وابن ابي ليلى وابو يوسف ومحمد رحمهم الله ولهم الثواب
والعقاب وعن الضحاك انهم يدخلون الجنة ياكلون ويشربون لقوله تع لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان

ليبين الراسخ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله أي دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت +
أقدامكم في مواطن الحرب أو على محجة الإسلام والذين كفروا في موضع رفع بالابتداء والخبر فتعسا لهم
قوله وأضل أعمالهم على الفعل الذي نصب تعسا لأن المعنى فقال تعسا لهم والتعس العثور وعن ابن عباس يريد
في الدنيا القتل وفي الآخرة التردي في النار ذلك أي التعس والضلال بأنهم كرهوا ما أنزل الله أي القرآن +
فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الأرض يعني كفار أمتك فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم أهلكهم هلاك استئصال وللكافرين ولمشركي قريش أمثالها أمثال تلك الهلكة لأن التدمير يدل
عليها ذلك أي المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين بأن الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم
وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا ناصر لهم فالله مولى العبيد من جهة الاختراع وملك التصرف فيهم
والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة
من حيث النصرة إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين
كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل ويأكلون غافلين غير متفكرين في العاقبة
كما تأكل الأنعام في معالفها ومسارحها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكأين من قرية أي وكم من قرية وهي للتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال +
أهلكناهم هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أي وكم من قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك
أي كانوا سبب خروجك أهلكناهم فلا ناصر لهم أي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم أفمن
كان على بينة من ربه أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات وهو رسول الله صلى الله
عليه وسلم كمن زين له سوء عمله هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء
عمله واتبعوا أهواءهم للحمل على لفظ من ومعناه مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن التي وعد المتقون
فيها أنهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها ألا ترى إلى صحة قولك التي فيها أنهار أو حال أي مستقرة فيها أنهار من
ماء غير آسن غير متغير اللون والريح والطعم يقال أسن الماء إذا تغير طعمه وريحه أسن مكي وأنهار من لبن لم
يتغير طعمه كما تتغير ألبان الدنيا إلى الحموضة وغيرها وأنهار من خمر لذة تأنيث لذ وهو اللذيذ للشاربين أي ما هو
إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر وأنهار من عسل مصفى لم يخرج
من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم مثل مبتدأ
خبره كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما حارا في النهاية فقطع أمعاءهم والتقدير أمثل الجنة
كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو كلام في صورة الإثبات ومعناه النفي لانطوائه تحت حكم كلام مصدر
بحرف الإنكار ودخوله في حيزه وهو قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن
زين له سوء عمله وفائدة حذف حرف الإنكار زيادة تصوير لمكابرة من
يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية
بين الجنة التي تجري فيها تلك الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم ومنهم من
يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا هم

الكافرين واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير
السيآت مثلا لفوز الابرار فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب
اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول +
وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة
التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة
دون غيرها من الاعضاء ولان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته +
فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا
الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمعنى فشدوا وثاق +
الاسارى حتى لا يفلتوا منكم فاما منا بعد ان تاسروهم واما فداء منا وفداء منصوبان
بفعليهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان
تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين ان تفادوهم وحكم اسارى المشركين عندنا القتل او الاسترقاق
والمن والفداء المذكوران في الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة براءة من اخر
ما نزل وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق او المراد بالمن ان يمن
عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وبالفداء ان يفادي باساراهم
اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة رح وهو قولهما والمشهور انه لا يرى
فداءهم لا بمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربا علينا وعند الشافعي رح للامام ان يختار احد الامور
الاربعة القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن حتى تضع الحرب
اوزارها اثقالها وآلاتها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع وقيل اوزارها
آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم بان يسلموا وحتى لا يخلو من
ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي
رح انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا تكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم
تبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه الصلوة والسلام وعند ابي حنيفة
رح اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويوسرون حتى يضع جنس الحرب
الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن +
عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول المن والفداء بما ذكرنا من التاويل +
ذلك اي الامر ذلك فهو مبتداء وخبر او افعلوا بهم ذلك فهو في محل النصب
ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بغير قتال ببعض اسباب الهلاك كالخسف
او الرجفة او غير ذلك ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض اي المؤمنين بالكافرين
تمحيصا للمؤمنين وتمحيقا للكافرين والذين قتلوا بصري وحفص قاتلوا غيرهم +
في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم الى طريق الجنة او الى الصواب في
جواب منكر ونكير ويصلح بالهم يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم عن مجاهد عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجون ان يسالوا او طيبها لهم من العرف وهو

والختم والطبع إنّ الذين ارتدّوا على أدبارهم من بعد ما تبيّن لهم الهدى اي المنافقون رجعوا الى
الكفر سرًا بعد وضوح الحق لهم الشيطان سوّل لهم جملة من مبتداء وخبر وقعت خبرا لان نحو ان
زيدا عمرو مرّ به وأملى لهم ومدّ لهم في الآمال والاماني وأملي ابو عمرو اي امهلوا ومدّ في عمرهم ذلك
بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله اي المنافقون قالوا لليهود سنطيعكم في بعض الامر اي
عداوة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والقعود عن نصرته والله يعلم إسرارهم على المصدر حمزة وعلي
وحفص اسرارهم غيرهم جمع سرّ فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ يضربون
وجوههم وأدبارهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يتوفى احد على معصية الا بضرب من
الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بأنهم بسبب انهم اتّبعوا ما أسخط الله
من معاونة الكافرين وكرهوا رضوانه من نصرة المؤمنين فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم
مرض أن لن يخرج الله أضغانهم احقادهم والمعنى اظن المنافقون ان الله تعالى لا يبرز بغضهم وعداوتهم
للمؤمنين ولو نشاء لأريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم
الله تعالى بعلامة يعلمون بها وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية احد من
المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول في نحوه واسلوبه الحسن في فحوى كلامهم
لانهم لا يقدرون على كتمان ما في انفسهم واللام في فلعرفتهم داخلة في جواب لو كالتي في لأريناكهم
كرّرت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنّهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف والله يعلم
أعمالكم فيميز خيرها من شرّها ولنبلونّكم بالقتال اعلاما لا استعلاما او نعاملكم معاملة المختبر
ليكون ابلغ في اظهار العدل حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الجهاد اي نعلم كائنا ما علمناه
انه سيكون ونبلو أخباركم اسراركم وليبلونّكم حتى يعلم ويبلو ابو بكر وعن الفضيل انه كان اذا قرأها
بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا إنّ الذين كفروا و
صدّوا عن سبيل الله وشاقّوا الرسول وعادوه يعني المطعمين يوم بدر من بعد ما تبيّن لهم
الهدى من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا الرسول لن يضرّوا الله شيئا وسيحبط أعمالهم التي عملوها في
مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
ولا تبطلوا أعمالكم بالنفاق او بالرياء إنّ الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفّار فلن
يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو وتدعوا
الى السلم وبالكسر حمزة وابو بكر وهما المسالمة اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح وأنتم الأعلون اي الاغلبون
وادعوا هم لدخوله في حكم النهي والله معكم بالنصر اي ناصركم ولن يتركم أعمالكم ولن ينقصكم اجر
اعمالكم إنما الحياة الدنيا لعب ولهو تنقطع في اسرع مدة وإن تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا الشرك
يؤتكم أجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم أموالكم اي ولا يسألكم جميعها بل ربع العشر والفاعل
الله او الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض إن يسألكموها فيحفكم اي يجهدكم ويطلبه
كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في مسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى
شاربه اذا استأصله تبخلوا ويخرج اي الله او البخل أضغانكم عند الامتناع او عند سؤال الجميع لان عند
مسألة المال يظهر العداوة ها أنتم ها للتنبيه هؤلاء موصول بمعنى الذين صلته تدعون اي انتم

المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا
يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا بالايمان واستماع القرآن زادهم
الله تعالى هدى علما وبصيرة او شرح صدورهم وآتاهم تقواهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقواهم او بين لهم ما
يتقون فهل ينظرون الا الساعة اي ينتظرون ان تأتيهم اي اتيانها فهو بدل اشتمال من الساعة بغتة
فجاءة فقد جاء اشراطها علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله تعالى عليه و آله وسلم وانشقاق القمر والدخان
وقيل قطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم قال الاخفش التقدير فانى
لهم ذكراهم اذا جاءتهم فاعلم انه ان الشان لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والمعنى
فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تعالى وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من
على دينك وفي شرح التأويلات جاز ان يكون له ذنب فامره بالاستغفار له ولكنا لا نعلم غير ان ذنب
الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر وقيل
الفاءات في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال والله يعلم متقلبكم في معايشكم ومتاجركم
ومثواكم وحيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم
ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم
فقال الم تسمع قوله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم ويقول الذين آمنوا لولا
نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا
وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال
نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وذكر فيها القتال اي امر فيها بالجهاد رأيت
الذين في قلوبهم مرض نفاق اي رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
اي تشخص ابصارهم جبنا وجزعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل
من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستأنف اي
طاعة وقول معروف خير لهم فاذا عزم الامر فاذا جد الامر ولزمهم فرض القتال فلو صدقوا الله في الايمان و
الطاعة لكان الصدق خيرا لهم من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب
فقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فلعلكم ان اعرضتم عن دين رسول
الله صلى الله تعالى عليه و آله وسلم وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور
والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وخبر عسى ان تفسدوا والشرط اعتراض
بين الاسم والخبر والتقدير فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم ان توليتم اولئك اشارة
الى المذكورين الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته فاصمهم عن استماع الموعظة واعمى ابصارهم عن ابصار طريق
الهدى افلا يتدبرون القرآن فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي
ام على قلوب اقفالها ام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ونكرت
القلوب لان المراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او المراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين
واضيفت الاقفال الى القلوب لان المراد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح نحو

لبعد افادة الشياع وان يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من
امرأة على التوحيد اعلاماً باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعاً
للشأن الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيراً منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر
عن علة النهي والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجب ان يعتقد كل واحد ان
المسخور منه ربما كان عند الله خيراً من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر +
والذي يزن عند الله تعالى خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث
الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبق في محادثته فلعله اخلص ضميراً واتقى قلباً ممن هو على ضد صفته فيظلم
نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت
ان احول كلباً ولا تلمزوا انفسكم لا تطعنوا اهل دينكم واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب
وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به
لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي
بها والنبز لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيراً به وذماً له و
فاما ما يحبه فلا بأس به وروي ان قوماً من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب
فنزلت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس رضي الله
تعالى عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ام سلمة بالقصر وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان
به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسمع فاتى يوماً وهو يقول +
تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال
هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اماً كان يعير بها في الجاهلية فخجل
الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابداً بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللؤم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع
بين الناس كأنه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان
يذكروا بالفسق وقوله بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يحظره +
الايمان كما تقول بئس الشأن بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي
يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه ومن لم يتب عما نهي
عنه فاولئك هم الظالمون وحد وجمع للفظ من ومعناه يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن يقال جنبه
الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فتنقص مفعولاً والمأمور باجتنابه
بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم
قال الزجاج هو ظنك باهل الخير سوءاً فاما اهل الفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم او معناه +
اجتنبوا اجتناباً كثيراً او احترزوا من الكثير ليقع التحرز عن البعض والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال
منه كالنكال والعذاب ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه لا

عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وقيل هم الذين امتحن الله +
قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبب اليهم الايمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حاق +
موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ
وهو تغطية نعم الله تع وغمطها بالجحود وَالْفُسُوقَ وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر وَالْعِصْيَانَ وهو
ترك الانقياد لما امر به الشارع أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ اي اولئك المستثنون هم الراشدون يعني اصابوا طريق
الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والانتصاب على المفعول له اي حبب وكره للفضل
والنعمة وَاللَّهُ عَلِيمٌ باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حَكِيمٌ حين يفضل وينعم بالتوفيق على
الافاضل وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك ابن أبي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذا
انا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي و
قيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاصلح بينهم ونزلت
وجمع اقتتلوا حملا على المعنى لان طائفتين في معنى القوم والناس وثني في فاصلحوا بينهما نظرا الى
اللفظ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ البغي الاستطالة والظلم واباء الصلح فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ اي
ترجع والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار
الى المسلمين وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كافت الصلح وزوال الشحناء فَإِنْ فَاءَتْ
عن البغي الى امر الله فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ بالانصاف وَأَقْسِطُوا واعدلوا وهو امر باستعمال القسط على
طريق العموم بعد ما امر به في اصلاح ذات البين إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ العادلين والقسط الجور و
القسط العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا
بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان
قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة
على انها اذا نشب مثل ذلك بين الاخوين ولادا لزم السائر ان يتناهضوا في دفعه وازاحته بالصلح بينهما +
فالاخوة في الدين احق بذلك اخوتكم يعقوب وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ اي اتقوا الله فالتقوى تحملكم
على التواصل والائتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مرجوا والاية تدل على ان البغي لا
يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ القوم الرجال لانهم القوام بامور النساء
قال الله تع الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر و +
اختصاص القوم بالرجال صريح في الاية اذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك
زهير في قوله وما ادري ولست اخال ادري + اقوم آل حصن ام نساء + واما قولهم قوم فرعون وقوم عاد
هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع
لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان

ما اصابوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم
ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل ايدي
اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله تعالى بمكان وانه ضامن نصرهم
والفتح عليهم فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه
فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى وهي مغانم هوازن في غزوة حنين لم تقدروا عليها لما كان فيها من
الجولة قد احاط الله بها قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمها في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط
الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط الله بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها
موصوفة بلم تقدروا وقد احاط الله بها خبر المبتدا وكان الله على كل شيء قديرا قادرا ولو قاتلكم الذين
كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا او من حلفاء اهل خيبر لولوا الادبار لغلبوا وانهزموا ثم لا يجدون وليا
امرهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله
لاغلبن انا ورسلي التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم
ايدي اهل مكة وايديكم عنهم عن اهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعدما خولكم
الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة رح على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان
ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله تعالى
عليه واله وسلم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اظهر الله المسلمين
عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت ببطن مكة اي بمكة او بالحديبية لان بعضها منسوب الى الحرم
من بعد ان اظفركم عليهم اي اقدركم وسلطكم وكان الله بما تعملون بصيرا وبالياء ابو عمرو هم الذين
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي هو ما يهدى الى الكعبة ونصب عطفا على كم في صدوكم اي صدوكم
وصدوا الهدي معكوفا ان يبلغ محبوسا عن ان يبلغ ومعكوفا حال وكان عليه السلام ساق سبعين
بدنة محله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل على ان المحصر محل هديه الحرم والمراد المحل المعهود
وهو منى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا ان
تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم فتصيبكم منهم معرة اثم وشدة وهي مفعلة من
عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتله خطأ وسوء قالة المشركين
انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والاثم اذا قصر بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم
غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين
غير متميزين منهم فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم واقحم له ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لما دلت عليه الاية وسيقت
له من كف الايدي من اهل مكة والمنع عن قتالهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف ومنع
التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة لمؤمنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب
فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز المسلمون من الكافرين وجواب لولا محذوف اغنى عنه جواب لو ويجوز
ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا الذين كفروا هو الجواب
تقديره ولولا ان تطؤا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف منهم من اهل مكة

وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا جمع بائر كعائذ وعوذ من بار الشيء هلك وفسد اي وكنتم قوما فاسدين في انفسكم
وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستحقين لسخطه وعذابه وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَ
رَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ اي لهم فاقيم الظاهر مقام الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان
بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يدبره تدبير قادر حكيم يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ يغفر ويعذب بمشيئته وحكمته وحكمته المغفرة +
للمؤمنين والتعذيب الكافرين وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا سبقت رحمته غضبه سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ الذين
تخلفوا عن الحديبية إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ الى غنائم خيبر لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا
كَلَامَ اللَّهِ كلم الله حمزة وعلي اي يريدون ان يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم
من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا قُل لَّن تَتَّبِعُونَا الى خيبر وهو اخبار من
الله تع بعدم اتباعهم ولا يبدل القول لديه كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ من قبل انصرافهم الى المدينة ان غنيمة
خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا اي لم يامركم الله به بل تحسدوننا ان
نشارككم في الغنيمة بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ من كلام الله إِلَّا قَلِيلًا الا شيئا قليلا يعني مجرد القول والفرق بين
الاضرابين ان الاول رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة
الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ هم الذين
تخلفوا عن الحديبية سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين
حاربهم ابو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف وقيل
هم فارس وقد دعاهم عمر رضي الله تعالى عنه تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او
الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التاويل ينقادون لان فارس مجوس يقبل منهم الجزية وفي الاية دلالة صحة
خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعوته بقوله فَإِن تُطِيعُوا من دعاكم الى قتالهم يُؤْتِكُمُ
اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا فوجب ان يكون الداعي مفترض الطاعة وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ اي عن الحديبية
يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا في الاخرة لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ نفي الحرج عن ذوي
العاهات في التخلف عن الغزو وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في الجهاد وغير ذلك يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يعرض عن الطاعة يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ندخله ونعذبه مدني وشامي لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ هي بيعة الرضوان سميت بهذه الاية وقصتها ان النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم حين نزل بالحديبية بعث جواس ابن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الا +
حابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم فبعث عثمان بن عفان فخبرهم
انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت فوقروه واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه على ان يناجز قريشا ولا يفروا وتحت
الشجرة وكانت سمرة وكان عدد المبايعين الفا واربعمائة فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا
عليه فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم وَأَثَابَهُمْ وجازاهم فَتْحًا قَرِيبًا هو فتح
خيبر عقب انصرافهم من مكة وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا منيعا فلا يغالب حَكِيمًا فيما يحكم به عليكم فلا يعارض وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا +

وهم جمعا شديد ورحيم ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وبلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا
يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا
يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه تَرَاهُمْ رُكَّعًا راكعين سُجَّدًا ساجدين يَبْتَغُونَ حال كما ان ركعا وسجدا
كذلك فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ علامتهم فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ اي من التاثير الذي يؤثره
السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله عليه السلام من كثر صلوته بالليل
حسن وجهه بالنهار ذَلِكَ المذكور مَثَلُهُمْ صفتهم فِي التَّوْرَاةِ وعليه وقف وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ مبتدأ خبره
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ فَآزَرَهُ فقواه فأزره شامي فَاسْتَغْلَظَ فصار من الرقة الى
الغلظ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ فاستقام على قصبه جمع ساق يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ يتعجبون من قوته وقيل مكتوب
في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه
بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضربه الله تعالى
لبدء امر الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله
بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها حتى يعجب الزراع لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ
تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يعز
هم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي فاجتنبوا الرجس
الذي هو الاوثان وقولك انفق من الدراهم اي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الروافض
انهم كفروا بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما
كان عليه في حيوته

سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا قدمه واقدمه منقولتان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله يقدم قومه
وحذف المفعول ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم من القول او الفعل وجاز ان لا يقصد مفعول والنهي متوجه
الى نفس التقدمة كقوله هو الذي يحيي ويميت او هو من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجيش وهي الجماعة
المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حقيقة قولهم
جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين يمينه وشماله قريبا منه فسميت
الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم
غيره اذا جاوره وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلا وفيه فائدة
جليلة وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من
الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب والسنة ويجوز ان يجري مجرى
قولك سرني زيد وحسن حاله اي سرني حسن حال زيد فكذلك هنا
المعنى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة
الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم من الله
بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفي هذا تمهيد لما
نقم منهم من رفع اصواتهم فوق صوته عليه السلام

عند اباينا والعامل في إذ جعل الذين كفروا اي قريش لعذبنا اي لعذبناهم في ذلك الوقت او اذكر في
قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين المراد بحمية الذين كفروا و
هي الانفة وسكينة المؤمنين وهي الوقار ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية
بعث قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن العزى ومكرز بن حفص على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلي له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا
فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل
مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان
يابوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا والزمهم كلمة التقوى الجمهور على انها كلمة
الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم
والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وكانوا اي المؤمنون احق
بها من غيرهم واهلها بتاهيل الله اياهم وكان الله بكل شيء عليما فيجري الامور على مصالحها لقد صدق الله رسوله
الرؤيا اي صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا
الله عليه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة امنين
وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وغيره والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد
الحرام فنزلت بالحق متعلق بصدق اي صدقه فيما راى في كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اي بالحكمة البالغة وذلك
ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يكون بالحق الذي هو نقيض الباطل
او بالحق الذي هو من اسمائه وجوابه لتدخلن المسجد الحرام وعلى الاول هو جواب قسم محذوف ان شاء الله
حكاية من الله قول رسوله لاصحابه وقصه عليهم او تعليم لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين
بادب الله مقتدين بسنته امنين حال والشرط معترض محلقين حال من الضمير في امنين رؤسكم اي
جميع شعورها ومقصرين بعض شعورها لا تخافون حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير فتح
مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب
المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالتوحيد ودين الحق اي الاسلام
ليظهره ليغلبه على الدين كله على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين واهل الكتاب
ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا الا وللاسلام دونه العزة والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى
عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والايات وكفى بالله شهيدا على ان ما
وعده كائن عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا تمييز
او حال محمد خبر مبتدا اي هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله او مبتدا وخبره رسول
الله وقف عليه نصير والذين معه اي اصحابه مبتدا والخبر اشداء على الكفار او محمد مبتدا ورسول الله
عطف بيان والذين معه عطف على المبتدا اشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ رحماء بينهم متعاطفون وهو خبر ثان

من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والفعل وان كان مسنداً الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه
جميعاً اكثرهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد استثناؤه ويحتمل ان يكون المراد النفي العام اذ القلة
تقع موقع النفي وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجلال محل رسول الله منها التسجيل
على الصائحين به بالسفه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه
ومنها التعريف باللام دون الاضافة ولو تامل متامل من اول السورة الى آخر هذه الآية لوجدها كذلك
فتامل كيف ابتدأ بايجاب ان يكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير
تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثاني
ثم اثنى على الغاضين اصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله تعالى ثم عقبه بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح
برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدراً
لينبه على فظاعة ما جسروا عليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي
بلغ في التفاحش مبلغاً ولو انهم صبروا اي ولو ثبت صبرهم ومحل انهم صبروا رفع على الفاعلية والصبر حبس
النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا
محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر مر لا يتجرعه الا حر وقوله حتى تخرج اليهم يفيد انه لو خرج
ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان الصبر خيراً لهم
في دينهم والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا
وانابوا يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اجمعوا على انها نزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مصدقاً الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية فلما
شارف ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير
الفاسق والنبأ شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبأ فتبينوا فتوقفوا فيه وتطلبوا
بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى
الكذب الذي هو نوع منه وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لانا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه و
بين الفاسق ولخلا التخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قشرها
ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضاً قفست الشيء اذا اخرجته من يد
مالكه مغتصباً له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبائر حمزة وعلي فتثبتوا والتثبت والتبين
متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ان تصيبوا قوماً لئلا تصيبوا بجهالة حال يعني جاهلين
بحقيقة الامر وكنه القصة فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك
تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تكذبوا فان الله
يخبره فينهتك ستر الكاذب او فارجعوا اليه واطلبوا رايه ثم قال مستانفاً لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
لوقعتم في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى

لان من فضله الله تع بهذه الاثرة واختصه هذا الاختصاص كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت وعن الحسن ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ان يعيد واذبحا اخر وعن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي عنها ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لما يقولون ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يعملون ومن حقه ان يتقى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتطرية للانصات ومزيد الاعتناء بشأن ما بعده ﴿...﴾ منهم لئلا يغفلوا عن تأملهم ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته لديكم واضحة ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ اي اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر او لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة والسكينة والتعظيم ولما نزلت هذه الاية ما كلم النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر الا كاخي السرار وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنيه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيتاذى بصوته وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ منصوب الموضع على انه مفعول له متعلق بمعنى النهي والمعنى انتهوا عما نهيتم لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ تراسم ان عند قوله رسول الله والمعنى يخفضون اصواتهم في مجلسه تعظيما له ﴿أُولَئِكَ﴾ مبتدا خبره ﴿الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ وتم صلة الذين عند قوله للتقوى واولئك مع خبره خبر ان والمعنى اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وحقيقته عاملها معاملة المختبر فوجدها مخلصة وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ جملة اخرى قيل نزلت في الشيخين رضي الله تعالى عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امر دال على غاية الاعتداد والارتضاء لفعل الخافضين اصواتهم وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ نزلت في وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فنادوا النبي عليه السلام من وراء حجراته وقالوا اخرج الينا يا محمد عليك السلام فان مدحنا زين وذمنا شين فاستيقظ وخرج والوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظلمة من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشأت من ذلك المكان والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها ولعلهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له او نادوه

يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من
امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا
للشأن الذي كانوا عليه وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف ورد مورد جواب المستخبر
عن علة النهي والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجب ان يعتقد كل واحد ان
المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر اذ لا اطلاع للناس الا على الظواهر ولا علم لهم بالسرائر
والذي يزن عند الله تعالى خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث
الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبق في محادثته فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم
نفسه بتحقير من وقره الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت
ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم لا تطعنوا اهل دينكم واللمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب
وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به
لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي
بها والنبز لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له
اما ما يحبه فلا بأس به وروي ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب
فنزلت وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قصيرة وعن انس رضي الله
تعالى عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ام سلمة بالقصر وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان
به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسمع فأتى يوما وهو يقول
تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال
من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل
الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللؤم وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع
بين الناس كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم ان
يذكروا بالفسق وقوله بعد الايمان استقباح للجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يحظره
الايمان كما تقول بئس الشأن بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في شتمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي
يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه ومن لم يتب عما نهي
عنه فاولئك هم الظالمون وحد وجمع للفظ من ومعناه يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقال جنبه
الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ومطاوعه اجتنب الشر فتنقص مفعولا والمأمور باجتنابه
بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم
قال الزجاج هو ظنك باهل الخير سوءا فاما اهل الفسق فلنا ان نظن بهم مثل الذي ظهر منهم او معناه
اجتنبوا اجتنابا كثيرا واحترزوا من الكثير ليقع التحرز عن البعض والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال
منه كالنكال والعذاب ولا تجسسوا اي لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه

عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وقيل هم الذين امتحن الله +
قلوبهم للتقوى ولما كانت صفة الذين حبب اليهم الايمان غايرت صفة المتقدم ذكرهم وقعت لكن في حاق +
موقعها من الاستدراك وهو مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ
وهو تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود وَالْفُسُوقَ وهو الخروج عن محجة الايمان بركوب الكبائر وَالْعِصْيَانَ وهو
ترك الانقياد لما امر به الشارع أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ اي اولئك المستثنون هم الراشدون يعني اصابوا طريق
الحق ولم يميلوا عن الاستقامة والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والانتصاب على المفعول له اي حبب وكره للفضل
والنعمة وَاللَّهُ عَلِيمٌ باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حَكِيمٌ حين يفضل وينعم بالتوفيق على
الافاضل وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا وقف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك ابن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا
نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي و
قيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاصلح بينهم ونزلت
وجمع اقتتلوا حملا على المعنى لان طائفتين في معنى القوم والناس وثنى في فاصلحوا بينهما نظرا الى
اللفظ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى البغي الاستطالة والظلم واباء الصلح فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ اي
ترجع والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار
الى المسلمين وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت فاذا كافت الصلح وزوال الشحناء فَإِنْ فَاءَتْ
عن البغي الى امر الله فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ بالانصاف وَأَقْسِطُوا واعدلوا وهو امر باستعمال القسط على
طريق العموم بعدما امر به في اصلاح ذات البين إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ العادلين والقسط الجور و
القسط العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال القسط وهو الجور إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا
بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ هذا تقرير لما الزمه من تولي الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان ان الايمان
قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة
على انها اذا نشب مثل ذلك بين الاخوين ولاد الزم السائر ان يتناهضوا في دفعه وازاحته بالصلح بينهما +
فالاخوة في الدين احق بذلك اخوتكم يعقوب وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ اي اتقوا الله فالتقوى تحملكم
على التواصل والائتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مرجوا والاية تدل على ان البغي لا
يزيل اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البغي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ
يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ القوم الرجال لانهم القوام بامور النساء
قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر و +
اختصاص القوم بالرجال صريح في الاية اذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يقل ولا نساء وحقق ذلك
زهير في قوله وما ادري ولست اخال ادري + اقوم ال حصن ام نساء + واما قولهم قوم فرعون وقوم عاد
هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع
لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان

قالت الاعراب اي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله وباليوم الاخر وهم اعراب بني اسد قدموا المدينة
في سنة جدبة فاظهروا الشهادة يريدون الصدقة ويمنون عليه آمنا اي ظاهرا وباطنا قل لهم يا محمد عليه
السلام لم تؤمنوا لم تصدقوا بقلوبكم ولكن قولوا اسلمنا فالايمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج
من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون
من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان وهذا من حيث
اللغة واما في الشرع فالايمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقع وهو دال على ان بعض هؤلاء قد آمنوا
فيما بعد والاية تنقض على الكرامية مذهبهم ان الايمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم
الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب
دعواهم اولا فقيل قل لم تؤمنوا مع ادب حسن فلم يقل كذبتم تصريحا ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا اثباته
موضعه فاستغنى بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالايمان
ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان
كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم تكريرا لمعنى قوله لم تؤمنوا
فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه
كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال في قولوا وان
تطيعوا الله ورسوله في السر وترك النفاق لا يلتكم ولا يألتكم بصري من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب
حسنات اعمالكم شيئا الت يألت والات يليت ولات يليت بمعنى وهو النقص ان الله غفور بستر الذنوب
رحيم بهدايتهم للتوبة عن العيوب ثم وصف المؤمنين المخلصين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم
شك فيما آمنوا به ولا اتهموا من صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم
الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا
جديدا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو والمحارب او
الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان يتناول
العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق
بالمال من اعمال البر وخبر المبتدا الذي هو المؤمنون اولئك هم الصادقون اي الذين صدقوا في قولهم
آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة
لهم ولما نزلت هذه الاية جاؤا وحلفوا انهم مخلصون فنزل قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه بتصديق قلوبكم
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم من النفاق والاخلاص وغير ذلك يمنون
عليك ان اسلموا اي بان اسلموا يعني باسلامهم والمن ذكر الايادي تعريضا للشكر واصطناعه قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم اي المنة لله عليكم ان هداكم بان هداكم او لان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان صح زعمكم
وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه
تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم ان الله يعلم غيب السموات والارض
والله بصير بما تعملون وبالياء مكي وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر ويبصر كل عمل

تفعل من الجس وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله تعالى وقال سهل لا تبحثوا عن طلب معائب ما ستر الله
تعالى على عباده وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا الغيبة الذكر بالعيب في ظهر الغيب وهي من الاغتياب كالغيلة من
الاغتيال وفي الحديث هو ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الغيبة ادام كلاب الناس أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا مدلول وهذا تمثيل وتصوير لما يناله
المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه وفيه مبالغات منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما
هو في الغاية من الكراهية موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحد
لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر
على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك و
هو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم او من اخيه ولما قررهم بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك
بقوله فَكَرِهْتُمُوهُ اي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة
باستقامة الدين وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ التواب البليغ في قبول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك
ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين
التائبين وروي ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما
فبعثاه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما
فقال انكما قد اغتبتما ومن اغتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرا الآية وقيل غيبة الخلق انما تكون من الغيبة عن
الحق يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى من آدم وحواء عليهما السلام وكل واحد منكم من اب وام
فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا معنى للتفاخر والتفاضل في النسب وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة و
العمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع
الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس
فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها لِتَعَارَفُوا اي انما رتبكم على شعوب وقبائل ليعرف
بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاضل في
الانساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ في الحديث من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروي انه عليه السلام طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه
ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم
على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الآية وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
في سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشتراني فعلى شرط ان لا يمنعني من الصلوات الخمس خلف
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فاشتراه بعضهم فمرض فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي
فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئا فنزلت إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ عليم بكم القلوب وتقويها خبير بهم النفوس في هواها

بَلْدَةً مَّيْتًا فلیجف بنا تها كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ اي كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قبل قريش قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ هو بئر لم تطو وهم قوم باليمامة وقيل اصحاب الاخدود وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملئهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعة وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ سماهم اخوانه لان بينهم وبينه نسبا قريبا وَقَوْمُ تُبَّعٍ هو ملك باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمي به لكثرة تبعه كُلٌّ اي كل واحد منهم كَذَّبَ الرُّسُلَ لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم فَحَقَّ وَعِيدِ فوجب وحل وعيدي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتهديد لهم أَفَعَيِينَا عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ اي لم نعجز عن الخلق الاول فكيف نعجز عن الثاني والاعتراف بذلك اعتراف بالاعادة بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم وذلك تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك الاستدلال الصحيح وهو ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ بعد الموت وانما نكر الخلق الجديد ليدل على عظمة شانه وان حق من سمع به ان يخاف ويهتم به وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ الوسوسة الصوت الخفي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قوله صوت بكذا وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ المراد قرب علمه منه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ هو مثل في فرط القرب والوريد عرق في باطن العنق والحبل العرق والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ يعني الملكين الحافظين عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ التلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثاني عليه كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن اجل الطوي رماني اي رماني بامر كنت منه بريا وكان والدي منه بريا واذ منصوب باقرب لما فيه من معنى يقرب والمعنى انه لطيف يتوصل علمه الى خطرات النفس وما لا شيء اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايذانا بان استحفاظ الملكين امر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم القيامة من لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ ما يتكلم به وما يرمي به من فيه إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ حافظ عَتِيدٌ حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه اجر او وزر وقيل ان الملكين لا يجتنبان الا عند الغائط والجماع ولما ذكر انكارهم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه اعلمهم ما انكروه لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ اي شدته الذاهبة بالعقل ملتبسة بِالْحَقِّ اي بحقيقة الامر او بالحكمة ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ والاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات تَحِيدُ تنفر وتهرب وَنُفِخَ فِي الصُّورِ يعني نفخة البعث ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ اي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر نفخ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ اي ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لَّقَدْ كُنتَ اي يقال له لقد كنت فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا النازل بك اليوم فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فازلنا غفلتك بما تشـــــاهده

تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى ما في ضمائركم

سورة ق مكية

وهي اربعون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في
اسلوب والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله
وعند الناس وقوله بل عجبوا اي كفار مكة ان جاءهم منذر منهم اي محمد صلى الله عليه وآله وسلم
انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا عدالته وامانته ومن كان
كذلك لم يكن الا ناصحا لقومه خائفا ان ينالهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم به فكيف
بما هو غاية المخاوف وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات
والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من
الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا دلالة
على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة
على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه
احين نموت ونبلى نرجع متنا نافع وحمزة وعلي وحفص ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر
كقولك هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع
وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف على ترابا
على هذا حسن وناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع ما دل عليه المنذر من المنذر به
وهو البعث قد علمنا ما تنقص الارض منهم رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى علم ما
تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكل من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا و
عندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب
فيه بل كذبوا بالحق لما جاءهم اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا بما هو افظع من تعجبهم وهو
التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم
في امر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه اي اضطرب من سعته فيقولون تارة شاعر وطورا ساحر
ومرة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دلهم على قدرته على البعث
فقال افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم
كيف بنيناها رفعناها بغير عمد وزيناها بالنيرات وما لها من فروج من فتوق وشقوق اي انها
سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل والارض مددناها دحوناها والقينا فيها رواسي
جبالا ثوابت لولا هي لمالت وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى
لتبصر به ونتذكر لكل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير
المنافع فانبتنا به جنات وحب الحصيد اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير
وغيرهما والنخل باسقات طوالا في السماء لها طلع هو كل ما يطلع من ثمر النخيل نضيد منضود بعضه فوق
بعض لكثرة الطلع وتراكمه او لكثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد اي انبتناها رزقا لان الانبات في
معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه او مفعول له اي انبتناها لرزقهم واحيينا به بذلك الماء

بأنه خاش مع أن المخشي عنه غائب بالغيب حال من المفعول أي خشيه وهو غائب أو صفة لمصدر خشي أي
خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب الحسن إذا أغلق الباب
وأرخى الستر وجاء بقلب منيب راجع إلى الله تعالى وقيل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة ادخلوها بسلام أي سالمين
من زوال النعم وحلول النقم ذلك يوم الخلود أي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرين الخلود لهم ما
يشاؤن فيها ولدينا مزيد على ما يشتهون والجمهور على أنه رؤية الله تعالى بلا كيف وكم أهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن
من القرون الذين كذبوا رسلهم هم أشد منهم من قومك بطشا قوة وسطوة فنقبوا فخرقوا في البلاد وطافوا والتنقيب
التنقير عن الأمر والبحث والطلب ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أقدرتهم على
التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا
حتى يأملوا مثله لأنفسهم ويدل عليه قراءة من قرأ فنقبوا على الأمر هل من محيص مهرب من الله تعالى أو من الموت
إن في ذلك المذكور لذكرى لتذكرة وموعظة لمن كان له قلب واع لأن من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له أو ألقى
السمع أصغى إلى المواعظ وهو شهيد حاضر بفطنته لأن من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب ولقد خلقنا السموات والأرض
وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب إعياء قيل نزلت في اليهود لعنة الله عليهم تكذيبا لقولهم خلق السموات
والأرض في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا إن الذي وقع
من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ وأنكر اليهود التربيع في الجلوس وزعموا أنه جلس تلك الجلسة يوم
السبت فاصبر على ما يقولون أي على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه أو على ما يقول المشركون في أمر
البعث فإن من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على
ظاهره أو على الصلاة فالصلاة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه العشاءان أو
التهجد وأدبار السجود التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقيل النوافل بعد المكتوبات
أو الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وإدبار حجازي وحمزة وخلف من أدبرت الصلاة إذا انقضت وتمت ومعناه
وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم
لشأن المخبر به وقد وقف يعقوب عليه وانتصب يوم يناد المناد بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادي
المنادي يخرجون من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي المنادي بالياء في الحالين مكي
وسهل ويعقوب وفي الوصل مدني وأبو عمرو وغيرهم بغير ياء فيهما والمنادي إسرافيل ينفخ في الصور وينادي
أيتها العظام البالية والأوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل
القضاء وقيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي أقرب مكان
من الأرض إلى السماء باثني عشر ميلا وهي وسط الأرض يوم يسمعون بدل من يوم ينادي الصيحة النفخة الثانية
بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور إنا نحن نحيي الخلق ونميت
أي نميتهم في الدنيا وإلينا المصير أي مصيرهم يوم تشقق بالتخفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالتشديد الأرض عنهم
أي تتصدع الأرض فتخرج الموتى من صدوعها سراعا حال من المجرور أي مسرعين ذلك حشر علينا يسير هين وتقديم
الظرف يدل على الاختصاص أي لا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن نحن أعلم
بما يقولون فيك وفينا وهو تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أنت عليهم بجبار كقوله لست عليهم بمسيطر
أي ما أنت بمسلط عليهم إنما أنت داع وباعث وقيل هو من جبره على الأمر بمعنى أجبره أي ما أنت بوال عليهم تجبرهم

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ جعلت الغفلة كانها غطاء غطي به جسده كله او غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان
يوم القيمة تيقظ وزالت الغفلة عنه وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل على الابصار بغفلته حديدا
لتيقظه وَقَالَ قَرِينُهُ الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه هَٰذَا اي ديوان عمله مجاهد شيطانه الذي قيض
له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين هذا اي الذي وكلت به مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ هذا مبتدأ وما نكرة بمعنى شيء و
الظرف بعده وصف له وكذلك عتيد وما وصفتها خبر هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدي عتيد ثم يقول الله
تع أَلْقِيَا الخطاب للسائق والشهيد او للملك وكان الاصل الق الق فناب القيا عن الق الق لان الفاعل
كالجزء من الفعل فكانت تثنية الفاعل نائبا عن تكرار الفعل وقيل اصله القين والالف بدل من النون اجراء
للوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن القين فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ بالنعم والمنعم عَنِيدٍ معاند مجانب للحق معاد
لاهله مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله مُعْتَدٍ ظالم متخط للحق مُّرِيبٍ
شاك في الله وفي دينه الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ
او بدل من كل كفار فالقياه تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون جر صفة للكفار لان النكرة لا توصف بالموصول
قَالَ قَرِينُهُ اي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وانما اخليت هذه الجملة عن الواو دون الاولى
لان الاولى واجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس
مع الملكين وقول قرينه ما قال له واما هذه فهي مستانفة كما تستانف الجمل الواقعة في حكاية
التقاول كما في مقاولة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب اطغاني فقال قرينه رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ
فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ اي ما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا استيناف
مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله تع فقيل قال لا تختصموا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ
اي لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على
الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي والباء في بالوعيد مزيدة كما في ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ اي لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي
بادخال الكفار في النار وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ فلا اعذب عبدا بغير ذنب وقال بظلام على لفظ المبالغة لانه من قولك
هو ظالم لعبده وظلام لعبيده يَوْمَ نصب بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر يَقُولُ نافع وابو بكر اي يقول الله تع
لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ وهو مصدر كالمحيد اي انها تقول بعد امتلائها هل من مزيد اي
هل بقي فيّ موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت او انها تستزيد وفيها موضع للمزيد وهذا على تحقيق القول من جهنم
وهو غير مستنكر كانطاق الجوارح والسؤال لتوبيخ الكفرة لعلمه تع بانها امتلأت ام لا وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
غَيْرَ بَعِيدٍ غير نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالصليل والصهيل
يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما
تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل هَٰذَا مبتدأ وهو اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت مَا
تُوعَدُونَ صفته وبالياء مكي لِكُلِّ أَوَّابٍ رجاع الى ذكر الله خبره حَفِيظٍ حافظ لحدوده وفي الحديث من حافظ
على اربع ركعات في اول النهار كان اوابا حفيظا مَّنْ خَشِيَ في محل الجر بدل من اواب او رفع بالابتداء وخبره ادخلوها
على تقدير يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ الخشية انزعاج القلب عند ذكر الخطيئة وقرن
بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه

لانه لما صار موصوفا بقي له من الليل حظ من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة اي كان هجوعهم
قليلا من الليل ولا يجوز ان يكون ما نافية على معنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويهجعونه كله لان ما النافية
لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا تقول زيدا ما ضربت وبالاسحار هم يستغفرون ان وصفهم بانهم يحيون الليل
متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم والسحر السدس الاخير من الليل
وفي اموالهم حق للسائل لمن يسال لحاجته والمحروم اي الذي يتعرض ولا يسال حياء وفي الارض آيات تدل على
الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين
فيها وهي مجزاة فمن سهل وجبل وصلبة ورخوة وعذاة وسبخة وفيها عيون منفجرة ومعادن مفتنة
ودواب منبثة مختلفة الصور والاشكال متباينة الهيئات والافعال للموقنين للموحدين الذين
سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة
كلما راوا آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايقانا الى ايقانهم وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من
حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان
وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها
وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها دع الاسماع
والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتاتيها لما خلقت له وما سوي في الاعضاء من المفاصل
للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن
الخالقين وما قيل ان التقدير افلا تبصرون في انفسكم ضعيف لانه يفضي الى تقديم ما في حيز
الاستفهام على حرف الاستفهام افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب
المطر لانه سبب الاقوات وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم
تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة فهي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في
الدنيا وما توعدون في العقبى كله مقدور مكتوب في السماء فورب السماء والارض انه لحق الضمير
يعود الى الرزق او الى ما توعدون مثل ما انكم تنطقون بالرفع كوفي غير حفص صفة لحق اي حق مثل
نطقكم وغيرهم بالنصب اي انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة
وعن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال
من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله
وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه
فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق
فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد
وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال
يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى حلف قالها ثلاثا و
خرجت معها نفسه
هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله وانما عرفه بالوحي حديث ضيف ابراهيم

على الايمان فذكر بالقرآن من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشيها لانه لا ينفع الا فيه

سورة الذاريات مكية ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره وبادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو ذروا مصدر والعامل فيه اسم الفاعل فالحاملات السحاب لانها تحمل المطر وقرا مفعول الحاملات فالجاريات الفلك يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك او تتولى تقسيم امر العباد فجبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب ومعنى الفاء على الاول انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبا الملائكة التي تقسم الارزاق باذن الله تعالى من الامطار وتجارات البحار ومنافعها وعلى الثاني انها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق وعد صادق كعيشة راضية الى ذات رضى وان الدين الجزاء على الاعمال لواقع لكائن والسماء ذات الحبك هذا قسم آخر الحبك الطرائق الحسنة مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره جمع حبيكة كطريقة وطرق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها جمع حباك انكم لفي قول مختلف اي قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين يؤفك عنه من افك الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم او يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مافوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المافوك قتل لعن واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن الخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وتقديره ايان وقوع يوم الدين لانه انما يقع الاحيان ظروفا للحدثان وانتصب اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله نصب بالمضمر الذي هو يقع او رفع على هو يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم اي يقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم واحراقكم بالنار هذا مبتدا خبره الذي اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا بقولكم فاتنا بما تعدنا ثم ذكر حال المؤمنين فقال ان المتقين في جنات وعيون اي تكون العيون وهي الانهار الجارية بحيث يرونها ويقع عليها ابصارهم لا انهم فيها آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم من الثواب راضين به وآخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبر ان انهم كانوا قبل ذلك قبل دخول الجنة اي في الدنيا محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون وما مزيدة للتوكيد ويهجعون خبر كان والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل او مصدرية والتقدير كانوا قليلا من الليل هجوعهم فيرتفع هجوعهم بكونه بدلا من الواو في كانوا لا بقليلا

ى الذلة كذلك والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها من
انشاء مطر والقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها والاظهر انها الدبور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت
عاد بالدبور ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم هو كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك والمعنى
ما تترك من شيء هبت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا اهلكته وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين +
تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة العذاب وكل عذاب
مهلك صاعقة الصعقة علي وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة وهم ينظرون وكانت نهارا يعاينونها فما استطاعوا
من قيام اي هرب او هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب او لم يمكنهم مقابلتنا
بالعذاب لان معنى الانتصار المقابلة وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح وبالجر
ابو عمرو وعلي وحمزة اي وفي قوم نوح اية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم
كانوا قوما فاسقين كافرين والسماء نصب بفعل يفسره بنيناها بايد بقوة والايد القوة وانا لموسعون لقادرون
من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق او لموسعون ما بين السماء والارض والارض فرشناها بسطناها
ومهدناها وهي منصوبة بفعل مضمر اي فرشنا الارض فرشناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين
ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال
كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج
لتتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله اي من الشرك الى الايمان بالله او من طاعة الشيطان الى طاعة
الرحمن او مما سواه اليه اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين والتكرار
للتوكيد والاطالة في الوعيد ابلغ كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا
ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى الذين من قبلهم من قبل قوم مكة من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون ورموهم بالسحر او
الجنون لجهلهم اتواصوا به الضمير للقول اي اتواصى الاولون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه بل
هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان
هو الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا عنادا فما انت بملوم فلا لوم عليك
في اعراضك بعدما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة وذكر وعظ بالقران فان الذكرى تنفع
المؤمنين بان تزيد في علمهم وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون العبادة ان حملت على حقيقتها فلا تكون الاية +
عامة بل المراد بها المؤمنون من الفريقين دليله السياق اعني وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذا لانه لا يجوز ان يخلق الذين علم منهم انهم لا يؤمنون للعبادة
لانه اذا خلقهم للعبادة واراد منهم العبادة فلا بد ان توجد منهم فاذا لم يؤمنوا علم انه خلقهم لجهنم كما قال ولقد ذرانا لجهنم
كثيرا من الجن والانس وقيل الا لامرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله تعالى عنه وقيل الا ليكونوا عبادا لي والوجه
ان تحمل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القران فهو توحيد والكل يوحدونه في
الاخرة لما عرف ان الكفار كلهم مؤمنون موحدون في الاخرة دليله قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
نعم قد اشرك البعض في الدنيا لكن مدة الدنيا بالاضافة الى الابد اقل من يوم ومن اشترى غلاما وقال ما اشتريته الا للكتابة
كان صادقا في قوله ما اشتريته الا للكتابة وان استعمله في يوم من عمره بعمل اخر ما اريد منهم من رزق اي ما خلقتهم ليرزقوا
انفسهم او واحدا من عبادي وما اريد ان يطعمون قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام

الضيف للواحد والجماعة كالصوم والزور لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة
عاشرهم جبرئيل وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابراهيم عليه السلام او لانهم كانوا في
حسبانه كذلك المكرمين عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لانه خدمهم بنفسه واخدمهم امراته وعجل
لهم القرى اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والا فباضمار اذكر فقالوا سلاما مصدر ساد +
مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما قال سلام اي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتداء و
خبره محذوف والعدول الى الرفع للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا
بادب الله تعالى وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئ سلم والسلم السلام قوم منكرون اي انتم قوم منكرون فعرفوني
من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من
غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وكان عامة مال ابراهيم البقر فجاء بعجل سمين فقربه اليهم ليأكلوا
منه فلم يأكلوا قال الا تأكلون انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر منهم خيفة خوفا لان من لم يأكل
طعامك لم يحفظ ذمامك وعن ابن عباس رضي وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل
الله وقيل مسح جبرئيل العجل فقام ولحق بامه وبشروه بغلام عليم اي يبلغ ويعلم والمبشر به اسحاق عند الجمهور
فاقبلت امراته في صرة في صيحة من صر القلم والباب قال الزجاج الصرة شدة الصياح هاهنا ومحله النصب
على الحال اي فجاءت صارة وقيل فاخذت في صياح وصرتها قولها يا ويلتي فصكت وجهها فلطمت ببسط يديها
وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز فكيف الد كما قال في +
موضع اخر أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا قالوا كذلك مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به قال ربك اي انما
نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين انه هو الحكيم في فعله العليم فلا يخفى عليه شيء وروي ان جبرئيل
عليه السلام قال لها حين استبعدت انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة ولما علم
انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله تعالى رسلا في بعض الامور **قال فما خطبكم** اي فما
شأنكم وما طلبتكم وفيم ارسلتم ايها المرسلون ارسلتم بالبشارة خاصة او لامر اخر او لهما قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين الى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الاجر حتى صار في
صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به عند ربك في ملكه وسلطانه
للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم فاخرجنا من
كان فيها في القرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة من المؤمنين يعني لوطا ومن امن به فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين اي غير اهل بيت وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد لان الملائكة سماهم مؤمنين
ومسلمين هنا وتركنا فيها في قراهم اية للذين يخافون العذاب الاليم علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية
قلوبهم وقيل هي ماء اسود منتن وفي موسى معطوف على وفي الارض ايات او على قوله وتركنا فيها اية على معنى
وجعلنا في موسى اية كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة وهي
اليد والعصا فتولى فاعرض عن الايمان بركنه بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن اليه الانسان
من مال وجند وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم آت بما يلام
عليه من كفره وعناده وبه وصف يونس عليه السلام في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم لان موجبات اللوم +
تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وراكب الصغيرة و

اي يلحق الاولاد باباتهم واعالهم درجات الاباء وان قصرت اعمال الذرية من اعمال الاباء وقيل ان الذرية وان لم
يبلغوا مبلغا يكون منهم الايمان استدلالا وانما تلقنوا منهم تقليدا منهم فهم يلحقون بالاباء ذريتهم ذرياتهم مدني ذرياتهم
ذرياتهم ابو عمرو وذرياتهم ذرياتهم شامي وما ألتناهم من عملهم من شيء وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء ألتناهم
مكي الت يألت ولات يليت لغتان من الاولى متعلقة بألتناهم والثانية زائدة كل امرئ بما كسب رهين اي
مرهون فنفس المؤمن مرهونة بعمله وتجازى به وأمددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما
يشتهون وان لم يقترحوا يتنازعون فيها كأسا خمرا اي يتعاطون ويتداولونها هم وجلساؤهم من اقربائهم يتناول
هذا الكاس من يد هذا وهذا من يد هذا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم اي لا يجري بينهم ما يلغى يعني لا يجري بينهم
باطل ولا ما فيه اثم لو فعله فاعل في دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشاربي خمر الدنيا لان عقولهم ثابتة فيتكلمون
بالحكم والكلام الحسن لا لغو فيها ولا تأثيم مكي وبصري ويطوف عليهم غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم من بياضهم
وصفائهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة وفي الحديث ان
ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل
بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استحق به نيل ما عند الله تع قالوا انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين
ارقاء القلوب من خشية الله تع او خائفين من نزع الايمان وفوت الامان او من رد الحسنات والاخذ بالسيئات
فمن الله علينا بالمغفرة والرحمة ووقانا عذاب السموم هي الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم
لانها بهذه الصفة انا كنا من قبل من قبل لقاء الله تع والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ولا نعبد غيره
ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب انه بالفتح مدني وعلي اي بانه او لانه
فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم فما انت بنعمة ربك برحمة ربك وانعامه عليك من النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون
كما زعموا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا مجنونا ملتبسا بنعمة ربك ام يقولون هو شاعر نتربص به ريب
المنون حوادث الدهر اي ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة وام في اوائل هذه
الاي منقطعة بمعنى بل والهمزة قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم
عقولهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى
ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم واسناد الامر الى الاحلام مجاز ام يقولون تقوله
اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه بل رد عليهم اي ليس الامر كما زعموا لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون
بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب فليأتوا بحديث
مختلق مثله مثل القران ان كانوا صادقين في ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه لانه بلسانهم وهم فصحاء
ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الخالقون ام هم الذين خلقوا انفسهم
حيث لا يعبدون الخالق وقيل اخلقوا من اجل لا شيء ولا حساب ام هم الخالقون فلا يأتمرون ام
خلقوا السموات والارض فلا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اي لا يتدبرون في الايات
فيعلموا خالقهم وخالق السموات ام عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق وغيرهما
فيخصوا من شاؤا بما شاؤا ام هم المصيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية
ويبنوا الامور على مشيئتهم وبالسين مكي وشامي ام لهم سلم منصوب يرتقون به
الى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا

حبيبا عن الله تع من اكرم مؤمنا فقد اكرمني ومن آذى مؤمنا فقد آذاني إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ
الشديد القوة والمتين بالرفع صفة لذو وقرا الاعمش بالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من اهل مكة ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ نصيبا من عذاب الله مثل نصيب
اصحابهم ونظائرهم من القرون المهلكة قال الزجاج الذنوب في اللغة النصيب فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ نزول العذاب
وهذا جواب النضر واصحابه حين استعجلوا العذاب فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ اي
من يوم بدر لبعيد وفي ان يطعمون فلا يستعجلون بالياء في الحالين يعقوب ووافقه سهل في الوصل الباقون
بغير ياء

سورة والطور مكية اربعون وتسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

وَالطُّورِ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين
سائر الكتب او اللوح المحفوظ او التوراة فِي رَقٍّ هو الصحيفة او الجلد الذي يكتب فيه مَنْشُورٍ مفتوح لا ختم
عليه او لانه يلوح وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ اي الضراح وهو بيت في السماء حيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة
روي انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج و
العمار وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ اي السماء او العرش وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ المملو او الموقد والواو الاولى للقسم والباقي
للعطف وجواب القسم إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ اي الذي اوعد الكفار به لَوَاقِعٌ لنازل قال جبير بن مطعم اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فلقيته في صلاة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع
اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ لا يمنعه مانع والجملة صفة لواقع اي واقع غير مدفوع والعامل
في يَوْمَ لواقع اي يقع في ذلك اليوم او اذكر تَمُورُ تدور كالرحى مضطربة السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا في الهواء
كالسحاب لانها تصير هباء منثورا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ غلب الخوض في الاندفاع في
الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وبدل يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا من يوم تمور والدع الدفع
العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على
وجوههم وزخا في اقفيتهم فيقال لهم هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ في الدنيا أَفَسِحْرٌ هَذَا هذا مبتدا وسحر خبره
يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ
كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم
اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ خبر سواء محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه وقيل على العكس
وعلل استواء الصبر وعدمه بقوله إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في
العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا
مزية له على الجزع إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ في اية جنات وَنَعِيمٍ واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم
مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة فَاكِهِينَ حال من الضمير في الظرف والظرف خبر اي متلذذين بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ و
عطف قوله وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ على في جنات او فيما آتاهم ربهم او عطف على آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين
بايتائهم ربهم ووقايتهم عَذَابَ الْجَحِيمِ او الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اكلا
وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه مُتَّكِئِينَ حال من الضمير في كلوا واشربوا عَلَى سُرُرٍ جمع
سرير مَصْفُوفَةٍ موصول بعضها ببعض وَزَوَّجْنَاهُمْ وقرناهم بِحُورٍ جمع حوراء عِينٍ عظام الاعين حسانها وَالَّذِينَ
آمَنُوا مبتدا والحقناهم خبره وَاتَّبَعَتْهُمْ واتبعناهم ابو عمرو ذُرِّيَّتُهُمْ اولادهم بِإِيمَانٍ حال من الفاعل أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

والتدلي هو النزول بقرب الشيء فكان قاب قوسين عربيين وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط
والذراع والباع ومنه لا صلاة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم
من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب
قوسين فحذفت هذه المضافات او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون وهذا لانهم خوطبوا على
لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رمحين او انقص وقيل بل ادنى فاوحى جبرئيل عليه السلام الى عبده الى
عبد الله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يلتبس كقوله ما ترك على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل
اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد فؤاد محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ما رأى ما رآه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال
ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه
وتعالى رآه بعين راسه وقيل بقلبه افتمارونه افتجادلونه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل
واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه افتمرونه حمزة وعلي وخلف ويعقوب افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته
فلما كان فيه معنى الغلبة قال على ما يرى فعدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه يقال مريته حقه اذا
جحدته وتعديته بعلى لا يصح الا على مذهب التضمين ولقد رآه محمد جبرئيل عليه السلام نزلة اخرى مرة اخرى من النزول
نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل عليه
السلام نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج عند سدرة المنتهى الجمهور على انها شجرة نبق في السماء
السابعة على يمين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد
واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء عندها جنة المأوى اي
يصير اليها المتقون وقيل يأوي اليها ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى اي رآه اذ يغشى السدرة ما يغشى وهو
تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله
اشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يغشاها فراش من
ذهب ما زاغ البصر بصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها
وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الآيات التي هي كبراها وعظمها يعني
حين رقي به الى السماء فارى عجائب الملكوت افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة اي اخبرونا عن هذه الاشياء
التي تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة اصنام
لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون
عليها ويعكفون للعبادة والعزى كانت لغطفان وهي سمرة واصلها تأنيث الاعز وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة كانت
لهذيل وخزاعة وقيل لثقيف وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناة مكي مفعلة من النوء
كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها الاخرى هي صفة ذم اي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم
لاولاهم اي ضعفاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان
الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأدهم البنات وكراهتهم
لهن فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى اي جعلكم لله البنات ولكم البنين قسمة ضيزى اي جائرة
من ضازه يضيزه اذا ضامه وضيزى فعلى اذ لا فعلى في النعوت فكسرت الضاد للياء كما قيل بيض وهو بوض مثل حمر وسود

ما هو كائن من تقدم هلاكهم على هلاكه وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون قال الزجاج يستمعون فيه اي عليه فليأت
مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم أم له البنات ولكم البنون ثم سفه احلامهم حيث اختاروا
لله ما يكرهون وهم حكماء عند انفسهم أم تسئلهم أجرا على التبليغ والانذار فهم من مغرم مثقلون المغرم ان يلتزم الانسان
ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم وزهدهم ذلك في اتباعك أم عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم يكتبون
ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون فان هم الذين يعود عليهم
وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أم لهم إله غير الله
يمنعهم من عذاب الله سبحان الله عما يشركون وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب الكسف القطعة وهو جواب
قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب
مركوم قد ركم اي جمع بعضه على بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون بضم الياء عاصم وشامي الباقون بفتح الياء يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق يوم
لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وإن للذين ظلموا وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة
وهو قتل بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك ثم امره بالصبر الى ان يقع بهم العذاب
فقال واصبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة فإنك بأعيننا اي بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لان
الضمير بلفظ الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وسبح بحمد ربك حين تقوم للصلوة وهو ما يقال بعد
التكبير سبحانك اللهم وبحمدك او من اي مكان قمت او من منامك ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم واذا ادبرت
النجوم من آخر الليل وادبار يزيدي اي في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده
في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر

سورة والنجم مكية ستون واثنتان آية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم قسم بالثريا او بجنس النجوم إذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة وجواب القسم ما ضل عن قصد الحق
صاحبكم اي محمد صلى الله عليه وآله وسلم والخطاب لقريش وما غوى في اتباع الباطل وقيل الضلال نقيض
الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما
ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو وحي من
عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد وقررهم
عليه كان كالوحي لا نطقا عن الهوى علمه علم محمدا صلى الله عليه وسلم شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير
حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط
من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة ذو منظر
حسن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان
يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه في صورته
التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء عليهم السلام
في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء وهو اي جبريل عليه السلام
بالأفق الأعلى مطلع الشمس ثم دنا جبريل عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتدلى فزاد في القرب

اي اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فعطاه الذي عاتبه بعد ما كان ضمن له تحمل ... اعنده علم الغيب فهو يرى هو يعلم ان ما ضمنه من عذاب الله حق ام لم ينبأ يخبر بما في صحف موسى اي التوراة

وابراهيم اي في صحف ابراهيم الذي وفى اي وفى واتم ما امر به ... واطلاق التوفية ليتناول كل وفاء ...

... مبالغة في الوفاء ... ما امر الله تعالى ... من السماء ...

... فقال له جبريل عليه السلام ... فقال ... عن النبي صلى الله عليه وسلم ...

... اي الذي ...

[illegible]

... هي الكلاب ... الشعرى ... انهم ... كانت خزاعة تعبدها

فلعل ... وانه اهلك عادا الاولى هم قوم هود ... عاد الاولى ...

الله ... وثمود ... فما ابقى منهم احدا ...

... ولا ... وقوم نوح من قبل

من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى ... لا يبقى ... كانوا ...

والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى ... رفعها الى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم اهوى

الى الارض اي اسقطها والمؤتفكة ... فغشاها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المنضود فباي

آلاء ربك ايها المخاطب تتمارى تتشكك ... من النعم ... وباي نعم ربك ... هذا نذير ... اي محمد

من النذر الاولى ... المنذرين الاولين ... هذا القرآن نذير من النذر الاولى اي انذار من جنس الانذارات

الاولى التي ... ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس كاشفة

مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو ... اي قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله ... افمن هذا الحديث اي القرآن

تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون خشوعا ... وانتم سامدون ... لاهون ... فكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء

ضيزى بالهمزة مكي من ضأزه يضأزه اذا ظلمه ان هي ما الاصنام الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون
الالهية لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة لها سميتموها اي سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان حجة ان يتبعون الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق وما تهوى الانفس وما تشتهيه
انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي الرسول والكتاب فتركوه ولم يعملوا به أم للانسان ما تمنى هي المنقطعة ومعنى
الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان يعني الكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام او من قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة والاولى اي مالكهما وله الحكم فيهما يعطي
النبوة والشفاعة من شاء والتمني لا من تمنى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد
ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى يعني ان امر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قربتهم وكثرتهم لو شفعوا بأجمعهم لاحد
لن تغني شفاعتهم شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه
ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة
اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الاناث
وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وهو تقليد الآباء
وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي انما يعرف الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن
والتوهم فأعرض عن من تولى عن ذكرنا فأعرض عمن رأيته معرضا عن ذكر الله اي القرآن ولم يرد الا الحياة الدنيا
ذلك اي اختيارهم الدنيا والرضا بها مبلغهم من العلم منتهى علمهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم
بمن اهتدى اي هو اعلم بالضال والمهتدي ومجازيهما ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساءوا
بما عملوا اي بعقاب ما عملوا من السوء او بسبب ما عملوا من السوء ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اي بالمثوبة
الحسنى وهي الجنة او بسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله تعالى انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت ليجزي المحسن
من المكلفين والمسيء منهم اذ الملك اهل لنصرة اوليائه وقهر اعدائه الذين بدل او في موضع رفع على المدح اي هم الذين
يجتنبون كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم لان الاثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي يكبر عقابها
كبير حمزة وعلي اي النوع الكبير منه والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها خاصة وقيل الكبائر ما اوعد
الله عليه النار والفواحش ما شرع فيها الحد الا اللمم اي الصغائر والاستثناء منقطع لانه ليس من
الكبائر والفواحش وهو كالنظرة والقبلة واللمسة والغمزة ان ربك واسع المغفرة فيغفر ما شاء من الذنوب
من غير توبة هو اعلم بكم اذ انشأكم اي اباكم من الارض واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم فلا
تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصي
ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا واخرا قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام
وقيل ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا
فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء لا على سبيل الاعتراف بالنعمة فانه جائز لان المسرة بالطاعة
طاعة وذكرها شكر هو اعلم بمن اتقى فاكتفوا بعلمه عن علم الناس وبجزائه عن ثناء الناس أفرأيت الذي تولى
اعرض عن الايمان وأعطى قليلا وأكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة
فيمسك عن الحفر عن ابن عباس رضي الله عنهما فيمن كفر بعد الاسلام وقيل في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعيره بعض الكافرين وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت انهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له ان

دسر اذا دفعه لانه يدسر بها منفذه تجري باعيننا اي مرأى منا او بحفظنا او باعيننا حال من الضمير في تجري اي محفوظة بنا
جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام و
جعله مكفورا لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعمة من الله تعالى ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة اي جعلناها اية يعتبر
بها وعن قتادة ابقاها الله تع بارض الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة فهل
من مدكر متعظ يتعظ ويعتبر واصله مذتكر بالذال والتاء ولكن التاء ابدلت منها الدال والدال والذال من مخرج
فادغمت الذال في الدال فكيف كان عذابي ونذر هو جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب فيهما وافقه سهل
في الوصل وغيرهما بغير ياء وعلى هذا الاختلاف ما بعده الى اخر السورة ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للادكار
والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وبينا فيه من الوعد والوعيد فهل من مدكر متعظ يتعظ وقيل ولقد
سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويروى ان كتب اهل الاديان
نحو التورية والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
اي وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او انذاراتي في تعذيبهم لمن بعدهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة او
شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشر فقد استمر عليهم حتى اهلكهم وكان في اربعاء في اخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون اخذين بعضهم بايدي بعض ويتداخلون في الشعاب ويحفرون
الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كانهم حال اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه
وشبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فيبقى اجساد بلا رؤس فيتساقطون على الارض امواتا وهم
جثث طوال وذكر صفة نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية فكيف كان عذابي ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا انتصب بشرا بفعل يفسره نتبعه
تقديره انتبع بشرا منا واحدا انا اذا لفي ضلال وسعر كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران
جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب والسعر
الجنون وقولهم ابشرا انكار لان يتبعوا مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من الملائكة فقالوا منا لانه اذا كان
منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرفهم
وافضلهم ويدل عليه قوله االقي الذكر عليه من بيننا اي انزل عليه الوحي من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار
للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر حمله بطره وطلبه التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب
بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه ستعلمون شامي وحمزة على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو
كلام الله تع على سبيل الالتفات انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا لهم و
نصبه وهي مفعول له او حال فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري
ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بينهم تغليب العقلاء كل شرب محتضر
محضور يحضر القوم الشرب يوما وتحضر الناقة يوما فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على
تعاطي الامر العظيم غير مكترث له فعقر الناقة او فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف وانما قال فعقروا الناقة في اية
لرضاهم به او لانه عقر بمعونتهم فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم في يوم الرابع من عقرها صيحة واحدة
صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر

ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر مكية وهي خمسون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة قربت القيمة وانشق القمر نصفين وقرئ وقد انشق اي اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه قال ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء
بين فلقي القمر وقيل معناه ينشق يوم القيمة والجمهور على الاول وهو المروي في الصحيحين ولا يقال لو انشق لما خفي على اهل الاقطار
ولو ظهر عندهم لنقلوا متواترا لان الطباع جبلت على نشر العجائب لانه يجوز ان يحجبه الله عنهم بغيم وان يروا آية يعني
اهل مكة آية تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر محكم قوي من المرة
القوة او دائم مطرد او مار ذاهب يزول ولا يبقى وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا اهواءهم ما زين لهم الشيطان
من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر وعدهم الله مستقر كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل امر من امرهم وامره
مستقر اي يثبت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب ولقد جاءهم اهل مكة من الانباء من القرآن المودع انباء القرون
الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار ما فيه مزدجر ازدجار عن الكفر تقول زجرته وازدجرته اي منعته
واصله ازتجر ولكن التاء اذا وقعت بعد زاء ساكنة ابدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاء حرف مجهور فابدل
من التاء حرف مجهور وهو الدال ليتناسبا وهذا في آخر كتاب سيبويه حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة بالغة نهاية
الصواب او بالغة من الله اليهم فما تغن النذر ما نفي والنذر جمع نذير بمعنى الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم
نصب يوم يدع الداع بيخرجون او باضمار اذكر الداعي الى الداعي سهل ويعقوب ومكي فيهما وافقهم مدني وابو عمرو في الوصل
ومن اسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو من يدعو في الكتابة لمتابعة اللفظ والداعي اسرافيل او جبرئيل عليهما السلام
الى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة نكر بالتخفيف مكي خشعا ابصارهم عراقي غير عاصم
هو حال من الخارجين وهو فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم غيرهم خشعا على يخشعن ابصارهم وهي لغة من يقول
اكلوني البراغيث ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة
الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما يخرجون من الاجداث من القبور كأنهم جراد منتشر في كثرتهم وتفرقهم
في كل جهة والجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضهم في بعض جاؤا كالجراد مهطعين الى الداع
مسرعين مادي اعناقهم اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب شديد كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح
فكذبوا عبدنا نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب
تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا
لانه من جملة الرسل وقالوا مجنون اي هو مجنون وازدجر زجر عن اداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل او هو من جملة
قيلهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه فدعا ربه اني اي باني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا
مني واستحكم اليأس من اجابتهم لي فانتصر فانتقم لي منهم بعذاب تبعثه عليهم ففتحنا ابواب السماء ففتحنا شامي ويزيد وسهل
ويعقوب بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض كلها عيونا
كأنها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض فالتقى الماء اي مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان
من الماء السماوي والارضي على امر قد قدر على حال قدرها الله تعالى كيف شاء او على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوف فتنوب
منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينه ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي درع الا ترى
انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من

أشياعكم في الكفر من الأمم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه أولئك الكفار أي وكل شيء مفعول لهم ثابت في الزبر أي في
دواوين الحفظة ففعلوه في موضع جر نعت لشيء وفي الزبر خبر لكل وكل صغير وكبير من الأعمال ومن كل ما هو كائن مستطر
مسطور في اللوح إن المتقين في جنات ونهر والنهار أريد به اسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار في مقعد صدق
مكان مرضي عند مليك عندية منزلة وقربة لا مسافة ولا مماسة مقتدر قادر وفائدة التنكير فيهما أن يعلم أن لا شيء إلا هو تحت
ملكه وقدرته

سورة الرحمن مكية سبعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن

علم القرآن خلق الإنسان أي الجنس أو آدم أو محمدا عليهما السلام علمه البيان عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم من
أول شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه وصنوف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى
مراقيها وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لأنه أعظم وحي الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرا وهو سنام
الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه إياه ليعلم أنه إنما خلقه للدين وليحيط
علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الإنسان من أجله عليه ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح
المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد
كما تقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فما تنكر من إحسانه الشمس والقمر
بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس منها علم السنين والحساب
والنجم النبات الذي ينجم من الأرض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وقيل النجم نجم السماء يسجدان ينقادان لله
تعالى فيما خلقا له تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان
حسبانه والسجود له لا لغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في الجمل الأول ثم جيء به
بعد لأن الأول وردت على سبيل التعديد تبكيتا لمن أنكر آلاءه كما يبكت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه كما
في المثال المذكور ثم رد الكلام إلى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف وبيان
التناسب أن الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر أرضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وأن السماء والأرض
لا تزالان تذكران قرينتين وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله تعالى فهو مناسب لسجود النجم والشجر
والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ أحكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي
على أنبيائه ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه ووضع الميزان أي كل ما يوزن به الأشياء ويعرف مقاديرها من ميزان
وقرسطون ومكيال ومقياس أي خلقه موضوعا على الأرض حيث علق به أحكام عباده من التسوية والتعديل في أخذهم و
إعطائهم أن لا تطغوا في الميزان لأن لا تطغوا وهي أن المفسرة وأقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان
ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو
تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه

والأرض وضعها خفضها مدحوة على الماء للأنام للخلق وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة وعن الحسن
الجن والإنس فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الأكمام
هي أوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف أو كل ما يكم أي يغطي من ليفه وسعفه و
كفراه

وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه والحب ذو العصف

ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم يعني على قوم لوط حاصبا ريحا
تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط ابنتيه ومن آمن معه نجيناهم بسحر من الاسحار ولذا صرفه ويقال لقيته بسحر اذا
لقيته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه نعمة مفعول له اي انعاما من عندنا
كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلام بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر
فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا الفاحشة عن اضيافه فطمسنا اعينهم اعميناهم و
قيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة
خلهم حتى يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبرئيل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون
الى الباب حتى اخرجهم لوط عليه السلام فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة عذابي ونذر ولقد صبحهم
بكرة اول النهار عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة فائدة تكرير فذوقوا
عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ان يجددوا عند استماع كل نبإ من انباء الاولين ادكارا
واتعاظا وان يستانفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير في قوله
فباي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها وكذلك تكرير
الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان
ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهارون وغيرهما من الانبياء عليهم السلام او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا بآياتنا
كلها بالآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة خير من اولئكم الكفار
المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني
ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم ام لكم براءة في الزبر ام انزلت عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة
ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع
منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام سيهزم الجمع جمع اهل مكة ويولون الدبر اي الادبار كما قالوا كلوا في بعض بطنكم
اي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهذه من علامات النبوة بل الساعة موعدهم موعد عذابهم بعد بدر والساعة
ادهى اشد من موقف بدر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا او اشد من الهزيمة
ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة او في هلاك ونيران يوم يسحبون في النار يوم
يجرون فيها على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها
فكانها تمسهم مسا بذلك وسقر غير منصرف للتانيث والتعريف لانها علم لجهنم من سقرته النار اذا لوحته انا كل شيء خلقناه بقدر
كل منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ بالرفع شاذا والنصب اولى لانه لو رفع لامكن ان يكون خلقناه في موضع الجر صفة
لشيء ويكون الخبر بقدر وتقديره انا كل شيء مخلوق لنا كائن بقدر ويحتمل ان يكون خلقناه هو الخبر وتقديره انا كل شيء
بقدر فيكون الخلق عاما لكل شيء وهو المراد بالآية ولا يجوز في النصب ان يكون خلقناه صفة لشيء لانه تفسير الناصب والصفة لا تعمل
في الموصوف والقدر والقدر التقدير اي بتقدير سابق او خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا
مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه قال ابو هريرة جاء مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر
فنزلت الآية وكان عمر يحلف انها نزلت في القدرية وما امرنا الا واحدة الا كلمة واحدة اي وما امرنا لشيء نريد تكوينه الا ان
نقول له كن فيكون كلمح بالبصر على قدر ما يلمح احدكم ببصره وقيل المراد بامرنا القيامة كقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا اشياعكم

وقيل هو سوق المقادير الى المواقيت وقيل ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث ايات دعوتك
لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن
الى يوم القيمة وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك
الامة ويكون توبة في هذه الامة وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وكذا قيل وان ليس
للانسان الا ما سعى مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤن يبديها
لا شؤن يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول
الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام
منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤن الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا
شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل سيفرغ حمزة وعلي اي الله تعالى ايه الثقلان الانس والجن سميا
بذلك لانهما ثقلا الارض فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم
ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا اي ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هربا من قضائي
فاخرجوا ثم قال لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك وقيل دلهم على العجز
عن الفرار للحساب ليعلموا العجز عن نفوذ الاقطار ويقال لهم هذا يوم القيمة حين تحدق بهم الملائكة فاذا راهم
الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت بهم فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ
من نار بكسر الشين مكي وكلاهما اللهب الخالص ونحاس اي دخان ونحاس مكي وابو عمرو وقالوا عطف على شواظ
على نار والمعنى اذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ودخان يسوقكم الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان
منهما فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفك بعضها من بعض لقيام الساعة فكانت وردة فصارت
كلون الورد الاحمر وقيل اصل لون السماء الحمرة ولكن لبعدها ترى زرقاء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو
دردي الزيت وهو جمع دهن وقيل الدهان الاديم الاحمر فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ اي فيوم تنشق السماء
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان اي ولا جن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والتقدير
لا يسال انس ولا جان عن ذنبه والتوفيق بين هذه الآية وبين قوله فوربك لنسالنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم
مسئولون ان ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسالون في موطن ولا يسالون في آخر وقال قتادة قد كانت مسالة
ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسال عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسال للتوبيخ
فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام اي يؤخذ
تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن
ماء حار قد انتهى حره اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم فباي آلاء ربكما تكذبان والنعمة في هذه نجاة
الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من التنبيه ولمن خاف مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة
فيترك المعاصي او فادي الفرائض وقيل هو مقحم كقوله ونفيت عنه مقام الذيب اي نفيت عنه الذيب جنتان جنة الانس
وجنة الجن لان الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فباي آلاء
ربكما تكذبان ذواتا افنان اغصان جمع فنن وخص الافنان لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار
او الوان جمع فن اي له فيهما ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقال الشاعر ومن كل افنان اللذاذة والصبي لهوت به
والعيش اخضر ناضر فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما في الجنتين عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل

هو ورق الزرع او التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو
ثمرة النخل وما يتغذى به وهو الحب والريحان بالجر حمزة وعلي اي والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي
هو مطعم الانام والرفع على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم والحب
ذا العصف والريحان شامي اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان فبأي آلاء اي النعم مما عدد من اول
السورة جمع الى والى ربكما تكذبان الخطاب للثقلين بدلالة الانام عليهما خلق الانسان من صلصال طين يابس
له صلصلة كالفخار اي الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف ولا اختلاف في هذا وفي قوله من حما مسنون من طين
لازب من تراب لاتفاقهما معنى لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حما مسنونا ثم صلصالا وخلق الجان
ابا الجن وقيل هو ابليس من مارج هو اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا
اضطرب واختلط من نار هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله
تع فانذرتكم نارا تلظى فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين اي مشرقي الصيف والشتاء
ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان اي ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا
فصل بين الماءين في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تع لا يبغيان لا يتجاوزان حديهما ولا يبغي احدهما
على الآخر بالممازجة فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما يخرج مدني وبصري اللؤلؤ بلا همزة ابو بكر ويزيد وهو
كبار الدر والمرجان صغاره وانما قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان
منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة
من محاله وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية قال الزجاج
الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها واقف بغير ياء فذا جائز على بعد ولكن يروم الكسر في الراء
ليدل على حذف الياء المنشآت المرفوعات الشرع المنشئات بكسر الشين حمزة ويحيى وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن
الامواج بجريهن في البحر كالاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها على الارض فان
ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال ذو العظمة والسلطان وهو صفة الوجه والاكرام بالتجاوز والاحسان وهذه الصفة من
عظيم صفات الله تع وفي الحديث الظوا بياذا الجلال والاكرام وروي انه عليه السلام مر برجل وهو يصلي ويقول ياذا الجلال
والاكرام فقال قد استجيب لك فبأي آلاء ربكما تكذبان والنعمة في الفناء باعتبار ان المؤمنين به يصلون الى النعيم السرمد
وقال يحيى بن معاذ حبذا الموت فهو الذي يقرب الحبيب الى الحبيب يسأله من في السموات والارض وقف عليها نافع كل من
في السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم وينتصب
كل يوم بظرف فما دل عليه هو في شأن اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي انه صلى الله عليه وسلم تلاها
فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله
تع يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع والآخر يوم القيمة فشانه
فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شانا وسأل بعض الملوك وزيره عن هذه
الآية فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله تع يسهل
لك على يدي فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله تع انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل
عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله تع

وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا و
كنتم ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ثلاثة صنفان في الجنة وصنف في
النار ثم فسر الازواج فقال فاصحاب الميمنة مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم ما اصحاب الميمنة مبتدأ
وخبر هما خبر المبتدأ الاول وهو تعجيب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كانه قال ما هم واي شيء هم واصحاب المشأمة
اي الذين يؤتون صحائفهم بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية الخسيسة من قولك
فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل
وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب المشأمة اي شيء هم وهو تعجيب من
حالهم في الشقاء والسابقون مبتدأ السابقون تأكيد السابقون الى الخيرات السابقون الى
الجنات وقيل الثاني تأكيد للاول والخبر اولئك المقربون والاول اوجه في جنات النعيم اي هم في جنات
النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي هم ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى ان
السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم عليه السلام الى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه
الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم الثلتان جميعا من امتي على سرر
جمع سرير ككثيب وكثب موضونة موصولة ومنسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت متكئين حال من
الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين عليها متقابلين ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر
بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق وصفاء المودة ومتقابلين حال ايضا يطوف
عليهم يخدمهم ولدان غلمان جمع وليد مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة
القرط قيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل
الجنة باكواب جمع كوب وهي آنية لا عروة لها ولا خرطوم واباريق جمع ابريق وهو ما له خرطوم وعروة وكأس قدح فيه شراب
وان لم يكن فيه شراب فليس بكأس من معين من خمر تجري من العيون لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر
صداعهم عنها ولا يفرقون عنها او لا ينزفون ولا يسكرون من نزف الرجل ذهب عقله بالسكر ولا ينزفون بكسر الزاي
اي لا ينفد شرابهم يقال انزف القوم اذا فني شرابهم وفاكهة مما يتخيرون يأخذون خيره وافضله ولحم
طير مما يشتهون يتمنون وحور عين جمع حوراء عيناء اي وفيها حور عين او ولهم حور عين ويجوز ان
يكون عطفا على ولدان وقرئ بالجر عطفا على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور
كامثال اللؤلؤ في الصفاء والنقاء المكنون المصون وقال الزجاج كامثال الدر حين يخرج من صدفه ولم يغيره
الزمان واختلاف احوال الاستعمال جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء +
باعمالهم او مصدر اي يجزون جزاء لا يسمعون فيها في الجنات لغوا باطلا ولا تأثيما هذيانا الا قيلا سلاما سلاما
الا قولا ذا سلامة والاستثناء منقطع وسلاما بدل من قيلا او مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا
سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام واصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين في سدر مخضود السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كأنما خضد شوكه وطلح منضود الطلح شجر الموز
والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط
كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب جار بلا حد ولا خد اي يجري على الارض في غير

وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان
صنفان صنف معروف وصنف غريب فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في
معنى الجمع على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة من استبرق ديباج ثخين وهو معرب قيل ظهائرها من سندس وقيل لا يعلمه
الا الله تعالى وجنى الجنتين دان وثمرهما قريب يناله القائم والقاعد والمتكئ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين لاشتمالهما
على اماكن وقصور ومجالس او في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى قاصرات الطرف
نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن وعلى بضم الميم والطمث الجماع بالتدمية انس قبلهم ولا جان
وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت صفاء والمرجان بياضا فهو ابيض
من اللؤلؤ فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وقيل ما جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة
وعن ابراهيم الخواص فيه هل جزاء الاسلام الا دار السلام فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من شدة الخضرة قال الخليل
الدهمة السواد فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وليستا بجاريتين لا ينقطعان فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما فاكهة الوان الفواكه ونخل ورمان والرمان والنخل ليسا من الفواكه عند ابي حنيفة رح للعطف ولان التمر
فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه وهما قالا انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كأنهما جنسان آخران لما لهما من المزية
كقوله وجبريل وميكائيل فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي خيرات فخففت وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات
الاخلاق حسان الخلق فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام اي مخدرات يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة
اي مخدرة وقيل الخيام من الدر المجوف فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم قبل اصحاب الجنتين ودل عليهم ذكر
الجنتين ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف نصب على الاختصاص وهو كل ثوب عريض وقيل الوسائد
خضر وعبقري حسان ديباج او طنافس فبأي آلاء ربكما تكذبان وانما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين
حتى قيل ومن دونهما لان مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك
صفة الحور والمتكأ تبارك اسم ربك ذي الجلال ذي العظمة ذو الجلال شامي صفة للاسم والاكرام لاوليائه بالانعام روى
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن منكم ردا ما اتيت على قول الله تعالى
فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد والشكر وكررت هذه الآية في هذه السورة احدى
وثلاثين مرة ذكر ثمانية منها عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله تعالى وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها
عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد ابواب جهنم وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين واهلهما على عدد ابواب
الجنة وثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها فتحت له ابواب الجنة وغلقت
عليه ابواب جهنم

سورة الواقعة مكية وهي تسعون وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكأنه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها
ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله وانتصاب اذا باضمار اذكر ليس لوقعتها كاذبة
اي نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة
مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي خافضة رافعة اي هي خافضة
رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وهو بدل
من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال وبست الجبال بسا

أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا
فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه فمعنى قوله
وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم إنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم
ومكانكم أشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون وعلى أن ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني أنا نقدر
على الأمرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن إعادتكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن
نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى النشاءة
مكي وأبو عمرو فلولا تذكرون أن من قدر على شيء مرة لم يمتنع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس حيث جهلهم في ترك
قياس النشأة الأخرى على الأولى أفرأيتم ما تحرثون ما تحرثونه من الطعام أي تثيرون الأرض وتلقون فيها البذر
أأنتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا أم نحن الزارعون المنبتون وفي الحديث لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت
لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا قبل إدراكه فظلتم تفكهون تعجبون أو تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه
أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها إنا أي يقولون إنا لمغرمون لملزمون غرامة
ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا
مجدودون لا حظ لنا ولا بخت لنا ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا أفرأيتم الماء الذي تشربون أي الماء
العذب الصالح للشرب أأنتم أنزلتموه من المزن السحاب الأبيض وهو أعذب ماء أم نحن المنزلون بقدرتنا
لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا أو مرا لا يقدر على شربه فلولا تشكرون فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لو
في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هنا لأن لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء
بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث إفادتها في مضموني جملتيها
أن الثاني امتنع لامتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فإذا حذفت
لم يبال بإسقاطه عن اللفظ لعلم كل أحد وتساوي حالتي حذفه وإثباته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها
ثانية ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم
على أمر المشروب وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت آية
المطعوم على آية المشروب أفرأيتم النار التي تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك
أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة أأنتم أنشأتم شجرتها التي منها
الزناد أم نحن المنشئون الخالقون لها ابتداء نحن جعلناها أي النار تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها أسباب
المعايش وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون ما أوعدوا به ومتاعا ومنفعة
للمقوين للمسافرين النازلين في القواء وهي القفر أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من قولهم
أقوت الدار إذا خلت من ساكنيها بدأ بذكر خلق الإنسان فقال أفرأيتم ما تمنون لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم
ثم بما فيه قوامه وهو الحب فقال أفرأيتم ما تحرثون ثم بما يعجن به ويشرب عليه وهو الماء ثم بما يخبز به وهو النار فحصول
الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغني عنه الجسد ما دام حيا فسبح باسم ربك فنزه ربك عما لا يليق به أيها المستمع المستدل
وأراد بالاسم الذكر أي فسبح بذكر ربك العظيم صفة للمضاف أو للمضاف إليه وقيل قل سبحان ربي العظيم وجاء مرفوعا
أنه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم فلا أقسم أي فأقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب وقرئ
فلأقسم ومعناه فلأنا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن يكون اللام لام القسم

الخلد وفاكهة كثيرة أي كثيرة الأجناس لا مقطوعة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا بل هي دائمة ولا ممنوعة
لا تمنع عن متناولها بوجه وقيل لا مقطوعة بالأزمان ولا ممنوعة بالأثمان وفرش مرفوعة رفيعة القدر أو نضدت حتى
ارتفعت أو مرفوعة على الأسرة وقيل هي النساء لأن المرأة تكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك قال الله تعالى
هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء ابتداء أي ابتدأنا خلقهن ابتداء من
غير ولادة فإما أن يراد اللاتي ابتدئ إنشاؤهن أو اللاتي أعيد إنشاؤهن وعلى غير هذا التأويل أضمر لهن لأن ذكر الفرش
وهي المضاجع دل عليهن فجعلناهن أبكارا عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا عربا عربا حمزة وخلف
ويحيى وحماد جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل أترابا مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين وأزواجهن
كذلك واللام في لأصحاب اليمين من صلة أنشأنا ثلة أي أصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فإن قلت
كيف قال قبل هذا وقليل من الآخرين ثم قال هنا وثلة من الآخرين قلت ذلك في السابقين وهذا في أصحاب اليمين
وأنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا وعن الحسن سابقو الأمم أكثر من سابقي أمتنا وتابعو الأمم مثل تابعي
هذه الأمة وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال الشمال والشؤمة واحد في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم
وماء حار متناهي الحرارة وظل من يحموم من دخان أسود لا بارد ولا كريم نفى لصفتي الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر
الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من
الاسترواح إليه والمعنى أنه ظل حار ضار إنهم كانوا قبل ذلك أي في الدنيا مترفين منعمين فمنعهم ذلك عن الانزجار
وشغلهم عن الاعتبار وكانوا يصرون يداومون على الحنث العظيم على الذنب العظيم أو على الشرك لأنه نقض عهد الميثاق و
الحنث نقض العهد المؤكد باليمين أو الكفر بالبعث بدليل قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وكانوا
يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون تقديره أنبعث إذا متنا وهو العامل في الظرف وجاز حذفه إذ مبعوثون
يدل عليه ولا يعمل فيه مبعوثون لأن إن والاستفهام يمنعان أن يعمل ما بعدهما فيما قبلهما أوآباؤنا الأولون دخلت
همزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في
قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي أو آباؤنا مدني وشامي قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم
معلوم إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء أي حد ومنه مواقيت الإحرام
وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرما ثم إنكم أيها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم
أهل مكة ومن في مثل حالهم لآكلون من شجر من الابتداء الغاية من زقوم من لبيان الشجر فمالئون منها البطون فشاربون
عليه من الحميم أنث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في منها وعليه فشاربون شرب بضم الشين مدني وعاصم وحمزة
وسهل وبفتح الشين غيرهم وهما مصدران الهيم هي الإبل العطاش لا تروى جمع أهيم وهيماء والمعنى أنه يسلط عليهم ما
يضطرهم إلى أكل الزقوم الذي كالمهل فإذا ملؤوا منه البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي
يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم وإنما صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان
لأن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم
الماء أمر عجيب أيضا فكانتا صفتين مختلفتين هذا نزلهم هو الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له يوم الدين يوم الجزاء
نحن خلقناكم فلولا فهلا تصدقون تحضيض على التصديق إما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدقين به إلا أنه لما كان مذهبهم
خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم مكذبون به وإما بالبعث لأن من خلق أولا لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيا أفرأيتم ما
تمنون ما تمنونه أي تقذفونه في الأرحام من النطف أأنتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا

وتسبيحه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحه بعده عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام اما ان يكون مثل اللام
في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله اكتسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح
ويصح وهو العزيز المنتقم من مكلف لم يسبح له عنادا الحكيم في مجازاة من سبح له انقيادا له ملك السموات والارض لا لغيره
وموضع يحيي رفع اي هو يحيي الموتى ويميت الاحياء او نصب اي له ملك السموات والارض محييا ومميتا وهو على كل شيء
قدير هو الاول هو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن
لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئيا والواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة
على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو
المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر
عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة
ايام عن الحسن من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفة عين لفعل ولكن جعل الستة اصلا ليكون عليه المدار ثم استوى
استولى على العرش يعلم ما يلج في الارض ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى وما يخرج منها من
النبات وغيره وما ينزل من السماء من الملائكة والامطار وما يعرج فيها من الاعمال والدعوات وهو معكم اينما كنتم
بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا والله بما تعملون بصير فيجازيكم بحسب اعمالكم له ملك السموات
والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا يحتمل الزكوة والانفاق في سبيل الله مما
جعلكم مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها للاستمتاع بها وجعلكم
خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله تعالى
وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل الانفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في
ايديكم وسينقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم ولا تبخلوا به فالذين امنوا بالله ورسوله منكم وانفقوا لهم اجر كبير
وما لكم لا تؤمنون بالله هو حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في
والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه لتؤمنوا بربكم وقد
اخذ ميثاقكم وقيل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بقوله الست بربكم او بما ركب فيكم من العقول ومكنكم من النظر في
الادلة فاذا لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب
لا مزيد عليه اخذ ميثاقكم ابو عمرو هو الذي ينزل على عبده محمد عليه الصلوة والسلام ايات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله او محمد
عليه الصلوة والسلام بدعوته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرءوف بالمد والهمز حجازي وشامي وحفص
رحيم الرأفة اشد الرحمة وما لكم الا تنفقوا في ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يرث
كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله وهو
مهلككم فوارث اموالكم وهي من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا
يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا
ومن انفق بعد الفتح فحذف لان قوله من الذين انفقوا من بعد يدل عليه اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي

الا اختصها ان تقترن بها اللوات المؤكدة بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها بموقع حسنته وعلي ولعل لله تع في آخر الليل اذا انحطت
النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين ونزول الرحمة والرضوان عليهم
فلذلك اقسم بمواقعها استعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وهو اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم
والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن كريم حسن مرضي او نفاع جم المنافع او كريم على الله واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته في كتاب
اي اللوح المحفوظ مكنون مصون عن ان ياتيه الباطل او من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم لا يمسه الا المطهرون من
من جميع الادناس الذنوب وغيرها ان جعلت الجملة صفة الكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلته صفة فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من
هو على الطهارة من الناس والمراد مس المكتوب منه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر
لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله تع فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذلك ونطق به التنزيل
او هو تنزيل على حذف المبتدأ افبهذا الحديث اي القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا
يتصلب به تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر
وفي قراءة علي رضي وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم انكم تكذبون اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون
وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث
تنسبونه الى النجوم فلولا فهلا اذا بلغت النفس اي الروح عند الموت الحلقوم مجرى الطعام والشراب وانتم حينئذ تنظرون الخطاب
لمن حضر الميت تلك الساعة ونحن اقرب اليه اي المحتضر منكم ولكن لا تبصرون لا تعقلون ولا تعلمون فلولا ان كنتم غير
غير مدينين اي مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ترجعونها ترددون النفس وهي الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم
صادقين انكم غير مربوبين مقهورين فلولا في الآيتين للتحضيض يستدعي فعلا وقوله ترجعونها اكتفي بذكره مرة وترتيب الآية فلولا ترجعونها
اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتاكيد ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت
والمعنى انكم في جحودكم آيات الله في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر
كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون
الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي والمميت المبدئ
فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلثة المذكورة في اول السورة فروح فله
استراحة وريحان ورزق وجنت نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام
لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله تع الا قيلا سلاما سلاما واما ان
ان كان من المكذبين الضالين هم الصنف الثالث من الازواج الثلثة وهم الذين قيل لهم في هذه السورة انكم
ايها الضالون المكذبون فنزل من حميم وتصلية جحيم اي ادخال فيها وفي هذه الآيات اشارة الى ان الكفر كله
ملة واحدة وان اصحاب الكبائر من اصحاب اليمين لانهم غير مكذبين ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت
من اليقين فسبح باسم ربك العظيم روي ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود رضي الله عنهم في مرض موته فقال له ما تشتكي فقال ذنوبي
فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب فقال الطبيب امرضني فقال الا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه
الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقران سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة
كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وليس في هذه السورة الثلث ذكر الله اقترنت الرحمن الواقعة

سورة الحديد مدنية وهي عشرون وتسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله جاء في بعض الفواتح سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي بني اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى
بلفظ الامر استيعابا لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي اربع المصدر والماضي والمضارع والامر وهذا الفعل قد عدي باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله

ما احدثوا من التحريف وغيره فطال عليهم الامد الاجل او الزمان فقست قلوبهم باتباع الشهوات وكثير منهم فاسقون
خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وقليل منهم مؤمنون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا
لكم الآيات لعلكم تعقلون قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ان المصدقين و
المصدقات بتشديد الدال وحدها مكي وابو بكر وهو اسم فاعل من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين
الباقون بتشديد الصاد والدال وهو اسم فاعل من تصدق فادغمت التاء في الصاد وقرئ على الاصل واقرضوا
الله قرضا حسنا هو عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى الفعل وهو اصدقوا
كانه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا والقرض الحسن ان يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق
للصدقة يضاعف لهم يضعف مكي وشامي ولهم اجر كريم اي الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم يريد ان المؤمنين بالله ورسله عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق
واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز ان يكون والشهداء
مبتدا ولهم اجرهم خبره والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
كلعب الصبيان ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان وتفاخر بينكم كتفاخر الاقران وتكاثر كتكاثر
الدهقان في الاموال والاولاد اي مباهاة بهما والتكاثر ادعاء الاستكثار كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم
يهيج فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته
الغيث فاستوى وقوي واعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه
العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وقيل الكفار الزراع وفي الآخرة
عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان للمؤمنين يعني ان الدنيا وما فيها الا من محقرات من الامور وهي
اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر واما الآخرة فما هي الا امور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة والرضوان
من الله الحميد والكاف في كمثل غيث في محل الرفع على انه خبر بعد خبر اي الحيوة الدنيا مثل غيث وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد
منها والمقيل في غيرها ولما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم امر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك و
هي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة بقوله سابقوا اي بالاعمال الصالحة الى مغفرة من ربكم
وقيل سارعوا مسارعة المسابقين لاقرانهم في المضمار وجنة عرضها كعرض السماء والارض قال السدي كعرض سبع سموات
وسبع الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ما له عرض وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا وصف عرضه بالبسطة عرف
ان طوله ابسط او اريد بالعرض البسطة وهذا ينفي قول من يقول ان الجنة في السماء الرابعة لان التي في احدى السموات
لا تكون في عرض السموات والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وهذا دليل على انها مخلوقة ذلك الموعود من المغفرة
والجنة فضل الله يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون وفيه دليل على انه لا يدخل احد الجنة الا بفضل الله والله ذو الفضل
العظيم ثم بين ان كل كائن بقضاء الله وقدره بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض من الجدب وآفات الزروع والثمار
وقوله في الارض في موضع الجر اي ما اصاب من مصيبة ثابتة في الارض ولا في انفسكم من الامراض والاوصاب
وموت الاولاد الا في كتاب في اللوح وهو في موضع الحال اي الا مكتوبا في اللوح من قبل ان نبرأها من قبل ان نخلق
الانفس ان ذلك ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير وان كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه
بقوله لكيلا تأسوا تحزنوا حزنا يطغيكم على ما فاتكم من الدنيا وسعتها او من العافية وصحتها ولا تفرحوا فرح المختال الفخو

الجنة مع تفاوت الدرجات وكلا مفعول اول لوعد والحسنى مفعول ثان وكل شامي اي وكل وعده الله الحسنى قيل
نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله تعالى وفيه دليل فضله وتقدمه والله بما
تعملون خبير فيجازيكم على قدر اعمالكم من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا بطيب نفسه والمراد الانفاق في سبيله
واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله
اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه فيضعفه مكي فيضعفه شامي فيضاعفه عاصم وسهل
فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام والرفع على فهو يضاعفه او عطف على يقرض يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم يسعى يمضي نورهم نور التوحيد والطاعات وانما
قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم
فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة
ومروا على الصراط يسعون يسعى بسعيهم ذلك النور ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات اي دخول جنات لان
البشارة تقع بالاحداث دون الجنة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول هو بدل
من يوم ترى المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا انتظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة انظرونا
حمزة من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان
يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي يقول لهم الملائكة او المؤمنون ارجعوا
الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه
وهو الايمان فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار وقيل هو
الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة
فيه الرحمة اي النور او الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب اي الظلمة او النار
ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا اي المؤمنون بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في التوحيد
وغرتكم الاماني طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله اي الموت وغركم بالله الغرور وغركم الشيطان
بان الله عفو كريم لا يعذبكم او بانه لا بعث ولا حساب فاليوم لا يؤخذ وبالتاء شامي منكم ايها المنافقون فدية
بان تفتدوا به ولا من الذين كفروا ماواكم مرجعكم النار هي مولاكم هي اولى بكم وحقيقته مولاكم محراكم اي
مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم كما يقال هو مئنة للكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم وبئس المصير النار الم يأن
من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما
كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين
وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا
كنا حتى قست القلوب للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق بالتخفيف نافع وحفص والباقون
نزل وما بمعنى الذي والمراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل القراءة بالياء عطف على تخشع وبالتاء رويس على الالتفات ويجوز ان يكون
نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم
واذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا

كتبنا عليهم لنفرضها نحن عليهم إلا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم أي أهل الرأفة والرحمة الذين اتبعوا عيسى
عليه السلام والذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم فاسقون الكافرون يا أيها الذين آمنوا الخطاب لأهل الكتاب اتقوا
الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يؤتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن قبله
ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
ليعلم أهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة ألا يقدرون أن مخففة من الثقيلة أصله أنه لا يقدرون يعني أن الشأن لا يقدرون
يعني أن الشأن لا يقدرون على شيء من فضل الله أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم
لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وأن الفضل عطف على أن لا يقدرون وأن
بيد الله أي في ملكه وتصرفه يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة مدنية وهي عشرون واثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك تحاورك وقرئ بها وهي خولة بنت
ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبت فغضب فظاهر منها
فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني أي كثر ولدي جعلني
عليه كأمه وروي أنها قالت إن لي صبية صغارا إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا فقال ما عندي
في أمرك شيء وروي أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إلي
فقال حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكت
إلى الله فنزلت في زوجها في شأنه ومعناه وتشتكي إلى الله تظهر ما بها من المكروه والله يسمع تحاوركما مراجعتكما الكلام
من حاوره إذا راجعه إن الله سميع يسمع شكوى المضطر بصير بحاله الذين يظاهرون شامي ويظهرون حجازي وبصري
ويظاهرون عاصم منكم توبيخ للعرب لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم من نسائهم زوجاتهم
ما هن أمهاتهم أمهاتهم المفضل فالأول حجازي والثاني تميمي إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم يريد أن الأمهات على
الحقيقة الوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لزيادة حرمتهن وأما الزوجات فأبعد شيء من الأمومة فلذا قال وإنهم ليقولون منكرا من
القول أي تنكره الحقيقة والأحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وإن الله لعفو
غفور لما سلف منه والذين يظاهرون من نسائهم بين في الآية الأولى أن ذلك من قائله منكر وزور
وبين في الثانية حكم الظهار ثم يعودون لما قالوا العود الصيرورة ابتداء أو بناء فمن الأول قوله تعالى حتى
عاد كالعرجون القديم ومن الثاني وإن عدتم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته إذا أتيته
وصرت إليه وبحرف الجر بإلى وعلى وفي واللام كقوله ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه ومنه ثم يعودون لما قالوا أي يعودون لنقض ما قالوا أو لتداركه على حذف
المضاف وعن ثعلبة يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف غير أنه أراد بما قالوا ما حرموه لأنه
على القسم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه كقوله ونرثه ما يقول أراد المقول فيه وهو
المال والولد ثم اختلف أن النقض بماذا يحصل فعندنا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن
وقتادة وعند الشافعي بمجرد الإمساك وهو أن لا يطلقها عقيب الظهار فتحرير رقبة فعليه إعتاق رقبة مؤمنة أو كافرة ولم

بما آتاكم أعطاكم من الانباء ابو عمرو بما أتاكم أي جاءكم من الإتيان يعني انكم اذا علمتم ان كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم
على الفائت وفرحكم على الآتي لان من علم ان ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذا من علم
ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله وليس احد الا وهو يفرح عند منفعة تصيبه
ويحزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي ان يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وانما يذم من الحزن الجزع المنافي للصبر و
من الفرح الاشر المطغي الملهي عن الشكر والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه
اختال وافتخر به وتكبر على الناس الذين يبخلون خبر مبتدأ محذوف او بدل من كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين
يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي اذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم يزوونه عن حقوق
الله تعالى ويبخلون به ويأمرون الناس بالبخل ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك ومن يتول يعرض
عن الانفاق وعن اوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الاسى على الفائت والفرح بالآتي فإن الله هو الغني
عن جميع المخلوقات فكيف عنه الحميد في افعاله فان الله الغني بلا هو مدني وشامي لقد أرسلنا
رسلنا يعني الملائكة الى الانبياء بالبينات بالحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب أي الوحي وقيل
الرسل الانبياء والاول اولى لقوله معهم لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب والميزان روي ان جبرئيل
عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم ايفاء واستيفاء
بالقسط بالعدل ولا يظلم احد احدا وانزلنا الحديد قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء
من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن الحسن وانزلنا الحديد
خلقناه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة الا
والحديد آلتها او ما يعمل بالحديد وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في
في مجاهدة اعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله بالغيب غائبا عنهم ان الله قوي
يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته عزيز يربط بعزته جأش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء
الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبيل المراشد والعهود
ويتضمن جوامع الاحكام والحدود ويأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والطغيان واستعمال
العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بآلة يقع بها التعامل ويحصل بها التساوي والتعادل وهي الميزان ومن
المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر الالهية والآلة الموضوعة للتعامل بالتسوية انما يحفظ العوام على اتباعهما
بالسيف الذي هو حجة الله على من جحد وعند [illegible] صنعة الجماعة اليد وهو الحديد الذي وصف بالبأس
الشديد ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم خصا بالذكر لانهما ابوان للانبياء عليهم السلام وجعلنا في ذريتهما
أولادهما النبوة والكتاب الوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية
أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين مهتد وكثير منهم فاسقون هذا تفصيل لحالهم اي فمنهم من
اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق اي خرج عن الطاعة والغلبة للفساق ثم قفينا على آثارهم اي نوح وابراهيم
ومن مضى من الانبياء برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة مودة و
لينا ورحمة تعطفا على اخوانهم كما قال في صفة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها هي ترهبهم في الجبال فارين
من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وهي الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان
من خشي وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اي اخرجوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها

لولا يعذبنا الله بما نقول اي يقولون لو كان نبيا لعاقبنا الله بما نقول له فقال الله تع حسبهم جهنم عذابا
يصلونها حال اي يدخلونها فبئس المصير المرجع جهنم يا ايها الذين امنوا بالسنتهم وهو خطاب للمنافقين والظاهر
انه خطاب للمؤمنين اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول اي اذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود
والمنافقين في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر باداء الفرائض والتقوى وترك المعاصي واتقوا الله الذي اليه تحشرون
للحساب فيجازيكم بما تتناجون به من خير او شر انما النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان من تزيينه ليحزن اي
الشيطان وبضم الياء نافع الذين امنوا وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله بعلمه وقضائه
وقدره وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي يكلون امرهم الى الله تع ويستعيذون به من الشيطان يا ايها الذين
امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس توسعوا فيه في المجالس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال و
هي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلوة الجمعة فافسحوا اوسعوا يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي
الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا اي انهضوا للتوسعة على
المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امرتم بالنهوض عنه او انهضوا الى الصلوة والجهاد و
اعمال الخير فانشزوا بضم الشين فيهما مدني وعاصم وشامي غير حماد يرفع الله الذين امنوا منكم بامتثال اوامره واوامر
رسوله والذين اوتوا العلم والعالمين منهم خاصة درجات والله بما تعملون خبير وفي الدرجات قولان اعلاها
في الدنيا في المرتبة والشرف والمحل في الاخرة وعن ابن عباس رضي انه اذا كان قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه
الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه
عليه السلام عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد اربعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلثة
الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير سليمان صلوات الله عليه بين العلم والمال والملك فاختار العلم
فاعطي المال والملك معه وقال عليه السلام اوحى الله تعالى الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وعن
بعض الحكماء ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحبه الا
ذكورة الرجال والعلوم انواع فاشرفها اشرفها معلوما يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اي اذا اردتم مناجاته
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة اي قبل نجواكم وهي استعارة ممن له يدان كقول عمر رضي الله عنه افضل ما اوتيت
العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلك التقديم خير لكم
في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور رحيم في ترخيص المناجاة من غير
صدقة قيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار ثم نسخ وقال علي رضي هذه اية من كتاب الله تع ما
عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم وسألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما الوفاء قال التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله قلت
ما الفساد قال الكفر والشرك بالله تع قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن والولاية اذا انتهت اليك قلت وما الحيلة
قال ترك الحيلة قلت وما علي قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعو الله تع قال بالصدق واليقين قلت
وماذا اسال الله تعالى قال العافية قلت وما اصنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقا قلت وما السرور قال الجنة قلت
وما الراحة قال لقاء الله تع فلما فرغت منها نزل نسخها ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اخفتم تقديم الصدقات

يجز المدبر وام الولد والمكاتب الذي ادى شيئا من قبل ان يتماسا الضمير يرجع الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر
منها والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة
دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه والله بما تعملون
خبير والظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي واذا وضع موضع انت عضوا منها يعبر به عن الجملة او مكان
الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه بنسب او رضاع او صهر او جماع
نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او ابنتها فهو
مظاهر واذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من
الكفارات ان يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لانه يضربها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فان مس قبل
ان يكفر استغفر ولا يعود حتى يكفر وان اعتق بعض الرقبة ثم مس عليه ان يستانف عند ابي حنيفة رح فمن
لم يجد الرقبة فصيام شهرين فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع الصيام فاطعام فعليه
اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره ويجب ان يقدمه على المسيس ولكن لا يستانف
ان جامع في خلال الاطعام ذلك البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي
شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك الاحكام التي وصفنا في الظهار والكفارة حدود
الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها عذاب اليم مولم ان الذين يحادون الله ورسوله يعادون
ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل وقد انزلنا ايات بينات تدل
على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الايات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم منصوب
بمهين او باضمار اذكر تعظيما لليوم الله جميعا كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبئهم بما
عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا لحالهم يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رءوس الاشهاد
احصاه الله احاط به عددا لم يفته منه شيء ونسوه لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه وانما تحفظ معظمات الامور والله
على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من كان التامة اي ما يقع
من نجوى ثلثة النجوى التناجي وقد اضيفت الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر الا هو رابعهم اي الله تع رابعهم ولا خمسة الا
هو سادسهم ولا ادنى ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه وقد تعالى
عن المكان علوا كبيرا وتخصيص الثلثة والخمسة لانها نزلت في المنافقين وكانوا يتحلقون للتناجي مغايظة للمؤمنين
على هذين العددين فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون
ولان اهل التناجي في العادة طائفة من اهل الراي والتجارب واقل عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما
اقتضيه الحال فذكر عز وجل الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على
ما يقارب هذا العدد اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فيجازيهم عليه ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم و
يتغامزون باعينهم اذا رأوا المؤمنين يريدون ان يغيظوهم ويوهموهم في نجويهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول
ومخالفته ويتنجون حمزة وهو بمعنى الاول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يعني انهم يقولون في تحيتك السام عليك
يا محمد والسام الموت والله تع يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي ويقولون في انفسهم

كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالف اباسفيان عند الكعبة فامر عليه السلام محمد بن مسلمة
الانصاري فقتل كعبا غيلة ثم خرج عليه السلام مع الجيش اليهم فحاصرهم احدى وعشرين ليلة وامر بقطع نخيلهم
فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير
ماشاء من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرعات هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
يعني يهود بني النضير مِنْ دِيَارِهِمْ بالمدينة واللام في لِأَوَّلِ الْحَشْرِ يتعلق باخرج وهي اللام في قوله
تعالى ياليتني قدمت لحيوتي وقوله جئته لوقت كذا اي اخرج الذين كفروا عند اول الحشر
ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من
اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم واخر حشرهم اجلاء
عمر اياهم من خيبر الى الشام او اخر حشرهم يحشر يوم القيمة قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الاية فهم الحشر الاول وسائر الناس الحشر الثاني
قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه واله وسلم لما خرجوا امضوا فانكم اول الحشر ونحن على الاثر
قتادة اذا كان اخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى ارض الشام
وبها تقوم عليهم القيمة وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول
قتال قاتلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه واله واصحابه وسلم مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا لشدة
باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ
مِنَ اللَّهِ اي ظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التركيب وبين النظم الذي
جاء عليه ان في تقديم الخبر على المبتدا دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي
تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في
انفسهم انهم في عزة ومنعة لايبالي معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك فظنوا ان
حصونهم تمنعهم فَأَتَاهُمُ اللَّهُ اي امر الله وعقابه وفي الشواذ فآتاهم الله اي فاتاهم الهلاك مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا من حيث لم يظنوا او لم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه
رضاعا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ اي الخوف يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
يخربون ابو عمرو والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد وكانوا يخربون بواطنها
والمسلمون ظواهرها لما اراد الله تعالى من استيصال شافتهم وان لايبقى لهم بالمدينة
دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا
بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ماكان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم
الى التخريب ازالة متحصنهم وان يتسع لهم مجال الحرب ومعنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين انهم لما عرضوهم بنكث العهد لذلك و
كانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوه اياهم فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ اي تاملوا فيما نزل بهؤلاء والسبب الذي استحقوا
به ذلك فاحذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا بمثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ الخروج
من الوطن مع الاهل والولد لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة وَلَهُمْ سواء اجلوا او قتلوا فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ
الذي لا اشد منه ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اي انما اصابهم ذلك بسبب انهم شَاقُّوا اللَّهَ خالفوه وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ هو بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قيل اي شيء قطعتم وان

لما فيه من الانفاق الذي تكرهه واذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله عليكم اي خفف عنكم وازال عنكم المؤاخذة بترك تقديم الصدقة على المناجاة كما ازال المؤاخذة بالذنب عن التائب عنه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات والله خبير بما تعملون هذا وعد ووعيد الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه وينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب اي يقولون والله انا لمسلمون لا منافقون وهم يعلمون انهم كاذبون منافقون اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون اي انهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل وهي حكاية ما قال لهم في الآخرة اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله عن طاعته والايمان به فلهم عذاب مهين وعدهم العذاب المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي لله في الآخرة انهم كانوا مخلصين في الدنيا غير منافقين كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون انهم في الدنيا على شيء من النفع او يحسبون انهم على شيء من النفع ثمة بايمانهم الكاذبة كما انتفعوا ههنا الا انهم هم الكاذبون حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم فانساهم ذكر الله قال بعض الحكماء علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهره من المآكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها اولئك حزب الشيطان جنده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما ان الله قوي لا يمتنع عليه ما يريد عزيز غالب غير مغلوب لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون هو مفعول ثان لتجد او حال او صفة لقوما وتجد بمعنى تصادف على هذا من حاد الله خالفه وعاداه ورسوله اي من الممتنع ان تجد قوما مؤمنين يوادون المشركين والمراد انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في الزجر عن مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته فيها وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله وايدهم بروح منه اي كما انزله فيجعل لهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحياة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه هرب منه وتلاها وقال سهل من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يانس بمبتدع ولا يجالسه ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن تحبب الى مبتدع لطلب عز الدنيا او عرضها اذله الله تعالى بذلك العز وافقره بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه ومن لم يصدق فليجرب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بتوحيدهم الخالص وطاعتهم ورضوا عنه بثوابه الجسيم في الآخرة او بما قضى عليهم في الدنيا اولئك حزب الله انصار حقه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الباقون في النعيم المقيم الفائزون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب

سورة الحشر مدنية وهي عشرون واربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي ان هذه السورة نزلت باسرها في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج

في وجهه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وروي انه نزل به رجل منهم ضيف فنوم الصبية وقرب
الطعام واطفأ السراج ليشبع ضيفه ولا يأكل هو وعن انس اهدي لبعضهم رأس مشوي وهو مجهود فوجهه
الى جاره فتداولته تسعة انفس حتى عاد الى الاول ابو يزيد قال لي شاب من اهل بلخ ما الزهد عندكم قلت اذا وجدنا
اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ بل اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا اثرنا ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا الشح اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع واما البخل فهو
المنع نفسه وقيل الشح اكل مال اخيك ظلما والبخل منع مالك وعن كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير يتسع اذا وجد
بخلاف الشحيح والذين جاءو من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون
باحسان وقيل من بعدهم الى يوم القيمة قال عمر رضي دخل في هذا الفيء كل من هو مولود الى يوم القيمة في الاسلام فجعل
الواو للعطف فيهما وقرئ للذين فيهما يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان قيل هم المهاجرون
والانصار عائشة رضي الله عنها امروا بان يستغفروا لهم فسبوهم ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا يعني
الصحابة ربنا انك رؤف رحيم وقيل لسعيد ابن المسيب ما تقول في عثمان وعلي وطلحة والزبير قال اقول
ما قولنيه الله وتلا هذه الاية ثم عجب نبيه فقال الم تر الى الذين نافقوا اي الم تر يا محمد الى عبد الله ابن ابي واشياعه
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتب يعني بني النضير والمراد اخوة الكفر لئن اخرجتم من دياركم
لنخرجن معكم روي ان ابن ابي واصحابه دسوا الى بني النضير حين حاصرهم النبي عليه السلام لا تخرجوا من
الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا ابدا اي
يعني رسول الله والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم او اخلاف ما وعدناكم من النصرة وان قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد انهم لكاذبون في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار
بانهم لا ينصرونهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون ان لو كان
كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم
نفاقهم لظهور كفرهم او ليهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر رهب
المبني للمفعول وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في
صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون
على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من
وراء جدر جدار مكي وابو عمرو بأسهم بينهم شديد يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا
اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم اي اليهود
والمنافقين جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا
يتعاضدون حق التعاضد وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك التفرق بانهم قوم لا يعقلون ان تشتت
القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل اهل بدر فحذف المبتدأ قريبا اي
استقروا من قبلهم زمنا قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم
كلام وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم عذاب اليم اي ولهم مع ذلك في الاخرة عذاب النار
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين اي مثل المنافقين في اغرائهم

الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة و اللينة النخلة من الالوان وياءها عن واو قلبت لكسرة
ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قائمة على اصولها فباذن الله فقطعها وتركها باذن الله وليخزي
الفاسقين وليذل اليهود و يغيظهم اذن في قطعها وما افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة منهم من بني النضير
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فلم يكن ذلك بايجاف خيل او ركاب منكم على ذلك والركاب الابل والمعنى فما اوجفتم
على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم لانه على ميلين من المدينة وكان
عليه السلام على حمار فحسب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء يعني ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء
لم تحصلوه بالقتال و الغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض
اليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار
الا ثلاثة منهم لفقرهم والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل وانما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول
الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام
الخمسة وزيف هذا القول بعض المفسرين فقال الآية الاولى نزلت في اموال بني النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة و
هذه الآية في غنائم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفي الآية بيان مصرف خمسها فهي مبتدأة كيلا يكون دولة تكون دولة
بالرفع على كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان اي يدور من الجد ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء
منكم لئلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به وما آتاكم
الرسول اي اعطاكم من قسمة غنيمة او فيء فخذوه فاقبلوه وما نهاكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تطلبوه واتقوا
الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله صلى الله عليه وسلم والاجود ان
يكون عاما في كل ما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه للفقراء بدل من قوله ولذي
القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله وللرسول وان كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال
على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم بمكة وفيه دليل على
ان الكفار يملكون بالاستيلاء اموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار واموال يبتغون
حال فضلا من الله ورضوانا اي يطلبون الجنة ورضاء الله تعالى وينصرون الله ورسوله اي ينصرون دين الله ويعينون
رسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين معطوف على المهاجرين وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا
المدينة والايمان واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه و
استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه و
حذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة
والايمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر اليهم حتى شاطروهم اموالهم وانزلوهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان
على احديهما حتى تزوجها رجل من المهاجرين ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ولا يعلمون في انفسهم طلب محتاج
اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه
يحتاج اليه وقيل حاجة حسدا مما اعطي المهاجرون من الفيء حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجدون في صدورهم
مس حاجة من فقد ما اوتوا فحذف المضافان ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقر واصلها خصاص البيت وهي

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال افمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت احتجت حاجة شديدة فحثت عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها وحاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله عليك السلام اضرب عنق هذا المنافق فقال عليه السلام وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فنزل

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ عدي اتخذ الى مفعولين وهما عدوي واولياء والعدو فعول من عدي كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد وفيه دليل على ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان تُلْقُونَ حال من الضمير في لا تتخذوا والتقدير لا تتخذوهم اولياء ملقين إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ او مستانف بعد وقف على اولياء على التوبيخ والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم والباء في بالمودة زائدة موكدة للتعدي كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وَقَدْ كَفَرُوا حال من لا تتخذوا او من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ دين الاسلام والقران يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من الذين كفروا أَنْ تُؤْمِنُوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم من مكة لايمانكم بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ متعلق بلا تتخذوا اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه جِهَادًا فِي سَبِيلِي مصدر في موضع الحال اي ان كنتم خرجتم

اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصرة ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان
بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة وقيل المراد استغواءه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار لكم الى قوله اني برئ منكم فكان عاقبتهما عاقبة الانسان الكافر والشيطان انهما في النار خالدين فيها +
عاقبتهما خبر كان مقدم وان مع اسمها وخبرها اي في النار في موضع الرفع على الاسم وخالدين حال وذلك جزاء
الظالمين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوها ولتنظر نفس نكر النفس تقليلا للانفس النواظر فيما قدمت
للآخرة ما قدمت لغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له او عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة
نهاران يوم القيمة وغد وتنكيره لتعظيم امره اي لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا
ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله
في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وهو ان الله خبير بما تعملون وفيه تحريض على المراقبة لان من علم ان الله
مطلع على ما يرتكبه من الذنوب يمتنع عنه ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا ذكر الله عز وجل وما امرهم به فانساهم
انفسهم فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق اولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله تع لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم
على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز
العظيم مع اصحاب الجنة والعذاب الاليم مع اصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه
هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدلت الشافعية
بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد اجبنا عن مثل هذا في اصول
الفقه وفي الكافي لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اي من شان القرآن وعظمته انه لو جعل
في الجبل عقل وانزل عليه القرآن لخشع اي لخضع وتطاطا وتصدع اي تشقق من خشية الله وجاز ان يكون
هذا تمثيلا كما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات ويدل عليه وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وهي اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل والمراد توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة
القرآن وتدبر قوارعه وزواجره ثم رد على من اشرك وشبهه بخلقه فقال هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
اي السر والعلانية او الدنيا والآخرة او المعدوم والموجود هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك الذي
لا يزول ملكه القدوس المنزه عن القبائح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام
الذي سلم الخلق من ظلمه عن الزجاج المؤمن واهب الامن وعن الزجاج الذي امن الخلق من ظلمه او المؤمن
من عذابه من اطاعه المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء العزيز
الغالب غير المغلوب الجبار العالي العظيم الذي يذل له من دونه او العظيم الشان في القدرة والسلطان او
القهار ذو الجبروت المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة سبحان الله عما يشركون نزه ذاته عما يصفه به المشركون
هو الله الخالق المقدر لما يوجده المصور في الارحام له الاسماء الحسنى الدالة على الصفات العلى يسبح له ما
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ختم السورة بما بدا به عن ابي هريرة رضي الله عنه
سالت حبيبي صلى الله عليه وآله وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت
عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقاتلوكم وهو بدل اشتمال والتقدير عن بر الذين وتقسطوا إليهم وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وإذا نهى عن الظلم
في حق المشرك فكيف في حق المسلم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم
من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم هو بدل من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وإنما ينهاكم عن
تولي هؤلاء ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون حيث وضعوا التولي غير موضعه يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم
المؤمنات سماهن مؤمنات لنطقهن بكلمة الشهادة أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان مهاجرات
نصب على الحال فامتحنوهن فابتلوهن بالنظر في الأمارات ليغلب على ظنكم صدق إيمانهن وعن ابن عباس
رضي الله عنهما امتحانها أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الله أعلم بإيمانهن منكم فإنكم وإن
رزتم أحوالهن لا تعلمون ذلك حقيقة العلم به فإن علمتموهن مؤمنات العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب
بظهور الأمارات وتسمية الظن علما يؤذن بأن الظن الغالب وما يفضي إليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه غير داخل في قوله
ولا تقف ما ليس لك به علم فلا ترجعوهن إلى الكفار فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين لا هن حل لهم ولا هم يحلون
لهن أي لا حل بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وآتوهم ما أنفقوا وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا
إليهن من المهور نزلت الآية بعد صلح الحديبية وكان الصلح قد وقع على أن يرد على أهل مكة من جاء مؤمنا منهم فأنزل
الله تعالى هذه الآية بيانا أن ذلك في الرجال لا في النساء لأن المسلمة لا تحل للكافر وقيل نسخت هذه الآية الحكم
الأول ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات إذا آتيتموهن أجورهن
أي مهورهن لأن المهر أجر البضع وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على أن لا عدة على المهاجرة حتى إن لها أن تتزوج ولا تمسكوا بعصم
الكوافر [illegible] جمع كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب أو لحقت بدار الحرب
مرتدة أي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضي الله عنهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن
بها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه واسألوا ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار
وليسألوا ما أنفقوا من مهور النساء المهاجرات من أزواجهن ذلكم حكم الله أي جميع ما ذكر في هذه الآية
يحكم بينكم كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة وهو منسوخ
[illegible] المهر [illegible] والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار وإن انفلت أحد منهن
إلى الكفار وفي قراءة ابن مسعود أحد فعاقبتم فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم من الخارج فآتوا الذين
ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا فأعطوا المسلمين الذين ارتدت زوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من
هذه الغنيمة واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون وقيل هذا الحكم منسوخ أيضا يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات
يبايعنك هو حال على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان
المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها
الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف في طاعة الله ورسوله فبايعهن واستغفر لهن الله عما مضى
إن الله غفور رحيم بتحقيق ما سلف بتوفيق ما ائتنف روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من
بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه يبايعهن عنه بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت +
عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة فقال عليه
السلام أبايعكن على أن لا تشركن بالله فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئا فقال عليه السلام ولا يسرقن فقالت هند إن

مجاهدين في سبيلي وابتغاء مرضاتي ومبتغين مرضاتي تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بالمودة سرا او تسرون
اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبب المودة وهو استيناف وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم و
المعنى اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن
يفعله اي هذا الاسرار منكم فقد ضل سواء السبيل فقد اخطأ طريق الحق والصواب ان يثقفوكم ان يظفروا بكم
ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء بالقتال والشتم وودوا لو تكفرون ويتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن مودة امثالهم خطأ عظيم منكم
والماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع ففيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم
يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا اسبق
المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده
ان يقصد اهم شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون
اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون
حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا يفصل عاصم يفصل حمزة وعلي والفاعل هو الله عز وجل يفصل ابن ذكوان غيرهم
يفصل والله بما تعملون بصير فيجازيكم على اعمالكم قد كانت لكم اسوة قدوة في التبري من الاهل حسنة في
ابراهيم اي في اقواله ولهذا استثنى منه الا قول ابراهيم والذين معه من المؤمنين وقيل كانوا انبياء اذ قالوا
لقومهم انا برآء منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم
العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فح نترك عداوتكم الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك وذلك لموعدة وعدها اياه اي اسندوا بهم في اقوالهم الا الاستغفار لابيه الكافر وما
املك لك من الله من شيء اي من هدايته ومغفرته وتوفيقه وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء الا ترى الى قوله
قل فمن يملك لكم من الله شيئا لكن المراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده
تابع له كانه قال استغفرن لك وما في طاقتي الا الاستغفار ربنا عليك توكلنا متصل بما قبل الاستثناء وهو من جملة
الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ربنا فهو ابتداء امر من الله المؤمنين بان يقولوه واليك انبنا اقبلنا
واليك المصير المرجع ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب واغفر لنا ربنا انك
انت العزيز الحكيم اي الغالب الحاكم لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ثم كرر الحث
على الائتساء بابراهيم عليه السلام وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم ولذا جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التأكيد وابدل
عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله اي يؤمل او يخشى الله وعقابه وقوله ومن يتول عن امرنا ووالى الكفار فان
الله هو الغني عن الخلق الحميد المستحق للحمد فلم يترك نوعا من التأكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآيات وتشدد
المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين اطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال عسى الله
ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم من اهل مكة من اقربائكم مودة بان يوفقهم للايمان فلما تيسر فتح مكة
اظفرهم الله باهليهم فاسلم قومهم وتم بينهم التحاب وعسى وعد من الله تعالى على عادة الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج
عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او اريد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتحويل
الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم تكرموهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلا وهو ان تبروهم بدل من

معنى الارسال فلما جاءهم عيسى او محمد عليهما السلام بالبينات بالمعجزات قالوا هذا سحر مبين ساحر حمزة وعلي ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى
الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده
الى الحق هذا سحر والسحر كذب وتمويه يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم هذا تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في
القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون
الكذب ليطفئوا نور الله بافواههم اي بكلامهم والله متم نوره مكي وحمزة وعلي وحفص متم نوره غيرهم اي مبلغ الحق
ومبلغه غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق اي الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على
الدين كله على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن
مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
تنجيكم شامي من عذاب اليم تؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب
بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما جيء به على لفظ الخبر للايذان بوجوب
الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم
وانفسكم ذلكم اي ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم
حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن اي اقامة وخلود يقال عدن
بالمكان اذا اقام به كذا قيل ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة
والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح
والنصر على قريش او فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل وقال صاحب الكشاف معناه
هل ادلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة اخرى تحبونها ثم قال نصر اي هي نصر وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون
لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على
قل مرادا قبل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه انصارا لله
حجازي وابو عمرو كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله ظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى
من انصاري الى الله ولكنه محمول على المعنى اي كونوا
انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى
الله ومعناه من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق
جواب الحواريين وهو قوله قال الحواريون نحن انصار الله اي نحن الذين
ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي
ويكونون معي في نصرة الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا
اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه من الحور وهو البياض

ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فقال ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله قال عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت اوتزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا وانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وهو يشير الى ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ختم السورة بما بدأ بها قيل هم المشركون قد يئسوا من الآخرة من ثوابها لانهم ينكرون البعث كما يئس الكفار اي كما يئسوا الا انه وضع الظاهر موضع الضمير من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم او كما يئس اسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة اي هؤلاء كسلفهم وقيل هم اليهود اي لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان الكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم

سورة الصف مدنية واربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انهم قالوا قبل ان يؤمروا بالجهاد لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت آية الجهاد فتباطأ بعضهم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم وعم ومم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما والجر كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا قال على ما قام يشتمني جرير والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الاصل فلاجرائه مجرى الوقف كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على التمييز وفيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمعنى كبر قولكم ما لا تفعلون مقتا عند الله واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فقال اتأمروني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم اعلم الله بما يحبه فقال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي صافين انفسهم مصدر وقع موقع الحال كأنهم بنيان مرصوص لاصق بعضهم ببعض وقيل اريد به استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان الذي رص بعضه الى بعض وهو حال ايضا واذ منصوب باذكر قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني بجحود الآيات والقذف بما ليس في وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا اني رسول الله اليكم وقضية علمكم بذلك توقيري وتعظيمي لا ان تؤذوني فلما زاغوا مالوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم من الهداية او لما تركوا اوامره نزع نور الايمان عن قلوبهم او فلما اختاروا الزيغ ازاغ الله قلوبهم اي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد اي ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر بعدي حجازي وابو عمرو وابو بكر وهو اختيار الخليل وسيبويه وانتصب مصدقا ومبشرا بما في الرسول من

يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا فامضوا وقرئ بها وقال الفراء السعي والمضي والذهاب واحد
وليس المراد به السرعة في المشي الى ذكر الله اي الخطبة عند الجمهور وبه استدل ابو حنيفة رح على ان الخطيب اذا اقتصر على الحمد
لله جاز وذروا البيع اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكاثر فيه
البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح
وذروا البيع الذي نفعه يسير ذلكم اي السعي الى ذكر الله خير لكم من البيع والشرى ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة
اي اديت فانتشروا في الارض امر اباحة وابتغوا من فضل الله الرزق او طلب العلم او عيادة المريض او زيارة اخ في الله
واذكروا الله كثيرا واشكروه على ما وفقكم لاداء فرضه لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها تفرقوا +
عنك اليها وتقديره واذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وانما خص التجارة
لانها كانت اهم عندهم روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي
صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فما بقي معه الا ثمانية او اثنى عشر فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو خرجوا
جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وتركوك
على المنبر قائما تخطب وفيه دليل على ان الخطيب ينبغي ان يخطب قائما قل ما عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة
والله خير الرازقين اي لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين ط

سورة المنفقين مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنفقون قالوا نشهد +
انك لرسول الله ارادوا شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم والله يعلم انك لرسوله اي والله يعلم ان الامر كما يدل
عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد ان المنفقين لكاذبون في ادعاء المواطاة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا
عن المواطاة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة في الحقيقة او انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا
يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم جنة وقاية من السبي
والقتل وفيه دليل على ان اشهد يمين فصدوا الناس عن سبيل الله عن الاسلام بالتنفير والقاء الشبه انهم ساء ما كانوا
يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين ذلك +
اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا بانهم بسبب انهم
امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اي ذلك كله بسبب انهم امنوا
اي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم ان كان ما يقوله
محمد حقا فنحن حمير ونحو ذلك او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الآية فطبع على قلوبهم فختم عليها حتى لا يدخلها الايمان جزاء على نفاقهم فهم لا يفقهون
لا يتدبرون او لا يعرفون صحة الايمان والخطاب في واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل
من يخاطب وان يقولوا تسمع لقولهم كان ابن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا وقوم من المنافقين في مثل صفته فكانوا
يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه
وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم وموضع كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام +
مستانف لا محل له مسندة الى الحائط شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى
الحائط لان الخشب اذا انتفع به كان في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا غير منتفع به اسند
الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع او لانهم اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام خشب ابو عمرو وغير عباس وعلي جمع خشبة

الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فأيدنا
الذين آمنوا على عدوهم فقوينا مؤمنيهم على كفارهم فأصبحوا ظاهرين فغلبوا عليهم

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم التسبيح اما ان يكون تسبيح خلقة يعني اذا نظرت الى كل شيء دلتك خلقته على وحدانية الله تعالى
وتنزيهه عن الاشباه او تسبيح معرفة بان يجعل الله بلطفه في كل شيء ما يعرف به الله تع وينزهه الا ترى الى قوله وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم او تسبيح ضرورة بان يجري الله تع التسبيح على كل جوهر من غير معرفة له بذلك
هو الذي بعث ارسل في الاميين رسولا منهم اي بعث رجلا اميا في قوم اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم تعلمون
نسبه واحواله والامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدأت الكتابة
بالطائف وهم اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار يتلوا عليهم آياته القرآن ويزكيهم ويطهرهم من الشرك
وخبائث الجاهلية ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة او الفقه في الدين وان كانوا من قبل من قبل محمد
صلى الله عليه وسلم لفي ضلال مبين كفر وجهالة ان مخففة من المثقلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا
اعظم منه وآخرين منهم مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين
الذين على عهده وفي آخرين من الاميين لما يلحقوا بهم اي لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله
عنهم او هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم الدين وقيل هم العجم او منصوب معطوف على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين
لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في
تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتأييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا
وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر فضل الله يؤتيه من يشاء اعطاءه وتقتضيه حكمته والله ذو
الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا جمع سفر وهو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في
قوله ولقد امر على اللئيم يسبني شبه اليهود في انهم حملوا التوراة وقرؤها وحفظوا ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بآياتها
وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها
ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله اي بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله او بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين
كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين اي وقت اختيارهم الظلم او لا يهدي
من سبق في علمه انه يكون ظالما قل يا ايها الذين هادوا هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله
ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم اي بسبب ما
قدموا من الكفر ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي المستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فاتي
مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه والله عليم بالظالمين وعيد لهم قل ان الموت الذي تفرون منه
ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم فانه ملاقيكم لا محالة والجملة خبر ان ودخلت الفاء لتضمن الذي
معنى الشرط ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب يا ايها الذين
آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة النداء الاذان ومن بيان لاذا وتفسير له ويوم الجمعة سيد الايام وفي الحديث من مات

والسعي في تدبير امرها بالنماء وطلب النتائج ولا اولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنتهم عن ذكر
الله اي عن الصلوات الخمس او عن القرآن ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين وقيل من يشغل بتثمير
امواله عن تدبير امر آخرته وبمرضاة اولاده عن اصلاح معاده فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا
الباقي بالفاني وانفقوا مما رزقناكم من للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان يأتي احدكم الموت
من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويتعذر عليه الانفاق فيقول رب لولا اخرتني
هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وهو جواب لولا واكن من الصالحين المؤمنين
وقيل في المنافقين واكون ابو عمرو بالنصب عطفا على اللفظ والجزم على موضع فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق
واكن ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها المكتوب في اللوح المحفوظ والله خبير بما تعملون يعملون حماد ويحيى والمعنى
انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته محال وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب
وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى

سورة التغابن مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه
مبدئ كل شيء والقائم به وكذا الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمد غيره اعتداد
بان نعمة الله جرت على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن اي فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل
له والله بما تعملون بصير اي عالم وبصير بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد
عن العدم وكان يجب ان تكونوا باجمعكم شاكرين فما بالكم تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وهو رد
لقول من يقول بالمنزلة بين المنزلتين وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخالق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به خلق السموات
والارض بالحق بالحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فاحسن صوركم اي جعلكم احسن الحيوان كله وابهاه
بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب ومن كان دميما
مشوه الصورة سمج الخلقة فلا سماجة ثم ولكن الحسن على طبقات فلانحطاطها عما فوقها لا تستملح ولكنها غير خارجة عن حد الحسن وقالت الحكماء شيئان
لا غاية لهما الجمال والبيان واليه المصير فاحسنوا سرائركم كما احسن صوركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه بسرائر العباد وعلانيتهم ثم بعلمه بذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه فحقه
ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكار
ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته الم يأتكم الخطاب لكفار مكة نبأ الذين كفروا من قبل يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط فذاقوا وبال امرهم اي فذاقوا وبال
كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى ذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بانه بان الشان والحديث
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا الرسالة للبشر ولم ينكروا العبادة للحجر فكفروا بالرسل فتولوا عن الايمان واستغنى الله
اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والله غني عن خلقه حميد على صنعه زعم الذين كفروا اي اهل مكة والزعم ادعاء العلم ويتعدى تعدي العلم
ان لن يبعثوا ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا قل بلى هو اثبات لما بعد لن وهو البعث وربي لتبعثن اكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين
على شيء انكروه قلت هو جائز لان التهديد به اعظم موقعا في القلب فكانه قيل لهم ما تنكرونه كائن لا محالة ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك البعث على الله يسير هين فآمنوا بالله
ورسوله محمد عليه السلام والنور الذي انزلنا يعني القرآن لانه يبين حقيقة كل شيء فيهتدى به كما بالنور والله بما تعملون خبير فراقبوا امره يوم يجمعكم انتصب الظرف
بقوله لتنبؤن او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون ذلك يوم التغابن هو مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء
منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقيل

كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم كل صيحة مفعول اول والمفعول الثاني عليهم
وتم الكلام اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم ورعبهم يعني اذا نادى مناد في العسكر او انفلتت
دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ثم قال هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو
المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم او تعليم للمؤمنين
ان يدعوا عليهم او تعليم للمؤمنين اي يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من
جهلهم وضلالتهم واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك
واستكبارا لووا بالتخفيف نافع ورأيتهم يصدون يعرضون وهم مستكبرون عن الاعتذار والاستغفار
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتلهم ازدحم
على الماء جهجاه بن سعيد اجير لعمر وسنان الجهني حليف لابن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان
يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا
الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
عني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن جعال وذويه
فضل الطعام لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد عليه السلام فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو
حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله
اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني اضرب عنق المنافق
يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال فكيف
اذا تحدث الناس ان محمدا عليه السلام يقتل اصحابه فقال عليه السلام لعبد الله انت صاحب الكلام الذي بلغني
قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم
جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم فلما نزلت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل
له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فلوى راسه فنزل
اي اذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا ايا ما حتى اشتكى ومات سواء عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم اي ما داموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان
الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه ان الله لا يهدي القوم الفاسقين
هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن السموات والارض اي وله
الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن المنافقين لا يفقهون ولكن
عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان يقولون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولرسوله وللمؤمنين ولمن اعزه الله
وايده من رسول الله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين
والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى
الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه
عزة وتلا هذه الآية ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها

احسن الطلاق وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن وخوطب الازواج
لغفلة النساء وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ حتى تنقضي عدتهن مِن بُيُوتِهِنَّ من مساكنهن التي تسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج
واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على ان السكنى واجبة وان الحنث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك
ثابت فيها اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان
لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في دفع الحظر وَلَا يَخْرُجْنَ بانفسهن ان اردن ذلك إِلَّا أَن يَأْتِينَ
بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ قيل هي الزنا اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ الاحكام المذكورة وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي ايها المخاطب لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا بان
يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن
واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قاربن آخر العدة فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اي فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة
واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ يعني عند الرجعة والفرقة
جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه لئلا يقع بينهما التجاحد ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ من المسلمين وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ لوجهه
خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم ذَٰلِكُمْ الحث على اقامة الشهادة
لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ اي انما ينتفع به هؤلاء وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا
هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة والمعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها
من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من الغموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه ويعطه الخلاص
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به اي
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات
الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي
ان عوف بن مالك اسر المشركون ابنا له فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني و
اياك ان نستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان ذلك فبينا هو في بيته اذ
قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يكل امره اليه عن طمع
غيره وتدبير نفسه فَهُوَ حَسْبُهُ كافيه في الدارين إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ حفص اي منفذ امره غيره بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته
مراد ولا يعجزه مطلوب قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا تقديرا وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه
لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ
الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت إِنِ ارْتَبْتُمْ ان اشكل عليكم
حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ اي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه
بستين سنة او بخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها
اولى بذلك وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ من الصغائر وتقديره واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر فحذفت الجملة لدلالة المذكور عليها وَ
أُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ عدتهن أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله
عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ييسر له من امره ويحلله من عقده بسبب

لا التغابن في امور الدنيا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وبالنون فيهما مدني
وشامي جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة شدة ومرض وموت اهل او شيء يقتضي هما الا باذن الله بعلمه وتقديره
ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول انا لله وانا اليه
راجعون او يشرح صدره للازدياد من الطاعة والخير او يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاءه لم يكن ليصيبه وعن
مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم عن
طاعة الله وطاعة رسوله فانما على رسولنا البلاغ المبين اي فعليه التبليغ وقد فعل الله لا اله الا هو وعلى الله
فليتوكل المؤمنون بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم اي من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ومن الاولاد اولادا يعادون
اباءهم ويعقونهم فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اي لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا
منهم على حذر فلا تامنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها وتصفحوا تعرضوا
عن التوبيخ وتغفروا وتستروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم قيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة
فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم
قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء ومحنة لانهم
يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما والله عنده اجر عظيم اي في الاخرة وذلك اعظم من منفعتكم باموالكم
واولادكم ولم يدخل فيه من كما في العداوة لان الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة فاتقوا
الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم قيل هو تفسير لقوله حق تقاته واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به
وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لانفسكم اي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي
يكن الانفاق خيرا لانفسكم والاصح ان تقديره ائتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه
الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف
الدنيا ومن يوق شح نفسه اي البخل بالزكاة والصدقة الواجبة فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا بنية
واخلاص وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة
ويغفر لكم والله شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل حليم يقيل الجليل من ذنب البخيل او يضعف الصدقة لدافعها
ولا يعجل العقوبة لمانعها عالم الغيب اي يعلم ما استتر من سرائر القلوب والشهادة اي ما انتشر من ظواهر الخطوب
العزيز المعز باظهار السيوب الحكيم في الاخبار عن الغيوب

سورة الطلاق مدنية اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النبي صلى الله
عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي صلى الله عليه وسلم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا للتقدم
واعتبارا لترؤسه وانه مدره قومه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم وقيل التقدير يا ايها النبي والمؤمنون
ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عم من قتل قتيلا
فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن
في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المراة في الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت
مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلق المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعهن ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا

اللهُ الَّذِي خَلَقَ مبتدأ وخبر سَبْعَ سَمٰوٰتٍ اجمع المفسرون على ان السموات سبع وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ بالنصب عطفا على سبع
سموات قيل ما في القرآن اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وبين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك
والارضون مثل السموات وقيل الارض واحدة الا انه اقاليم سبعة يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه
ينفذ فيهن لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللام متعلق بخلق وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا هو تمييز او مصدر من غير لفظ الفعل
اي قد علم كل شيء علما

سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ
مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلى بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد
حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة رض وكانتا متصادقتين وقيل خلى بها
في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبرئيل
عليه السلام فقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت
عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله
لك من ملك اليمين او من العسل تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ تفسير لتحرم او حال او استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان
يحرم ما احل الله وَاللَّهُ غَفُورٌ قد غفر لك ما زللت فيه رَحِيمٌ قد رحمك فلم يؤاخذك به قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ قد قدر
الله لكم ما تحللون به ايمانكم وهي الكفارة او من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله
عقيبها حتى لا يحنث وتحريم الحلال يمين عندنا وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية وعن
الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للمؤمنين وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ سيدكم ومتولي
اموركم وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم وَهُوَ الْعَلِيمُ بما يصلحكم فيشرعه
الْحَكِيمُ فيما احل وحرم وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ يعني حفصة حَدِيثًا حديث مارية وامامة الشيخين فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ افشته
الى عائشة رض وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ واطلع النبي عليه السلام على افشائها الحديث على لسان جبرئيل عليه السلام عَرَّفَ بَعْضَهُ
اعلم ببعض الحديث وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وعرف بالتخفيف اي
جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك
اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ نبأ النبي صلى الله عليه
وآله وسلم حفصة بما افشت من السر الى عائشة قَالَتْ حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ بالسرائر
الْخَبِيرُ بالضمائر إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ خطاب لحفصة وعائشة رض على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وجواب الشرط محذوف و
التقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب ودل على المحذوف فَقَدْ صَغَتْ مالت قُلُوبُكُمَا عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ بالتخفيف كوفي وان تعاونا عليه بما يسوءه من
الافراط في الغيرة وافشاء سره فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وليه وناصره وزيادة هو ايذان بانه يتولى ذلك بذاته وَجِبْرِيلُ
ايضا وليه وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ومن صلح من المؤمنين اي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من بريء من النفاق
وقيل الصحابة وهو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس وقيل اصله
صالحو المؤمنين فحذف الواو من الخط موافقة للفظ وَالْمَلَائِكَةُ على تكاثر عددهم بَعْدَ ذَٰلِكَ اي بعد
نصرة الله وجبرئيل وصالحي المؤمنين ظَهِيرٌ فوج مظاهر له فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه ولما كانت
مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرتهم عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ بالتشديد مدني وابو عمرو

التقوى ذلك امر الله اى ما علم من حكم هؤلاء المعتدات انزله اليكم من اللوح المحفوظ ومن يتق الله فى العمل
بما انزله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ثم بين التقوى فى قوله و
من يتق الله كانه قيل كيف يعمل بالتقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن وكذا ما كان امر من حيث سكنتم هى من التبعيضة
مبعضها محذوف اى اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم من وجدكم هو عطف بيان لقوله
من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ
بالحركات الثلث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى رح لا نفقة للمبتوتة
لحديث بنت فاطمة بنت قيس ان زوجها بت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رض
لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا بقول امرأة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة
ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن
او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وان كن اى المطلقات اولات حمل ذوات الاحمال فانفقوا عليهن حتى يضعن
حملهن فائدة اشتراط الحمل ان مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك
الوهم فان ارضعن لكم يعنى هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فاتوهن
اجورهن فحكمهن فى ذلك حكم الاظآر ولا يجوز الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم تبن خلافا للشافعى واتمروا بينكم اى
تشاوروا على التراضى فى الاجرة او ليامر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف بما يليق بالسنة ويحسن
فى المروءة فلا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه وفى وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم تضايقتم
فلم ترض الام بما ترضى به الاجنبية ولم يزد الاب على ذلك فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه
وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة وقوله له اى الاب اى سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه لينفق ذو سعة من سعته ومن
قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله اى لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات
ومعنى قدر عليه رزقه ضيق اى رزقه الله على قدر قوته لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها اعطاها من الرزق سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد
ضيق فى المعيشة سعة هذا وعد الذى العسر باليسر وكاين من قرية من اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه على وجه
العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا منكرا عظيما فذاقت
وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اى خسارا وهلاكا والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر
وجيء به على لفظ الماضى لان المنتظر من وعد الله ووعيده لا صلق فى الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولى الالباب الذين امنوا فليكن لكم يا اولى الالباب
من المؤمنين لطفا فى تقوى الله وحذر عاقبته ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما اصيبوا به
من العذاب فى العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين قد انزل الله اليكم ذكرا اى القرآن وانتصب
رسولا بفعل مضمر تقديره ارسل رسولا او هو بدل من ذكرا كانه فى نفسه ذكر او على تقدير حذف المضاف اى قد انزل الله اليكم ذا ذكر رسولا
او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك اى ذو شرف ومجد عند الله وبالرسول جبرئيل او محمد عليهما السلام
يتلوا اى الرسول او الله تعالى عليكم ايات الله مبينات ليخرج الله الذين امنوا وعملوا الصالحات اى ليحصل لهم ما هم عليه الساعة
من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين علم منهم انهم يؤمنون من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر او الجهل الى نور
الايمان او العلم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وبالنون مدنى وشامى جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وحد وجمع حملا على لفظ من ومعناه قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب

سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلاثون آية

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك اي بتصرفه الملك والاستيلاء على كل موجود او هو مالك الملك يؤتيه
من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو على كل شيء من المقدورات او من الانعام والانتقام قدير قادر على الكمال الذي خلق الموت خبر مبتدأ
محذوف او بدل من الذي قبله والحيوة اي ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح
واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم ليمتحنكم باسره وفيه فيما بين الموت الذي يعم الامير والاسير والحيوة التي لا تنفع
بعليل ولا طبيب فيظهر منكم ما علم انه يكون منكم فيجازيكم على عملكم لا على علمه بكم ايكم مبتدأ وخبره احسن عملا اي اخلصه واصوبه
فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على السنة والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت
الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح فما وراءه الا البعث والجزاء الذي لابد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى الناس
داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم فلما قدم الذي هو من صفة القهر على الحيوة التي هي من صفة اللطف قدم من صفة القهر على صفة اللطف
اي الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور الستور الذي لا ييأس منه اهل الاساءة والزلل الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة
بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا وقيل جمع
طبق كجمل وجمال والخطاب في ما ترى في خلق الرحمن للرسول او لكل مخاطب من تفاوت تفوت وقرئ تفوت ومعنى البنائين واحد
كالتعاهد والتعهد اي من اختلاف واضطراب وعن السدي من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا
ولا يلائمه وهذه الجملة صفة لطباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب
سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب فارجع البصر رده الى السماء
حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة فلا يبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر
كرتين كرر النظر مرتين اي كرتين مع الاولى وقيل سوى الاولى فيكون ثلاث مرات وقيل لم يرد به الاقتصار على مرتين بل اراد به
التكثير كلبيك اي كرر نظرك ودققه هل ترى خللا او عيبا ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا او بعيدا مما يريد
وهو حال من البصر وهو حسير كليل معي لم ير فيها خللا ولقد زينا السماء الدنيا القربى اي السماء الدنيا منكم بمصابيح بكواكب مضيئة
كاضاءة الصبح والمصابيح السرج فسميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف
الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وجعلناها رجوما للشياطين اي لاعدائكم الذين يخرجونكم
من النور الى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير
ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين ان ينفصل عنها الشهاب
كقبس يؤخذ من نار فيقتل الجني او يخبله لان الكواكب لا تزول عن مكانها لانها قارة في الفلك على حالها واعتدنا لهم للشياطين
عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم
ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وبئس المصير المرجع جهنم اذا القوا فيها طرحوا في جهنم كما يطرح الحطب في النار
العظيم سمعوا لها لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل
بما فيه تكاد تميز اي تتميز بمعنى تتقطع وتتفرق من الغيظ على الكفار فجعلت كالمغتاظة عليهم استعارة لشدة غليانها بهم كلما القي
فيها فوج جماعة من الكفار سألهم خزنتها مالك واعوانه من الزبانية توبيخا الم يأتكم نذير رسول يخوفكم من هذا العذاب قالوا
بلى قد جاءنا نذير اعتراف منهم بعدل الله واقرار بانه تعالى ازاح عللهم ببعث الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه فكذبنا اي فكذبنا
هم وقلنا ما نزل الله من شيء مما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك ان انتم الا في ضلال كبير اي قال الكفار للمنذرين ما انتم
الا في خطاء عظيم فالنذير بمعنى الانذار ثم وصف منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا ويجوز ان يكون هذا كلام الخزنة

بالتشديد للكثرة أن يبدله أزواجاً خيراً منكن فإن قلت كيف تكون المبدلات خيراً منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين
قلت إذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لإيذائهن إياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف خيراً منهن
مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات قانتات مطيعات فالقنوت هو القيام بطاعة الله في طاعة رسوله تائبات من الذنوب أو
راجعات إلى الله وإلى أمر رسوله عابدات لله سائحات مهاجرات أو صائمات وقيل للصائم سائح لأن السائح لا زاد معه فلا يزال
ممسكاً إلى أن يجد ما يطعم فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره ثيبات وأبكاراً إنما وسط العاطف بين الثيبات والأبكار
دون سائر الصفات لأنهما صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
وأهليكم بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم ناراً وقودها الناس والحجارة نوعاً من النار لا تتقد إلا بالناس والحجارة كما
تتقد غيرها من النيران بالحطب عليها يلي أمرها وتعذيب أهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم غلاظ شداد
في أجرامهم غلظة وشدة أو غلاظ الأقوال وشداد الأفعال لا يعصون الله في موضع الرفع على النعت ما أمرهم في محل النصب على
البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله أفعصيت أمري أو لا يعصونه فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وليست الجملتان
في معنى واحد إذ معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا
يتوانون فيه يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا
لأنه لا عذر لكم أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً صادقة عند الأخفش وقيل خالصة يقال عسل
ناصح إذا خلص من الشمع وقيل نصوحاً من نصاحة الثوب أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس
أي تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها نصوحاً أبو بكر وحماد ويحيى وهو مصدر أي
ذات نصوح أو تنصح نصوحاً وجاء مرفوعاً أن التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود إلى الذنب إلى أن يعود اللبن في الضرع وعن حذيفة
بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي الاستغفار باللسان والندم بالجنان والإقلاع
بالأركان عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم هذا على ما جرى به عادة الملوك من الإجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم
موقع القطع والبت ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ونصب يوم بيدخلكم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فيه
تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر نورهم مبتدأ يسعى بين أيديهم وبأيمانهم في موضع الخبر يقولون ربنا أتمم لنا نورنا
يقولون ذلك إذا انطفأ نور المنافقين واغفر لنا إنك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول
الغليظ والوعظ البليغ وقيل بإقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة باللسان ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله
مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين
مثّل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين ولا ينفعهم مع ذلك ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبياً بحال امرأة
نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بإفشاء أسرارهما فلم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من الزواج إغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة
ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون وهي آسية بنت مزاحم
آمنت بموسى فعذبها فرعون بالأوتاد الأربعة إذ قالت وهي تعذب رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فكأنها أرادت الدرجة العالية لأنه تعالى منزه عن المكان فعبرت عنها بقولها عندك ونجني
من فرعون وعمله أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصوصاً من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله
والالتجاء إليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها من الزنا فنفخنا فيه في فرجها من روحنا
المخلوق لنا وصدقت بكلمات ربها أي بصحفه التي أنزلها على إدريس وغيره وكتبه يعني الكتب الأربعة وكانت من القانتين لما كان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين غلبت
ذكوره على إناثه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين لأنها من أعقاب هارون أخي موسى عليهما السلام ومثّل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا ينقصهم من ثوابهم
عند الله [illegible] وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين
المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص ككاملة المؤمنين ولا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله

عليه وعن الكلبي عني بالمكب ابو جهل وبالسوي النبي عليه السلام قل هو الذي انشأكم ابتداء وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة خصها لانها آلات العلم قليلا ما تشكرون هذه النعم لانكم تشركون بالله ولا تخلصون له العبادة والمعنى تشكرون شكرا
قليلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب والجزاء ويقولون
اي الكافرون للمؤمنين استهزاء متى هذا الوعد الذي تعدوننا به يعني العذاب الموعود ان كنتم صادقين في كونه فاعلمونا زمانه
قل انما العلم اي علم وقت العذاب عند الله وانما انا نذير مخوف مبين ابين لكم الشرائع فلما رأوه اي الوعد يعني العذاب
زلفة قريبا منهم وانتصابها على الحال سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة والمساءة
وغشيتها القترة والسواد وقيل هذا الذي القائلون الزبانية كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تسألون تعجيله وتقولون
ائتنا بما تعدنا او هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرأ يعقوب تدعون قل ارأيتم ان اهلكني الله اي اماتني
الله كقوله ان امرؤ هلك ومن معي من اصحابي او رحمنا اخر في آجالنا فمن يجير ينجي الكافرين من عذاب اليم وكان كفار
مكة يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون
فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة عليكم كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لابد لكم منه قل هو الرحمن
الذي ادعوكم اليه الرحمن آمنا به صدقناه ولم نكفر به كما كفرتم وعليه توكلنا فوضنا اليه امورنا فستعلمون اذا نزل بكم العذاب بالياء
علي من هو في ضلال مبين نحن ام انتم قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا ينالها الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل
[illegible] فمن يأتيكم بماء معين [illegible]
[illegible] بالمطلب [illegible] ن والقلم [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
ن [illegible]
[illegible]
[illegible] وما يسطرون [illegible]
ما يسطر الحفظة [illegible] ما انت بنعمة ربك بمجنون [illegible]
وغيرها فانت اسم ما وخبرها بمجنون [illegible] الاسم والخبر والباء [illegible] بمجنون ومحل النصب على الحال
والعامل فيها بمجنون وتقديره ما انت بمجنون منعما عليك [illegible] ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفي وهو
جواب قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على احتمال ذلك والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع
او غير ممنون عليك وانك لعلى خلق عظيم قيل هو ما امره الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقالت عائشة
رض كان خلقه القرآن اي ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكونين وتوكل على خالقهما فستبصر ويبصرون
اي عن قريب ترى ويرون وهذا وعد له ووعيد لهم بأيكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون والباء مزيدة او المفتون مصدر
كالمعقول اي بأيكم الجنون وقال الزجاج الباء بمعنى في تقول كنت ببلد كذا اي في بلد كذا وتقديره في ايكم المفتون اي في اي الفريقين
منكم المجنون فريق الاسلام او فريق الكفر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين اي هو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم وقد ارادوا ان يعبد
الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ودوا لو تدهن لو تلين لهم فيدهنون فيلينون لك ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني
لانه عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اي فهم يدهنون يعني فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك ولا تطع كل
حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف مهين حقير في الرأي والتمييز من المهانة وهي القلة والحقارة
او كذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان مغتاب مشاء بنميم نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد

للكفار على إرادة القول ومرادهم بالضلال الهلاك أو سموا جزاء الضلال باسمه كما سمي جزاء السيئة والاعتداء سيئة واعتداء
ويسمى المشاكلة في علم البيان أو كلام الرسل لهم حكوه للخزنة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله وقالوا لو كنا نسمع الإنذار سماع طالب الحق
أو نعقل أي نعقله عقل متأمل ما كنا في أصحاب السعير في جملة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع و
العقل وأنهما حجتان ملزمتان فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل فسحقا لأصحاب السعير وبضم الحاء يزيد وعلي أي فبعدا لهم
عن رحمة الله وكرامته اعترفوا أو جحدوا فإن ذلك لا ينفعهم وانتصابه على أنه مصدر وقع موقع الدعاء إن الذين يخشون ربهم
بالغيب قبل معاينة العذاب لهم مغفرة للذنوب وأجر كبير أي الجنة وأسروا قولكم أو اجهروا به ظاهره الأمر بأحد الأمرين الإسرار
والإجهار ومعناه ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم في علم الله بهما روي أن مشركي مكة كانوا ينالون من رسول الله فيخبره جبريل
بما قالوا فيه ونالوا منه فقالوا فيما بينهم أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد فنزلت ثم علله بقوله إنه عليم بذات الصدور أي بضمائرها
قبل أن تترجم الألسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ألا يعلم من خلق من في موضع رفع بأنه فاعل يعلم وهو اللطيف الخبير أي أنكر أن لا
يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلقها وصفته أنه اللطيف أي العالم بدقائق الأشياء الخبير العالم بحقائق الأشياء وفيه إثبات خلق
الأقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الأصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمر وهو الله تعالى فاحتالا
لنفي خلق الأفعال هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا لينة سهلة مذللة لا يمتنع المشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها استدلالا أو التماسا
أو جبالها أو طرقها وكلوا من رزقه أي من رزق الله فيها وإليه النشور أي وإليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم
أأمنتم من في السماء أي من ملكوته في السماء لأنها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه فكأنه قال أأمنتم
خالق السماء وملكها أو لأنهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم
أأمنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يخسف بكم الأرض كما خسف بقارون فإذا هي تمور تضطرب وتتحرك
أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا حجارة أن يرسل بدل من من بدل الاشتمال وكذا أن يخسف فستعلمون كيف نذير أي
إذا رأيتم المنذر به علمتم كيف إنذاري حين لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم من قبل قومك فكيف كان نكير أي إنكاري
عليهم إذ أهلكتهم فيه دليل على قدرته على الخسف وإرسال الحاصب بقوله أولم يروا إلى الطير جمع طائر فوقهم في الهواء صافات باسطات
أجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل حملا على المعنى أي يصففن
ويقبضن أو صافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء
كالسباحة في الماء والهواء للطائر كالماء للسابح والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار
به على التحرك فجيء بما هو طارئ بلفظ الفعل على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن
عن الوقوع عند القبض والبسط إلا الرحمن بقدرته وإلا فالثقيل ينسفل طبعا ولا يعلو وكذا لو أمسك حفظه وتدبيره عن العالم
لتهافتت الأفلاك وما يمسكهن مستأنف وإن جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز إنه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف
يدبر العجائب أمن مبتدأ وخبره هذا الذي بدل من هذا الذي هو جند لكم ومحل ينصركم من دون الرحمن رفع نعت لجند محمول
على اللفظ والمعنى من المشار إليه بالنصر غير الله تعالى إن الكافرون إلا في غرور أي ما هم إلا في غرور أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك
رزقه أم من يشار إليه ويقال هذا الذي يرزقكم إن أمسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان
لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنه الجند الناصر والرازق فلما لم يتعظوا أضرب عنهم فقال
بل لجوا تمادوا في عتو استكبار عن الحق ونفور وشراد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال أفمن يمشي
مكبا على وجهه أي ساقطا على وجهه يعثر كل ساعة ويمشي معتسفا خير ممن أهدى أرشد وأكب مطاوع كبه يقال كببته فأكب
أمن يمشي سويا مستويا منتصبا سالما من العثور والخرور على صراط مستقيم على طريق مستو وخبر من محذوف لدلالة أهدى عليه

بافعلوا من الهرب من المساكين ويحيل كل واحد الاثم على الآخر ثم اعترفوا جميعا بانهم تجاوزوا الحد بقوله قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين بمنع
حق الفقراء وترك الاستثناء عسى ربنا ان يبدلنا وبالتشديد مدني وابو عمرو خيرا منها من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون طالبون منه الخير
راجون لعفوه عن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا فابدلهم بها جنة تسمى الحيوان فيها
عنب يحمل البغل منه عنقودا كذلك العذاب اي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عذاب الدنيا لمن سلك سبيلهم ولعذاب الآخرة
اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لما فعلوا ما يفضي الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال ان للمتقين عن الشرك عند ربهم اي
في الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص بخلاف جنات الدنيا أفنجعل المسلمين كالمجرمين استفهام انكار على قولهم لو كان
ما يقول محمد حقا فنحن نعطى في الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كما في الدنيا فقيل لهم أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم
قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي كأن امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا
فيه بما شئتم أم لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون في ذلك الكتاب ان لكم فيه لما تخيرون اي ان ما تختارونه وتشتهونه لكم
والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون بفتح ان لانه مدروس لوقوع الدرس عليه وانما كسرت اللام في خبرها ويجوز ان يكون حكاية
للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره اخذ خيره أم لكم أيمان علينا عهود مؤكدة بالايمان
بالغة نعت ايمان ويتعلق الى يوم القيامة ببالغة اي انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من
التحكيم او بالظرف في لكم اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ان لكم لما
تحكمون به لانفسكم وهو جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد سلهم اي المشركين
ايهم بذلك الحكم زعيم كفيل بانه يكون ذلك ام لهم شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطقون به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم
لهم يضمن لهم من الله بهذا يوم يكشف عن ساق ناصب الظرف فليأتوا او اذكر مضمرا والجمهور على ان الكشف عن الساق عبارة عن شدة
الامر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لانهم اذا
ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق وهذا كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل وانما هو كناية عن البخل واما من شبه فلضيق
عطنه وقلة نظره في علم البيان ولو كان الامر كما زعم المشبه لكان من حق الساق ان تعرف لانها ساق معهودة عنده ويدعون اي الكفار
ثمة الى السجود لا تكليفا ولكن توبيخا على تركهم السجود في الدنيا فلا يستطيعون ذلك لان ظهورهم تصير كصياصي البقر لا تنثني عند الرفع
والخفض خاشعة ذليلة حال من الضمير في يدعون ابصارهم اي يدعون في حال خشوع ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم صغار وقد كانوا
يدعون في الدنيا الى السجود وهم سالمون اي وهم اصحاء فلا يسجدون فلذلك منعوا عن السجود ثم قال فذرني اي يقال ذرني
واياه اي كله الي فاني اكفيكه ومن يكذب معطوف على المفعول او مفعول معه بهذا الحديث بالقرآن والمراد كل امره الي وخل بيني وبينه
فاني عالم بما ينبغي ان يفعل به مطيق له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم و
تهديد للمكذبين سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه
فيه واستدراج الله تعالى العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلون رزق الله ذريعة الى ازدياد المعاصي من حيث لا يعلمون من الجهة
التي لا يشعرون انه استدراج قيل كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وانسيناهم شكرها قال عليه السلام اذا رأيت الله تعالى ينعم
على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلا الآية وأملي لهم وامهلهم ان كيدي متين قوي شديد فسمى احسانه وتمكينه كيدا
كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للهلاك والاصل ان معنى الكيد والمكر والاستدراج هو الاخذ من جهة
الامن ولا يجوز ان يسمى الله تعالى كائدا وماكرا ومستدرجا أم تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم غرامة مثقلون فلا يؤمنون
استفهام بمعنى النفي اي لست تطمع اجرا على تبليغ الوحي فيثقل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك أم عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ عند الجمهور

بينهم والنميمة السعاية مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ بخيل بالمال او مناع اهله من الخير وهو الاسلام والمراد وليد بن مغيرة عند الجمهور
وكان يقول لبنيه العشرة من اسلم منكم منعته رفدي مُعْتَدٍ مجاوز في الظلم حده أَثِيمٍ كثير الاثام عُتُلٍّ غليظ جاف بَعْدَ ذَلِكَ
بعد ما عد له من المثالب زَنِيمٍ دعي وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت
امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الاية والنطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها روي انه دخل على امه وقال ان محمدا وصفني بعشر
صفات وجدت تسعة فيّ فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت ان اباك عنين وخفت
ان يموت فيصل ماله الى غير ولده فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ متعلق بقوله ولا تطع اي لا تطعه
مع هذه المثالب لان كان ذا مال اي لليسارة وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده اي لان كان ذا مال وَبَنِينَ كذب باياتنا
يدل عليه إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا اي القران قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ان حمزة وابو بكر اي
الان كان ذا مال كذب ءان شامي ويزيد ويعقوب وسهل قالوا لما عاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذبا باسم واحد وهو
المجنون سماه الله تعالى بعشرة اسماء صادقا فان كان من عدله ان يجزي المسيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله
ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا سَنَسِمُهُ سنكويه عَلَى الْخُرْطُومِ على انفه اهانة له وعلما يعرف به وتخصيص الانف بالذكر
لان الوسم عليه ابشع وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع حتى اكلوا الجيف
والرمم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
هم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة بقرية يقال لها ضروان وكانت على فرسخين من صنعاء فكان ياخذ منها قوت سنة
ويتصدق بالباقي على الفقراء فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كفارا والجمهور على الاول إِذْ أَقْسَمُوا
حلفوا لَيَصْرِمُنَّهَا ليقطعن ثمرها مُصْبِحِينَ داخلين في الصبح قبل انتشار الفقراء حال من فاعل ليصرمنها وَلَا يَسْتَثْنُونَ ولا يقولون
ان شاء الله وسمي استثناء وان كان شرطا صورة لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله وقولك لا
اخرج الا ان يشاء الله واحد فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ نزل عليها بلاء قيل انزل الله تعالى نارا فاحرقتها وَهُمْ نَائِمُونَ في حال نومهم
فَأَصْبَحَتْ فصارت الجنة كَالصَّرِيمِ كالليل المظلم اي احترقت فاسودت او كالصبح اي صارت ارضا بيضاء بلا شجر وقيل كالمصرومة
اي كانها صرمت لهلاك ثمرها فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ نادى بعضهم بعضا عند الصباح أَنِ اغْدُوا باكروا عَلَى حَرْثِكُمْ ولم يقل الى حرثكم لان
الغدو اليه ليصرموه كان غدوا عليه او ضمن الغدو معنى الاقبال اي فاقبلوا على حرثكم باكرين إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ مريدين صرامه
فَانْطَلَقُوا ذهبوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا اي الجنة وان مفسرة وقرئ بطرحها باضمار
القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ والنهي عن دخول المسكين نهي عن التمكين اي لا تمكنوه من الدخول وَغَدَوْا
عَلَى حَرْدٍ على جد في المنع قَادِرِينَ عند انفسهم على المنع كذا عن نفطويه والحرد القصد والسرعة اي وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة
قادرين عند انفسهم على صرامها وزي منفعتها عن المساكين او هو علم للجنة اي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم
فَلَمَّا رَأَوْهَا جنتهم محترقة قَالُوا في بديهة وصولهم إِنَّا لَضَالُّونَ اي ضللنا جنتنا وما هي بها لما راوا من هلاكها فلما تاملوا وعرفوا انها
هي قالوا بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قَالَ أَوْسَطُهُمْ اعدلهم وخيرهم أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ اي هلا تستثنون
اذ الاستثناء تسبيح لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم له
او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن
هذه العزيمة الخبيثة فعصوه فعيرهم ولهذا قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فتكلموا بعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به اولا
واقروا على انفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء ونزهوه عن ان يكون ظالما فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ يلوم بعضهم بعضا

تصحيح اشتد حيث

لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها وتحفظها أذن بضم الذال غير نافع أذن واعية حافظة لما تسمع قال قتادة هي أذن عقلت عن الله تعالى وانتفعت
بما سمعت فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة هي النفخة الأولى ويموت عندها الناس والثانية يبعثون عندها وحملت الأرض والجبال
رفعتا عن موضعهما فدكتا دكة واحدة فدقتا وكسرتا أي ضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا فيومئذ وقعت
الواقعة نزلت النازلة وهي القيامة وجواب إذا وقعت ويومئذ بدل من إذا وانشقت السماء فتحت أبوابا فهي يومئذ واهية مسترخية
ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة والملك للجنس بمعنى الجمع وهو أعم من الملائكة على أرجائها جوانبها واحدها رجا مقصور لأنها إذا انشقت
وهي مسكن الملائكة يلجؤون إلى أطرافها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملك الذين على أرجائها يومئذ ثمانية منهم واليوم تحمله أربعة
وتزيد أربعة أخرى يوم القيامة وعن الضحاك ثمانية صفوف وقيل ثمانية أصناف يومئذ تعرضون للحساب والسؤال شبه
ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث
يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف فيأخذ الفائز كتابه بيمينه
والهالك كتابه بشماله فأما تفصيل للعرض من أوتي كتابه بيمينه فيقول سرورا به لما يرى فيه من الحسنات خطابا لجماعته هاؤم
اسم للفعل أي خذوا اقرءوا كتابيه تقديره هاؤم كتابي اقرءوا كتابيه فحذف الأول لدلالة الثاني عليه والعامل في كتابيه اقرءوا
عند البصريين لأنهم يعملون الأقرب والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت وحقها أن تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها لثبوتها في المصحف إني ظننت علمت وإنما أجري الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب
يقوم مقام العلم في العادات والأحكام ولأن ما يدرك بالاجتهاد قلما يخلو عن الوساوس والخواطر وهي تفضي إلى الظنون فجاز
إطلاق لفظ الظن عليه لما لا يخلو عنه أني ملاق حسابيه معاين حسابي فهو في عيشة راضية ذات رضا يرضى بها صاحبها كلابن
في جنة عالية مرتفعة المكان أو رفيعة الدرجات أو رفيعة المباني والقصور والأشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة من مريدها
ينالها القائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا أكلا وشربا هنيئا لا مكروه فيها ولا أذى أو هنئتم هنيئا على المصدر بما أسلفتم بما قدمتم
من الأعمال الصالحة في الأيام الخالية الماضية من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصائمين أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل
والشرب لوجه الله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه لما يرى فيه من الفضائح ولم أدر ما حسابيه أي
لم أعلم ما حسابيه يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية أي القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها ولم ألق ما ألقى ما أغنى عني ماليه
أي لم يغن عني ما جمعته في الدنيا فما نفي والمفعول محذوف أي شيئا هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عني حجتي أي بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى خذوه فغلوه
أي اجمعوا يديه إلى عنقه ثم الجحيم صلوه أي أدخلوه يعني ثم لا تصلوه إلا الجحيم وهي النار العظمى ونصب الجحيم بفعل يفسره صلوه
ثم في سلسلة ذرعها طولها سبعون ذراعا بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها إلا الله فاسلكوه فأدخلوه والمعنى في تقديم
السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية إنه تعليل كأنه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بأنه كان لا يؤمن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين على بذل طعام المسكين وفيه إشارة إلى أنه كان لا يؤمن بالبعث لأن الناس لا يطلبون من
المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وإنما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فإذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على إطعامهم أنه
مع كفره لا يحرض غيره على إطعام المحتاجين وفيه دليل قوي على عظم جرم حرمان المسكين لأنه عطفه على الكفر وجعله دليلا عليه
وقرينة له ولأنه ذكر الحض دون الفعل ليعلم أن تارك الحض إذا كان بهذه المنزلة فتارك الفعل أحق وعن أبي الدرداء أنه كان
يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع نصفها بهذا وهذه الآيات ناطقة على أن
المؤمنين يرحمون جميعا والكافرون لا يرحمون لأنه قسم الخلق صنفين فجعل صنفا منهم أهل اليمين ووصفهم بالإيمان فحسب بقوله إني
ظننت أني ملاق حسابيه وصنفا منهم أهل الشمال ووصفهم بالكفر بقوله إنه كان لا يؤمن بالله العظيم وجاز أن الذي يعاقب من

فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم لانهم وان امهلوا لم يهملوا ولا تكن كصاحب الحوت
كيونس عليه السلام في العجلة والغضب على القوم حتى لا تبتلي ببلائه والوقف على الحوت لان اذ ليس بظرف لما تقدمه اذ النداء طاعة
فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف اي اذكر اذ نادى دعا ربه في بطن الحوت بلا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين و
هو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه لولا ان تداركه نعمة رحمة من ربه اي لولا ان الله انعم عليه باجابة دعائه وقبول عذره
لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالفضاء وهو مذموم معاتب بزلته لكنه رحم فنبذ غير مذموم فاجتباه ربه اصطفاه لدعائه وعذره فجعله
من الصالحين من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلا
نبيا قبله لقوله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون الآيتين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم بفتح الياء مدني
ان مخففة من الثقيلة واللام علمها زلقه وازلقه ازاله عن مكانه اي فاذهب الكفار من شدة نظرهم اليك شزرا بعيون العداوة ان
يزيلوك بابصارهم عن مكانك او يهلكوك لشدة تحديقهم عليك وكانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به
شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا هلك فاريد بعض العيانين ان يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله
عن ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل الجمل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه الآية لما سمعوا الذكر
القرآن ويقولون حسدا على ما اوتيت من النبوة انه لمجنون ان محمدا لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو اي القرآن الا ذكر
وعظ للعالمين للجن والانس يعني انهم جننوه لاجل القرآن وما القرآن الا موعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله وقيل لما سمعوا
الذكر اي ذكره عليه السلام وما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم الا ذكر شرف للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون

سورة الحاقة مكية وهي خمسون واثنتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة
المجيء التي هي آتية لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اي وجب ما الحاقة مبتدأ وخبر وهما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي
تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها اي حقها ان يستفهم عنها لعظمها فوضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التهويل وما ادراك واي شيء اعلمك
ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها لانه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية المخلوقين وما رفع بالابتداء وادراك
الخبر والجملة بعده في موضع نصب لانه مفعول ثان لادرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالحاقة فوضعت القارعة موضعها لانها
من اسماء القيامة وسميت بها لانها تقرع الناس بالافزاع والاهوال ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب
التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة واختلف
فيها فقيل الرجفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح باردة
لقوله عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور صرصر شديدة الصوت من الصرة الصيحة او باردة من الصر كانها التي
كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف او عتت على خزانها فلم يضبطوها باذن الله تعالى غضبا على اعداء
الله سخرها سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام وكان ابتداء العذاب يوم الاربعاء اخر الشهر الى الاربعاء الاخرى حسوما متتابعة
لا تنقطع جمع حاسم كشهود تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وجاز ان يكون مصدرا
اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا فترى ايها المخاطب القوم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى حال جمع صريع كانهم
حال اخرى اعجاز اصول نخل جمع نخلة خاوية ساقطة او بالية فهل ترى لهم من باقية من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى
الطغيان وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصري وعلي اي ومن عنده من اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط
فهي ائتفكت اي انقلبت بهم بالخاطئة او بالفعلة او بالافعال ذات الخطاء العظيم فعصوا اي قوم لوط رسول ربهم لوطا فاخذهم
اخذة رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح انا لما طغى الماء ارتفع وقت الطوفان على اعلى جبل في الدنيا خمسة
عشر ذراعا حملناكم اي اباءكم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها اي الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين

حميم الاول وهم ضمير الحميم الثاني اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم وانما جمع الضميران وهما للحميمين لان فعيلا يقع موقع الجمع يود المجرم
يتمنى المشرك وهو مستانف او حال من الضمير المرفوع او المنصوب من يبصرونهم لو يفتدي من عذاب يومئذ وبالفتح مدني وعلي
على البناء للاضافة الى غير متمكن ببنيه وصاحبته وزوجته واخيه وفصيلته وعشيرته الادنين التي تؤويه تضمه انتماء اليها ويعيد
ومن في الارض جميعا من الناس ثم ينجيه الافتداء عطف على يفتدي كلا ردع للمجرم عن الوداد وتنبيه على انه لا ينفعه
الافتداء ولا ينجيه من العذاب انها ان النار ودل ذكر العذاب عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة لظى علم للنار
نزاعة حفص والمفضل على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لان او على هي نزاعة للشوى
لاطراف الانسان كاليدين والرجلين او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها فتفرقها ثم تعود الى ما كانت تدعو باسمائهم يا كافر
يا منافق الي الي او تهلك من قولهم دعاك الله اي اهلكك او لما كان مصيره اليها جعلت كانها دعته من ادبر عن الحق
وتولى عن الطاعة وجمع المال فاوعى فجعله في وعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان اريد به الجنس ليصح استثناء
المصلين منه خلق هلوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيره ما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والهلع
سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسال محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الهلع فقال قد فسره الله تعالى
ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه
وهو مامور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى او المرض والصحة الا المصلين الذين هم على
صلاتهم اي صلواتهم الخمس دائمون اي يحافظون عليها في مواقيتها عن ابن مسعود رض والذين في اموالهم حق معلوم
يعني الزكاة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة للسائل الذي يسال و
المحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين اي يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون بالهمز سوى ابي عمرو اي لا ينبغي لاحد
وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم
نسائهم او ما ملكت ايمانهم اماءهم فانهم غير ملومين على ترك الحفظ فمن ابتغى طلب منكحا وراء ذلك اي غير الزوجات و
المملوكات فاولئك هم العادون المجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الاية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم والاستمناء
بالكف والذين هم لاماناتهم لامانتهم مكي وهي تتناول امانات الشرع وامانات العباد وعهدهم اي عهودهم ويدخل فيها عهود
الخلق والنذور والايمان راعون حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهد ما اتى به
الرسول والذين هم بشهاداتهم حفص وسهل ويعقوب قائمون يقيمونها عند الحكام بلا ميل الى قريب وشريف وترجيح للقوي
على الضعيف اظهارا للصلابة في الدين ورغبة في احياء حقوق المسلمين والذين هم على صلاتهم يحافظون كرر ذكر الصلاة لبيان
انهما ذكرا لان احديهما للفرائض والاخرى للنوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والمحافظة عليها ان لا تضيع عن مواقيتها
او الدوام عليها اداؤها في اوقاتها والمحافظة عليها حفظ اركانها وواجباتها وسننها وادابها اولئك اصحاب هذه الصفات
في جنات مكرمون هما خبران فمال كتب مفصولا اتباعا لمصحف عثمان رض الذين كفروا قبلك نحوك مهطعين مسرعين
حال من الذين كفروا عن اليمين وعن الشمال عن يمين النبي عليه السلام وشماله عزين حال اي فرقا شتى جمع عزة واصلها
عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم
حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد عليه السلام فلندخلنها قبلهم
فنزلت ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل بضم الياء وفتح الخاء سوى المفضل جنة نعيم كالمؤمنين كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول

المؤمنين انما يعاقب على ان يؤتى كتابه بيمينه فليس له اليوم ههنا حميم قريب يدفع عنه ويحترق له قلبه ولا طعام الا من غسلين غسالة
اهل النار فعلين من الغسل والنون زائدة والمراد به هنا ما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم لا ياكله الا الخاطئون الكافرون اصحاب
الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب فلا اقسم بما تبصرون من الاجسام والارض والسماء وما لا تبصرون من الملائكة والارواح فالحاصل
انه اقسم بجميع الاشياء انه ان القران لقول رسول كريم اي محمد او جبريل عليهما السلام اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله
وما هو بقول شاعر كما تدعون قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما تقولون قليلا ما تذكرون وبالياء فيهما مكي وشامي ويعقوب و
سهل وبتخفيف الذال كوفي غير ابي بكر والقلة في معنى العدم يقال هذه ارض قلما تنبت اي لا تنبت اصلا والمعنى لا تؤمنون ولا
تذكرون البتة تنزيل هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل ولو ادعى علينا شيئا
لم نقله لأخذنا منه باليمين لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته
ليكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد
ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا
بيمينه وكذا ثم لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهو نياط القلب اذا قطع مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس او للمسلمين من احد
من زائدة عنه عن قتل محمد وجمع حاجزين وان كان وصف احد لانه في معنى الجماعة ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وانه
وان القران لتذكرة لعظة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقران وانه وان القران لحسرة على الكافرين به وانه وان القران لحق اليقين
لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله

سورة المعارج مكية اربعون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل هو النضر بن الحارث قال ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او هو النبي صلى الله عليه وسلم دعا بنزول العذاب عليهم ولما
ضمن سال معنى دعا عدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها
بكل فاكهة وسال بغير همز مدني وشامي وهو من السؤال ايضا الا انه خفف بالتليين وسائل مهموز اجماعا للكافرين صفة لعذاب
اي بعذاب واقع كائن للكافرين ليس له لذلك العذاب دافع راد من الله متصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع اي ليس له دافع
من جهته تعالى اذا جاء وقته ذي المعارج اي مصاعد السماء للملائكة جمع معرج وهو موضع العروج ثم وصف المصاعد وبعد مداها
في العلو والارتفاع فقال تعرج تصعد وبالياء علي الملائكة والروح اي جبريل عليه السلام خصه بالذكر بعد العموم لفضله وشرفه او
خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة علينا او ارواح المؤمنين عند الموت اليه الى عرشه ومهبط امره في يوم من صلة تعرج
كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة او من صلة واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف
سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما ان يكون استطالة لشدته على الكفار او لانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون موطنا كل
موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر فاصبر متعلق بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان
على وجه الاستهزاء برسول الله والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فامر بالصبر عليه صبرا جميلا بلا جزع ولا شكوى
انهم ان الكفار يرونه اي العذاب او يوم القيامة بعيدا مستحيلا ونراه قريبا كائنا لا محالة فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب
القريب منه نصب يوم تكون السماء بقريبا اي يمكن في ذلك اليوم او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت او
كالفضة المذابة في تلونها وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا
بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما لا يسأل قريب عن قريب لاشتغاله بنفسه وعن
البزي والبرجمي بضم الياء اي لا يسأل قريب عن قريب اي لا يطالب به ولا يؤخذ بذنبه يبصرونهم صفة اي حميما مبصرين معرفين
اياهم او مستانف كانه قيل لعله لا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم والواو في

منهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضي الله
عنه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر
شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وقرئ الايات وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه
اخر الفقر واخر قلة النسل واخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع اتاك رجال يشكون ابوابا فامرتهم كلهم بالاستغفار
فتلى الايات ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة عن الاخفش قال والرجاء هنا الخوف لان مع الرجاء طرفا من الخوف ومن الياس
والوقار العظمة او لا تاملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب وقد خلقكم
اطوارا في موضع الحال اي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات وكرات خلقكم
اولا نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما نبههم اولا على النظر في انفسهم لانها اقرب ثم على النظر في العالم وما سوى
فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها على بعض وجعل القمر فيهن نورا اي في السموت
وهو في السماء الدنيا لان بين السموت ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة
كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس والقمر وجوههما مما يلي السموت وظهورهما مما يلي الارض فيكون
نور القمر محيطا بجميع السموت لانها لطيفة لا تحجب نوره وجعل الشمس سراجا مصباحا يبصر اهل الدنيا في ضوئها كما يبصر اهل البيت
في ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس اقوى من نور القمر واجمعوا على ان الشمس في السماء الرابعة والله انبتكم
من الارض انشاكم استعير الانبات للانشاء نباتا فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بالدفن ويخرجكم [illegible] اخراجا بالكرة المستانفة
اي اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة لتسلكوا منها تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه سبلا طرقا فجاجا
واسعة او مختلفة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم به من الايمان والاستغفار واتبعوا اي السفلة والفقراء من لم يزده ماله وولده
اي الرؤساء اصحاب الاموال والاولاد وولده مكي وعراقي غير عاصم وهو جمع ولد كاسد واسد الا خسارا في الاخرة ومكروا معطوف
على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام
وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه مكرا كبارا عظيما وهو اكبر من الكبار وقرئ به وهو اكبر من الكبير وقالوا اي الرؤساء
لسفلتهم لا تذرن الهتكم على العموم اي عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها وهو قراءة نافع لغتان صنم على صورة رجل ولا سواعا
هو على صورة امراة ولا يغوث هو على صورة اسد ويعوق هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل ان كانا
عربيين وللتعريف والعجمة ان كانا اعجميين ونسرا هو على صورة نسر اي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت اكبر اصنامهم
واعظمها عندهم فخصوها بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث
لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقيل هي اسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين ادم ونوح فلما ماتوا صوروهم ليكون
ذلك ادعى لهم الى العبادة فلما طال الزمان قال ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقد اضلوا اي الاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا
من الناس او الرؤساء كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين عطف على رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد
الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين اي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا
قال الا ضلالا الا هلاكا كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا مما خطيئاتهم خطاياهم ابو عمرو اي ذنوبهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عظيمة
وتقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم في النيران الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وكفى بها
مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن والفاء في فادخلوا للايذان بانهم عذبوا بالاحراق
عقيب الاغراق فيكون دليلا على اثبات عذاب القبر فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله وقال
نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض وهو فيعال من الدور وهو من الاسماء المستعملة

بجنسه إنا خلقناهم مما يعلمون اي من النطفة المذرة ولذلك ابهم اشعارا بانه منصب يستحيي من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون
التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم او معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني ادم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد الجنة الا بالايمان
والعمل الصالح فلم يطمعون ان يدخلها من لا ايمان له فلا أقسم برب المشارق والمغارب مطالع الشمس ومغاربها إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم
على ان نهلكهم ونأتي بخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين بعاجزين فذرهم فدع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في
دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب يوم بدل من يومهم يخرجون بفتح الياء وضم الراء سوى الاعشى من الأجداث
القبور سراعا جمع سريع حال اي الى الداعي كأنهم حال إلى نصب شامي وحفص وسهل نصب المفضل نصب غيرهم وهو كل ما نصب
فعبد من دون الله يوفضون يسرعون خاشعة حال من ضمير يخرجون اي ذليلة أبصارهم يعني لا يرفعونها لذلتهم ترهقهم ذلة
يغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا وهم يكذبون به

سورة نوح مكية عشرون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا قيل معناه بالسريانية الساكن إلى قومه أن أنذر قومك اصله
بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل ومحله عند الخليل جر وعند غيره نصب وان مفسرة بمعنى اي لان في الارسال معنى القول من قبل
أن يأتيهم عذاب أليم عذاب الاخرة او الطوفان قال يا قوم اضافهم الى نفسه اظهارا للشفقة إني لكم نذير مخوف مبين ابين لكم رسالة
الله بلغة تعرفونها أن اعبدوا الله وحدوه وان هذه نحو ان انذر في الوجهين واتقوه واحذروا عصيانه وأطيعون فيما امركم به
وانهاكم عنه وانما اضافه الى نفسه لان الطاعة قد تكون لغير الله بخلاف العبادة يغفر لكم جواب الامر من ذنوبكم للبيان كقوله
فاجتنبوا الرجس من الاوثان او للتبعيض لان ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الاسلام كالقصاص وغيره كذا في شرح
التأويلات ويؤخركم إلى أجل مسمى وهو وقت موتكم إن أجل الله اي الموت إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون اي لكنتم تعلمون ما يحل
بكم من الندامة عند انقضاء اجلكم لآمنتم قيل ان الله تعالى قضى مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمرهم الف سنة وان لم يؤمنوا اهلكهم على
راس تسعمائة فقيل لهم امنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي تبلغوا الف سنة ثم اخبر ان الالف اذا جاء لا يؤخر كما لا يؤخر هذا الوقت وقيل
انهم كانوا يخافون على انفسهم الاهلاك من قومهم بايمانهم واجابتهم لنوح عليه السلام فكأنه عليه السلام امنهم من ذلك ووعدهم انهم
بايمانهم يبقون الى الاجل الذي ضرب لهم لو لم يؤمنوا اي انكم ان اسلمتم بقيتم الى الاجل المسمى امنين من عدوكم قال رب إني دعوت
قومي ليلا ونهارا دائما بلا فتور فلم يزدهم دعائي إلا فرارا من طاعتك ونسب ذلك الى دعائه لحصوله عنده وان لم يكن الدعاء سببا
للفرار في الحقيقة وهو كقوله واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والقران لا يكون سببا لزيادة الرجس وكان الرجل
يذهب بابنه الى نوح عليه السلام فيقول احذر هذا فلا يغرنك فان ابي قد اوصاني وإني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم اي ليتوبوا
فتغفر لهم فاكتفى بذكر المسبب جعلوا أصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم وتغطوا بثيابهم لئلا يبصروني
كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله وأصروا واقاموا على كفرهم واستكبروا استكبارا وتعظموا عن اجابتي وذكر المصدر دليل
على فرط استكبارهم ثم إني دعوتهم جهارا مصدر في موضع الحال اي مجاهرا او مصدر دعوتهم كقعد القرفصاء لان الجهار احد نوعي
الدعاء يعني اظهرت لهم الدعوة في المحافل ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا اي خلطت دعاءهم بالعلانية بدعاء السر فالحاصل انه
دعاهم ليلا ونهارا في السر ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن وهكذا يفعل الامر بالمعروف يبتدئ بالاهون ثم بالاشد فالاشد فافتتح
بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم يدل على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من
الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما فقلت استغفروا ربكم من الشرك لان الاستغفار طلب المغفرة فان كان المستغفر كافرا
فهو من الكفر وان كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب إنه كان غفارا لم يزل غفار الذنوب لمن ينيب اليه يرسل السماء المطر عليكم مدرارا
كثيرة الدرور ومفعال يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم بأموال وبنين يزدكم اموالا وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل
لكم أنهارا جارية لمزارعكم وبساتينكم وكانوا يحبون الاموال والاولاد فحركوا بهذا على الايمان وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله

وقيل كان الرجم في الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق اصلا بعد مبعث النبي عليه
السلام وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ عذاب أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ بعدم استراق السمع أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا خيرا ورحمة وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ الابرار
المتقون وَمِنَّا قوم دُونَ ذَٰلِكَ فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او ارادوا غير الصالحين كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا
بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة او اديان مختلفة والقدد جمع قدة وهي القطعة من قددت السير اي قطعته
وَأَنَّا ظَنَنَّا ايقنا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ اي لن نفوته فِي الْأَرْضِ حال اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا مصدر في
موضع الحال اي لن نعجزه هاربين منها الى السماء وهذه صفة الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ القران آمَنَّا بِهِ
بالقران او بالله فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ فهو لا يخاف مبتداء وخبر بَخْسًا نقصانا من ثوابه وَلَا رَهَقًا اي ولا ترهقه ذلة من قوله و
ترهقهم ذلة وقوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفيه دليل على ان العمل ليس من الايمان وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ المؤمنون وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ
الكافرون الجائرون عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا طلبوا هدى والتحري طلب الاحرى اي الاولى
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا في علم الله لِجَهَنَّمَ حَطَبًا وقودا وفيه دليل على ان الجني الكافر يعذب بالنار ويتوقف في كيفية ثوابهم وَأَن لَّوِ
مخففة من الثقيلة يعني وانه وهو من جملة الوحي اي اوحي الي ان الشان لَوِ اسْتَقَامُوا اي القاسطون عَلَى الطَّرِيقَةِ طريقة الاسلام لَأَسْقَيْنَاهُم
مَّاءً غَدَقًا كثيرا والمعنى لوسعنا عليهم الرزق وذكر الماء الغدق لانه سبب سعة الرزق لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا
وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ القران او التوحيد او العبادة يَسْلُكْهُ بالياء عراقي غير ابي عمرو وبالنون غيرهم اي ندخله عَذَابًا صَعَدًا شاقا مصدر صعد
صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما
تصعدتني خطبة النكاح اي ما شق علي وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ من جملة الوحي اي اوحي الي ان المساجد اي البيوت المبنية للصلاة فيها لله
وقيل معناه ولان المساجد لله فَلَا تَدْعُوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا في المساجد لانها لله خاصة ولعبادته
وقيل المساجد اعضاء السجود وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ محمد عليه السلام الى الصلوة وهو مرفوع
لما قام عبد الله يَدْعُوهُ يعبده ويقرأ القران ولم يقل نبي الله او رسول الله لانه من احب الاسماء الى النبي عليه السلام ولانه لما كان واقعا
في كلامه عليه السلام عن نفسه جيء به على ما يقتضيه التواضع او لان عبادة عبد الله ليست بمستبعد حتى يكونوا عليه لبدا كَادُوا كاد الجن
يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا جماعات جمع لبدة تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به قياما وركوعا وسجودا قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو
رَبِّي وحده قال عاصم وحمزة وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا في العبادة فلم تتعجبون وتزدحمون علي قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا مضرة وَلَا رَشَدًا
نفعا او اراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا يعني لا استطيع ان اضركم وان انفعكم لان الضار والنافع هو الله قُلْ إِنِّي لَن
يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ لن يدفع عني عذابه احد ان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرني من الله ان عصيته وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ
مُلْتَحَدًا ملتجأ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ استثناء من لا املك اي لا املك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله وقل اني لن يجيرني اعتراض
لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به يعني
لا ينجيني الا ان ابلغ عن الله ما ارسلت به فان ذلك ينجيني وقال الفراء هذا شرط وجزاء وليس باستثناء وان منفصلة من لا وتقديره
ان لا ابلغ بلاغا اي ان لم ابلغ لم اجد من دونه ملتحدا ولا مجيرا لي كقولك ان لا قياما فقعودا والبلاغ في هذه الوجوه بمعنى التبليغ
وَرِسَالَاتِهِ عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات اي الا ان ابلغ عن الله تعالى فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه
وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه انما هي بمنزلة من في براءة
من الله اي بلاغا كائنا من الله وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ في ترك القبول بما انزل على الرسول لانه ذكر على اثر تبليغ الرسالة فَإِنَّ لَهُ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وحد في قوله له وجمع في خالدين للفظ من ومعناه حَتَّىٰ يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال كانه قيل لا يزالون
على ما هم عليه حتى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ من العذاب فَسَيَعْلَمُونَ عند حلول العذاب بهم مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا اهم ام المؤمنون

في النفي العام إنك إن تذرهم ولا تهلكهم يضلوا عبادك يدعوهم إلى الضلال ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أي إلا من إذا بلغ فجر وكفر وإنما
قال ذلك لأن الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن رب اغفر لي ولوالدي وكانا مسلمين واسم أبيه لمك واسم
أمه شمخاء وقيل هما آدم وحواء وقرئ ولولدي يريد ساما وحاما ولمن دخل بيتي منزلي ومسجدي أو سفينتي مؤمنا لأنه علم أن من
دخل بيته مؤمنا لا يعود إلى الكفر وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيمة خص أولا من يتصل به لأنهم أولى وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين
والمؤمنات ولا تزد الظالمين الكافرين إلا تبارا هلاكا فأهلكوا قال ابن عباس رض دعا نوح عليه السلام بدعوتين إحداهما للمؤمنين
بالمغفرة وأخرى للكافرين بالتبار وقد أجيبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستحال أن لا يستجاب دعوته في حق المؤمنين واختلف
في صبيانهم حين أغرقوا فقيل أعقم الله أرحام نسائهم قبل الطوفان بأربعين فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وقيل علم الله براءتهم
فأهلكوا بغير عذاب

سورة الجن مكية وهي عشرون وثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد عليك الصلوة والسلام لأمتك أوحي إلي أنه أن الأمر والشأن أجمعوا على فتح أنه لأنه فاعل أوحي وأن لو استقاموا وأن المساجد
للعطف على أنه استمع فأن مخففة من الثقيلة وأن قد أبلغوا لتعدي يعلم إليها وعلى كسر ما بعد فاء الجزاء وبعد القول نحو فإن له نار جهنم
وقالوا إنا سمعنا لأنه مبتدأ محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من أنه تعالى جد ربنا إلى وأنا منا المسلمون ففتحها شامي وكوفي
غير أبي بكر عطفا على أنه استمع أو على محل الجار والمجرور في آمنا به تقديره صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيهنا
إلى آخرها وكسرها غيرهم عطفا على إنا سمعنا وهم يقفون على أواخر الآيات استمع نفر جماعة من الثلاثة إلى العشرة من الجن جن نصيبين
فقالوا لقومهم حين رجعوا إليهم من استماع قراءة النبي عليه السلام في صلوة الفجر إنا سمعنا قرآنا عجبا عجيبا بديعا مباينا لسائر الكتب في
حسن نظمه وصحة معانيه والعجب ما يكون خارجا عن العادة وهو مصدر وضع موضع العجيب يهدي إلى الرشد يدعو إلى الصواب أو
إلى التوحيد والإيمان فآمنا به في القرآن ولما كان الإيمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا أحدا من
خلقه وجاز أن يكون الضمير في به لله تعالى لأن قوله بربنا يفسره وأنه تعالى جد ربنا عظمته يقال جد فلان في عيني أي عظم ومنه قول عمر
رض أو أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم في عيوننا ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا كما يقول كفار الجن والإنس
وأنه كان يقول سفيهنا جاهلنا أو إبليس إذ ليس فوقه سفيه على الله شططا كفرا لبعده عن الصواب من شطت الدار أي بعدت أو
قولا يجوز فيه عن الحق وهو نسبة الصاحبة والولد إليه والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن
على الله كذبا قولا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب على المصدر لأن الكذب نوع من القول أي كان في ظننا أن أحدا لن يكذب على الله
بنسبة الصاحبة والولد إليه فكنا نصدقهم فيما أضافوا إليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب إذا نزل بمخوف
من الأرض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد كبير الجن فقال وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من
الجن فزادوهم أي زاد الإنس الجن باستعاذتهم بهم رهقا طغيانا وسفها وكبرا بأن قالوا سدنا الجن والإنس أو فزاد الجن الإنس رهقا
إثما لاستعاذتهم بهم وأصل الرهق غشيان المحظور وأنهم وأن الجن ظنوا كما ظننتم يا أهل مكة أن لن يبعث الله أحدا بعد الموت أي
أن الجن كانوا ينكرون البعث كإنكاركم ثم بسماع القرآن اهتدوا وأقروا بالبعث فهلا أقررتم كما أقروا وأنا لمسنا السماء طلبنا بلوغ
السماء واستماع كلام أهلها واللمس المس فاستعير للطلب لأن الماس طالب متعرف فوجدناها ملئت حرسا شديدا جمعا أقوياء
من الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذا وصف
بشديد ولو نظر إلى معناه لقيل شدادا وشهبا جمع شهاب أي كواكب مضيئة وأنا كنا نقعد منها من السماء قبل هذا مقاعد
للسمع لاستماع أخبار السماء يعني كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث فمن يستمع يرد الاستماع الآن بعد المبعث
يجد له لنفسه شهابا رصدا صفة لشهابا بمعنى الراصد أي يجد شهابا راصدا له ولأجله أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب
راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجمهور على أن ذلك لم يكن قبل مبعث محمد عليه السلام

رفع على القسم باضمار حرف القسم نحو الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كقولك والله لا احد في الدار الا زيد فاتخذه وكيلا وليا وكفيلا
بما وعدك من النصر واذا علمت انه ملك المشرق والمغرب وان لا اله الا هو فاتخذه كافيا لامورك وفائدة الفاء ان لا تلبث بعد ان
عرفت في تفويض الامور الى الواحد القهار اذ لا عذر لك في الانتظار بعد الاقرار واصبر على ما يقولون في من الصاحبة والولد وفيك
من الساحر والشاعر واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم بقلبك وتخالفهم مع حسن المخالقة وترك المكافاة وقيل هو منسوخ باية القتال وذرني
اي كلهم الي فانا كافيهم والمكذبين رؤساء قريش مفعول معه او عطف على ذرني اي دعني واياهم اولي النعمة التنعم وبالكسر الانعام
وبالضم المسرة ومهلهم امهالا قليلا الى يوم بدر او الى يوم القيمة ان لدينا للكافرين في الاخرة انكالا قيودا ثقالا جمع نكل وجحيما نارا محرقة
وطعاما ذا غصة اي الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع والزقوم وعذابا اليما يخلص وجعه الى القلب وروي انه عليه
السلام قرأ هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية
فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني وغيره فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق يوم منصوب
بما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار لدينا كذا وكذا يوم ترجف الارض والجبال اي تتحرك حركة شديدة وكانت الجبال كثيبا
رملا مجتمعا من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول مهيلا سائلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى عليه السلام فعصى فرعون الرسول
اي ذلك الرسول اذ النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا غليظا وانما خص موسى وفرعون لان
خبرهما كان منتشرا بين اهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود فكيف تتقون ان كفرتم يوما هو مفعول تتقون اي كيف تتقون [illegible]
ان كفرتم في الدنيا او ظرف اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا او منصوب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله
وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه يجعل الولدان شيبا [illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible] هو على التمثيل للتهويل يقال
في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا اي السماء على عظمها واحكامها تنفطر به اي تنشق
فما ظنك بغيرها من الخلائق والتذكير على تاويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر او لم يرد يوم القيمة يعني انها تنفطر لشدة ذلك
ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به كان وعده المصدر مضاف الى المفعول وهو اليوم او الى الفاعل وهو الله عز وجل مفعولا
كائنا ان هذه الايات الناطقة بالوعيد تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى
والخشية ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل فاستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من
الاحياز واذا بعدت كثر ذلك من ثلثي الليل بضم اللام سوى هشام ونصفه وثلثه منصوبان عطفا على الضمير في تقوم وجاز بلا توكيد
بوجود الفاصل ومن الذين معك اي ويقوم ذلك المقدار جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار اي ولا يقدر على تقدير
الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه تعالى مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدليل على انه مختص بالتقدير ثم
انهم قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير الا بشدة ومشقة وفي ذلك حرج فتاب
عليكم فخفف عليكم واسقط عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا في الصلوة والامر للوجوب او في غيرها والامر للندب ما تيسر عليكم
من القرآن روى ابو حنيفة رح عن ابي هريرة رضي الله عنهما انه قال من قرأ مائة اية في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائتي
اية كتب من القانتين وقيل اراد بالقران الصلوة لانها بعض اركانها اي فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا
ناسخ للاول ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس ثم بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين فقال علم ان سيكون
منكم ان مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها مرضى فيشق عليهم قيام الليل واخرون يضربون في الارض
يسافرون يبتغون حال من ضمير يضربون من فضل الله رزقه بالتجارة او طلب العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله سوى

اي الكافر لا ناصر له يومئذ والمؤمن ينصره الله تع وملائكته وانبياؤه قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل
له ربي وبفتح الياء حجازي وابو عمرو امدا غاية بعيدة يعني انكم تعذبون قطعا ولكن لا ادري اهو حال ام مؤجل عالم الغيب خبر مبتدا
محذوف اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول الا رسولا قد ارتضاه لعلم بعض
الغيب ليكون اخباره عن الغيب معجزة له فانه يطلعه على غيبه ما شاء ومن رسول بيان لمن ارتضى والولي اذا اخبر بشيء فظهر فهو
غير جازم عليه ولكنه اخبره بناء على رؤياه او بالفراسة على ان كل كرامة للولي فهو معجزة للرسول وذكر في التاويلات قال بعضهم
في هذه الاية دلالة تكذيب المنجمة وليس كذلك فان فيهم من يصدق خبره وكذلك المتطببة يعرفون طبايع النبات وذا لا يعرف
بالتامل فعلم بانهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع اثره وبقي علمه في الخلق فانه يسلك يدخل من بين يديه بين يدي الرسول
ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ الوحي ليعلم ان قد ابلغوا
اي الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ونقصان الى المرسل اليهم اي ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل
وجوده انه يوجد ووحد الضمير في من بين يديه للفظ من وجمع في ابلغوا لمعناه واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل من العلم واحصى
كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اي وعلم
كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء

سورة المزمل مكية وهي عشرون او تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء
في الزاء وكان عليه السلام نائما بالليل متزملا في ثيابه فامر بالقيام للصلوة بقوله قم الليل الا قليلا نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء
من قوله نصفه تقديره قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل او انقص منه من النصف بضم الواو غير عاصم وحمزة قليلا الى الثلث
او زد عليه على النصف الى الثلثين والمراد التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد
الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلا من قليلا كان تخييرا بين ثلثة اشياء بين قيام نصف
الليل تاما وبين قيام نصف الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل والا فاطلاق لفظ القليل
ينطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا اذا اقر ان لفلان عليه الف درهم الا قليلا انه يلزمه اكثر من نصف الالف ورتل القران بين
وفصل من الثغر المرتل اي المفلج اقراه ما تقدم من الاسنان وكلام رتل بالتحريك اي مرتل وثغر رتل ايضا اذا كان مستوي النبات
الى على تؤدة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات ترتيلا هو تاكيد في ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ انا سنلقي
سننزل عليك قولا ثقيلا اي القران لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين او ثقيلا على المنافقين
او كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف والخفيف ان ناشئة الليل بالهمزة سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رض فهي
مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية او العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تنشأ ساعة
فساعة وكان زين العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشائين ويقول هذه ناشئة الليل هي اشد وطاء وفاقا شامي وابو عمرو اي يواطئ فيها
قلب القائم لسانه وعن الحسن رض اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق غيرهما وطا اي اثقل على المصلي من صلوة النهار
لطرد النوم في وقته من قوله عليه السلام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات و
انقطاع الحركات ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك بالليل لعبادة ربك او فراغا
طويلا لنومك وراحتك واذكر اسم ربك ودم على ذكره في الليل والنهار وذكر الله يتناول التسبيح والتهليل والتكبير والصلوة
وتلاوة القران ودراسة العلم وتبتل اليه انقطع الى عبادته عن كل شيء والتبتل الانقطاع الى الله بتأميل الخير منه دون غيره وقيل
رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله تبتيلا في اختلاف المصدر زيادة تاكيد اي بتلك الله تبتيلا فجيء به مراعاة لحق الفواصل
رب المشرق والمغرب بالرفع اي هو رب او مبتدا خبره لا اله الا هو وبالجر شامي وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس

وبسطت له الجاه والرياسة فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ثم يطمع ان ازيد استبعاد وانكار لطمعه
وحرصه يرجو ان ازيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن ان ازيد له في الجنة فاعطيه مالا وولدا كما قال لاوتين مالا وولدا
كلا ردع له وقطع لرجائه اي لا يجمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الاية في نقصان من المال والجاه حتى هلك
انه كان لاياتنا القران عنيدا معاندا جاحدا وهو تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقال انه عاند ايات المنعم وكفر بها
نعمته والكافر لا يستحق المزيد سارهقه سأغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد وفي الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين
خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر تعليل للوعيد كانه تعالى عاجله بالفقر والذل بعد الغنى والعز في الدنيا بعناده ويعاقبه في الاخرة باشد
العذاب لبلوغه بالعناد غايته وتسميته القران سحرا يعني انه فكر ماذا يقول في القران وقدر في نفسه ما يقول وهياه فقتل لعن كيف قدر
تعجيب من تقديره ثم قتل كيف قدر تكرير للتاكيد وثم يشعر بان الدعاء الثاني ابلغ من الاول ثم نظر في وجوه الناس او فيما قدر ثم عبس
قطب وجهه وبسر زاد في القبض والكلوح ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه او عن مقامه وفي مقالته ثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض
بينهما وايراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال المعطوفة تراخيا فقال ان هذا ما هذا الا سحر يؤثر يروى عن السحرة روي ان الوليد قال
لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر و
ان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد فقال ابو جهل وهو ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد
اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام الوليد فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن و
تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو
ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة واهل بابل فارتج النادي
فرحا وتفرقوا معجبين بقوله وذكر الفاء دليل على ان هذه الكلمة لما خطرت بباله تفوه بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر ولم يذكر العاطف
بين هاتين الجملتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد للاولى ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا سقر علم لجهنم ولم يصرف للتعريف
والتانيث وما ادراك ما سقر تهويل لها لا تبقي اي هي لا تبقي لحما ولا تذر عظما او لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذره هالكا بل
يعود كما كان لواحة للبشر اي هي لواحة للبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد اي مسودة للجلود اي محرقة لها عليها تسعة
عشر اي يلي امرها تسعة عشر ملكا عند الجمهور وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وما جعلنا اصحب النار اي خزنتها الا
ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين فلا يأخذهم الرأفة والرقة ولانهم اشد الخلق بأسا فللواحد منهم قوة الثقلين وما جعلنا عدتهم تسعة عشر
الا فتنة ابتلاء وامتحانا للذين كفروا حتى قال ابو جهل لما نزلت عليها تسعة عشر اما يستطيع كل عشرة منكم ان يأخذوا واحدا منهم وانتم الدهم
فقال ابو الاسد وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحب النار الا ملائكة اي وما جعلناهم رجالا
من جنسكم يطاقون وقالوا في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع انه لا يطلب في اعداد العلل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى النار وستة يسوقونهم
وستة يضربونهم بمقامع الحديد والاخر خازن جهنم وهو مالك وهو الاكبر وقيل في سقر تسعة عشر دركا وقد سلط على كل درك ملك وقيل
يعذب فيها بتسعة عشر لونا من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان
كان اصلها مائة وتسعين الا ان غيرها تتشعب عنها ليستيقن الذين اوتوا الكتب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها
في القران ايقنوا انه منزل من الله تعالى ويزداد الذين امنوا بمحمد عليه السلام وهو عطف على ليستيقن ايمانا بتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر
ما انزل اليهم او يقينا لموافقة كتابهم كتاب اولئك ولا يرتاب الذين اوتوا الكتب والمؤمنون هذا عطف ايضا وفيه توكيد للاستيقان
وزيادة الايمان اذ الاستيقان وازدياد الايمان دالا على انتفاء الارتياب ثم عطف على ليستيقن ايضا وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق
والكافرون والمشركون فان قلت النفاق ظهر بالمدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل
بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب فلا يخالف كون السورة

بين المجاهد والمكتسب لان كسب الحلال جهاد قال ابن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا
محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله
احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله فاقرءوا ما تيسر منه كرر الامر بالتيسير لشدة احتياطهم
واقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله بالنوافل والقرض لغة القطع فالمقرض يقطع ذلك القدر من ماله
فيدفعه الى غيره وكذا المتصدق يقطع ذلك القدر من ماله فيجعله لله تعالى وانما اضافه الى نفسه لئلا يمن على الفقير فيما يتصدق
عليه وهذا لان الفقير معاون له في تلك القربة فلا يكون له عليه منة بل المنة للفقير عليه قرضا حسنا من الحلال بالاخلاص وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه اي ثوابه وهو جزاء الشرط عند الله هو خيرا مما خلفتم وتركتم فالمفعول الثاني لتجدوه خيرا وهو فصل
وجاز وان لم يقع بين المعرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف واعظم اجرا واجزل ثوابا واستغفروا الله من
السيئات والتقصير في الحسنات ان الله غفور يستر على اهل الذنب والتقصير رحيم يخفف على اهل الجهد والتوفير سورة

المدثر مكية خمسون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم روى جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد
على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فدثرته خديجة فجاء
جبريل عليه السلام وقرا يايها المدثر اي المتلفف بثيابه من الدثار وهو كل ما كان من الثياب فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي
الجسد واصله المتدثر فادغم قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا او فافعل الانذار
من غير تخصيص له باحد وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فقيل له يايها الصارف اذى الكفار
عن نفسك بالدثار قم فاشتغل بالانذار وان اذاك الفجار وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو التعظيم اي لا يكبر في عينك غيره
وقل عند ما يعروك من غيره الله اكبر وروي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت و
ايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهر بالماء عن النجاسة
لان الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى في غير الصلوة او فقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة
او طهر نفسك مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايب وفلان دنس الثياب للغادر ولان من
طهر باطنه يطهر ظاهره ظاهرا والرجز بضم الراء يعقوب وسهل وحفص وغيرهم بالكسر العذاب والمراد ما يؤدي اليه فاهجر اي اثبت على
هجره لانه كان بريا منه ولا تمنن تستكثر بالرفع وهو منصوب المحل على الحال اي لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا اكثر مما اعطيت
فانك مامور باجل الاخلاق واشرف الاداب وهو من من عليه اذا انعم عليه وقرا الحسن تستكثر بالسكون جوابا للنهي ولربك فاصبر
ولوجه الله فاستعمل الصبر على اوامره ونواهيه وكل مصبور عليه ومصبور عنه فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور وهي النفخة الاولى وقيل
الثانية فذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا يومئذ مرفوع المحل بدل من ذلك يوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير والفاء
في فاذا للتسبيب وفي فذلك للجزاء كانه قيل اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والعامل
في فاذا ما دل عليه الجزاء اي فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكفرين غير يسير واكد بقوله غير يسير ليؤذن بانه يسير على المؤمنين
او عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ذرني ومن خلقت اي كله الي يعني وليد بن المغيرة وكان يلقب
في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف او مفعول معه وحيدا حال من الياء في ذرني اي ذرني وحدي معه فاني اكفيك امره او من التاء
في خلقت اي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من الهاء المحذوف او من من اي خلقته منفردا بلا اهل ولا مال ثم انعمت عليه
وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد له مائة الف دينار وعنه ان له ارضا با
لطايف لا ينقطع ثمارها وبنين شهودا حضورا معه بمكة لغناهم عن السفر وكانوا عشرة اسلم منهم خالد وهشام وعمارة ومهدت له تمهيدا

ذلك عائد اليه وما يذكرون وبالتاء نافع ويعقوب إلا أن يشاء الله إلا وقت مشيئة الله او الا بمشيئة الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة في الحديث هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه

سورة القيمة مكية اربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة اي اقسم عن ابن عباس ولا صلة كقوله لئلا يعلم وقوله في بئر لا حور سرى وما شعر وكقوله تذكرت ليلى فاعترتني صبابة وكاد ضمير القلب لا يتقطع وعليه الجمهور وعن الفراء لا رد لانكار المشركين البعث كانه قيل ليس الامر كما تزعمون ثم قيل اقسم بيوم القيامة وقيل اصله لاقسم كقراءة ابن كثير على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم ويقويه انه في الامام بغير الف ثم اشبع فظهر من الاشباع الف وهذا اللام يصحبه نون التاكيد في الاغلب وقد يفارقه ولا أقسم بالنفس اللوامة الجمهور على انه قسم اخر وعن الحسن اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة فهي صفة ذم وعلى القسم صفة مدح اي النفس المتقية التي تلوم على التقصير في التقوى وقيل هي نفس آدم لم تزل تلوم على فعلها الذي اخرجت به من الجنة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دليله أيحسب الإنسان اي الكافر المنكر للبعث أن لن نجمع عظامه بعد تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى اوجبت ما بعد النفي اي بلى نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع اي نجمعها قادرين على جمعها واعادتها كما كانت على أن نسوي بنانه اي اصابعه كما كانت في الدنيا بلا نقصان وتفاوت مع صغرها فكيف بكبار العظام بل يريد الإنسان عطف على أيحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان يسأل أيان متى يوم القيامة سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فإذا برق البصر تحير فزعا وبفتح الراء مدني شخص وخسف القمر ذهب ضوؤه او غاب من قوله فخسفنا به وقرأ ابو حيوة بضم الخاء وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في الطلوع من المغرب او جمعا في ذهاب الضوء او يجمعان فيقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى يقول الإنسان الكافر يومئذ أين المفر هو المصدر اي الفرار من النار او المو اين من الهول وقرا الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ إلى ربك يومئذ المستقر مستقر العباد اي موضع قرارهم من جنة او نار اي مفوض ذلك الى مشيئته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبأ الإنسان يومئذ يخبر بما قدم من عمل عمله وأخر ما لم يعمله بل الإنسان على نفسه بصيرة شاهد والهاء للمبالغة كعلامة او انثه لانه اراد به جوارحه عليه او هو حجة على نفسه والبصيرة الحجة قال الله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم وتقول لغيرك انت حجة على نفسك وبصيرة رفع بالابتداء وخبره على نفسه تقدم عليه والجملة خبر الانسان كقولك زيد على راسه عمامة والبصيرة على هذا يجوز ان يكون الملك الموكل عليه ولو ألقى معاذيره ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور وقيل ولو جاء بكل معذرة ما قبلت منه فعليه من يكذب عذره والمعاذير ليس بجمع معذرة لان جمعها معاذر بل هي اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به بالقران لسانك لتعجل به بالقران وكان عليه السلام ياخذ في القراءة قبل فراغ جبريل عليه السلام كراهة ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل يقرأ لتعجل به لتاخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فإذا قرأناه اي قراه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قراءته تعالى فاتبع قرآنه اي قراءته عليك ثم إن علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كلا ردع عن انكار البعث او ردع لرسول الله عن العجلة وانكارها عليه واكده بقوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل انتم يا بني آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها وتذرون الآخرة الدار الآخرة اي نعيمها فلا تعملون لها والقراءة بالتاء فيهما مدني وكوفي وجوه هي وجوه المؤمنين يومئذ ناضرة حسنة ناعمة إلى ربها ناظرة بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لامر ربها او لثوابها لا يصح لانه يقال نظرت فيه اي تفكرت ونظرته انتظرته ولا يعدى بالى الا بمعنى الرؤية مع انه لا يليق الانتظار في دار القرار ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس وهي وجوه الكفار تظن توقع أن يفعل بها فعل هو في شدته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين إذا بلغت اي الروح وجاز وان لم يجر لها ذكر لان الآية تدل عليها التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال جمع ترقوة وقيل من

مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين ومثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم اية ولما كان
ذكر هذا العدد في غاية الغرابة وان مثله حقيق بان يسير به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب
واي معنى اراد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره اصلا وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا
العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء الكاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من
الاضلال والهدى يعني اضلال المنافقين والمشركين حتى قالوا ما قالوا وهدى المؤمنين لتصديقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من
يشاء من عباده وهو الذي علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء وهو الذي علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ووصف
الله بالاضلال والهداية ولما قال ابو جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر نزل وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه
تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وما هي متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها
الا ذكرى للبشر اي تذكرة للبشر او ضمير الايات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون والقمر
اقسم به لعظم منافعه والليل اذ ادبر نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى ادبر ومعناهما ولى وذهب وقيل
ادبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار والصبح اذا اسفر اضاء وجواب القسم انها ان سقر لاحدى الكبر هي جمع الكبرى اي لاحدى البلايا
او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا
تمييز من احدى اي انها لاحدى الدواهي انذارا كقولك هي احدى النساء عفافا وتبدل من للبشر لمن شاء منكم باعادة الجار ان
يتقدم الى الخير او يتأخر عنه وعن الزجاج الى ما امر وعما نهي كل نفس بما كسبت رهينة هي ليست بتانيث رهين في قوله كل امرئ
بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم
بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب
اليمين اي اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرهنون بها او المسلمين فانهم فكوا رقابهم بالطاعة كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق في جنات
اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم ما سلككم في سقر ادخلكم فيها
ولا يقال لا يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما يطابق ذلك لو قيل يتساءلون
المجرمين ما سلككم لان ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما
جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه اختصر كما هو نهج القرآن وقيل من زيادة قالوا لم نك
من المصلين اي لم نعتقد فرضيتها ولم نك نطعم المسكين كما يطعم المسلمون وكنا نخوض مع الخائضين الخوض الشروع في الباطل اي نقول
الباطل والزور في ايات الله وكنا نكذب بيوم الدين الحساب والجزاء حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة
والنبيين والصالحين لانها للمؤمنين دون الكافرين وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين في الحديث ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعته
اكثر من ربيعة ومضر فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة اي القرآن معرضين مولين حال من الضمير نحو ما لك قائما كانهم حمر
اي حمر الوحش حال من الضمير في معرضين مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وبفتح الفاء مدني وشامي اي استنفرها
غيرها فرت من قسورة حال وقد معها مقدرة والقسورة الرماة او الاسد فعولة من القسر وهو القهر والغلبة شبهوا في اعراضهم عن القرآن
واستماع الذكر بحمر جدت في نفارها بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى
عليه وسلم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله
لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار كلا
ردع لهم عن تلك الارادة وزجر عن اقتراح الايات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا
انه تذكرة ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال ان القرآن تذكرة بليغة كافية فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يذكره ولا ينساه فعل فان نفع

ي لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله على طلب المكافأة بالصدقة أو إنا نخاف من ربنا فنتصدق لوجهه حتى نأمن من ذلك الخوف
يوما عبوسا قمطريرا وصف ليوم بصفة أهله من الأشقياء نحو نهاره صائم والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه فوقاهم
الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم أعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة حسنا في الوجوه وسرورا فرحا في القلوب وجزاهم بما
صبروا بصبرهم على الإيثار نزلت في علي وفاطمة وفضة جارية لهما لما مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما نذروا صوم ثلاثة أيام فاستقرض
علي من يهودي ثلاثة أصوع من الشعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها كل يوم صاعا وخبزت فآثروا به ثلاث عشايا على أنفسهم مسكينا و
يتيما وأسيرا ولم يذوقوا إلا الماء في وقت الإفطار جنة بستانا فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين فيها حال من هم في جزاهم فيها في الجنة
على الأرائك الأسرة جمع أريكة لا يرون فيها حال من الضمير المرفوع في متكئين أي غير رائين فيها في الجنة شمسا ولا زمهريرا لا [illegible]
فيها ولا زمهرير أو أن هواءها معتدل لا هو شمس محمي ولا شدة برد مؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر فالزمهرير البرد
الشديد وقيل القمر أي الجنة مضيئة لا يحتاج فيها إلى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال أو صفة معطوفة على جنة أو وجنة أخرى
دانية عليهم ظلالها كأنهم وعدوا جنتين لأنهم وصفوا بالخوف بقوله إنا نخاف من ربنا ولمن خاف مقام ربه جنتان وذللت سخرت
للقائم والقاعد والمتكئ وهو حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها عليهم أو معطوفة عليها أي ودانية عليهم ولا
ومن القطوف قطوفها ثمارها [illegible] تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة أي يدير عليهم خدمهم كؤوس الشراب [illegible]
وعاء الماء وأكواب أي من فضة جمع كوب وهو إبريق لا عروة له كانت قواريرا كان تامة أي كونت فكانت قوارير بتكوين الله نصب
على الحال قوارير من فضة أي مخلوقة من فضة فهي جامعة لبياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها حتى يرى ما فيها من الشراب
من خارجها قال ابن عباس [illegible] الجنة [illegible] قرأ نافع والكسائي وعاصم في رواية أبي بكر بالتنوين فيهما
وحمزة وابن عامر وأبو عمرو وحفص بغير تنوين فيهما وابن كثير بتنوين الأول فالتنوين في الأول لتناسب الآي [illegible]
وفي الثاني لاتباعه الأول والوقف على الأول قد قيل ولا يوقف به لأن الثاني بدل الأول قدروها تقديرا صفة القوارير من فضة
أي أهل الجنة قدروها على أشكال مشتهاة فجاءت كما قدروها أو قدرها الملائكة أو السقاة جعلوها على قدر ري شاربيها فهي ألذ لهم وأخف
عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض ويسقون أي الأبرار فيها في الجنة كأسا خمرا كان مزاجها زنجبيلا عينا بدل من زنجبيلا فيها
في الجنة تسمى تلك العين سلسبيلا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه وسلسبيلا لسلاسة انحدارها
في الحلق وسهولة مساغها قال أبو عبيدة ماء سلسبيل أي عذب طيب ويطوف عليهم ولدان غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين
أو ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خدما لأهل الجنة مخلدون لا يموتون إذا رأيتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في
مجالسهم لؤلؤا منثورا وتخصيص المنثور لأنه أزين في النظر من المنظوم وإذا رأيت ثم ظرف أي في الجنة وليس لرأيت مفعول ظاهر
ولا مقدر ليشيع في كل مرئي تقديره وإذا اكتسبت الرؤية في الجنة رأيت نعيما كثيرا وملكا كبيرا واسعا يروى أن أدنى أهل الجنة
منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل ملك لا يعقبه هلك أو لهم فيها ما يشاؤون أو يسلم عليهم الملائكة
ويستأذنون في الدخول عليهم عاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم
ثياب وبالسكون مدني وحمزة على أنه مبتدأ وخبره ثياب سندس أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس رقيق الديباج خضر
جمع أخضر وإستبرق غليظ برفعهما حملا على الثياب نافع وحفص وبجرهما حمزة وعلي حملا على سندس وبرفع الأول وجر الثاني أو
عكسه غيرهم وحلوا عطف على ويطوف أساور من فضة وفي سورة الملائكة يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ قال ابن المسيب
لا أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة واحد من فضة وآخر من ذهب وآخر من لؤلؤ وسقاهم ربهم أضيف إليه تعالى للتشريف
والتخصيص وقيل إن الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قبوله منهم ويقولون لقد طال أخذنا من الوسائط فإذا هم بكاسات
تلاقي أفواههم بغير أكف من غيب إلى عبد شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لأن كونها رجسا بالشرع لا بالعقل ولا تكليف ثم أو لأنه

وراق نقف حفص على من وقيفة اي قال حاضروا المحتضر بعضهم لبعض ايكم يرقيه من ما به من الرقية من حد ضرب او هو من
كلام الملائكة ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب من الرقي من حد علم وظن ايقن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي
نزل فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه وقيل
شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما همان هم الاهل والولد وهم
القدوم على الواحد الصمد الى ربك يومئذ المساق هو مصدر ساق اي مساق العباد الى حيث امر الله اما الى الجنة او الى النار فلا صدق
بالرسول والقران ولا صلى الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه ولكن كذب بالقران وتولى عن الايمان او فلا صدق
ماله يعني فلا زكاه ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه فابدلت الطاء ياء لاجتماع ثلاثة احرف
متماثلة اولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره فاولى ثم اولى لك فاولى كرر للتاكيد كانه قيل ويل لك فويل لك ثم
ويل لك فويل لك وقيل ويل لك يوم الموت وويل لك في القبر وويل لك حين البعث وويل لك في النار ايحسب الانسان ان يترك
سدى ايحسب الكافر ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يبعث ولا يجازى الم يك نطفة من مني يمنى بالياء ابن عامر وحفص اي يراق
المني في الرحم وبالتاء يعود الى النطفة ثم كان علقة اي صار المني قطعة دم جامد بعد اربعين يوما فخلق فسوى فخلق الله منه بشرا سويا
فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اي من المني الصنفين اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس الفعال لهذه الاشياء بقادر على
الاعادة وكان عليه السلام اذا قراها يقول سبحانك بلى

سورة الدهر او الانسان مكية احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى قد مضى على الانسان ادم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة مصورا
قبل نفخ الروح فيه لم يكن شيئا مذكورا لم يذكر اسمه ولم يدر ما يراد به لانه كان طينا يمر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف بانه قد اتى
عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا النصب على الحال من الانسان اي اتى عليه حين من الدهر غير مذكور انا خلقنا الانسان
اي ولد ادم وقيل الاول ولد ادم ايضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن امه الى ان صار شيئا مذكورا بين الناس من نطفة امشاج
نعت او بدل منها اي من نطفة قد امتزج فيها الماءان ومشجه ومزجه بمعنى ونطفة امشاج كبرمة اعشار فهو لفظ مفرد غير جمع ولذا وقع
صفة المفرد نبتليه حال اي خلقناه مبتلين له اي مريدين ابتلاءه بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا ذا سمع وبصر انا هديناه السبيل
بينا له طريق الهدى بادلة العقل والسمع اما شاكرا مؤمنا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي ان شكر او كفر فقد هديناه السبيل في
الحالين او من السبيل اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز ولما ذكر الفريقين اتبعهما
ما اعد لهما فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل جمع سلسلة بغير تنوين حفص ومكي وابو عمرو وحمزة وبه ليناسب اغلالا وسعيرا اذ يجوز
صرف غير المنصرف للتناسب غيرهم واغلالا جمع غل وسعيرا نارا موقدة ان الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وهم الصادقون
في الايمان او الذين لا يؤذون الذر ولا يضمرون الشر يشربون من كاس خمر فنفس الخمر تسمى كاسا وقيل الكاس الزجاجة اذا كانت فيها
خمر كان مزاجها ما يمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده عينا بدل منه يشرب بها عباد الله
اي منها والباء زائدة او هو محمول على المعنى اي يلتذ بها او يروى بها وانما قال اولا بحرف من وثانيا بحرف الباء لان الكاس مبتدا شربهم واول
غايته واما العين فبها يمزجون شرابهم فكانه قيل يشرب عباد الله بها الخمر يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم
يوفون بالنذر بما اوجبوا على انفسهم وهو جواب من عسى ان يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا منتشرا
من استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام مع الاشتهاء والحاجة اليه او على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا عن الاكتساب ويتيما
صغيرا لا اب له واسيرا مأسورا مملوكا او غيره ثم عللوا اطعامهم فقالوا انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب ثوابه او هو بيان من الله تعالى عن ضمائرهم
لان الله تعالى علم منهم فاثنى عليهم وان لم يقولوا شيئا لا نريد منكم جزاء هدية على ذلك ولا شكورا ثناء وهو مصدر كالشكر انا نخاف من ربنا

يفصل فيه بين الخلائق وما أدراك ما يوم الفصل تعجيب آخر وتعظيم لأمره ويل يومئذ مبتدأ وإن كان نكرة لأن في أصله مصدرا منصوبا
سادا مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم يومئذ ظرفه للمكذبين بذلك
اليوم خبره ألم نهلك الأولين الأمم الخالية المكذبة ثم نتبعهم الآخرين مستأنف بعد وقف وهو وعيد لأهل مكة أي ثم نفعل بأمثالهم
من الآخرين مثل ما فعلنا بالأولين لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بالمجرمين بكل من أجرم ويل يومئذ
للمكذبين بما وعدنا ألم نخلقكم من ماء مهين حقير وهو النطفة فجعلناه أي الماء في قرار مكين مقر يتمكن فيه وهو الرحم ومحل إلى قدر
معلوم الحال أي مؤخرا إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة أشهر أو ما فوقها أو ما دونها فقدرنا فقدرنا ذلك
تقديرا فنعم القادرون نحن للقدر دون الأحسن أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والأول أحق لقراءة نافع وعلي بالتشديد
ولقوله من نطفة خلقه فقدره ويل يومئذ للمكذبين بنعمة الفطرة ألم نجعل الأرض كفاتا هو من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه وهو اسم
ما يكفت كقولهم الضمام لما يضم وبه انتصب أحياء وأمواتا كأنه قيل كافتة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه كفاتا وهو تكفت
أي تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها والتنكير فيهما للتفخيم أي تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحصرون وجعلنا فيها رواسي
أي جبالا ثوابت شامخات عاليات وأسقيناكم ماء فراتا [illegible] ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون
أي يقال للكافرين يوم القيامة [illegible] إلى النار التي كنتم تكذبون بها انطلقوا إلى ظل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل [illegible] جمعناكم والأولين [illegible]
فإن كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب فكيدون فاحتالوا علي بتخليص أنفسكم من العذاب والكيد [illegible]
احتلت عليه ويل يومئذ للمكذبين بالبعث إن المتقين عن عذاب الله في ظلال جمع ظل وعيون وفواكه مما يشتهون [illegible]
أي [illegible] كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستقرون في ظلال مقولا
لهم ذلك هنيئا بما كنتم تعملون في الدنيا إنا كذلك نجزي المحسنين [illegible] ويل يومئذ للمكذبين بالجنة كلوا وتمتعوا كلام
مستأنف خطاب للمكذبين في الدنيا على وجه التهديد كقوله اعملوا ما شئتم قليلا لأن متاع الدنيا قليل إنكم مجرمون كافرون أي إن
كل مجرم يأكل ويتمتع أياما قلائل ثم يبقى في الهلاك الدائم ويل يومئذ للمكذبين بالنعم وإذا قيل لهم اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا
بقبول وحيه واتباع دينه ودعوا هذا الاستكبار لا يركعون لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم أو إذا قيل لهم
صلوا لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين بالأمر والنهي فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون أي إن لم يؤمنوا بالقرآن مع أنه آية
مبصرة ومعجزة باهرة من بين الكتب السماوية فبأي كتاب بعده يؤمنون

سورة النبأ مكية وهي أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم أصله عن ما وقرئ بها ثم أدغمت النون في الميم فصار عما وقرئ بها
ثم حذفت الألف تخفيفا لكثرة الاستعمال في الاستفهام وعليه الاستعمال الكثير وهذا استفهام تفخيم للمستفهم عنه لأنه تعالى لا
يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا أو يتساءلون غيرهم من المؤمنين والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن

لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة يقال لاهل الجنة إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً لاعمالكم وَكَانَ سَعْيُكُم

مَّشْكُورًا مقبولا مرضيا عند ناجيت قلتم للمسكين واليتيم والاسير لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا مكرر

الضمير بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد معنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس النبي عليه السلام انه اذا كان هو المنزل

تنزيله مفرقا الا لحكمة وصوابا ومن الحكمة الامر بالمصابرة فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ على تبليغ الرسالة واحتمال الاذية وتاخير نصرك على

اعدائك من اهل مكة وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ من الكفار للضجر من تاخير الظفر آثِمًا راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أَوْ كَفُورًا فاعلا لما هو كفر داعيا

لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهي ان يساعدهم على الاولين دون الثالث وقيل

الاثم عتبة لانه كان ركابا للماثم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غاليا في الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر اي لا تطع

احدهما واو للنهي عن طاعة احدهما لا بعينه فقد نهي عن طاعتهما معا ومتفرقا ولو كان بالواو لجاز ان يطيع احدهما لان الواو للجمع فيكون

منهيا عن طاعتهما لا عن طاعة احدهما وقيل او بمعنى ولا اي ولا تطع آثما ولا كفورا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر

صلوة الظهر والعصر وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وبعض الليل فصل صلوة العشائين وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا وتهجد له طائفة طويلة من الليل

نصرة ادلة على إِنَّ هَٰؤُلَاءِ الكفرة يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ يؤثرونها على الآخرة وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ قدامهم او خلف ظهورهم يَوْمًا ثَقِيلًا لا يعبئون

به وهو يوم القيمة لان شدايده تثقل على الكفار نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ واحكمنا ربط مفاصلهم باعصاب وَإِذَا شِئْنَا

بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا اي اذا شئنا اهلاكهم اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة ممن يطيع إِنَّ هَٰذِهِ السورة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا تقرب اليه بالطاعة له واتباع رسوله وَمَا تَشَاءُونَ اتخاذ السبيل الى الله وبالياء مكي وشامي وابو عمرو إِلَّا أَن

يَشَاءَ اللَّهُ ومحل ان يشاء النصب على الظرف اي الا وقت مشية الله او انما يشاء الله ذلك ممن علم منهم اختيار ذلك وقيل هو لعموم المشية

في الطاعة والعصيان والكفر والايمان فيكون حجة لنا على المعتزلة إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما يكون منهم من الاحوال حَكِيمًا مصيبا في الاقوال

والافعال يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ وهم المؤمنون فِي رَحْمَتِهِ جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم يقولون قد شاء ان يدخل كلا

في رحمته لانه شاء ايمان الكل والله تعالى اخبر انه يدخل من يشاء في رحمته وهو الذي علم منه انه يختار الهدى وَالظَّالِمِينَ الكافرين لانهم

وضعوا العبادة في غير موضعها ونصب بفعل مضمر يفسره أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا نحو اوعد وكافا

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن وبطوائف منهم نشرن

اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق و

الباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو

ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها

واما انذارا للذين لا يشكرون وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات الذكر باعتبار السببية عرفا حال اي متتابعة كعرف الفرس

يتلو بعضه بعضا او مفعول له اي ارسلن للاحسان والمعروف وعصفا ونشرا مصدران عذرا او نذرا ابو عمرو وكوفي غير ابي بكر وحماد والعذر

والنذر مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر وانتصابهما على البدل من ذكرا او على المفعول له

إِنَّمَا تُوعَدُونَ ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لَوَاقِعٌ لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم ولا وقف الى هنا لوصل الجواب

بالقسم فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ محيت او ذهب بنورها وجواب فاذا محذوف والعامل فيها جوابها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل

فعل يفسره طمست وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ فكانت ابوابا وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ قلعت من اماكنها وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ اي وقتت كقراءة ابي عمرو

ابدلت الهمزة من الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ اخرت او

امهلت وفيه تعظيم لليوم وتعجيب من هوله والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لِيَوْمِ الْفَصْلِ بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي

اعتراض لان قوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات اي فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب
فلن نزيدكم الا عذابا في الحديث هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار ان للمتقين مفازا مفعل من الفوز يصلح مصدرا اي نجاة
من كل مكروه وظفرا بكل محبوب ويصلح للمكان وهو الجنة ثم ابدل عنهم بدل البعض عن الكل فقال حدائق بساتين فيها انواع الشجر
المثمر محوطة بحيطان واعنابا كرر وما عطف على حدائق وكواعب نواهد اترابا لدات مستويات في السن وكاسا دهاقا مملوءة لا يسمعون
فيها اي في الجنة حال من ضمير خبران لغوا باطلا ولا كذابا الكسائي خفيف بمعنى مكاذبة اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكاذبه جزاء مصدر
اي جزاهم جزاء من ربك عطاء مصدر او بدل من جزاء حسابا صفة بمعنى كافيا او على حسب اعمالهم رب السموات والارض وما
بينهما الرحمن بجرهما ابن عامر وعاصم بدل من ربك ومن رفعهما فرب خبر مبتدا محذوف ومبتدا خبره الرحمن او الرحمن صفة
ولا يملكون خبر او هما خبران والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض وفي منه خطابا لله تعالى اي لا يملكون الشفاعة من عذابه
او لا يقدر احد ان يخاطبه تعالى خوفا يوم يقوم ان جعلت ظرفا للا يملكون لا تقف على خطابا وان جعلته ظرفا للا يتكلمون تقف الروح
جبرئيل عليه السلام عند الجمهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقا اعظم منه والملائكة صفا حال اي مصطفين لا
يتكلمون اي الخلائق ثم هو الا من اذن له الرحمن في الكلام او في الشفاعة وقال صوابا حقا بان قال المتفوه له لا اله الا الله في الدنيا او لا
يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في امر الشفاعة ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالعمل الصالح انا انذرناكم
ايها الكفار عذابا قريبا في الاخرة لان ما هو ات قريب يوم ينظر المرء اي الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا ما قدمت يداه من الشرك
كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وتخصيص الايدي لان اكثر الاعمال تقع بهما وان احتمل ان لا يكون للايدي مدخل فيها
اذ كسب الاثام ويقول الكافر وضع الظاهر موضع الضمير لزيادة الذم او المراد عام وخصوصية الكافر وما قدمت يداه عام من خير
وشر او هو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدمت من خير وما استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه او موصولة منصوبة
بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف اي قدمته يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت
ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر
ابليس يتمنى ان يكون كادم مخلوقا من التراب ليثاب ثواب اولاده المؤمنين

سورة النازعات مكية وهي اربعون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا الاوصف الى ما ولزمها لانه لو وصل لصار موصوف المدبرات وقد انقضى تدبير الملائكة في
ذلك اليوم اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد غرقا اي اغراقا في النزع اي تنزعها من اقصى الاجساد من انا
ملها ومواضع اظفارها وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البير اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي
تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم او بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا
تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد
والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او بالنجوم التي تنزع من المشرق الى
المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى المغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة
فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وجواب القسم محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة يوم ترجف الراجفة تتحرك حركة
شديدة والرجف شدة الحركة الراجفة النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها لانه يضطرب بها الارض حتى يموت كل من عليها
تتبعها حال من الراجفة الرادفة النفخة الثانية لانها تردف الاولى وبينهما اربعون سنة فالاولى تميت الخلق والثانية تحييهم قلوب
يومئذ قلوب منكر البعث واجفة مضطربة من الوجيف وهو الوجيب وانتصاب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي
يوم ترجف وجفت القلوب وارتفاع قلوب بالابتداء وواجفة صفتها ابصارها اي ابصار اصحابها خاشعة ذليلة لهول ما ترى خبرها

البعث ويسالون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء عن النبا العظيم اي البعث وهو بيان للشان المفخم وتقديره عم يتسالون
يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون فمنهم من يقطع بانكاره ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين وكانوا
جميعا يتساءلون عنه فالمسلم يسال ليزداد خشية والكافر يسال استهزا كلا ردع عن الاختلاف والتساؤل هزؤا سيعلمون
وعيد لهم بانهم سوف يعلمون عيانا ان ما يتساءلون عنه حق ثم كلا سيعلمون كرر الردع للتشديد وثم يشعر بان الثاني ابلغ من
الاول واشد الم نجعل الارض مهادا لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من اضيف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة فلم تنكرون قدرته
على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم لم فعل هذه الاشياء والحكيم لا يفعل عبثا وانكار البعث يؤدي الى انه
عابث في كل ما فعل مهادا فراشا فرشناها لكم حتى سكنتموها والجبال اوتادا للارض لئلا تميد بكم وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا
نومكم سباتا قطعا لاعمالكم وراحة لابدانكم والسبت القطع وجعلنا الليل لباسا سترا يستركم عن العيون اذا اردتم اخفاء ما لا تحبون
الاطلاع عليه وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وبنينا فوقكم سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة
اي محكمة قوية لا يؤثر فيها مرور الزمان او غلاظا غلظ كل واحد مسيرة خمسمائة سنة وجعلنا سراجا وهاجا مضيئا وقادا او جامعا
للنور والحرارة والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح لانها تنشئ السحاب ويدر اخلافه فيصح ان تجعل مبتدا للانزال وقد جاء ان الله
يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به بالماء حبا كالبر والشعير ونباتا كلا وجنات بساتين
الفافا ملتفة الاشجار واحدها لف كجذع واجذاع او لفيف كشريف واشراف او لا واحد له كاوزاع او هي جمع الجمع فهي جمع لف
واللف جمع لفاء وهي شجرة مجتمعة ولا وقف من الم نجعل الارض الى الفافا والوقف الضروري على اوتادا او معاشا ان يوم الفصل
بين المحسن والمسيء والمحق والمبطل كان ميقاتا وقتا محدودا ومنتهى معلوما لوقوع الجزاء او ميعادا للثواب والعقاب يوم ينفخ بدل من
يوم الفصل او عطف بيان في الصور في القرن فتاتون افواجا حال اي جماعات مختلفة او امما كل امة مع رسولها وفتحت السماء خفيف
كوفي اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا فصارت ذات ابواب وطرق وفروج وما لها اليوم من فروج وسيرت الجبال عن وجه
الارض فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا طريقا عليه ممر الخلق فالمؤمن يمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذي يكون
فيه الرصد اي هي حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم
عندها لان مجازهم عليها للطاغين مآبا للكافرين مرجعا لابثين ماكثين حال مقدرة من الضمير في الطاغين حمزة لبثين واللبث اقوى
اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شانه اللبث والمقام في المكان فيها في جهنم احقابا ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد
به عدد محصور بل الابد كلما مضى حقب تبعه اخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والحقبة الا اذا اريد تتابع الازمنة وتواليها وقيل
الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي غير
ذائقين حال من ضمير لابثين فاذا انقضت هذه الاحقاب التي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب اخر فيها عذاب اخر وهي
احقاب بعد احقاب لا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجمعه
احقاب فينتصب حالا عنهم اي لابثين فيها حقبين جحدين ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له وقوله الا حميما وغساقا استثناء
منقطع اي لا يذوقون في جهنم او في الاحقاب بردا اي روحا ينفس عنهم حر النار او نوما ومنه منع البرد البرد ولا شرابا يسكن عطشهم و
لكن يذوقون فيها حميما ماء حارا يحرق ما ياتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم وبالتشديد كوفي غير ابي بكر جزاء اي جوزوا جزاء
وفاقا موافقا لاعمالهم مصدر بمعنى الصفة او ذا وفاق ثم استانف معللا فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون محاسبة الله
اياهم او لم يؤمنوا بالبعث ليرجوا حسابا وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش وكل شيء نصب بمضمر يفسره احصيناه
كتابا مكتوبا في اللوح حال او مصدر في موضع احصاء او احصينا في معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالبا وهذه الآية

الامارة بالسوء عن الهوى المردي اي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى
ميل النفس الى شهواتها فان الجنة هي المأوى اي المرجع يسألونك عن الساعة ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها يعني متى
يقيمها الله ويثبتها فيم انت من ذكراها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في
شيء كقولك ليس فلان من العلم في شيء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على
هذا تعجب من كثرة ذكره لها اي انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها الى ربك منتهاها منتهى
علمها متى تكون لا يعلمها غيره او فيم انكار لسؤالهم عنها اي فيم هذا السؤال ثم قال انت من ذكراها اي ارسالك وانت اخر الانبياء علامة
من علاماتها فلا معنى لسؤالهم عنها ولا يبعد ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم انت من ذكراها متصل بالسؤال اي يسألونك عن الساعة
ايان مرساها ويقولون اين انت من ذكرها ثم استأنف فقال الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم
بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يخاف شدائدها منذر منون يزيد وعباس كانهم يوم يرونها اي الساعة لم يلبثوا
في الدنيا الا عشية او ضحاها اي ضحى العشية استقلوا مدة لبثهم في الدنيا لما عاينوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقولهم
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وانما صحت اضافة الضحى الى العشية للملابسة بينهما لاجتماعهما في نهار واحد والمراد ان مدة لبثهم لم تبلغ
يوما كاملا ولكن احد طرفي النهار عشيته او ضحاها

سورة عبس مكية وهي اثنان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس كلح اي النبي عليه السلام وتولى اعرض ان جاءه الاعمى لان جاءه ومحله النصب
لانه مفعول له والعامل فيه عبس او تولى على اختلاف المذهبين الاعمى عبد الله بن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه وابوه شريح بن مالك اتى
الى النبي عليه السلام وهو يدعو اشراف قريش الى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله يكرمه بعدها ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
واستخلفه على المدينة مرتين وما يدريك واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى لعل الاعمى يتطهر بما يسمع منك من دنس
الجهل واصله يتزكى فادغمت التاء في الزاي وكذا او يذكر يتعظ فتنفعه نصبه عاصم غير الاعشى جوابا للعل وغيره رفعه عطفا على يذكر الذكرى
ذكراك اي موعظتك اي انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك اما من استغنى اي من
كان غنيا بالمال فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه حرصا على ايمانه تصدى بادغام التاء في الصاد حجازي وما عليك ان لا يزكى
وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او الكفار
اي اذاهم في اتيانك او الكبوة كعادة العميان فانت عنه تلهى تتشاغل واصله تتلهى وروي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا
تصدى لغني وروي ان الفقراء في مجلس الثوري كانوا امراء كلا ردع اي لا تعد الى مثله انها ان السورة او الايات تذكرة موعظة
يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره فمن شاء الله ان يذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ والمعنى فمن
شاء الذكر الهمه الله تعالى في صحف صفة لتذكرة اي انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح او خبر مبتدأ محذوف اي هي في صحف
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة القدر والمنزلة مطهرة عن مس غير الملائكة او عما ليس من كلام الله تعالى بايدي سفرة كتبة
جمع سافر اي الملائكة ينتسخون الكتب من اللوح كرام على الله او عن المعاصي بررة اتقياء جمع بار قتل الانسان لعن الكافر او هو امية
او عتبة ما اكفره استفهام توبيخ اي اي شيء حمله على الكفر او هو تعجب اي ما اشد كفره من اي شيء خلقه من اي شيء حقير خلقه وهو استفهام
ومعناه التقرير ثم بين ذلك الشيء فقال من نطفة خلقه فقدره على ما يشاء من خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل باضمار يسر اي ثم
سهل سبيل الخروج من بطن امه او بين له سبيل الخير والشر ثم اماته فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه لا كالبهائم كرامة له قبر الميت دفنه
واقبر الميت امر بان يقبره ومكن منه ثم اذا شاء انشره احياه بعد موته كلا ردع للانسان عن الكفر لما يقض ما امره لم يفعل هذا
الكافر ما امره الله به من الايمان ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء حدوثه الى ان انتهى اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان

الى طعامه

يقولون اي منكروا البعث في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ءانا لمردودون في الحافرة استفهام بمعنى الانكار اي انرد بعد موتنا الى اول
الامر فنعود احياء كما كنا والحافرة الحالة الاولى يقال لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى حالته الاولى ويقال
النقد عند الحافرة اي عند الحالة الاولى وهي الصفقة انكروا البعث ثم زادوا استبعادا فقالوا ءاذا كنا عظاما نخرة بالية ناخرة
كوفي غير حفص وفعل ابلغ من فاعل يقال نخر العظم فهو نخر وناخر والمعنى انرد الى الحيوة بعد ان صرنا عظاما بالية واذا منصوب بمحذوف
وهو نبعث قالوا اي منكروا البعث تلك اي رجعتنا اذا كرة خاسرة رجعة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت وبعثنا
فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة في
قدرته فما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه فاذا هم بالساهرة احياء على وجه الارض بعد
ما كانوا امواتا في جوفها وقيل الساهرة ارض بعينها بالشام الى جنب بيت المقدس او بيت المقدس او ارض مكة او جهنم هل اتاك
حديث موسى استفهام يتضمن التنبيه على ان هذا مما يجب ان يشيع والتشويق للمخاطب به اذ ناداه ربه حين ناداه بالواد المقدس
المبارك المطهر طوى اسمه اذهب الى فرعون على ارادة القول انه طغى تجاوز الحد في الكفر والفساد فقل هل لك الى ان تزكى هل
لك ميل الى ان تتطهر من الشرك والعصيان بالطاعة والايمان وبتشديد الزاي حجازي واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة
الله بذكر صفاته فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وعن بعض الحكماء
اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين فالخشية ملاك الامر من خشي الله تعالى اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شيء
ومنه الحديث من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان
تنزل بنا واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا
فاراه الاية الكبرى اي فذهب فارى موسى فرعون العصا او العصا واليد البيضاء لانهما في حكم اية واحدة فكذب فرعون بموسى والاية
الكبرى وسماها ساحرا وسحرا وعصى الله تعالى ثم ادبر تولى عن موسى يسعى يجتهد في مكايدته او لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع في
مشيته وكان طياشا خفيفا فحشر فجمع السحرة وجنده فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي وكانت لهم
اصنام يعبدونها فاخذه الله نكال الاخرة عاقبه الله عقوبة الاخرة والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان
اخذ بمعنى نكل كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة اي الاحراق والاولى اي الاغراق او نكال كلمتيه الاخيرة وهي انا ربكم الاعلى والاولى
وهي ما علمت لكم من اله غيري وبينهما اربعون سنة او ثلثون او عشرون ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى ءانتم يا منكري
البعث اشد خلقا اصعب خلقا وانشاء ام السماء مبتدأ محذوف الخبر اي ام السماء اشد خلقا ثم بين كيف خلقها فقال بناها اي الله
ثم بين البناء فقال رفع سمكها اعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها في سمت العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية
بلا شقوق ولا فطور واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس
سراجها والارض بعد ذلك دحاها بسطها وكانت مخلوقة غير مدحوة فدحيت من مكة بعد خلق السماء بالفي عام ثم فسر البسط فقال
اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعاها كلأها ولذا لم يدخل العاطف على اخرج او اخرج حال باضمار قد والجبال ارساها اثبتها وانتصاب
الارض والجبال باضمار دحى وارسى على شريطة التفسير متاعا لكم ولانعامكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
الداهية العظمى التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وهي النفخة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
يوم يتذكر الانسان بدل من اذا جاءت اي اذا رأى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها ما سعى ما مصدرية اي سعيه او موصولة
وبرزت الجحيم واظهرت لمن يرى لكل راء لظهورها ظهورا بينا فاما جواب فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك من طغى
جاوز الحد فكفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى مأواه والالف واللام بدل الاضافة وهذا عند الكوفيين
وعند سيبويه والبصريين هي المأوى له واما من خاف مقام ربه اي علم ان له مقاما يوم القيمة لحساب ربه ونهى النفس

أي القرآن لقول رسول كريم اي جبرئيل عليه السلام وانما اضيف القرآن اليه لانه هو الذي نزل به ذي قوة قدرة على ما كلفه
لا يعجز عنه ولا يضعف عند ذي العرش عند الله مكين ذي جاه ومنزلة ولما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش
ليدل على عظم منزلته ومكانته مطاع ثم اي في السموات يطيعه من فيها او عند ذي العرش اي عند الله يطيعه ملائكته المقربون يصدرون
عن امره ويرجعون الى رأيه امين على الوحي وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم ولقد
رآه اي محمد جبرئيل عليه السلام على صورته بالافق المبين بمطلع الشمس وما هو على الغيب وما محمد على الوحي بضنين ببخيل من الضن وهو
البخل اي لا يبخل بالوحي كما يبخل الكهان رغبة في الحلوان بل يعلمه كما علم ولا يكتم شيئا مما اوحي اليه او يزيد فيه من الظنة وهي التهمة وما هو
وما القرآن بقول شيطان رجيم طريد وهو كقوله وما تنزلت به الشياطين اي ليس هو بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم
من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق
وعدولهم عنه الى الباطل وقال الزجاج معناه فاي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي بينت لكم وقال الجنيد فاين تذهبون عنا وان من
شيء الا عندنا ان هو الا ذكر للعالمين ما القرآن الا عظة للخلق لمن شاء منكم بدل من العالمين ان يستقيم اي القرآن ذكر لمن شاء الاستقامة
يعني ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا وما تشاؤن
الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين مالك الخلق اجمعين

سورة الانفطار مكية تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار
فجرت فتح بعضها الى بعض وصارت البحار بحرا واحدا واذا القبور بعثرت بحثت واخرج موتاها وجواب اذا علمت نفس اي كل نفس برة و
فاجرة ما قدمت ما عملت من طاعة واخرت وتركت فلم تعمل او ما قدمت من الصدقات وما اخرت من الميراث يا ايها الانسان قيل الخطاب
لمنكري البعث ما غرك بربك الكريم الذي خلقك اي شيء خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم ربك حيث انعم عليك بالخلق والتسوية
والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها قال غره جهله وعن عمر غره حمقه وعن الحسن غره شيطانه وعن الفضيل لو قيل لي اقول
غرتني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرني برك بي سالفا وآنفا فسواك فجعلك مستوي الخلق سالم الاعضاء فعدلك
فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم تجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض
وبعضها اسود وجعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وبالتخفيف كوفي وهو بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
فكنت معتدل الخلقة متناسبا في اي صورة ما شاء ركبك ما مزيدة للتوكيد اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته من الصور المختلفة
في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها لانها بيان لعدلك والجار يتعلق بركبك على معنى وضعك في
بعض الصور ومكنك فيه او بمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور كلا ردع عن الغفلة عن الله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء
او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وان عليكم لحافظين اعمالكم اي الكرام من الملائكة كراما كاتبين يعني انكم تكذبون بالجزاء و
الكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها يعلمون ما تفعلون لا يخفى عليهم شيء من اعمالكم وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء
وانه عند الله من جلائل الامور وفيه انذار وتهويل للمجرمين ولطف للمتقين وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما اشدها من اية على
الغافلين ان الابرار لفي نعيم ان المؤمنين لفي نعيم الجنة وان الفجار لفي جحيم وان الكفار لفي النار يصلونها يوم الدين يدخلونها يوم الجزاء وما هم
عنها بغائبين اي لا يخرجون منها كقوله وما هم بخارجين منها ثم عظم شأن يوم القيامة فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم
الدين كرر للتاكيد والتهويل وبينه بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه وانما تملك الشفاعة بالاذن
يوم بالرفع مكي وبصري اي هو يوم او بدل يوم الدين ومن نصب فباضمار اذكر او باضمار يدانون لان الدين يدل عليه والامر يومئذ لله اي
لا امر الا لله وحده فهو القاضي فيه دون غيره

سورة التطفيف مدنية وهي ثلثون وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدأ وخبره للمطففين للذين يبخسون حقوق الناس في الكيل والوزن

الى طعامه الذي يأكله ويحيى به كيف دبرنا امره انا بالفتح كوفي على انه بدل اشتمال من الطعام وبالكسر على الاستئناف غيرهم صببنا الماء
صبا يعني المطر من السحاب ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا كالبر والشعير وغيرهما مما يتغذى به وعنبا ثمرة الكرم اي
الطعام والفاكهة وقضبا رطبة سمي بمصدر قضبه اي قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وزيتونا ونخلا وحدائق بساتين غلبا غلاظ
الاشجار جمع غلباء وفاكهة لكم وابا مرعى لدوابكم متاعا مصدر اي منفعة لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة صيحة القيامة لانها
تصخ الاذان اي تصمها وجوابه محذوف لظهوره يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه لتبعات بينه وبينهم او لاشتغاله بنفسه وصاحبته
وزوجته وبنيه بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم احب قيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن
ابويه ابراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه في نفسه يكفيه من الاهتمام به ويشغله عن غيره وجوه [يعنيه]
يومئذ مسفرة مضيئة من قيام الليل او من اثار الوضوء ضاحكة مستبشرة اي اصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون ضاحكون مسرورون
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار ترهقها قترة تعلو الغبرة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه اولئك
اهل هذه الحال هم الكفرة في حقوق الله الفجرة في حقوق العباد ولما جمعوا الفجور الى الكفر جمع الى سواد وجوههم الغبرة

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت اي
ذهب بضوئها من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية
ورافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط واذا النجوم انكدرت تساقطت واذا الجبال سيرت عن
وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب واذا العشار جمع عشراء وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها
الى ان تضع لتمام السنة عطلت اهملت عطلها اهلها لاشتغالهم بانفسهم وكانوا يحبونها اذ بلغت هذه الحال لعزتها عندهم ويعطلون ما
دونها وعطلت بالتخفيف عن البرجمي واذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا قضى
بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال اذا اجحفت
السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة واذا البحار سجرت سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ملأه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى
بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا لتعذيب اهل النار واذا النفوس زوجت قرنت كل نفس بشكلها الصالح مع الصالح
في الجنة والطالح مع الطالح في النار او قرنت الارواح بالاجساد او بكتبها واعمالها او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين
بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات خشية الاملاق وخوف الاسترقاق سئلت سؤال تلطف لتقول
بلا ذنب قتلت او لتدل على قاتلها او هو توبيخ لقاتلها بصرف الخطاب عنه كقوله أأنت قلت للناس الآية باي ذنب قتلت بالتشديد يزيد
وفيه دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يكون بلا ذنب واذا الصحف نشرت فتحت وبالتخفيف مدني وشامي
وعاصم وسهل ويعقوب والمراد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي
فرقت بينهم واذا السماء كشطت قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وبالتشديد شامي ومدني
وعاصم غير حماد ويحيى للمبالغة واذا الجنة ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنتا عشرة خصلة
ست منها في الدنيا والباقي في الآخرة ولا وقف مطلقا من اول السورة الى ما احضرت لان عامل النصب في اذا الشمس وفيما عطف
عليه جوابها وهو علمت نفس اي كل نفس ولضرورة انقطاع النفس على كل آية جوز الوقف ما احضرت من خير وشر فلا اقسم
لا زائدة بالخنس بالرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله الجوار السيارة الكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل
كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تختفي تحت ضوء
الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر فهو
من الاضداد والصبح اذا تنفس امتد ضوؤه ولما كان اقبال الصبح يلازمه الروح والنسيم جعل ذلك نفسا له مجازا وجواب القسم انه

تنعم في الجنان على الأرائك الأسرة في الحجال ينظرون إلى كرامة الله ونعمه وإلى أعدائهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم
وطراوته يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك يختم أوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا أمر الله تعالى بالختم
عليه اكراما لاصحابه او ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اي توجد رائحة المسك عند خاتمة شربه خاتمه علي وفي ذلك الرحيق والنعيم
فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون وذا انما يكون بالمسارعة الى الخيرات والانتهاء عن السيئات ومزاجه من تسنيم هو علم
لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب في الجنة او لانها تأتيهم من فوق وتنصب في اوانيهم عينا حال
او نصب على المدح يشرب بها اي منها المقربون عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشربها المقربون صرفا وتمزج لاصحاب اليمين
إن الذين أجرموا كفروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون في الدنيا استهزاء بهم وإذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم الى بعض بالعين طعنا فيهم
وعيبا لهم قيل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا وقالوا اترون هذا الاصلع فنزلت قبل ان يصل
علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا انقلبوا إلى أهلهم اي اذا رجع الكفار الى منازلهم انقلبوا فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم وقرأ
غير حفص فاكهين اي فرحين وإذا رأوهم واذا رأى الكافرون المؤمنين قالوا إن هؤلاء لضالون اي خدع محمد هؤلاء فضلوا وتركوا اللذات لما
يرجونه في الآخرة من الكرامات فقد تركوا الحقيقة بالخيال وهذا هو عين الضلال وما أرسلوا اي وما ارسل الكفار عليهم على المؤمنين حافظين
يحفظون عليهم احوالهم ويرقبون اعمالهم بل امروا باصلاح انفسهم فاشتغالهم بذلك اولى بهم من تتبع غيرهم وتسفيه احلامهم فاليوم اي
يوم القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون ثم كما ضحكوا منهم هنا مجازاة على الأرائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم
والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والاستكبار وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم هلموا الى الجنة
فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هل جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين في الدنيا اذا فعل بهم ما ذكر

سورة الانشقاق مكية وهي عشرون وخمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

إذا السماء انشقت تصدعت وتشققت وأذنت لربها سمعت واطاعت واجابت ربها الى الانشقاق ولم تأب ولم تمتنع وحقت وحق لها ان تسمع
وتطيع لامر الله اذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى وإذا الأرض مدت بسطت وسويت باندكاك جبالها وكل امت فيها وألقت ما فيها ورمت ما في
جوفها من الكنوز والموتى وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت اقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكريم اذا بلغ جهده في الكرم
وتكلف فوق ما في طبعه وأذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها وحقت وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع وحذف جواب اذا ليذهب المقدر
كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار او جوابه ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه يا أيها
الإنسان خطاب للجنس إنك كادح إلى ربك كدحا جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه الضمير
للكدح وهو جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزاء الكدح ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه
ذلك الكدح يدل عليه قوله فأما من أوتي كتابه بيمينه اي كتاب عمله فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هينا وهو ان يجازى على الحسنات
ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب يعذب فقيل فاين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض من نوقش في الحساب
عذب وينقلب إلى أهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين والى اهله في الجنة من الحور العين مسرورا فرحا وأما من أوتي
كتابه وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور
الهلاك ويصلى عراقي غير علي سعيرا اي ويدخل جهنم إنه كان في الدنيا في أهله مسرورا بالكفر يضحك ممن آمن بالبعث قيل كان لنفسه متابعا
وفي مراتع هواه راتعا إنه ظن أن لن يحور لن يرجع الى ربه تكذيبا بالبعث قال ابن عباس رض ما عرفت تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول
لبنتها حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن إن ربه كان به وباعماله بصيرا لا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه
عليها فلا أقسم بالشفق فاقسم بالبياض بعد الحمرة او الحمرة والليل وما وسق جمع وضم والمراد ما جمعه من الظلمة والنجوم او ما عمل فيه من التهجد
وغيره والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدرا من الوسق لتركبن ايها الانسان على ارادة الجنس طبقا عن طبق حالا بعد حال كل واحدة مطابقة

الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اذا اخذوا بالكيل من الناس ياخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا
يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص
اي يستوفون على الناس خاصة وقال الفراء من وعلى يتعقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك
واذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك والضمير المنصوب في واذا كالوهم او وزنوهم راجع الى الناس اي كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف
الجار واوصل الفعل واذا لم يقل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم اكتفاء ويحتمل ان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل لتمكنهم
بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين يخسرون ينقصون
يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة ادخل همزة الاستفهام على لا النافية توبيخا وليست الا هذه
للتنبيه وفيه انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار
الذرة ولو ظنوا انهم مبعوثون ما نقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين
اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن
ونصب يوم يقوم الناس بمبعوثون لرب العالمين لامره وجزائه وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ هنا بكى نحيبا وامتنع من قراءة
ما بعده كلا ردع وتنبيه اي ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم
عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم فقال ان كتاب الفجار صحائف اعمالهم لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم فان قلت قد اخبر الله
عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر
دون الله فيه اعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه انه لا خير فيه من رقم الثياب
على اهتها والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس و
التضييق في جهنم او لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم
منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو العلمية فحسب ويل يومئذ للمكذبين بالمكتوب للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء والحساب
وما يكذب به بذلك اليوم الا كل معتد مجاوز للحد اثيم مكتسب للاثم اذا تتلى عليه اياتنا اي القرآن قال اساطير الاولين احاديث المتقدمين
وقال الزجاج اساطير اباطيل واحدها اسطورة مثل احدوثة واحاديث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن هذا القول بل نفي لما قالوا ويقف حفص
على بل وقيفة ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون غطاها كسبهم اي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن الذنب بعد
الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الرين موت القلب وعن ابي سليمان الرين والقسوة زماما الغفلة ودواؤهما ادمان الصوم فان
وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام كلا ردع عن الكسب الرائن على القلب انهم عن ربهم عن رؤية ربهم يومئذ لمحجوبون لممنوعون
والحجب المنع قال الزجاج في الاية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيدا وقال حسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا
عن توحيده حجبهم في العقبى عن رؤيته وقال مالك بن انس لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه وقيل عن كرامة ربهم لانهم
في الدنيا لا يشكرون نعمه فيخسوا في الاخرة عن كرامته مجازاة والاول اصح لان الرؤية اقوى الكرامات فالحجب عنها دليل الحجب عن
غيرها ثم انهم لصالوا الجحيم ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلوا النار ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون اي هذا العذاب هو الذي كنتم
تكذبون به في الدنيا وتنكرون وقوعه كلا ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار ما كتب من اعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يطففون و
يؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة الفجار بانهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر لفي عليين هو علم لديوان الخير
الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو سمي به لانه سبب الارتفاع الى اعلى الدرجات
في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وما ادراك ما عليون الذي اعلمك يا محمد عليك السلام ما
عليون اي شيء هو كتاب مرقوم يشهده المقربون يحضره الملائكة وقيل يشهد على الابرار مقربوا كل سماء اذا رفع ان الابرار لفي نعيم

في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ونجي [illegible] المؤمنين اي اوجعهم بالاذى على العموم و بالمؤمنين المقصودين

وان للباقين عذاب في الآخرة لكفرهم ولعنتهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ اي الذي

[illegible] بسبب الاخرة [illegible] إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ البطش الاخذ بالعنف [illegible] تضاعف [illegible] والمراد

اخذه الظلمة والجبابرة بالعذاب والانتقام إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ [illegible] ان [illegible] اي باقتداره على الابداء

والاعادة على [illegible] الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم [illegible] الاعادة وكذبوا بالاعادة وَهُوَ الْغَفُورُ الساتر

للعيوب العافي عن الذنوب الْوَدُودُ المحب لاوليائه [illegible] باهل طاعته [illegible] اعطائهم ما ارادوا ذُو الْعَرْشِ

خالقه ومالكه الْمَجِيدُ [illegible] وعلى [illegible] للعرش [illegible] العرش [illegible] فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ [illegible]

[illegible] افعال العباد [illegible] هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ [illegible] الطاغية [illegible] فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بدل من الجنود

[illegible] بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا من قومك فِي تَكْذِيبٍ واستغرابا

[illegible] وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ عالم باحوالهم [illegible] عليهم [illegible]

[illegible] بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ [illegible] عالي الطبقة

في الكتب [illegible] فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ [illegible]

[illegible] اللوح [illegible]

[illegible]

[illegible] الطارق [illegible]

[illegible]

[illegible] النجم [illegible]

[illegible] الطارق [illegible] إِنْ كُلُّ نَفْسٍ

لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ [illegible] ان نافية اي ما كل نفس الا عليها حافظ وان كانت

[illegible] فيكون ان مخففة من الثقيلة اي انه كل نفس لعليها حافظ يحفظها من الآفات او يحفظ عليها [illegible]

[illegible] والام [illegible] الثقيلة والمخففة [illegible] وعليها الخبر والجملة خبر

[illegible] فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ لما ذكر ان على كل نفس حافظا امره بالنظر في اول امره ليعلم ان من انشأه

قادر على اعادته [illegible] على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام اي من اي شيء خلق جوابه خُلِقَ مِنْ مَاءٍ

دَافِقٍ [illegible] في الحقيقة لصاحبه والاسناد الى الماء مجاز [illegible] بعض اهل اللغة [illegible] الماء

اي انصب [illegible] من مائين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ من بين صلب الرجل

وترائب المرأة وهي عظام الصدر [illegible] تكون القلادة [illegible] العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة إِنَّهُ ان الخالق له دلالة خلق

ان الذي يخلق الانسان ابتداء من نطفة عَلَى رَجْعِهِ على اعادته خصوصا لَقَادِرٌ لبين

القدرة لا يعجزه [illegible] لفقير اي لبين الفقر [illegible] يَوْمَ تُبْلَى اي تكشف [illegible] عليه قوله رجعه اي يعيده يوم تبلى

السَّرَائِرُ ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال فَمَا لَهُ فما للانسان مِنْ قُوَّةٍ في نفسه على دفع ما حل به وَلَا نَاصِرٍ يمنعه

[illegible] وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ المطر سمي به لعوده كل حين وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ هو ما يتصدع عنه الارض من النبات إِنَّهُ ان القرآن

لَقَوْلٌ فَصْلٌ فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ باللعب والباطل يعني انه جد كله [illegible] وقد وصفه الله تعالى بذلك

ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح إِنَّهُمْ يعني مشركي مكة يَكِيدُونَ كَيْدًا

لاختها في الشدة والهول والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي
المرتبة من قولهم هو على طبقات اي لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة
واهوالها ومحل عن طبق نصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اي لتركبن طبقا مجاوزين لطبق وقال مكحول في كل عشرين عاما يحدثون امرا لم يكونوا عليه وبفتح الباء في لتركبن مكي وعلي وحمزة والخطاب له عليه السلام اي طبقا من
اطباق السماء بعد طبق اي في المعراج فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فما لهم في ان لا يؤمنوا وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ لا يخضعون بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
يُكَذِّبُونَ بالبعث والقران وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي عليه السلام او بما يجمعون في صحفهم
من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ اخبرهم خبرا يظهر اثره على بشرتهم إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
استثناء منقطع لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ غير مقطوع او غير منقوص

سورة البروج مكية وهي عشرون وايتان

بسم الله الرحمن الرحيم وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ هي البروج الاثنى عشر وقيل النجوم او عظام الكواكب وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ
يوم القيمة وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ اي وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود فيه ما في ذلك
اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود واما للابهام في الوصف
كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد كثرت اقاويل المفسرين فيهما فقيل محمد ويوم القيمة او عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم او امة محمد وسائر الامم او الحجر الاسود والحجيج او الايام والليالي وبنو ادم لحديث ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد وعلى ما يفعل
في شهيد فاغتنمني ولو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة او الحفظة وبنو ادم او الله تعالى والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا او الانبياء ومحمد
عليه السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ اي لعن كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كما
لعن اصحاب الاخدود وهو خد اي شق عظيم في الارض روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب
احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص وعمي جليس للملك فابراه فابصره الملك فسأله من
رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقتل بالمنشار وابى الغلام
فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم وطاحوا ونجي فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا
ونجي فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به
فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فخد اخدودا وملأها نارا
فمن لم يرجع عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فالقي الصبي
وامه فيها النَّارِ بدل اشتمال من الاخدود ذَاتِ الْوَقُودِ وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس إِذْ ظرف
لقتل اي لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها هُمْ عَلَيْهَا اي الكفار على ما يدنو منها من حافات الاخدود قُعُودٌ جلوس على الكراسي وَهُمْ اي الكفار
عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ من الاحراق شُهُودٌ يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث
للمؤمنين على الصبر وتحمل اذى اهل مكة وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقوله
وما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقرئ نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن
به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فكل من فيهما يحق عليه عبادته
والخشوع تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب اليم وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وعيد لهم
يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا
المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا لم يرجعوا عن كفرهم فَلَهُمْ في الاخرة عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ

وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت
ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب تصلى نارا حامية تدخل نارا قد احميت مدة طويلة فلا حر يعدل حرها تصلى
ابو بكر وابو عمرو تسقى من عين آنية من عين ماء قد انتهى حرها والتانيث في هذه الصفات والافعال راجعة الى الوجوه والمراد اصحابها بدليل قوله
ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نبت يقال لرطبه الشبرق فاذا يبس فهو ضريع وهو سم قاتل فالعذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم
ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع فلا تناقض بين هذه الاية وبين قوله ولا طعام الا من غسلين لا يسمن مجرور المحل لانه وصف
ضريع ولا يغني من جوع اي منفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة السمن في البدن وجوه يومئذ ناعمة ثم وصف وجوه المؤمنين
ولم يقل ووجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع ناعمة متنعمة في لين العيش لسعيها راضية رضيت بعملها وطاعتها لما رأت ما اداهم
اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او
نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم لا يسمع فيها لاغية مكي وابو عمرو ولا تسمع لاغية نافع فيها عين
جارية اي عيون كثيرة كقوله علمت نفس فيها سرر جمع سرير مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه ما خوله ربه من
الملك والنعيم واكواب جمع كوب وهو القدح وقيل آنية لا عروة لها موضوعة بين ايديهم ليتلذذوا بالنظر اليها او موضوعة على حافات العيون
معدة للشرب ونمارق وسائد مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى
وزرابي وبسط عراض فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الايات في صفة الجنة وفسرها النبي
عليه السلام بان ارتفاع السرير يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي
كذا انكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتنبسط الزرابي هذا
الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم فكذا
السرير يطاطئ للمؤمن كما يطاطئ الابل والى السماء كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل
في حساب الخلق فكذا الاكواب والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق والى الارض كيف سطحت سطحا
بتمهيد وتوطئة فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافق الى الافق فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة
على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول عليه السلام ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص هذه
الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي ونظرهم
فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوانات
وهي النسل والدر والحمل والركوب والاكل بخلاف غيرها فانه سخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا
وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وتجرها الى البلاد الشاحطة و
صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت في البراري مما لا يرعاه سائر البهائم فذكرهم
بالادلة ليتفكروا فيها انما انت مذكر ليس عليك الا التبليغ لست عليهم بمصيطر بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار بمسيطر مدني وبصري
وشامي وعلي الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر الاستثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان
لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى
فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ان الينا ايابهم رجوعهم وفائدة تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى
الجبار المقتدر على الانتقام ثم ان علينا حسابهم فنحاسبهم على اعمالهم ونجازيهم بها جزاء امثالهم وعلى لتاكيد الوعيد لا للوجوب اذ لا
يجب على الله شيء

سورة الفجر مكية وهي ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا اسفر او بصلاة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة او العشر الاول من المحرم او الاخير من رمضان

واجزيهم جزاء كيدهم فاسند داجيهم من حيث لا يعلمون فسمي جزاء الكيد كيدا كما سمي جزاء الاعتداء والسيئة اعتداء وسيئة وان لم يكن
اعتداء وسيئة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الا على وجه الجزاء وهو كقوله نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزئ
بهم فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم انظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين والتصبير رويدا امهالا
يسيرا ولا تتكلم بها الا مصغرة وهي من رادت الريح ترود رودا اذا تحركت حركة ضعيفة **سورة الاعلى مكية وهي تسع
عشرة اية** بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى نزه ذاته عما لا يليق به والاسم صلة ود
باب يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان وقيل قل سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت قال عليه
السلام اجعلوها في سجودكم الذي خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق
ودلالة على انه صادر عن عالم حكيم او سواه على ما فيه منفعة ومصلحة والذي قدر فهدى اي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه
وجه الانتفاع به او فهدى واضل ولكن حذف واضل اكتفاء بقوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء قدر علي والذي اخرج المرعى انبت ما
ترعاه الدواب فجعله غثاء يابسا هشيما احوى اسود فاحوى صفة لغثاء سنقرئك فلا تنسى سنعلمك القرآن حتى لا تنساه الا ما شاء الله ان
ينسيه وهذا بشارة من الله لنبيه ان يحفظ عليه الوحي حتى لا ينفلت منه شيء الا ما شاء الله ان ينسخه فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته
وسال ابن كيسان النحوي جنيدا عنه فقال فلا تنسى العمل به فقال مثلك يصدر وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله
السبيلا اي فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته انه يعلم الجهر وما يخفى اي انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل
مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر او ما تقرأ في نفسك مخافة النسيان او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم
من اقوالكم وافعالكم ما ظهر وما بطن من احوالكم ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك
للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع او نوفقك لعمل الجنة فذكر عظ بالقرآن ان نفعت
الذكرى جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد لتاثير الذكرى فيهم وقيل هو امر بالتذكير على الاطلاق كقوله فذكر
انما انت مذكر غير مشروط بالنفع سيذكر سيتعظ ويقبل التذكرة من يخشى الله وسوء العاقبة ويتجنبها ويتباعد عن الذكرى فلا يقبلها الاشقى
الكافر او الذي هو اشقى من الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى
النار الكبرى يدخل نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة يتلذذ بها وقيل ثم لان الترديد بين الحياة
والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة قد افلح نال الفوز من تزكى تطهر من الشرك او تطهر للصلوة او ادى الزكوة تفعل من الزكوة
كتصدق من الصدقة وذكر اسم ربه وكبر للافتتاح فصلى الخمس وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة
عطفت عليها وهو يقتضي المغايرة وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر معاده وموقفه بين
يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة فلا تفعلون ما به تفلحون
والمخاطب به الكافرون دليله قراءة ابي عمرو يؤثرون بالياء والآخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم ان هذا لفي الصحف الاولى هذا
اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى اي ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف او الى ما في السورة كلها وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية
في الصلوة لانه جعله مذكورا في تلك الصحف مع انه لم يكن فيها بهذا النظم وبهذه اللغة صحف ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى وفي الاثر وفي
صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه **سورة الغاشية مكية وهي عشرون
وست ايات** بسم الله الرحمن الرحيم هل بمعنى قد اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس
بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه اي وجوه الكفار وانما خص الوجوه لان الحزن والسرور
اذا استحكما في المرء اثرا في الوجه يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة لما اعترى اصحابها من الخزي والهوان عاملة ناصبة تعمل في النار عملا
تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدورها

معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فأما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء وكذا قوله
الثاني خبر المبتدأ لتقديره واما هو اذا ما ابتلاه ربه وسمي كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار
للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة وانما انكر قوله ربي اكرمن مع انه صححه بقوله فاكرمه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله تعالى
اعطاه ما اعطاه اكراما له لاستحقاقه له كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل هنالك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بالغنى فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم
بالمبرة وحض اهله على طعام المسكين وتأكلون التراث الميراث اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان
ويأكلون تراثهم مع تراثهم وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا مع حرص ومنع الحقوق [illegible] وابو عمرو يكرمون
ولا يحضون ويأكلون ويحبون [illegible] كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد ذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا ينفعهم الحسرة فقال
اذا دكت الارض [illegible] دكا دكا اي دكا بعد دك اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا وجاء ربك تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين
آثار قهره وسلطانه فان واحدا من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه وعن ابن عباس رضي
امره وقضاؤه والملك صفا صفا [illegible] ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم قيل الباء
لاهل القول ومثل وبرزت الجحيم للغاوين وقيل هو مجرى على حقيقته ففي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها يومئذ يتذكر الانسان [illegible] وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه
[illegible] اي بالدنيا قدمت الاعمال الصالحة [illegible] فيومئذ لا يعذب عذابه احد [illegible]
[illegible] ولا يوثق وثاقه احد قال صاحب الكشاف [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه [illegible]
[illegible] يا ايتها النفس المطمئنة اكراما لها كما كلم موسى عليه السلام او يكون على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن
وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة
وانما يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة ارجعي الى موعد ربك او ثواب ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله
[illegible] فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم وقال ابو عبيدة اي مع عبادي او بين
عبادي اي خواصي كما قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي لقراءة عبد الله بن
مسعود في جسد عبدي ولما مات ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر
ولم يدر من تلاها قيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي صلبه اهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين اذ العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب

سورة البلد مكية عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم
والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد اي ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد يعني مكة كما يستحل الصيد في
غير الحرم وعن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على
ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد اي
وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا

وانما نكرت لزيادة فضيلتها والشفع والوتر شفع كل الاشياء ووترها او شفع هذه الليالي ووترها او شفع الصلوة ووترها او يوم النحر لانه اليوم
العاشر ويوم عرفة لانه اليوم التاسع او الخلق والخالق والوتر حمزة وعلي وبفتح الواو غيرهما وهما لغتان فالفتح حجازي والكسر تميمي وبعد
ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم فقال والليل وقيل اريد به ليلة القدر اذا يسر اذا يمضي وياء يسري تحذف في
الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وسال واحد الاخفش عن سقوط الياء فقال الليل لا يسري وانما يسرى
فيه فلما عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسري يسرى فيه كما يقال ليل نائم اي ينام فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت
به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر عقل سمي به لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى يريد هل
يحق عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه او هل
في القسم بهذه الاشياء قسم مقنع لذي عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك
سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الامم التي كذبت الرسل فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد اي الم تعلم يا محمد عليه السلام علما
يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل
للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة فارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى
القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسال
القرية ولم ينصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد
او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد
فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى
عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا
وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب
فسأله فقال هي ارم ذات العماد التي وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في
طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل التي لم يخلق مثلها في البلاد اي مثل عاد في قوتهم وطول قامتهم كان
طول الرجل منهم اربعمائة ذراع او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا
قيل اول من نحت الجبال والصخور ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة بالواد بوادي القرى وفرعون ذي الاوتاد اي ذي الجنود
الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة يضربونها اذا نزلوا وقيل كانت له اوتاد يعذب الناس بها كما فعل باسية الذين في محل النصب
على الذم او الرفع على هم الذين او الجر على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون طغوا في البلاد تجاوزوا الحد فاكثروا فيها الفساد بالكفر
والقتل والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب مجاز عن ايقاع العذاب بهم على ابلغ الوجوه اذ الصب يشعر بالدوام والسوط بزيادة
الايلام اي عذبوا عذابا مولما دائما ان ربك لبالمرصاد وهو المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العباد
وانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم وحافظ فيجازيهم عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه
فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه اي ضيق عليه وجعله بمقدار بلغته فقدر شامي ويزيد فيقول ربي اهانن
اي الواجب لمن ربه بالمرصاد ان يسعى للعاقبة ولا يهمه العاجلة وهو قد عكس فانه اذا امتحنه ربه بالنعمة والسعة ليشكر قال ربي
اكرمن اي فضلني بما اعطاني فيرى الاكرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتحنه بالفقر فقدر عليه رزقه ليصبر قال ربي اهانن فيرى
الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فرد عليه زعمه بقوله كلا اي ليس الاكرام والاهانة في كثرة المال
وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة والاهانة في الخذلان وقوله تعالى فيقول خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما

كلا

لليل جر و اذا تجلى معطوفا على اذا يغشى نصبا فصار كقولك ان في الدار زيدا والحجرة عمرا واجيب بان واو القسم نزلت منزلة الباء و
الفعل حتى لم يجز ابراز الفعل معها فصارت كانها العاملة نصبا وجرا وصارت كعامل واحد له عملان وكل عامل له عملان يجوز ان يعطف على
معموليه بعاطف واحد بالاتفاق نحو ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها فكذا هنا وما مصدرية
والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها اي وبناءها وطحوها اي بسطها وتسويتها خلقها في احسن صورة عند البعض وليس
بوجه لقوله فالهمها لما فيه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم
الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وانما نكرت النفس لانه اراد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس ادم عليه السلام
كانه قال وواحدة من النفوس او اراد كل نفس والتنكير للتكثير كما في علمت نفس فالهمها فجورها وتقواها فاعلمها طاعتها ومعصيتها اي
فهمها ان احدهما حسن والاخر قبيح قد افلح جواب القسم والتقدير لقد افلح قال الزجاج صار طول الكلام عوضا عن اللام وقيل الجواب
محذوف وهو الاظهر تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح
فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء من زكاها طهرها الله واصلحها وجعلها زاكية
وقد خاب من دسيها اغواها الله تعالى قال عكرمة افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس اغواها الله ويجوز ان يكون التدسية والتطهير فعل
العبد والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة كذبت ثمود بطغواها بطغيانها اذ الحامل لهم
على التكذيب طغيانهم اذ انبعث حين قام بعقر الناقة اشقاها اشقى ثمود قدار بن سالف وكان اشقر ازرق قصيرا واذ منصوب بكذبت
او بالطغوى فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها كقولك الاسد الاسد فكذبوه فيما حذرهم
منه من نزول العذاب ان فعلوا فعقروها اي الناقة اسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا لقوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر لرضاهم
فدمدم عليهم ربهم اهلكهم هلاك استيصال بذنبهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة عليهم
لم تفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها ولا يخاف الله تعالى عاقبة هذه الفعلة اي فعل ذلك غير خائف ان تلحقه تبعة من احد
كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل في ملكه وملكه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولا يخاف مدني وشامي سورة والليل

مكية احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى المغشي
اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها او النهار من قوله يغشى الليل النهار او كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب والنهار اذا تجلى ظهر
بزوال ظلمة الليل وما خلق الذكر والانثى والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وجواب القسم ان سعيكم
لشتى ان عملكم لمختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على اثره فاما من اعطى حقوق ماله واتقى ربه فاجتنب محارمه وصدق بالحسنى بالملة الحسنى
وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بالكلمة الحسنى وهي لا اله الا الله فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة اليسرى وهي العمل بما
يرضاه ربه واما من بخل بماله واستغنى عن ربه فلم يتقه او استغنى بشهوة الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بالاسلام او الجنة فسنيسره
للعسرى اي للخلة المؤدية الى النار فتكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى
لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار وما يغني عنه ماله اذا تردى ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى تفعل من الردى وهو
الهلاك او تردى في القبر او في قعر جهنم اي سقط ان علينا للهدى ان علينا الارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا
للاخرة والاولى فلا يضرنا ضلال من ضل ولا ينفعنا اهتداء من اهتدى او انهما لنا فمن طلبهما من غيرنا فقد اخطأ الطريق فانذرتكم نارا
تلظى تتلهب لا يصليها لا يدخلها للخلود فيها الا الاشقى الذي كذب وتولى الكافر الذي كذب الرسول واعرض عن الايمان وسيجنبها
سيبعد منها الاتقى المؤمن الذي يؤتي ماله للفقراء يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او
يتفعل من الزكاة ويتزكى ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير
في يؤتي فمحله النصب قال ابو عبيدة الاشقى بمعنى الشقي وهو الكافر والاتقى بمعنى التقي وهو المؤمن لانه لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء

احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ونظيره قوله
وانه يحقق الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا على انه للاستقبال ان السورة مكية بالاتفاق واين الهجرة عن وقت نزولها
فما بال الفتح ووالد وما ولد هما آدم عليه السلام وولده او ابراهيم عليه السلام وولده او كل والد وولده وما بمعنى من او بمعنى الذي لقد
خلقنا الانسان جواب القسم في كبد مشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعن ذي النون لم يزل مربوطا بحبل القضاء مدعوا الى
الائتمار والانتهاء والضمير في أيحسب أن لن يقدر عليه أحد لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم
ثم قيل هو ابو الاشد وقيل الوليد بن مغيرة والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على
الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول أهلكت مالا لبدا اي كثيرا جمع لبدة وهو ما تلبد اي كثر واجتمع يريد كثرة ما انفقه فيما
كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ومعالي أيحسب أن لم يره أحد حين كان ينفق ما ينفق رياء وافتخارا يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا
ثم ذكر نعمه عليه فقال ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستر بهما ثغره ويستعين بهما على
النطق والاكل والشرب والنفخ وهديناه النجدين طريقي الخير والشر المفضيين الى الجنة والنار وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة وما أدراك
ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم
بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم
والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه مرضي نافع عند الله لا ان يهلك ماله لبدا في الرياء والفخار وقلما تستعمل لا في الماضي الا مكررة وانما لم
تكرر في الكلام الافصح لانه لما فسر اقتحام العقبة بثلاثة اشياء صار كانه اعاد لا ثلاث مرات وتقديره فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا ولا آمن
والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة فجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معنى المشقة ومجاهدة
النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان والمراد بقوله ما العقبة ما اقتحامها ومعناه انك
لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله وفك الرقبة تخليصها من الرق والاعانة في مال الكتابة فك رقبة او اطعم مكي وابو عمرو
وعلي على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض غيرهم فك رقبة او اطعام على اقتحامها فك رقبة او اطعام والمسغبة
المجاعة والمقربة القرابة والمتربة الفقر مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وقربتي وترب اذا افتقر ومعناه التصق
بالتراب فيكون مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب ذو نصب ومعنى ثم كان من الذين آمنوا اي داوم على الايمان
وقيل ثم بمعنى الواو وقيل انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت اذ الايمان هو السابق على
غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وتواصوا بالمرحمة بالتراحم فيما بينهم أولئك
أصحاب الميمنة اي الموصوفون بهذه الصفات من اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا اي بالقرآن او بدلائلنا هم أصحاب المشأمة اصحاب الشمال و
الميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن عليهم نار مؤصدة وبالهمزة ابو عمرو وحمزة وحفص
اي مطبقة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته

سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوئها اذا اشرقت وقام سلطانها والقمر اذا تلاها تبعها
في الضياء والنور وذلك في النصف الاول من الشهر يخلف القمر الشمس في النور والنهار اذا جلاها جلى الشمس واظهرها للرائين وذلك
عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله
ما ترك على ظهرها من دابة والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيظلم الآفاق والواو الاولى في نحو هذا للقسم بالاتفاق وكذا الثانية عند
البعض وعند الخليل الثانية للعطف لان ادخال القسم على القسم قبل تمام الاول لا يجوز الا ترى انك لو جعلت موضعها كلمة الفاء وثم
لكان المعنى على حاله وهما حرفا عطف فكذا الواو ومن قال انها للقسم احتج بانها لو كانت للعطف لكان عطفا على عاملين لان قوله والليل مثلا
مجرور بواو القسم واذا يغشى منصوب بالفعل المقدر الذي هو اقسم فلو جعلت الواو في والنهار اذا جلاها للعطف لكان النهار معطوفا على

على حكمة وعلماً ووضعنا عنك وزرك وخففنا عنك أعباء النبوة والقيام بأمرها وقيل هو زلة لا تعرف بعينها وهي ترك الأفضل مع إتيان
الفاضل والأنبياء يعاتبون بمثلها ووضعه عنه أن غفر له والوزر الحمل الثقيل الذي أنقض ظهرك أثقله حتى سمع نقيضه وهو صوت الانتقاض
ورفعنا لك ذكرك ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والخطب والتشهد وفي غير موضع من القرآن
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب
الأولين وفائدة لك ما عرف في طريقة الإبهام والإيضاح لأنه يبهم بقوله ألم نشرح لك أن ثم مشروحاً ثم أوضح بقوله صدرك ما علم مبهماً
وكذلك في ذكرك وعنك ووزرك فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً أي إن مع الشدة التي أنت فيها من مقاساة بلاء المشركين يسراً
بإظهاري إياك عليهم تغلبهم وقيل كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام
لافتقار أهله فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فإن مع العسر يسراً كأنه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فإن مع العسر
الذي أنتم فيه يسراً وجيء بلفظ مع لغاية مقاربة اليسر العسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب وإنما قال عليه السلام عند نزولها
لن يغلب عسر يسرين لأن العسر أعيد معرفاً فكان واحداً لأن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى واليسر أعيد نكرة و
النكرة إذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الأولى فصار المعنى إن مع العسر يسرين قال أبو معاذ يقال إن مع الأمير غلاماً إن مع الأمير
غلاماً فالأمير واحد ومعه غلامان وإذا قيل إن مع الأمير الغلام وإن مع الأمير الغلام فالأمير واحد والغلام واحد وإذا قيل إن مع أمير غلاماً
وإن مع أمير غلاماً فهما أميران وغلامان كذا في شرح التأويلات فإذا فرغت فانصب أي فإذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما فإذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء واختلف أنه قبل السلام أو بعده ووجه الاتصال بما قبله أنه لما
عدد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ولا يخلي وقتاً من
أوقاته منها فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى وإلى ربك فارغب واجعل رغبتك إليه خصوصاً ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه سورة

والتين مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون أقسم بهما
لأنهما عجيبان من بين الأشجار المثمرة روي أنه أهدي لرسول الله
صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم
فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وقال نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفر وقال هي سواكي و
سواك الأنبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو تينكم هذا وقيل هما جبلان بالشام منبتاهما وطور سينين أضيف الطور وهو الجبل إلى
سينين وهي البقعة ونحو سينون بيرون في جواز الإعراب بالواو والياء والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب وهذا البلد
يعني مكة الأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وأمانته أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف
البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والأولياء فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم عليه السلام ومولد عيسى عليه السلام
ومنشأه والطور المكان الذي نودي منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا ومبعثه صلوات
الله عليهم أجمعين أو الأولان قسم بمهبط الوحي على عيسى عليه السلام والثالث على موسى عليه السلام والرابع على محمد صلى الله عليه وسلم
جواب القسم لقد خلقنا الإنسان وهو جنس في أحسن تقويم في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية أعضائه ثم رددناه أسفل
سافلين أي ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفل خلقاً وتركيباً يعني أقبح
من قبح صورة وهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن
الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكل سمعه وبصره وتغير
كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ودخل الفاء
هاهنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللغتين والاستثناء على الأول متصل وعلى الثاني منقطع أي ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى

ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى لان التقى يجنب تلك النار
المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة وقيل الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما
فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وابو بكر وفيه بطلان زعم المرجئة لانهم يقولون لا يدخل
النار الا الكافر وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه وما لاحد عند الله نعمة يجازيه بها الا ان يفعل فعلا يبتغي به وجه
ربه فيجازيه عليه الاعلى هو الرفيع بسلطانه المنيع في شانه وبرهانه ولم يرد به العلو من حيث المكان ففيه التحديد ولسوف يرضى
موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه وهو كقوله تعالى لنبيه عليه السلام ولسوف يعطيك ربك فترضى

سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى المراد وقت الضحى
وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام والقي فيها السحرة سجدا
او النهار كله لمقابلته بالليل بقوله والليل اذا سجى سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم ما ودعك ربك وما قلى
اي ما تركك منذ اختارك وما ابغضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان
الوحي قد تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا عليه السلام ودعه ربه وقلاه فنزلت وحذف الضمير من
قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فاوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور
المحذوف وللاخرة خير لك من الاولى اي ما اعد لك في الاخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خير مما اعجبك
في الدنيا وقيل وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا
ترى كرامة اعظم من ذلك اخبره ان حاله في الاخرة اعظم من ذلك لتقدمه على الانبياء عليهم السلام وشهادة امته على الامم وغير
ذلك ولسوف يعطيك ربك في الاخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك فترضى ولما نزلت قال عليه السلام اذا لا ارضى قط
وواحد من امتي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف
يعطيك وخبره لا اقسم فيمن قرا كذلك لان المعنى لانا اقسم وهذا لانها اذا كانت لام قسم فلامه لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد
فتعين ان تكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذكر
صاحب الكشف هي لام القسم واستغنى عن نون التاكيد لان النون انما تدخل ليؤذن ان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم انه ليس
للابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر ان الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة
وان تاخر لما عد عليه نعمه من اول حاله ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق
صدره ولا يقل صبره فقال الم يجدك يتيما وهو من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولاه والمعنى الم تكن يتيما حين مات ابواك فاوى
اي فاواك الى عمك ابي طالب وضمك اليه حتى كفلك وربك ووجدك ضالا اي غير واقف على معالم النبوة واحكام الشريعة وما
طريقه السمع فهدى فعرفك الشرائع والقران وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب فرده الله تعالى الى القافلة ولا يجوز ان يفهم
به عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان عليه السلام من اول حاله الى نزول الوحي عليه معصوما عن عبادة الاوثان وقاذورات اهل
الفسق والعصيان ووجدك عائلا فقيرا فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلب على ماله
وحقه لضعفه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره فابذل قليلا او رده جميلا وعن السدي المراد طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره واما بنعمة ربك
فحدث اي حدث بالنبوة التي اتاك الله وهي اجل النعم والصحيح انها تعم جميع نعم الله عليه ويدخل تحته تعليم القران والشرائع

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك
استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى اي
فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن

كذا في الحديث سورة القدر مكية وقيل مدنية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر عظم القرآن حيث أسند إنزاله إليه دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التنبيه عليه ورفع
مقدار الوقت الذي أنزل فيه روي أنه أنزل جملة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الأمور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي
وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كذا روى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم عن زر أن أبي بن كعب كان يحلف على ليلة القدر أنها ليلة
السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور ولعل الداعي إلى إخفائها أن يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كإخفاء الصلاة
الوسطى واسمه الأعظم وساعة الإجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعاصي وفي الحديث من أدركها يقول اللهم إنك عفو
تحب العفو فاعف عني وما أدراك ما ليلة القدر أي لم تبلغ درايتك غاية فضلها ثم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها
ليلة القدر وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة
أن النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت إليهم أعمالهم
فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة إلى السماء الدنيا أو إلى الأرض والروح جبريل عليه السلام أو خلق من الملائكة
لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة أو الرحمة فيها بإذن ربهم من كل أمر أي تنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل
سلام هي ما هي إلا سلامة خبر ومبتدأ أي لا يقدر الله فيها إلا السلامة والخير ويقضي في غيرها البلاء والسلامة أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلمون
على المؤمنين قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلموا عليه في تلك الليلة حتى مطلع الفجر أي وقت مطلعه بكسر اللام علي وخلف وقيل
من السلام

لم يكن الذين كفروا سورة البينة مكية أو مدنية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب اليهود والنصارى وأهل الكتاب كفروا بالإلحاد في صفات الله
والمشركين عبدة الأصنام منفكين منفصلين عن الكفر وحذف لأن صلة الذين تدل عليه حتى تأتيهم البينة الحجة الواضحة والمراد محمد
صلى الله عليه وسلم يقول لم يتركوا كفرهم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث أسلم بعض وثبت على الكفر بعض رسول من الله
أي محمد صلى الله عليه وسلم وهو بدل من البينة يتلو يقرأ عليهم صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها في الصحف كتب مكتوبات قيمة
مستقيمة ناطقة بالحق والعدل وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة فمنهم من أنكر نبوته بغيا وحسدا ومنهم من آمن
وإنما أفرد أهل الكتاب بعد ما جمع أولا بينهم وبين المشركين لأنهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له
أدخل في هذا الوصف وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين من غير شرك ونفاق حنفاء مؤمنين بجميع
الرسل مائلين عن الأديان الباطلة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة أي دين الملة القيمة إن الذين كفروا من أهل الكتاب و
المشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وبالهمز فيهما نافع والقراء على
التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل جزاؤهم عند ربهم جنات عدن إقامة تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدا رضي الله عنهم بقبول أعمالهم ورضوا عنه بثوابها ذلك الرضا لمن خشي ربه وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من البشر
على الملائكة لأن البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل الاشتقاق من البرى وهو التراب ولو كان كذلك لما قرءوا البريئة
بالهمز كذا قاله الزجاج سورة الزلزلة مكية أو مدنية ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم

إذا زلزلت الأرض زلزالها أي حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده وقرئ بفتح الزاي فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وأخرجت الأرض
أثقالها كنوزها وموتاها جمع ثقل وهو متاع البيت جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالا لها وقال الإنسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة
الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الأمر الفظيع
كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون

فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في فما يكذبك
بعد بالدين للانسان على طريقة الالتفات اي فما سبب تكذيبك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزاء والمعنى
ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ الى
ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب
تكذيبك بالجزاء او للرسول صلى الله عليه وسلم اي فمن ينسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فما بمعنى من أليس الله بأحكم الحاكمين
وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وهو من الحكم والقضاء

سورة العلق مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما هي اول سورة نزلت والجمهور على
ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم اقرأ باسم ربك الذي خلق محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك
كانه قيل قل بسم الله ثم اقرأ الذي خلق لم يذكر لخلق مفعول لان المعنى الذي حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه او تقديره
خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات بتقديره اولى من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان
بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لشرفه ولان التنزيل اليه ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان الا انه ذكر مبهما ثم مفسرا تفخيما لخلقه
ودلالة على عجيب فطرته من علق وانما جمع ولم يقل من علقة لان الانسان في معنى الجمع اقرأ وربك الاكرم الذي له الكمال في زيادة
كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد
العلمية تكرم حيث قال الذي علم الكتابة بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة
الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ولا كتب الله
المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله دليل الا امر القلم والخط لكفى به كلا ردع لمن كفر
بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى نزلت في ابي جهل الى اخر السورة ان رآه اي راه نفسه يقال في افعال
القلوب رايتني وعلمتني ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين استغنى هو المفعول الثاني ان
الى ربك الرجعى تهديد للانسان من عاقبة الطغيان على طريقة الالتفات والرجعى مصدر بمعنى الرجوع اي ان رجوعك الى ربك
فيجازيك على طغيانك ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي ارايت ابا جهل ينهى محمدا عليه السلام عن الصلوة ارايت ان كان على الهدى اي ان
كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او امر بالتقوى او كان امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما
يعتقد ارايت ان كذب وتولى ارايت ان كان ذلك الناهي مكذبا بالحق متوليا عنه كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
من هداه وضلاله فيجازيه على حسب حاله وهذا وعيد وقوله الذي ينهى مع الجملة الشرطية مفعولا ارايت وجواب الشرط محذوف تقديره
ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني وهذا كقولك ان اكرمتك اتكرمني
وارايت الثانية مكررة زائدة للتوكيد كلا ردع لابي جهل عن نهيه عن عبادة الله او امره بعبادة الاصنام ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه
لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وكتبتها في المصحف بالالف على حكم
الوقف واكتفى بلام العهد عن الاضافة للعلم بانها ناصية المذكور ناصية بدل من الناصية لانها وصفت بالكذب والخطا بقوله كاذبة خاطئة
على الاسناد المجازي وهما لصاحبها حقيقة وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ فليدع ناديه سندع الزبانية
النادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم والمراد اهل النادي روي ان ابا جهل مر بالنبي عليه السلام وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزل والزبانية لغة الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع والمراد
ملائكة العذاب وعنه عليه السلام لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه
كقوله فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك بالسجود فان اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد

عن النعيم عن الامن والصحة فيم افنيتموهما عن ابن مسعود رض وقيل عن الشبع الذي يشغلك الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه وعن الحسن
ما سوى كن يؤويه وثوب يواريه وكسرة تقويه وقد روي مرفوعا

سورة العصر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة
العصر في مصحف حفصة ولان التكليف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم اخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي
كما اقسم بالضحى لما فيهما من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب وجواب القسم ان الانسان لفي خسر اي جنس
الانسان لفي خسران من تجاراتهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا وتواصوا بالحق بالامر الثابت
الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده
وتواصوا في الموضعين فعل ماض معطوف على ماض قبله

سورة الهمزة مكية وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل مبتدا خبره لكل همزة اي الذي يعيب الناس من خلفهم لمزة اي من يعيبهم مواجهة
وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل
في الوليد ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح الذي بدل من كل او نصب على الذم جمع مالا جمع
شامي وحمزة وعلي مبالغة جمع وهو مطابق لقوله وعدده اي جعله عدة لحوادث الدهر يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا لا يموت
او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه كلا ردع له عن حسبانه لينبذن اي الذي
جمع في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها وما ادريك ما الحطمة تعجيب وتعظيم نار الله خبر مبتدا محذوف اي هي نار الله
الموقدة نعتها التي تطلع على الافئدة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء
في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وقيل خص الافئدة لانها
مواطن الكفر والعقائد الفاسدة ومعنى اطلاع النار عليها انها تشتمل عليها انها اي النار او الحطمة عليهم مؤصدة مطبقة في عمد بضمتين كوفي
غير حفص الباقون عمد وهما لغتان في جمع عماد كاهاب واهب وعمد وعمد ممددة اي توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا
في استيثاق في الحديث المؤمن كيس فطن وقاف متثبت لا يعجل عالم ورع والمنافق همزة لمزة حطمة كحاطب الليل لا يبالي من اين اكتسب
وفيما انفق

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم
الم تر كيف فعل ربك كيف في موضع نصب بفعل لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام والجملة سدت مسد مفعولي تر وفي الم تر تعجيب اي
عجب الله نبيه من كفر العرب وقد شاهدت هذه العظيمة من ايات الله والمعنى انك رايت اثار صنع الله بالحبشة وسمعت الاخبار متواترة
فقامت لك مقام المشاهدة باصحاب الفيل روي ان ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها
فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب
وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن هرول
فارسل الله طيرا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج
من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا واهلكوا وما مات ابرهة حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر
يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وروي ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير
فخرج اليه فيها فعظم في عينه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش
في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وشرفك في قديم الدهر
فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه الم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا

يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث اي تحدث الخلق اخبارها فحذف اول المفعولين لان المقصود تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق قيل
ينطقها الله وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وفي الحديث تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها بان ربك اوحى لها اي تحدث اخبارها
بسبب ايحاء ربك لها اي اليها وامره اياها بالتحديث يومئذ يصدر الناس يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا
بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا اعمالهم اي جزاء اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة نملة صغيرة خيرا تميزا يره اي يرى جزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قيل هذا في الكفار والاول في المؤمنين
ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق وروي ان جد
الفرزدق اتاه عليه السلام ليستقرئه فقرأ عليه هذه الاية فقال حسبي حسبي وهي احكم اية وسميت الجامعة

سورة العاديات مكية او مدنية احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا
فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج
النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن
به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة او للعدو الذي
دل عليه والعاديات وعطف فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن
وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود لكفور اي انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد
يشهد على نفسه او ان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وانه لحب الخير لشديد وانه لاجل حب المال لبخيل ممسك او انه لحب المال
لقوي وهو لحب عبادة الله لضعيف افلا يعلم الانسان اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وما بمعنى من وحصل ما في الصدور بين
ما فيها من الخير والشر ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على اعمالهم من الخير والشر وخص يومئذ بالذكر وهو عالم بهم في جميع الازمان
لان الجزاء يقع يومئذ

سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة مبتدأ ما مبتدأ ثان القارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وكان حقه ما هي وانما كرر تفخيما لشانها وما ادراك ما القارعة
اي شيء اعلمك ما هي ومن اين علمت ذلك يوم نصب بمضمر دل عليه القارعة اي تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش
في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وتكون
الجبال كالعهن المنفوش وتشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وبالمنفوش
منه لتفرق اجزائها فاما من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وهو جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها
رجحانها فهو في عيشة راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه باتباعهم الباطل فامه هاوية فمسكنه وماواه النار وقيل
للهاوية امه على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وما ادراك ما هيه الضمير يعود الى هاوية والهاء للسكت ثم فسرها فقال نار حامية بلغت
النهاية في الحرارة

سورة التكاثر مكية وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم التكاثر شغلكم التباري في الكثرة والتباهي بها في الاموال والاولاد عن طاعة الله حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال
او حتى زرتم المقابر وعددتم من في المقابر من موتاكم كلا ردع وتنبيه على ان لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه
سوف تعلمون عند النزع سوء عاقبة ما كنتم عليه ثم كلا سوف تعلمون في القبر كلا تكرير الردع للانذار والتخويف لو تعلمون وجواب لو
محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم اليقين علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لما الهاكم التكاثر او لفعلتم ما لا يوصف
ولكنكم ضلال جهلة لترون الجحيم هو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد لترون بضم التاء شامي وعلي ثم لترونها كرره معطوفا
بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل او الاول بالقلب والثاني بالعين عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصة

في النهار إن شانئك إن من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الأبتر المنقطع من كل خير لا أنت لأن كل من يولد إلى
يوم القيمة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ
بذكر الله ويثني بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له أبتر وإنما الأبتر هو شانئك المنسي
في الدنيا والآخرة قيل نزلت في عاص بن وائل وقد سماه الأبتر والأبتر الذي لا عقب له وهو خبر إن وهو فصل

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا أيها الكافرون المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون روي أن رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع
ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا
نصدقك ونعبد إلهك فنزلت فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم فآيسوا لا أعبد ما تعبدون
والمعنى لست في حالي هذه عابدا ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد الساعة ما أعبد يعني الله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم ولا
فيما أستقبل ما عبدتم ولا أنتم فيما تستقبلون عابدون ما أعبد وذكر بلفظ ما لأن المراد به الصفة أي لا أعبد الباطل
ولا تعبدون الحق أو ذكر بلفظ ما ليتقابل اللفظان ولم يصح في الأول من وصح في الثاني ما بمعنى الذي لكم دينكم ولي دين
لكم شرككم ولي توحيدي وبفتح الياء نافع وحفص وروي أن ابن مسعود رض دخل في المسجد والنبي عليه السلام
جالس فقال له نابذ يا ابن مسعود فقرأ قل يا أيها الكافرون ثم قال في الركعة الثانية أخلص فقرأ قل هو الله أحد
فلما سلم قال يا ابن مسعود سل تجب

سورة النصر مدنية ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

إذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة وروي أنها نزلت في أيام التشريق بمنى
في حجة الوداع جاء نصر الله والفتح النصر الإعانة والإظهار على العدو والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة أو جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم ورأيت الناس يدخلون هو حال
من الناس على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت ومفعول ثان على أنه بمعنى علمت في دين الله أفواجا هو حال من فاعل يدخلون وجواب إذا
فسبح أي إذا جاء نصر الله إياك على من ناوأك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون في ملة الإسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون
واحدا واحدا واثنين اثنين فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له أو فصل له واستغفره تواضعا وهضما للنفس أو دم على الاستغفار
إنه كان لم يزل توابا ويروى أن عمر رضي الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش عليه السلام بعدها سنتين

سورة تبت مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب التباب الهلاك
ومنه قولهم أشابة أم تابة أي هالكة من الهرم والمعنى هلكت يداه لأنه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتب وهلك كله أو جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله
شعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وقد دل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقد تب وروي أنه لما نزل
وأنذر عشيرتك الأقربين رقي الصفا وقال عليه السلام يا صباحاه فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال عليه السلام يا بني عبد المطلب
يا بني فهر إن أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فنزلت
وإنما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بها دون الاسم أو لكراهة اسمه فاسمه عبد العزى ولأن ماله إلى نار ذات لهب فوافقت حاله كنيته وأبي لهب مكي
ما أغنى عنه ماله ما للنفي وما كسب مرفوع وما موصولة أو مصدرية أي ومكسوبه أو كسبه أي لم ينفعه ماله الذي ورثه من أبيه والذي
كسبه بنفسه أو ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رض ما كسب ولده وروي أنه كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا فأنا أفتدي
منه نفسي بمالي وولدي سيصلى سيدخل سيصلى البرجمي عن أبي بكر والسين للوعيد أي هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته
نارا ذات لهب توقد وامرأته هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الحطب كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها بالليل

جعلهم ضلالا ضائعا وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحد ابالة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا ترميهم وقرأ ابو حنيفة رضي الله عنه يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى بحجارة من سجيل هو معرب من سنك كل وعليه الجمهور اي الآجر فجعلهم كعصف مأكول زرع اكله الدود

سورة قريش مكية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين ودخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط اي ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة او بما قبله اي فجعلهم كعصف لايلاف قريش يعني ان ذلك الاتلاف لهذه الايلاف وهذا كالتضمين في الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار والتصغير للتعظيم فسموا بذلك لشدتهم ومنعتهم تشبيها بها وقيل من القرش هو الجمع والكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله تعالى فلا يتعرض لهم وغيرهم يغار عليهم فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام

سورة الماعون مكية او مدنية وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين اي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض على طعام المسكين ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف اي لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه دل انه مكذب بالجزاء ثم وصل به قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون يعني بهذا المنافقين اي لا يصلونها سرا لانهم لا يعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء وقيل فويل للمنافقين الذين يدخلون انفسهم في جملة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم لانهم لا يريدون بها قربة الى ربهم ولا تأدية لفرض فهم ينخفضون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكوة وما فيه منفعة وعن انس والحسن قال الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو عنه مسلم وكان رسول الله عليه السلام يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره والمراءاة مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار الفرائض فمن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم لا غمة في فرائض الله تعالى والاخفاء في التطوع اولى فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا و الماعون الزكوة وعن ابن مسعود رض ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر هو فوعل من الكثرة وهو مفرط الكثرة وقيل هو نهر في الجنة احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه من الزبرجد واوانيه من فضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخير الكثير فقيل له ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير فصل لربك فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا لعبدة الاوثان

فهو غني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم والاولية
وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء ومن زعم ان نفي الكفو وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه في الحال والكفار يدعونه في الحال
فقد تاه في غيه لانه اذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة اذ الحادث لا يكون كفوا للقديم وحاصل كلام الكفرة يؤول الى الاشراك
والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الكل كما قررنا وحسن سيبويه تقديم الظرف اذا كان مستقرا اي خبرا لانه لما كان محتاجا اليه
قدم ليعلم من اول الامر انه لا فضلة وتاخيره اذا كان فضلة لان التاخير مستحق الفضلات وانما قدم في الكلام الافصح لان
الكلام سيق لنفي المكافاة عن الباري سبحانه ومصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الاهم تقديمه وكان ابو عمرو يستحب
الوقف على احد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا ادركنا القراء واذا وصل نون وكسر او حذف التنوين كقراءة عزير ابن
الله كفوا بسكون الفاء والهمزة حمزة وخلف كفوا بلا همزة حفص والباقون مثقلة مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص
فقد قرأ ثلث القران لان القران يشتمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة تجردت للتوحيد
والصفات فقد تضمنت ثلث القران وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويتضع بضعته
ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك و
العاملين لك والراجين لثوابك والخائفين من عقابك مكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله
احد فقال وجبت فقيل يا رسول الله وما وجبت قال الجنة

سورة الفلق مكية او مدنية وهي خمس آيات

بسـ[...]ـحيم قل اعوذ برب الفلق اي الصبح او الخلق او هو واد في جهنم او جب فيها
من شر ما خلق اي النار والشيطان وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ ابو حنيفة رضي الله
عنه من شر بالتنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من شر اي من شر خلقه اي من خلق شر او زائدة ومن شر
غاسق اذا وقب الغاسق الليل اذا اعتكر ووقب دخول ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ومن
شر النفاثات في العقد النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث
النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور اثره ومن شر حاسد اذا حسد اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه
لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة
من شر هذه الاشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء اشد وختم بالحسد ليعلم انه شرها وهو اول ذنب عصي الله به
في السماء من ابليس وفي الارض من قابيل وعرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه لان كل نفاثة شريرة فلذا عرفت النفاثات ونكر
غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد يكون محمودا كالحسد
في الخيرات

سورة الناس مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس اي مربيهم ومصلحهم ملك الناس مالكهم ومدبر امورهم اله الناس معبودهم ولم يكتف باظهار المضاف اليه
مرة واحدة لان قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس واما اله الناس
فخاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار وانما اضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل
مخلوق تشريفا لهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم
الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم والمراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ
الملك المنبئ عن السياسة يدل على الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحون اذ الشيطان
مولع باغوائهم وبالناس المفسدين لعطفه على المعوذ منه من شر الوسواس هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال والمراد به

في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس ونصب عاصم حمالة على
احب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله بجميل من احب شتم ام جميل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لانها عطف
في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته والتقدير اعني حمالة الحطب وغيره رفع حمالة على انها خبر وامرأته او هي حمالة الحطب في
جيدها حبل من مسد حال او خبر اخر والمسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما والمعنى في جيدها
من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض
الحطابات من ذلك لتجزع بعلها وهما في بيت العز والشرف في منصب الثروة والجدة

سورة الاخلاص مكية اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد هو ضمير الشان والله احد هو الشان
كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له ومحل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع
لانه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله الله هو احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك
زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس رض قالت قريش يا محمد
صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله وعلى هذا احد خبر مبتدأ محذوف اي هو احد
واحد واصله وحد فقلبت الواو همزة لوقوعها طرفا والدليل على انه واحد من جهة العقل ان الواحد اما ان يكون في تدبير العالم
كافيا او لا فان كان كافيا كان الاخر ضايعا غير محتاج اليه وذلك نقص والناقص لا يكون الها وان لم يكن كافيا فهو ناقص ولان العقل
يقتضي احتياج المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كاف وما وراء الواحد فليس عدد اولى من عدد فيفضي ذلك الى وجود اعداد لا نهاية لها
وذا محال فالقول بوجود الاهين محال ولان احدهما اما ان يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الاخر او لا يقدر فان قدر لزم
المستور عنه جاهلا وان لم يقدر لزم كونه عاجزا ولانا لو فرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر واحد منهما على ايجاده كان كل
منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها وان قدر احدهما دون الاخر فالاخر لا يكون الها وان قدرا جميعا فاما ان يوجداه بالتعاون فيكون كل
منهما محتاجا الى اعانة الاخر فيكون كل واحد منهما عاجزا وان قدر كل واحد منهما على ايجاده بالاستقلال فاذا اوجده احدهما
فاما ان يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال لان ايجاد الموجود محال وان لم يبق فحينئذ يكون الاول مزيلا لقدرة الثاني فيكون عاجزا ومقهورا تحت
تصرفه فلا يكون الها فان قلت الواحد اذا اوجد مقدوره بنفسه فقد زالت قدرته فيلزم ان يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلت
الواحد اذا اوجد مقدوره بنفسه فقد نفذت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزا واما الشريك فانما نفدت قدرته بل زالت قدرته
بسبب قدرة الاخر فكان ذلك تعجيزا الله الصمد هو فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى
هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون
عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بينهما ولو كان لافتقر الى محدث
وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل وهو باطل وليس بجسم لانه اسم للمتركب ولا يخلو من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال
فيكون كل جزء الها فيفسد القول به كما فسد بالهين او غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدث وهو محال ولم يكن له كفوا احد
ولم يكافئه احد اي لم يماثله سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفي
طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي
لان المتصف بالقدرة والعلم لا بد وان يكون حيا وفي ذلك وصفه بانه سميع بصير مريد متكلم الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن
موصوفا بها لكان موصوفا باضدادها وهي نقائص وذا من امارات الحدث فيستحيل اتصاف القديم بها وقوله احد وصف بالوحدانية
ونفي الشريك وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه

الشيطان سمي بالمصدر كأنه الوسوسة في نفسه لانها شغله الذي هو عاكف عليه والوسواس الوسوسة الصوت الخفي
الخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبزاز عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان
ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل جثم ووسوس اليه الذي يوسوس في صدور الناس في محل الجر على الصفة او الرفع او النصب
على الشتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني
وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس روي انه عليه السلام سحر
فمرض فجاءه ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه ما باله فقال طب قال ومن طبه قال لبيد اليهودي قال وبم طبه قال بمشط
ومشاطة في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذي اروان فانتبه صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وعمار فنزحوا ماء البئر واخرجوا
الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فيه وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان
فكلما قرا جبريل عليه السلام اية انحلت عقدة حتى قام عليه السلام عند انحلال الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل
عليه السلام يقول ارقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك وهذا جواز الاسترقاء بكتاب الله وكلام رسوله عليه السلام
لا بما كان بالسريانية والعبرانية والهندية فانه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ونتوب
ومن شر ما عملنا وما لم نعمل ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله ونبيه وصفيه ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلى الله عليه وعلى اله واصحابه مفاتيح دار السلام ... تم بعون الملك